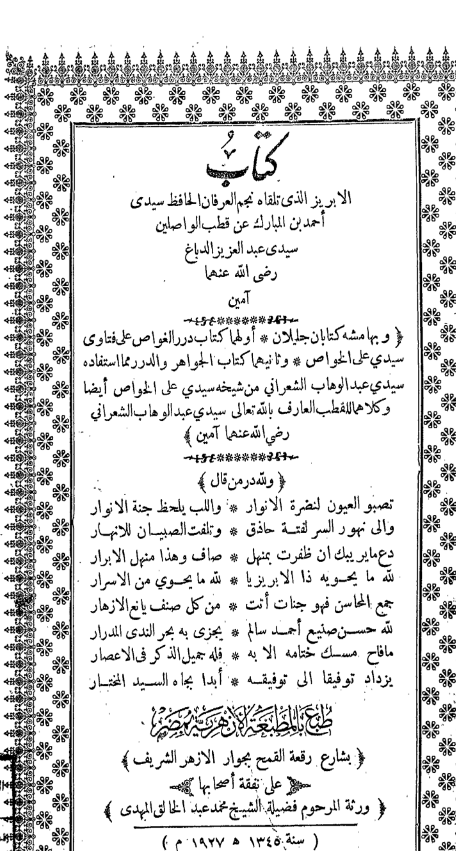


Bibliotheca Alexandrina
0104300



كتاب

الابريز الذى تلقاه نجم العرفان الحافظ سيدى أحمد بن المبارك عن قطب الواصلين سيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنهما

آمين

﴿ وبهامشه كتابان جليلان * أولهما كتاب درر الغواص على فتاوى سيدي على الخواص * وثانيهما كتاب الجواهر والدرر مما استفاده سيدي عبد الوهاب الشعراني من شيخه سيدي على الخواص أيضا وكلاهما للقطب العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنهما آمين ﴾

﴿ ولله در من قال ﴾

تصبو العيون لنضرة الانوار * واللب يلحظ جنة الانوار
والى نهور السر لفتة حاذق * وتلفت الصبيان للانهار
دع ما يريبك ان ظفرت بمنهل * صاف وهذا منهل الابرار
لله ما يحويه ذا الابريزيا * لله ما يحوي من الاسرار
جمع المحاسن فهو جنات أتت * من كل صنف يانع الازهار
لله حسن صنيع أحمد سالم * يجزى به بحر الندى المدرار
مافاح مسك ختامه الا به * فله جميل الذكر فى الاعصار
يزداد توفيقا الى توفيقه * أبدا بجاه السيد المختار

طبع بالمطبعة الأزهرية بمصر

﴿ بشارع رقعة القمح بجوار الازهر الشريف ﴾

﴿ على نفقة أصحابها ﴾

﴿ ورثة المرحوم فضيلة الشيخ محمد عبد الخالق المهدى ﴾

(سنة ١٣٤٥ هـ ١٩٢٧ م)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى فتح لاوليائه طريق الوسائل وأجرى على أيديهم الكريمة أنواع الفضائل فمن اقتدى بهم انتصر واهتدى ومن حاد عن طريقهم انتكس وتردى ومن تمسك باذيالهم أفلح وأدرك ومن قابلهم بالاعتراض انقطع وهلك احمده حمد من علم أن لا ملجأ منه الا اليه واشكره شكر من تحقق ان خيرى الدنيا والآخرة بيديه واستعينه استعانة من لا يعول فى الامور الا عليه وأصلى على سيدنا محمد وعلى آله وأسلم عليه وعلى آله عدد خلق الله الكريم وافضاله ﴿أما بعد﴾ فانه لما من الله على وله الحمد والشكر بمعرفة الولى الكامل الغوث الحافل الصوفى الباهر نجم العرفان الزاهر صاحب الاشارات العليه والعبارات السنيه والحقائق القدسيه والانوار المحمديه والاسرار الربانية والهمم العرشية منشئ معالم الطريقة بعد خفاء آثارها ومبدى علوم الحقائق بعد خبوانوارها الشريف الحسيب الوجيه النسيب ذى النسبتين الطاهرتين الجسمية والروحيه والسلالتين الطيبتين الشاهدية والغيبيه والولايتين الكريمتين الملكية والملكوتيه المحمدى العلوى الحسنى قطب السما لكين وحامل لواء العارفين شيخنا وسيدنا ومولانا عبد العزيز ابن سيدنا ومولانا مسعود ابن سيدنا ومولانا احمد ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا أحمد ابن سيدنا ومولانا عبد الرحمن ابن سيدنا ومولانا قاسم ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا أحمد ابن سيدنا ومولانا قاسم ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا ابراهيم ابن سيدنا ومولانا عمر ابن سيدنا ومولانا عبد الرحيم ابن سيدنا ومولانا عبد العزيز ابن سيدنا ومولانا هرون ابن سيدنا ومولانا قنون ابن سيدنا ومولانا علوش ابن سيدنا ومولانا منديل ابن سيدنا ومولانا على ابن سيدنا ومولانا عبد الرحمن ابن سيدنا ومولانا عيسى ابن سيدنا ومولانا أحمد ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا عيسى ابن سيدنا ومولانا ادريس ابن سيدنا ومولانا ادريس ابن سيدنا ومولانا عبد الله الكامل ابن سيدنا ومولانا الحسن المثنى ابن سيدنا ومولانا الحسن السبط ابن سيدنا ومولانا على رضى الله عنهم أجمعين

ونفعنا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا * وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا * الحمد لله رب العالمين على كل حال * والصلاة والتسليم على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه خير صحب وآل ورضى الله عن التابعين لهم باحسان ﴿وبعد﴾ فهذه نبذة صالحة من فتاوى شيخنا وقدوتنا ولى الله تعالى الكامل الراسخ الامى المحمدى سيدى على الخواص أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته و بركات علومه فى الدنيا والآخرة التى سألته عنها مدة صحبتى له مترجما عن معنى بعضها لكونه رضى الله عنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب فلسانه يشبه لسان السريانى تارة والعبرى تارة فاذا علمت ان الجواب لا يدرك الا ذوقا ذكرت جوابه بلفظه من غير شرح لمعناه نظير الحروف أول سور القرآن العظيم ثم لا يخفى ان الشيخ رضى الله عنه كان من كمل الاولياء والكمل لا يسترون لهم قولا لان رتبتهم تقتضى الاطلاق والسراح وعدم التحجير فى معنى دون آخر كما عليه المقلدون فلذلك كان

ونفعنا ببركاتهم آمين فشاهدت من علومه ومعارفه وشمائله ولطائفه ماغمرني وبهرني وقادني بكليتي وأسرني وسمعت منه في جانب سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من المعرفة بقدره العظيم وجاهه الكريم مالم يطرق سمعي منذ نشات من انسان ولا رأيته مسطورا في ديوان وسترى بعضه ان شاء الله تعالى أثناء الكتاب وأعرف الناس به أولاهم به يوم الحساب وكذا سمعت منه من المعرفة بالله تعالى وعلى صفاته وعظيم أسمائه مالا يكيف ولا يطاق ولا يدرك الا بعطية الملك الخلاق وكذا سمعت منه من المعرفة بانبياء الله تعالى ورسله الكرام عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام ماتحسبه به كانه كان مع كل نبي في زمانه ومن أهل عصره وأوانه وكذا سمعت منه من المعرفة بالملائكة الكرام واختلاف أجناسهم وتفاوت مراتبهم العظام ما كنت أحسب أن البشر لا يبلغون الى علم ذلك ولا يتخطون الى ماهنالك وكذا سمعت منه من المعرفة بالكتب السماوية والشرائع النبوية السالفة الاعصار المتقادمة الليل والنهار ماتقطع وتجزم اذا سمعته بانه سيد العارفين وامام أولياء أهل زمانه أجمعين وكذا سمعت منه من المعرفة باليوم الآخر وجميع مافيه من حشر ونشر وصراط وميزان ونعيم باهر ماتعرف اذا سمعته انه يتكلم عن شهود وعيان ويخبر عن تحقيق وعرفان فايقنت حينئذ بولايته العظمى وانتسبت لجنابه الاحمى وقلت الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فان كل مؤمن انما تكون طلبته معرفة الامور السابقة وبذلك تكون صفقته رابحة ونافقة وقد سال سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الايمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله فمن كان اعرف الناس بهذه الامور كان أحسنهم ايمانا واكملهم عرفانا فهذه وفقك الله هي المحجة البيضاء والطريقة التي فجرها أضاء وكان اجتماعي به ولله الحمد في رجب سنة خمس وعشرين ومائة وألف فبقيت في عشرته وتحت لواء محبته أسمع من معارفه التي لا تعد ولا تحصى ولم يجر الله تعالى على يدي تقييد شيء من كلامه بل كنت أسمعه وأعقله واذكره لبعض أحبابي وخاصة أصحابي فكل من سمعه يتعجب منه ويقول ماسمعنا مثل هذه المعارف ويزيدهم تعجبا كون صاحبها رضي الله عنه أميا لم يتعاط العلم ومن الذين أعرضوا عنه في الظاهر غاية الاعراض وكل من سمع منهم شيا يبقى متلذذا به اليوم واليومين والجمعة والجمعتين واذا لقيتهم ولقوني سالوني هل سمعت شيئا من تلك المعارف والفوائد اللطائف فاذكرلهم ماتيسر فيزيدهم ذلك حبا وتعجبا ولولا خشية الملل لسميت هؤلاء الذين كانوا يسمعون مني كلامه ويتلذذون به فان من عرفهم باسمائهم علم مكانة شيخنا رضي الله عنه لشهرتهم في الناس بالولاية والتعظيم والتوقير الى النهاية مع كثرة مخالطتهم للصالحين والاولياء العارفين وطول معاشرتهم لهم المعاشرة التامة بالقلب والحب واللب حتى علموا بذلك أسرار الولاية وأوصاف المحبين وسمات العارفين ومناقب الصادقين وأحوال الهادين المهتدين هذا مع كونهم من أكابر العلماء وفحول الفقهاء وحين سمعوا مني بعض كلام شيخنا رضي الله عنه أمروني بالدوام على محبته وقالوا هذا والله الولي الكامل والعارف الواصل وبالجملة فما سمع احد كلامه الا ويبادر اليه بالقبول التام وستقف على ذلك بما تراه اثناء الكتاب ان شاء الله تعالى بمنه وكرمه (ولما كان رجب) سنة تسع وعشرين ومائة وألف ألهمني تبارك وتعالى ولله الحمد والشكر تقييد بعض فوائده لتتم به الفائدة وتتم به العائدة فجمعت بعض ماسمعته في شهر رجب وشعبان ورمضان وشوال وذي القعدة واذا هو يقرب من خمسة عشر

الكمل لا يرون في الوجود شيا باطنا حيث ظهر الحق تعالى لهذا المظهر التقييدي الذي هو أتم المظاهر ولا يرون فيه شيا له باطن وظاهر أبدا فان هذا المشهد انما هو من صفة أرباب الاحوال والمقامات الذين يرون الظاهر والباطن للحجاب هم ما كثون فيه بين حقيقتي الاسم الظاهر والباطن وهو البرزخ الفاصل بين عالم الغيب والشهادة وأما الكمل فانهم يعلمون أن المسمى بالباطن هو المسمى بالظاهر حال كونه باطنا ويعلمون ان المسمى بالظاهر هو المسمى بالباطن حال كونه ظاهرا وكذلك القول في بقية الاسماء لانهم على مشهد من علم الاسماء والصفات لا يصح لنا شرحه الا لاهله والكتاب يقع في يد أهله وغير أهله (واعلم) ياأخي انه لا يمكنني استحضار جميع ما سمعته منه من العلوم والمعارف لكثرة نسياني وضعف جناني فمن سمع من اخواننا شيئا من أجوبة الشيخ فليكتبه في هذه الرسالة لكن بلفظ الشيخ خاصة ولا يتصرف في عبارته فانه لا مرقى الى فهم كلامه الا من السلم الذي صعد منه الشيخ وأنى لامثالنا ذلك * واسال الله ان يحفظ لساني وقلبي من الزيغ عن مراده رضي الله عنه انه سميع مجيب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿ وسميتها درر الغواص على فتاوى سيدي علي الخواص ﴾ نفع الله بها مؤلفها وسامعها وكاتبها انه قريب مجيب اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق سالت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه عن الخواطر القبيحة هل تقع للخواص كما هي واقعة للعوام أم لا. فقال رضي الله عنه

كراسا فعلمت اني لو قيدت ما سمعته منه في السنين الاربع الماضية لكان أزيد من مائتي كراس وآفة العلم عدم التقييد واعلم وفقك الله ان جميع ما قيدت انما هو قطرات من بحر زخار لا قعر له ولا ساحل تلاطمت أمواجه فتطايرت علينا منها قطرات نفعنا الله بها فتلك القطرات هي التي لو قيدتها لزادت على مائتي كراس * وأما العلوم التي في صدر الشيخ رضي الله عنه فلا يحصيها الا رب تعالى الذي خصه بها والله تعالى يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويسعدنا بحسن قضاء * فاقول وبالله تعالى أستعين واياه أسال ومنه أستمد واليه أرغب وبه أستكفي فهو حسبي ولا أزيد أن هذا المجموع المبارك المقصود منه هو جمع بعض ما سمعناه من شيخنا رضي الله عنه ولا بد أن نقدم على ذلك مقدمة تتعلق شمائل هذا الشيخ الكريم وكيف كانت بداية أمره وكيف كان فتحه ومن لقنه الذكر والشيوخ الذين لقيهم في الظاهر وفي الباطن وغير ذلك مما ينجر اليه الكلام وينحصر ذلك في ثلاثة فصول

﴿ الفصل الاول في أولية أمره قبل ولادته ﴾ سمعته رضي الله عنه يقول كان سيدي العربي الفشتالي وليا من أولياء الله تعالى أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن ناصر صاحب وادزرعة نفعنا الله به وأخذ ثانيا عن سيدي مبارك بن علي وكان سيدي مبارك المذكور يخدم الشططاطيب فلقيه سيدي العربي بجامع القرويين من محروسة فاس فتوسم سيدي العربي فيه الخير والصلاح وقال له ياسيدي علمني كيف يحصل السر لاربابه فقال له سيدي مبارك اعطس فقال سيدي العربي ماجاءني عطاس في هذا الوقت فقال سيدي مبارك وكذلك أنا ماجاءني كيف أعلمك ذلك فالتزمه سيدي العربي ودام على محبته الى أن نال منه ما نال * قال رضي الله عنه وكانت لسيدي العربي أخت وكانت لهذه الاخت بنت وأبو البنت علال القمارشي من ذوي السعة والغنى فمات علال القمارشي وتزوجها رجل من أهل مكناسة الزيتون بعد علال القمارشي فبقيت البنت عند سيدي العربي فجعل يربيها ويحضنها ويحبها محبة شديدة وينفق عليها متاعه وكان سيدي العربي مع كونه وليا فقيها من الفقهاء ومقرئا من جملة المقرئين فكان يدرس العلم لاهله ويصحح الطلبة عليه ألواحهم ويجودونها عليه فكان أبي مسعود من جملة من يأخذ عنه العلم فلما كان ذات يوم وقد تم المجلس ناداه سيدي العربي وقال له اني أريد ان أزوجك ابنة أختي وكان اسم أخته راضية واسم ابنتها فارحة فقال له ابي مسعود ان أعطيتني فاني أقبل فقال أنا أعطيتك فقال أبي مسعود وأنا قبلت فقال له سيدي العربي والصداق والجهاز كله علي لا ينوبك أنت منه شيء ففرح أبي غاية الفرح وكان سيدي العربي يتودد اليه قبل ذلك غاية الوداد وكلما لقيه أعطاه ما تيسر وفرح به فلما تم العقد بينهما جهز سيدي العربي ابنة أخته وبعث بها الى أبي ثم لقيه بعد ذلك وقال له جئني الى حانوتي وكان يشهد في سماط العدول فكان أبي يجيئه كل يوم بعد صلاة العصر فيعطيه سيدي العربي موزونتين كل يوم * وسمعت سيدي الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الفاسي يقول كنت أسلك لوحي على سيدي العربي الفشتالي فيجيء أبوك مولاي مسعود الدباغ فيعطيه سيدي العربي كلما قبض في الحانوت وكانت لابنة أخته أرض للحراثة كثيرة بزواغة الموضع المعروف ورثتها من أبيها علال القمارشي فقال سيدي العربي لابي مسعود ان البنت التي عندك رشيدة فتوكلك على بيع البلاد التي لها بزواغة فاذهب وبعها ولا تترك منها شيئا فذهب الى زوجته فوكلته وكانت لها أخت من أبيها فذهب اليها أبي لتوكله على بيع الجميع فابت فباع نصيب امي وبقيت اختها تستغل بلادها نحو الثلاثة الاعوام ثم جاءت الودية الطائفة المعروفة بالظلم فغصبوا بلاد الناس التي بزواغة فغصبت ارض اختها في جملة ماغصب فمن ذلك اليوم

لا يقع للكمل الا الخواطر التي تناسب مقامهم فلا يشاركون العامة في الخواطر التي تطرقهم لا في المحاسن ولا في القبائح لارتفاع الكمل عن مشهد العامة والخواطر تابعة للمشاهد مع أن العارف الكامل متحقق أيضا بجميع الاخلاق الالهية فان في حقيقتها اذاتها لعدم التنزيه كان الله ولا شيء معه وليست كان من الافعال الماضية وانما المراد بها كان الوجودية وهذه الرتبة هي مطمح شهود القطب وله النصيب الاتم من مقام العبودية لانه منزه من أن ينحصر في وصف دون آخر من حال أو مقام قال الله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم الآية * ثم اعلم ان العارف لما كان مستندا الى الذات بحقيقة الاطلاقية والى الصفات بحقيقة التقييدية كان طروا الخواطر والوهم من حقيقة الصفات لانها طالبة للكثرة مفتقرة الى التمييز وهو لا يكون الا بالنور المبين لحقائق الاشياء ومراتبها لانه آخر مراتب الظهور وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فمحونا آية الليل * وايضاح ذلك ان الوجود لما كان ذاتيا للحق عارضا للخلق افتقرت أعيان الموجودات الى الذات اذهي صفاتها وبها تعين وصفها بالالوهية وتعينها بالربوبية وقد استهلكت حقيقة العارف تلك الاعيان الدالة على ذاتها فلذلك كان غير العارف يتميز عن العارف بالخواطر التي تناقض مقامه لارتفاع العارف عن ان يؤثر فيه حال اومقام بخلاف غير العارف من ارباب ما الاحوال اوغيرهم فان خواطرهم بحسب احوالهم ومواطنهم فان ورد الخاطر على احدهم والحق قيوم بقلبه انقلب الخاطر من حقيقة الى

ما انتفعت منها بشيء فعلموا ان ذلك كشف من سيدى العربى قال ولم يزل سيدى العربى يتودد الى ابى
و ياتى له بالطعام العجيب حتى لقد سمعت أمى رحمها الله تعالى تقول منذ مات سيدى العربى ما أكلنا
الطنجية كان رحمه الله يصنعها لنا كل يوم فاذا صلى بالناس العشاء فى مسجده دق علينا الباب فنخرج
اليه فيمكنها الى هذا اشغله معنا كل يوم حتى توفى رحمه الله تعالى * وكان يقول اما انه يتزايد عندكم ولدا اسمه
عبد العزيز له شان عظيم فى الولاية * وسمعت أمى تقول ان سيدى العربى الفشتالى قال رأيت النبى صلى
الله عليه وسلم فقال لى أنه سيزيد لى كبير عند ابنة أختك فقلت يارسول الله صلى الله عليك ومن أبوه
فقال صلى الله عليه وسلم أبوه مسعود الدباغ فهذا كان أعظم سبب فى رغبة سيدى العربى فى مصاهرة
أبى مسعود وكان سيدى العربى يتمنى أن يدرك ولادة مولاى عبد العزيز فلما كان الوباء الذى جاء عام
تسعين وألف مات سيدى العربى فى ذلك الوباء فلما حضرته الوفاة أرسل الى أبى مسعود فجاءه فقال أين
زوجتك فارسلوا اليها فلما حضرا معا قال لهما سيدى العربى هذه أمانة الله عندكما حتى يزيد عندكما عبد
العزيز فاعطوه هذه الامانة قال وكانت الامانة شاشية وسباطا كتانيا أسود لانه هو الملبوس فى ذلك
الوقت قال فاخذت أمى الامانة وصانتها فزاد عندها فى ذلك الحمل بنت ثم بقيت ماشاء الله ثم حملت بى
فزدت عندهم وبقيت حتى بلغت وصمت رمضان فالهم الله تعالى أمى الى الامانة فذهبت فجاءتنى بها
وقالت ياولدى ان سيدى العربى الفشتالى أوصى اليك بهذه الامانة قال فاخذتها وجعلت الشاشية على
رأسى ولبست السباط فى رجلى فحصلت لى سخانة عظيمة حتى دمعت عيناى وعرفت ماقال لى سيدى
العربى وفهمت اشارته والحمد لله رب العالمين وكان ذلك سنة تسع ومائة وألف قلت هذا ما سمعت منه فى
شان سيدى العربى ولم أدرك أنا سيدى العربى بل كنت فى ذلك الوقت الذى مات فيه فى المهد ابن ستة
أشهر او مايقرب منها غير أنى سمعت الناس يثنون عليه بالخير ويذكرونه بالورع والزهد وقيام الليل
وسمعت من الثقات ان سيدى أحمد بن عبد الله الولى الكبير العارف الشهير صاحب المخفية رضى الله عنه
كان يثنى كثيرا على سيدى العربى الفشتالى ويقول ان سيدى العربى كان من أكابر الاولياء العارفين
وقد علمت جلالة سيدى احمد بن عبد الله المذكور وامانته واتفاق الناس على ولايته واجماعهم على سره
وكشفه وسطوع نور بصيرته وقد سمعت العدل الارضى الفقيه سيدى عبد القادر احماموش وهو من
القاطنين بمدينة صفرو وكان من اصحاب سيدى احمد بن عبد الله المذكور ومن المكثرين زيارته يقول لما
مات سيدى العربى الفشتالى قال لنا سيدى احمد بن عبد الله نفعنا الله به ان سيدى العربى الفشتالى كان
من اكابر الاولياء ولو لم يمت ماذكرت لكم شيأ من اموره قال وكنت من طلبة سيدى العربى وممن
يحضر درسه ويلازمه وما كنا قط نظنه وليا لانه كان يخفى امره * قال وسمعت سيدى احمد بن عبد الله
يقول بينما انا مع سيدى العربى الفشتالى بسايس الموضع المعروف اذ قال لى انه حدث امر فقلت وما هو
قال مات سيدى محمد بن ناصر رحمه الله الآن فقلت وما يدريك فقال مات من غير شك قال سيدى احمد بن
عبد الله فتعجبت منه ثم قال لى انظر الى هذا الذى امامنا فاذا هو خيال بعيد جدا فقال انه ياتينا بخبر
سيدى محمد بن ناصر قال فجعلنا نسير حتى اجتمعنا مع ذلك الرجل فقلنا له ما الخبر فقال مات سيدى محمد
ابن ناصر * قال وسمعت سيدى احمد بن عبد الله يقول كنا فى وقت الحصار بعد موت زيدان تضربنا
الشبارات التى بالقصبة الجديدة وكانوا ينصبون عليها الانقاض حتى كانت كورتها تبلغ بقرب ديار
سيدى احمد بن عبد الله قال سيدى احمد فذهبت لانظر مواضع الشبار فخرجت وما يعلم ما فى قلبى أحد

حقيقة تغلبها ذلك الآن ثم تعرج صورة مطلقة غير مدركة لاحد من العالمين وان ورد الخاطر على قلب العبد وهو فارغ وكان ثم داع كغلبة
حال اوسكر فهو بحسب قوة الداعى وتمكنه وصفاء محله فان فقد التمكين ظهر الخاطر صورة روحانية يعرج
الاسم الداعى لظهور
اثره فى صورة يقتضيها
الاستعداد فى ذلك الحال
الى حيث استقرار محل
الاعمال وان ورد الخاطر
على القلب وهو مستهلك
فى حقيقة النفس واريد
الظهور بحسب الداعى
ظهرت صورة مخصوصة
اما ملكية او حيوانية
وتعرج الى حيث استقرار
محل اعمال النفوس وان ورد
الخاطر والعوالم الانسانية
تحت قهر الشهوة
والشيطان ظهرت صورة
نارية شيطانية الى محل
استقرارها وهو تحت
مقر فلك القمر الى ان
يبدلها الله بعمل صالح فى
صورة ملك فتصعد * وبيان
ذلك اجمالا وتفصيلا ان
الخواطر تتلون بلون
العامل كتلون الماء بلون
الاناء فان كان الاناء شفافا
ظهر التلون صورة
محسوسة وان لم يكن
كذلك فلا يرى الماء
ولو كان متلونا بنفسه لكن
هنا دقيقة وهو الاناء سواء
كان لطيفا أو كثيفا ليس الا
الماء قال تعالى وجعلنا من
الماء كل شيء حى ولما كان
الماء فيه قوة التشكل والظهور
بكل صورة كان أحدى
الذات وأحدى الصفات وانفعلت الاشياء وهو عنها كما قال تسقى بماء واحد فوصفه بالواحدية واقتضت حقيقته ان يكون مادة
لمجموع العالم وبعدمه يكون عدمها فتامل كيف بالواحدية ثم بالحياة فما سبب الحياة حقيقة الا العلم وهو مثال نصبه الحق تعالى بلسان

فلقيني سيدي العربي الفشتالي فقال لي الى أين تريد فقلت لا نظر الى الشبارات فقال لا تفعل فقلت له لا بد أن أفعل فقال ان كنت ولا بد ذاهبا فانا أذهب معك قال فذهب معي فجعلت كلما أردت أن أنظر شبارا يرغبني سيدي العربي وأساعفه حتى تغفلته مرة فنظرت الى شبار في برج فسقط ذلك البرج باهله قال وسمعت سيدي احمد بن عبد الله يقول كنت ذات يوم بالقرويين فلقيني سيدي العربي ولا نيـة لي في زواج فلما رآني قال لي المرأة مباركة فقلت أية امرأة فقال لي المرأة التي تتزوجها فقلت مافي خاطري شيء فقال انك تتزوجها قال سيدي احمد بن عبد الله فما بقيت الا سبعة أيام واذا بخاطري تحرك للزواج فتزوجت * قلت وسمعت أنا قريبا من هذه الحكاية من سيدي احمد بن عبد الله وأبهم فيها من أخبره * قال وسمعت سيدي احمد بن عبد الله يقول كنت مع سيدي العربي الفشتالي فجعل يتكلم معي في شان الاولياء فجعلت أذكر له عددا منهم فقال لي اني أتكلم معك في الاكابر وأما الاصاغر فاني أعرف من هنا الى بني بازغة وهي على مرحلة من فاس نحوا من اربعمائة ولي * قلت وسمعت أنا هذه الحكاية من سيدي احمد بن عبد الله وأبهم أيضا صاحب الحكاية * قال وسمعت سيدي احمد بن عبد الله يقول كان سيدي العربي الفشتالي يخفي أحواله ويكتم أسراره ولقد تكلم ذات يوم مع بعض طلبته فقال أتظنون أن الكشف شيء انما هو شطارة وسرعة فهم وان شككتم في هذا فانظروا الى فانكم تعرفوني وتعرفون أحوالي كلها وتعرفون اني لست بولي فقالوا له نعرفك ونعرف أنك لست بولي فقال سيدي العربي الفشتالي لواحد منهم بعينه مكاشفا ألست أنك تريد تفعل كذا في وقت كذا فقال الطالب نعم فقال سيدي العربي هو ماقلت ان الكشف شطارة فصدقوه وظنوا أن الكشف شطارة قال وتلاهى سيدي العربي عنهم * قال وسمعت سيدي احمد بن عبد الله يقول دخلت ذات يوم مسجد القرويين فوجدت فيه سيدي العربي الفشتالي وهو متغير الوجه أصفر اللون فقال لي مافي هذه الساعة ما يتكلم به معك ولا مع غيرك فقلت له ولم فقال اني قرأت هذا البيت من تائية ابن الفارض وهو قوله

فلو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا قضيت بردتي

فوجدت ارادة خطرت لي في سواهم فقضيت بردتي فما في خير ولا مايخالط ولا يعرف وتغير كثيرا قال سيدي احمد بن عبد الله فقلت له انما هذه حالة نزلت بابن الفارض ولم تدم عليه فقال سيدي العربي جزاك الله خيرا لقد سرى عني من كلامك هذا قال وكان مولاي العربي القادري ممن أدرك شيا من طريق القوم ولاحت عليه شواهد أنوارها وكان ممن يعرف سيدي العربي الفشتالي وكان لا يظن فيه ولاية بل يعتقده من جملة العلماء لا غير * قال وكان سيدي العربي اذا لقيه يفرح به ويرحب به غاية الترحيب قال فلما كان ذات يوم وجد مولاي العربي سيدي العربي مع سيدي احمد بن عبد الله فوجدهما يتكلمان في معارف وعلوم عالية قال فسال مولاي العربي القادري سيدي محمد دريج النطاوني وهو بضم الدال وتشديد الراء بعدها ياء وجيم في آخره فقال له وهل يتكلم سيدي العربي مع سيدي احمد بن عبد الله في هذه المعارف في غير هذا اليوم أو ما تكلم معه فيها الا في هذا اليوم فقال له سيدي محمد دريج دائما يتكلمان في هـذه المعارف قال صاحبنا سيدي عبد القادر المشد فعلم مولاي العربي بولاية سيدي العربي الفشتالي وعلم سيدي العربي ان مولاي العربي علم بها قال فمن ذلك اليوم مالقيه الا وتستر منه وانقطع ما كان من الفرح والترحيب اذا لقيه لكثرة ما كان يخفي أموره وسمعت صاحبنا المذكور يقول كنت قاطنا بفاس في حصـار زيدان فطال الامر علي أهـل فاس ولحقهـم

الستر لوجوده وظهور خلقه وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي السماء رزقكم أي المسمى بالواحد وهو اناء ماء ذات واحد صفات سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى (٦) يتبين لهم ربهم رب العالمين انه الحق الواحد المسمى في العدد بالمراتب فعلم ان الاناء ماء وسعه غيره بل ليس غـيره متمحضا للغيرية خلاف ما عليه المتصوفة من اهـل هـذا الزمان القـائلون ببينونة الحق من عبده مطلقا حتى يجعلونه قائما بنفسه فيكون العالم في جهة والحق في جهة تعالى الله عن التحيز ومن هنا نبذوا من خواطرهم لزعمهم أنها خارجة عن الحق شاغلة لهم عن الحق تعالى وربما سالوا ربهم ان يرفعها عنهم بخلاف العارفين لان العارف يتلقى كل خاطر قبيح من الحق تعالى ويبادر الى تلقيه لكونه حديثا بربه ولكونه يعلم ان النقص في الخاطر انما جاء من حيث نقص القوابل عن كمال الاستعداد ويعلم ايضا ان الخاطر بمنزلة الرسول المعلم والهادي الى طريق الله تعالى كما أشار الى ذلك سيدي عمر ابن الفارض رضي الله عنه بقوله

عسى عطفة منكم على بنظرة
فقد تعبت بيني وبينكم الرسل

فتامل ذلك فانه نفيس والله تعالى اعلم * وسالته رضي الله عنه عن قوله فمحونا آية الليل ما المراد بالمحو فقال تكون أو ستر لا أدري أي اللفظين قال وقد تم لي الجواب بذلك لانه راجع الى الحس والحس اصدق شاهد من قال تعالى وآية لهـم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون * وسالته رضي الله عنه عما يقول العلماء من الناسخ والمنسوخ في الحديث

من ذلك ضرر عظيم قال فكان سيدى العربى الفشتالى يقول مالكم بد من مولاى اسمعيل طوالتم أو قصرتم فكان يذكر هذا الكلام دائما حتى عرف به فصار الناس الذين لا يحبون السلطان يقولون ان سيدى العربى الفشتالى اسمعيلى قال فما ذهب الليل والنهار حتى ظهر مصداق ما قال سيدى العربى وألقوا السلم وطلبوا الامان من السلطان نصره الله ووقع الصلح والحمد لله رب العالمين * وسمعته يقول سمعنا من جيران سيدى العربى الفشتالى يقولون كان سيدى العربى الفشتالى يحيي عامة الليل بالقيام وتلاوة القرآن فكانوا فى أول الليل يسمعون قراءته ثم لا يزال كذلك حتى تنزل به احوال وواردات الهية فلا يسمعون فى آخر الليل الا حركة ذاته بالاضطراب والاهتزاز والدريج على الارض رضي الله عنه ونفعنا به آمين * وسمعت الثقة الارضى الفقيه سيدى المهدى بن يحيي يقول ان سيدى احمد ابن عبد الله نفعنا الله به كان كثيرا ما يثنى على سيدى العربى الفشتالى ويصفه بالولاية التامة والكشف الكبير ويحكى عنه فى ذلك حكايات كثيرة قال فمن ذلك انى سمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول كنت مع سيدى العربى الفشتالى بسوق الخميس قال والسلطان مولاى رشيد رحمه الله فى ملكه والملك فى استعلاء أمره ولم يبق منازع ولا معارض وطاب له الملك وجاءه الهناء فبينما أنا مع سيدى العربى الفشتالى فى سوق الخميس فقال لى انى الآن أسمع النديب على مولاى رشيد يشير الى موته وكان موته بمراكش فقلت كيف يكون هذا والآن استفحل ملكه قال فلم يكن الا قليل حتى جاء الخبر بموت مولاى رشيد رحمه الله * وسمعت سيدى المهدى المذكور يقول سمعت سيدى احمد بن عبد الله يقول كان سيدى العربى الفشتالى من اهل الخير والصلاح والولاية الظاهرة وكان ممن يحافظ على ظاهر الشرع المحافظة التامة فكنت معه ذات يوم بمسجد القرويين ونحن نتحدث فبينما نحن نتحدث اذ سمعنا المؤذن يؤذن قال فخرج سيدى العربى من المسجد وغاب هنيهة ثم رجع فقلت له ما فعلت فى خروجك فانك لم تقض حاجة حتى تقول انك خرجت اليها وليس وقت صلاة جماعة حتى تقول انك خرجت اليها فاى شئ خرجت تصنع فسكت عنى فالححت عليه فقال انك لسؤل خرجت لاخطو خطوات من جاء الى مسجد به ليصلى فيه فان الخطوات التى كانت قبل جلوسي معك انما كانت لاجل الجلوس معك فاعجبنى ذلك من امره غاية وعلمت انه من المحافظين على آداب الشريعة * وسمعته يقول سمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول كان سيدى العربى الفشتالى حسن الخلق كثيرا لتحمل والصبر على اذاية الخلق وكان من جملة العدول فشهد ذات يوم على رجل بشهادة حق فغضب الرجل فواجه سيدى العربى بالشتم والسب فلما فرغ من شتمه لم يزد سيدى العربى على ان قال له ان الشهادة التى شهدت بها عليك وجهها فى الشرع كذا وحكمها كذا ووجه صوابها كذا فلم يزد على ان ذكر له وجه ما فعل واعرض عن شتمه وسبه قال فتعجب شاتمه من حسن خلقه وندم على ما صدر منه وتاب وسمعت سيدى المهدى المذكور يقول ما زلنا نسمع من جيران سيدى العربى الفشتالى الثناء عليه ويذكرونه بالخير حتى انهم ذكروا عنه انه كان اذا اشترى اللحم لداره اشتراه لجيرانه ويقول لا أطبخ اللحم وحدى واترك جيرانى بلا لحم * وسمعت غير واحد من الثقات يقول ان سيدى العربى قدم لزاوية المخفية قبل ان يكون بابها الكبير يعنى باب المسجد الكبير فنظر الى موضع الباب الكبير اليوم وقال لا بد ان يفتح فى هذا الموضع باب يدخل الناس منه الى المسجد وسمع منه هذا الكلام غير واحد منهم سيدى المهدى الفاسي شارح دلائل الخيرات فلم يذهب الليل والنهار حتى فتحوا الباب فى الموضع المذكور وهو الباب المعروف الذى

بالتأريخ هل ذلك مما يرضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه كلامهم فى ذلك غير لائق برتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان يترقى فى الزمن الفرد الى مقامات لا يبلغها الاحصاء فكل حديث قاله فى زمن ما انما قاله بلسان ذلك المقام الذى هو فيه ومقاماته صلى الله عليه وسلم غير محصورة ولا مدركة لنا وذلك لسعة اطلاقه عليه الصلاة والسلام وافاضة الحق عليه ما يعجز عن حمله جميع الانبياء والمرسلين * وانظر الى اجوبته صلى الله عليه وسلم للسائلين بالاجوبة المتغايرة مع اتحاد الاسئلة فعلم ان ذلك انما كان لعلمه باستعداد كل سائل وما يقبله تخفيفا وتشديدا كل ذلك لمصاحبة اسمه تعالى الحكم العدل له فى جميع حالاته صلى الله عليه وسلم وأطال فى ذلك * ثم قال ادل دليل على معرفة ذات المتكلم وصفاته وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم تعرف احاطة كلامه لجميع الكلام وكما أوتى جوامع الكلم فكذلك اوتى جميع الصفات والاخلاق بحسب انه توفرت فيه مادة كل نبي ورسول وان لم يظهر ذلك لنا فى هذه الدار لان التخصيص بظهور رتبته صلى الله عليه وسلم انما هو اليوم المعهود يوم الفصل والقضاء ليكون الحكم له بخصوصه فى ذلك اليوم من غير مشاركة أحد من الخلق له فى ذلك فعلم أنه لو تصور سؤال جميع الخلق له سؤالا واحدا لاجاب كل واحد منهم جوابا على حسب حاله ومقامه ويؤيد ذلك تعليمه لبعض الصحابة الادعية المختلفة فى الحال والاحكام المختلفة بحسب دوائهم فلم يكن ذلك منه الا لقصد

بسلك منه الى دار الوضوء وسمعت العدل الارضى سيدى الحاج محمد بن سودة يقول سمعت فلانا يقول دخلت على سيدى العربى الفشتالى فى داره فوجدته يروح ويشطح فقلت له ماهذا فقال فضل الله يؤتيه من يشاء وسمعت العدل سيدى العالم الشامى يقول كنت أتكلم مع سيدى العربى الفشتالى وامدح له الوقت وحكامه واذم الحكام السابقين مثل ابن صالح وأمثاله فذكر لى رضى الله عنه ماسيقع من حكام الزمان فعلمت ان ذلك من كشوفاته رضى الله عنه وسمعته يقول هو وغيره ان سيدى العربى كان فى العدول يشهد وكان يتورع كثيرا فلا يشهد الا فيما هو مثل النهار واذا أعطى أجرة كثيرة ردها ولا ياخذ الا ماقل واذا جاء من يشهد عنده وقبض منه مايقبض ثم جاء آخر يشهد عنده يقول له اذهب الى جارى فانا قد استفتحنا وكراماته رضى الله عنه كثيرة ومناقبه فى الناس شهيرة وكفاه فخرا وجلالة ذكر الربط الذى وقع بينه وبين شيخنا غوث الزمان وسيد العصر والاوان والله تعالى يجعلنا بمنه وفضله وكرمه من المحسوبين عليهم آمين آمين آمين بجاه سيد الانبياء والمرسلين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين

❁ الفصل الثانى فى كيفية تدريجه الى ان وقع له الفتح رضي الله عنه وذكر العارفين الذين ورثهم فى الشهادة والغيب ❁ سمعته رضي الله عنه يقول منذ لبست الامانة التى اوصي لى بها سيدى العربى الفشتالى وفهمت ماقال لى فيها ألقى الله فى قلبى التشوف الى العبودية الخالصة فجعلت ابحث عنها غاية البحث فما سمعت باحد يشيخه الناس ويشيرون اليه بالولاية الا ذهبت اليه وشيختة فاذا شيختة ودمت على اوراده مدة يضيق صدرى ولا أرى زيادة فاتركه ثم اذهب الى غيره فاشيخه فيقع لى معه مثل ماوقع من الاول فاتركه ثم اذهب الى غيرهما فيقع لى مثل ذلك فبقيت متحيرا فى أمرى من سنة تسع الى سنة احدى وعشرين وكنت أبيت كل ليلة جمعة فى ضريح الولى الصالح سيدى على بن حرزهم وكنت اقرأ البردة مع من يبيت به حتى نختمها كل ليلة جمعة فلما كان ذات ليلة طلعت ليلة الجمعة على العادة فقرأنا البردة وختمناها ثم خرجت من الروضة فوجدت رجلا جالسا تحت السدرة المحررة التى بقرب باب الروضة فجعل يكلمنى ويكاشفنى بامور فى باطنى فعلمت انه من الاولياء العارفين بالله عز وجل فقلت ياسيدى اعطنى الورد ولقنى الذكر فجعل يتغافل عنى ويتكلم معى فى أمور أخر فجعلت ألح عليه فى الطلب وهو يمتنع ومقصوده ان يستخرج منى العزم الصحيح حتى لا أترك ما اسمع منه فلم أزل معه كذلك الى ان طلع الفجر وظهر الغبار فى الصومعة فقال لا اعطيك الورد حتى تعطينى عهد الله أنك لا تتركه فاعطيته عهد الله وميثاقه أنى لا اتركه قال وكنت أظن أنه يعطينى مثل أوراد من شيخت قبله فاذا به يقول لى اذكر كل يوم سبعة آلاف اللهم يارب بجاه سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم اجمع بينى وبين سيدنا محمد بن عبد الله فى الدنيا قبل الآخرة قال ثم قمنا فخالط علينا سيدى عمر بن محمد الهوارى قيم الروضة فقال له ذلك الرجل ثم أنشافى هذا أوصيك به خيرا فقال سيدى عمر هو سيدى ياسيدى قال فقال لى سيدى عمر عند خروج روحه وانتقاله الى الآخرة أتدرى من الرجل الذى لقنك الذكر عند السدرة المحررة فقلت لا ياسيدى فقال هو سيدنا الخضر عليه السلام قال شيخنا رضى الله عنه فلما فتح الله على علمت ماقال لى سيدى عمر قال فبقيت على ذلك الذكر فثقل على فى اليوم الاول فما كملته حتى جاء الليل ثم جعل يخف على شيأ فشيأ وذاتى تصطحب معه حتى كنت اكمله عند الزوال ثم جعل يخف على حتى كنت أكمله عند الضحى ثم زاد فى الخفة حتى صرت أكمله عند طلوع الشمس وبقيت مع سيدى عمر أحبه ويحبنى فى الله الى ان كانت سنة خمس وعشرين فجاءته الوفاة وكنت جالسا معه فقال أتدرى من

صحيح ولم يكن ذلك اتفاقية وأطال فى ذلك * ثم قال واعلم ان من العارفين من يعلم حكمة الحديث الواحد من سائر الوجوه فان للحديث من جهة الحق تعالى حكم ومن جهة الخلق حكم ومن جهة الرسول حكم بل يعلم المراد منه عند جميع الائمة ومقلديهم ويراه يقبل ذلك كله فلا يخرج عنه معنى من المعانى التى قالوها ويعلم ايضا رتبة الراوى لذلك الحديث بعينه ورتبته فى رواية اخرى وهكذا فى كل مايرويه فله فى كل حديث رتبة ومقام وحال فليس عند اهل هذا المقام حديث يناقض آخر جملة واحدة انما قال بالتناقض من قصر نظره على الاحاطة برتبة كلامه صلى الله عليه وسلم * وسألته رضي الله عنه عن قول احمد بن حنبل رضي الله عنه رأيت ربى عز وجل فقلت له يارب بم يتقرب اليك المتقربون قال يا احمد بكلامى فقلت يارب بفهم م بغير فهم فقال تعالى بفهم وبغير فهم انتهى فما المراد بقوله تعالى بفهم وبغير فهم فقال رضي الله تعالى عنه قوله تعالى بفهم خاص بعلماء الشريعة المطهرة وبغير فهم خاص بعلماء الحقيقة وهم كمل العارفين اذ العارفون ليس لهم آلة الى فهم كلام ربهم او غيره الا بالكشف والذوق لا الفهم والفكر ومرادنا بهذا الكشف هو كشف العلوم والمعارف الحاصل بالنفث والروع لا الكشف المعهود فى الحس بين ارباب الاحوال فان العلوم ليست محسوسة حتى يكشف عنها كما يكشف عن الاماكن البعيدة فى الكشف الصورى وقد جعل الحق تعالى لعلماء الشريعة نظير هذا الكشف بواسطة الاجتهاد والاد

شيخي

شيخي فقلت لا يا سيدي فقال هو سيدي العربي الفشتالي ولم يذكر لي ان شيخه سيدي العربي الفشتالي الا وقت خروجه من الدنيا قال شيخنا رضي الله عنه واحتويت والحمد لله على جميع ما عند سيدي العربي الفشتالي من الاسرار والخيرات بواسطة سيدي عمر عاينت ذلك بعد الفتح ولم يكن سيدي عمر حاملا لاسرار سيدي العربي باسرها انما كان عنده بعضها وتفضل الله تبارك وتعالى علي بجميعها وزادني عليها مالا اقدر على شكره وكان سيدي العربي من العارفين بالله عز وجل وممن يحضر ديوان الصالحين في حياته فقلت وبعد مماته فقال لا وسمعته يذكر مثل هذا عن سيدي منصور وكان من الاقطاب فقال انه كان من اهل الديوان في حال حياته واما بعد موته فانه لا يحضره وذكر لذلك سببا سياتي ان شاء الله تعالى في أثناء الكتاب قاله شيخنا رضي الله عنه وبعد وفاة سيدي عمر بثلاثة ايام وقع لي والحمد لله الفتح وعرفنا الله بحقيقة نفوسنا فله الحمد وله الشكر وذلك يوم الخميس الثامن من رجب عام خمسة وعشرين ومائة وألف فخرجت من دارنا فرزقني الله تعالى على يد بعض المتصدقين من عباده اربع موزونات فاشتريت الحوت وقدمت به الى دارنا فقالت لي المرأة اذهب الى سيدي علي بن حرزهم واقدم لنا بالزيت لنقلي به هذا الحوت فذهبت فلما بلغت باب الفتوح دخلتني قشعريرة ثم رعدة كثيرة ثم جعل لحمي يتنمل كثيرا فجعلت أمشي وأنا على ذلك والحال يتزايد الى ان بلغت الى قبر سيدي يحيى بن علال نفعنا الله به وهو في طريق سيدي علي ابن حرزهم فاشتد الحال وجعل صدري يضطرب اضطرابا عظيما حتى كانت ترقوتي تضرب لحيتي فقلت هذا هو الموت من غير شك ثم خرج شيء من ذاتي كأنه بخار الكسكاس ثم جعلت ذاتي تتطاول حتى صارت أطول من كل طويل ثم جعلت الاشياء تنكشف لي وتظهر كأنها بين يدي فرأيت جميع القرى والمدن والمداشر ورأيت كل ما في هذا البر ورأيت النصرانية ترضع ولدها وهو في حجرها ورأيت جميع البحور ورأيت الارضين السبع وكل ما فيهن من دواب ومخلوقات ورأيت السماء وكأني فوقها وأنا أنظر ما فيها واذا بنور عظيم كالبرق الخاطف الذي يجيء من كل جهة فجاء ذلك النور من فوقي ومن تحتي وعن يميني وعن شمالي وعن أمامي وخلفي وأصابني منه برد عظيم حتى ظننت أني مت فبادرت ورقدت على وجهي لئلا أنظر الى ذلك النور فلما رقدت رايت ذاتي كلها عيونا العين تبصر والرأس تبصر والرجل تبصر وجميع أعضائي تبصر ونظرت الى الثياب التي علي فوجدتها لا تحجب ذلك النظر الذي سرى في الذات فعلمت ان الرقاد على وجهي والقيام على حد سواء ثم استمر الامر علي ساعة وانقطع وصرت بمثابة الحالة الاولى التي كنت عليها اولا فرجعت الى المدينة ولم اقدر على الوصول الى سيدي علي بن حرزهم وخفت على نفسي واشتغلت بالبكاء ثم عاودني ذلك الحال ساعة ثم انقطع فجعل ياتيني ساعة وينقطع ساعة اخرى الى ان اصطحب مع ذاتي فصار يغيب ساعة في النهار وساعة في الليل ثم صار لا يغيب ورحمني الله تعالى بان جمعني مع بعض العارفين من اوليائه وذلك اني لما اصبحت من الليلة التي بعد يوم الفتح ذهبت لزيارة مولاي ادريس نفعنا الله به فلقيت في سماط العدول الفقيه سيدي الحاج احمد الجرندي وهو امام مولاي ادريس فذكرت له ما رأيت وما وقع لي فقال انطلق معي الى دارنا فذهبت معه الى الدار التي بقرب السقاية التي بجوار الغسالين الذين هم في العطارين فدخل ودخلت معه وجلس على الدكان التي بداخلها وجلست معه فقال اعد علي ما رأيت فاعدت عليه فنظرت اليه وهو يبكي فقال لا اله الا الله هذا بمائة عام ما سمعنا من يذكر مثل هذا قال واعطاني دراهم كثيرة ومرة قال أعطاني خمسة مثاقيل وقال لي خذها واقض بها حاجتك واذا فنيت لا تقل لاحد يعطيك

المعلومة بينهم وأطال في ذلك ثم قال واعلم ان الله تعالى قد أخبر في كتابه عن اقوام انهم الا كالانعام بل هم أضل اولئك هم الغافلون وأخبر صلى الله عليه وسلم عن اقوام من أمته يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم فكيف تكون هذه الاقوام متقربين اليه وكيف يتقربون بعدم العلم الذي هو الجهل هذا عجيب والله تعالى اعلم وسألته رضي الله عنه عن مقام المجاذيب في الجنة فاجاب رضي الله تعالى عنه ليس للمجاذيب مقام عملي فليس لهم في جنة الاعمال نصيب كما انه ليس لهم مكان مخصوص يسكنون فيه ولا ينعمون بمأكل ومشرب ولا ملبس ولا منكح ولا غير ذلك مما يتنعم به المكلفون انما لهم نعيم المشاهدة فقط فهذا هو الذي يشاركون فيه المكلفين لكن لهم خصوص وصف في المشاهدة يتميزون به واطال في ذلك ثم قال بل اقول ان السوقة وارباب الحرف والصنائع اعظم نفعا من المجاذيب لقيامهم في الاسباب النافعة لغيرهم ولكثرة خوفهم من الله تعالى اذا وقعوا في ذنب ولا يرون لهم عملا يكفر ذلك الذنب ابدا هذا مع احتقارهم نفوسهم وعدم رؤيتهم لها على احد من الخلق بالادلة وهذه الصفات عزيزة في احد من اهل هذا الجدال انظر هذا قال والذي اطلعني الله تعالى عليه ان السوقة وارباب الصنائع لهم في كل جنة من الجنات الاربع القدم الراسخة وهي جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة عدن وهي المخصوصة بالمشاهدة المغيبة لهم عن شهود نفوسهم

شيا وارجع الى فانا اعطيك كل ما يخصك واؤ كدعليك ان تذهب الى سيدي عبدالله التاودى فانك ترى خيرا قال فخرجت عنه وما رأيته من ذلك اليوم جاءه مرض موته فمات رحمه الله وعملت بوصيته فذهبت نحو سيدى عبدالله التاودى فلما بلغت باب الجيسة فاذا برجل أسود خارج الباب فجعل يصوب نظره الى فاقول فى نفسي ما يريد هذا وكان واقفا عند الصخرة الكبيرة التى يجلس بقربها المجدى فلما بلغت اليه أخذ بيدى وسلم على وسلمت عليه فقال لى انى أريد منك أن ترجع معى الى الجامع يعنى جامع باب الجيسة فنجلس معك ساعة نتكلم ونتحدث فقلت له حبا وكرامة فرجعت معه وجلسنا فى الجامع فجعل يكلمنى ويقول انى مريض بكذا وكذا ورأيت كذا وكذا ووقع لى كذا وكذا ويذكر جميع ما وقع لى فطرح عنى والله الحمل بكلامه ذلك وعلمت انه من اولياء الله تعالى العارفين وقال ان اسمه عبدالله البرناوى وانه من برنو وانه انما جاء لفاس بقصدى ففرحت وعرفت بركة كلام الفقيه سيدى الحاج أحمد الجرندى رحمه الله تعالى فانه كان من أهل الخير والصلاح قال فبقى معى سيدى عبدالله البرناوى يرشدنى ويسددنى ويقوينى ويمحو الخوف من قلبي فيما أشاهده بقية رجب وشعبان ورمضان وشوال وذى القعدة وعشر ذى الحجة فلما كان اليوم الثالث من يوم العيد رأيت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقال سيدى عبدالله البرناوى ياسيدى عبدالعزيز قبل اليوم كنت أخاف عليك واليوم حيث جمعك الله مع رحمته تعالى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أمن قلبي واطمان خاطرى فاستودعك الله عز وجل فذهب الى بلاده وتركنى وكانت اقامته معى بقصد أن يحفظنى من دخول الظلام على فى الفتح الذى وقع لى الى أن يقع لى الفتح فى مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم لانه لا يخاف على المفتوح حينئذ وانما يخاف عليه قبل ذلك * قال ووقعت لى معه حكايات فمن أغربها انه تصور لى ذات يوم على صورة امرأة وجعلت تراودنى عن نفسها وألحت على غاية الالحاح وذلك أنى كنت فى جزائر ابن عامر فلقيتنى امرأة ملحفة ملثمة مطيبة بيضاء نقية من أحسن النساء فقالت ياسيدى انى أريد أن أخلو بك وأتحدث معك فهربت مصارينى منها وأسرعت فى الفرار عنها حتى قلت انى انجليت عنها فى الناس فبينما أنا فى الرصيف فاذا هى واقفة معى تراودنى ففررت منها مسرعا حتى بلغت الشراطين وقلت ما بقى لها طمع فثقلت مشيتى واذا بها واقفة معى تراودنى ففررت منها حتى بلغت الشماعين فاذا بها واقفة معى ففررت منها حتى بلغت شرقى مسجد القرويين فقلت نجوت منها واذا بها واقفة معى ففررت منها حتى بلغت الصفارين فقلت نجوت منها واذا بها واقفة معى ففررت منها حتى بلغت الشماعين مرة أخرى فقلت نجوت فاذا بها واقفة معى ففررت منها حتى بلغت مسجد القرويين فدخلت اليه فقلت الآن نجوت فلما وصلت الثريا الكبرى فاذا بها واقفة معى فغلبنى الحال وكدت أصيح حتى يجتمع الناس على وعليها فاذا بها انقلبت ورجعت سيدى عبدالله البرناوى وقال فعلت هذا بك وأردت أن أختبرك لما أعلم من كثرة ميل الشرفاء الى النساء فوجدتك كما أحب والحمد لله وفرح بذلك غاية الفرح * قلت وسيأتى أثناء الكتاب بعض الفوائد من معارف سيدى عبدالله البرناوى نفعنا الله به قال وكانت وفاته سنة ست وعشرين * وسمعته يقول فى المدة التى ذهب فيها سيدى عبدالله البرناوى الى بلاده كنت مع سيدى عبدالله اليوم وقال لى وقلت له وفعلنا كذا وكذا ونحو هذا وكنت فى تلك المدة أخرج معه رضى الله عنه وأذهب وأجىء بحيث لا نتفارق الا فى أقل الاوقات فكنت اذا سمعت هذا منه أقول له أليس أن سيدى عبدالله ذهب لبلاده فقال لى رضى الله

عنه

ماعداءلهم مما يعطيه الله تعالى لهم من العلوم والمعارف والادب على قدر مقامهم وأحوالهم فهم ولو فنوا عن شهود نفوسهم لا يفنون عن شهود ما أعطاه الله تعالى لهم مما ذكرناه وذلك ليتادبوا به اذا رجعوا الى احساسهم فلا يزالون كذلك يحفظون ما علمه الله تعالى لهم فى تلك الغيبة حتى يفيقوا منها وأطال فى ذلك ثم قال فعلم ان المجاذيب كالاطفال سواء الا أن الاطفال يتميزون عن المجاذيب بسريانهم عن الاشياء بها واحتجابهم بكل شىء ولذلك ورد فى الحديث انهم دعاميص الجنة أى غواصون فيها لا يمنعون ثم لا يخفى ان ما زاد على هذه الاربع جنات انما هى أوصاف خاصة لكل جنة منها ما ليس للجنة الاخرى فافهم حتى تدخلها وتنظر ذلك بعينك فقلت له فهل النشاة التى يكون عليها أهل الجنة تكون كهذه النشاة التى نحن عليها الآن أم لا فقال نشاة أهل الجنة مخالفة لهذه النشاة صورة ومعنى كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفى الحديث اشعار بان حجاب البشرية مادام بالشخص منا فهو محجوب عن مشاهدة احوال أهل الجنة لان نشاة أهل الجنة الغالب عليها الشهود والاطلاق لا الحجاب والتقييد فمن كشف حجابه من العارفين هنا علم أحوال أهل الجنة علما لا شك فيه لخروجه عن حجاب بشريته وقد بين الحق تعالى لنا ذلك بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه

الله الا وحيا او من وراء حجاب اي الهاما او تقليدا من وراء حجاب البشرية فالوحي الالهامي للاولياء والتقليدي للمؤمنين وماسمي
البشر بشرا الا لمباشرته الامور التي تعوقه عن اللحوق بدرجة الروح لو سلم منها لكلمه تعالى كما كلم

عنه ما بين الصالحين بعد وان تباعدت أوطانهم حتى ان صالحا في المغرب يريد ان يتحدث مع آخر في السودان أو البصرة ونحو ذلك فتراه يكلمه وهو بمنزلة من يكلم رجلا الى جنبه واذا أراد ثالث أن يتحدث معهما تحدث وهكذا الرابع حتى ترى جماعة من الصالحين متفرقين كل واحد منهم من قطر وهم يتحدثون بمنزلة القوم المجتمعين في موضع واحد * قال ولما مات سيدي عبد الله البرناوي ورثت ما كان عنده من الاسرار والحمد لله * قال رضي الله عنه ومن جملة من لقيناه وكان من الاكابر وبلغ درجة القطبانية فكان من جملة الاقطاب سيدي منصور بن احمد وكان اجتماعي معه قبل كسوف الشمس بشهر وسبب اجتماعي معه انه كان رضي الله عنه يخدم الغزل نساجا من جملة النساجين فذهبنا باخي علال لا نظر من يعلمه صنعة النسيج فدخلت الى طراز فجعلت انظر مع من يخدم فوجدت رجلا فاتفقت معه فلما فرغنا واردت أن اخرج صاح بي رجل لا أعرفه من هو فقال لي اني أريد ان اتحدث معك فجئته فقال من أنت فقلت شريف فقال أخيار وأطهار وأبرار ثم قال ما اسمك فقلت عبد العزيز فقال حبا وكرامة ثم قال لك أب وأم فقلت ماتا فقال اني أريد ان اعلم هل لك من زوجة وأولاد فقلت نعم فقال وهل لك من دنيا فقلت لا فقال خذ هذه الموزونات واذا هي ثلاثون موزونة قال رضي الله عنه فهذا سبب معرفتي به ووقعت لي معه حكايات وأمور عجيبة سياتي بعضها أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى قال فبقيت معه في محبة الله ورسوله الى ان توفي سنة تسع وعشرين (قلت) وكسوف الشمس كان في التاسع والعشرين من المحرم فاتح سنة ثمان عشرة ومائة وألف فلهما في العشرة نحو من اثني عشر عاما اوقات لشيخنا رضي الله عنه أيهما أكبر سيدي عبد الله البرناوي أو سيدي منصور فقال رضي الله عنه سيدي عبد الله البرناوي وان كان كل منهما قطبا قال رضي الله عنه ولما مات سيدي منصور ورثت ما عنده والحمد لله * قال رضي الله عنه ومن جملة من لقيته سيدي محمد اللهواج وبلاده بقرب تطاوين كان سيدي منصور رامن جبل حصب من الفحص قال وكان سبب اجتماعي معه انه لما مات ابونا ذهب عمنا بنا وباخي العربي الى طراز يخدمون فيه الشاشية وكان بعض من يخدم هناك قريبا من سيدي محمد اللهواج فكان سيدي محمد اذا جاء الى الطراز لقريبه يقصدني ويجلس معي ويتحدث حتى وقعت بيني وبينه المعرفة التامة ووقعت معه لي حكايات عجيبة وكرامات غريبة سياتي بعضها أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى وكان اجتماعي معه قبل سيدي منصور اجتمعت معه في عام اثني عشر ومائة وألف وكانت وفاته بعد سيدي منصور بايام قليلة ولما مات ورثته والحمد لله فهؤلاء هم الذين اجتمع معهم الاجتماع المعروف أولهم شيخ الشيوخ وقطب العارفين وامام الاولياء والصالحين سيدنا الخضر عليه السلام وثانيهم سيدنا عمر بن محمد الهواري خديم روضة سيدي علي بن حرزهم نفعنا الله به وكان ذلك بوصية سيدنا الخضر كما سبق وثالثهم سيدي عبد الله البرناوي وكان اجتماعي معه ثاني يوم الفتح ورابعهم سيدي منصور بن أحمد وخامسهم سيدي محمد اللهواج (قلت) وقد اجتمع اجتماعا آخر مع جماعة من الاولياء وورثهم وسياتي ذكرهم أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى ومن جملتهم غوث زمانه وعارف وقته وأوانه سيدي أحمد بن عبد الله المصري سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول وفي اليوم الذي دخلت فيه الى الديوان لم يتكلم سيدي احمد بن عبد الله في ذلك اليوم وكذا غيره من أهل الديوان الا بالوصية لي والتوكيد علي في كتمان السر وأمر سيدي أحمد بن عبد الله كل من عنده حكاية في ذلك ان يحكيها قال رضي الله عنه فحكوا نحوا من مائتي حكاية سمعت من شيخنا رضي الله عنه ثمانية

الارواح من الملائكة وانما كلم الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بالوسائط مع علو مقامه عن جميع الخلق زيادة تثبيت ويقين وأكثر من ذلك لا يقال على انه تعالى قد كلمه صلى الله عليه وسلم بارتفاع الوسائط في بعض الوقائع اعطاء للجزء الذي يطلب سماع كلام الله تعالى بغير واسطة حقه فافهم * ثم اعلم ان الحق تعالى قد جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة في النكاح والادراك حقائق متغايرة حكما ومحلا مع اتحادها في الباطن اذ الادراك للنفس وهي حقيقة واحدة بمنافذ مخصوصة وانما تنوعت الآثار في هذه الحقائق لتنوع آثارها وفي الآخرة ينقلب هذا الباطن ظاهرا وتتخذ أحكام هذه الصفات حكما ومحلا فيسمع بما به يبصر بما به يتكلم بما به يذوق بما به يشم بما به يلمس وبالعكوس ويبصر بسائر جسده ويسمع بسائر جسده ويأكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك قال وهذه الامور لا يصلح ادراكها بالعقل لاستحالتها عنده ولولا ان الله تعالى كشف عن العارفين الحجاب ماصح لهم معرفة ذلك فقلت له فهل الا كل عام لجميع من دخل الجنة فقال لا انما الاكل لبعض دون بعض على غير الصورة

المعهودة هنا وقد أشار الى ذلك سيدى عمر بن الفارض رضي الله عنه فى تائيته وغيرها والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تشتاق الى أربع على وعمار وسلمان وبلال ماحكمة تخصيص هذه الاربعة فقال رضي الله عنه هؤلاء الاربعة اركان نعيم الجنة فعلى من العلو وعمار من العمارة وسلمان من السلامة من الآفات وبلال من البلة التى هى برد القلب من خطور زوال ذلك النعيم واطال فى ذلك ثم قال ان الجنات تتنعم باهلها كما يتنعم اهلها بها وكمال النعيم لا يكون الا مع وجود الروح والجسد فكان من الحكمة قيام هؤلاء الاربعة المذكورين فى الحديث بالجنان ليصح لاهلها التنعم كالحقائق الانسانية لان معنى هؤلاء الاربعة المذكورين هم روح الجنان الاربعة واجسادها فلا نعيم يظهر لاهل الجنة الا بوجود هذه الاربعة رضي الله عنهم فهم حقيقة النعيم وهم الموكلون ايضا بالانهار الاربعة المذكورة فى القرآن فيفرقون على كل أحد منها بحسب حيطته ومشربه من التوحيد وقوة استعداده لان هذه الانهار الاربعة هى مظاهر العلوم والاعمال المكسوبة والموهوبة واطال فى ذلك ثم قال ويوضح لك ما قلناه قوله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون والله أعلم * وسألته عن حقيقة الشجرة التى اكل منها آدم عليه السلام ما هى فقال هى الافعال المقابلة لما عليه الانبياء وكمل ورثتهم من كمال الافعال والاخلاق والسر فى ذلك اظهار منة

منها (الحكاية الاولى) حكاية سيدى أحمد بن عبد الله الغوث رضي الله عنه قال رضي الله عنه كان لى مريد وكنت أحبه حبا شديدا فكنت ذات يوم أعظم له أمر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ولدى لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر سر من أسرار الارض فلولاه هو ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الانهار وان نوره صلى الله عليه وسلم يا ولدى يفوح فى شهر مارث ثلاث مرات على سائر الحبوب فيقع لها الاثمار ببركته صلى الله عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما أثمرت يا ولدى ان أقل الناس ايمانا من يرى ايمانه على ذاته مثل الجبل وأعظم منه فاحرى غيره وان الذات تكل أحيانا عن حمل الايمان فتريد أن ترميه فيفوح نور النبي صلى الله عليه وسلم عليها فيكون معينا لها على حمل الايمان فتستحليه وتستطيبه فبينما أذكر له تعظيمه صلى الله عليه وسلم واعدد له الخيرات المكتسبة منه حتى غبت فيه صلى الله عليه وسلم فلما رآنى حصل لى ما حصل قال يا سيدى قدمت عليك بجاه هذا النبي الكريم الا ما أعطيتنى السر فاردت أن أمتنع فرأيت الجاه العظيم فساعفته وأعطيته السر فلم يبق الا مدة قليلة وشهدوا عليه وقتلوه وذلك انه كان من عرب خوز وكان قاطنا بناحية المحلة من أعمال مصر فلما سمع منى السر ذهب وجمع عليه جماعة وجعل يذكر لهم السر فلم تطقه عقولهم فعملوا عليه البينة بما سمعوا منه وقتلوه ﴿الحكاية الثانية﴾ قال بعضهم كان لى مريد خدمنى اثنى عشر عاما وكنت أحبه حبا شديدا حتى انى أردت أن أزوجه ابنتى قال وكنت أغيب فى كل جمعة ثلاثة أيام أجلس بساحل البحر فصادف غيبتى فى تلك المدة مجىء العيد وكان لى أولاد ستة وبنات ثلاث وخادم فجئت الى الدار فوجدته كسا جميعهم واشترى لهم كل ما يخصهم ففرحت بذلك غاية الفرح فلما لقيته رغبنى وطلب منى أن أعطيه السر وألح على فى ذلك فاعطيته السر وأنا كاره فلم يبق الا أربعين يوما وعملوا عليه البينة بما سمعوا منه من الاسرار التى لا تطيقها العقول وصلبوه ﴿الحكاية الثالثة﴾ قال بعضهم كان لى مريد خدمنى تسع سنين وكنت أحبه حبا شديدا لخدمته وحسن معاشرته ولانه كان من أهل حومتنا ومن جيراننا وكانت لى امرأة يعتريها المرض كثيرا وكان للمريد امرأة جميلة فيأتى بها لدارنا فتباشر الخدمة التى لا تطيقها امرأتى فكان هو وامرأته يخدمان وكنت أحبه لذلك حبا شديدا فبينما أنا ذات يوم واقف فى موضع من المواضع اذا به أتى بصبية له صغيرة فى يدها مصحف فلم أشعر الا بالصبية سقطت بين رجلى وفى يديها المصحف فقلت بعد ان تأخرت وتقهقرت ما تريد يا فلان فهذا دخيل عظيم وعور يط كبير فقال يا سيدى أريد أن تعطينى السر فقلت له يا فلان انك لا تطيقه وان السر أمر عظيم وخطب جسيم لا يطيقه الا من قواه الله عليه وان ثلثى البشر يقولان لحامله بخ بخ وفى بوجه هلاكه وحتفه فقال يا سيدى اعطنى السر فانى أطيقه قال فنظرت الى خدمته وخدمة امرأته والى المعرفة التى كانت بيننا والى الدخيل الذى أتى به فقلت له نعم أنا أعطيك السر فاعطيته السر قال شيخنا رضي الله عنه فاخذ السر بلا ذات وكل من أخذه بلا ذات فانه يهلك فقلت ما المراد بالذات فقال ذات الشيخ واسرارها وهى لا تنتقل الى المريد الا بعد وفاة الشيخ قال والولى يقدر على اعطاء السر ولا يقدر على اعطاء الذات الا الله تعالى فاخذ السر وانطلق وتغيب عن الشيخ ثلاثة أيام فلم يكملها حتى جعل يتكلم فى شيخه فجاء من أخبر الشيخ وقال ان فلانا مريدك يتكلم فيك قال فتعامى عنه الشيخ والبلاء ينزل عليه فلم يزل أمره فى العماية والظلام حتى جاءت قافلة فخرج معها وركب البحر فاسر ثم تنصر والعياذ بالله وقد حصل له هذا الشقاء من استعجاله السر قبل أوانه فوقع بحرمان الاسلام نسأل الله السلامة ﴿الحكاية الرابعة﴾ قال بعضهم كنت أنا

ورجل

ورجل آخر أخوين فى الله عز وجل فاتفقنا على أن نسيح فى الارض ونطلب وليا من أولياء الله تعالى يأخذ بايدينا و يجمعنا على الله سبحانه فلم نزل نسيح حتى جمعنا الله بولى من أوليائه فوجدناه يتعاطى صنعة الثريد فجلس واحدمنا يوقدالنار والآخر يزن الثريد للناس والشيخ بصنعه فبقينا على ذلك مدة طويلة ثم ان الشيخ قرب أجله فحصلت له مرة غيبة عن حسه فجاءه أخى فى الله فقال له ياسيدى الشيخ انى أريد منك أن تعطينى السر فقال الشيخ رضى الله عنه انك الى الآن لم تطق فقال له لا بد أن تعطيه لى ياسيدى قال فالتفت الى الشيخ وقال أتسمح فقلت ياسيدى ان كان بخاطرك فانى أسمح فقال اسمح والله تعالى يعاوضك من عنده قال فسمحت وأخذ أخى فى الله السر وبقى الشيخ يومين وتوفى وانصرف أخى الى بلاده و بقيت فى حانوت الشيخ اخدم فيها وكل مازودته اصرفه على بيت الشيخ وكانت له امرأة وثلاث بنات وذكر فبقيت فى الحانوت أخدمهم اثنى عشر عاما وانا على المحبة ما نقص منها شىء فلما كملت المدة تزوجت بنات الشيخ وذهبت كل واحدة الى دارها وسافر ولد الشيخ الى ناحية المغرب وتزوج أخو زوجته فلم أجد على من أرادالالفة فضقت وعزمت على السفر الى بلادى فيسرت الزاد و بعت جميع ما عندى ولم يبق لى الا زيارة قبر الشيخ رضى الله عنه فلما ذهبت نحو قبره للزيارة وكان فى موضع مخوف بعيد من العمارة فلما زرته واردت ان انصرف قال لى قلبي و يحك أتذهب ولا ترى قبر شيخك ابدا فادركتنى حنانة فى الشيخ ووحشة عظيمة فرجعت و بقيت عنده ساعة فاردت ان انصرف فادركتنى الوحشة ثانيا كما ادركتنى أولا فرجعت و بقيت عنده الى الزوال فاردت أن انصرف فما ودنى الامر فبقيت عنده الى الليل وانا ابكى من حب الشيخ ووحشته مع ارادتى فراقه ثم بت على قبره والحال يتزايد الى ان طلع الفجر فجاءنى سيدنا الخضر عليه السلام فلقننى الذكر وفتح الله على فذهبت الى بلادى كيف أحب فمررت على بلاد أخى وكانت فى الطريق فلما دخلتها وجدتهم يجمعون الحطب لرجل يريدون حرقه فذهبت لا نظر الرجل من هو فاذا هو اخى فى الله عز وجل فقلت للجماعة الذين يجمعون الحطب ماذنب هذا الرجل فقالوا انه يقول كذا وكذا اسرمن اسرار الله تعالى افشاه وسمعوه منه ولم تطقه عقولهم فاستفتوا فيه العلماء فافتوا بحرقه فتقدمت الى اخى فعرفته ولم يعرفنى هو لشدة البلاء الذى نزل به فقلت له ولم اراد هؤلاء قتلك وحرقك فقال انهم سمعونى اقول كذا وكذا وماقلت لهم فيه الا الحق فقلت له وهل قلت غيرهذا فقال ماقلت شيا غيره قال فالتفت الى الجماعة وقلت لهم لاتحدثوا فيه شيا حتى اجىء من عند السلطان فانى ذاهب اليه وأكلمه وأقول له ان هذا الرجل لايلزمه قتل فعليكم بالصبر حتى أجىء من عند السلطان ومن أحدث فيه شيا فانه يخاف على نفسه فانى ارجو اذا كلمت السلطان فى أمره ان يرجع فقالت الجماعة انا نصبر حتى ترجع فانطلقت الى السلطان فدخلت عليه فوجدت العلماء عنده وهم يتحدثون فى شانه و يحرضونه على قتله فقلت ايها السلطان نصرك الله نصرا عزيزا وسددك ووفقك لما يحبه و يرضاه ان ذات بنى آدم عليها ثلثمائة وستة وستون ملكا وهذا العدد على كل ذات ذات فمن قتل ذاتا بغير حق فان هذا العدد من الملائكة الذين فى الذات المقتولة اذا خرجوا منها بعد القتل لايكون لهم شغل الا الدعاء باللعنة على من قتل الذات وأخرجهم منها بغير حق ودعاء الملائكة مستجاب فيخاف ايها الملك من هذا الدعاء وايضا فان الذات عليها سبعة من الكرام الحفظة الكاتبين فاذا قتلت الذات بغير حق فانهم لاشغل لهم الا نقل كل مافى صحيفة المقتول من سيآت

الله على العبد وحلمه عليه لا غير والكل منه واليه لكن لايخفى تفاوت الناس فى الذنوب فربما كان مايتقرب به عبد يتوب منه عبد آخر والله تعالى أعلم به * وسألته رضى الله عنه عن مشايخ سلسلة طريق القوم كالشيخ يوسف العجمى وسيدى أحمد الزاهد واتباعهما هل كانوا أقطابا أم لا فقال رضى الله عنه لم يكونوا اقطابا وانما هم كالحجاب على حضرة الملك لايدخل على الملك الا باذنهم فهم يعلمون الداخلين الآداب الشرعية على اختلاف مراتبها وأما ما ظهر عليهم من الكرامات والخوارق فانما ذلك لصفاء نفوسهم وكثرة اخلاصهم ومراقبتهم ومجاهداتهم واما القطبية فجلت ان يلمح مقامها الاحوط غيرمن اتصف بها وقد ذكر الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ان للقطبية ستة عشر عالما احاطيا الدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه العوالم فافهم فقلت له فالتصريف الذى يقع على ايدى هؤلاء المسلكين هل هو لهم بالاصالة كشأن القطب أم هو لغيرهم فقال رضي الله عنه اسمع اذا أراد الله تعالى بانزال بلاء اوأمر شديد تلقى ذلك القطب رضى الله عنه بالقبول والخوف ثم ينتظر مايظهره الله تعالى فى الواح المحو والاثبات الثلاثة مائة وستين لوحا الخصيصة بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل نفذه بقضاء الله تعالى وامضائه فى العالم بواسطة اهل التسليك الذين هم سدنة ذاته رضي الله عنهم فينفذون ذلك وهم لا يعلمون ان الامر مفاض عليهم من غيرهم وان

فينقلونه من صحيفته ويجعلونه فى صحيفة القاتل وكل مافعل القاتل من حسنة فانهم ينقلونه منهـا ويجعلونه فى صحيفة المقتول وهذا اشغلهم الى ان يموت القاتل ثم يصير هذا ذكرا لهم فيذكرون مافعل القاتل من السيآت وذكر الملائكة كالمطر فكل ذكر ينزل معه فان ذكروا أحدا بسوء نزل عليه السوء وان ذكروه بخير نزل عليه الخير فلا يزالون يذكرون المقتول بخير والخير ينزل عليه ولا يزالون يذكرون القاتل بشر والشر ينزل عليه اماتخاف من هذا أيها الملك فقال الملك ان العلماء هم الذين أفتوا بقتله فقلت لهم عجلوا حيث أفتوا بقتله وكان من حقهم ان ينظروا فى لفظه وقصده فاذا اقتضى لفظه قتله فيسئل عن قصده فان كان قصده صحيحا فلا قتل عليه فابعثوا للرجل حتى يحضر واسالوه عن قصده قال فقال العلماء رضي الله عنهم هذا احق وصواب يجب علينا ان نعمل به فبعثوا الى الرجل فسالوه عن قصده فوجدوه صحيحا لا يجب عليه به قتل فخلوا سبيله * قلت لشيخنا رضي الله عنه فما فعل بعد تخلية سبيله قال سلبه اخوه الذى فكه وصيره من جملة العوام واخذ جميع السر الذى كان الشيخ اعطاه له فقلت فما حال صاحب الحكاية الاولى والثانية بعد قتلهما فقال رضي الله عنه ماتا على الولاية وأما صاحب الحكاية الثالثة فانه مات فى كفر نسال الله السلامة ﴿ الحكاية الخامسة ﴾ قال بعضهم كان لى مريد يخدمنى اثنتى عشرة سنة وكان مع المريد سخاء وكرم فافسد على وعلى الفقراء اخوانه ماينيف على قنطار وكان لى أخ متصل بخدمة السلطان قال فغضب السلطان ذات يوم على أخى ورمى عليه مالا كثيرا لا يطيقه وكنت معظما عند الناس وفى قلوب العامة فلم يستطع المخزن ان يمسنى بمكروه قال فاغتنمها المريد وقال ياسيدى الشيخ لا بد ان تعطينى السر أو تعطينى جميع ما أفسدت عليك وعلى الفقراء من المال الكثير او ندعوك للمخزن فاختر لنفسك واحدة من هذه الخلال الثلاث قال فقلت ياولدى اتق الله وسيعطيك سبحانه السر كيف تحب وفوق ما تظن وان شككت فى كلامى هذا فانى أعطيك عهد الله وميثاقه عليه فلم يزده كلامى الا نفورا وتحريضا على اذايتى فقال والله لا أفارقك الا اذا أعطيتنى جميع ما أفسدت عليك من المال او ندعوك للمخزن قال ولو وجد المخزن الى سبيلا ما افلتنى فاكثر على من كلامه السابق وجعل يردده على فازات على رأسي ودعوت له بالسر فاعطاه الله السر فلم يبق الا أياما قليلة حتى رأى شيا حجب الله عقول عباده عنه لانها لا تطيقه فجعل يذكره للناس فلما سمعوا ذلك منه جعلوا عليه البينة وقتلوه من ساعته ولو انه صبر حتى ياخذ سر الذات الذى يدوم به سر الولاية لوفقه الله تعالى ولم يذكر شيا من اسرار الولاية لكن لما استعجل عاقبه الله تعالى فقلت لشيخنا رضي الله عنه فعلى أى شئ مات هذا فقال مات على الولاية فحمدت الله تعالى له والاسرار الذى ماتت عليها هؤلاء سمعناها من شيخنا رضي الله عنه ولم نكتبها لكونها من الاسرار التى لا تذكر والله تعالى يوفقنا لما يحبه ويرضاه ببركة شيخنا وبنسبه الطاهر آمين ولنقتصر على هذا القدر من الحكايات لئلا يقع الملل والله الموفق

﴿ الفصل الثالث فى ذكر بعض الكرامات التى ظهرت على يد الشيخ رضى الله عنه ﴾

اعلم ان شيخنا رضى الله عنه غريب وشانه كله عجيب ومثله لا يحتاج الى كرامة لانه كله كرامة فانه يخوض فى العلوم التى تعجز عنها الفحول وياتى فيها بما يوافق المعقول والمنقول مع كونه أميا لا يحفظ القرآن العزيز فضلا عن ان يسام بتعاطى شئ من العلوم مع أنه قط لم ير فى مجلس درس من صغره الى كبره * ولنبدأ بالكرامة التى لا كرامة فوقها وهى سلامة العقيدة واستقامتها ولما جمعنى الله به سالته عن عقيدته فى التوحيد فسرد على عقيدة أهل السنة والجماعة ولم يغادر منها شيا وقال لى مرة انه لا يفتح على العبد الا اذا

ظهر له ان ذلك الامر ثابت لامحو فيه ولا تبديل دفعه الى قرب عدد ونسبة منه وهما الامامان فيتحملان ذلك ثم يدفعان ان لم يرتفع الى اقرب نسبة منهما وهما الاوتاد وهكذا حتى يتناول الامر الى اصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع فرقته الافراد وغيرهم من العارفين الى آحاد المؤمنين حتى يرفعه الله عزوجل وربما احس بعض الناس ببلاء ولا يعرف من اين أتاه وهو من ذلك البلاء الذى فاض على أصحاب المراتب فلو لم يحمل القطب وجماعته البلاء عن العالم لتلاشى العالم فى لحظة قال الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين اى جعل لنا من يحمل عنا ما لا طاقة لنا به وقال فى حق القطب بلسان الاشارة خلق السموات بغير عمد ترونها وفيه ايضا اشارة الى القطب الا من شاء الله فانه تعالى اثبت العمد ونفى رؤيتها فلو كان هؤلاء المسلكون الذين اشرنا اليهم آنفا اقطابا ماعرفهم الا قليل وهؤلاء جمهور الناس يعرفونهم والله تعالى أعلم * وسالته رضى الله تعالى عنه ماذا انوى بالست ركعات التى اصليها بعد صلاة المغرب فقال رضى الله تعالى عنه انو باثنين منها الشكر لله على نعم لا تستطيع لها شكرا وباثنين منها الشكر لله الذى جعلك مسلما وباثنين منها الشكر لله الذى جعلك من كان
أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال لى وهكذا فافعل فى سائر النوافل التى بعد الفرائض انو بها الشكر لله على تادية تلك

كان على عقيدة أهل السنة والجماعة وليس لله ولي على عقيدة غيرهم ولو كان عليها قبل الفتح لوجب عليه ان يتوب بعد الفتح ويرجع الى عقيدة أهل السنة قلت وكذا ذكر بدر الدين الزركشي في شرح جمع الجوامع للسبكي ولم أزل أسمعه رضي الله عنه يمدح أهل السنة ويثني عليهم كثيرا ويقول اني أحبهم محبة عظيمة ويطلب من الله تعالى ان يتوفاه على عقيدتهم ثم جماعات ألقى عليه شيا من شبه أهل الاهواء فيفهم الشبهة غاية ويقررها أحسن تقرير ويجيب عنها بطريق الشهود والعيان فتسمع عنه في أمرار الربوبية وسر الالوهية وهو يجيب بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر قط على عقولنا مع كثرة معاناتنا المعقول والمنقول حتى ان من وفقه الله تعالى وخالطه في هذا الباب وجال معه في أجوبة شبه اهل الاهواء فانه يكتسب منه قوة وتحصل له ملكة يقدر بها على حل شبه اثنين وسبعين فرقة وقال لي مرة رضي الله عنه مشيرا الى الكشف والعيان الذي فتح الله عليه به ما آمنا الا بما رأينا أي ومن أحد بالاي رى فان الوسواس لا ينقطع الا بالرؤية * ثم سألته عن أحاديث الصفات هل الواجب فيها التفويض الذي هو طريق السلف او التأويل الذي هو طريق الخلف فقال رضي الله عنه الواجب فيها التفويض وشان الربوبية عظيم ولا يقدر العباد قدرها ولا يطيقون الوصول الى شيء من كنهها قال ولو أن اهل الدنيا أرادوا الوقوف على حقيقة ماسمعوا في نعيم أهل الجنة ما أمكنهم ذلك فان العنب ليس كالعنب والتمر ليس كالتمر والذهب ليس كالذهب ولو فتح الله على عبد ونظر الى ذهب أهل الجنة وذهب الدنيا وعنب الجنة وعنب الدنيا لوجد المعاني متباينة الى الغاية ولم يجد بينهما اشتراكا الا في مجرد الاسامي وكذا أهل الارض الثانية بالنسبة الى نعيم أهل الارض الاولى فانه لو سمي لهم العسل والسمن واللبن والخبز ونحوها باسماء بعض ما ياكلون فانهم لا يبلغون الى معرفة العسل وما ذكر معه وذلك ان هذه الاشياء مفقودة في الارض الثانية فاذا كان هذا في الحادث مع الحادث فكيف بالقديم سبحانه مع الحادث فالواجب على العباد اذا سمعوا شيا من أحاديث الصفات ان ينزهوه تعالى عن الظاهر المستحيل ويفوضوا معناه الى الله عز وجل * قلت والتفويض هو قول مالك وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشعبة وشريك وابي عوانة وربيعة والاوزاعي وابي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل والوليد بن مسلم والبخاري والترمذي وابن المبارك وابن أبي حاتم ويونس بن عبد الاعلى وهو قول اهل القرون الثلاثة الذين هم خير القرون حتى قال محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير وقال امام الحرمين في الرسالة النظامية اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تفسيرها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التاويل وتفويض معانيها الى الله عز وجل والذي نرتضيه رأيا وندين الله به عقيدة اتباع سلف الأئمة للدليل القاطع على ان اجماع الامة حجة فلو كان تاويل هذه الظواهر حتما لاشك ان يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة واذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التاويل كان ذلك هو الوجه المتبع اه قال الحافظ ابن حجر وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الأمصار كالثوري والاوزاعي ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الائمة فكيف لا يوثق بمن اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب

الفريضة ثم قال هكذا اوصاني سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه وكذلك اوصاني بان اصلي صلاة الغيبة بعد المغرب على كل من مات وغسل من اموات المسلمين ذلك اليوم ثم قال لي ولا تواظب على ذلك لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعله والله تعالى أعلم *وسألته رضي الله عنه عن قبول هدايا الناس الذين يعتقدون في هل اردها أم اقبلها واعطيها لمستحقها فقال السلامة في هذا الزمان رد ذلك لغلبة الحرام والشبهات في المكاسب ومن تعب في تحصيل شيء فهو احق بتفرقته ثم قال يا اخي سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول كل لقمة نزلت في جوف الفقير من غير كسبه الشرعي اخذت من عبوديته جانبا واسترقته خيرا لذلك المحسن قهرا عليه وان كان ولا بد من الاكل من طعام الناس فكافئه كل من اكلت عنده حتى ترى انه استوفى حقه في العادة ولو بالدعاء له في اوقات الاجابة وغيرها والله تعالى اعلم * وسألته رضي الله عنه مرة اخرى عن قول بعضهم ان الفقير اذا عرف الله لا يؤثر فيه الاكل من طعام الناس نقصا فقال رضي الله عنه اعلم ان المدد الذي لم يزل فياضا على قلب كل انسان يتلون بحسب القلب والقلب يتلون بحسب اصلاح الطعمة وفسادها ثم قال ان الله تعالى ينطق على لسان عبده بحسب مضغته فان كان قلبه مطهرا من سائر الرذائل نطق بالكلام النفيس الذي يشبه الوحي وان كان ملطخا بشيء من القاذورات نطق بما يشبه كلام الشياطين

الشريعة اهـ ويشير بقوله وقد تقدم النقل الى ما لخصناه من كلامه في تسمية من سبق ذكره فعقيدة شيخنا رضي الله عنه هي عقيدة اهل القرون الثلاثة وهذه هي الكرامة التي لا كرامة فوقها قال الحافظ ابن حجر قال ناصر الدين بن المنير الاستقامة يستحيل ان لا تكون كرامة بخلاف غيرها من الخوارق فقد يكون رحمة وقد يكون فتنة وبعد سماعك هذا الكلام فاعلم ان ما شهدناه من كرامات الشيخ رضي الله عنه وكشوفاته شيء كثير لا يمكننا استقصاؤه فلنذكر بعضه * فمن ذلك انه مات لي ولد اول مولود بعد أن فرقي به فحزنت عليه أمه وكان مات ولد آخر قبل ذلك فجعلت أسليها وقلت لها سمعت سيدي أحمد بن عبد الله صاحب الخفية يقول اني اذا نظرت الى الصبيان ونظرت الى الامور المستقبلة النازلة رحمتهم ومن مات منهم سلم من ذلك وقد مات ولدك ونحو هذا الكلام مما يسليها ويصبرها فلقيت شيخنا رضي الله عنه عند الصبح فقال انكم قلتم البارحة لزوجتكم كذا وكذا وذكر الكلام الذي نقلته عن سيدي أحمد بن عبد الله فعلمت انه كاشفني بما وقع في الدار * ومن ذلك أنه رضي الله عنه كان يأكل القرنفل الخضر بصدره فصار تشم منه رائحة طيبة وهي رائحة القرنفل فكنت اشمها منه كثيرا اذا كنت معه بالنهار فاذا تنفس خرجت رائحة القرنفل مع نفسه الشريف ثم صرت اشم تلك الرائحة بنفسها اذا كنت في داري ليلا وقد سدت الابواب وهو بداره في رأس الجنان وانا اسكن في بكر نقر بقاف معقودة فجعلت الرائحة تفوح علينا في البيت المرة بعد المرة فانتبهت لذلك واعلمت المرأة بذلك وكانت تحبه حبا شديدا وكذلك هو رضي الله عنه يحبها حبا شديدا ثم طال أمر الرائحة علينا مدة كثيرة وأياما عديدة فقلت له رضي الله عنه ان رائحتك تكون عندنا ليلا ونشمها كثيرا فهل تكون عندنا فقال رضي الله عنه نعم فقلت له على سبيل الضحك فاني ياسيدي انيمم الرائحة حتى اقبضك بيدي فقال رضي الله عنه ممازحا وأنا اتحول الى زاوية أخرى من البيت ثم ذكرت له مرة اخرى امر الرائحة فقال هذا الشم فاين الشوق وقال لي رضي الله عنه مرة أخرى اني لا افارقك ليلا ولا نهارا وقال لي مرة اخرى حاسبني بين يدي الله عز وجل ان كنت لا انبهك في الساعة الواحدة خمسمائة مرة وقلت له مرة ياسيدي رأيت في المنام ذاتي وذاتك في ثوب واحد فقال هذه رؤيا حق وأشار انه لا يفارقني ليلا ولا نهارا وقال لي مرة أنا آتيك في هذه الليلة فرد بالك فلما كان السدس الاخير من الليل وانا بين اليقظة والمنام أتاني رضي الله عنه فلما دنا مني اخذت بيده الشريفة فقبضتها فتبعته وانا اريد ان اقبلها فلما قبلتها وقبلت رأسه الكريم غاب عني ومن ذلك ان السلطان نصره الله كتب كتابا وأرسل معه اثنين من اصحابه الي برسم ان اذهب الى مكناسة لاصلي بالناس في جامع الرياض فنزل بي ما الله به عليم فلما سمع بذلك قال لي لا تخف فانك ان رحلت الى مكناسة رحلنا معك ولكن لا باس عليك وما طلبوه منك لا يكون فذهبت معهما الى مكناسة وسلك الله الامر على خير ولا كان الا ما قال الشيخ رضي الله عنه فرجعت الى داري بفاس ولما سمع بذلك والد الزوجة الفقيه سيدي محمد بن عمر كتب الي يقول انك قدمت من مكناسة ولم تلتق مع السلطان نصره الله ولا فاصلت نفسك فلا تدري ما ينزل بعد قدومك فالرأي ان ترجع الى مكناسة وتلتقي مع السلطان نصره الله وتظهر له الرضا بقبول الامامة في المسجد المذكور وغير هذا لا ينفعك فاتيت بمكتوبه الى الشيخ رضي الله عنه فقال لي اقعد في دارك ولا تخش مكروها فكان الامر كما قال الشيخ رضي الله عنه وهذه كرامة غريبة ولو شرحت امر الحكاية لظهرت الغرابة التي أشرنا اليها حتى كان بعض اصحابنا من المقربين بمكناسة يقول ما رأينا أغرب مما فعلت بعث اليك السلطان نصره الله كتابا به وأكد عليك فيه وأرسل

أنتهى * وسألته رضي الله عنه عن قول الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه اجتمعت في مشهد أقدس بجميع الأنبياء والمرسلين ولم يكلمني منهم ولم يفرح بي الا هود عليه السلام ماسبب تخصيص هود عليه السلام بكلامه له وفرحته به دون غيره فقال رضي الله عنه البشارة ولم يزد فقلت له ما معنى هذا اللفظ فقال أمر لا يمكنني شرحه لاحتياج ذلك الى نسبة بيان هو دورانيته من جانب الحق تعالى واحتياجه بالاحدية المغنية له عن شهود شكره الآلات والوسائط وأما فرحه عليه السلام بهذا العارف فاعلم ان البرزخ وان كان لجميع الانبياء والمرسلين فيه السراح والاطلاق حيث شاؤا لكنهم كالمقيدين فيه بالنسبة الى اطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فانهم وان شهدوا ذلك في البرزخ فانما يشهدونه من خلف الحجاب من غير واسطة جسمهم فان أجسامهم مقيدة تحت الارض والكمال في النعيم انما يكون بواسطة الجسم والروح فلذلك فرح هود عليه السلام بهذا العارف لكونه من الامة المحمدية لان في رؤيته بشارة بانقضاء مدة البرزخ لكون هذه الامة آخر من يدخله لكمال نشأتهم وتكليفهم بالعمل بكل شريعة وأدب الى غير ذلك مما خصوا به من الارث المحمدي وأيضا فان هودا عليه السلام يعلم ان لهذه الامة المحمدية ختما جامعا لكل رتبة ومقام ارث وولاية بالاحدية جمعها وتنوع وحدتها حتى يستغرق كل نعت ووصف

وأمداد واستمداد أُحديا كان أو وحدانيا بسر تنزله واحاطته بعوالمه المطلقة والمقيدة وما هو خصيص به أصلا وفرعا حكما وعينا سعة وضيقا قيدا واطلاقا حتى أن كل ولى كان أو يكون انما يأخذ عن هذين الختمين اللذين يكون احدهما خاتم ولاية الخصوص والآخر يختم الولاية العامة فلا ولى بعده الى قيام الساعة وقد أخبر هذا العارف عن نفسه أنه أحد الختمين وأقام البرهان على ذلك بشرحه لاسئلة الحكيم الترمذى المائة وخمسين سؤالا التى ذكرها الحكيم الترمذى رضي الله عنه انه لا يعرف الجواب عنها الا الختم الذى يواطئ اسمه اسمى اى محمد بن على كالترمذى محمد ابن على والشيخ محيي الدين محمد بن على و بينه و بينه نحو ثلثمائة سنة فكان فرح هو دعليه السلام برؤية الشيخ محيي الدين لعلمه بانه احد الختمين وعلم بذلك قرب انشقاق الفجر الاخروى والانتقال من البرزخ الى اطلاق الآخرة وسراحها هذا ما ظهر لى من الجواب فى هذا الوقت والله اعلم

(وسالته رضى الله عنه) هل اصغى لمن يمدحنى تفاؤلا بان ذلك عنوان على مدح الحق تعالى فقال لا تركن قط الى من يمدحك فان النفس تألف ذلك من غير اشعارك وكل شىء ألفته نفسك تخلفت به عن اللحوق والتخلق بآداب العبودية التى من شانها فقرك دائما وغنى ربك دائما * وايضاح ذلك ان كل كمال ادعاه الانسان انما هو حقيقة لله تعالى وهو فى ذلك منازع لاوصاف

اثنين من اصحابه وقدمنا بك اليه ثم انك امتنعت من اللقاء معه ورجعت الى فاس ولم تبال ان هذا الشىء عجيب وكل ذلك من بركة الشيخ رضي الله عنه * ومن ذلك أن المرأة حصل لها حمل فقال هو ذكر ولما كان تاسعها وعادتها ان تضع فى أوله جاءها وجع فما شككنا أنه وجع الولادة فقال رضى الله عنه ان الوجع الذى ترون عن ضر نزل وأما الولادة فانها بعيدة فكان كما قال رضي الله عنه * ومن ذلك أننى التقيت مع الفقيه سيدى محمد ميارة فاعطى للشيخ رضى الله عنه أربع موزونات فقال لى الشيخ بعد ذلك ان سيدى محمد ميارة شىء كبير أدخل يده فى جيبه فخرجت له موزونات لم يرضها فردها ثم أخرج ما يرضى ودفعه لنا فلقيت سيدى محمد ميارة فذكرت له ما قال الشيخ فقال قال الحق خرجت موزونات رديئة فرددتها وأعطيت الجيد وكنت أتكلم مع الفقيه المذكور فجرى ذكر رجل يعتقد فيه الخير الفقيه المذكور فاشرت أنا الى ما أعلم فيه فقال الشيخ انك لما ذكرت ما ذكرت فى الرجل ارتعدت مصارينه فى جوفه من قوة نيته الخير فى الرجل فلقيت الفقيه المذكور وذكرت له ما قال الشيخ رضى الله عنه فقال صدق والله لقد كان الامر كما قال * ومن ذلك أن ولده سيدى ادريس أصلحه الله وأنبته نباتا حسنا مرض مرضا مخوفا وأحزن ذلك أمه كثيرا فدخلت ذات يوم بعد المغرب على الولد واذا به لا يتكلم من قوة المرض وغلبته فاحزننى أمره فلما خرجنا قال لى الشيخ انه لا يموت من هذا المرض وانه سيعافى فكان كما قال رضي الله عنه وكذا وقع لابنته السيدة فاطمة أصلحها الله نزل بها مرض وطال أمره فقال لى انها لا تموت منه وانها ستعافى فكان كما قال رضى الله عنه وكذا دخلت معه على ولد الفقيه سيدى محمد ميارة لنعوده وقد نزل به مرض عظيم فقال الشيخ رضي الله عنه انه لا يموت من هذا المرض وانه سيعافى فكان الامر كما قال رضى الله عنه وكذا مرض ولد صاحبنا سيدى الحاج محمد بن على بن عبد العزيز بن على المرابطى السجلماسي فقطع منه ابوه الاياس فيما أخبرنى به فذكرت امره للشيخ رضى الله عنه وقد خرجنا من صلاة الجمعة بجامع الاندلس وتوجهنا نحو باب الفتوح فقال رضى الله عنه ما عنده باس وان امه لا تحب ان يموت ولو مات انزل بامه ما لا تطيقه فهو لا يموت فكان الامر كما قال رضي الله عنه وهؤلاء كلهم فى قيد الحياة الى وقتنا هذا وهو الثانى والعشرون من ربيع الاول عام ثلاثين ومائة وألف * ومن ذلك انا ذهبنا لزيارة القطب مولاى عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به آمين وبلغنا اليه عند صلاة الظهر وكنا نظن ان يقيم بنا عنده واذا به رضي الله عنه يقول لا تحطوا عن الدواب حتى نرجع من زيارة الشيخ فصعدت معه الى قبر الشيخ عبد السلام وزرناه وقال لى كيف كانت زيارتك ودعواتك قلت دعواتى فى هذه الزيارة قصرتها عليك فمنذ جلست للزيارة وأنا أدعو لك بخير ولم أدع لنفسي فضلا عن غيرى فقال رضي الله عنه وكذلك أنا كانت زيارتى كلها لك ولم أدع لغيرك ففرحت بذلك غاية الفرح ولله الحمد ثم نزلنا من الجبل وأمرنا بالذهاب الى مدينة تطاون فقلت يا سيدى ان المدينة بعيدة ولا نقدر على وصولها فى هذا اليوم وأمرك مطاع فعزم علينا فعلمنا انه لا يأمر الا بصواب فركبنا على الدواب ولم نزل نسير الى ان طلع الفجر فدخلنا مدينة تطاون و بنفس دخولنا ارسلت السماء غرابيلها وجاءت الامطار التى لا تطاق ودامت يومين فاصعدنى رضي الله عنه الى سطح الدار التى نزلنا بها والامطار تنزل فقال اتنظر الى هذه الامطار الغزيرة قلت نعم يا سيدى فقال لاجلها سرت بكم ليلا فانى لما بلغت الى مولاى عبد السلام رأيتها فما تظن ان يكون لو صادفتنا هذه الامطار فى تلك السلاليم ولا عندنا ما ناكل ولا ما تاكل دوابنا ثم تدوم علينا قلت ما يبقى شىء من المشقة الا نالنا ان نجونا من الموت

ثم قبلت يده الكريمة وقالت جزاكم الله عنا خيرا ولما خرجنا من تطاون بعد اليومين خرجنا والامطار في
أشد ما يكون فقلنا ياسيدى هربنا من الامطار وأردنا أن نرجع اليها فسكت عنا ثم خرجنا وأردنا أن
نشترى شعيرا لعلف الدواب فابى علينا فخرجنا والامطار في أشد ما يكون فلم نسر الاميلا اوميلين
وانجابت السحاب وسكنت الرياح وظهرت الشمس وطاب الزمان واعتدل الحال فعجبنا من ذلك
ثم لما كان نصف العصر قلنا ياسيدى أين ما تاكله الدواب فسال الناس عن العمارة فقالوا بعيدة لا تبلغونها
حتى ينتصف الليل فسكت وجعل يمشي بنا ونحن سامعون مطيعون فلما قرب المغرب قال ميلوا ذات
اليمين فخرجنا عن الطريق وعدلنا الى ذات اليمين فلم نمش الا قليلا ووجدنا أندارا لم تدرس وعين ماء
قريبة منها فقال انزلوا ههنا فقد أتى الله للدواب بما تاكله فامرنا بالاخذ من الاندر فاخذنا وأعطينا الدواب
تاكل وبتنا باحسن مبيت ثم لما بلغت العشاء او قريبا منه جاء رب الاندر ففرح بنا غاية الفرح وأعطاه
الشيخ رضي الله عنه أكثر من قيمة ما أكلت الدواب ففرح وسر بذلك وبات معنا وأكل من طعامنا
وصار كأنه واحد منا * وكذا وقع لنا مرة أخرى قبل أن نبلغ الى الشيخ عبد السلام فانا لما قطعنا عقبة
بني زكار وفات وقت العصر ونزل من كان قطعها من الناس قبلنا قلنا له ياسيدى قد نزل الناس الذين جاؤا
قبلنا فقال سيروا فقلنا ياسيدى كيف نسير ولا نعرف طريقا وليس فينا من يعرفها فقال سيروا فسرنا
فتركنا الناس ولا دليل معنا فلم نزل نمشي والله سبحانه يلهمنا الطريق حتى بلغنا الى عين ماء وبقربها
أندر قد درست فلقينا ربها فدلنا على النزول وبتنا أحسن مبيت وباتت الدواب تاكل التبن
وباتت الدواب الذين نزلوا قبلنا على غير تبن وسمعنا منه في هذه الزورة الكريمة علوما من الحقائق
والدقائق وقد كتبنا الكثير منها في هذا الكتاب واذا كان يتكلم معك في الاماكن والمواضع تظن ان
لم تكن تعرفه انه سافر الى الموضع الذى يخبر عنه وانه ممن عاينه ورآه وما هو الا الكشف الصحيح وكم
مرة يسافر الى المواضع البعيدة بلا دليل ثم يسلك في سفره ذلك طرقا نافذة لا يعرفها أكثر الناس وقد قال
ذات يوم للفقيه سيدى على بن عبد الله الصباغى رحمه الله وكان مسكنه بالصباغات على أربع مراحل
من مدينة فاس انى جئت مع جماعة راكبين على الخيل حتى بلغنا الى موضع وصفه له وسماه فتركت
القوم هناك ودخلت لمرشدكم ثم جعل يصفه له ويصف له داره وكأنها نصب عينيه وذكر له ركوب
الخيل ستر الكشف قال لنا سيدى على رحمه الله لقد وصف وصف المعاينة الذى لا يزيد ولا ينقص
ثم قال له ان الموضع الذى تربطون فيه الخيل فيه قبر ولى من الاكابر فلا تعودوا لربط الخيل فيه فبحثوا
فوجدوا الامر كما قال رضي الله عنه فاتخذوا ذلك الموضع مزارا * وسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول في
ذلك الولى انه من آبائنا يعنى أنه كان غوثا وصرح لى بذلك وكنت جالسا معه ذات يوم فجاءه رجل من
أهل زا بزاى معجمة بعدها ألف ناحية معروفة فقال من أين أنتم فقال له من أهل زا فجعل رضي الله
عنه يصف له البلد ويذكر له مواضع وعلامات والرجل يصدقه ويظن انه ممن قدم الى الموضع ثم لما قام
الرجل التفت الى وقال ان الناس يحبون الكشف وفيه ضرر عظيم على الولى وعلى من يريد ذلك منه
أما ضرره على الولى فلان فيه نزولا عن مشاهدة الحق الى مشاهدة الخلق وذلك انحطاط عن الذروة
العليا وأما على الذى يقصده من الولى فلانه لا يقصد من الولى الكشف والكرامة الا من كانت محبته
على حرف فاذا ساعفه الولى فقد أقره على حالته وابقاه على عمايته وسياتى ان شاء الله شرح هذين
الامرين في أثناء الكتاب * ومن ذلك ان بعض الاشراف كان يقرأ على شيا من العلوم الدقيقة فكنت

الربوبية من حيث لا يشعر فحاله كحال فرعون والنمروذ سواء حيث ادعيا ما ليس لهما من صفات ربهما وكان ذلك سبب
هلاكهما وقد وقع التوبيخ الالهي لمن يدعى ما ليس له بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال يامعشر الجن
والانس ان استطعتم أن
تنفذوا من أقطار
السموات والارض
فانفذوا كل ذلك اعلاما
للعبيد أن ينتبهوا لانفسهم
ويعترفوا بالعجز والذل
والسكينة وان لا يتعدوا
صفات العبودية التى خلقوا
لها والله أعلم * وسالته رضي
الله عنه بلسان الافتقار
عن الاحدية السارية في
الوجود وشدة ظهورها مع
خفائها فاجاب رضي الله
عنه بقوله الها ثم سكت
ثم قال كم ثم قال التكاثر
ففهمت ما تحته وهذا من
جوامع الكلم فاعلم ذلك
وسالته رضي الله عنه هل
أكتب كلما يرد على قلبي
من العلوم والمعارف فقال
رضي الله عنه ان صحبك
ذلك عند انفصام تنزله فاعلم
ان الله تعالى أراد ثبوته
فاكتبه وان محا الله
تعالى علمه من قلبك عند
انفصامه فاعلم ان الله
تعالى لم يرد اثباته فلا
تلتفت اليه فمن حين
قال لى ذلك لم أقدر أعبر
عن ذلك بعبارة مع أنى
أدرك معانى ذلك
في نفسي وأشهده
علما صحيحا فلله الحمد
* وسالته رضي الله عنه عن شئ أوصي به عند الموت يفعل بعدى فقال لا تفعل شيا من ذلك فانى وأنت
ليس لنا مع الله اختيار في دار الدنيا فكيف نختار شيا بعد الموت انتهى * وسالته رضي الله عنه هل أقرأ أو أصوم واجعل ثواب

افسرها

أفسرها له بحسب ماعندي فكان يعجبه ذلك و يقول ماوجدنا في الفقهاء من يشرح لنا هذا الشرح الذي تشرحه أنت فبينما أنا اشرح له ذلك الكتاب فاذا بصاحب الكتاب اشار الى مسئلة كبيرة فيها سر من أسرار الله تعالى فقال لي الشريف مامعنى هذا الكلام فقلت لا أدرى وخفت من افشاء السر فلم يزل الشريف يرغب فقلت له والله لا أفسرها لك الا اذا اعطيتني العهود والمواثيق انك لا تتكلم بما تسمع مع قريب ولا مع بعيد فاعطاني ذلك وفسرت له المعنى المراد وأجبته عن جميع الاشكالات الواردة العارضة حتى ظهرت المسئلة ظهور الشمس ففرح الشريف بذلك غاية الفرح فقلت له ان لقيت شيخنا الامام رضي الله عنه يوما من الايام في دهرك وانجر الكلام الى هذه المسئلة وأراد أن يشرحها لكم فاظهر الجهل وصور نفسك بصورة من لم يسمعها ولا طرقت سمعه فاعطاني العهد على ذلك ايضا ثم انى التقيت مع سيدنا الشيخ في ذلك اليوم فكان اول ما بدأني به ان قال لي تكلمت مع الشريف فلان بكذا وكذا وذكر المسئلة فقلت له يا سيدي نعم ولم أرد الا الخير ثم جعلت أفتش عن خاطره فاذا به والحمد لله مثل الحليب وكشوفاته رضي الله عنه لا تنحصر ومن اراد جمع كراماته احتاج الى تاليف خاص مع ان كل ما في هذا الكتاب من الكرامات * ومن كراماته رضى الله عنه تاثير كلامه في القلوب فقد جاءه فقيه من الفقهاء ذات يوم فقال له ياسيدي ادع الله لي يقطع الوساوس من قلبي فقال رضي الله عنه الوسواس لا يكون الا مع الجهل بالطريق فمن قصد مدينة وهو جاهل بطريقها فان الخواطر تختلف عليه فيقول له خاطره الطريق هكذا فيتبعه ثم يقول له آخر بل الطريق من ههنا فيبقى حيران ولا يدرى اين يذهب والعارف بالطريق يسير وقلبه سالم من ذلك وطريق الدنيا والآخرة هو الله تعالى فمن عرف هذا ربح خيرى الدنيا والآخرة وأحياه الله حياة طيبة ومن جهل هذا كان على الضد فلما سمعت هذا الكلام رحمني الله به عزوجل فصار الخاطر اذا توجه لقضاء حاجة من غيره تعالى جذبه جاذب من غيره ورده الى الله عزوجل ونطلب من الله تمام ذلك * وسمعته يقول المؤمنون اذا ناموا ناموا على الله واذا استيقظوا استيقظوا على الله فلما سمعت منه هذا الكلام سكن معناه في قلبي ولله الحمد فانا في النوم والله تعالى في قلبي * وسمعته يقول اذا ذهب خاطر العبد مع غير الله فقد انقطع عن الله عز وجل ثم من الناس من يرجع الى الله عز وجل عن ساعة ومنهم من يرجع عن ساعتين ومنهم من يرجع عن أقل ومنهم من يرجع عن اكثر فلينظر العبد كيف قلبه مع الله عز وجل فصار هذا الكلام ولله الحمد بمنزلة اللجام للقلب فكلما أراد أن يسرح في بحار الغفلة جذبه هذا الكلام * وسمعته مرة يقول ان العبد لا ينال معرفة الله تعالى حتى يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ولا يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه حتى يموت الناس في نظره فلا يراقبهم ولا يراعيهم فصل عليهم صلاة الجنازة وانزع من قلبك التشوف اليهم فرحمني الله بهذا الكلام حين سمعته وكان هو سبب دخول الخير على ولهذا الكلام تفسير عريض وشرح طويل ولو تتبعنا هذا الباب لطال وفيما ذكرناه كفاية (وقد طلبت) من الفقهاء اصحابه رضى الله عنهم ان يقيدوا بعض ماعاينوا من كراماته فكتب الى الفقيه الثقة الارضى ابى عبد الله سيدي محمد بن احمد بن حنين الزيراري فعرضت ما كتبه على الشيخ رضى الله عنه فاقر به وصدقه ونص ما كتبه الحمد لله وحده ومما من الله به على انى لما التقيت مع شيخنا الامام الغوث الهمام مولاى عبد العزيز ابن مولاى مسعود كان قلبي متعلقا جدا بامور الدنيا من حرث وتجرة ونحو ذلك حتى كنت من ذلك في غاية الكد والتعب وكانت الدنيا هي المقصودة والآخرة أضغاث احلام وكنت ممن رزقه الله

ذلك لآدم عليه الصلاة والسلام ليكون ذلك وصلة بيني و بينه في المعرفة في الآخرة اسبب اعلمته به فقال لا تجعل بينك و بين الله واسطة ابدا من نبي اوغيره فقلت له كيف فقال لان الرسول انما هو واسطة بين العبد و بين الرب في الدعوى الى الله لا الى نفسه فاذا وقع الايمان الذي هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول عن القلب اذ ذاك وصار الحق تعالى أقرب الى العبد من نفسه ومن رسوله ولم يبق للرسول الا حكم الافاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع كما في حال المناجاة في السجود سواء فنفس الرسول يغار من أمته ان يقفوا معه دون الله تعالى فانه يعلم ان مقصود التشريع حصل بالتبليغ كما حصل له الاجر على ذلك كما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها وأجر من يعمل بها الحديث وانظر يا أخي الى غيرة الحق تعالى على عباده لقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم واذا سالك عبادى عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فاعلمنا تعالى بانه اقرب الينا من انفسنا ومن رسولنا الذي جعله الله تعالى واسطة لنا في كل خير مع انه تعالى بالغ في مدحه صلى الله عليه وسلم حتى كاد ان يصرح بانه هو لكثرة ماوصفه بالكمال في نحو قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله و بقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ومع ذلك قال له ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فاخرجه عن حال الخلق ونفاه عنهم وأثبته معه في البراءة عن المثلية

شيا من العلم وعزمت على أن ادخل فى زمرة العدول أو أسعى فى تولية خطة القضاء والمياذ بالله فرحمنى الله عزوجل حين لقيته وطهر الله قلبي وذلك ببركته وحسن سياسته فانى لما التقيت معه واخذت عنه ورأى مابى من العلة المعضلة أمرنى ببيع ماعندى من ثيران الحرث وان افعل بها كذا وكذا وذكرلى امرالاينا فى الاسباب الدنيوية وهوفى الباطن يريدان يمحوها من قلبي فلله درهذا الامام ما أحسن سياسته اذ مامن حالة خبيثة يريدان ينقلنى منها الا وينقلنى وأنا لا أشعر حتى أجد نفسى فيما هو أطيب منها وأحسن و يظهرلى خبث الحالة الاولى وظلامها عيانا وهذا دأب هذا الامام العظيم معى ومع سائر اخوانى بحيث اذا وجدك على حالة قبيحة لا يقول لك اترك هذا الامر صراحة و يشنع عليك فى ذلك و يتبرأ منك اذا لم تتركه اذربما تابى النفس ذلك و يدعوها ذلك الى المخالفة بل يرفق بك و يحسن لك ما أنت عليه بعض التحسين ثم يسايرك شيا فشيا حتى تجد نفسك على حالة لم تكن عليها وتستقبح ما كنت عليه مع انشراح صدر وطيب نفس ولما أمرنى رضي الله عنه ببيع الثيران بقيت أياما وغسل الله من قلبي حب الفلاحة بل صرت كارها لها ثم امرنى ببيع ماعندى من الكتب كلها وان أفعل بها شيا يحبه قلبي وتفرح به نفسى ثم بعد ذلك حصل لى طمع فى الناس وصرت أتشوق لما فى أيديهم فرقانى رضي الله عنه حتى صرت لا أشاهد للناس نفعا ولا ضرا فضلا عن الطمع فيهم * ومن كشوفاته رضي الله عنه أن قال لى ذات يوم فى أول ما لقيته هل عندك شيء من السمن فقلت نعم سيدى عندى كذا وكذا فقال ائتنى ببعضه فقلت نعم فقال بعض الاخوان لعل ما بقى من السمن لا يوصل الى وقت رخاء السمن فقلت نعم فقال رضى الله عنه هل بقى ما يوصلك الى الوقت الفلانى قلت نعم فقال ائتنى بما زاد على ذلك ثم انه لما وصل ذلك الوقت اتانى رجل بشيء من السمن لوجه الله من حيث لا أحتسب فكفانى الى رخائه * ومنها انى كنت أستشيره رضي الله عنه و انعنى به فى بيع شيء من الزرع كان عندى فقال لى اليوم الخامس من الشهر الفلانى بع ما تريده فلما وصل ذلك الشهر كان غاية بيع الزرع فى اليوم الخامس والسادس منه فلما كان اليوم السابع اعطى الله المطر الغزير فرخص الزرع غاية والحمد لله ومنها انى ذهبت لزيارته وكانت احدى زوجاتى حاملا فتكلمت معه فى شانها فقال لى انها تلد ولدا ذكرا اسمه احمد فلما قدمت ذكرت لاهلى ذلك فكان كما قال رضي الله عنه ثم ان زوجتى الاخرى دخلتها غيرة حيث ولدت الاولى ذكرا وكانت ترضع بنية فقطعتها قبل الاوان املها تحمل فلمتها على ذلك فقالت انى حامل وخفت على البنت واقسمت على ذلك فلما ذهبت لزيارة الشيخ رضي الله عنه ذكرت له القصة فقال كذبت ليس عندها شيء فرجعت فوجدتها كما قال رضي الله عنه فمكثت ثلاثة أشهر ومضيت لزيارته فقال لى احملت زوجتك فقلت لا ادرى ياسيدى فقال انها حامل منذ خمسة عشر يوما وهو ذكر ان شاء الله فسمه باسمى وهو يشبهنى ان شاء الله فلما رجعت اعلمت الزوجة بما قال وفرحت ثم ولدت ذكرا كما قال رضي الله عنه وهو اشبه الناس به بشرة *ومنها ان الزوجة الاولى حملت ثانيا فسالته عن حملها فقال لى بنت وسمها باسم أمى فكان الامر كما قال فزادت عندنا بنت وسميتها باسم أمه رضى الله عنه *ومنها انى كنت جالسا معه ذات يوم وهو يمازحنى فقال لى هل فعلت كذا كذا وذكرلى امرا من جملة المعاصي فقلت له لا ظنا منى انى لم افعله فقال لى انظر وهو يضحك فاقسمت له بانى لم أفعله ثانيا وثالثا ثم انى فى المرة الرابعة تفكرت واذا بى قد فعلت ذلك منذ خمسة عشر عاما فى بلدة بعيدة بينها و بين فاس نحو من سبع مراحل فاستحييت فعلم بى وقال اتحلف الآن قلت لا ياسيدى وقبلت يده الكريمة فقلت له

وعن مشاركة احد منهم له فى كماله اورتبته صلى الله عليه وسلم فافهم والله اعلم * وسالته رضي الله عنه عن الفرق بين صوت الجن والانس فانه يرد علينا اصوات فى الليل لا ندرى اهى صوت جنى ام انسي فيقع لنا الالتباس فقال خطاب الجنى اوالملك لنا يعرف بكونه لا يقدر على مخارج الحروف لانها تطلب انطاقا كثيفة وهو من الاجسام اللطاف فقلت له فكيف يحصل لنا العلم بما يقولونه فقال يحصل بنطقهم بمثال الحرف لا بحقيقته فان الاحرف التى ينطقون بها بعضها على مثال احرفنا و بعضها لا يمكنها النطق به الا بواسطة حيوان يدخلون فيه فيتمكنون اذذاك من اظهار الحروف والله تعالى اعلم * وسالته رضى الله عنه عن عالم الخيال هل هو البرزخ فقال لا لان الشاهد عند التحقق بالنزول فى البرزخ لا يمكنه ان يعود الى هيكله الاول وعالم الخيال متصل بهما فقلت له انه برزخ فى نفسه فقال نعم فقلت ويختلف فيه الاحوال فى الآن الواحد تنوعا وتغييرا لحكم مطلق البرزخ فقال نعم فقال له اخى افضل الدين انى اجد الجمع بين الضدين فى عالم الخيال كالحال فى البرزخ فقال البرازخ تقبل ذلك فقلت له انى لا اجد بين عالم الخيال والحس مراتب كالبرازخ عند حالة رجوع النفس و يقع لى الادراك والعلم بذلك الا انى اشهد نفسى حينئذ كانى فى العدم فقال البرازخ لا حقيقة لها ثابتة كالحال ومن فى الحال فيها فقلت له فاذا الوجود باسره مطلق ومقيد ببرازخ والعدم محيط بالكل فقال نعم وفى كل موطن حتى لا يكون فى الوجود بى

ومن أين لك بهذا يا سيدى فقال وهل يغيب عليه تعالى شيء وكذا من أطلعه الله على أسراره ثم نبانى بامور فعلتها قبل ذلك و بعد ذلك وتبت الى الله على يده توبة نصوحا والحمد لله * ومنها انى كنت جالسا ذات يوم أمامه وهو متكئ على يمينه رضى الله عنه وهو بين النوم واليقظة فخطر بقلبي خاطر سوء والعياذ بالله ففتح عينيه وقال ما الذى قلت فقلت يا سيدى لم أقل شيئا فقال ما الذى قلت فى قلبك فاستحييت منه وتبت الى الله * ومنها أنى خلوت ذات ليلة باحدى زوجاتى وكانت مستلقية فكنت أمازحها حتى حصل منى النظر الى عورتها قصدا وعمدا فلما قدمت عليه للزيارة وكان بينى و بينه مرحلتان جعل يمازحنى حتى قال ما تقولون انتم أيها العلماء فى النظر الى عورة المرأة فقلت له ما قالت العلماء فقال لى وهل تفعله فقلت لا نسيانا لما وقع منى فقال حتى فى الليلة الفلانية فاستحييت وتذكرت ما فعلت فقام عنى وقال لا تعدوجه نظرك الى الكعبة ان شاء الله * ومنها انى جمعت بين زوجتى ذات ليلة فى مبيت واحد لعذر منع احداهما من مبيتها بمسكنها فباتت كل واحدة منهما على فراش وحدها و بت أنا على فراش وحدى و بقى فراش رابع فى البيت لم يبت عليه أحد ثم دعتنى نفسى الى وطء احدى الزوجتين فوطئتها ظنا منى أن الاخرى نائمة ثم لما نمت شيئا قليلا قمت وطئت الاخرى ظنا منى ان الاولى نائمة أيضا ثم لما قدمت لزيارته وكنت أكثر منها وان بعدت المسافة جعل ذات يوم يمازحنى حتى قال ما تقولون فى جمع المرأتين فى مسكن واحد مع وطئهما فعلمت أنه أشار الى ما وقع منى فقلت سيدى وكيف علمت لك فقال ومن نام على الفراش الرابع فقلت سيدى ظننت أنهما نائمتان فقال ما نامت الاولى ولا الثانية على انه لا يليق ذلك ولو نائمتين فقلت سيدى ذلك هو المذهب وأنا تائب الى الله * ومنها انى كنت ذات يوم جالسا عنده مع جماعة من الاخوان وسيدتنا زوجته لم تكن بالدار فاراد بعض أصحابنا الحاضرين أن ينزل لدار الوضوء ليقضى حاجته وكانت دار الوضوء مقابلة لباب الدار حتى ان الداخل قد يرى من بها واذا به رضى الله عنه قد صعد مسرعا وقفل علينا باب المسكن و نزل مسرعا فلم ندر لم فعل ذلك وبقينا متحيرين واذا بالسيدة قد دخلت فعلمنا ان ذلك كان لذلك * ومنها انى قدمت لزيارته رضى الله عنه فجلس معى فى مسكن من مساكن داره حتى كان وقت النوم فقال نم ونزل فازلت ثيابى واستلقيت واذا بيد دخلت معى ودغدغتنى فى مراقى فضحكت قهرا وضحك هو رضى الله عنه وهو بموضع مبيته بالسفل فى البيت فعلمت انه الذى فعل ذلك * ومنها انى سافرت لزيارته مع جماعة من الاخوان فلما قفلنا من عنده ولم يكن معنا سلاح ولا ما نرد به اللصوص أخطأنا العمارة وبتنا بموضع قفر مخوف مأوى اللصوص فبتنا ونام الاصحاب وبقيت أنا ورجل فاحسسنا بالاسد قريبا منا فقلت له لا توقظ أصحابنا لئلا تصيبهم فجعة وكان فيهم من لم يجرب الامور وعسى الله ان يدفعه عنا فلما قرب الصباح أخذنا السير فوجدنا بقربنا أرنبا كأنها خرجت روحها الساعة ثم لما قدمت مرة أخرى لزيارته مع بعض الاخوان لم أنم وجعلت احرس الدواب فلما قدمنا عليه قلت يا سيدى أردت ان انام لانى البارحة لم انم فقال ولم فقلت كنت احرس الدواب فقال لى رضى الله عنه وما تنفع حراستك وكيف بكم لو جاءكم القطاع ليلة كذا واشار الى ليلة الاسد قلت يا سيدى وكيف ذلك فقال أليس لما بلغتم الى الوادى الفلانى لحق بكم ثلاثة من الناس فقلت نعم فقال انهم لما صعدوا الى الجبل وجدوا اربعة رجال ينظرون من يقطعون عليه فلما وصلوهم اعطوهم خبركم وتبعوكم السبعة ينظرون اين تبيتون فلما بتم جلسوا ينتظرون نومكم فلما ظنوا نومكم قدموا يطلبونكم فوجدوا أسدا قريبا منكم فقالوا كيف نفعل ان قاتلنا

حقيقة الا الحق تعالى فقلت له هل لهذا العدم مقابل فقال لا لانه لو كان له مقابل لكان عدمه نسبيا فقلت له فما التحقيق فقال وجود مطلق يعرفه كل قلب مطلق بغير معرفة انتهى وكان ذلك فى مجلس حانوته بعد العصر رضي الله عنه *وسألته رضي الله عنه عن الصفات هل يصح تعلقها بالذات فقال لا لان الصفات معدومة عندها لاستغنائها بشهود حالها فقلت له فهل يصح العلم بالذات فقال العلم لا يحيط الا بالصفات لانه من جملتها فقلت له فالايمان قال شهود وصمت وبه يصح العلم بها لا لانها العالمة وفى قوله وجعلنا من الماء كل شيء حى دليل على ما قلناه لا يخفى على المحقق فقلت له والارض كذلك فقال نعم لكن حواء ليست كآدم فقلت له فقوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة يفيد ما أفادته آية الماء فقال نعم لكن الوجود عن هذا النفس معلوم مشهود وهى غير مشهودة بخلاف الماء وما ظهر منه فانهما مشهودان معروفان فقلت له قوله وخلق منها زوجها أفاد العلم بالصفة والموصوف فقال نعم ولا تتكلم بذلك الا معى خوفا ان يطلب منك أحد نقلا وهذا لا يمكن لانها حقائق مجردة عن الافهام والامثال فقلت له هل أعتمد من الآن على النقول فقال لا بل اعتمد فى نفسك على ما يظهره الله فيك من العلوم فان نفسك أقرب اليك ممن تنقل عنه لمعرفتها الصحة ودليلها وقدرتك على التعبير منها فلا يعتمد على النقل الا من يطلب النقول والسلام * وسألته رضى الله عنه عن سبب

تنوع طرق الاولياء وكثرتها مع ان المطلوب عند الجميع واحد لا تصح فيه القسمة ولا يقبلها فقال انما تعددت الطرق لتعدد القوابل والاستعدادات لانه لا يدرك الاثنان بصفة واحدة ابدا ومحال ان يوجد الحق تعالى عند واحد ويكون مفقودا عند آخر كما اشار الى ذلك قوله تعالى كل يوم هو فى شان واليوم هو الزمن الفرد الذى لا يدرك وكذا اشار اليه قوله تعالى وسع كل شئ رحمة وعلما فان الرحمة غير الذات والعلم صفتها فافهم * وسألته رضى الله عنه عما يجده الذاكرون من الخشوع حال الذكر وعند فراغهم يذهب كان لم يكن فقال انما تغير الحال على هؤلاء لان خشوعهم كالرطب المعمول الذى يتغير بسرعة فاين هو من الرطب الجنى الذى لا يزداد بمكثه الا حسنا وحلاوة لكماله وبلوغه وكذلك حكم هؤلاء فى كشفهم وكراماتهم فانما يكون ذلك لهم ما داموا لا ميل لهم فيها واطال فى ذلك * ثم قال فاحذر يا اخى هذه الطريقة واخلص لله فى العمل ولا تطلب منه كرامة غير تاهيلك لخدمته وكن عبد ربك لا عبد نفسك وهواك لان من شان النفس المحبة لهذه الصفات التكبر بها على جنسها والحق لا يدرك لمحبة النفس وتكبرها وتلصصها على مراتب الاولياء وانما يدرك تعالى به منه فضلا ومنة هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين ولا من حرج ملة أبيكم ابراهيم فقلت له وما ملة ابينا ابراهيم فقال التسليم والتفويض لله رب العالمين فقلت انى لا احس بخشوع فى ذكرى

الاسد فطن القوم وان ذهبنا اليهم منعنا الاسد فخلوا سبيلكم وذهبوا الى قافلة أخرى فلما لم يحصلوا على شئ منها رجعوا اليكم من جهة أخرى فتعرض لهم الاسد أيضا من تلك الجهة وظنوه أسدا آخر فقال بعضهم ما بال هؤلاء القوم جئناهم من جهة كذا فحماهم الاسد ثم جئناهم من جهة أخرى فحماهم الاسد فارادوا أن يفهموا ثم طبع الله على قلوبهم فسألته عن الارنب فقال ان الاسد فيه عزة نفس كابن آدم وكما ان ابن آدم اذا نزل بوجهه ذباب فانه يطرده فكذلك ذلك الاسد بينما هو جالس واذا بالارنب بين يديه ولم تره فقتلها * ومنها أنى لما أردت أن أتزوج الزرارية وكنت غير عارف بصفتها فوصفها لى بما وجدتها عليه وذكر لى فيها أمورا لا يعلمها الا الله ثم لما عزمت على الدخول قال لى أنا ليلة الدخول أكون عندكم فقلت له وبم أعلم ذلك يا سيدى فقال لى ان أفعل لك علامة ثم لما اجتمعت بالزوجة وكلمتها بعض الكلام واذا بالدم يسيل من خياشيمها فقلت لها وما بالك فقالت لى انت ضربتنى على أنفى فسكت عنها وعلمت أنه فعل سيدنا الامام ثم لما ذهبت لزيارته وذكرت له القصة قال لى نعم ولو لم يهبط ذلك الدم من خياشيمها لمرضت وذلك انها جاءت من موضع بعيد وكان يوما باردا فامتخض فيها الدم * ومنها انى كنت معه رضى الله عنه ذات يوم بداره وهو رضى الله عنه بالسفل يصنع شيا وانا بالفوق واقف انظر الى سطح أمامى واذا بامرأة صعدت عليه فرأيت بوجهها حمرة فتاملتها أحمرة دم أم حمرة عكار فبأى نظرة منى اليها نظر الى وقال اتق الله هذا مع حضورى وجعل يضحك رضى الله عنه * ومنها أنى ذهبت لزيارته مرة وكنت راكبا على بغلة فلما وصلت موضعا صعبا نزلت عن الدابة وتركتها تمشى فلما جاوزت المحل وأردت ان اركب فرت فجعلت اصيح يا سيدى مولاى عبد العزيز فاتاح الله لى أناسا فقبضوها فلما وصلته جعل يضحك ويقول ما يفعل عبد العزيز أنت بموضع كذا وهو بموضع كذا نعم لو كنت معك لاعنتك فقلت يا سيدى كل ذلك عليك سواء * ومنها أنى كنت جالسا ذات يوم بزاوية سيدى عبد القادر الفاسى مستندا الى حائط القبلة وأمامى سارية لم يستند عليها احد ولا بينى وبينها احد وانا اذكر الله ثم بعد مدة قمت لانصرف الى داره رضى الله عنه فمشيت خطوات قليلة فنسيت شيا فرجعت اليه فلم اشعر الا وسيدنا الامام واقف مع السارية فلبس سلهامه وانا اجزم بانه لم يكن هناك احد فقلت سيدى ومولاى كم لك بهذا الموضع ومتى جئته فقال حين شرعت تذكر الذكر الفلانى وكنت اذكره سرا بحيث لا يسمعه الذى جنبى فعلمت انه كان على حالة احتجب فيها عن العيون * ومنها انه كان وقع لى مع امرأة اجنبية شئ يكرهه الشرع الشريف الا انه خفيف فكنت ذات يوم جالسا معه وانا اتكلم معه على شان النساء حتى ذكرناها ولا ادرى لاى سبب ذكرناها فقال لى بديهة ارى بينك وبين تلك المرأة خيطا ازرق فلم ذلك فتذكرت ما كان واستحييت وكان مضى لتلك القصة نحو من خمس سنين * ومنها انى استشرته مرة فى شراء شئ من امور الزاد فقال لى لا ما عندك يكفيك بل اشتر السمن انه ليس عندك ما يوصلك الى اوانه فقلت نعم سيدى غيران فلانة لها عندى سمن أمانة وكنت يوما ذكرت قلة السمن وهى عندى فقالت ها السمن عندى كثير فما يخصك منه فخذه ولم ادر مرادها هل عطية لوجه الله أو سلف اظنها صادقة فسكت عنى شيا قليلا وقال لى اشتر السمن واعادها ثانيا وثالثا فعلمت ان المرأة لا تفى بشئ مما قالت فكان الامر كذلك وذلك انه لما كان وقت بيعه قدمت وباعته وهى بدارى وهى تعلم حالى وأنه ليس عندى شئ ثم يسر الله على اكثر مما كنت أرجوه منها ببركة الشيخ رضى الله عنه * ومنها ان بعض الناس كان اسلفنى دراهم وترك دراهم اخرى امانة عندى ثم قدم ليأخذ سلفه وامانته ولم يكن عندى شئ مما اسلفنى

ولا تيسر لي ما أبيعه في قضائه وكنت أظنه بعلي الاحتياج له فاخرجت له الامانة وجعلت أذكر الشيخ بقلبي لكي لا يذكر لي السلف فسكت ولم يذكر لي ذلك الى الآن وذلك نحو الستة اشهر مع انه قدم ليأخذ الامرين لا محالة فالحمد لله على ذلك اه ما كتبه * وكتب لي الفقيه الثقة الصدوق سيدي علي بن عبد الله الصباغي رحمه الله ما رأى من كرامات الشيخ رضي الله عنه فعرضته على الشيخ حرفا حرفا فاقر به وصدقه في ذلك لان غرضي ان لا اكتب في هذا المجموع الا ما رأيته بعيني او سمعته من الشيخ رضي الله عنه باذني ونص ما كتب الحمد لله وحده هذا تقييد ما رأيت من شيخنا الامام الاستاذ الاكبر الغوث الاشهر سيدي ومولاي عبد العزيز ابن مولاي مسعود من الشرفاء الفاسيين الشهير نسبهم بالدباغين رضي الله عنه من الكرامات والمكاشفات * فمنها ما وقع لي أول ما رأيته وصحبته واخذت عنه رضي الله عنه فحين رجعت الى اهلي وبقيت نحو العشرة الايام وقعت عند بعض قرابتي مسئلة كبيرة وعلم بها بعض الناس وبعضهم حضرها نحو العشرين نفسا ما بين صغير وكبير ذكورا وأنثى وكانت تلك المسئلة من المسائل التي ان سمع بها المخزن يهلك القبيلة كلها فخرجت الى الخلاء وعيطت عليه رضي الله عنه ثلاث مرات برفع صوتي وقلت يا سيدي استر هذه القبيلة من نار هذه المسئلة فصارت تلك المسئلة كأنه سقط عليها جبل أو رمي بها في البحر وسكت جميع من علم بها وصار بمثابة من لم يعلم بها وان سمعها بعضهم من احد خفية يكذب بها وحفظ الله القبيلة ومن فعلها ببركته رضي الله عنه * ومنها ما وقع لي حين رجعت اليه المرة الثانية فرأيت من مكاشفاته رضي الله عنه وحسن جوابه للمشاورين له فقلت يا سيدي فاز وسعد من هو قريب منك كلما وقعت له مسئلة يجدك قريبا منه ويشاورك فيها وكيف اصنع انا يا سيدي في مسائل وانا منك على مسيرة اربعة أيام فمن أشاور فيها فقال لي رضي الله عنه كلما عرضت لك مسئلة ولم تدر ما تفعل فيها فاخرج الى الخلاء وصل ركعتين بقل هو الله احد احدى عشرة مرة في الركعة وبعد ان تسلم عيط علي ثلاث مرات واعتقد واستحضر اني حاضر معك وشاورني في مسئلتك فانك تجد الجواب فعرضت لي مسئلة وكثر علي الهم فيها فخرجت الى الخلاء وفعلت كما أمرني رضي الله عنه فوجدت المخرج قريبا ببركته رضي الله عنه وكان الاخوان اذ ذاك بين يدي الشيخ رضي الله عنه وانا منه حينئذ مسيرة اربعة ايام فلما التقيت بعد ذلك مع الاخوان قالوا لي هل كان منك كذا وكذا يوم كذا وكذا فقلت نعم فقالوا نحن بين يدي الشيخ رضي الله عنه فاذا به ضحك وقال مسكين سيدي علي بن عبد الله هذه النية فيه خرج الى الخلاء وينادي يا مولاي عبد العزيز أين مولاي عبد العزيز منه وحين التقيت به رضي الله عنه قال لي لا تهتم بمسئلة ابدا ولو بلغت بك الحاجة ما بلغت فمن حين قال لي هذا الكلام أذهب الله عني الهم كله فما أراد الهم أن يقرب مني في مسئلة الا ويسرها الله علي قبل ان أهتم بها ببركته رضي الله عنه قلت للشيخ رضي الله عنه مسئلة الركعتين خاصة بسيدي علي بن عبد الله أو لكل من أرادها فقال رضي الله عنه هي لكل من أرادها فحمدت الله على ذلك (قال) سيدي علي ومنها ما وقع لي معه رضي الله عنه حين ودعته وودعني في المرة الاولى وكان ذلك في آخر رمضان فقال لي رضي الله عنه تاتي بكبش نعيد عليه يعني العيد الكبير فقلت له نعم يا سيدي فحين قرب العيد اشتريت كبشين وكان حينئذ بعض الاخلاء من الاخوان عنده وكان بيني وبين ذلك الاخ مسيرة يومين في نصف المسافة بيني وبين الشيخ رضي الله عنه فقال له ان فلانا يقدم عليك بكبشين فخذ أحدهما وعيد به واقدموا بالآخر وحين قدمت على ذلك الاخ قال لي ما قال له الشيخ رضي الله عنه فلم تاخذني ريبة

ولا غيرة هذه الايام فقال هذا من الله رحمة بك حيث ستر عنك حالك لتكون عبدا دائما فقلت له وانا بحمد الله عبد دائما فقال هو كذلك لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من ادخر له جميع ما وعده به الى الآخرة ليعطيه له في دار البقاء لان كل من اعطى شيا من محبوبات النفوس في هذه الدار نقص رأس ماله وخرج من الدنيا بخسارة اللهم الا ان يعطيه الحق تعالى شيا ابتداء من غير ميل للنفس فذلك محمول عن صاحبه ان شاء الله تعالى لا ينقص به رأس ماله * ثم قال اياك ثم اياك ان تميل الى شيء تالفه النفس فان السم معه ولا بد لنفوذ السم من معين ولا معين له الا النفس وانظر الى قوله تعالى لآدم وحواء عليهما السلام ولا تقربا هذه الشجرة مع علم آدم عليه السلام بها حال تعليمه الاسماء فلما أراد الله تعالى نفوذ قضائه وقدره ألف بينه وبين من كان سببا لاكله من الشجرة وليست الا حواء فقلت اما اني على علم من هذا لا يعلمه الا أنت فقال قل فقلت تعليم الحق تعالى لآدم الاسماء اذن له في الاكل من الشجرة لان الاسماء التي علمها لا يلزمها الاحصاء وهي كلها اسماء كونيات وفي الحديث علمه كل شيء حتى علمه اسم القصعة والقصيعة وقيل اذ ذلك من كلام ابن عباس رضي الله عنهما وليست هذه الاسماء لائقة بالجنة لان الجنة لا يفتقر أحد فيها الى اسم يستدعي به حاجة ما لانها دار تكون بالهمم والانفاس لان الله تعالى أعطى أهلها ان يقول احدهم للشيء كن فيكون

فى ذلك لما رأيت من مكانته عند الشيخ رضى الله عنه فقلت له خذ ماشئت منهما فقال نأخذ الادنى ونذهب للشيخ بالاجود فتركنا واحدا وذهبنا بالذى ظهر أنه الاجود فلما رآه الشيخ رضى الله عنه قال لى عملها بك فلان أخذ الاجود واتيت لى بالادنى فقلنا له ياسيدى هذا الذى ظهر لنا انه اجود واسمن فقال ذلك شحمه فى كرشه وهو لم يره قط فخرجنا يوم ذبحهما كما ذكره رضى الله عنه وحين تركنا كبشا وذهبنا له بالآخر فقلنا كيف نصنع لهذا الكبش وكيف يوافقنا ونحن ركبان فيسر الله علينا رفقة من الغنم ذاهبة الى فاس ولم يكن معنا من هو راحل الا أخ لى من أبى فتركناه مع ذلك الكبش ليأتى به مع تلك الرفقة فلم يلحق بنا الا بعد يوم من لحوقنا للشيخ رضى الله عنه فلما رآه الشيخ رضى الله عنه قال له أنت أتيتنا بكبش ونحن اعطيناك ولدا فقلت له ياسيدى تلك حاجته وكان أخى شديد الاشتياق الى الاولاد وله زوجة صغيرة لها نحو الخمس عشرة سنة عنده ماولدت قط حتى يئست من الولادة وحتى كانت تتهم زوجها انه هو العقيم فلما ربطنا الكبش فى مكان وذهب بنا الشيخ رضى الله عنه لمسكنه وكان ذلك ليلا فلما رأى أخى على ضوء المصباح قال له أدن منى فدنا منه وكشف عن جبهته وقال هذا ماهو غدا ورعندك يافلان ثلاث مرات ثم قال له رضى الله عنه كيف تسميه فقال له ياسيدى سمه أنت كيف شئت فسكت ساعة وقال سمه رحالا ولم يكن هذا الاسم عندنا فى القبيلة ولم يتسم به أحد من أجدادنا فقال له بعض الاخوان الحاضرين من أين لك ياسيدى هذا الاسم الغريب الذى لم يكن عندهم قط فضحك رضى الله عنه فقال هذا الذى رأيت فلما رجعنا الى أهلنا وجدنا امرأة أخى ظهر بها حمل ولم يكن لهم بها علم قبل فزاد عنده ولد وسموه رحالا كما ذكر الشيخ رضى الله عنه وتعجب الناس من ذلك قلت وانما سماه رحالا اشارة الى أنه سيرحل ولا يدوم فكان الامر كذلك فانه عاش نحو الثلاثة الاعوام ومات فكان فى هذا الاسم كرامة اخرى وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول لوالده بعد موته المرة الاولى اعطيناك فيها رحالا وفى هذه المرة نعطيك من يقيم عندكم ولا يرحل عنكم * ثم قال سيدى على ومنها أيضا انى ذهبت بعض الايام الى الصيد مع صاحب لى وكنت رجلا صيادا بالمكحلة فتغدينا فى بيوتنا وقت الفطور وخرجنا ولم نحمل معنا خبزا لانا ظننا ان لا نبطىء فاخذنا شاة غزال بأسفل جبل فى بلادنا يسمى جليذا بارض صحراء كثيرة الغزلان فيها فابطأ بنا الحال واخذنا الجوع عشية وندمنا على عدم حمل الخبز معنا فلما زرته رضى الله عنه بعد ذلك قال لى لم ذهبت الى الصيد يوم الار بعاء ولم تحمل معك ما يؤكل فلقيك رجل وفتشك فلم يجد عندك ما يؤكل ثم اخذتم شاة غزال باسفل الجبل فاعطانى نعت البلد كلها ونعت الجبل وقال لى ان برأس ذلك الجبل عوينة ماء صغيرة قدر القصعة لا تيبس ولا تسيل خارجا عن محلها لا تزيد ولا تنقص وانا لا اعرفها ولا يطلع الى رأس الجبل الا القليل من الصيادين وقليل ماهم فلما رجعت سألت عن تلك العوينة فذكرها لى من يعرفها كما نعت الشيخ رضى الله عنه قلت والرجل الذى لقيته وفتشه هو الشيخ رضى الله عنه سألته رضى الله عنه عن الرجل ففسره لى وسمعته يقول لا اله الا الله كم صلينا عند تلك العوينة التى برأس الجبل أنا وسيدى منصور وكان يعجبنا ذلك الموضع لعلوه ثم قال سيدى على ومنها انه نعت لى بلادى كلها مرة اخرى ونعت مسكننا كما هو ونعت غيره وهو منه على مسيرة أربعة أيام ولم يره قط وكان كما وصف رضى الله عنه لم يزد ولم ينقص * ومنها انى لما زرته مرة أخرى ونعت مسكننا كما هو وقال لم تربط خيلك فى ذلك الموضع وهنا لا رجل صالح مدفون عند اربط خيلك وما رأينا أثر قبر قط ولا بازائنا مقبرة وبيننا وبين المقبرة نحو

فالجنة محل الغنى لا الافتقار فبقيت عنده تلك الاسماء معدومة الاثر هذا مع علمه بما قالت الملائكة فى حقه وحق ذريته من سفك الدماء والخلاف والتنازع وغير ذلك مما لا يليق بالجنة ومع علمه أيضا بانه لم يخلق للجنة ولا للخلود فيها ابتداء يعلم ذلك كل من دخل الجنة بالخاصية فكان آدم عليه السلام يعلم أنه لا بد من خروجه من الجنة لدار الدنيا لاجل التناسل لجميع بنيه ولاجل التكاليف وكان يعلم أيضا ان العبد لا يكمل فى مقام العبودية الذى به شرفه الا بالافتقار والذل ولذلك خلقه مع أنه لا تظهر سيادة ربه الا باظهاره هو الذل والانكسار وذلك الجنة يابى ذلك ولذلك لم يكن فيها تكليف لاحد كما هو فى الدنيا انما هى دار عز وغنى وكان ايضا يعلم باطلاعه فى اللوح المحفوظ انه لا بد من اظهار خلق على صورته منه كما أراه الحق ذلك فى عالم الذر حين استخرجهم من ظهره لاجل أخذ الميثاق ومن هنالك علم رتبة محمد صلى الله عليه وسلم ورأى هنالك نور داود عليه السلام الذى استنارت خلافته بزيادته أخرى وهنالك وهبه من عمره ما وهب اكراما له وكان يعلم أيضا انه ليس من شان الكريم ان يخرج من جواره عبده بغير حجة تقام عليه فى ظاهر الامر فلذلك بادر آدم عليه السلام الى اقامة الحجة باكله من الشجرة ليتميز الحق بالكمال المطلق ويتميز العبد بالافتقار والذل وكل ذلك كان فى حضرة شهوده فى الجنة حسبما ورد فلما تعارضت عنده هذه الحقائق وعلم من معرفته الاسماء أنه

نصف

خليفة على قوم سيظهرهم الله تعالى منه ليودعهم سر تلك الاسماء التي علمها ليوصل ذلك الى النبيين من ذريته بقي متوقفا ظهور الاذن له من ربه بالنزول الى فعل ما أمر به حينما جعله الحق خليفة في الارض وجعل الله تعالى له

هذه الشجرة التي أكل منها في الجنة

نصف ميل فقال لي رضي الله عنه بمراحك سبعة قبور ولا عليك فيها الا ذلك القبر الذي عند أرجل الخيل فحول خيلك عن ذلك الموضع ووقره واحترمه واجعل عليه حائطا يحول بينه وبين ما يؤذيه فقال له بعض الاخوان الحاضرين ياسيدي ممن هو فقال من عرب بين وجدة وتلمسان كان معاشر اللصباغات وكانوا يعدونه من جملة الطلبة وليس معروفا عندهم بالصلاح ومات ودفن هنالك فاخذنا نسمي له الاعراب التي بين وجدة وتلمسان وهو يقول لا حتى ذكرنا له اولاد درياح فقال منهم وهو رضي الله عنه لم يعرف بلادنا ولا مسكننا ولا وجدة ولا تلمسان ولا الاعراب التي بينهما ولم يطاها ولا رآها قط ثم قال لي ان أردت أن تقف عليه فخذ الفاس وانبش به تجده فقلت له ياسيدي أين هو في المراح فقال لي ها هو غربي بيت ابنك خارجة بقا بلا المطمورة التي من جهة باب المراح وعندنا في المراح ثلاثة مطامير ولما رجعت الى أهلي ذكرت لهم ذلك وأخذنا الفاس ونبشنا به في الموضع الذي وصف فوجدنا الامر كله كما ذكر رضي الله عنه وتعجب الناس من ذلك قلت للشيخ رضي الله عنه ولم كانت القبور التي في مراحه لا باس عليه فيها الا قبر هذا الولي فقال رضي الله عنه لان روح هذا الولي كانت مسرحة وروح غيره كانت محبوسة في البرزخ وقد طال الامد على القبور ومر عليهم نحو الثمانمائة سنة فزال عني الاشكال والحمد لله على ذلك * ثم قال سيدي على ومنها انه ذهب معي لزيارته رضي الله عنه ابن عمي وكان نسيبي فجئنا للشيخ وتركنا امرأة ابن عمي حاملا ونية ابن عمي في زيارته أن يشكو للشيخ بقلة الشيء وغلبة الفقر وذلك أول زيارته للشيخ رضي الله عنه فلما رآه رضي الله عنه قال له ألك زوجة قال نعم يا سيدي فقال له أهي حامل قال نعم ياسيدي فقال له أتحب أن تلد لك بنتا مرزوقة فقال نعم بالفرحة علي ياسيدي ذلك الذي نحب فجمع له رضي الله عنه بين خبر البنت وبين تيسير أمر الرزق الذي هو بغيته فلما رجع الى أهله وجد امرأته ولدت بنتا وحضر ضحوة سابعها فوجدهم ينظرون كيف يسمونها وكان الشيخ رضي الله عنه قال له كيف تسميها فقال كيف شئت أنت ياسيدي فسماها خديجة ولم يكن ذلك الاسم عندنا قط فتعجب الناس من ذلك قلت للشيخ رضي الله عنه لم سميتموها خديجة فقال رضي الله عنه كل من فتح الله عليه وتهنا وأدرك الفتح الكبير فانه ان أراد ان يتزوج امرأة طلب أن يكون اسمها خديجة وان زادت عندي بنت أحب ان يكون اسمها خديجة لان النبي صلى الله عليه وسلم سعد بمولاتنا خديجة وادرك معها خير الدنيا والآخرة ثم قال سيدي على ومنها انه رضي الله عنه وصف لي زوجتي من رأسها الى قدمها عضوا عضوا ما ظهر منها وما خفي وكانت كما وصفها رضي الله عنه لم يزد ولم ينقص حتى لو كلمت انا بوصفها ما وصفتها كما وصف رضي الله عنه فلو حضرت والله بين يديه ما زاد فيها معرفة وكانت منه على مسيرة أربعة ايام ولم يرها قط * ومنها اني كنت رجلا كثير النوم فتارة أفيق عند طلوع الفجر فاطا زوجتي في ذلك الوقت وتارة يجدني الفجر نائما فلما حضرت بين يديه رضي الله عنه قال للاخوان الحاضرين ان فلانا كلما أقدمت عليه عند طلوع الفجر أجده اما نائما واما أن يطا زوجته في ذلك الوقت فقال له بعض الاخوان الحاضرين يا سيدي ما أفضل هل وطء الزوجة أو النوم في ذلك الوقت فقال رضي الله عنه وطء الزوجة افضل من النوم في ذلك الوقت ولكن وطء الزوجة في أوقات الصلاة ان تكون منه ولد فانه لا يكون باذن الله الا عاقا لوالديه فتبت الى الله من ذلك ولم أعد الى ذلك ولا الى النوم في ذلك الوقت منذ سمعت منه ذلك رضي الله عنه * قلت وفي قوله ان الولد الكائن من ذلك الوطء يكون عاقا كرامة أخرى فان سيدي علي بن عبد الله رحمه الله يشكو العقوق من أولاده كثيرا ورأيا منهم من يفعل له أفاعيل كبيرة * ومنها اني كنت رجلا كثير

مذكرة له بعجائب الجنة حتى لا ينسى مقام التقريب فكانت الشجرة رحمة له من ربه فان الاكل لو كان في غير الجنة ما التفت اليها ولا اشتاق اليها ولا يعرف مقام الوصال الا اهل الهجر فلذلك استعجل آدم عليه السلام الاكل من الشجرة لعلمه انه لا ينزل الى محل خلافته الا ان أقيمت عليه الحجة بشيء وقع فيه في حضرة الله تعالى وساعده على ذلك سذاجة قلبه فان الانبياء قلوبهم صافية ساذجة لا تظن أن احدا يكذب ولا يحلف بالله كاذبا فلذلك صدق من قال هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى حرصا على عدم خروجه من حضرة ربه الخاصة وينسى حينئذ النهي الذي كان وقع له في أكله من الشجرة وانكشف له سر تنفيذ أقدار ربه فيه وطلب بأكله من الشجرة المدح عند ربه فكانت معصية استعجاله بالاكل بغير اذن صريح فلذلك وصفه تعالى بأنه ظلوم جهول حيث اختار لنفسه حالة يكون عليها دون أن

يتولى الحق تعالى ذلك ولذلك قال خلق الانسان من عجل وقال وكان الانسان عجولا فقال الشيخ رضي الله عنه هذا كلام مليح وفيه تأييد لآدم عليه السلام واقامة عذر له وحج آدم موسى والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن معنى

الملاعبة لزوجتي وأنوع له في الملاعبة أنواعا فذكرت بعض ذلك لبعض الاخلاء من الاخوان فذكر ذلك للشيخ رضي الله عنه كالذي يعيب علي فضحك الشيخ رضي الله عنه وقال انما ذكر لك بعض ما يفعل وبقي مما يفعل أنه يفعل كيت وكيت حتى ذكر له كل ما كنت أفعل وانا اسمع ولا يقدر احد ان يبوح به لاحد ولا يطلع عليه احد الا الله تعالى ثم قال رضي الله عنه ولكن ذلك هو السنة وكل ما يفعل من ذلك فله به حسنات فسررت بذلك والحمد لله رب العالمين هذا ما حضرنا وقت التقييد وكراماته رضي الله عنه لا تحصى نفعنا الله به وأماتنا على حبه وحشرنا في حزبه بجاه سيدنا محمد نبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اه (قلت) وقد استجاب الله دعاءه فانه رحمه الله ورضي عنه لما دنت وفاته حدثه قلبه بقرب أجله فودع أهله بالصباغات وقال لزوجته اني اذهب الى الشيخ رضي الله عنه بفاس لاموت عنده فقدم على الشيخ نفعنا الله به ومرض فامره الشيخ بالوصية والتاهب للقاء الله عز وجل فامتثل أمر الشيخ ومرضه الشيخ رضي الله عنه في داره وكانت زوجته ومن معها يصنعون له ما يليق بالمريض فلما قرب امره قال الشيخ رضي الله عنه وهو في البيت وسيدي علي بالصقلابية لمن حضر ان سيدي عليا الآن رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه فصعدوا للسيد علي يسالونه فوجدوا لسانه قد سقط فكلموه ففهم كلامه وهز رأسه أي نعم وجعل يفتح فاه كهيئة الضحك ثم بعد ذلك اتصل تبسمه وفرحه الى أن خرجت روحه فسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول لقد رحمه الله عز وجل بمنه وفضله ولو جلس في الصباغات تسعين عاما ما أدرك الحالة التي مات عليها (وكتب) الى الفقيه سيدي عبد الله بن علي التازي ما عاينه بعض الاصحاب فعرضته على الشيخ أيضا فصدقه ونص ما كتب الحمد لله ذكر بعض كرامات شيخنا وكنزنا وذخرنا غوث الزمان وينبوع العرفان سيدي ومولاي عبد العزيز نفعنا الله به آمين * منها ما ذكر لنا الثقة سيدي عبد الرحمن الخوخي أنه كان ذات يوم مع الشيخ رضي الله عنه بازاء مولاي ادريس مع الشيخ رضي الله عنه حينئذ الشيخ العلامة سيدي احمد بن مبارك قال سيدي عبد الرحمن فبعثني الشيخ لداره بقصد قضاء حاجة فذهبت مسرعا نحو الدار وتركت الشيخ رضي الله عنه بالموضع المذكور فلما وصلت الدار وجدت رجلا يطلب الشيخ لياخذ ثيابه ليغسلها فبينما نحن ننتظر قدوم الشيخ من مولاي ادريس واذا به رضي الله عنه خرج من داره وثيابه في يده فاعطاها للذي يريد غسلها وحين تركته بمولاي ادريس تركته يمشي بالقباقيب لطين ووحل في الطريق من المطر ولو كان يمشي بنعله وذهب الذهاب المعتاد لم يمكن ان يسبقني الى الدار لاني جئتها مسرعا غاية الاسراع (ومنها) ما ذكر سيدي عبد الرحمن أيضا قال كانت للشيخ مرآة ينظر بها في الكتب فتلفت له فجئته بمرآة أخرى من عند حبيبه وصديقه الحاج محمد الكواش فوجدها لا تليق فقال انظروا المرآة الاولى فانها صافية لعلكم تجدونها قال فاخذنا كتابا كان يضعها فيه وفتشناه ورقة ورقة غير مامرة فلم نجدها فيه فتغير الشيخ حينئذ وتنكر وجهه فقلت له يا سيدي مالك فقال اني تغيرت على هذه المرآة ثم رفع الكتاب الذي فتشناه والمرآة التي ليست بجيدة في أنفه فسقطت من أنفه فوضع الكتاب فوجد المرآة التالفة مطروحة فوق ظهره فقال لولده مولاي عمر قل لامك الحمد لله قد رد الله علي مرآتي (ومنها) قال سيدي عبد الرحمن كنا نجلس مع الشيخ رضي الله عنه في فصل البرد الشديد فنشاهد جبينه رضي الله عنه يسيل بالعرق سيلانا كثيرا وقد شاهدنا انتقال عن هذه الحالة قلت للشيخ رضي الله عنه ما سبب انتقال هذه الحالة فقال رضي الله عنه ان العرق الذي يسيل مني كان في أول الامر حيث كانت المشاهدة تحضر وتغيب

نزول الحق تعالى في الثلث الأخير من الليل كما ورد فقال رضي الله عنه هو بنفسه عليم والعقول عاجزة عن تعقل ذلك والقلوب الصافية مدركة ذلك التجلي من غير كيفية ولا ادراك فقلت له رأيت في كلام بعض الكمل ان المراد من هذه الاسماء قلب الكامل وتجليه تعالى عليه قال لان الكامل محيط بكل شيء كاحاطة السماء والحق تعالى لا تسعه سماؤه ولا أرضه ولا عرشه ووسعه قلب عبده المؤمن كما ورد ومرتبة القطابة الايمان لا الشهود فلا يرى الحق الا في الدار الآخرة انتهى. فقال رضي الله عنه اذا شهد فرد شيء فلا يعبر عنه بشيء لان التعبير يفصل والصمت في الشهود يوصل والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن كثرة النوم هل هي من الغفلة فقال لا تلتفت الى مثل ذلك الا بقدر النسبة فقط فان من وقف مع الاسباب مع الحق تعالى اشرك وما عليك في ذلك باس كن مع ربك كيف يريده ولا أنت وفي لمحة يقع الصلح ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فقلت له فكثرة السهر والقلق فقال ان كان ذلك في فكر في منفعة فمدد وخير كثير وان كان في غفلة فهو بلاء ينزل يوزعه الله تعالى على المؤمنين حتى يرتفع والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن القمر هل هو آية شهود أو علم فقال هو آية شهود لدلالته على ظهور فاذا
الاحدية وسريانها في العالم فقلت له فاذا الشمس آية علم لدلالتها على ظهور الوحدانية واحاطتها بتكثرها فقال نعم والله أعلم * وسألته

فانا غائب كنت كواحد من الناس فاذا رجعت أخذتني عن حالة الآدمي فاذا ذهبت رجعت الى الحالة الآدمية فاذا رجعت نقلتني عنها فكان ذلك يضرني كثيرا ولما دامت علي وصارت لا تغيب وأنست الذات بها صارت لا تتاثر بها (ومنها) ايضا ما وقع لكاتبه عبد الله بن علي ولاخيه عبد الرحمن المذكور انهما صعدا يوما على سطح مدرسة العطارين قالا فرأينا على سطوح الدور نسوة مجتمعات ومتفرقات فجعلنا ننظر اليهن ونتذاكر أمرهن فيما بيننا ونضحك أحيانا ثم وثب احدنا مرة الى الهواء من قوة ما غلب علينا من المزاح فلما قدمنا دار الشيخ رضي الله عنه وجلسنا في الصقلابية المعروفة جعل رضي الله عنه يضحك ضحكا كثيرا ويقول ما أملح الشيخ الذي لا يكاشف ثم قال أين كنتما اصدقاني ولا تكذبا علي فذكرنا له الامر الذي كان فجعل رضي الله عنه يذكر لنا أمر النسوة ومكانهن في السطوح كانه حاضر معنا وذكر لنا ايضا الوثبة المتقدمة من غير ان نذكرها له فذكر لنا رضي الله عنه انه كان حينئذ جالسا مع بعض من قصده للزيارة فلم يشعروا به حتى تفرقع بالضحك وذلك حين شاهد تلك الوثبة فظن من حضر انه كان يضحك عليه (ومنها) قال سيدي عبد الرحمن كانت امرأتي حاملا فلما قدمنا على الشيخ ذكرنا له أمر الحمل فقال بعض من حضر يضحك على سيدي عبد الرحمن انما هو بنت فقال له الشيخ ادن مني فقال له في أذنه والله انه لولد ذكر فكان الامر كما قال رضي الله عنه (قال) وجئته مرة أخرى أزوره وتركت الولد مريضا فطلبت من الشيخ رضي الله عنه ان يدعو له بالشفاء فقال أمهلني الى مرة أخرى وادعو له قال فعلمت بذلك ان الولد يموت بالقرب فكان كذلك (قال) وقد ذهبت لازوره مرة أخرى وقد تركت الزوجة حاملا فقال لي الشيخ رضي الله عنه والا عنده والزوجة بتازة انها زادت عندك بنت فكان الامر كما قال رضي الله عنه (ومنها) قال سيدي عبد الرحمن توجهت للشيخ لازوره بفاس ومعي ثلاثون أوقية للشيخ فلما دنوت من المدينة اخذت أوقية قال فلما اعطيت الدراهم للشيخ قال لي أنت لا تترك عمايلك قم اشتر لي موزونة تمرا وثلاثة موزونات جبنا مكان الاوقية التي أخذت فقلت له يا سيدي انك تخلصت بالكياسة والعقل (ومنه) قال سيدي عبد الرحمن قصدت الشيخ الزيارة فلما جلست بين يديه قال لي أي شيء كنت تفعل ليلة الاحد فعلت وأي شيء يا سيدي فقال حيث كنت تجامع اهلك وقد أجلست ولدك على الوسادة حيث ابى النوم وحيث كان القنديل على الصندوق او ما علمت اني حاضر معك وبالجملة فكرامات الشيخ رضي الله عنه لا تعد ولا تحصي اهـ ما كتبه * قلت وقد ظهر من ذلك الوقت الى وقتنا هذا ما لا يحصى من كرامات الشيخ رضي الله عنه وكانت كتابة هؤلاء الى اواخر عام ثمانية وعشرين وعرضت ما كتبوه على الشيخ يوم عاشوراء عاشر المحرم فاتح سنة تسعة وعشرين (وكتب لي الفقيه الثقة) الارضى سيدي العربي الزيادي وغالب ما كتبه حضرته ورأيته بعيني وما لم أحضره سألت عنه الشيخ رضي الله عنه فصدقه ونص ما كتب ﴿ومما وقع لي مع شيخنا الامام غوث الانام وسيدي مولاي عبد العزيز نفعني الله به﴾ اني كنت اشتري الكتب لبعض كتاب المخزن فاشتريت كتبا عديدة وصرفت ماله وصرف لي الدراهم قبل أن تبلغه فلما بلغته أرعد وأبرق عليها لكونها لم تعجبه ثم ردها علي وامرني ان أردها على اربابها والا فنعمل لنفسنا ما نحب فها لني ذلك الامر واهمني واحزنني وأكربني وخفت من الكاتب اسطوته فذهبت الى الشيخ رضي الله عنه وذكرت له المسئلة وقلت له ان اصحاب الكتب ابوا أن يردوها وبقيت متحيرا خائفا وليس عندي ما يوفي الثمن الذي صرفه الكاتب وللكاتب سطوة على اهلي الى غير ذلك من الامور المعضلة في تلك الساعة فقال لي الشيخ رضي الله عنه يا ولدي

رضي الله عنه عن الطواف بالبيت العتيق ليلا فقال رضي الله عنه لم يقع لي ذلك وأعوذ بالله منه فاياك ان تطوف يا ولدي ليلا اذا حججت فقلت ان أكثر الناس يطوفون ليلا فقال ليس عليهم باس من ذلك لانهم معذورون وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والله اعلم * وسألته رضي الله عنه عن الشهود في التجلي الالهي يوم المحشر ما الحال فيه فقال هو قهر وبلاء وامتحان فقلت له اني احب ذلك لان الشهود يمحق شهود الاغيار فقال الماحق للاغيار هو القهر والبلاء والامتحان فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين * وسألته رضي الله عنه عن البلوغ والادراك في البرزخ هل يكونان للانسان لازمين كالحال هنا فقال لا انما بلوغ كل انسان وادراكه بحسب علمه وعمله ويحشر على ما مات عليه والله تعالى اعلم * وسألته رضي الله عنه عن الآيات التي فيها مدح الانسان هل في باطن ذلك المدح شيء من الذم أم هو مدح خالص فقال رضي الله عنه لا يصح للانسان مدح خالص فانه لو خلص له المدح لما أقيمت عليه حجة ابدا عند الله تعالى فكان لسان الحق تعالى يقول للانسان اذا مدحه هل انت متصف بما وصفتك به ام انت مخالف لذلك الوصف فان كنت مخالفا فمدحي لك كالتوبيخ في صورة مدح فاياك والركون لذلك وان كنت موافقا لما وصفتك به فهل انت على علم انك تموت على ذلك أم لا فان ادعيت انك تموت على ذلك فقد أمنت مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وان كنت على جهل من انك تموت على ذلك فقد عرضت نفسك

لاتخش من شيء ان شاء الله فانه سيكون فرج ومخرج عن قريب ان شاء الله فلم نلبث الا قليلا حتى فرج الله بموت الكاتب قتله السلطان نصره الله وكان الفرج كما قال الشيخ رضي الله عنه (ومن ذلك) انه وقع هرج عظيم فى بلادنا تامسنا وكان قاضيها مؤاخيا لى فى الله عز وجل فخفت عليه فجئت للشيخ رضى الله عنه ليدعو له بخير فقال اما السيد الطاهر فلا تخف عليه مكروها وأما الكاتب فلا أضمنه ولم أساله عن الكاتب وكان أيضا مؤاخيا لى وللقاضى المذكور وهو صاحب الكتب السابقة فكان الامر كما قال الشيخ رضي الله عنه قال القاضى لم ينله مكروه وقتل الكاتب * ومن ذلك أيضا انه لما بلغنا موت الكاتب ولم يعلم بذلك الا القليل من الناس ذهبت لدار الشيخ رضي الله عنه فنقرت الباب فخرج ولم نعلمه بموت الكاتب فقال رضى الله عنه مات ذلك الكاتب فقلت نعم سيدى فقال هو ماقالت لك أولا ثم قال وهل عندك شيء من كتبه فقلت نعم سيدى فقال لى الله يخرج الامور على خير وعافية فخفت من كلامه هذا ودخلنى منه رعب شديد فاكببت على يده وقبلتها وقلت ياسيدى انى خفت من جانب ذلك الكاتب واعانى من حضر من أصحاب الشيخ فطلبوا لى من الشيخ الدعاء بخير فقال لى ولهم حين رغبوا لا بد لك من الطلبة ولكنها سالمة ان شاء الله فبقيت متشوقا لذلك الامر ثم وقع الطلب والبحث والتفتيش على جميع من بينه وبين ذلك الكاتب خلطة ونزل بمن قبضوه أنواع من المحن من ضرب الرقاب وسبي الاموال وهتك الحريم فهالنى الامر وزدت خوفا على خوفى فاذهب الى الشيخ رضى الله عنه فيقول الموت لا والمحنة تقال فلم يزل على ذلك حتى جاء من يذهب بى الى مكناسة فجئت به الى الشيخ وأظهر له رضى الله عنه الفرح والسرور ودعا له بخير وأوصاه على كثيرا فقال الرجل على الرأس والعين ياسيدى وقال لى الشيخ انك ترجع سالما وبعث بسلامة مع الرجل الى متولى البحث عن التفتيش للكاتب المذكور فذهبت لمكناسة وأعطيتهم الكتب التى للكاتب فاخذوها وودعونى فرجعت الى فاس والحمد لله ثم بقى هنالك بعض من يزين وجهه مع الظلمة فجعل يدل ذلك المتولى على ويقول بقيت عنده أموال لفلان فى أكاذيب يفتريها فلم أبق فى فاس الا جمعة واذا بالرجل قد رجع وأظهر لى محبة وصداقة وقال ان محكم قاضى تامسنا كتب الى المتولى المذكور بعد علمه بفصل القضية على خير ان وجه لى فلانا يلقانى بمدينة سلا فان أردت أن تذهب فعلى خاطرك وان أردت أن تقعد فعلى خاطرك ثم جئت به للشيخ رضى الله عنه فجعل يذكر عنده مثل هذا الكلام والشيخ رضى الله عنه ساكت عنه ثم قال لى يافلان الرأى الذى أشير به عليك أن تذهب مع صاحبك هذا الرجل ولا بد أن تذهب معك بنحو الثلاثين أوقية لتعطيها للمتولى المذكور فقال الرجل المذكور وأنا ياسيدى هذا هو الذى يظهر لى والسيد العربى أخبر فقلت ياسيدى ان كان انما يريد ان يذهب بى لاجل أخى السيد الطاهر القاضى فاوجه ذهابى معه ولا بد وما وجه ذهابى بنحو الثلاثين أوقية فقال لى رضى الله عنه اسمع ما أقول فانى لا أقول الا الجد ولم أشعر بالبلاء الذى فى قلب الرجل وان كلامه معى انما كان حيلة وخديعة فلما لم أفهم وتماديت على الغفلة صرح لى الشيخ رضى الله عنه والرجل يسمعه ولكن جلا ذلك بالضحك ثم قال لى الشيخ رضى الله عنه لما أردنا القيام من عنده لا تخف من الموت والحبس تحبس فذهبت مع الرجل لمكناسة ولم اذهب بالثلاثين أوقية التى أمرنى الشيخ بها فلما بلغنا مكناسة أعرض عنى ذلك المتولى وأمر بحبسى فى داره ومنعنى من الخروج حتى يشاور السلطان نصره الله على وقد شاور على أناس قبلى فقتلهم وكانوا من أهل بلادنا فدخلنى من الخوف ما الله يعلمه وقلت

لليأس من رحمتى ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد سمعت سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول كل مدح مدحت به فهو فى الظاهر مدح فى الباطن ذم وتخويف وكل ذم وصفت به ظاهرا فباطنه مدح ورجاء هكذا حكمة الله فى كلامه الا فى حق الانبياء والرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام لكونهم من عالم العصمة فافهم والله أعلم * وسالته رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله هل الامر فيه على العموم والاطلاق فقال نعم ومن هنا وقع البلاء والخوف فلا يكن خليلك الا من كانت أوصافه حميدة عند الله تعالى * وسالته رضى الله عنه عن الاكل من أطعمة الناس الذين بيننا وبينهم صداقة فقال لا تاكل لاحد شيا ولو صديقا الا اذا علمت الحل فى طعامه وعلى ذلك يحمل قوله تعالى ولا على أنفسكم أن تاكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم او بيوت أمهاتكم او بيوت أخوانكم الآية فيقيد هذا الاطلاق بالحل فى طعامهم والله أعلم وسالته رضى الله عنه هل ندعو على الظلمة اذا جاروا فقال لا لان جورهم لم يصدر عنهم اصالة وانما صدر عن المظلوم فانه ما ظلم حتى ظلم نفسه أو غيره والحكام مسلطون بحسب الاعمال ان لكم لما تحكمون وانما هى أعمالكم ترد عليكم . وفى الحديث الحاكم الجائر عدل الله فى أرضه ينتقم به من خلقه ثم يصير الى ما
الله . فان شاء عفا وان شاء انتقم منه وربك فعال لما يريد وهو الغفور الودود والله أعلم * وسالته رضى الله عنه عن الافعال

مابقى الا القتل فذهب ذلك المتولى يشاور فصادف ببركة الشيخ رضى الله عنه كبوة سيدى أبى العباس السبتى قدم بها بعض اخوان الكاتب المذكور فسمح له السلطان و لكل من انتسب الى الكاتب فجاءنى الفرج ببركة الشيخ رضي الله عنه غير أنهم قبضونى فى السنخرة وكانت السنخرة ثلاثين أوقية فوقفت على كلام الشيخ رضي الله عنه حيث قال اذهب معك بنحو الثلاثين أوقية فمازلت أقوم وأطيح حتى يسرها الله على بمنه وكرمه وفضله وأطلق الله سراحى وذهبت المحن والحمد لله وكل ذلك ببركة الشيخ رضى الله عنه * ومن ذلك أيضا انى ذهبت بعد صلاة المغرب لداره رضى الله عنه وجلست ببابها ساعة طويلة ولم ندق الباب فنزل رضى الله عنه من الصقلابية فسمعت حسه فى درج السلم فنادانى يا فلان فقلت نعم سيدى فقال لى رضى الله عنه ألم تزل بالباب منذ ساعة فقلت نعم سيدى والظلام نازل ولم أدق الباب ولم أخبر أحدا بانى بالباب حتى نادانى ثم خرج وقبلت يده السعيدة * ومن ذلك أيضا أنى بت ذات ليلة بغير بيتى بالمدرسة فذهبت اليه رضى الله عنه غدوة فخرج الى وقال اين بت البارحة ولم لم تبت فى بيتك فقلت ياسيدى بل بت فى بيتى وأردت أن أروغ فقال ألم تبت فى موضع كذا وكذا فقلت لا ياسيدى فقال لى رضى الله عنه ان لم تصدقنى أخبرتك بكل مافعلت البارحة فى ذلك الموضع فخفت من الفضيحة وقبلت يده الكريمة وقلت صدقت ياسيدى * ومن ذلك أيضا انى كنت ذات يوم بالمدرسة وأنا أتجادل مع رجل جاهل بقدر الشيخ رضى الله عنه فى شان الشيخ نفعنا الله به فلما ذهبت اليه بعد ذلك قال من الرجل الذى كنت تتكلم معه البارحة وأى شئ قلت وأى شئ قال فسكت ثم أتى رضى الله عنه بالقصة على وجهها وكراماته رضى الله عنه لا تعد ولا تحصى الا ما كتبه * قلت ومن كرامات الشيخ رضى الله عنه أنى كنت أتكلم معه ذات يوم فى شان رجل فقلت ياسيدى انه يحبكم كثيرا فقال رضى الله عنه انه مايحبنى وان شئت ان تجربه فاظهر له فى كلامك انك رجعت عن محبتى واسمع مايقول لك فجاءنى الرجل فقلت له يا فلان انه بدا لى أمر آخر وجعلت أشير الى مايقتضي الرجوع فبادر الرجل فقال قد قلت لك هذا وأظهر باطنه الخبيث فعند ذلك قلت له انما أردت اختبارك فظهر لنا ما انت عليه فندم غاية الندم ثم أعلمت الشيخ رضى الله عنه بذلك فقال لى رضى الله عنه ألم أقل لك ذلك * ومنها أنى كنت جالسا معه رضى الله عنه بالصقلابية فبينما نتحدث فى شئ من الامور واذا بالسيدة زوجته قامت تبكى وجعلت تدور فى الدار وقد احترق كبدها مما سمعت وذلك انه جاءها الخبر بموت أخيها وكان غائبا فقال لها رضى الله عنه بعد ما أشرف عليها انه لم يمت وكذب من أخبركم بموته وأقسم على ذلك فوالله مارجعت عن حالها لقوة مانزل بها ثم جاء الخبر بعد ذلك كما قال الشيخ رضى الله عنه وأخوها الى الآن فى قيد الحياة ومنها أنه رضى الله عنه كان صاعدا نحو العرصة فلقيه رجل كان له قريب غائب بالمحلة مع مولاى عبد الملك ابن السلطان نصره الله فرأى الشيخ رضى الله عنه جالس مع بعض من ينتسب للصلاح وليس من أهله فقام ذلك الرجل للشيخ رضى الله عنه وقال ياسيدى عبد العزيز اعطنى خبر أخى الغائب يعنى فى المحلة هل حى أو ميت فان سيدى فلانا يعنى المنتسب السابق أعطانى خبره وانه حى فتعامى عنه الشيخ فابى الرجل الا أن يخبره فقال الشيخ فاما اذا أبيت فخذ الخبر الصحيح الله يرحم الحاج عبد الكريم السبكى وهو الغريب الغائب يخبرك بخبره من صلى عليه يوم مات قتله ابن السلطان ثم بعد ذلك جاء الخبر كما قال الشيخ رضى الله عنه * ومنها انه كان للشيخ رضى الله عنه خادم يخدم فى العرصة مشاهرة و يعطيه اجرته كل شهر وكان مستترا من ظلم المخزن وكان له أخ يبحث عنه و يعرضه للنوائب فكلمه

المحمودة اذا وقعت وتكونت صورا بحسب استعداد عاملها هل يرجع نفعها على الكون كالحال فى الافعال المذمومة فقال يرجع نفع الاعمال المحمودة على الكون كله كما فى الاعمال المذمومة لكن أكثر نفع الاعمال المحمودة يرجع على فاعلها بخلاف المذمومة لا يحصل على العامل من ضررها الا شئ يسير فتذكرت قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقد كنت سالت عن ذلك بعض علماء الشريعة وقلت له ما الحكمة فى كون البلاء عاما والرحمة مختصة فقال لان ذلك هو اللائق بالجناب الالهى لسعة الرحمة التى وسعت كل شئ لان البلاء لو نزل على العامل فقط هلك حالة النزول فى لمح البصر فكان معظم الكون يذهب لان الخلق العاصون لا نسبة لاهل الطاعة معهم فى العدد فكان من رحمة الله تعالى توزيع ذلك البلاء على عموم المؤمنين ليستمر لذلك الشخص فتح باب التوبة وتبقى روحه حتى يتوب ولو لم تبق لذهب الى الآخرة بلا توبة والحق تعالى يحب من عباده التوابين لانهم محل تنفيذ ارادته واظهار عظمته وعموم رحمته وهذا من سر تقابل الاسماء الموجبة للرحمة والموجبة للانتقام كالرحمن مع الجبار والغفور مع شديد الانتقام انتهى فلما عرضت هذا الجواب على الشيخ قال والامر كذلك الا ان هنا وجها آخر وهو ان البلاء اذا نزل عاما خفف الحق تعالى ذلك عمن لم يعمل وثقل الامر على من عمل ليرجع عما هو مرتكبه او يذهب به بدا الشقاء مرة واحدة الى حيث شاء الله نسال الله العافية فقلت له فاذا من عمل

الشيخ رضي الله عنه ان يتركه فابى ثم بلغ به الحال حتى ذهب الى القائد وقال ان اخى عند مولاى عبد العزيز وانه منعني منه فارسل القائد صاحبه فبينما أنا جالس معه رضي الله عنه في العرصة اذ أقبل الحرسي المرسل فقال للشيخ قم للقائد فقال له الشيخ أنا فقال الحرسي نعم فقال الشيخ رضي الله عنه سمعا وطاعة انما أنا مسكين ورعية فقال لى قم فذهبنا متوجهين نحو القائد ثم ندم الحرسي وقال يا سيدى الحاجة انما هى لاخى هذا الشاكى فمكنا منه وارجع فقال وهل منعتكم منه فاخذوه وانطلقوا به فما بقى أخوه الا نحوا من شهر وسافر الى الآخرة ورجع بعد ذلك أخوه الى العرصة ولم يبق له مشوش (ومنها) أن بنى بزناسن القبيلة المعروفة لما وقع بينهم وبين السلطان ما وقع وظفر بمن ظفر منهم أراد بعض الكتاب من أهل تازة أن تنقل نارهم الى اهل تازة فزور كتابا على أهلها ذكر فيه انهم بعثوا الى بنى بزناسن وقالوا لهم انا معكم يد واحدة وذهب به الى السلطان نصره الله وقرأها عليه فغضب نصره الله وأراد أن يبعث لهم من ينتقم منهم ثم بدا له نصره الله فحبسه وسمع بذلك أهل تازة ففر منهم من مر على الشيخ رضي الله عنه وشاوره فى الهرب والجلاء عن بلادهم لانهم خافوا من السلطان فقال رضي الله عنه لهم ان كنتم تفعلون ما أقول لكم فانا أقول فقالوا قل ياسيدى ما جئنا الا لنهتدى بنصيحتك فقال ليكن هذا وجهكم الى السلطان نصره الله واسبقوا عند الوزير ففعلوا ما أمرهم به وذهب بهم الوزير الى السلطان وأثنى عليهم خيرا وبرأهم مما رماهم به ذلك الكاتب فزاد نصره الله على ان أمر بذبحه وكان ذلك عاقبة أمره وكذا وقع لرجل آخر كان من جانب المخزن الفاسيين الذين قتل منهم نيف وعشرون فى شوال سنة ثلاثين ومائة وألف فكان من قدر الله أن جاء هذا الرجل حين سمع بالبحث والتفتيش عليهم قبل القبض على القائد فشاور الشيخ فى الهروب فقال لا تفعل واذهب الى القائد بنفسك وقل له ها أنا ذا فافعل بى ما شئت فانا عند الامر والطاعة فذهب وفعل ما قال له الشيخ رضي الله عنه فقال له القائد ان كنت كما تقول فاذهب الى ناحية فجج وكن مع تلك الرماة الذين بتلك الناحية فجاء الى الشيخ وذكر له ما أمره به القائد فقال له الشيخ العزم العزم بادر بالخروج الى الناحية المذكورة فبعد ما خرج بايام قليلة قبض القائد واصحابه فمات منهم العدد السابق ونجى الله ذلك الرجل السابق ببركة الشيخ رضي الله عنه وهذا دأبه رضي الله عنه فى هذا الباب فانى ما رأيت أحدا شاوره فى الهروب من المخزن الا أمره بالذهاب اليه ولا تكون عاقبته الا خيرا ولو ذكرت الحكايات الواقعة له فى هذا المعنى لطال الكلام * ومنها أن بعض الحكام عزله السلطان وجعله فى زوايا الاهمال فارسل الى الشيخ رضي الله عنه يطلب منه ان يرجع الى الولاية فوعده رضي الله عنه بها فلم يذهب الليل والنهار حتى ولاه السلطان ورجع الى حالته الاولى فارسل اليه الشيخ يرغبه فى بعض حملة كتاب الله عز وجل لكى يسمح لهم فى بعض المغارم فابى وامتنع فاتى أخو ذلك الحاكم الشيخ رضي الله عنه فوعده بان يتولى مرتبة أخيه فكان الامر كذلك فانه لم يبق بعد امتناعه من قبول رغبة الشيخ رضي الله عنه الا مدة قليلة ثم سافر الى الآخرة وولى أخوه مرتبته وقضى حاجة الشيخ رضي الله عنه فى أولئك المرغوب فيهم * ومنها أنى أول ما عرفته كانت تحتى ابنة الشيخ الفقيه العالم العلامة سيدى محمد بن عمر السلجماسي نزيل زاوية مولاى ادريس الاكبر وامامها وخطيبها وقد عرفت مكانته رحمه الله فكنت أحب البنت حبا شديدا لكمال عقلها وحسن عشرتها ولين جانبها فى مواردها ومصادرها ولما علم رضي الله عنه مكانتها فى قلبى وانى لا أحب أحدا حبها جعل يسألنى فى بعض الاحيان ويقول هل تحبنى مثلها أوهى أكثر فاصدقه وأقول هى

صالحا فقد احسن الى جميع من فى الوجود من الخلق ومن عمل سيئا فقد اساء على جميع الخلق فقال نعم والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن النور الذى يكون فى البرزخ لم كان كثيفا ولم يكن شفافا كهذه الانوار فقال انما كان كثيفا لانه نور اعمال الجوارح فى دار التكليف والجوارح والدنيا من عالم الكثافة فقلت له ويحتمل وجها آخر هو ان الظلمة تصير الانوار كثائف لتباينهما فلذلك لم يكن نور البرزخ شفافا فقال هو صحيح والله تعالى أعلم فقلت له فهل يقع لكل أحد الاجتماع فى البرزخ بمن يريده من نبى وولى فقال البرزخ مطاق من حيث هو وليس هو غير الدنيا وغير الجنة والنار لعمومه لكن الحجب صيرت حاجزا بين المحسوسات والمعقولات فهذا هو البرزخ المطاق الذى انفتحت فيه صور الكائنات ولا يزال الامر كذلك دنيا وأخرى وأما البرازخ فمتعددة بتعدد المظاهر الانسانية والمظاهر فى البرازخ متعددة حكما لا محلا وهى مسجونة فى برازخها بحسب أعمالها وسعة برازخها وضيقها وعلمها وذوقها واحاطتها وعملها وقربها من أخلاق رسولها فكل من كان واسعا اندرج من هو أصغر منه فيه والبرازخ النبوية واسعة هذا بحسب مراتب الانبياء وكمالهم فكل نبى مشارك لكل من تبعه فى برزخه ولكن الحجب قائمة عند اتباعهم لا نقطاع الاكتساب من الاعمال الصالحة عنهم فمن شاء الله اطلقه ومن شاء قيده ويفعل ما يشاء فان الامر هنالك كالامر هنا الا أنه على غير الصورة التى هنا فافهم * وسألته رضي الله عنه

اكثروكنت معذورا بجهلي بمكانة الشيخ وامامته في ذلك الوقت فكان يتأثر بذلك وحق له رضي الله عنه فان المريد لا يجيء منه شيء حتى لا يكون في قلبه غير الشيخ والله والرسول فكان يسايرني في هذا الباب ويريد ان ينقلني عن تلك الحالة فلما أبيت وسبق من قدر الله ماسبق دخلت عليه ذات يوم رضي الله عنه وذلك صبيحة ليلة سبع وعشرين من رمضان عام خمسة وعشرين ومائة وألف فما زلنا نتكلم حتى قال ان مخالطة الاولياء بمنزلة أكل السموم وقد كان سيدي فلان لما عرفه مريده لم يترك له امرأة ولا ولدا حتى أفرده به ولم أفهم الاشارة حتى نزل بالمرأة ما نزل وكان بقرب ذلك الكلام فبقيت في مرضها الى أن توفيت رحمها الله وكان رضي الله عنه يحبها محبة شديدة فهنيئا لها ومازال يؤنسها في مرضها ويبعث لها بالادوية والاشربة وكل مايحبه المريض ويعدها بالشفاء ويعني به شفاء الآخرة كما اخبرنا بذلك ولما توفيت بقي قلبي متعلقا بولد تركته لي فجعلت اذا نظرت فيه اشتغل به قلبي فبقي مدة قليلة بعد أمه ثم قبضه الله عزوجل ثم اني تزوجت من الفقيه المذكور بنتا اخرى فلما بنيت بها وجدتها والله فوق ما نظن في الحسن والجمال والعقل والكمال واستولت على قلبي فلم تبق لا مدة قليلة حتى قبضها الله عزوجل ثم من الله على بمحبة الشيخ رضي الله عنه المحبة التي لا محبة فوقها وذلك اني كنت جالسا معه رضي الله عنه في الدار وهو يتكلم على محبة الله وكيف تكون وأوردت عليه أسئلة كثيرة وأجابني عنها وقد قيدت ذلك وستراه ان شاء الله في اثناء الكتاب ثم ضحك رضي الله عنه وقال كيف نصنع معك ولم تزل تحب المرأتين في الدنيا حتى نقلهما الله عز وجل الى رحمته وانزلهما مع سائر الارواح في البرزخ ثم لم تزل مقيما على محبتهما المحبة الكاملة فالى أي موضع ينقلهما الله عز وجل من البرزخ ويجعلهما فيه حتى يغيبا عن قلبك فعسل كلامه هذا والله محبتهما من قلبي وخلصت المحبة كلها للشيخ رضي الله عنه ولقد تزوجت بنتا ثالثة من بنات الفقيه المذكور رحمه الله ولم يتعلق بها قلبي فهي والحمد لله على السلامة والعافية (ومنها) ان السيدة زوجته وقع لها حمل فقالت له ياسيدي عبد العزيز مالي حاجة بهذا الحمل وأولادي والحمد لله عندي وانا ذات مشقة وقيام على الدار ولا عندي أمة تقوم علي اذا تمادى بي هذا الحمل فان كانت الولاية التي يشار بها اليك حقا فالله يسقط عني هذا الحمل فلا حاجة لي فيه وكان الشيخ رضي الله عنه يوصيها اذا نامت وغطت رأسها أن لا تعري وجهها خيفة ان ترى مالا تطيق فاتفق ان كشفت ذات يوم وجهها في وسط الليل فرأت مع الشيخ رضي الله عنه ثلاثة رجال من اهل الغيب فدخلها خوف عظيم أوجب لها اسقاط الحمل من بطنها (ومنها) وقد شاهد ذلك اهل الدار وبعض من قصد الشيخ للزيارة وذلك أنه رضي الله عنه كانت تحصل له غيبة خفيفة عن جسمه حتى ان الجالس معه يراه بمنزلة من خرجت روحه ولا تبقى في ذاته رضي الله عنه حركة نفس ولا غيرها في شفتيه ومايقرب منهما من العروق فوقع له ذلك ذات يوم فدخل من دخل عليه البيت فوجد النور يسطع على هيئة البرق الا أنه أبطأ واصفى فخرج فاعلم من حضر فدخلوا فعاينوا ذلك فلما كان الغد لقيت الشيخ رضي الله عنه وخرجت معه الى المرصة فاسترجع وقال لقد ظهر علي بالامس امر ما كانت عادته الا الستر فقلت ياسيدي لقد سمعت بهذا وماعلمت سر الحكاية فقال رضي الله عنه هو نوره صلى الله عليه وسلم وذكر ما كان نفعنا الله به * ومنها انه كان لي بعض الاصحاب من حملة القرآن العزيز وهو من الحبانية القبيلة المشهورة ولما وقع للقبيلة المذكورة من العسف والظلم ما وقع سنة سبع وعشرين أرسلت للذي كان عليهم في شان ذلك الصاحب فحرره من جميع المطالب ثم عزل بعد ولايته عليهم نحوا من

هل الأفضل اتباعي المشايخ الذين ادركتهم كالشيخ على المرصفي والشيخ ابي السعود الجارحي والشيخ نور الدين الشوني واضرابهم في الاكل مما يفتح الله به من غير عمل حرفة ام الافضل عمل الحرفة فاجاب رضي الله عنه من لا عمل له لا أجر له وبيانه ان الاعمال والاكتساب من الاقوال والافعال والانفاس المحمودة من سائر العالم مديرة للفلك وموجبة للاثر بحسب تلك الاحوال وبحسب نيات من ظهرت عنهم فاذا ظهرت الآثار تنزلت على كل انسان بحسب رتبته من تلك الاحوال فكل من كان فعله أتقن وأكمل كان فعله أسرع دورانا للفلك وكل من كان عمله أتقن وأكمل كان تضاعف الحسنات له أكثر ومن كان تاركا للاسباب اصلا دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له شيء من الامداد لكونه لم يعمل شيا ومعلوم ان الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه في العطاء بلا عمل لبراءته تعالى عن ان ينفصل منه شيء لنا او يتصل به شيء منا وانما الامر راجع هنا لنا بحسب اعمالنا وهو الغني الحميد ومن هنا عتب الخضر على موسى عليه السلام حين أقام الجدار بغير اجرة لعلمه بهذا الامر والرسالة وهب لا كسب فاراد الخضر عليه السلام ان يجمع لموسى بين مرتبتي الكسب والوهب وهي مرتبة الكمل والاقطاب والله تعالى اعلم * وسالته رضي الله عنه عن مصاحبة الكمل من الافراد هل تفيد شيا فقال ان تنزلوا من مقامهم للمريد انتفع بهم والا لم ينتفع فالافادة منهم بالاصالة مجهولة وايضاح ذلك ان رتبة الكامل التي اقامه الحق

عامين وتولاهم من كنت أجزم انه لايخالف ما أقول له فارسلت اليه فى شان الصاحب فلم يقض شيا
فاردت أن أرسل لقائده فقال لى الشيخ رضى الله عنه لو أراد الله تحريره لاجابك الوالى عليهم ولقضي
مرادك فتماميت وجعلت أرسل لمن يغلب فى ذلك الوالى ومن بلغه كتابى منهم يفرح به و يصرح بقضاء
الحاجة ثم يمنع الله منها فلا أحصي كم سعيت ولا قضى الله منها شيا فعرفت صدق كشف الشيخ رضي
الله عنه * ومنها انى كنت ذات يوم معه فى العرصة ومعه شريف من أولاد الشيخ عبد السلام بن مشيش
نفعنا الله به فقال له ذلك الشريف ياسيدى ان رجلا من أهل الجبل المجاور للشيخ عبد السلام دعاه
الشرفاء للسلطان وقالوا له انه تزوج الشريفات وهو من العوام والسلطان نصره الله يكره ذلك كثيرا
فلما سمعه أمر له فاتى به وحبسه ووعده بالقتل فقال الشيخ رضي الله عنه أما يتقى الله كيف يتزوج بنات
مولاى عبد السلام وهو ملموز بتجرطانيت فقال الشريف ياسيدى من أين لك هذا وما عرفت الرجل
ولا رأيته ولا اجتمعت به قط ولا أظنك سمعت به قبل هذا وهذا الامر الذى لمز به لا يعرفه الا النادر
من قبيلته فتعجب من كشف الشيخ وقبل يده الكريمة (ومنها) ما رأيته بخط يده الكريمة رأيته
فى كناش الحاج عبد القادر التازى وكان الشيخ رضي الله عنه فى صغره يخدم عنده الشاشية بعد ما كان
يخدمها عند رجل آخر قبله اسمه محمد بن عمر الدلاى فسافر محمد المذكور بقصد الحج و بقى الشيخ يخدم
عند الحاج عبد القادر السابق قال لى الحاج عبد القادر فاخذت ذات يوم سيدى عبد العزيز الكناش
وكتب فيه الحمد لله وحده توفى سيدى محمد بن عمر اليوم وانقلب الى رحمة الله قاله وكتبه فى شهر ذى القعدة
عام ثمانية عشر ومائة وألف عبد العزيز بن مسعود الدباغ لطف الله به آمين قال الحاج عبد القادر فصحت به
وقلت اى شئ تكتب قال وكنت شاهدت له كرامات قبل ذلك قال فاخذ القلم وخطط على ما كتب وقال
ما كتبت شيا قال فلما قدم الحاج أخبروا بموت محمد بن عمر المذكور فى الشهر الذى ذكر الشيخ رضى الله عنه
فقلت للشيخ رضى الله عنه كيف وقع لكم هذا والفتح انما كان عام خمسة وعشرين فقال رضى الله عنه منذ
لبست الامانة التى أوصى لى بها سيدى العربى الفشتالى حصل لى فتح ولكنه ضيق فاذا توجهت الى شئ
لا أحجب عنه ولكنى لا أرى غيره قلت وصدق رضى الله عنه فان الناس الذين كانوا يخالطونه فى العشرة
الثانية حدثوا عنه بكشوفات وكرامات (فمنها) انه كان عند محمد بن عمر المتقدم يخدم الشاشية قرب
صبيحة ذات يوم من الطنجير الذى كانوا يصنعون فيه فصاح به القيم على الطنجير فغضب الشيخ رضى
الله عنه وقال والله لا يحمى لكم هذا الطنجير ولو أوقدتم عليه ما أوقدتم فجعلوا يوقدون عليه من الصبح الى
العصر وأفنوا عليه حطبا كثيرا والماء بارد وكان محمد بن عمر غائبا عن موضع الخدمة فلما جاء واعلموه
بالحكاية قال ياسيدى عبد العزيز أردت أن تخليني وأنا أحبك وأفعل معك الخير ولا ضرر على هذا الذى
صاح بك وانما الضرر على وأنا لا ذنب لى فلم يزل يستلطف بالشيخ رضى الله عنه و يستعطفه قال الشيخ
رضى الله عنه فاستحييت منه لكثرة خيره فانه كان يعطينى الاجرة سواء خدمت أم لا و يقول انما أشدك
عندى للبركة ولا على فى خدمتك قال فاخذت الحطب وجعلته تحت الطنجير وقلت لهم انكم لا تحسنون
ايقاد النار وها الطنجير أخذ فى الحماية فمسوا الماء فوجدوه حاميا فتعجبوا وسمعت هذه الحكاية والكرامة
من جماعة كثيرين وسمعتها من الشيخ أيضا (ومن كراماته) رضى الله عنه انى أساله عن قول العلماء فى
المسئلة فيعرفها و يعرف المسئلة التى فيها خلاف والتى فيها وفاق و يعرف أقوال علماء الظاهر وعلماء
الباطن فى كل مسئلة مسئلة وانجر الكلام بنا الى نحو الست سنين و يعرف الحوادث الكائنة فى الاعصار

السالفة

تعالى فيما ليست له وانما هى للحق والكامل عبد لا يعترض على شئ من أفعال سيده فهو لا ينفع ولا يشفع ولا يدفع ولا يعطى ولا يمنع
الا باذن خاص وأبى له بذلك من شانه انه مع الله تعالى دائما على قدر الخوف لنظره الى عالم المحو والاثبات
والمصاحبة تقتضى الميل
الى الصاحب ضرورة
والميل لا يخلو اما أن يكون
لاثبات او نفى وكلاهما
ممتنع فى حق الكامل
فمن قدمه الحق تعالى
قدمه ومن أخره الحق
تعالى أخره وانما ذلك
اضافة نسبية ولا نسبة له
فى الاضافة فقلت له فاذا
وقع الاذن له كما تقدم
بتقديم اوتاخير هل يفعل
فقال نعم العبد من شانه
امتثال أمر سيده بالرضا
والتسليم ولو أقامه فى
وظائف الظلم فاذا أمره
الحق تعالى بمساعدة أحد
فى ولاية ساعده وعلمه
أدب تلك الولاية و يصير
ذلك المتولى تلميذا له بقدر
ما تحقق به منه فقط لان
ما كل أحد يقدر على أن
يرث الكامل فى جميع
مراتبه وقد كان سيدى
ابراهيم المتبولى رضى الله
تعالى عنه يقول وعزة ربى
ليقتسمن وظائفى سبعون
رجلا و يعجزوا عن
القيام بها والله تعالى أعلم
* وسالته رضى الله عنه
عن التكليف فان فيه
جمعا بين ضدين من حيث
كونه فاعلا غير فاعل فكيف
الامر فقال رضى الله تعالى
عنه الالوهية مطلقا قابلة للجمع بين ضدين فانها قبلت التسمى بالمنتقم وليست الالوهية أولى باسم
المنتقم من غيره من الاسماء فالحق تعالى اذا أمرنا بفعل شئ كانه يقول ياعبدى افعل فانك مامور موجود ولا ترى انك فاعل لان الفعل

السالفة ولقد كنت ذات يوم معه فى سوق الخميس فسألته عن سبب الرعد والبرق والصواعق فذكر فى ذلك كلاما نفيسا ما يتكلم به الا مثله وانجر الكلام بنا الى أن ذكرت له النار التى ظهرت بقريظة فى جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة وقد ذكرها القرطبى فى التذكرة والحافظ ابن حجر فى كتاب الفتن وأبو شامة والنووى وشرحوا أمرها فاردت أن أذكر كلامهم فجعل رضى الله عنه يذكر حكايتها وكيف كانت حتى ذكر ماذكره العلماء رضى الله عنهم وزاد بذكر سبب خروجها ومن هو صاحب تلك النار التى يعذب بها فى الآخرة فى أسرار أخر لا تذكر فقضيت منه العجب * واعلم أن كراماته رضى الله عنه لا تعد ولا تحصى ولو تتبعت ما أعلم منها وما يعلمه الاصحاب وفرهم الله ماوسعها الا مجلد كبير فلنقتصر على هذا القدر فان فيه كفاية * ولنختم هذا الفصل بكرامة عظيمة كما افتتحناه بكرامة عظيمة وذلك انى لما عرفته رضى الله عنه فى أول الامر ورأيت سعة عرفانه وفيضان ايمانه جعلت أختبره فاسئله عن الحديث الصحيح من الباطل وكان عندى تاليف الحافظ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى الدرر المنتثرة فى الاحاديث المشتهرة وهو تاليف عجيب رتب فيه الاحاديث المشهورة بين الناس على الحروف ويسم كل حديث بسمته فيقول فى الصحيح صحيح وفى المكذوب مكذوب ولا ينبغى للطالب أن يخلو منه فانه كتاب نفيس فسألت شيخنا رضى الله عنه عن حديث أمرت أن أحكم بالظواهر والله يتولى السرائر فقال رضى الله عنه ماقاله النبى صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السيوطى وعن حديث كنت كنزا لا أعرف الخ فقال رضى الله عنه لم يقله النبى صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السيوطى انه لا أصل له وعن حديث ما خلق الله العقل الخ فقال رضى الله عنه لم يقله النبى صلى الله عليه وسلم وكذا قال احمد بن حنبل وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات وصرح ابن تيمية بانه كذب وقال الزركشى انه موضوع بالاتفاق وكذا أورده الحافظ السيوطى فى اللآلئ المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة وان كان فى الدرر المنتثرة ذكر له شاهدا صالحا * قلت وذلك الشاهد من مراسيل الحسن البصرى وقال ابن حجر فى الشرح انه لا يحتج بمراسيل الحسن وعن حديث اتخذوا عند الفقراء يدا فان لهم دولة يوم القيامة فقال انه عليه السلام لم يقله وكذا قال الحافظ السيوطى فى الحاوى فى الفتاوى وعن حديث أحب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام أهل الجنة عربى فقال لم يقله عليه السلام * قلت وكذا قال ابن الجوزى فى الموضوعات وتصحيح الحاكم له متعقب وعن حديث علماء أمتى كانبياء بنى اسرائيل فقال ليس بحديث وكذا قال الحافظ السيوطى فى الدرر وعن حديث أكرموا عمتكم النخل الحديث فقال ليس بحديث وكذا قال ابن حجر فى الشرح والسيوطى فى اللآلئ المصنوعة وابن الجوزى فى الموضوعات وعن حديث أنا أفصح من نطق بالضاد فقال ليس بحديث وكذا قال الحافظ ابن كثير والحافظ ابن الجزرى فى النشر والحافظ السيوطى فى الدرر وعن أحاديث كثيرة لا احصيها فوافق كلامه رضى الله عنه كلام العلماء ومن عجب امره وغريب شانه رضى الله عنه انى اذا خضت معه فى هذا الباب يميز الحديث الذى اخرجه البخارى وليس فى مسلم والذى أخرجه مسلم وليس فى البخارى فلما طالت خبرتى له وثبتت عندى معرفته بالحديث من غيره سألته عن السبب الذى يعرف به ذلك فقال مرة كلام النبى صلى الله عليه وسلم لا يخفى * وسألته مرة أخرى فقال ان الشخص فى الشتاء اذا تكلم خرج من فمه الفوار واذا تكلم فى الصيف لا يخرج من فمه فوار وكذلك من تكلم بكلام النبى صلى الله عليه وسلم خرج النور من كلامه ومن تكلم بغير كلامه خرج الكلام بغير نور

لى وانت معدوم محدث وانا الفعال لما اريد بفعلك لى وفعلك لك لانى غنى عنك وعن فعلى فيك ولك ربك فان رأيت انك فعلت فقد أشركت وان لم تر انك فعلت فانت كافر جاحد فاحذرنى وافعل كل ما امرتك به واشهد الفعل لى ولا تنسب لنفسك فعلا ولا أمرا الا بقدر نسبة التكليف لتشكر على الحسن وتستغفر من القبيح وانا الخلاق العليم والله تعالى اعلم * وسألته رضى الله عنه عن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بالالفاظ المطلقة او المقيدة ايهما أولى فى حق المصلى وهل الاطلاق الذى يعتمد عليه فى الصلاة مطلق عند الله تعالى وهل التقييد الذى نتبرأ منه مقيد عند الله اومطلق فقال رضى الله عنه لا تستعمل نفسك فى شىء من حيث نظرك الى اطلاقه وتقييده فان الاطلاق غايته التقييد كما أن التقييد غايته الاطلاق مع علمنا بان الاقوال الموصوفة بذلك غير مفتقرة الى وصفنا لها بالاطلاق لاستغنائها بصفاتها الذاتية التى جعلها الحق لها حدا تتميز به عن غيرها ونحن لا اطلاع لنا على حقائق الذوات لنعرف ماتستحقه من الصفات المقتضية لذلك اولغيره وكيف يمكن لاحد ايجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك خصيص بالجناب الالهى ام كيف نحكم على الصفات التى هى اعراض بيقائها زمانين فى جوهر واحد وكذلك نقول فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فاذا قال المصلى على النبى صلى الله عليه وسلم اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو

وسألته مرة أخرى فقال ان السراج اذا نغذى قوى نوره واذا ترك بقى على حالته وكذا حال العارفين اذا سمعوا كلامه صلى الله عليه وسلم تقوى أنوارهم وتزداد معارفهم واذا سمعوا كلام غيره بقوا على حالتهم فلما ظهر لي رسوخ قدمه في هذا وانه جبل لا يتزلزل في معرفة ما خرج من شفتي النبي صلى الله عليه وسلم بدا لي أن أختبره في الفرق بين القرآن والحديث فانه لا يحفظ من القرآن حزب سبح فضلا عن غيره فجعلت أذكر له مرة آية وأقول هل هي حديث أم قرآن فيقول هي قرآن ثم أذكر له حديثا وأقول له هل هو قرآن أو حديث فيقول هو حديث وطال اختباري له في هذا الباب حتى ذكرت له مرة قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر وقوموا لله قانتين فقلت قرآن هذا أو حديث فقال رضي الله عنه فيه قرآن وفيه حديث فقوله وهي صلاة العصر خرج من شفتي النبي صلى الله عليه وسلم وليس بقرآن والباقي قرآن وكان حاضرا معي جماعة من الفقهاء حين سألته فتعجبنا والله جميعا منه فلما علمت انه لا يخفى عليه القرآن من الحديث بدا لي أن أختبره في الفرق بين القرآن والاحاديث القدسية فجعلت أذكر له الحديث القدسي وأقول أهو قرآن فيقول ما هو قرآن ولا هو بالحديث الذي كنت تسال عنه أولا هذا نوع آخر من الحديث يقال له الحديث الرباني فقبلت يده الكريمة وقلت له يا سيدي نريد من الله ثم منكم أن تبينوا الى الفرق بين هذه الثلاثة فان الحديث القدسي له شبه بالقرآن وبالحديث الذي ليس بقدسي فيشبه القرآن من حيث هو منزل ويشبه ما ليس بقدسي من حيث انه ليس متعبدا بتلاوته فقال رضي الله عنه الفرق بين هذه الثلاثة وان كانت كلها خرجت من بين شفتيه صلى الله عليه وسلم وكلها معها أنوار من أنواره صلى الله عليه وسلم أن النور الذي في القرآن قديم من ذات الحق سبحانه لان كلامه تعالى قديم والنور الذي في الحديث القدسي من روحه صلى الله عليه وسلم وليس هو مثل نور القرآن فان نور القرآن قديم ونور هذا ليس بقديم والنور الذي في الحديث الذي ليس بقدسي من ذاته صلى الله عليه وسلم فهي أنوار ثلاثة اختلفت بالاضافه فنور القرآن من ذات الحق سبحانه ونور الحديث القدسي من روحه صلى الله عليه وسلم ونور ما ليس بقدسي من ذاته صلى الله عليه وسلم فقلت ما الفرق بين نور الروح ونور الذات فقال رضي الله عنه الذات خلقت من تراب ومن التراب خلق سائر العباد والروح من الملأ الاعلى وهم أعرف الخلق بالحق سبحانه وكل واحد يحن الى أصله فكان نور الروح متعلقا بالحق سبحانه ونور الذات متعلقا بالخلق فلذا ترى الاحاديث القدسية تتعلق بالحق سبحانه وتعالى بتبيين عظمته او باظهار رحمته او بالتنبيه على سعة ملكه وكثرة عطائه فمن الاول حديث يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم الى آخره وهو حديث أبي ذر في مسلم ومن الثاني حديث أعددت لعبادي الصالحين الحديث ومن الثالث حديث يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار الخ وهذه من علوم الروح في الحق سبحانه وترى الاحاديث التي ليست بقدسية تتكلم على ما يصلح البلاد والعباد بذكر الحلال والحرام والحث على الامتثال بذكر الوعد والوعيد هذا بعض ما فهمت من كلامه رضي الله عنه والحق اني لم أوف به ولم آت بجميع المعنى الذي أشار اليه فقلت الحديث القدسي من كلام الله عز وجل أم لا فقال ليس هو من كلامه وانما هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فلم أضيف للرب سبحانه فقيل فيه حديث قدسي وقيل فيه فيما يرويه عن ربه واذا كان من كلامه عليه السلام فاي رواية له فيه عن ربه وكيف تعمل مع هذه الضمائر في قوله يا عبادي لو أن أولكم وآخركم الخ وقوله أعددت لعبادي الصالحين وقوله

كائن في علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد والمعدود حسا ومعنى واستغرق أيضا الزمن المطلق باقسامه وكذا المستحيلات المضافة الى القدرة والعلم فاذا كرر المصلى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فعلى أي عالم يقع مع الاستغراق المطلق واذا لم تساو رتبة المصلى هذا العموم والشمول لضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه اطلاق والاعمال كلها لا تكون الا على صورة عاملها قال صلى الله عليه وسلم الولد سر أبيه فمن علم ذلك وتحققه علم أنه لا يظهر من عامل عمل ولا قول ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الاوصاف الا بحسب استعداده في ذلك الوقت وبحسب حقيقة رتبته في التوحيد اطلاقا وتقييدا سواء كان ذلك اللفظ مطلقا أو مقيدا وصل على نبيك كما أمرك الله أن تصلى عليه لتكون عبدا محضا أمرك ربك بامر فامتثلت أمره وكذلك فليكن فعلك في جميع عباداتك البدنية والقلبية والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن التفكر والتدبر في القرآن هل يصح بغير آلة من العلم كما هو عند فقهاء الزمان فقال رضى الله عنه العقل هو آلة الحق التي جعلها قاطعة بحدها كل شيء والتفكر والتدبر صفة من صفات العقل والقلب وعاء ذلك كله واصلاح الطعمة أصل ذلك وغيره فان الاناء اذا كان شفافا كزجاج و بلور و ياقوت أصبح

ظهر ما فيه على صورة الاناء ولونه واستدارته وتربيعه وغير ذلك واذا كان الاناء كثيفا كالخشب والحديد والفخار لم يظهر ما فيه صورة

أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فان هذه الضمائر لا تليق الا بالله فتكون الاحاديث القدسية من كلام الله تعالى وان لم تكن ألفاظها للاعجاز ولا تعبدنا بتلاوتها فقال رضي الله عنه مرة ان الانوار من الحق سبحانه تهب على ذات النبي صلى الله عليه وسلم حتى تحصل له مشاهدة خاصة وان كان دائما في المشاهدة فان سمع مع الانوار كلام الحق سبحانه أو نزل عليه ملك فذلك هو القرآن وان لم يسمع كلاما ولا نزل عليه ملك فذلك وقت الحديث القدسي فيتكلم عليه الصلاة والسلام ولا يتكلم حينئذ الا في شان الربوبية بتعظيمها وذكر حقوقها ووجه اضافة هذا الكلام الى الرب سبحانه انه كان مع هذه المشاهدة التي اختلطت فيها الامور حتى رجع الغيب شهادة والباطن ظاهرا فاضيف الى الرب وقيل فيه حديث رباني وقيل فيه فيما يرويه عن ربه عز وجل ووجه الضمائر ان كلامه عليه السلام خرج على حكاية لسان الحال التي شاهدها من ربه عز وجل وأما الحديث الذي ليس بقدسي فانه يخرج مع النور الساكن في ذاته عليه السلام الذي لا يغيب عنها أبدا وذلك انه عز وجل أمد ذاته عليه السلام بانوار الحق كما أمد جرم الشمس بالانوار المحسوسة فالنور لازم للذات الشريفة لزوم نور الشمس لها وقال مرة أخرى اذا فرضنا محموما دامت عليه الحمى على قدر معلوم وفرضناها تارة تقوى حتى يخرج بها عن حسه ويتكلم بما لا يدري وفرضناها مرة أخرى تقوى ولا تخرجه عن حسه ويبقى على عقله ويتكلم بما يدري فصار لهذه الحمى ثلاثة أحوال قدرها المعلوم وقوتها المخرجة عن الحس وقوتها التي لا تخرج عن الحس فكذا الانوار في ذاته عليه السلام فان كانت على القدر المعلوم فما كان من الكلام حينئذ فهو الحديث الذي ليس بقدسي وان سطعت الانوار وشعلت في الذات حتى خرج بها عليه السلام عن حالته المعلومة فما كان من الكلام حينئذ فهو كلام الله سبحانه وهذه كانت حالته عليه السلام عند نزول القرآن عليه وان سطعت الانوار ولم تخرجه عن حالته عليه السلام فما كان من الكلام حينئذ قيل فيه حديث قدسي وقال مرة اذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم وكان الكلام بغير اختياره فهو القرآن وان كان باختياره فان سطعت حينئذ انوار عارضة فهو الحديث القدسي وان كانت الانوار الدائمة فهو الحديث الذي ليس بقدسي ولاجل ان كلامه صلى الله عليه وسلم لا بد أن تكون معه أنوار الحق سبحانه كان جميع ما يتكلم به صلى الله عليه وسلم وحيا يوحى باختلاف أحوال الانوار افترق الى الاقسام الثلاثة والله أعلم * فقلت هذا كلام في غاية الحسن ولكن ما الدليل على أن الحديث القدسي ليس من كلامه عز وجل فقال رضي الله عنه كلامه تعالى لا يخفى فقلت بكشف فقال رضي الله عنه بكشف وبغير كشف وكل من له عقل وانصت للقرآن ثم أنصت لغيره ادرك الفرق لا محالة والصحابة رضي الله عنهم أعقل الناس وما تركوا دينهم الذي كانت عليه الآباء الا بما وضح من كلامه تعالى ولو لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم الا ما يشبه الاحاديث القدسية ما آمن من الناس أحد ولكن الذي ذلت له الاعناق خاضعة هو القرآن العزيز الذي هو كلام الرب سبحانه وتعالى * فقلت له ومن اين لهم انه كلام الرب تعالى انما كانوا على عبادة الاوثان ولم تسبق لهم معرفة بالله عز وجل حتى يعلموا انه كلامه وغاية ما ادركوه انه كلام خارج عن طوق البشر فلعله من عند الملائكة مثلا فقال رضي الله عنه كل من استمع القرآن وأجرى معانيه على قلبه علم علما ضروريا انه كلام الرب سبحانه فان العظمة التي فيه والسطوة التي عليه ليست الا عظمة الربوبية وسطوة الالوهية والعاقل الكيس اذا استمع لكلام السلطان الحادث ثم استمع لكلام رعيته وجد لكلام السلطان نفسا به يعرف حتى انا لو فرضناه

ولا لون ولا يعرف له حقيقة كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذه الآلة اذا طبع فيها الخير والشر دام مكثه ما لم تتغير هذه النشاة من أصلها وطعمها وغير ذلك وهذا غير ممكن أصلا لان القدرة والاحاطة تابعان للصور قبل تكوينها لا بعده وهذا سر من لم يشهده لم يعرفه ومن هنا يتحقق بسر القبضتين بعد انقضاء الاجل الموعود به وأطال في ذلك * ثم قال وبالجملة فكيفما كان القلب متحققا بالصورة التي هي حقيقته كان ما فيه كذلك فالحكم دائما للقلب على القلب والروح وصفاتها كما أنه محكوم عليه باصلاح الطعمة وفسادها وقد أشار الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب فتامل كيف أتى فيه بلفظة كل التي تقتضي حصر المجموع تعرف ما ذكرناه فالقلب اذا صلح كان بيت الله والملك واذا فسد كان بيت الشيطان والهوى فلا يقبل البيت الا ما شاكله فافهم وكما أن الاحرف وعاء المعاني فكذلك القلب وعاء لمعرفة الحق وكما أن الحرف اذا تغير بعض صورته أو صفته فسد ما فيه فعلم انه ليس لنا آلة يحصل بها العلم بالله وبالكون الا العقل وبغير ذلك لا يمكن تحصيل علم ابدا كما انه لا يصح دخول البيت من غير باب فافهم وتامل فيه تفز بما تحبه والله تعالى أعلم * وسالته رضي الله عنه عن لذة العلوم عند ايجادها في القلب قبل ان توجد في النفس هل هي مغنية للانسان عن حسه كالامر في النفس أم لا فقال رضي الله عنه اذا كان

اعمى وجاء الى جماعة يتكلمون والسلطان مغمور فيهم وهم يتناوبون الكلام ليميز كلام السلطان من غيره بحيث لا تدخله فى ذلك ريبة هذا فى الحادث مع الحادث فكيف بالكلام القديم وقد عرف الصحابة رضى الله عنهم من القرآن ربهم عزوجل وعرفوا صفاته وما يستحقه من ربوبيته وقام لهم سماع القرآن فى افادة العلم القطعى به عز وجل مقام المعاينة والمشاهدة وحتى صار الحق سبحانه عندهم بمنزلة الجليس ولا يخفى على أحد جليسه قال رضى الله عنه وكلام الرب سبحانه يعرف بامور * منها خروجه عن طوق البشر بل وسائر الحوادث لان كلامه على وفق علمه المحيط وعلى وفق قضائه وحكمه فله تعالى العلم المحيط والقضاء النافذ والحادث ليس له علم محيط ولا قضاء نافذ فهو أى الحادث يتكلم على وفق علمه الحادث وحكمه العاجز اللذين هما بيد غيره فهو يتكلم مع علمه بانه ليس له من الامر شئ * ومنها ان الكلامه تعالى نفسا لا يوجد فى كلام غيره فان الكلام يتبع أحوال الذات فكلام القديم يخرج ومعه سطوة الالوهية وعزة الربوبية ولذا مزج فيه الوعد بالوعيد والتبشير بالتخويف ولو لم يكن فيه من العزة الا انه يتكلم والملك ملكه والبلاد بلاده والعباد عباده والارض أرضه والسماء سماؤه والمخلوقات مخلوقاته لا منازع له فى ذلك لكان ذلك كافيا وكلام غيره عز وجل لا بد فيه من سمة الخوف فان المتكلم ولو فرضناه من أعلى المقربين فباطنه ممتلئ بالخوف منه تعالى وهو تعالى لا يخاف أحدا فهو عزيز وكلامه عزيز * ومنها ان الكلام القديم اذا أزيلت حروفه الحادثة وبقيت المعانى القديمة وجدتها تتكلم مع سائر الخلق لا فرق بين الماضى والحال والاستقبال وذلك انه اى المعنى قديم ليس فيه ترتيب ولا تبعيض ومن فتح الله بصيرته نظر الى المعنى القديم فوجده لا نهاية له ثم ينظر الى الحروف فيراها شبه صورة ستر فيها المعنى القديم فاذا أزال الصورة رأى ما لا نهاية له وهو باطن القرآن واذا نظر الى الصورة يجدها محصورة بين الدفتين وهو ظاهر القرآن واذا أنصت القراءة القرآن رأى المعانى القديمة راكدة فى ظل الالفاظ لا يخفى عليه ذلك كما لا تخفى عليه المحسوسات بحاسة البصر * ومنها التمييز الواقع منه صلى الله عليه وسلم بين كلامه وكلام ربه عز وجل فانه أمرهم بكتب كلام الرب سبحانه ونهاهم ان يكتبوا عنه غيره وأمرهم بمحو ما كتبوا من ذلك وما ثبت انهم كتبوا عنه الاحاديث القدسية فتكون من جملة كلامه لا من جملة كلام الرب سبحانه وليس فيها أيضا شئ من الخصال الثلاث أعنى خروجها عن طوق البشر وما ذكر بعده فهذا بعض ما استفدناه من اشاراته رضي الله عنه فى الفرق بين هذه الثلاثة وجوابه الاخير أعنى قوله كل من له عقل وانصت للقرآن ثم أنصت لغيره أدرك الفرق لا محالة الى آخر ما حققه اشار الى نحوه القاضى امام الدنيا أبو بكر الباقلانى رحمه الله تعالى فى كتاب الانتصار وأطال النفس فى ذلك جدا وبهذا الوجه رد على كثير دعاوى الروافض فى اضافتهم الى القرآن ما ليس منه فانظره ولولا خشية الطول لاثبتنا كلامه حتى تراه عيانا ولما افتتح شيخنا الجواب بقيت متعجبا منه رضي الله عنه حيث أتى فى بديهته بما قاله الامام السابق ثم انه رضى الله عنه ختم الجواب بفرق خامس مبناه الكشف المحض لم نكتبه لان المقول من ورائه ولكن هذا آخر ما أردنا ان نثبته فى هذه المقدمة ولنشرع فى المقصود الذى هو جمع ما سمعناه من علوم الشيخ رضي الله عنه وينحصر ذلك فى أبواب

﴿ الباب الاول فى الاحاديث التى سألناه عنها ﴾

فمنها حديث الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يديه

القلب وسع الحق فكيف لا يسع نفسه وما ظهر عنه ومنه فقلت له عالم الغيب أوسع من عالم الشهادة الذى هو العين والحكم دائر مع العين لا تفترق كما لا تفترق لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له فما الحكم فى الافاضة على النفس فقال بحكم استعدادها وقربها من عالمها الاول او بحكم تقييدها وعدم استعدادها وضعفه وبعدها من عالمها الاول فقلت له فلا بد من الفرق فقال فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وأنت وهما عين نيتك فافهم * وسألته رضى الله تعالى عنه عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هى مستقيمة فى نفسها أم لا فقال رضى الله عنه الحكم فى ذلك الوقت وعلم الوقت يذهب بذهابه والذهاب عدم فلا حكم له ولا عليه فقلت له هذا اذا كان الفكر بتفكر فاذا كان الفكر عن وقع فى القلب فى الوقت فذلك الهام فقال لى بشرطه ففهمت مراده والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن بقاء العلوم فى لوح النفس والادراك لها كيف صح مع كثرة واردات العلوم الفياضية على القلب فقال رضي الله عنه العلم صفة وبقاء العلوم انما هو لاجل حفظها فى الصورة التى ظهرت عنها أعمالا وأقوالا وأنفاسا حالة وجودها والمدرك لها انما هو بالصفاء الذى هو نور القلب المطلق والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن معنى قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضي الله عنه العلم صفة وكونك اليه صفة والصفة مع أخرى لا توجب نتيجة كالحكم فى

الانق مع الانق وأما قولهم الجهل قد يكون علما فذلك عند الحيرة فان العجز فى الحيرة قد يكون علما كما سموا العجز عن معرفة النفس علما بها قلت ورأيت فى كلام الشيخ محيي الدين ما نصه انما كان العلم حجابا يمنى عن معرفة الذات لانه دائما متقدم الرتبة على صاحبه وصاحبه خلف علمه لا يمكنه ان يتقدمه أبدا فهو دائما حجاب على صاحبه مانع من معرفة الذات فما عرف من الذات الا العلم لا صاحبه انتهى والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن التفكر فى القرآن هل هو كالتفكر فى غيره فقال هو بحسب قوة الآلة فى القطع وصلابة المقطوع ولينه ولم يزدنى على ذلك والله أعلم فقلت له فلم كان التفكر للمبتدى ينفعه ولمن هو أكمل منه يضره مع ان الحال فى ذلك عند المسلكين وغيرهم بالضد من ذلك فقال رضى الله عنه القلب والنفس وغيرهما من المعانى الباطنة تالف صفاتها واذا ألفت التفكر ولدت وهما والوهم يولد خيالا والخيال مع التفكر يولد علما والعلم يولد يقينا فلا يزال المريد يترقى بهمته الى غاية ما قسم له وأما الكامل فليس كذلك فيما ذكرناه بل يدرك فى الزمن الفرد من العلوم ما لا يشاهد ولا يعلم ولا يوصف ولا يحصر مع انه لا التفات له الى ذلك فان التفاته اليه يشغله عن عبوديته التى خلق لها هو ولا يليق بعاقل ان يشتغل بصفات نفسه عما يراد منه فى ذلك الوقت لانه يعلم ان جميع ما ظهر له من المعارف والاسرار انما هو صفة له وتحصيل الحاصل فوت ومن كلام سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه العاقل من استعمل نفسه

يديه كتابان فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا ثم قال للذى فى شماله مثله فى اهل النار وقال فى آخر الحديث فقال بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير قال ابن حجر واسناده حسن فاستشكله بعض الناس وظن ان فيه تعلق القدرة بالمستحيل حيث جمع اسماء أهل الجنة فى كتاب تحمله يمناه عليه السلام وكذا أسماء أهل النار ونص السؤال وقد سأله عن عدة مسائل * ومنها سيدى قول علماء الكلام القدرة تتعلق بالممكنات دون المستحيل مع ان فى حديث ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه خرج ذات يوم بكتابين فى يديه على اصحابه فقال ان فى الكتاب الواحد اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم واسماء قبائلهم وعشائرهم وفى الكتاب الآخر اسماء اهل النار وآبائهم وقبائلهم وعشائرهم مع صغر جرم الكتابين وكثرة الاسماء ففى ذلك ايراد الصغير على الكبير من غير تصغير الكبير ولا تكبير الصغير والا فاى ديوان يحصر اسماء هؤلاء فهذا اقوى دليل على المحال العقلى من ادخال الواسع على الضيق لوشاء ذلك مع بقاء هذا على صغره وهذا على كبره مع كون المخبر بذلك كما فى صدر السؤال المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى فاجاب رضى الله عنه بان ماقاله علماء الكلام واهل السنة والجماعة رضى الله عنهم هو العقيدة ولا يمكن ان يكون فى اطوار الولاية ولا فى معجزات الرسالة ما تحيله العقول نعم يكون فيهما ما تقصر عنه العقول فاذا ارشدت الى المعنى المراد قبلته وأذعنت له والكتابة المذكورة فى هذين الكتابين كتابة نظر لا كتابة قلم وذلك أن صاحب البصيرة لا سيما سيد الاولين والآخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اذا توجه قصده الى شئ بان ينظره فان بصيرته تخرق الحجب التى بينه وبين المنظور اليه حتى يبلغ نورها اليه ويحيط به فاذا حصلت صورة المنظور اليه فى البصيرة وفرضناها بصيرة كاملة فان حكمها يتعدى الى البصر وتصير القدرة الحاصلة لها حاصلة للبصر ايضا فيرى البصر الصورة مرتسمة له فيما يقابله فان كان المقابل له حائطا رآها فى حائط وان كان المقابل له يده رآها فى يده وان كان المقابل له قرطاسا رآها فى قرطاس وعلى هذا يتخرج حديث مثلت لى الجنة والنار فى عرض هذا الحائط لانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته اليهما وهو فى صلاة الكسوف فخرق ذلك الى بصره وكان المقابل له عرض الحائط فرأى صورتهما فيه صلى الله عليه وسلم وعليه أيضا يتخرج حديث الكتابين فانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته الى الجنة فحصلت صورتها فى بصره وكان المقابل له الكتاب الذى فى يمينه فجعل عليه الصلاة والسلام ينظر الى صورة الجنة وسكانها فى ذلك الجرم الذى فى يمينه فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وقبائلهم وآبائهم ثم توجه ببصيرته الى النار فحصلت صورتها فى البصر وكان المقابل له الجرم الذى فى شماله فجعل ينظر الى صورتها وجميع ما فيها فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وآبائهم وقبائلهم فان كان فى حديث مثلت لى الجنة والنار اشكال ففى هذا اشكال وان كان لا اشكال فيه فهذا أيضا لا اشكال فيه ومبنى الاشكال على حمل الكتابة على كتابة القلم ولو كانت هناك كتابة بالقلم لتناقضت مع آخر الحديث فان فيه ثم نبذهما اى الكتابين اى طرحهما ورمى بهما وكيف يرمى صلى الله عليه وسلم بكتاب جاء من رب العالمين وفيه أسماء أصفيائه ورسله وخيرته من خلقه والنبي صلى الله عليه وسلم أشد الخلق تعظيما لله ولرسله وملائكته وانما سمى الصورة الحاصلة فى الجرم كتابا للمشابهتها للكتابة فى الدلالة على ما فى الخارج على ان ما فى الخارج قد تطلق أيضا

الكتابة عليه لان الكتابة ماخوذة من الجمع فكل مجموع يقال فيه مكتوب ومنه سميت كتائب الحرب كتائب لتكتبها واجتماعها والواحدة كتيبة أى مكتوبة ومجموعة ومضمومة الى غيرها من الكتائب وانما أضيفت الكتابة الى رب العالمين لان النور الذى هو سبب فى حصول الصورة التى عبر عنها بالكتابة ليس هو من طوق العبد ولا من كسبه وانما هو ممدد ربانى ونور من عند الله سبحانه فخرج من هذا أن المراد بالكتابة الصورة الحاصلة فى النظر لا غير وحصولها فى النظر غير مشكل كحصول سائر المرئيات فى النظر فان انسان العين مع صغره ترسم فيه الصور العظيمة كصورة السماء وهو أصغر من العدسة فالحديث من نوع الممكنات وهكذا سائر المعجزات والخوارق والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف غير مامرة فاجاب رضى الله عنه باجوبة عديدة و بقيت النفس متشوفة الى الجواب الشافى والذى أوجب الاشكال ان لفظ الحرف ظاهر لغة لا اشكال فيه مثل الاشكال الذى فى فواتح السور ومع ظهوره لغة فقد اختلف العلماء فيه اختلافا شديدا ولا يزيد الواقف عليه الاحيرة واشكالا فانه صلى الله عليه وسلم لم يرد الا معنى واحدا وحكاية الخلاف فيه الى أربعين قولا توجب ابهامه وغموضه لان كثرة الاقاويل فى شئ تعود عليه بالجهالة مع تجويز أن يكون مراده صلى الله عليه وسلم خارجا عن تلك الاقوال باسرها هذا وقد ورد الحديث المذكور عن غير واحد من الصحابة رضى الله عنهم منهم عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وابى بن كعب وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمر بن ابى سلمة وابى جهيم وسمرة بن جندب وعمرو بن العاص وام ايوب الانصارية وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين حتى قال ابو يعلى الموصلى فى مسنده الكبير ان عثمان بن عفان رضى الله عنه قام خطيبا على المنبر فقال انشد الله امرأ سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف وكل لشاف الا قام فقام الصحابة من كل جانب حتى ما احصى عددهم وكل واحد يقول انا سمعته يقول ذلك فقال عثمان وانا سمعته يقول ذلك ومن ثم قال ابو عبيد وغيره من حفاظ الحديث انه من الاحاديث المتواترة وقد اعتنى العلماء رضى الله عنهم بالكلام عليه قديما وحديثا وافردوه بالتآليف كابى شامة واحسن كلام رأيته فيه كلام اربعة من الفحول الاول لسان المتكلمين القاضى ابو بكر الباقلانى فى كتاب الانتصار فقد ابدى فيه واعاد والثانى الحافظ الكبير ابن الجزرى فى كتابه النشر فقد نوع فيه الكلام الى عشرة فصول وتتبع اسماء الصحابة الذين رووه عن النبى صلى الله عليه وسلم والثالث الحافظ امير المؤمنين فى الحديث الامام ابن حجر فى شرح البخارى فى كتاب فضائل القرآن منه والرابع الامام الحافظ جلال الدين السيوطى فى كتاب الاتقان فى علوم القرآن فقد نوع الاقوال فيه الى اربعين قولا ومع وقوفى على كلام هؤلاء الاربعة الفحول ومعرفتى بظاهره وباطنه وباوله وآخره لم يحصل عندى ظن بمراده صلى الله عليه وسلم بل بقيت على الشك فى تعيين المراد فقلت لشيخنا رضى الله عنه لا أسالك الا عن مراد النبى صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه غدا نجيبك ان شاء الله فلما كان من الغد قال لى رضى الله عنه وقد صدق فيما قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن مراده بهذا الحديث فاجابنى عن مراده صلى الله عليه وسلم وقد تكلمت مع الشيخ رضى الله عنه فى ذلك ثلاثة ايام وهو يبين لى معنى المراد فعلمت ان لهذا الحديث شانا كبيرا وسمعت فيه من الاسرار مالا يكيف ولا يطاق وملخص ما يمكن ان يكتب من ذلك ان فى النبى صلى الله عليه وسلم قوة

عند مولانا فيما يليق بها فانها ماظهرت الا وهى مرادة للعمل بها باطنا وانما دفعها الى الظاهر قوة الاستعداد واطال فى ذلك * وسألته رضى الله عنه عن دخول الشخص فى مواضع التهم هل يؤثر ذلك فى الكامل فقال رضى الله عنه نعم ومن فعل ذلك اتلف اتباعه وكل من ملك نفسه خاف من مواضع التهم اكثر مما يخاف من وجود الالم فان مواضع التهم توجب سقم القلب كما توجب الاغذية الفاسدة سقم البدن وسقم البدن اطباؤه كثيرون بخلاف سقم القلب فان اطباءه قليلون فاياك يااخى ومواطن التهم فانها تحكم عليك ولو كنت بريا كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الظلمة والامكنة فتنو برها وحرارتها وهما بريان من النور والحرارة * وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا هل هذا الرزق مقيد اولكل من دخل هذا البلد فقال رضى الله عنه اعلم ان اكمل البلاد البلد الحرام واكمل البيوت البيت الحرام واكمل الخلق فى كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه وتتفرغ الامداد عنه للخلق بحسب الاستعدادات وانما كان هذا مخصوصا بهذا البلد لان الامداد لا تنزل على قلب احد الا بعد تجرده عن حسناته وسيآته فيولد هناك ولادة ثانية كما اشار اليه الحديث انه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وحسنات الانسان ذنوب بالنسبة الى ذلك المحل الاقدس فقلت له التجرد عن السيآت محله الموقف بعرفات كما

طبعت

طبعت عليها ذاته الشريفة تنوعت أنوارها الى سبعة أوجه وهذه الانوار السبعة لها وجهتان احداها منه صلى الله عليه وسلم الى الحق سبحانه والاخرى منه صلى الله عليه وسلم الى الخلق وهى فى الوجهة الاولى فياضة دائما لا يسكن منها شئ ولا يفتر فاذا أراد الله تعالى ان ينزل القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الآية ومعها شئ من نور الوجهة الاولى مثلا لاجميعه اذ هو لا يفتر ولا يسكن فى وجهة الحق سبحانه فما ظهر فى وجهة الخلق الا شئ منه ثم ينزل تعالى آية أخرى ومعها شئ من نور الوجه الثانى ثم آية ثالثة ومعها شئ من نور الثالث وهكذا فقلت وماهذه الانوار السبعة التى أشير اليها بالاحرف السبعة قال رضى الله عنه هى حرف النبوة وحرف الرسالة وحرف الآدمية وحرف الروح وحرف العلم وحرف القبض وحرف البسط فحرف النبوة علامته أن تكون الآية آمرة بالصبر ودالة على الحق ومزهدة فى الدنيا وشهواتها لان النبوة طبعها الميل الى الحق والقول به والدلالة عليه والنصيحة فيه وحرف الرسالة علامته ان تكون الآية متعرضة للدار الآخرة ودرجاتها ومقامات أهلها وذكر ثوابهم وماشا كل ذلك وحرف الآدمية يرجع حاصله الى النور الذى وضعه الله فى ذات بنى آدم واقدرهم به على الكلام الآدمى حتى تميز به كلامهم عن كلام الملائكة والجن وسائر من يتكلم وانما دخل مع هذه السبعة مع وجوده فى كل آدمى لانه فيه صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية فى الطهارة والصفاء لكمال ذاته صلى الله عليه وسلم فى الطهارة والصفاء الكمال الذى لا كمال فوقه ولا يمكن أن يكون الا فى ذاته صلى الله عليه وسلم وبالجملة فلما كان هذا النور الذى يقع به كلام الآدمى فى ذاته صلى الله عليه وسلم مع نور النبوة ونور الرسالة ونور الروح ونور العلم ونور القبض ونور البسط كان على غاية الكمال لاستمداد ذاته النور من هذه الستة فصارت الآيات تنزل عليه ولا تخلو آية من كتاب الله تعالى الا وهو فيها اذ لغات القرآن آدمية وحرف الروح علامته ان تكون الآية متعلقة بالحق سبحانه وبعلى صفاته ولا ذكر لمخلوق فيه لان الروح فى مشاهدة الحق دائما فاذا نزلت الآية على هذا الوصف كان المصاحب لها نور الروح وحرف العلم علامته أن تكون الآية متعرضة لاحوال الخلق الماضين كالاخبار عن عاد وثمود وقوم نوح وهود وصالح ونحو ذلك أو منبهة على ذم بعض الآراء نحو قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وبالجملة فحرف العلم عليه تخرج القصص والمواعظ والحكم ونحو ذلك قال رضي الله عنه ونور هذا الحرف ينفى الجهل عن صاحبه ويصير به عارفا معرفا حتى لو فرض شخص خلق فى شاهق جبل ولم يخالط أحدا وترك هناك حتى كبر ثم جئ به لمدينة رقة أمده الله بنور هذا الحرف فانه لا يقدر ان يتكلم معه من تعاطى العلم طول عمره فى باب من الابواب وحرف القبض علامته ان تكون الآية تتكلم مع أهل الكفر والظلام فتراه فى الآية يدعو عليهم مرة ويتوعدهم أخرى نحو قوله تعالى فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وذلك أن جيش النور وجيش الظلام فى قتال دائم فاذا التفت صلى الله عليه وسلم نحو الظلام وقع له قبض فيخرج عن ذلك القبض ماسبق ذكره فى الآيات وحرف البسط علامته أن ترى الآية متعرضة لنعم الله تعالى على الخلق وتعدادها فاذا التفت صلى الله عليه وسلم الى نعمه تعالى على خلقه وقع له بسط فخرجت الآية من مقام البسط قال رضى الله عنه هذه امارة كل حرف من هذه الاحرف على التقريب والا ففى كل حرف من هذه الاحرف ثمانمائة وستة وستون وجها ولو شرحت هذه الاوجه فى كل حرف وبينت فى كل آية لظهر باطنه صلى الله عليه وسلم للناس ظهور الشمس

وردفالتجريد عن الحسنات اين يكون محله فقال هو بحسب المراتب ولم أر ذلك الا فى باب المعلاة فقلت له فهل ذلك لا بد منه لكل حاج فقال نعم ولا يشعر بذلك الا من كان متمكنا عارفا فقلت له فمتى يكون اللباس فقال عند قبره صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر له الحق تعالى كرامته وظهور نعمته على أمته فتقر بذلك عينه فقلت له فاذا التجريد الاول انما كان استعدادا فقال نعم الا ان بعض الناس الذين يرون نفوسهم هناك قد لا يفتح عليهم بشئ فيرجع الى بلاده عاريا من الخير فلا يراه ولى الاعرف حاله فيمقته فلا يزال كذلك حتى يتعطف الحق تعالى عليه بالرحمة وربما مات بعضهم ممقوتا نسال الله العافية فقلت له فمن رجع الى بلاده بالفتح المحمدى وثمراته هل يقع له بعد ذلك سلب أولا اذ هو هبات وعطايا له بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد يقع السلب فى مثل ذلك تاديبا له حين يقع فيما لا يليق برتبته ثم انه يعود له اذا بلغت العقوبة حدها فقلت له وماحدها فقال ان ياخذ فى الذل والمسكنة والانابة الى الله تعالى وتبرز آته وقرباته ولا يصير يرى نفسه على احد من المسلمين فقلت له فمن أكثر الناس سلبا فقال أهل الجدال الذين يتهم نفوسهم على الناس ودعواهم صحة حجتهم وامتحانهم بالشر ويؤذون غيرهم من الفقراء والعارفين وكمل المؤمنين فقلت له فمن اكمل الناس فتوحا فقال العارفون فانهم كلما علت معارفهم وكثرت علومهم هضموا نفوسهم ورأوا نفوسهم أحقر الخلق اجمعين وذلك لعلمهم ان العلوم والمعارف

ولكنه من السر الذي يجب كتمه ومن فتح الله عليه فتحا كبيرا علمه ومن لا فتح له فليترك على حاله فقلت الاحاديث الواردة في هذا الباب تدل على أن المراد بالاحرف السبعة ما يرجع الى كيفية النطق بالفاظ القرآن كقول عمر رضي الله عنه سمعت هشام بن حكيم يقرأ الفرقان على حروف لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مصوبا لكل من حروف عمر وحروف هشام ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه وهذه الاحرف التي ذكرتم أوصاف باطنية وأنوار ربانية في ذاته صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان يختلف عمر وهشام فيها حتى يجيبهما صلى الله عليه وسلم بان القرآن أنزل عليها فقال رضي الله عنه اختلاف التلفظات التي في أحاديث الباب فرع عن اختلاف الانوار الباطنية فتسكين الحروف ورفعها ينشا عن القبض والنصب ينشا عن حروف الرسالة والخفض ينشا عن حروف الآدمية ولكل آية فتح خاص وذوق معلوم فلما سمعت منه هذا الكلام المنور بادرت فقرأت عليه الفاتحة وصدرا من سورة البقرة فسمعت منه في بيان ذلك التفريع ما بهرني ثم أعدت القراءة وقرأت بسبع روايات قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو ابن العلاء البصري وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي فسمعت في ذلك العجب العجاب ورأيت القرا آت السبع تختلف باختلاف الانوار الباطنية فظهر لي والحمد لله وله المنة ما كنت أطلبه منذ نيف وعشرين سنة في معنى الحديث وقد طلبه قبلي الحافظ ابن الجوزي نيفا وثلاثين سنة فظهر له وجه في معنى الحديث ثم ذكر انه وقف عليه لغيره وقد بسط ذلك الوجه صاحب الانتصار المتقدم ولكنه قاصر على التلفظات واختلافها من غير تعرض لهذه الانوار الباطنية التي أوجبت اختلاف التلفظات وبالجملة فذلك الوجه وغيره مما قيل في الحديث انما تعلقوا فيها بظل الشجرة وهذا الوجه الذي سمعه شيخنا رضي الله عنه من صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم فيه ذكر الشجرة بعروقها وأصولها وفروعها وجميع ما ينشا عنها قال رضي الله عنه ولو أردت أن أملي فيه مقدار سبع كراريس لفعلت ولكن منع منه المانع السابق فقلت وكنت سمعت منه في بيان التفريع ان في الآية شيأ من اجزاء النبوة مثلا وشيأ من أجزاء الرسالة وهكذا حتى يأتي على الحروف السبعة لا بد أن تشرح لنا المراد باجزاء هذه الحروف السبعة ثم تبين لنا وجه تفريع الحروف عليها لتتم الفائدة فقال رضي الله عنه لكل حرف من هذه الحروف السبعة سبعة أجزاء فللآدمية سبعة وللنبوة سبعة وللرسالة سبعة وللروح سبعة وللقبض سبعة وللبسط سبعة وللعلم سبعة فمجموع ذلك تسعة وأربعون أما الآدمية فالاول من أجزائها كمال حسن خلق الصورة الظاهرة على أبدع وجه وأحسنه في وجهها ويديها ورجليها وأصابعها وسائر أجزائها وجميع ما يبدو ومنها مثل البياض في حسنه وصفائه ونحو ذلك الثاني كمال منافع الذات الظاهرة مثل الحواس الخمس فيكون السمع على غاية الكمال والبصر على غاية الكمال والشم على غاية الكمال والذوق على غاية الكمال واللمس على غاية الكمال ومثل الصوت والنطق بالحروف فيكون على غاية الكمال ونهاية البلاغة والفصاحة الثالث كمال حسن خلق الصورة الباطنية حتى يكون القلب على أبدع أشكاله وأحسن أحواله وتكون الكبد على الهيئة الكاملة ويكون الدماغ على أحسن ما يكون وتكون مجاري العروق على الوجه المعتدل وهكذا حتى تأتي على جميع الاعضاء الباطنية وتكون كلها على الكمال الرابع كمال الحسن الباطني حتى يكون التكليف باللذة والحسن بالوحدانية في غاية الكمال الخامس الذكورية فانها من كمال الآدمية لان فيها سر الفعل وفي الانوثية سر الانفعال وذلك ان الله عز وجل خالق آدم له سبحانه وخالق الاشياء كلها

لآدم

صفات والصفات تؤخذ من ذات وتعطى لذات أخرى فلا اعتماد لهم على علم ولا معرفة دون الحق تعالى فقلت له فهل القطب بمكة على الدوام كما يقال فقال رضي الله عنه قلب القطب طواف بالحق الذي وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو يرى وجه الحق في كل جهة ومن كل جهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل جهة ووجهة لانه متلق عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده حيث أراده الله تعالى فقلت له الكامل لا ينتقل بجسده لسفر أو غيره الا كامثال الناس فكيف ينتقل القطب بحكم خرق العادة فقال الرتبة تحكم عليه بذلك واذا حكمت الرتبة على كامل فلا تؤثر في كماله فان الكمال هو الرتبة فاعلم ذلك * وسألته رضي الله عنه عن المراقبة للحق تعالى على التجرد عن رؤية الاسباب والاكوان هل هي أتم من المراقبة للحق تعالى في جميع الحالات من غير تجرد ولا رؤية فقال رضي الله عنه المراقبة لله تعالى عينا لا تصح لان المراقب ما راقب الا ما تخيله في نفسه وتعالى الله عن ذلك فما راقب المراقب أو أنس الا بما من الله لا بالله فافهم وأطال في ذلك ثم قال واعلم ان المراقبة من حيث هي تنشا عن اصلاح الجسد بواسطة القلب كما ان اصلاح القلب بواسطة اصلاح الطعمة وكما ان اصلاح الطعمة بواسطة الكسب في الكون مع التوكل على الله تعالى فان التوكل هو عين المراقبة وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول المراقبة لله تعالى تكون من الله ابتداء ومن

العبد في النهاية اكتسابا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا ولم يقل شاكرا فالمتحققه بالعلم هو شاكر والمتخلقه بالعمل هو شكور وفرق كبير بينهما فقلت له فالتجريد عن رؤية الاسباب لا يكون الا في عالم (٤١) الخيال لانه أفاد العلم والتجريد مع الاكتساب لا يكون الا في عالم الشهادة لانه أفاد العمل فقال نعم فقلت له فالعمل انما هو ظهور صورة العلم لا غير فاي فرق فقال تعلمه كما علمت بالله كل شيء فقلت له لا بد من بيان فقال أنا وانت تمييز عن البيان والبيان لما لا بيان له لا فائدة فيه ولو ان انسانا عبر عنه بعبارة فلا تطيق القلوب تمسك ذلك لانه غير مالوف ولا مشهود وأطال في ذلك * وسألته رضي الله عنه عن مالوفات النفوس والركون الى عالم الغيب والشهادة ومافيهما من الاسباب والوسائط المطلقة والمقيدة لم كانت أكثر من الركون الى الحق مع انه أقرب الينا من كل شيء الى نفسه فقال لكون صفاته وأسمائه حكمت لنفسها بذاتها انها اقوى كل موجود وروحه غيرة منها ان يوجد معها غيرها بالعدم المطلق والعدم هو الغير حقيقة ومن هنا يعلم الفرق بين الالوهية والربوبية و بين القدم والحدوث و بين العبد وذلته و بين الرب وقدرته و بين الروح والجسد و يعلم الفرق بين كل شيء كما هو توحيد أكابر الرجال والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الطعمة هل تؤثر في القلب أكثر مما يؤثر السلب فقال نعم الا انه اذا استمر توجه القلب الى الحق في كل حركة وسكون من غير علة فباب الفتح موجود ولا

لآدم ومن جملة الاشياء النساء ولما خلق الاشياء له أعطاه سر الفعل وجعله خليفة وجعل ذلك في الذكور من أولاده الى غابر الدهر السادس نزع حظ الشيطان من الذات فان بذلك تكمل الآدمية واذا شقت الملائكة صدره صلى الله عليه وسلم ونزعوا من قلبه ما نزعوا وغسلوه بما غسلوه وملأوه ايمانا وحكمة السابع كمال العقل بحيث يكون على غاية الصفاء ونهاية المعرفة فهذه السبعة هي التي تعبر عنها باجزاء الآدمية تقريبا ولم توجد أجزاؤها بالكمال الذي لا كمال فوقه الا في ذاته صلى الله عليه وسلم وأما القبض فالاول من أجزائه حاسة موضوعة في الذات سارية في جميع جواهرها يقع للذات بسببها التلذذ بالخير في جميع جواهرها كما يلتذ الانسان بحلاوة العسل و يقع لها بسببها تألم بالشر في جميع جواهرها كما يتألم الانسان بمرارة الحنظل ونحوه الثاني الانصاف فهو من أجزاء القبض ولا يكمل القبض الا به لان الكلام في القبض النوراني فان لم يكن معه انصاف كان ظلمانيا وأدرك به صاحبه الغضب من الله عز وجل الثالث النفرة من الضد فينفر عنه نفرة سائر الاضداد عن اضدادها ولا يجتمع معه كما لا يجتمع البياض مع السواد والقيام مع القعود الرابع عدم الحياء من قول الحق فيذكره ولو كان مرا ولا تأخذه في الله لومة لائم الخامس امتثال الاوامر لان الكلام في القبض النوراني واذا كان مع القبض مخالفة الشرع كان ظلمانيا وأوجب لصاحبه المقت من الله عز وجل السادس الميل الى الجنس ميلا نامايا حتى يتكيف به مثاله اذا سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله حق وهو خالقنا ورازقنا وهو واحد لا شريك له في ملكه ونحو هذا الكلام فانه يميل صلى الله عليه وسلم الى هذا القول و يحبه محبة تنحل بها أعضاؤه حتى يتكيف بسر هذا الكلام وتصف ذاته الشريفة النور الذي خرج معه فكما كانت النفرة الكاملة عن الضد كان له الميل الكامل الى الجنس السابع القوة الكاملة في الانكماش بحيث اذا انكمش على شيء من الامور فانه لا يسقط منه ولو قلامة ظفر مثاله في المحسوسات من انكمش على عشرة مثلا فان سقط منه واحد فلا قوة له كاملة في الانكماش وان لم يسقط منه شيء فله القوة الكاملة فيه وكذا من انكمش على شيء فان لم يدم على ذلك فليس له القوة الكاملة في انكماشه عنه وان دام عليه فله فيه القوة الكاملة وقد سبق ان من أجزاء القبض الميل الى الجنس والتكيف به ولا بد مع ذلك التكيف من قوة الانكماش وكذا من اجزائه النفرة عن الضد فلا بد في ذلك أيضا من قوة الانكماش ليدوم على نفرته (وأما البسط) فالاول من أجزائه الفرح الكامل وهو نور في الباطن ينفي عن صاحبه الحقد والحسد والكبر والبخل والعداوة مع الناس لان هذه الاوصاف ونحوها منافية للفرح واذا وجد نور الايمان مع هذا الفرح في الذات نزل عليه نزول مجانسة وموافقة وتمكن من الذات على ما ينبغي وكان بمثابة المطر النازل على الارض الطيبة فتتولد من ذلك اخلاق زكية * الثاني سكون الخير في الذات دون الشر وهو نور يوجب لصاحبه أن يكون الخير سجية له وطبيعة فترى صاحبه يحب الخير و يحب اهله ولا يجول فكره الا في الامور الموصلة اليه ومن فعل معه خيرا فانه لا ينساه ابدا واما من فعل معه سوأ ووصله باذاية فانه بمضي وقته ينساه ولا يبقى في فكره حتى انك اذا اخبرته بعد ذلك وجدت قلبه فارغا من ذلك وهو مطمئن مستبشر بمثابة من لم يقع له شيء يؤذيه فهذا من كمال البسط * الثالث فتح الحواس الظاهرة وهو عبارة عن لذة تحصل في الحواس الظاهرة وذلك بفتح العروق التي فيها فتتكيف تلك العروق بما أدركته الحواس وبهذه اللذة يكمل البسط ففي البصر لذة بها يحصل الميل الى الصور الحسنة وعن ذلك ينشأ العشق والانقطاع الباطني المنظور وفي السمع لذة بها يحصل الخضوع عند سماع الاصوات

بل وما دام العبد متوجها فالمدد فياض على قلب من أراد له الكمال * وسألته رضي الله عنه عن ركون النفس الى خرق العوائد فقال من
سوء الادب ان يألف العبد النعمة دون المنعم بها فانه تعالى ما أعطاك النعمة الا لترجع بها اليه عبدا ذليلا ليكون

لك ربا وكفيلا ومعلوم ان الحق لا يكون ربا الا لمن كان له عبد فانما هو عبد نفسه أو عبد دنياه ودرهمه فانظر باى شئ استبدلت ربك أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأطال فى الاستدلال ثم قال وبالجملة فجميع المألوفات من جليل وحقير دون الله مذموم فقلت له كلما دون الحق تعالى مجهول ومعدوم والحق معروف موجود فكيف تألف او تركن الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال الجهل والعدم اصل لظهور المعرفة والوجود اصل لظهور الحق وما حصل بأيدى عباده من المعرفة والوجود فضل ورحمة وما حصل بأيدى عباده من الجهل والعدم فعدل ونقمة ولا يظلم ربك احدا ثم الى ربهم يحشرون والله تعالى اعلم * وسألته رضي الله عنه عن الاطعمة التى
يرسلها الى بعض الاخوان ممن لا يتورع عن شئ يأتيه من الولاة هل آكل منها ام اردها ام
أقبلها وافرقها على المحتاجين فقال رضي الله عنه العبد لا ينبغى ان يكون له مع الله اختيار عند وجود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم

الحسنة والنغمات المستقيمة وقد ينشأ عن ذلك اضطراب واهتزاز فى الذات وهكذا سائر الحواس ففى كل حاسة لذة زائدة على مطلق الادراك والفرق بين فتح الحواس الظاهرة الذى هو من اجزاء البسط وبين كمال الحواس الظاهرة الذى هو من اجزاء الآدمية ان فتح الحواس يزيد على كمالها بفتح العروق السابقة فان فتح العروق زائد على الادراك الذى فى كمال الحواس وبذلك الفتح الحاصل فى العروق والتكييف الجاذب لصاحبه يقع الانقطاع الى المدرك فترى صاحبه ينقطع مع كل نظرة الى ما يراه وقد تحصل له غيبة خفيفة مع ذلك الانقطاع بخلاف مطلق الادراك فانه لا يحصل معه هذا الانقطاع وكم من شخص يرى أمورا حسنة ولا يتأثر بها وكم من آخر يسمع أصواتا حسنة ولا تقع منه على بال وبهذا الفتح والتكييف يحصل كمال البسط * الرابع فتح الحواس الباطنة وكل ما سبق فى فتح الحواس الظاهرة من فتح العروق وتكييفها بما أدركته الحواس وانقطاع الشخص مع ذلك الى المدرك يجرى فى فتح الحواس الباطنة والفرق السابق يجرى هنا أيضا بين هذا الفتح وبين كمال الحواس الباطنة الخامس مقام الرفعة وذلك ان الشخص اذا تحلى باجزاء الآدمية ثم تحلى باجزاء القبض ثم باجزاء البسط الاربعة علم قدر ما أوتيه وان تلك الخصال لا تعطى الا لشئ كبير فيعلم أنه رفيع القدر كبير الدرجة عند ربه عز وجل والكبير لا ينزل نفسه الا فى معالى الامور ومكارم الاخلاق قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وقال تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم واذا علم انه كبير القدر رفيع الدرجة كمل بسطه فلذلك كان مقام الرفعة من اجزاء البسط * السادس حسن التجاوز فيعفو عمن ظلمه ويتجاوز عمن أساء اليه وانما كان حسن التجاوز من أجزاء البسط لان كلامنا فى البسط الذى هو نورانى لا فى البسط الذى هو ظلمانى وقد سبق من اجزاء البسط مقام الرفعة وانه عبارة عن رفعة القدر ونباهة الشان فان كان مع هذه الرفعة حسن التجاوز كان البسط نورانيا وان كان معها الاساءة والعسف كان ظلمانيا وادرك به صاحبه الغضب من الله عز وجل فبان أن من حقيقة البسط النورانى ومن اجزائه التى لا بد منها حسن التجاوز * السابع خفض جناح الذل ووجه دخوله فى اجزاء البسط ما سبق فى حسن التجاوز لان صاحب البسط مقامه رفيع فلا بد معه من التواضع والتذلل لابناء الجنس المرافقين له فى الحال لانه ان ترفع عليهم دخل عليه الكبر فى بسطه وادرك به الغضب من الله عز وجل * واعلم أن الآدمية وأجزاءها وان القبض واجزاءه وان البسط وأجزاءه كما توجد فى النبي صلى الله عليه وسلم توجد فى غيره ولو كان غيره من الاولياء الا ان النبي صلى الله عليه وسلم مختص بالآدمية التى ليس فوقها فى الخارج مزيد عليها ويكون المراد بنزع حظ الشيطان الذى هو من اجزائها ما سبق نزعه فى شق الصدر الشريف وأما غيره عليه السلام فانها توجد فيه على درجة من الكمال لا على أعلى الدرجات ويكون المراد حينئذ بنزع حظ الشيطان الذى هو من جملة اجزائها نزع القباحة والوقاحة من الذات بحيث لا يكون صاحبها شريرا ولا معلوما بسوء الخلق لا نزع العلقة التى سبقت فى شق الصدر فان ذلك مختص بدرجة النبوة (وأما القبض) فانه يختص فيه النبي صلى الله عليه وسلم بما يكون فى أعلى الدرجات من القبض النورانى وأما غيره عليه السلام فان كان متبعا لطريقته وماشيا على سيرته فان قبضه يكون نورانيا ويكون فيه على درجة من درجات الكمال لا على الغاية فى الكمال لان الغاية من خصائص النبوة وان كان مخالفا لشريعته كان قبضه ظلمانيا فتكون الحاسة السابقة فى الجزء الاول على العكس مما سبق فيلتذ بسببها بالشر ويتألم بالخير وينتفى عنه الجزء الثانى الذى هو الانصاف لانه اذا كان يلتذ بالشر

ويتألم

و يتالم بالخير استحال منه الانصاف وانما يمكن الانصاف ممن يلتذ بالخير و يتالم بالشر و يكون الجزء الثالث الذى هو النفرة عن الضد فيه على العكس فينفر من الخير وكذا بقية الاجزاء فانها تنعكس فى القبض الظلمانى فان انعكست الاجزاء كلها على الوصف السابق فذلك القبض الظلمانى الذى هو فى مردة الشياطين الكفرة نسال الله السلامة ولذلك لم يزيدوا بمشاهدة المعجزات منه عليه السلام الا طغيانا وكفرا وان انعكس بعض الاجزاء دون بعض فهو قبض عامة المؤمنين وأما البسط فانه عليه الصلاة والسلام يختص منه بما يكون فى أعلى الدرجات من البسط النورانى وغيره عليه الصلاة والسلام يجرى على التفصيل السابق فى القبض والبسط النورانى هو الذى يكون من أجزائه حسن التجاوز وخفض جناح الذل والظلمانى ينتفيان فيه كما سبق والله أعلم (وأما النبوة) فالاول من أجزائها قول الحق وهو ينشاعن نور فى الذات يوجب لها هذا القول و يكون ذلك من سجيتها وطبيعتها ولا يرجع عنه ولو كان فيه مخالفة الاحباب ومفارقة الاوطان بل ولو كان فيه ضرب الاعناق وقد طلب المشركون منه عليه الصلاة والسلام أن يرجع عن قوله وراودوه على ذلك بكل حيلة فابى وامتنع ثم نصبوا له العداوة ورموه عن قوس واحدة فما زاده ذلك الا ثباتا ورسوخا لان الذات الشريفة مطبوعة على قول الحق لا يتصور عندها غيره (ثم حكى) رضى الله عنه حكايتين * الاولى ان فى بعض بلاد العجم طيورا معلمة تكون على باب الدار فاذا دخل سارق نطقت الطيور وقالت سرقوا بقاف معقودة ولا يرجع ذلك الطير عن قوله ولو هدد وأشير عليه بالتخويف وكذا لا يرجع اذا أعطى شيأ يؤكل وبالجملة لا يرجع ولو قتل يشير رضى الله عنه بهذه الحكاية الى تفسير معنى قول الحق والى ان الخير بالتعلم لان الطير مع بعده علم حتى صار هذا القول سجية له فكيف ببنى آدم فكيف بالمؤمنين * الثانية أن بعض المريدين قال لشيخه ياسيدى دلنى على شئ يرحمنى مع الله عز وجل فقال له الشيخ انى أردت ذلك فكن شبيها لله فى شئ من أوصافه عز وجل فانك اذا اتصفت بشئ منها فانه يسكنك يوم القيامة مع أوليائه فى دار نعيمه ولا يسكنك مع أعدائه فى دار جحيمه فقال المريد كيف لى بذلك ياسيدى وأوصافه تعالى لا تنحصر فقال الشيخ كن شبيها فى بعضها فقال وماهو ياسيدى فقال كن من الذين يقولون الحق فان من أوصافه تعالى قول الحق فان كنت من الذين يقولون الحق فان الله سيرحمك فعاهد الشيخ على انه يقول الحق وافترقا وكان بجوار المريد بنت فدخل الشيطان بينهما حتى فجر بها وافتضها فلم تقدر البنت على الصبر مع انها هى التى طلبت منه الفعل لانها تعلم ان الافتضاض لا يخفى بعد ذلك فاعلمت اباها فرفعه الى الحاكم وقال ان هذا فعل ببنتى كذا وكذا فقال الحاكم للمريد أتسمع مايقول فقال صدق قد فعلت ذلك وكان مستحضرا للعهد الذى فارق الشيخ عليه فلم يقدر على الجحود والنكران فلما سمع منه الحاكم ماسمع قال هذا احمق اذهبوا به الى المارستان فان العاقل لا يقر على نفسه بما يعود عليه بالضرر فدخل المارستان ثم جاء من رغب الحاكم وشفع فيه فسرحوه يشير رضى الله عنه بهذه الحكاية الى ان عاقبة قول الحق لا تكون الا محمودة والله أعلم (الثانى الصبر) وهو نور فى الذات ينفى عنها الاحساس بالالم والمصائب التى تلحقها فى ذات الله عز وجل وذلك هو الصبر الحقيقى الذى يكون بلا كلفة لاتساع عقل صاحبه بسعة فكره لكون الذات مفتوحا عليها فعقلها سارح فى كمالاته تعالى التى لا نهاية لها فاذا وقع للذات شئ من الالم شغلت عنه بالامور التى الفكر فيها مشغول وقد وقع لبعض الصالحين وكان من الاكابر بل كان هو غوث زمانه أنه دخل عليه اربعة رجال ليقتلوه ظلما

المختار فكل مما يرسله الله تعالى اليك بقدر حاجتك ولا تزد على ذلك واعط مازاد على حاجتك لمن اراده الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا محمودا عند نفسك تخرج عن رتبة المحققين واساله ان يدبرك باحسن التدبير فقلت له فهل أسال ان يرزقنى حلالا فقال نعم وقل اللهم بارك لى فيه واسترنى به فى الدنيا والآخرة ياجواد يا كريم ثم قال اياك والجزع فى بواطن الامتحان فقلت له الصبر لا يكون الا باستمداد فقال لا تقيد فان الطرق الى الله واسعة والاستمداد طريق واحد ومن سلم أمره الى الله رزقه العلم والعمل حتى يكون اماما والله على كل شئ قدير * وسالته رضى الله عنه عن المريد هل الاولى له ان ينزل جميع مهماته على شيخه أم يتحمل أموره عن شيخه فقال رضى الله عنه الاولى ان يتحمل عن شيخه كلما قدر عليه ولا يحمل شيخه الا ماعجز هو عنه لئلا تالف نفسه الراحة فى الدنيا فيتلف بالكلية وشيخه ليس يقيم له وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن ساله مرافقته فى الجنة أعنى على نفسك بكثرة السجود فقلت له فاذا ليس له ان يتوجه بشيخه الا فى المساعدة له فقط فقال نعم اياك نعبد واياك نستعين قال وقد رأى أخوك أفضل الدين فى المنام انه مات وانا حامل نصفه وهو حامل نصفه الآخر فقلت له التقصير منك الذى لم تحمل نصفك الآخر فان من احتاج الى غيره فهو ناقص الا ان كان عاجزا العجز الشرعي * وسالته رضى الله عنه عن الميزان التى يوزن بها الرجال فقال هى وهب وكسب القلب

وكان للولي المذكور جماعة من الولدان فاخرجه أولئك الاربعة من داره وهو بين أهله وأولاده وجعلوا يجرونه وأولاده يضحكون ويبكون ولم يزالوا به حتى ذبحوه وفكره في ذلك مقبل على ماهو بشأنه وصدده ولم يلتفت قط الى ماوقع به ولا الى بكاء أولاده وصياح نسائه فهذا من الصبر الغريب الذي لا يكاد يسمع به واذا كان هذا لاولياء أمته صلى الله عليه وسلم فكيف بصبره هو عليه الصلاة والسلام وأما اذا كانت الذات محجوبة فان العقل نوره يجتمع في الذات ويبقى محصورا فيها فاذا نزل بالذات أمر يضرها أحست به احساسا عظيما حتى انك لو أخذت محوارا وكويت به هذا الرجل لكان عنده بمنزلة مائة محوار ولو كويت به المفتوح عليه فاما ان لا يحس به أصلا كما وقع للولي المذكور واما ان لا يحس به احساسا عظيما (الثالث الرحمة) وهي نور ساكن في الذات يقتضي الرأفة والحنان على سائر الخلق وهو ناشئ عن الرحمة الواصلة من الله عزوجل للعبد وعلى قدر رحمة الله للعبد تكون رحمته هو لسائر الناس ولا شك انه ليس في مخلوقات الله عز وجل من هو مرحوم مثله صلى الله عليه وسلم فلذلك كانت رحمته صلى الله عليه وسلم للخلق لا يوازيها شئ ولا يلحقه في ذلك أحد ولقد بلغ من عظيم رحمته صلى الله عليه وسلم ان عمت رحمته عليه السلام العالم العلوي والعالم السفلي وأهل الدنيا وأهل الآخرة ولقد أشار عزوجل في آية بالمؤمنين رؤف رحيم الى أربعة أمور أحدها النور الذي تسقى به جميع المخلوقات التي وقع لها الرضا من الله عزوجل الثاني ذلك النور قريب منه عز وجل ونعني بالقرب قرب المكانة والمنزلة لا قرب المكان الثالث ان ذلك النور القريب منه عز وجل باسره وجميعه في ذات النبي صلى الله عليه وسلم الرابع ان ذاته صلى الله عليه وسلم مطيقة لذلك النور قادرة على حمله بحيث لا يلحقها في ذلك كلفة ولا مشقة وهذا هو الكمال الذي فاق به نبينا صلى الله عليه وسلم جميع الخلائق والوجه الذي منه وقعت اشارة الآية الى هذه المعاني الاربع من الاسرار التي يجب كتمها وبقيت معان أخر أشارت اليها الآية والله أعلم (الرابع معرفة الله عز وجل) على الوجه الذي ينبغي ان تكون المعرفة عليه (الخامس الخوف التام) منه عزوجل وهو عبارة عن امتزاج الخوف الباطن الاصلي الذي هو في سائر الاجرام مع الخوف الظاهري الذي سببه العقل والمعرفة الظاهرة به عز وجل فالخوف الباطني قائم بجميع الذات ومستول على جميع جواهرها الفردة لان مامن جوهر الا وهو مخلوق لله عزوجل والمخلوق يخاف ربه خوف الحادث من القديم وهو موجود في كل مخلوق ناطق وصامت كما قال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين فسبب هذا القول هو الخوف الاصلي الباطني وعن هذا الخوف ينشأ التسبيح المذكور في قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وحكم هذا الخوف الدوام والاستمرار في سائر اللحظات وأما الخوف الظاهري فان سببه الالتفات الى الله عزوجل فما دام ذلك الالتفات حصل الخوف وان اشتغل الفكر بشئ آخر ذهب الالتفات وزال الخوف فمن رحمه الله تعالى أزال عنه الحجاب الذي بينه وبين هذا الخوف الباطني الحقيقي الاصلي الذي يدوم فيرجع له هذا الخوف ظاهرا دائما صافيا طاهرا من الظلام ثم يصير خوفه والحالة هذه يستمد من معرفته بربه عزوجل وبذلك يصير خوفه لانهاية له لان معرفته بربه لا تنتهي فالخوف المستمد منها لا ينتهي وبالجملة فالظاهر يستمد من الباطن الصفاء والدوام والباطن يستمد من الظاهر الزيادة والفيضان وهذا هو الخوف التام وانما كان الباطن يستمد من الظاهر الزيادة لان الخوف في الباطن نسبته الى سائر الاجرام على حد سواء

وانما

بالقلب والبصر بالسمع وهابالقلب أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين عجب من ستر لا يحجب وعدم الحجاب حجاب ان في ذلك لذكرى (٤٤) لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد على ان أصل الايمان واحد وان جمعه الله تعالى في نحو قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة كما ان أصل الاسلام واحد مع انه بني على خمس فافهم

* وسألته رضي الله عنه عن ملازمة غلبة الحال لصاحبه هل هي نقص او كمال فقال نقص لانه كلما خف الحال وأبطأ وجوده كان في حق صاحبه خيرا كثيرا وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم فقلت له فهل غيبة الحال عن صاحبه أكمل في المعرفة فقال المعرفة نتيجة الثوب ونتيجة لابسه واذا سلم من الآفات والقواطع وحال عن الحال بملكه للحال كان نفسه حالا لا صاحب حال وحينئذ يسمى عبدالله ان شاء صرفه في ملكه وان شاء قبض عنه التصريف وان شاء كشف له عن ملكوت السموات والأرض وان شاء لم يكشف له الا انه لا يخرج من الدنيا حتى يتساوى مع أهل الكشف بالكشف في الكشف فما هو الا تقديم وتأخير لاغير ثم قال وأما نحن وأمثالنا فلا كشف محسوس ولا حس معقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف لنا الا العقل الملازم لنا في رتبة الايمان العاري عن الدليل بالمدلول والبرهان والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن العبد اذا أعطاه الله تعالى الامان من سوء الخاتمة أعليه ضرر فقال علمه باليقين في ذلك يوجب الخوف

وانما الذى يختلف فيه الأجرام الخوف الظاهر لان سببه المعرفة وهم مختلفون فيها والله أعلم (السادس بغض الباطل) وهو ينشا عن نور ساكن فى الذات دائم فيها من شانه الالتفات الى جنس الظلام واستحضاره حتى يكون نصب عينيه ثم يقابله بالدفع مقابلة الضد لضده فاستحضار الضد مما يعين على كمال بغضه فاذا دام استحضاره دام بغضه فبغض الباطل دائما فى كل لحظة من اللحظات جزء من أجزاء النبوة والله أعلم (السابع العفو) وهو ناشئ عن نور ساكن فى الذات دائم فيها من طبع هذا النور أن من ضره نفعه هو فهو يقابل بالانفع من تلقاه بالضر فمن قطعه وصله ومن ظلمه تجاوز عنه ومن أساء اليه أحسن هو اليه فهذا العفو الذى هو على هذه الصفة جزء من أجزاء النبوة ولا بد من دوامه لان سببه النور السابق وهو دائم فى الذات فحالة العفو دائمة وهكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم * واعلم ان خصال النبوة لم يحزها على الوجه الاكمل الذى ليس فوقه شئ الا نبينا صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان خصال الآدمية والقبض والبسط لم تكمل فى ذات من الذوات مثل ما كملت فى ذاته صلى الله عليه وسلم فلما كانت على الوجه الاعلى فى ذاته الظاهرة ونزلت عليها خصال النبوة زادت أنوارها وتشعشعت أسرارها فالخصلة الاولى من خصال النبوة تنزل على احدى وعشرين خصلة التى فى الآدمية والقبض والبسط حتى تصير تلك الخصلة كانها ادرجت فيها أنوار تلك الخصال المذكورة والثانية تنزل على اثنين وعشرين خصلة وتدرج فيها أنوار تلك الخصال باسرها والثالثة تنزل على ثلاث وعشرين خصلة وتدرج فيها أنوارها وبالجملة فيكون نور الحق بمثابة المركب من اثنين وعشرين نورا نوره ونور ماقبله من الخصال ونور الصبر مركب من ثلاثة وعشرين نورا نوره ونور ماقبله ونور الرحمة مركب من أربعة وعشرين نورا ولهذا كانت رحمته صلى الله عليه وسلم على الصفة السابقة حتى عمت المخلوقات كلها وأما معرفته بربه صلى الله عليه وسلم فلا يطاق شرحها وبالجملة فاذا وضعت جلال النبوة بين عينيك ثم تاملت ماقيل فى شرحها وبلغت الى كنهها ثم نزلت أنوارها على الانوار التى قبلها وأدرجت الانوار التى قبلها فيها علمت جلالة النبى صلى الله عليه وسلم وعظمته عند ربه عز وجل وانه كما قيل

منزه عن شريك فى محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وأما الروح فالاول من أجزائها ذوق الانوار وهو عبارة عن نور فى الروح سار فيها تذوق به أنوار أفعاله تعالى فى الكائنات والانوار الموجودة فى العالم العلوى على ماقدر وسبق لها فى القسمة وهو يخالف ذوق الذات فى أمور أحدها انه نورانى لا يتعلق الا بالنور بخلاف ذوقنا فانه يتعلق بالاجرام فنحس بذوق حلاوة العسل بسبب اتصال جرم العسل بلساننا والروح تذوق حلاوة العسل لا من جرم العسل بل من نور العقل الذى قامت به حقيقة تلك الحلاوة وهكذا ذوقها لسائر المذوقات * ثانيها انه لا يشترط فيه الاتصال فان الروح تذوق ما اتصل بها وما لم يتصل بخلاف ذوقنا فانه لا بد فيه من الاتصال على ماجرت به العادة وعادة الروح الجارية أنه لا يشترط فى ذوقها الاتصال ثالثها انه لا يخص محلا من الروح دون غيره بل هو سار فى جميع جواهرها الظاهرة والباطنة بخلاف ذوقنا فانه يخص فى العادة جرم اللسان رابعها انه يكون بسائر الحواس يعنى ان ذوقها ينشا عن سائر الحواس فاذا رأت الروح شيأ مذوقا كالعسل حصل لها ذوق حلاوته من نور العقل الذى فى تلك الحلاوة وكذا رؤيتها لسائر المذوقات وسائر الانوار العلوية وكذا يحصل لها هذا الذوق عند سماع الالفاظ فاذا سمعت لفظ العسل ذاقت النور الذى كان به العسل فتذوق حلاوته بسبب ذلك وكذا اذا

عليه من سوء الخاتمة فانه ماعلم حقيقة الا يقين نفسه فلمه علم الوقت يذهب بذهابه ولا وصول له الى يقين مايحكم فيه الحق تعالى قبل وبعد اذ لا تقييد عليه تعالى ومن أمن من سوء الخاتمة فقد قيد عليه سبحانه بانه لا يغير مافعله ومن أين للعبد علم بذلك بل لو قدر ان الله كلم عبدا بلا واسطة وأقسم عليه بنفسه تعالى انه لا يمكر به وانه سعيد فلا ينبغى للعبد ان يركن الى ذلك لانه تعالى واسع عليم ولا علة لثوابه او عقابه فى نفس الامر كل يوم هو فى شان ولولا الادب لقلنا كل لمحة او طرفة له شؤن لا تحصى ان كنت قلته فقد علمته وهو على كل شئ رقيب * وسالته رضي الله عنه عن التوحيد ما هو فقال عدم قلت ووجود قال ووجود فقلت فاذا العدم وجود والوجود عدم فقال نعم فقلت فما العدم لانه عدم والعدم لا يعبر عنه ولم يبق الا وجود كما كان وهو الآن على ماعليه كان فقال انا لله وانا اليه راجعون ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم * وسالته رضي الله عنه عن الاسم والرسم هل هما حرفان او حرف ومعنى فقال المعنى لا يقوم الا بالحرف والحرف قائم بالله فهو غنى عن المعنى فقلت فقوله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فقال رضي الله عنه قد عقبها بقوله والله هو الغنى الحميد فقلت له الذى عندى ان اسم الجلالة الاولى هو المعنى والاسم الثانى هو الحرف ولذلك قال وهو الغنى الحميد فقال لا أعلم الآن ان أحدا من العارفين علم ذلك غيرك فقلت الحمد لله رب العالمين * وسالته رضي الله عنه أنا وأخى أفضل الدين ان نذهب

سمعت لفظ الجنة ولفظ الرضوان ولفظ الرحمة مثلا حصل لها ذلك الذوق واما اذا سمعت القرآن العزيز فاول ما تذوقه عند سماعه نور قول الحق الذى فيه ثم تشتغل بعد ذلك باذواق أخر لا تكيف وبالجملة فهى تذوق بجميع ذاتها وسائر جواهرها ذوقا يحصل لها عن سائر حواسها والله تعالى أعلم ثم ان الارواح بعد اتفاقها فى الذوق على الصفة السابقة تختلف فيه بالقوة والضعف وأقوى الارواح فيه من خرق ذوقها العرش والفرش وغيرهما من العوالم وليس ذلك الا لروحه صلى الله عليه وسلم لانها سلطان الارواح وقد سكنت فى ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم سكنى الرضا والمحبة والقبول وارتفع الحجاب الذى بينهما فصار ذوق الروح الشريفة على كماله وخرقه للعوالم ثابتا لذاته الطاهرة الترابية وهذا هو الكمال الذى لا كمال فوقه * الثانى الطهارة وهى عبارة عن صفاء الروح الصفاء الذى خلقت عليه وهو ينقسم الى حسى ومعنوى أما الحسى فمن أجل انها نور والنور كله على غاية الصفاء ونهاية الطهارة وأما المعنوى فهو عبارة عن امتزاج المعرفتين أعنى المعرفة الباطنة والمعرفة الظاهرة وذلك ان المخلوقات باسرها عارفة بخالقها سبحانه لا فرق فى ذلك بين صامت وناطق ولا بين حى وجامد وما من مخلوق الا وجميع جواهره فيها هذه المعرفة الباطنية كما سبق بيانه فى الخوف التام ثم من رحمه الله عز وجل صير له ما كان باطنا ظاهرا فيشعر بمعرفة جميع جواهره بربه عز وجل ويصير فى ظاهره عارفا بربه بجميع اجزاء ذاته وهذا من اعلى درجات المعرفة وقد فعل سبحانه هذا بالارواح فهى عالمة بربها فى ظاهرها بجميع ذواتها مع بعد اتفاقها فى هذا الصفاء فهى مختلفة فيه على قدر تفاوت ذواتها فى الصغر والكبر فان من الارواح من حجمه صغير ومنها من حجمه كبير ولا شك ان من حجمه كبير فجواهره اكثر فتكون معارفه بربه عز وجل أكثر وأكبر الارواح قدرا وأعظمها حجما روحه صلى الله عليه وسلم فانها تملأ السموات والارضين ومع ذلك فقد انطوت عليها الذات الشريفة واحتوت على جميع أسرارها فسبحان من أقدر الذات الطاهرة على ذلك ثم اذا سكنت الروح فى الذات سكنى المحبة والرضا والقبول وزال الحجاب الذى بينهما أمدتها بصفائها الحسى والمعنوى فيحصل فى الذات صفاء حسى فينشأ عنه صفاء الدم الذى فى الذات وذلك بأربعة أمور خفته وزوال الثقل عنه فانه على قدر ثقل الدم يكون خبثه وتكثر معه الشهوات وصفاء رائحته وعلامة ذلك أن تكون رائحته كرائحة العجين وأما الدم الخبيث فان رائحته كرائحة الحمإ المسنون وصفاء لونه وعلامته ان يضرب الى الصفرة وأما الدم الخبيث فان لونه يضرب الى السواد وعلى قدر قربه من السواد يكون خبثه وصفاء طعمه وعلامته ان يكون حلوا وأما الدم الخبيث فان طعمه يشبه طعم الشئ المحروق فاذا صفا جوهر الدم نزعت منه حظوظ الشيطان وانقطعت منه الشهوات وظلام المعاصى ثم تصير عروق الذات تتغذى بهذا الدم الصافى فتصفو بصفائه وتنقطع منها الشهوات وعلائق الشيطان فاذا حصل فى الذات هذا الصفاء الحسى أمدتها الروح بالصفاء المعنوى فتصير عارفة بربها فى ظاهرها بجميع جواهرها وقد حصل الصفاء الحسى والمعنوى للذات الطاهرة لانها احتوت على الروح الشريفة وأخذت جميع اسرارها على صاحبها افضل الصلاة وازكى التسليم * الثالث التمييز وهو نور فى الروح تميز به الاشياء على ما هى عليه فى نفس الامر تمييزا كاملا ومع ذلك فلا تحتاج فيه الى تعلم بل بمجرد رؤية الشئ او سماع لفظه تميزه وتميز أحواله ومبدأه ومنتهاه والى أين يصير ولماذا خلق ثم الارواح مختلفة فى هذا التمييز على قدر الاطلاع فمن الارواح من هو قوى فى الاطلاع ومنها من هو ضعيف واقوى الارواح فى ذلك روحه صلى الله عليه

القرافة نزور الصالحين فقال ما معكما دستور فان أصحاب النوبة اليوم من بلاد الشرق ما هم من أهل مصر فنسينا قول الشيخ وذهبنا فيحصل لنا انحراف فى القلب ما كنا الا هلكنا فاما أنا ففارقته من نواحى شون السلطان بمصر العتيق فلقينى واحد منهم فما كانت روحى الا زهقت وأما أخى أفضل الدين فاجتمع باربعة نفر منهم على الهيئة التى كان وصفها لنا الشيخ فمنهم اثنان سالا له العافية والآخران حصل منهما المثاقلة فقال لهما الله ورسوله أقوى منكما فذهبا فلما رجعا رجعنا حكينا للشيخ ذلك فقال الحمد لله الذى ما صدفكما الا هؤلاء ولو انه صدفكما أحد من كبار أصحاب النوبة لهلكتما لانه لا طاقة لاحد بهم فلو توجهوا الى جبل لهدموه فقلت له فبما نتخلص من أصحاب النوبة اذا مررنا بهم فى ادراكهم واختلاطهم فقال الادب اذا خرج احدكم الى مكان خارج داركم فليقل دستور يا أصحاب الخط الفلانى وليحذر ان يلهو أو يلعب أو يمزح لانهم يحبون من يحفظ معهم الادب فمن ذلك اليوم ما خرجت الى مكان بعيد الا قلت دستور يا اصحاب النوبة وغفلت مرة تجاه البيمارستان فاحسست بنفسى كان ورائى تمساح كبير يريد يبتلعنى فالتفت فاذا شخص منهم اشعث الرأس كان عينيه جمرتان فقال اصحح لنفسك وتركنى فالحمد لله رب العالمين * وسألته رضى الله عنه هل أتكرم وأوثر اهل القبلة أم أتادب مع الله تعالى الذى أفقرهم فقال الادب ارجح عندى فانه ما افقر غنيا الا لحكم اراد

وسلم فانها لم يحجب عنها شىء من العالم فهى مطلعة على عرشه وعلوه وسفله ودنياه وآخرته وناره وجنته لان جميع ذلك خلق لاجله صلى الله عليه وسلم فتمييزه عليه السلام خارق لهذه العوالم باسرها فعنده تمييز فى اجرام السموات من أين خلقت ومتى خلقت ولم خلقت والى أين تصير فى جرم كل سماء وعنده تمييز فى ملائكة كل سماء وأين خلقوا ومتى خلقوا ولم خلقوا والى أين يصيرون و يميز اختلاف مراتبهم ومنتهى درجاتهم وعنده عليه السلام تمييز فى الحجب السبعين وفى ملائكة كل حجاب على الصفة السابقة وعنده عليه السلام تمييز فى الاجرام النيرة التى فى العالم العلوى مثل النجوم والشمس والقمر واللوح والقلم والبرزخ والارواح التى فيه على الوصف السابق وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز فى الارضين السبع وفى مخلوقات كل أرض ومافى البر والبحر من ذلك فيميز جميع ذلك على الصفة السابقة وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز فى الجنان ودرجاتها وعدد سكانها ومقاماتهم فيها وكذا ما بقى من العوالم وليس فى هذا مزاحمة للعلم القديم الازلى الذى لانهاية لمعلوماته وذلك لان مافى العلم القديم لم ينحصر فى هذا العالم فان اسرار الربوبية وأوصاف الالوهية التى لانهاية لها ليست من هذا العالم فى شىء ثم الروح اذا أحبت الذات أمدتها بهذا التمييز فلذلك كانت ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم تميز ذلك التمييز السابق وتخرق به العوالم كلها فسبحان من شرفها وكرمها وأقدرها على ذلك * الرابع البصيرة وهى عبارة عن سريان الفهم فى سائر أجزاء الروح كما يسرى فى جميعها أيضا سائر الحواس مثل البصر والسمع والشم والذوق واللمس فالعلم قائم بجميعها والبصر قائم بجميعها والشم قائم بجميعها والذوق قائم بجميعها واللمس قائم بجميعها حتى أنه مامن جوهر من جواهرها الا وقد قام به علم وسمع و بصر وشم وذوق ولمس فبصرها من سائر الجهات وكذا بقية الحواس فاذا أحبت الروح الذات وزال الحجاب الذى بينهما أمدتها بهذه البصيرة فتبصر الذات من امام وخلف وفوق وتحت و يمين وشمال بجواهرها كلها وتسمع كذلك وتشم كذلك وبالجملة فما كان للروح يصير للذات وقد زال الحجاب بين الذات الطاهرة وبين الروح الشريفة يوم شقت الملائكة صدره الشريف صلى الله عليه وسلم وهو صغير ففى ذلك الوقت وقع الالتحام والاصطحاب بين روحه وذاته صلى الله عليه وسلم وصارت ذاته تطلع على جميع ماتطلع عليه روحه صلى الله عليه وسلم فلهذا صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضى الله عنهم أقيموا ركوعكم وسجودكم فانى أراكم من خلفى كما أراكم من أمامى نهذا هو سر الحديث والله تعالى أعلم * الخامس عدم الغفلة وهو عبارة عن انتفاء أوصاف الجهل واضداد العلم عن القدر الذى بلغ اليه علمها ووصل اليه نظرها فلا يلحقها سهو ولا غفلة ولا نسيان عن معلوم أى معلوم من القدر الذى وصلت اليه وليس حصول المعلومات لديها على التدريج بل يحصل ذلك بنظرها دفعة واحدة فليس فى علمها انها اذا توجهت الى شىء غفلت عن غيره بل اذا توجهت اليه حصل غيره معه بل لاتحتاج الى توجه لان العلوم فطرية فيها ففى أول فطرتها حصلت لها علومها دفعة واحدة ثم دام لها ذلك كما دامت ذاتها فهذا هو المراد بعدم الغفلة وهو ثابت لكل روح وانما تختلف فى قدر العلوم فمنها من علومه كثيرة ومنها من علومه قليلة واعظم الارواح علما وأقواها نظرا روحه عليه الصلاة والسلام لانها يعسوب الارواح فهى مطلعة على جميع مافى العوالم كما سبق دفعة واحدة من غير ترتيب ولا تدريج ثم لما وقع الاصطحاب بينها و بين ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم أمدتها بعدم الغفلة حتى صارت الذات مطلعة على جميع مافى العالم مع عدم لحوق الغفلة لها فى ذلك لكن

اظهارها فلا تجهل فان كلما فى الوجود بمرأى من الله تعالى ومسمع فاصحبه تعالى بالادب معه ومع مصنوعاته بما هى عليه فى تلك الحالة التى شهدتها ولا تطلب نقلها عن تلك الحالة بغير اذن صريح منه وربما خالفت الادب وطلبت ان تغنى من أفقره الله فيحول تعالى ذلك الحال اليك و ينقلك عما تحبه وترضاه الى مالا تحبه ولا ترضاه كما طلبت ان تنقل ذلك العبد عما أحبه الله ورضيه له ثم ان عفا عنك ولم يعاقبك فقد يكون ذلك العفو استدراجا لك من حيث لا تشعر فتهلك مع الهالكين * وسألته رضى الله عنه هل أصحب أحدا من مشايخ العصر لآخذ عنه الادب فقال لا تفعل ذلك فى حياتى أبدا وأما بعد موتى فان وجدت أحدا مخصوصا بالبلاء من الكمل فاصحبه وشاركه فى البلاء الذى هو التصدر للطريق فقلت له فمن لم يكن مخصوصا بالبلاء فقال ذلك لا يمكنه الظهور التربية أحد لانه يرى الستر واجبا عليه ثم قال واعلم انه لا يظهر الادب الا العمل كما انه لا يظهر العمل الا العلم ولا اليقين الا الكشف قال تعالى فليستجيبوا لى اى بالعمل كما استجيب لهم فى العلم وليؤمنوا بى باليقين كما استجيب لهم فى الادب فافهم * وسألته رضى الله عنه عن المسببات هل لها أسباب مخصوصة لا تقبل غيرها أم لا فقال لى مامذهبك فقلت مذاهب العلماء المشهورة هو مذهبى فقال الذى اذهب اليه ان الاسباب كالمرائى المجلوة القابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطى حقها من الظهور كما انها قابلة لكل مايظهر فيها من لطيف وكثيف

الاطلاع ليس مثل الاطلاع فان اطلاع الروح دفعة واحدة من غير ترتيب واطلاع الذات على سبيل التدريج والترتيب بمعنى انها مامن شيء تتوجه اليه فى العالم الا وتعلمه لكن علمه لا يحصل الا بالتوجه فاذا توجهت الى شيء آخر علمته وهكذا حتى تاتى على مافى العالم فلها التسلط فى العلم على مافى العالم ولكن بتوجه بعد توجه ولا تطيق الذات ما تطيقه الروح من حصول ذلك فى دفعة واحدة وكذا يختلفان فى عدم الغفلة فانه فى الروح على نحو ماسبق تفسيره وأما فى الذات فهو بالنسبة الى توجهها بمعنى انها اذا توجهت الى شيء لا يفوتها ولا يلحقها فى توجهها اليه سهو ولا غفلة ولا نسيان واما اذا لم تتوجه اليه فانها قد تغفل عنه و يقع لها فيه السهو والنسيان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كما فى صحيح البخارى انما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى قال ذلك صلى الله عليه وسلم حين وقع له السهو ولم ينبهوه (قلت) فلله دره من امام فانه قد أعطى للحقيقة حقها وأعطى للشريعة حقها وأما حديث انى لا أنسى ولكن أنسى لاسن فقد قال فيه الحفاظ مثل الامام ابن عبد البر فى التمهيد والحافظ ابن حجر فى الفتح والحافظ جلال الدين السيوطى فى حاشية الموطا انه من الاحاديث التى لم يتصل اسنادها الى النبى صلى الله عليه وسلم فى شيء من كتب الحديث قال ابن حجر و يكفى فى رده قوله فى هذا الحديث انما أنا بشر أنسى كما تنسون فانه صلى الله عليه وسلم لم يكتف بنسبة البشرية اليه حتى شبه نسيانه بنسيان أصحابه رضى الله عنهم انظر بقية كلامه فى الفتح والله أعلم السادس قوة السريان وهى عبارة عن اقدار الله تعالى لها على خرق الاجرام والنفوذ فيها فتخرق الجبال والجلاميد والصخور والجدران وتغوص فى ذلك وتذهب فيه حيث شاءت واذا سكنت الروح فى الذات وأحبتها واصطحبت معها أمدتها بهذه القوة فتصير الذات تفعل ما تفعله الروح * ومن ذلك حكاية النبى يحيى على نبينا وعليه السلام الذى أراده قومه ففر منهم ودخل فى شجرة فان روحه أمدت ذاته لمحبتها فيها بالقوة المذكورة فخرقت الذات جرم الشجرة ودخلت فيها * ومن ذلك أيضا ما يقع الاولياء رضى الله عنهم من وجودهم فى الموضع ودخولهم اياه من غير فتح باب * ومن ذلك أيضا ما يقع لهم رضى الله عنهم فى مشى الخطوة حتى يضع الواحد منهم رجلا بالمغرب وأخرى بالمشرق فان الذات لا تطيق خرق الهواء الذى بين المشرق والمغرب فى لحظة فان الريح تقطع أوصالها وتفتت أعضاءها وتنشف الدم والرطوبات التى فيها ولكن الروح أمدتها بالقوة المذكورة حتى وقع ماوقع * ومن ذلك قضية الاسراء والمعراج فانه عليه الصلاة والسلام بلغ الى ما بلغ ثم رجع فى مدة قريبة وكل ذلك من عمل الروح حيث أمدت الذات بقوة السريان التى فيها والله أعلم * السابع عدم الاحساس بثقلات الاجرام مثل الجوع والعطش والحر والبرد ونحو ذلك فان الروح لا تحس بشيء من ذلك فلا جوع ولا عطش ولا حر ولا برد بالنسبة اليها وكذا اذا خرقت الاجرام الحادة فانه لا ينالها شيء من ضررها ولا الم من آلامها وكذا اذا امرت بموضع قذارة فانها لا تتضرر بذلك ولا يقع لها تالم منه بخلاف الملك فى هذا الاخير فانه يميل الى الرائحة الطيبة و ينفر من الرائحة الخبيثة ولولا وجود هذا الامر فى الروح ما أطاقت القرار فى الذات التى هى فيها والله تعالى أعلم فهذه الامور السبعة لا بد منها فى حق كل روح فلذا قلنا فيها انها أجزاء الروح تقريبا والارواح متفاوتة فيها كما سبق بيانه وسبق ان أعلى الارواح فى ذلك روحه صلى الله عليه وسلم وسبق انما كان لها من هذه الاوصاف ثابت لذاته صلى الله عليه وسلم ثم تضاف هذه الانوار السبعة الى الثمانية والعشرين أعنى الانوار السابقة فى الآدمية والقبض والبسط والنبوة فالاول وهو فوق الانوار التى فى الذات

الشريفة

والاعيان التى هى المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكثرة فى الحقيقة وانما هى انطباع أسماء المتجلى وصفاته فى مرآة الذات الاحدية فالتنوع الواقع من المتجلى لا من غيره قال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فكل من عبد غير الله تبرأ منه معبوده الى الله فلا تقع عبادة ذلك العابد الا لله تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها انتهى * وسالته رضى الله عنه فى عالم الخيال عن قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم ما المراد بها فقال هى قلوب العارفين فقلت له ما المراد بكون الشمس سراجا والقمر نورا فقال وارث وموروث ولم يزد على ذلك ففهمت ماتحته والله اعلم * وسالته رضى الله عنه عن عالم التقييد وعالم الاطلاق وأيهما أكمل فقال التقييد حقيقة اطلاق كعكسه لسعة الاطلاق اذ اطلاق الحق لا مقابل له فلو كان له مقابل لكان كالتقييد على حد سواء فقلت له فما تحقيق العبارة فقال وهما صفات الذات أحدية بريئة عن التنكر والتشبيه ومعلوم ان الصفات توجب المثلية وغيرها كما أوجبت الذات على نفسها انعدام الصفة والاسم فافهم * وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية فقال هذه الآية متضمنة لعدم اختيار العبد مع ربه وهو مقام ابراهيم الخليل الذى أمرنا الله باتباعه اذا علمت ذلك فاعلم ان الامر كان صفة من صفات النفس كما ان الظلم أيضا صفة من صفاتها فهى موصوفة بالظلم والامر كاذ فى هذه الآية لاعتمادها على نفسها

الشريفة تندرج فيه الانوار التى قبله ويكون بمثابة المركب من جملتها مضافا ذلك الى نوره ثم الثانى وهو الطهارة يتركب من نوره ومن نور الذوق الذى قبله ومن الانوار التى قبلها وهكذا على المنهج السابق والله أعلم * وأما العلم ونعنى به العلم الكامل البالغ الغاية فى الطهارة والصفاء فهو الذى يجتمع فيه الخلال السبع الآتى ذكرها واعلم ان العلم نور العقل والعقل نور الروح والروح نور الذات وقد سبق ان الذات الطاهرة التى أزيل الحجاب بينها وبين الروح تتصف بما ثبت للروح من الانوار السابقة فكذلك أيضا اذا كانت الروح كاملة فى الطهارة والصفاء فانها تتصف بجميع ماثبت لنور العقل الذى هو العلم فهذه الانوار السبعة التى فى العلم تتصف بها الروح * وزيادة على ماسبق فاول أجزائه الجمل المعلومات وهو نور فى العلم يوجب له حصول المعلومات فيه حصولا لايفوق حصول المبصرات فى البصر مثلا والمسموعات فى السمع والمحسوسات فى باقى الحواس فحصول الاشياء فيه بمثابة الذات وحصولها فى البصر بمثابة الظل والخيال يعنى ان الحصول الثانى كالخيال بالاضافة الى الحصول الاول فالحصول فى العلم هو الحقيقى والحصول فى البصر هو الخيالى عكس مايعرفه الناس وانما انعكس الامر عند الناس لقلة نور العلم الذى هو فيهم حتى انه كالشعرة او أقل فلما قل العلم فيهم جدا صاروا معولين على الحواس وأما من أعطاه الله عز وجل العلم الكامل فان البصر وسائر الحواس عنده كالخيال بالاضافة الى ماعنده من العلم ثم ضرب مثلا ليتبين الحال فقال رضى الله عنه ولو فرضنا رجلا بنى دارا ووقع له فى بنيانها انه باشر بنفسه العمل البعيد والقريب فنقل التراب وطنجه وجعل منه الآجر ونقل الحجر وطنجه وجعل منه الجير ونقل الخشب ونشرها وبنى البنيان وشيد الاركان ولم يعنه أحد فى شىء من أمورها بل وتولى جميع أعمالها من أولها الى آخرها حتى انه مامن شىء منها الا وفعله عن قصد ونية وفكرة وروية حتى صار كل شىء منها بمثابة مافطرت عليه ذاته فهو حاضر فى فكره لايغيب عنه فاذا غاب عن الدار مدة ثم رجع اليها فنظرها ونظرها معه رجل آخر فرؤية البصر موجودة منهما معا ولكن الصانع يفوق الرجل الآخر من حيث ان الدار وأجزاءها وأجزاء اجزائها وتفاصيل أعمالها وتفاصيل تلك التفاصيل مما عملته يد الصانع فهو يعلم من ظاهر الدار وباطنها وداخلها وخارجها مالايعلمه الآخر فكذلك العلم الكامل يحيط بالظاهر وبالباطن وبالاجزاء وباجزاء الاجزاء وبالتفاصيل وتفاصيل التفاصيل والبصر انما يتعلق بظاهر سطح الدار ولا يعمه فضلا عن أن يخرق الى الباطن وهذا المثال تقريبى لا تحقيقى فان العلم الكامل لا يدريه الا من رحمه الله تعالى ولا يبلغ الى كنهه بالامثلة والتقريبات فقلت فكيف تحصل الاشياء فى العلم فقال رضى الله عنه اذا فرضنا نور العلم بمثابة أوقية من الماء الصافى الابيض الذى بقى على أصل خلقته فى وقته وصفاء جوهره ثم فرضنا أوقية أخرى مركبة من قطرات كثيرة متباينة فقطرة مالحة وقطرة حلوة وقطرة مرة وقطرة حامضة وقطرة باردة وقطرة حارة وهكذا حتى تاتى على الآخر ثم جعلنا الاوقية المركبة على الاوقية الصافية فانهما يلتحمان ويختلطان ويصير الماآن ماء واحدا فالاوقية الاولى بمثابة العلم والاوقية الثانية بمثابة المعلومات لاختلافها وتباينها فقلت فهل القطرات المتباينة التى فى أوقية المعلومات متمايزة كل قطرة فى حيز او غير متمايزة بل مختلطة وملتحمة فقال رضى الله عنه هى مختلطة ثم أخذ كفا من ماء وقال هذه أوقية العلم ثم أخذ قطرة من ماء آخر ووضعها على الماء الذى فى كفه فقال أليس انها امتزجت مع جميع جواهر الماء فقلت نعم فقال هذا

ودعواها انها أعلم وأكمل من غيرها ولو تعلم ذلك من نفسها لما ظهر عنها فعل ولا أمر قبيح فهى جاهلة بمعرفة نفسها ظالمة لحق ربها حيث لم تسند اليه جميع أقوالها وأفعالها وحركاتها الظاهرة والباطنة ثم لايخفى ان الظالم لحق ربه معذب بنار نفسه وشهوتها لا بالنار المحسوسة المعدوم تعذيبها بعدم جسد المعذب وانظر الى ابراهيم عليه السلام حيث لم تؤثر فيه نار الحس كذلك لم يؤثر فيه نار الشهوة وانظر كذلك الى البرد الذى وصفه الحق تعالى بالنار تجد ذلك انما كان من صفة برد باطنه من حر التدبير المفضى الى الشرك الاكبر فى قول الحق حكاية عن قول لقمان لابنه يابنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فالظالم لحق ربه معذب بالبعد عنه ومتقرب الى هواه الذى جعله معبودا له ومتوجها اليه قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم فوصف الحق تعالى له بالعلم فى هذه الآية انما هو لكونه لم يتخذ له الها خارجا عنه وبعيدا منه والاله من شانه القرب وما ثم أقرب الى الانسان من نفسه لنفسه لان هواه الذى عبده عالم بما يظهر من سره ونجواه بخلاف الاله المجعول فى الظاهر فانه غير عالم بمصالح تلك النفس وأحوالها لبعده وعدم علمه وأيضا فان النفس العابدة لهواها هى المعبودة فى الحقيقة وانما صفاتها عابدة لذاتها فلذلك نبهنا الله تعالى بقوله وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى قول على بن أبى طالب رضى الله عنه من عرف نفسه عرف ربه فنبه على ذلك أيضا فان المعرفة تكررت

وهى لاتقبل التكرار والنفس والرب قبلا التكرار فرضي الله عن الامام على مظهر التوحيد فتامل ذلك فانك لاتجده فى كتاب * وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولاتحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون من الوصف حقيقة بهذه الاوصاف فقال رضى الله عنه هذه الآية مخصوصة باكابر الانبياء وكمل ورثتهم فى ظاهرها وعامتهم فى باطنها من وجه آخر فقلت له كيف فقال ان الذين قالوا ربنا الله كمل الانبياء ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين أن لاتخافوا ولاتحزنوا كمل العارفين وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون جميع المؤمنين فقد بينت هذه الآية مراتب الكمل كما بينت التى تليها صفاتهم وأحوالهم وهذه الآية من الجوامع قال ولولا خوف الهتك لاستار الكمل لاظهرنا لك من هذه الآية عجبا والله تعالى أعلم * وسالته رضي الله عنه عن تفسير سورة التكوير والانفطار لامر ورد على أدى الى السؤال عن ذلك فقال رضى الله عنه اذا الشمس كورت ظهرت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن انك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعدما توحدت ثم تعددت وانعدمت بظهور المعدود والقمر اذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت بما به اتصلت واتحدت والنجم اذا هوى ثم تنوعت بالاسماء واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى عليين الى أسفل سافلين ثم رجعت على نحو ما تنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض

حتى

معلوم حصل فى العلم ثم أخذ قطرة أخرى وزادها على الماء فقال أليس انها امتزجت معه فقلت نعم فقال هذا معلوم ثان حصل فى العلم ثم أخذ قطرة ثالثة فزادها على الماء فقال اليس انها امتزجت معه فقلت نعم فقال هكذا حصول المعلومات فى العلم فان نوره فى أول القطرة يكون خاليا من العلوم ثم يحصل فيه شيأ فشيأ على سبيل التدريج والمعلومات تحصل ونور العلم يزيد فلانهاية لنوره أبدا كما لانهاية للمعلومات فانه بمثابة الغمد لها فان قل ما فى الغمد صغر جرم الغمد وان كثر ما فى الغمد كبر جرم الغمد ومن عجيب أمر هذا الغمد انه يكون فى أول القطرة صغيرا جدا اقدر ما يسع معلوما واحدا فان زاد معلوم ثان اتسع له الغمد وهكذا الى ما لانهاية له والله أعلم * الثانى عدم التضييع وهو نور فى العلم يقتضى أن لايسقط من معلوماته شئ الالمن يستحقه فهذا النور يحفظه من وصوله الى غير أهله فلايصل اليه ابتداء وعلى تقدير اذا وصل اليه فانه يسترجعه ويستفيه منه ويرده الى أصله ويحميه من البقاء عند من لايستحقه وهكذا كان عليه الصلاة والسلام فانه يتكلم بانوار العلوم ويسمعها منه البر والفاجر والمؤمن والمنافق فاما الفاجر والمنافق فانها لاتقر عنده ولاتبقى على باله لان النور المذكور يستردها الى أصلها الطاهر ومحلها الزاهر وهو ذاته صلى الله عليه وسلم وأما أهل المحبة والايمان رضي الله عنهم فانهم أهل للحكمة ومحل لقبول الخيرات كما قال تعالى وكانوا احق بها وأهلها فاذا سمعوا تلك الانوار فانها تستقر فيهم لطهارتهم * وبالجملة فالعلم ينقسم الى ظاهر وهو ما فى نوره بياض والى غير طاهر وهو ما فى نوره زرقة فاذا فرضنا أربعة رجال أحدهم علمه طاهر كامل وثانيهم علمه طاهر قليل وثالثهم علمه غير طاهر وهو كامل ورابعهم علمه غير طاهر وهو قليل ثم فرضناهم اجتمعوا وجعلوا يتذاكرون ما عندهم من العلوم فالطاهر الناقص يستفيد من الطاهر الكامل ولا يستفيد من الثالث شيا لعدم المجانسة والناقص غير الطاهر يستفيد من الثالث ولا يستفيد من الاول شيا لعدم المجانسة ففى العلم مطلقا عدم التضييع فان كان طاهرا فانه لايدخل على غير الطاهر ولا يستقر عنده وان كان غير طاهر فانه لايدخل على الطاهر ولا يستقر عنده وانما يدخل الطاهر على الطاهر والخبيث على الخبيث الثالث معرفة اللغات وأصوات الحيوانات والجمادات وذلك أن العلم الكامل اذا حصلت فيه الاشياء فانها تحصل فيه بحقائقها وذاتياتها ولوازمها وعوارضها واللغات والاصوات تنشأ عن أمور عرضيات ومن المحال أن يعلم العرضيات ولا يعلم ما ينشأ عنها ثم المعلومات التى حصلت حقائقها فى العلم تنقسم الى جماد والى حيوان فالجماد له صوت مثل خرير الماء وصرير الباب ووقع الحجر على الحجر وغير ذلك وصاحب العلم يعرف المراد من هذه الاصوات وأما الحيوان فانه ينقسم الى ناطق وغيره والناطق وهو الانسان له لغة معروفة وأما غير الناطق فانه ينقسم الى طيور وحيوانات غيرها ولجميع ذلك مناطق معروفة وصاحب العلم الكامل يعرف ذلك باسره قلت وقد سمعت من الشيخ رضى الله عنه فى هذا الباب حكايات كثيرة سياتى بعضها أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى قال رضى الله عنه وأما الصامت الذى لاصوت له كالجدار والدار والفيافى والقفار والجبال والاشجار فنطقها لايعرفه الا الله عز وجل فهو باطنى بينها وبين خالقها سبحانه وقد يظهره الله تعالى احيانا معجزة لنبى أو كرامة لولى * الرابع معرفة العواقب وذلك أنه قد سبق فى التمييز الذى هو من جملة أجزاء الروح أنه نور فى الروح تميز به الاشياء على ما هى عليه فى نفس الامر تمييزا كاملا فلا تزال تميز به الاشياء وتدرجها من درجة الى درجة

حتى تنتهى الى العواقب فاذا انتهت الى العواقب وقف التمييز وجاء هذا الجزء الذى هو معرفة العواقب فينظر فى العواقب و يفصلها على ما هى عليه فى نفس الامر ثم العاقبة منحصرة بعد فى أمرين اما الفناء فى الدار الآخرة كما فى حق الجمادات ونحوها مما لا بقاء له فى الآخرة واما البقاء كما فى حق المكلفين ونحوهم فاما الذى عاقبته الفناء فان هذا الجزء ينظر فى فنائه كيف يكون ومتى يكون وكيف يندرج ذلك الشىء فى الفناء وكيف تنقص أجزاؤه وتنعدم شيئا فشيئا الى أن يصير عدما محضا وفى أى موضع يكون فناؤه وأسباب فنائه والامور المقتضية لانتفائه حتى يصير فناؤه أمرا ظاهرا معقولا لا بعد فيه ولا خرق فيه للعادة وفى ذلك علوم كثيرة وأما الذى عاقبته البقاء فان التمييز يدرجه الى أن يجعله فى الجنة أو فى النار ثم يجىء هذا الجزء فينظر فى ثوابه و يفصله تفصيلا موافقا لما يكون له فى الجنة وكذا الحال عقابه ولهذا شرح طويل واعلنا بحول الله وقوته نذكر شيئا منه فى أثناء الكتاب مما سمعناه من الشيخ رضى الله عنه والله أعلم * الخامس معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين الانس والجن وهى علوم كثيرة قال رضى الله عنه فيخص الانس ثمانمائة وستة وستون علما وكذا الجن الا أنه ينقص عن الانس بثلاثة علوم فله ثمانمائة وثلاثة وستون علما كلها تتعلق باحواله قال رضى الله عنه فمن جملة ذلك معرفة الاسباب التى يكون بها معاشهم فى الظاهر وفى الباطن ومعاشهم فى الظاهر هو ما تقوم به ذواتهم وتدوم به حياتهم فيدخل فى ذلك معرفة أسباب التكسب من حراثة وفلاحة وتجارة وكل ما يعمل باليد من سائر الصناعات فلا بد من معرفة ذلك كله ومعرفة ما يوصل منه الى الربح وما لا يوصل و يدخل فى ذلك أيضا علم الادب الذى يعبر عنه الناس بعلم السياسة فانه أيضا لا بد من معرفة الاسباب التى تكون معها المعاشرة وتدوم معها المخالطة وفيها علوم كثيرة وأما معاشهم فى الباطن فهو ما يجمع العبد على ربه تعالى و يحوشه اليه و يدله عليه و يدخل فى ذلك معرفة الشرائع وأنوارها وأسرارها الموصلة اليه تعالى فيعرف حكم الله فى الواقعة وما الحكمة فى مشروعيته وما النفع الواصل الى العبد منه فى الدنيا والآخرة ولو كتبنا ما سمعنا من شيخنا رضى الله عنه فى هذا الباب ورسمنا الجزئيات وأعيان النوازل التى سألناه عنها لاتينا فى ذلك بما يستغرب و يستظرف و يعلم الواقف عليه بمجرد سماعه وفهمه أنه الحق الذى لا ريب فيه فانى خضت معه رضى الله عنه فى الخلاف الواقع بين شيوخ المذهب رحمهم الله ثم فى الخلاف الواقع بين أرباب المذاهب ثم فى الخلاف الواقع بين شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام سنين عديدة فسمعت من الاسرار فى ذلك ما لا يدخل تحت حصر متعنا الله بذلك فى الدنيا وفى الآخرة بمنه وكرمه آمين (قال) رضى الله عنه ومن جملة تلك العلوم معرفة الآفات العارضة لاسباب المعاش الظاهرى والباطنى وكيفية التحرز منها حتى يكون صاحب هذا العلم على بينة من أمره فى سائر أسبابه فيعلم ما ينفعه النفع الخاص به فى الدارين وما يضره الضرر الخاص به كذلك و يدخل فى هذا معرفة علم الطب الكامل على ما هو عليه فى نفس الامر وهو اما ظاهرى وهو ما يرجع على صلاح المعاش الظاهرى واما باطنى وهو ما يرجع الى صلاح المعاش الباطنى والله تعالى أعلم * السادس معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين أعنى العالم العلوى والعالم السفلى وذلك أن العالم السفلى منحصر فى سبعة أمور العناصر الاربعة وهى الماء والتراب والريح والنار والمركبات الثلاث النبات والمعادن والحيوانات فلا بد فى العلم الكامل من معرفة حقائق هذه الاشياء المعرفة الكاملة ومعرفة خواصها التى

لفسدت الارض وبالجبال سكن ميدها وميدها هو فسادها ثم اتصفت و بعدت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت الا بما له خلقت فخلقت وانحرفت فحشرت وباعمالها انحشرت ولحدوثها انمدت كل ميسر لما خلق له قل كل يعمل على شاكلته ثم انعدم التقييد بوجود الاطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الاسباب وطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معهم كما كان وهو الآن على ما عليه كان لكن هم الذين حجبوا عنه يوم يأتيهم الله فى ظلل من الغمام واذا النفوس زوجت وبزوجها تعلقت ولجنتها تشوقت وبحقيقتها اتصلت ولمظاهرها تعددت وبها تنعمت والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت والروح لم تقتل لانها حية وان قتلت فبمحبوبها قتلت وان سئلت فيه فقاتلها يحييها بقتلها ومماتها والموت عدم العلم والعلم عند الله لانه عالم بالقاتل وما يستحقه فجزاؤه عليه ورجوعه اليه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم واذا الصحف نشرت بالاعمال التى هى علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صوره كما انه روحه فمن لا روح لصوره لا نشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله يرى عملكم لانه المعلم والله العامل المنزه عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدة بغيره يحشر المرء على دين خليله واذا السماء كشطت لان السماء علوم والوجود يومئذ الاعمال ووجدوا ما عملوا حاضرا والحكم يومئذ لله باسمه الله لا باسمه الرب فحكم الله يعم وحكم الرب يخص ثم الى ربهم يرجعون ولا وجود لصفة مع ذاتها واذا

الجحيم سعرت نار الخلاف اشتعلت و بالاعمال المظلمة عذبت انما يريد الله أن يعذبهم ببعض ذنوبهم فما عذبهم الا بهم ومارحمهم الا به
والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهود واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت كذلك

امتازت بها ومعرفة ماينفع منها وما يضر ومعرفة قواها واختلاف أفرادها فى تلك القوى حتى ان النار قد يكون جرمها واسعا وقواها ضعيفة وقد تكون نار أخرى بعكسها وفى ذلك كلام طويل والله أعلم* السابع انحصار الجهات فى جهة واحدة وهى جهة أمام وهى من أجزاء العلم الكامل وذلك أن العلم بعد كونه نورا يدرك من جميع الجهات لينظر فيه فان رزق الله صاحبه قوى زائدة حتى صار ما يراه من غير جهة امام بمثابة ما يراه من جهة امام من غير زيادة ولا نقص ويكون فى نظره اذذاك لا يحس الا بجهة امام وتمحى سائر الجهات فى رؤيته ولا تبقى الا جهة امام فان العلم يوصف بالكمال وليس هذا الا فى علم المفتوح عليه وعليه يتخرج حديث انى لأراكم من خلفى كما أراكم من أمامى فهم مع كونهم وراءه يراهم فى قبلته كما يرى صلى الله عليه وسلم ما فى قبلته وان كان صاحب العلم يحس بافتراق الجهات فالعلم غير كامل والله تعالى أعلم (وأما الرسالة) فالاول من أجزائها سكون الروح فى الذات سكون الرضا والمحبة والقبول وذلك لان فى الذوات الطاهرة أنوارا مستمدة من ايمانهم بالله عزوجل وعلى قدر تلك الانوار قلة وكثرة يضعف سكون الروح فى الذات ويقوى لان النور أميل والارواح من الانوار غير أن نور الايمان بالله تعالى أسطع وأنصع من نورها فاذا رأت ذلك النور فى ذات من الذوات فانها تميل اليه وتستحليه وتستعذب به وليس سكونها فى الذات التى قدر نور ايمانها قدر ذراع مثلا مثل سكونها فى الذات التى نور ايمانها قدر ذراعين وهكذا * ثم ان نور الايمان يزيد بزيادة نور الاجور وذلك لان للاعمال أجورا وللاجور أنوارا وأنوار تلك الاجور تنعكس الى الذوات فيحصل للذوات بها نفع فى الدنيا بالحسنى بان تعظم بها أنوار ايمانهم ونفع فى الآخرة ظاهر بان تصير تلك الاجور نعما فى الجنة يتنعم بها العاملون قال رضى الله عنه ولو فرضنا رجلين استويا فى نور الايمان وعمل أحدهما حسنات فى نهاره دون الآخر ثم ناما معا بالليل فان نور ايمان الذى عمل يبيت ساطعا منيرا لامعا فى زيادة بخلاف الذى لم يعمل قال رضى الله عنه وليس فى سائر الاعمال أعظم أجرا من الرسالة فلهذا كان المرسلون عليهم الصلاة والسلام لا يلحقون فى الايمان أبدا * ثم انهم عليهم السلام يختلفون بحسب اختلاف أتباعهم قلة وكثرة وليس فى سائر المرسلين من يبلغ نبينا صلى الله عليه وسلم فى كثرة الاتباع فكان أجره عليه السلام فوق أجور المرسلين فعظم نور ايمانه صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الى نهاية لا تلحق ولا تكيف فلزم أن سكون الروح فى ذوات المرسلين ليس كسكونها فى ذوات غيرهم فهذا السكون الخاص هو الذى جعلناه جزأ من أجزاء الرسالة وقد علمت أن سكونها فى ذاته عليه الصلاة والسلام فوق سكونها فى ذوات سائر المرسلين فكان هذا الجزء على غاية الكمال فى ذاته عليه الصلاة والسلام ومما يختلف به أيضا سكون الروح كون نور الايمان الذى فى ذات صاحبها أقل من جرم الروح أو مساويا أو أكثر فسكونها فى الذات الذى هو أكثر منها أقوى من سكونها فى غيره قال رضى الله عنه وأما الذوات التى ليس فيها نور ايمان أصلا وهى ذوات الكفار فان سكون الروح فيها انما هو بحسب اتباع القدر والقهر الالهى والا فهى مبغضة لها غاية البغض (الثانى العلم الكامل) غيبا وشهادة ونعنى بالغيب ما يتعلق بمعرفة الحق سبحانه وعلى صفاته ونعنى بالشهادة ما يتعلق بالخلق فيدخل فيه معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والعلوم المتعلقة باحوال الكونين والعلوم المتعلقة باحوال العاقبة وقد سبقت الاشارة الى شئ من ذلك والمعدود هنا جزأ هو الكمال فى معرفة تلك الامور فالكمال

فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم لان الرسول هو المستوى بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقى بماء واحد ذى قوة عند ذى العرش مكين هو العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق الذى هو اطلاق المقيدات كما بدأنا أول خلق نعيده مطاع ثم أمين الى آخر السورة صفات ونعوت وأسماء الموصوف المنعوت بالاسماء والله تعالى أعلم (وأما) تفسير سورة الانفطار فهى كتفسير سورة التكوير الا أنه فى البرزخ مع بقاء نسب وحجب ليست كهذه ولا كتلك لانه عالم خيال لا حقيقة له ثابتة وهو محل تجلى الصفات الالهية كما ان الدار الآخرة محل تجلى الذات العينية لقوله فى الحديث انكم سترون ربكم وأما الدار الاولى التى نحن فيها الآن فهى محل تجلى الاسماء الخاصة بالربوبية فكل عالم من هذه العوالم الثلاثة قيوم به مظهر
فرد من الافراد الثلاثة الذين هم آدم وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام فآدم خصيص بالاسماء وعيسى خصيص فى
بالصفات ومحمد خصيص بالذات فآدم فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء وعيسى فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة

الصفات ومحمد صلى الله عليه وسلم فاتق لرتق الذات وراتق لفتق الاسماء والصفات لان الخصيص بالمظهر الآدمى انما هو الآثار

فى ذلك والغاية القصوى فيه جزء من أجزاء الرسالة فلا بد لكل رسول من أن يكون فيه ذلك وهو فى نبينا صلى الله عليه وسلم بالغ الى غاية الغاية والله أعلم * الثالث الصدق مع كل أحد فى الاقوال والافعال بان تكون الافعال والاقوال على وفق الرضا والمحبة من الله عزوجل لان الخلق أمروا بالاقتداء بالرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب أن يكونوا على الحالة التى وصفنا فهم لا يقولون الا الحق ولا ينطقون الا بالصدق ولا يمزحون الا بالجد واذا أخبروا بشئ فانه كائن لا محالة وواقع من غير ريب وان دل ظاهر من الظواهر على خلاف شئ من ذلك فهو مؤول بالتأويل الصحيح والحق الصريح وستقف على شئ من ذلك ان شاء الله تعالى فى اثناء الكتاب وبالجملة فهم عليهم الصلاة والسلام فى كلامهم بمثابة أهل الجنة فى شهواتهم فكما أن أهل الجنة اذا اشتهوا شيأ كان لا محالة فكذلك الرسل عليهم الصلاة والسلام اذا قالوا شيأ كان لا محالة والله أعلم وهذا المعنى فى الصدق زائد على المعنى الذى سبق فى قول الحق الذى هو من أجزاء النبوة فان الصدق الذى هنا بمثابة من يحكى بصاحبه ما سبق فى القدر فكأنه مسلوب الاختيار بخلاف قول الحق فانه لم يبلغ الى هذه الغاية ففى الصدق نور زائد على قول الحق والله أعلم * الرابع السكينة والوقار وهو نور فى القلب يوجب لصاحبه الطمأنينة بالله واعتماد العبد عليه وصرف الحول والقوة اليه وعدم مبالاته بغيره عز وجل حتى أن صاحبها اذا أمره الله عز وجل بتبليغ أمر وأراد أهل الارض مضادته فيه وعداوته عليه فانه لا يبالى بهم ولا يكترث بشأنهم بل يراهم بمنزلة العدم ويستوى حاله معهم لو صادقوه وأحبوه على ذلك ونصروه عليه فانه لا يرى لهم حولا ولا قوة فى المخالفة ولا فى الموافقة أما من ليست له سكينة فانه اذا سمع بمن يقصده ويريد ضرره فانه يرى لنفسه حولا وقوة ويرى لعدوه كذلك حولا وقوة فيتحيل فى الوجه الذى يدافع به عدوه وتدخله الوساوس حينئذ فتارة يقدر كيف يهرب وتارة كيف النجاة اذا وقع اللقاء ولا يزال كذلك حتى يلقاه عدوه وقلبه معلول وعزمه محلول فلا يجىء منه شئ فلذلك كانت السكينة جزأ من اجزاء الرسالة لان صاحب الرسالة أمر بمداواة أهل الارض حتى يرجعوا عن كفرهم وباطلهم فهو لا يبالى باقبالهم ولا بادبارهم ولا بمحبتهم ولا باعراضهم وكذلك كانت حالة الرسل عليهم الصلاة والسلام فان أهل الارض نصبوا لهم العداوة ورموهم عن قوس واحدة وما أثر ذلك فيهم قال رضى الله عنه وهذه السكينة هى المذكورة فى غير ما آية من القرآن العزيز نحو قوله تعالى ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزالها فى الرسول صلى الله عليه وسلم المراد به اظهارها بمشاهدة آثارها من الثبات ومصابرة العدو الكثير وانزالها فى المؤمنين باحداثها فيهم من بركته صلى الله عليه وسلم ثم انجر الكلام بنا الى السكينة التى كانت فى تابوت بنى اسرائيل المذكورة فى قوله تعالى ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم والى السكينة المذكورة فى حديث أسيد بن حضير رضى الله عنه والى السكينة المذكورة فى غير ذلك من الاحاديث وكنت علمت ما قال فيها ائمة التفسير رضى الله عنهم فشرح رضى الله عنه المقام شرح من يرى الامر عيانا حتى انجر الكلام الى كيفية مجىء جبريل عليه السلام النبى فى صورة دحية بن خليفة الكلبى ولولا خشية الملال لاثبت ذلك كله والله أعلم * الخامس المشاهدة الكاملة ولا سبيل الى شرحها لانه من وراء العقول كما أنه لا سبيل الى شرح معرفة الله عز وجل التى هى من أجزاء النبوة * السادس أن يموت وهو حى وذلك عبارة عن كون رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاهد حال حياته كما يشاهده

البرزخية والتنوعات الملكية والتنفسات الروحانية وأما الخصيص بالمظهر المحمدى فهو الجمع والوجود والاطلاق عن الصفات والحدود وذلك لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد شريعة بل سره جامع ونظره لامع فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وقد ولج كل من هذه الافراد الثلاثة ما لمسه المختص به فى هيا كلهم التى هم عليها الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فآدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولا قبل نزوله الى هذا العالم وعيسى كذلك الى الآن فى المحل الذى ولجه آدم مع ما اختص عليه من حقائق الصفات واحاطتها على عوالم الاسماء وترك الارض وصعد الى السماء الدنيا وعرف جميع احكامها وتعلقاتها ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا الى انتهائه الذى هو السماء السابعة ثم أولج باستفتاحه عالم العرش الى مالانهاية له ولا يمكن التعبير عنه الا بالوصول اليه ولا وصول اليه فلا يصح لاحد ان يعبر عنه لحقيقة اطلاقه ولذلك ادخر صلى الله عليه وسلم دعواته ومعجزاته الخصيصة به الى ذلك اليوم المطلق الذى لا يسعه غيره فانه لو ظهر ذرة من معجزاته التى هى من خصائصه فى هذه الدنيا لتلاشى العالم باسره لانها كلها تجليات ليس فيها رائحة من الكون المقيد فهى بريئة عن المثلية

الموتى بعد موتهم وانما كان هذا من اجزاء الرسالة لان الرسل عليهم الصلاة والسلام بعثوا بالترغيب والترهيب وهما لا يكونان الا ممن يعاين أحوال الآخرة فيرغب فى دار الترغيب ويخوّف من دار العقاب و يشرح للناس عذاب القبر وكيف عروج الارواح الى البرزخ ونحو ذلك مما تطيقه عقولهم فقلت فان الوحى الى الرسل عليهم الصلاة السلام بذلك يكفى عن هذه المشاهدة فقال رضي الله عنه الوحى خطاب والخطاب كلام والكلام لا يكون الا للعارف بالمعنى فهذه المشاهدة تكشف له احوال المعاد و يعرفها معرفة العيان واما الوحى فيقع به الاذن منه عز وجل فى تبليغ ما اريد تبليغه مما تطيقه العقول وتقدر الذوات على سماعه وأما ما لا تطيقه العقول و يذيب الاكباد سماعه فالرسول فيه على المشاهدة السابقة ولا وحى فيه ولو كان الكلام مع غير العارف بالمعانى لاستحال الفهم منه والافهام لغيره والله أعلم * السابع ان يحيي حياة أهل الجنة وذلك عبارة عن كون ذات الرسول عليه السلام تسقى بما تسقى به ذوات أهل الجنة بعد دخولهم الى الجنة فذوات الرسل عليهم الصلاة والسلام بمثابة أهل الجنة فى الجنة وذلك أن الدار داران دار الفناء وفيها قسمان ماهو نورانى وما هو ظلمانى ودار البقاء وفيها أيضا قسمان ماهو نورانى وهو الجنة وماهو ظلمانى وهو النار واذا زال الحجاب أمد كل قسم من دار البقاء ما يوافقه من دار الفناء فيمد النورانى النورانى والظلمانى الظلمانى ثم زوال الحجاب عمله مختلف ففى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام سابق حاصل لهم فى هذه الدار كما سبق فى الجزء السادس وهم عليهم السلام فوق كل نورانى فى هذه الدار فوقع لذواتهم الشريفة الاستمداد من نورانى دار البقاء الذى هو الجنة وأما غالب الخلق فان زوال الحجب انما يكون لهم يوم القيامة وفى ذلك اليوم يقع لهم الاستمداد فمن كان من أهل الايمان استمد من أنوار الجنة ومن كان من أهل الطغيان استمد من نار جهنم أعاذنا الله منها بمنه وكرمه آمين و بالجملة فالاستمداد موقوف على زوال الحجاب وقد زال فى الدنيا عنهم عليهم الصلاة والسلام فكانوا أحياء كحياة أهل الجنة قال رضي الله عنه فهذا بيان الاجزاء السبعة التى هى عدد لكل حرف من الاحرف السبعة التى هى الآدمية والقبض والبسط والنبوة والروح والعلم والرسالة قلت ولنعد هذه الاجزاء فانه نافع فى بيان التفريع الذى وقع السؤال عنه فللآدمية كمال حسن الصورة الظاهرة وكمال الحواس الظاهرة ونحوها وكمال حسن الخلق الباطن وكمال الحواس الباطنة والذكورية ونزع حظ الشيطان وكمال العقل وللقبض سريان حاسة فى الذات تلتذ بالخير وتتألم بالباطل والانصاف والنفرة عن الضد وامتثال الامر والميل الى الجنس بحيث يتكيف به والقوة الكاملة فى الانكماش وعدم الحياء من قول الحق وللبسط الفرح الكامل وسكون الخير فى الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرفعة وحسن التجاوز وخفض جناح الذل وللنبوة قول الحق والصبر والرحمة والمعرفة بالله عز وجل والخوف التام منه و بغض الباطل والعفو وللروح الذوق للانوار والطهارة والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها لا تحس بمؤلمات الاجرام وللعلم الحمل للعلوم وعدم التضييع ومعرفة اللغات ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وانحصار الجهات فى أمام وللرسالة سكون الروح فى الذات سكون المحبة والرضا والقبول والعلم الكامل غيبا وشهادة والصدق مع كل أحد والسكينة مع الوقار والمشاهدة الكاملة وكونه يموت وهو حى وكونه يحيا حياة أهل الجنة قال رضي الله عنه وأما بيان تفريع الاختلافات التلفظية التى بين القراء

وما ظهر هنا من معجزاته فانما ظهر لمشاركته خصوص المرسلين له فيه لانها كلها كونيات مرسيات متخيرات منقطعات بخلاف ما سيظهر حكمه فى الدار الآخرة الخصيصة بما يناسبها من الاطلاق وعدم الانقطاع فيوم آدم ألف سنة ابتداء يومه وآخره كونه شفعا وذلك من سر أوليته وأصل انشاء العوالم ظهورها كالواحد مع الاعداد و يوم عيسى سبعة آلاف سنة ابتداؤه ونهايته خمسون وذلك لكونه بعث آخر الدنيا وأول البرزخ وذلك سبعة أيام و يوم محمد صلى الله عليه وسلم خمسون ألف سنة ابتداؤه ولا نهاية له لانه حقيقة الروح الكلية التى انفتحت فى برزخيته بصور العالم الالهية والكونية فلذلك قال تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فمن أمعن النظر علم حقائق الكون ومراتبه علما يقينا وعلم أيضا ما يمكن تغييره هنا وما لا يمكن تغييره هناك انتهى ما استمليته منه رضي الله عنه عما فتح الله به على قلبه من تفسيره بعض اشارات السورتين وهو كلام غريب ما سمعناه من غيره فالحمد لله رب العالمين * وسألته رضي الله عنه عن النور الذى يظهر على وجوه قوام الليل وغيرهم من العباد هل هو علامة خير او علامة شر فقال هو علامة شر لان الله تعالى اذا اراد بعبده خيرا جعل نوره فى قلبه ليعرف ما يأتى وما يذر واذا أراد بعبده شرا جعل نوره من على وجهه واخلى قلبه من النور فوقع فى كل رذيلة وكذلك كان أكمل الاولياء الملامتية لكونهم على أعمال صالحة لا يقدر أحد

على القيام بها ومع ذلك لا يتميزون عن العامة بشيء فكانوا محجوبين عن القيام في الدنيا لا يعلمهم الا الله وحفظ الله تعالى عليهم رأس مالهم فلم ينقص منه شيئا بخلاف من ظهرت عليه امارات الصلاح فان الناس يتبركون به و يثنون عليه بذلك فربما استوفى بذلك

من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم على الانوار السبعة الباطنية فهو انك قد علمت ان اجزاء الاحرف الباطنية تسعة وأربعون كما انه لا يخفى عليك ان الكلام العربي يتألف من تسعة وعشرين حرفا فلكل حرف جزء من اجزاء السابقة فللهمزة الامتثال وهو من اجزاء القبض وللباء السكينة وهي من أجزاء الرسالة وللتاء المثناة كمال الحواس الظاهرة وهو من اجزاء الآدمية وللثاء المثلثة الانصاف وهو من أجزاء القبض وللجيم الصبر وهو من أجزاء النبوة وللحاء الرحمة الكاملة وهي من أجزاء النبوة وللخاء المعجمة ذوق الانوار وهو من أجزاء الروح وللدال المهملة الطهارة وهي من اجزاء الروح وللذال المعجمة معرفة اللغات وهي من أجزاء العلم وللراء حسن التجاوز وهو من أجزاء البسط وللزاي الصدق مع كل أحد وهو من أجزاء الرسالة وللطاء المهملة التمييز وهو من أجزاء الروح وللظاء المشالة نزع حظ الشيطان وهو من أجزاء الآدمية وللكاف معرفة الله تعالى وهي من أجزاء النبوة وللام العلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة والميم الذكورية وهي من أجزاء الآدمية وللنون الفرح الكامل وهو من أجزاء البسط وللصاد المهملة العقل الكامل وهو من أجزاء الآدمية وللضاد المعجمة قول الحق وهو من أجزاء النبوة وللعين المهملة العفو وهو من أجزاء النبوة وللغين المنقوطة كمال الصورة الظاهرة وهو من أجزاء الآدمية وللفاء الحمل للعلوم وهو من أجزاء العلم وللقاف البصيرة وهي من أجزاء الروح وللسين المهملة خفض جناح الذل وهو من أجزاء البسط وللشين المنقوطة القوة الكاملة في الانكماش وهي من أجزاء القبض وللهاء النفرة عن الضد وهي من أجزاء القبض وللواو يموت وهو حي وهو من أجزاء الرسالة وللام ألف عدم الغفلة وهو من أجزاء الروح وللياء التي هي آخر الحروف الخوف التام من الله عزوجل وهو من أجزاء النبوة فهذه تسعة وعشرون حرفا فللآدمية منه خمسة وهي التاء المثناة والظاء المشالة والميم والصاد والغين المعجمة فالتاء لها كمال الحواس الظاهرة والظاء لها نزع حظ الشيطان والميم الذكورية والصاد كمال العقل والغين كمال الصورة الظاهرة و بقي من أجزاء الآدمية جزآن وللقبض من هذه الحروف أربعة وهي الهمزة والثاء المثلثة والشين المنقوطة والهاء فللهمزة الامتثال وللثاء الانصاف وللشين قوة الانكماش وللهاء النفرة عن الضد وبقي من أجزاء القبض ثلاثة وللبسط من هذه الحروف ثلاثة وهي الراء والنون والسين المهملة فللراء حسن التجاوز وللنون الفرح الكامل وللسين خفض جناح الذل و بقي من أجزاء البسط أربعة وللنبوة من هذه الحروف ستة وهي الجيم والحاء المهملة والكاف والضاد المنقوطة والعين المهملة والياء التي هي آخر الحروف فللجيم الصبر وللحاء الرحمة الكاملة وللكاف معرفة الله عزوجل وللضاد قول الحق وللعين العفو وللياء الخوف التام من الله عزوجل و بقي من أجزاء النبوة جزء واحد وللروح من هذه الحروف خمسة وهي الدال المهملة والخاء المنقوطة والطاء المهملة والقاف ولام ألف فللدال المهملة الطهارة وللخاء الذوق للانوار وللطاء التمييز وللقاف البصيرة وللام ألف عدم الغفلة وبقي من أجزاء الروح جزآن وللعلم من هذه الحروف حرفان وهما الذال المعجمة والفاء فالذال المعجمة معرفة اللغات وللفاء الحمل للعلوم و بقي من أجزاء العلم خمسة وللرسالة من هذه الحروف أربعة وهي الباء الموحدة والزاي واللام والواو فللباء السكينة وللزاي الصدق مع كل أحد وللام العلم الكامل وللواو يموت وهو حي و بقي من أجزاء الرسالة ثلاثة فهذه تسعة وعشرون حرفا موزعة على تسعة وعشرين جزأ والباقي من عدد الاجزاء عشرون فانك اذا أسقطت تسعة وعشرين عدد

حظ عبادته والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الفقراء الذين لا يتحملون شيئا من بلايا الخلق و يزعمون انهم مسلمون لله هل هم أكمل أم الذين يتحملون البلايا عن الناس فقال رضي الله عنه الذين يتحملون أكمل لزيادتهم بنفعهم للناس مع أن التحمل لا ينافي التسليم * فقلت له فهل يحل للمتحملين للبلايا ان يأكلوا من هدايا من تحملوا عنه البلاء فقال نعم لانه كالجعالة على عمل معلوم من قضاء الحوائج بل هو من أجل الكسب لان صاحبه قد خاطر بالروح في دفع ذلك البلاء والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن أرباب الاحوال الذين يظهر عنهم الخوارق مع عدم صلاتهم وصومهم كيف حالهم فقال ليس أحد من أولياء الله له عقل التكليف الا وهو يصلي و يصوم و يقف على الحدود ولكن هؤلاء لهم اماكن مخصوصة يصلون فيها كجامع رملة لد و بيت المقدس وجبل ق وسد اسكندر وغيرها من الاماكن المشرفة او اللتي انكسر خاطرها بين البقاع بقلة عبادة بها فيها فارادوا جبر خاطرها واكرامها بالصلاة قال ومنهم الآن الشيخ عبد القادر الدشطوطي والشيخ ابو خودة وجماعة ومنهم جماعة يصلون بعض الصلاة في هذه الاماكن و بعضها في جماعة

الحروف من تسعة وأربعين عدد الاجزاء بقى عشرون جزأ فالتسعة والعشرون المسقطة هى التى سبق منها خمسة للآدمية وأربعة للقبض وثلاثة للبسط وستة للنبوة وخمسة للروح واثنان للعلم وأربعة للرسالة فمجموع ذلك تسعة وعشرون والعشرون الباقية هى التى سبق أنها من الآدمية اثنان ومن القبض ثلاثة ومن البسط أربعة ومن النبوة واحدة ومن الروح اثنان ومن العلم خمسة ومن الرسالة ثلاثة فمجموع ذلك عشرون وانعددهذه العشرين ثم بعد ذلك نشرع فى تقسيمها فنقول هى كمال الصورة الباطنة وكمال الحواس الباطنة والحاسة السارية فى الذات وهى التى عبرنا عنها فيما سبق بسريان حاسة فى الذات بها تلتذ بالخير وتتألم بالشر وربما عبرنا عنها بالقوة السارية والميل الى الجنس وعدم الحياء من قول الحق وسكون الخير فى الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرفعة وبغض الباطل وقوة السريان ولا تحس بثقلات الاجرام وعدم التضييع وانحصار الجهات فى امام ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وسكون الروح فى الذات سكون الرضا والمحبة والقبول ويحيا حياة أهل الجنة والمشاهدة الكاملة فالجميع عشرون فالاول منها للآدمية والثلاثة بعدها للقبض والأربعة بعدها للبسط وواحد بعدها للنبوة واثنان بعده للروح وخمسة بعدها للعلم والثلاثة الاخيرة للرسالة اذا سمعت هذا فاعلم أن الثمانية عشر من هذه العشرين تتوزع على حروف المد واللين التى هى الالف والواو والياء فللالف ستة وللواو ستة وللياء ستة وانما كان هذا العدد لكل لاجل انه صلى الله عليه وسلم مد الى ستة مراتب فمد مرة قدر ألف ومرة قدر ألفين ومرة قدر ثلاث ألفات ومرة قدر أربع ألفات ومرة قدر خمس ألفات ومرة قدر ست ألفات وهذا التقدير تقريبى لا تحقيقى * قلت وكذا قال الحافظ شيخ المقرئين ابن الجزرى رحمه الله عز وجل فى النشر فانه لما تكلم على مراتب المد قال ما ملخصه المرتبة الاولى القصر وهى قدر ألف ونسب القراءة لابن كثير وأبى جعفر فى المنفصل المرتبة الثانية فوق القصر قليلا وقدرها ألفان وقيل ألف ونصف ويعبر عنها بزيادة بعد زيادة وبالتمكين من غير اشباع وبالزيادة المتوسطة ونسب القراءة بها الى الدورى وقالون عند بعضهم المرتبة الثالثة فوقها قليلا وهى التوسط وقدر بثلاث ألفات وقيل بألف ونصف وقيل بألفين وقائله يرى ان المرتبة الثانية ألف ونصف ونسب القراءة بها الى الكسائى المرتبة الرابعة فوقها قليلا وقدرت باربع ألفات وقيل بثلاث ونصف وقيل بثلاث ونسب القراءة بها الى عاصم وابن عامر المرتبة الخامسة فوقها قليلا وقدرت بخمس ألفات وقيل باربع ونصف وقيل باربع ونسب القراءة بها لحمزة وورش المرتبة السادسة فوقها قليلا ويعبر عنها بالتمطيط وقدرت بست ألفات ذكرها أبو القاسم ونقلها عن جماعة من القراء ونسب القراءة بها لورش وخص الخامسة بحمزة ونازعه فى ذلك ابن الجزرى ثم ذكر ابن الجزرى مرتبتين أخريين احداهما قبل القصر ويقال له البتر وهى عبارة عن حذف حروف المد وقطعها من الكلام ثم نقل عن أبى عمرو الدانى تغليط من قال بها ثم أولها بتأويل حسن وحكم بانه لا بد من مرتبة القصر وانه لا يجوز حذف حروف المد والمرتبة الاخرى ذكرها بين الخامسة والسادسة وذكر الاصوب فيها أن لا تعد فرجع حاصل كلامه رحمه الله تعالى الى أن المراتب ست كما قال الشيخ رضى الله عنه ثم بسط ابن الجزرى رحمه الله تعالى بعد هذا القول بان هذا التقدير بالفات تقدير ليس معه تحقيق قلت ولو خرجت الى بسط ذلك

المساجد وكان سيدى ابراهيم المتبولى يصلى الظهر دائما فى الجامع الابيض برملة لد فكان علماء حارته ينكرون عليه ويقولون لاى شئ لا تصلى الظهر أبدا مع كونه فرضا

عليك كغيره من الصلوات الخمس فيسكت والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن هؤلاء الذين قصدوا التسليك للناس من الفقراء فى أرض مصر مع جهلهم ببعض أحكام الشريعة هل يقدح ذلك فى كمالهم فقال نعم لا ينبغى للفقير التصدر فى الطريق الا ان كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها وناسخها ومنسوخها خاصها وعامها بحيث لو انفرد فى جميع الاقاليم لكفى اهلها فى جميع ما يطلبونه من العلم ومن لم يبلغ الى هذه الدرجة فليس هو من كمل الرجال وليس له التصدر فى الطريق انما حكمه حكم بعض طلبة العلم يرشد الناس من العوام الى بعض أحكام دينهم الظاهرة وليس له فى طريق القوم قدم لانها كلها طريق غيب غير محسوس للناس وما تميز الفقراء عن الفقهاء الا بهذه الطريقة فاحاطوا علما باحكام الشريعة واسرارها والله تعالى اعلم * وسألته رضى الله عنه فى سنة احدى واربعين وتسعمائة هل ادخل فى حملة الناس ام أمتنع فقال لا أرى الامتناع من ذلك الأولى لك لان غالب الناس قد استحقوا نزول البلايا والمحن والخسف والمسخ وايش جهد ما تعمل * فقلت له قد قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فقال صحيح ولكن فيما يقدرون ثم قال جميع الأولياء الاحياء والاموات قد تزحزحت

وذكر

وذكر دليله لخرجا عن الغرض والمسئلة لها استمداد من الاصول حيث قال ابن الحاجب منهم رحمه الله تعالى ان المدونحوه ليس بمتواتر ومن عرف التواتر وشروطه وهل هي موجودة في مراتب المد علم غور المسئلة وانرجع الى مقصودنا فنقول أما الستة التي للالف فهي كمال الصورة الباطنة وسكون الروح في الذات سكون الرضا والحاسة السارية في الذات وكمال الحواس الباطنة وبغض الباطل وسكون الخير في الذات ثم ان الالف الممدود على قسمين فتارة يكون في كلمة هي عبارة عن النفس ومايدخل فيها نحو انا آمنا فان الالف المدية في ضمير وهو كناية عن نفس المتكلم وتارة يكون في كلمة معناها خارج عن ذات المتكلم نحو من السماء ماء فان كان في الكلمة التي هي كناية عن نفس المتكلم فالمرتبة الاولى وهي القصر التي هي قدر ألف كمال الحس الباطني والمرتبة الثانية وهي قدر ألفين سكون الروح مزيدا على كمال الحس الباطني الذي للاول والمرتبة الثالثة الحاسة السارية مزيدة على ما للثانية وللاولى والمرتبة الرابعة كمال الحواس الباطنة مزيدا على ما للمراتب الثلاث والمرتبة الخامسة بغض الباطل مزيدا على ما للمراتب الاربع والمرتبة السادسة سكون الخير في الذات مزيدا على ما للمراتب الخمس ففي المرتبة الاولى جزء وفي الثانية جزآن وفي الثالثة ثلاثة وفي الرابعة أربعة وفي الخامسة خمسة وفي السادسة ستة وان كان الالف في كلمة خارجة عن الذات فللمرتبة الاولى كمال الصورة الباطنة وللثانية هو مع بغض الباطل وللثالثة هو مع سكون الخير في الذات وللرابعة ذلك مع القوة السارية وللخامسة ذلك مع كمال الحس الباطني وللسادسة ذلك مع سكون الروح في الذات سكون الرضا وسر البداءة في الاولى بكمال الحس الباطني وفي الثاني بكمال الصورة الباطنية ان الالف لما كان في كلمة النفس كان كمال الحس الباطني مشيرا الى الباطن والآدمية هي فراش الكمال وعليها تخرج فاذا كان الكلام نفسانيا كان فراشه آدمية نفسانية واذا كان الكلام ليس في الامور النفسانية مثل السماء والماء كانت الآدمية غير نفسانية ولاشك ان كمال الصورة الباطنة انما مرجعه الى تحسين خلقة الباطن التي ينشأ عنها حسن الصوت بنحو الالفاظ التي من جملتها السماء والماء بخلاف كمال الحس الباطني فانه راجع الى تحسين قوى النفس والله أعلم وأما الستة التي للواو فهي عدم الحياء والميل الى الجنس وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ولاتحس بمؤلمات الاجرام وقوة السريان فان كانت الواو الممدودة في أمر خارج عن الذات نحو ليسوؤا وجوهكم كان للمرتبة الاولى التي هي مقدار واو عدم الحياء والميل مع فتح الحواس الظاهرة وللثانية التي هي مقدار واوين ذلك مع الميل الى الجنس وللثالثة عدم الحياء والميل مع فتح الحواس الظاهرة وللرابعة عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهرة مع فتح الحواس الباطنة وللخامسة عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة مع عدم الاحساس بمؤلمات الاجرام وللسادسة عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة وعدم الاحساس بمؤلمات الاجرام مع قوة السريان فكل مرتبة تشتمل على ماقبلها مع زيادة ما أضيف اليها وان كانت الواو في كلمة عن كناية نحو قالوا آمنا فللمرتبة الاولى وفتح الحواس الباطنة وللثانية زيادة على ذلك فتح الحواس الظاهرة وللثالثة زيادة على ذلك الميل الى الجنس وللرابعة زيادة على ذلك عدم الحياء وللخامسة زيادة على ماسبق عدم الاحساس بمؤلمات الاجرام وللسادسة زيادة على ماسبق قوة السريان فكل مرتبة تشتمل على ما قبلها

أبوابهم للخلق وما بقي مفتوحا الا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل كل شئ توجه به الناس اليك برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه شيخ الناس كلهم وحكم الخلق كلهم بالنسبة اليه كالعبيد والغلمان الذين في خدمته فهو يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون والله أعلم * وسألته رضي الله عنه متى يكمل العالم في درجة العلم فقال اذا صار الشارع مشهودا له في كل عمل مشروع وصار يستاذنه في جميع ما يامر به الناس وينهاهم عنه من الامور المستنبطة ويفعل بما ياذن له فيه منها فان المجتهد قد يخطئ فقلت له هذا فيما يامر به الغير فكيف حاله فيما يفعله هو فقال لا يكمل في مقام العلم حتى يستاذنه في كل أكل وشرب ولبس ودخول وخروج وجماع وغير ذلك من سائر الحركات والسكنات فاذا فعل ذلك كان كاملا في العلم والادب وشارك الصحابة في معنى الصحبة والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه هل أزور اخواني في هذا الزمان أو أترك الزيارة خوفا ان أشغلهم بزيارتي عن أمر هو أهم منها فقال حرر النية الصالحة أولا ثم زر ولو مرتين في النهار وليس اللوم الا على من يزور لغرض نفساني ثم قال احذر ان تشغل من تزوره عن الله أو عن حرفته التي أمره الله بها فان غالب الناس لا يراعي مثل ذلك فيكون ذلك اليوم غير مبارك على الزائر والمزور والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الحديث ان الله يكره الحبر السمين فقال الحبر هو العالم وانما كرهه الحق تعالى حين يسمن لان سمنه يدل على قلة ورعه اذ لو تورع عن الشبهات لم

مع زيادة ما أضيف اليها وسره ظاهر لان الواوين فيهما الواو الواحدة والواوات الثلاث فيها الواوان وهكذا فى الالفات والياآت وأما الستة التى للياء فعدم التضبيع وانحصار الجهات فى أمام ومعرفة العاقبة ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين والحياة كحياة أهل الجنة فان كانت الياء فى داخل نحو وانى ألقى الى فالمرتبة الاولى معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وللثانية ذلك مع عدم التضبيع وللثالثة ذلك مع معرفة العاقبة وللرابعة ذلك مع انحصار الجهات وللخامسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وللسادسة ذلك مع الحياة كحياة أهل الجنة وان كانت الياء فى خارج نحو وفى انفسكم فللاولى انحصار الجهات وللثانية ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وللثالثة ذلك مع الحياة كحياة أهل الجنة وللرابعة ذلك مع معرفة العاقبة وللخامسة ذلك مع عدم التضبيع وللسادسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين فهذا بيان الثمانية عشر جزأ و بيان المراتب التى تتفرع عليها وأما الجزآن الباقيان وهما كمال العشرين فهما للمشاهدة وكمال الرفعة وعلى أنوارهما وعجيب أسرارهما جاء رسم القرآن العزيز فالحروف التى ترسم ولا تقرأ كالواو فى الصلوة والزكاة والربوا ومشكوة وفى نحو ساوريكم وأولئك وأولاء وكالياء فى نحو هديهم وموسى وعيسى وملائه و بأييد كلها لسر من أسرارها لكن ان كان مدلول الكلمة أمرا محسوسا مشاهدا فى الخارج كموسى وعيسى وملائه ومنوة ومشكوة فالذى فيه سر المشاهدة وان كان مدلولها أمرا معنويا غير محسوس نحو هديهم وساوريكم و بأييد فالذى فيه سر مقام الرفعة فقلت فهل رسم القرآن على الصفة المذكورة صادر من النبي صلى الله عليه وسلم أو من سادتنا الصحابة رضى الله عنهم فقال رضي الله عنه هو صادر منه صلى الله عليه وسلم وهو الذى أمر الكتاب من الصحابة رضى الله عنهم أن يكتبوه على الهيئة المذكورة فما زادوا ولا نقصوا رضي الله عنهم على ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فان جماعة من العلماء رحمهم الله ترخصوا فى أمر الرسم وقالوا انما هو اصطلاح من الصحابة رضي الله عنهم جروا فيه على ما كانت قريش تكتب عليه فى الجاهلية حتى قال القراء فى كتابهم الربو بالواو وانما صدر ذلك منهم لان قريشا تعلموا الكتابة من أهل الحيرة وهم ينطقون بالواو فى الربو فكتبوا على وفق منطقهم وأما قريش فانهم ينطقون بالالف فكتابتهم له بالواو جرى على منطق غيرهم وتقليد لهم وحتى قال القاضي ابو بكر الباقلانى فى كتاب الانتصار ان الخطوط انما هى علامات ورسوم تجرى مجرى الاشارات والعقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على أى صورة كان ولننقل كلامه بلفظه وان كان فيه طول قال رحمه الله تعالى حيث تكلم على قول عثمان ان فى المصحف لحنا ستقيمه العرب بالسنتها ما نصه ومما يسوغ فى تاويل قول عثمان أرى فيه لحنا ستقيمه العرب بالسنتها هو أن المقصود منه ما وجد فيه من حذف الكاتب واختصاره فى مواضع وزيادة أحرف فى مواضع أخرى وان الكاتب لو كان كتبه على مخرج اللفظ وصورته لكان أحق وأولى وأقطع للشبهة عمن ليس الكلام باللسان طبعا له وقوله ستقيمه العرب بالسنتها معناه انها لا تلتفت الى المرسوم المكتوب وانما تتكلم به على مخرج اللفظ وصورته فمن هذه الاحرف كتابتهم الصلوة والزكوة والحيوة بالواو على غير مخرج اللفظ وكذلك اسمعيل واسحق وابراهيم والرحمن وملك مما

حذفوا

يجد شيأ يشبع منه حتى يسمن فقلت له فما المراد بالراسخين فى العلم فقال الراسخ فى الشيء هو الذى لا يتزلزل عنه * فقلت له فاذا ذلك مدح ظاهر ام باطن اعدم ترقيه حينئذ فقال نعم وما يذكر الا أولوا الالباب فلذلك كان العارفون لا يتقيدون بعلم شيء ظهر لهم لدوام ترقيهم فلهم فى كل لمحة علم جديد كالمجتهد سواء والله اعلم * وسألته رضي الله عنه عن ادخار القوت هل هو محمود لاطمئنان الجزء الذى فينا يحمل هم المعيشة فقال ليس لفقير ان يدخر القوت الا ان كان على بصيرة بانه قوته وحده ليس لاحد فيه نصيب و يكون الحق تعالى عجل له قوت العام مثلا فضلا منه فان لم يكن على بصيرة وكشف فليس له ان يدخر لان الحامل له على ذلك انما شح فى الطبيعة فقلت له فاذا اطلعه الله تعالى على ان ذلك قوت عياله مثلا لا يصل اليهم الا على يديه فهل يدخر فقال نعم فقلت له فان علم أنه رزقهم ولكن لم يطلعه الحق تعالى انه ياتيهم على يديه هل له ادخاره فقال لا فقلت له فان أطلعه الله تعالى على ان ذلك لا يصل اليهم الا على يديه لكن فى زمان معين لميات فقال هو بالخيار حينئذ ان شاء امسكه الى ذلك الوقت وان شاء أخرجه عن يده فانما هو حارس ولم يامره الحق بامساكه واذا وصل ذلك الوقت المعين فان الحق يرده الى يديه حتى يرده الى صاحبه قال وهذا اولى لانه يكون بين الزمانين غير موصوف بالادخار فانه خزانة الحق لا خازن الحق والله تعالى اعلم * وسألته رضي الله عنه عن حج بعض الفقراء فى كل سنة من غير زاد ولا راحلة هل هو محمود

حذفوا فيه الالف على غير مخرج اللفظ وكذلك زادوا الالف فى نحو قالوا وخرجوا وكفروا وأمثال ذلك والالف غير ثابتة فى اللفظ فرأى عثمان رضي الله عنه ان كتب هذه الكلمات على مخرج اللفظ أولى وأحق وان من تلاها على ما كتبت به كان لاحنا مخطئا غير أنه علم وغيره من الصحابة أن العرب لا تتلوها على مطابقة الرسم فلذلك قال ستقيمه العرب ومما يدل على صحة هذا التاويل ما رواه أبو عبيد عن حجاج عن هرون بن موسى عن الزبير بن حريث عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان رضي الله عنه فوجد فيها لحنا فقال لا تغيروه فان العرب ستقيمه ولو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف وقصد بذلك والله أعلم ان ثقيفا كانت أبصر بالهجاء وأشد تمسكا بالكتابة على مخارج الالفاظ وأعلم بذلك من غيرها وان هذيلا تستعمل الهمز كثيرا فى كلامها وتظهره وتاتى به مبينا والهمز اذا ظهر وبان فى لفظ المملي سمعه الكاتب وصوره على مخرج اللفظ وكان القارئ بعد ذلك بالخيار ان شاء لين الهمز وأسقطه على لغة قريش أو حققه على لغة هذيل ولولم يكن التاويل ما ذكرنا لم يكن معنى لذكر ثقيف وهذيل فثبت أن اللحن الذى أراده عثمان هو ما وقع من الكاتب من ترك مراعاة اللفظ وانما لم يغيره وأمرهم أن لا يغيروه لانه رأى ذلك قد اتسع وكثر فى المصاحف كثرة يطول تتبعها ويحتاج معها الى ابطال النسخ التى رفعت اليه واستئناف غيرها وفى ذلك صعوبة ومشقة عظيمة ويصعب ذلك أيضا على النفر الذين عينهم لكتابة المصاحف لانهم لم يعتادوا الكتابة الا بذلك الوجه أوخاف نفورهم لما فيه من الطعن عليهم فى كتابتهم والقدح فيما رسموه فامضاه على ما فيه لعلمه بان العرب لا تنطق به على ما رسم ابدا فان قيل على هذا الجواب فقد صرتم الى انه وقع فى خط المصحف ورسمه خطأ وما ليس بصواب وما كان غيره أولى منه وان القوم أجازوا ذلك وأمضوه وسوغوه وذلك اجماع منهم على خطأ واقرار لما ليس بصواب قلت لا يلزم ما قلتم لان الله تعالى انما فرض على الامة الوصية فى القرآن وألفاظه فلا يزيدونه حرفا ولا ينقصونه ولا يقدمونه ولا يؤخرونه ويتلونه على نحو ما يتلى عليهم وأما الكتابة فلم يفرض الله على الامة فيها شيأ اذ لم يأخذ على كتاب القرآن وخطاط المصاحف رسما بعينه دون غيره أوجبه عليهم وترك ما عداه اذ وجوب ذلك لا يدرك الا بالسمع والتدقيق وليس فى نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وخطه لا يجوز الا على وجه مخصوص وحد محدود ولا يجوز تجاوزه ولا فى نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه ولا فى اجماع الامة ما يوجب ذلك ولا دلت عليه القياسات الشرعية بل السنة دلت على جواز رسمه باى وجه سهل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرهم برسمه ولم يبين لهم وجها معينا ولا نهى احدا عن كتابته ولذلك اختلفت خطوط المصاحف فمنهم من كان يكتب الكلمة على مطابقة مخرج اللفظ ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بان ذلك اصطلاح وان الناس لا يخفى عليهم الحال ولاجل هذا بعينه جاز ان يكتب بالحروف الكوفية والخط الاول وان يجعل اللام على صورة الكاف وان تعوج الالفات وان يكتب ايضا على غير هذه الوجوه وساغ ان يكتب الكاتب المصحف بالخط والهجاء القديمين وجاز ان يكتبه بالهجاء والخطوط المحدثة وجاز ان يكتب بين ذلك واذا كانت خطوط المصاحف وكثير من حروفها مختلفة متغايرة الصور وان الناس قد اجازوا ذلك كله واجازوا أن يكتب كل واحد منهم بما هو عادته وما هو أسهل وأشهر وأولى من غير تأثيم ولا تناكر علم انه لم يؤخذ فى ذلك على الناس حد محدود مخصوص كما اخذ

فراضوا نفوسهم بالجوع حتى صارت تصبر على الطعام أربعين يوما وأكثر و بعضهم حج من مصر باربعة أرغفة حملها معه أكل فى كل ربع من الطريق رغيفا و بعضهم حج برغيفين رغيف أكله بمكة ورغيف أكله فى العقبة و بعضهم أكل فى مصر من يوم خروج الحاج فلم يأكل شيئا حتى رجع مصر فمثل هؤلاء يسلم لهم حالهم وأما من يساق الناس بالسنة حداد فسفره حرام والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن حديث ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر كيف ذلك قال هو العالم الذى يأمر الناس و ينهاهم ولا يعمل هو بعلمه أو يعمل بعلمه و يقتدى به الناس فاذا كان فى أواخر عمره رغب فى الدنيا وترك الزهد والورع فيموت على أسوا حال نسأل الله العافية * وسألته رضي الله عنه عن السبب الذى اجاب به الاشياخ مريديهم فى قبورهم وحرم ذلك الفقهاء مع أئمتهم فقال هو كثرة الاعتقاد الصحيح فالفقير يعتقد فى شيخه انه حي فى قبره والحي يجيب من ناداه والفقيه يعتقد امامه مات والميت لا يجيب من ناداه ثم قال والله لو صدق الفقيه فى اعتقاده الامام الشافعي او الامام الليث أو الامام اشهب او الطحاوي لاجابوه من قبورهم كما اجابوا من ناداهم من الفقراء الذين يعتقدون حياة هؤلاء الائمة فى

عليهم في القراءة والاذان والسبب في ذلك ان الخطوط انما هي علامات ورسوم تجري مجرى الاشارات والعقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على أي صورة كان وبالجملة فكل من ادعى انه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه وأنى له بذلك اه كلام القاضي أبي بكر الباقلاني ملخصا قال رضي الله عنه ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن العزيز ولا شعرة واحدة وانما هو بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الاحرف ونقصانها لاسرار لا تهتدي اليها العقول وما كانت العرب في جاهليتها ولا أهل الايمان من سائر الامم في أديانهم يعرفون ذلك ولا يهتدون بعقولهم الى شيء منه وهو سر من اسراره خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية فلا يوجد شبه ذلك الرسم لا في التوراة ولا في الانجيل ولا في غيرهما من الكتب السماوية وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز وكيف تهتدي العقول الى سر زيادة الالف في مائة دون فئة والى سر زيادة الياء في بأييد من قوله تعالى والسماء بنيناها بأييد أم كيف تتوصل الى سر زيادة الالف في سعوا من قوله تعالى في الحج والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم وعدم زيادتها في سباء من قوله تعالى والذين سعو في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم والى سر زيادتها في قوله تعالى فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وحذفها من قوله تعالى وعتو عتوا كبيرا والى سر زيادتها في قوله تعالى أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح واسقاطها من قوله تعالى فاولئك عسى الله أن يعفو عنهم والى سر زيادتها في آمنوا وكفروا وخرجوا واسقاطها من باؤ وجاؤ وتبوؤ وان فاؤ أم كيف تبلغ العقول الى وجه حذف الالف في بعض الكلمات المتشابهة دون بعض كحذف قرآنا في يوسف والزخرف واثباته في سائر المواضع وكذا اثبات الالف بعد الواو في سموات فصلت وحذفها في غيرها واثبات الميعاد مطلقا وحذفه في الانفال واثبات سراجا حيثما كان وحذفه في الفرقان وكذا في اطلاق بعض التاآت وربطها نحو رحمة ونعمة وقرة وشجرة فانها في بعض المواضع كتبت بالتاء وفي مواضع أخر كتبت بالهاء وكذا الصلاة والحياة في بعض المواضع كتبت بالواو فيهما نحو أقيموا الصلوة والحيوة الدنيا وعلى حيوة وفي بعضها بالالف نحو قل ان صلاتي ونسكي كل قد علم صلاته وتسبيحه ولا تجهر بصلاتك وأذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر وكل ذلك لاسرار الهية وأغراض نبوية وانما خفيت على الناس لانها من الاسرار الباطنية التي لا تدرك الا بالفتح الرباني فهي بمنزلة الالفاظ والحروف المقطعة في أوائل السور فان لها أسرارا عظيمة ومعان كثيرة حتى ان جميع ما في السورة التي في أولها تلك الحروف من المعاني والاسرار كلها مندرج تحت تلك الحروف فجميع ما في سورة ص مندرج تحت حرف ص وجميع ما في ق ون ويس وطه وغير ذلك مندرج في هذه الرموز وأكثر الناس لا يهتدون الى اسرارها ولا يدركون شيئا من المعاني الالهية التي اشير اليها حتى ظن جماعة من الناس انها أسماء للسور وظنت جماعة أخرى أنها اشير بها الى أعداد معلومة وظنت جماعة أخرى أنها من الحروف المهملة التي ليس وراءها معان وكلهم حجبوا الاطلاع على المعاني الباهرة العجيبة التي فيها فكذا أمر الرسم الذي في القرآن حرفا بحرف وأما قول من قال ان الصحابة رضي الله عنهم هم الذين اصطلحوا على الرسم المذكور فلا يخفى ما في كلامه لان القرآن العزيز كتب في زمانه صلى الله عليه وسلم وبين يديه على هيئة من

قبورهم فالامر تابع لاعتقاد المريد لا المشايخ والله اعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى فاني قريب فقال في ذلك بشارة عظيمة لنا لافاضته حينئذ فضله علينا لكوننا اقرب جار له تعالى فهو اولى من وفى بحق الجوار واذا لم نعلم به نحن فنحن اولى بمغفرته ورحمته وعفوه وصفحه من سائر المخلوقات فالحمد لله رب العالمين * وسألته رضي الله عنه عن الخواطر القبيحة والشهوات الغالبة التي يستحيا في العرف عن الافصاح بها هل يصرح بها المريد لشيخه أو يكتمها عنه باللسان ويذكرها له بقلبه فقال الافصاح عنها للشيخ أولى لانه لا عورة بين المريد وبين شيخه اذ هو طبيبه ولا يكاف الشيخ بالمكاشفة عن حال المريد هكذا درج الاشياخ من السلف حتى انهم سموا الكشف عن قبائح المريد كشفا شيطانيا يتوبون منه ويستغفرون وما كتم مريد عن شيخه شيئا الا خان الله ورسوله وخان نفسه وشيخه وربما مات برايه مع تلبسه بصورة النفاق حال حياته فانه كان يظهر للناس خلاف ما هو عليه في الباطن ثم قال وقد بلغنا عن الشيخ زورفهار العجمي المدفون بقرافة مصر قريبا من سيدي يوسف العجمي رضي الله عنهما انه كان يصيح في حرم مكة من شدة العشق حتى ربما اسقطت الحوامل من شدة صياحه فمنعوه المطاف وصار يطوف بعيدا في جوانب المسجد ثم ان الله تعالى حول ذلك العشق الرباني الى عشق جارية مغنية فجاء الى الصوفية وقال خذوا خرقتكم انا فتنت بحب فلانة وتحول عشقي وصياحي اليها فلا تظنوا اني باق على ما تعهدونه في ثم

الهيئات

الهيا ٓت وحينئذ فلا يخلو ما اصطلح عليه الصحابة رضوان الله عليهم اما ان يكون هو عين الهيئة أو غيرها فان كان عينها بطل الاصطلاح لانه اختراع وابتداع وسبقية التوقيف تنافى ذلك وتوجب الاتباع فان نسب اتباعهم حينئذ للاصطلاح كان بمنزلة من قال ان الصحابة اصطلحوا على ان الصلوات خمس وعلى أن عدد الركعات مثلا أربع وان كان غير ذلك فكيف يكون النبي صلى الله عليه وسلم كتب على هيئة كهيئة الرسم القياسي مثلا والصحابة خالفوا وكتبوا على هيئة أخرى فلا يصح ذلك لوجهين أحدهما مافيه من نسبة الصحابة وأعلام الهدى رضى الله عنهم الى المخالفة وذلك محال ثانيهما أن سائر الامة من الصحابة وغيرهم أجمعوا على انه لا يجوز ان يزاد فى القرآن حرف ولا أن ينقص منه حرف والكتابة أحد الوجودات الاربع وما بين الدفتين كلام الله فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب على هيئة فاذا أثبت الرحمن والعالمين ولم يزد الالف فى مائة ولا فى كفروا وخرجوا ولا الياء فى بايبد ولا فى أفاين مت ونحو ذلك مماذكرناه فيما سبق ومالم نذكره والصحابة رضي الله عنهم عاكسوه فى ذلك وخالفوه لزم انهم رضى الله عنهم وحاشاهم من ذلك تصرفوا فى القرآن بالزيادة والنقصان ووقعوا فيما أجمعوا هم وغيرهم على أنه لا يحل لاحد فعله ولزم تطرق الشك الى جميع ما بين الدفتين لانامهما جوزنا أن تكون فيه حروف زائدة على مافى علم النبى صلى الله عليه وسلم وعلى ماعنده وانها ليست بوحى ولا من عند الله ولم نعلمها بعينها شككنا فى الجميع ولئن جوزنا لصحابى ان يزيد فى كتابته حرفا ليس بوحى لزمنا ان نجوز لصحابى آخر نقصان حرف من الوحى اذ لا فرق بينهما وحينئذ تنحل عروة الاسلام بالكلية وانما يصح ان يدعى الاصطلاح من الصحابة رضوان الله عليهم لو كانت كتابة القرآن العزيز انما حدثت فى عصرهم بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فثبت ان الرسم توقيفى لا اصطلاحى وان النبى صلى الله عليه وسلم هو الآمر بكتابته على الهيئة المعروفة فقلت انه عليه الصلاة والسلام كان لا يعرف الكتابة وقد قال تعالى فى وصفه وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فقال رضى الله عنه كان صلى الله عليه وسلم لا يعرفها بالاصطلاح والتعلم من الناس وأما من جهة الفتح الربانى فيعلمها و يعلم أكثر منها وكيف لا والاولياء الاميون من أمته الشريفة المفتوح عليهم يعرفون خطوط الامم والاجيال من لدن آدم عليه السلام وأقلام سائر الالسن وذلك ببركة نوره صلى الله عليه وسلم فكيف به عليه السلام قال رضى الله عنه ومن فتح الله عليه ونظر فى أشكال الرسم التى فى ألواح القرآن ثم نظر فى أشكال الكتابة التى فى اللوح المحفوظ وجد بينهما تشابها كثيرا وعاين زيادة الالف فى اللوح المحفوظ فى كفروا وآمنوا وغير ذلك مما سبق وعلم أسرارا فى ذلك كله وعلم ان تلك الاسرار من وراء العقول قلت وقد سمعت من شيخنا رضى الله عنه وهو من الاميين أسرار جميع ما سبق فى كفروا ومائة ونحوهما وقابلناه مع ماذكره أئمة الرسم ونحوه فوجدنا الجد والله فيما قال الشيخ نفعنا الله به ولعل الله يوفقنا بمنه وكرمه حتى نملى فيه مجموعا وما قنعت عقولنا قط بما قاله أئمة الرسم مع انهم انما تكلموا على توجيه النزر القليل منه ومازلنا نستشكل أمر الرسم ونسبته الى الصحابة رضى الله عنهم حتى طرح الشيخ رحمه الله عنا بكلامه هذا الاشكال فجزاه الله عنا أفضل الجزاء ثم انى سألته رضى الله عنه على سبيل الامتحان وانا أعلم أنه لا يعجز عن الجواب مع كونه لا يحفظ حزب سبح عن الزائدة فى بايبد هل الياء الاولى أو الياء الثانية فقال رضي الله عنه الياء الثانية فشككته فجزم بانها الثانية وكذا قال أبو عبد الله الخراز

صار يحصل لها العود الى محل الفناء والسكر مدة سنة ثم حول الله عنه ذلك الحال الى الحال الاول من الصوفية وقال ألبسونى الخرقة فانى رجعت اليكم فقال له بعضهم هلا كنت سترت نفسك فقال لا أحب انى أكذب فى الطريق رضي الله عنه * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب هل يشمل الرزق المعنوى كالعلوم والمعارف وهل يخاف على ذلك الرزق من السلب أم صاحبه آمن أن يسلب منه فقال كل ماجاء للعبد من غير سؤال أو بسؤال عن اذن الهى خاص فهو منة من الله تعالى لا حساب على صاحبه فى الآخرة ولا يسلب منه بخلاف ماكان بالضد من ذلك فان الآفات قد تطرقه والله أعلم * وسألته رضى الله تعالى عنه عما يصيب الاطفال والبهائم من الامراض والعاهات هل ذلك كفارة لها لمعصيتها فيما بينها وبين الله تعالى أم كيف الحال فقال ليس مايصيب الاطفال والبهائم مما ذكر كفارة لها لعدم معصيتها شرعا وانما ذلك فى الاطفال لكون الحوامل والمرضعات ياكلن ويشربن بشره نفس أكثر مما ينبغى أو غير ما ينبغى من الوان الطعام والشراب فيتولد فى أبدانهن أخلاط غليظة مضادة للطبيعة فيؤثر ذلك فى أبدان الاجنة التى فى بطونهن وفى ابن أطفالهن الفساد فيكون ذلك سببا لامراض الاطفال وأعلالهم وأوجاعهم من حصول الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ثم قال ومن أراد السلامة من ذلك فلا ياكل ولا يشرب الا فى وقت

وآخر الياءين من بأييد للفرق بينه و بين الايد وعن الزائد في ملائه هل هو الالف المعانقة أو الياء فقال رضي الله عنه هي الالف وعن أمور أخر من هذا الباب وعن أسرارها فأجاب بما هو الحق كانه من المهرة في حفظ القرآن العزيز ثم قلت هذا الذي ذكرتم من كون الرسم توقيفيا للخصم أن يقول سلمنا ولكن لم لا يجوز أن يكتب القرآن العزيز على الرسم القياسي و يكتب باثبات الالف و بحذف الزوائد وأي شيء يضر في ذلك فقال رضي الله عنه الكلام القديم أسرار والكتابة به دخل في تلك الاسرار فمن كتبه بالكتابة التوقيفية فقد أداه بجميع أسراره ومن كتبه بالكتابة القياسية فقد نقص من أسراره و يكون الذي كتبه كلمات من تلقاء نفسه لا الكلمات المنزلة ثم ضرب رضي الله عنه مثلا فقال لو فرضنا رجلا كتب كان التي هي من الافعال الناقصة منقلبة بالواو هكذا كوان وقصد بتلك الكتابة سرا اطلع عليه بعض الناس دون بعض فجاء من لم يطلع على السر فظن أن كتبها بالواو ولا يترتب عليه سر من جهة المعنى فقال أنا أكتبها بالالف لان المعنى واحد والاصل في تاديته هو الالف وأنا أكتبها بالالف فيقول له من اطلع على السر لقد نقصت من السر وكتبت كان أخرى لا التي قصدها الرجل فانه انما كتبها بالواو وجعل الالف فوقها ليفيد الكون والتكوين فكأنه كتب في كوان المنقلبة كان وكون أي كان زيد وكونه الله عز وجل وهكذا الحال فيمن كتب الصلاة والزكاة والحياة بغير واو فانه قد نقص من أسرارها فقلت فان كان الرسم توقيفيا بوحي من النبي صلى الله عليه وسلم وانه كالفاظ القرآن فلم لم ينقل تواترا حتى ترفع فيه الريبة وتطمئن القلوب به كما في الفاظ القرآن فان ما من حرف الا وقد نقل تواترا لم يقع فيه اختلاف ولا اضطراب واما الرسم فانه انما نقل بالآحاد كما يعلم من الكتب الموضوعة فيه ومن نقله بالآحاد وقع الاضطراب بين النقلة في كثير منه وكيف تضيع الامة شيئا من الوحي فقال رضي الله عنه ما ضيعت الامة شيئا من الوحي والقرآن بحمد الله محفوظ الفاظا ورسما فاهل العرفان والشهود والعيان حفظوا الفاظه ورسمه ولم يضيعوا منهما شعرة واحدة وأدركوا ذلك بالشهود والعيان الذي هو فوق التواتر وغيرهم حفظوا الفاظه الواصلة اليهم بالتواتر واختلافهم في بعض حروف الرسم لا يقدح ولا يصير الامة مضيعة كما لا يضر جهل العامة بالقرآن وعدم حفظهم لالفاظه قلت هذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه في غاية الحسن ونهاية العرفان و بقي من كلامه رضي الله عنه اسرار وانوار لم نكتبها مخافة التطويل وأما الحديث الذي نقله عن عثمان وان في القرآن لحنا ستقيمه العرب بالسنتها فهو حديث مرسل ومع كونه مرسلا ففي اسناده اضطراب يعود بالجهالة على بعض رجال اسناده والقاضي أبو بكر رحمه الله ممن تولى بنفسه رد ذلك الحديث في الكتاب السابق كما رده جماعة من اهل العلم كالحافظ أبي عمرو الداني رحمه الله تعالى في المقنع الموضوع في الرسم ونصه في آخر المقنع فان قال قائل فما تقول في الخبر الذي رويتموه عن يحيى بن يعمر وعكرمة مولى ابن عباس عن عثمان رحمه الله ان المصاحف لما نسخت عرضت عليه فوجد فيها حروفا من اللحن فقال اتركوها فان العرب ستقيمها أو ستعربها بالسنتها اذ ظاهره يدل على خطأ في الرسم قلت هذا الخبر لا تقوم بمثله عندنا حجة ولا يصح به دليل من جهتين احداهما انه مع تخليط في اسناده واضطراب في الفاظه مرسل لان ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان رحمه الله تعالى شيئا ولا رأياه وأيضا فان ظاهر الفاظه ينفي وروده عن عثمان لما فيه من الطعن عليه مع محله من الدين ومكانه من الاسلام وشدة اجتهاده في بذل النصيحة واهتمامه له فيما

فيه

الحاجة بقدر ما ينبغي من أجل ما ينبغي من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ثم يستريح و ينام و يمتنع من الافراط في الحركة والسكون وأما سبب الامراض التي تصيب البهائم فانما هو لكونها تطعم وتسقى في غير وقته أو غير ما تشتهي أو تزيد في أكلها على الحاجة ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها فتمرض لا سيما في شدة الحر والبرد والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن حديث اذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكي و يقول يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار لم لم ينفعه هذا البكاء مع انه في دار قبول التوبة الآن التي هي دار التكليف فقال رضي الله عنه انما لم يقبل منه بكاؤه وندمه لانه من وجه واحد لا من وجهين فقلت له كيف فقال لان لابليس وجهين وجه يمده به العصاة فلا يعصي أحد الا بواسطته فهذا لا يمكنه التوبة منه أبدا ووجه يؤدي به وجه عبوديته مع ربه لكونه يرى أنه يتصرف تحت مشيئته وارادته في أهل قبضة الشقاء والتوبة انما تصح من الوجهين وهو لا يمكنه التوبة منهما جميعا فحكمه حكم من أبطن الكفر واظهر الاسلام والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل في الارض خليفة الآية هل قال تعالى لهم ذلك بواسطة ملك آخر أم بلا واسطة فقال رضي الله عنه اعلم أن المقاطعة تختلف باختلاف العوالم التي يقع فيها التقاول فان كان رأى في العالم المثالي فهو شبيه بالمكالمة الحسية وذلك بان يتجلى لهم

فيه اصلاح للامة فغير ممكن أن يتولى جمع المصحف مع سائر الصحابة الاخيار والاتقياء الابرار نظرا لهم ليرتفع الاختلاف في القرآن بينهم ثم يترك لهم فيه مع ذلك لحنا وخطأ يتولى تغييره من يأتي بعده ممن لا يشك انه لا يدرك مداه ولا يبلغ غايته هذا مما لا يجوز لقائل ان يقوله ولا يحل لمعتقد أن يعتقده اه الغرض منه ثم أورد بسنده بعد ذلك طريق يحيى بن يعمر وطريق عكرمة فانظرها فيه وانظر كلام الانتصار فانه أبسط منه في الرد وقال أبو القاسم الشاطبي رحمه الله في العقيلة

ومن روى ستقيم العرب ألسنها * لحنا به قول عثمان فما شهرا

قال الجعبري رحمه الله في شرحها بعد أن ساق الحديث ثم أجاب عنه المصنف بما أجاب به في المقنع بانه غير صحيح لاضطراب سنده وانقطاعه قلت ولاضطراب ألفاظه لان قوله أحسنتم وأجملتم أرى فيه شيأ من لحن الى آخره مدح فكيف يمدحهم على الاساءة ولان غرضه رجوعهم اليه فلو وقف صحته عليهم لزم الدور ولان المصحف ان أراد به الجنس لزم منه ما لزم او الفرد فأرأيناه تختلف اختلاف لحن فدل على عدمها في كل فرد منها ولان الفصاحة والكتابة نشأت في قريش فغيرها فرع عليها فكيف يجعل الفرع أصلا هذا خلاف هذا كلام الجعبري رحمه الله تعالى وان كان الحديث في نفسه مردودا فان الامر ولله در الامام أبي الحسن القابسي رحمه الله حيث اعترض على الاستاذ أبي بكر بن فورك رحمه الله حيث تصدى للجواب عن أحاديث مشكلة وهي باطلة قال القابسي لا يتكلف الجواب عن الحديث حتى يكون صحيحا والباطل يكفي في رده كونه باطلا وأما قول القاضي أبي بكر رحمه الله ليس في الكتاب ولا في السنة ولا في الاجماع ولا في القياس ما يدل على وجوب اتباع الرسوم فجوابه يعلم مما سبق لانه بني على انه اصطلاحي وحيث كان توقيفيا فدليل الوجوب من الكتاب قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واذا كان رسم آخر لا يوفي بالمعنى الذي قصده الشارع تعين رسمه بالرسم الذي أتى به الرسول فيجب اتباعه ويكون الامر في قوله فخذوه للوجوب بالنسبة لمسألتنا حيث لم يوجد رسم يوفي توفيته ومن السنة فعله عليه السلام الذي هو تقريره وقوله الذي هو أمره لهم فقد أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعلومة فان زعم زاعم انه لم يأمرهم بذلك فلا ينازع في تقريره عليه السلام وتقريره على أمر لا يسد غيره مسده يوجب ذلك ويصيره لازما ولم تزل نصوص أئمة الاجتهاد طافحة بذلك مثل الامام مالك وأحمد بن حنبل وغيرهما من أهل الاجتهاد قال الحافظ أبو عمرو الداني في كتاب المقنع حدثنا أبو محمد عبد الملك بن الحسن ان عبد العزيز بن علي حدثهم قال حدثنا المقدام بن تليد قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال قال أشهب سئل مالك رحمه الله تعالى فقيل له أرأيت من استكتب مصحفا اليوم أترى ان يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم فقال لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتابة الاولى قال أبو عمرو ولا مخالف له في ذلك من علماء الامة وقال في موضع آخر حدثنا أبو محمد عبد الملك بن الحسن قال حدثنا عبد العزيز بن علي قال حدثنا المقدام بن تليد قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال سئل مالك عن الحروف التي تكون في القرآن مثل الواو والالف أترى أن تغير من المصحف اذا وجدت فيه كذلك قال لا قال أبو عمرو يعني الواو والالف الزائدتين في الرسم لمعنى مثل الواو في أولئك وأولى وأولات وشبهه ومثل الالف في لن ندعوا وقتلوا ولا أوضعوا ولا أذبحنه ومائة ومائتين ولا تيأسوا ويبدؤا وتفتؤا ويعبؤا وشبهه وكذلك الياء في من نبإى المرسلين وملائه وشبهه اه وقال

الحق تجليا مثاليا كتجليه في الآخرة في الصور كما ورد وان كان التقاول واقعا في عالم الارواح من حيث مجردها فهو كالكلام النفسي فيكون قوله تعالى للملائكة في حقيقة معنى فتوهم المعنى المراد وهو جعله آدم خليفة في الارض دونهم ويكون قولهم للحق تعالى وقوله أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الى آخره هو انكارهم لذلك وعدم رضاهم به الناشئان من احتجاجهم برؤية نفوسهم وتجنبهم عن مرتبة من هو أعلى منهم بكونهم اطلعوا على نفسه دون كماله * وسألته رضي الله عنه عن سبب القساوة التي يجدها العبد في قلبه في بعض الاوقات حتى لا يقدر على قلبه يحضر معه به في حال دعاء او صلاة او مراقبة فقال رضي الله عنه سبب ذلك قيام وصف العزة والغنى بك فان حضرة الله عز وجل لا يدخلها من تلبس باحد هذين الوصفين فاذا رأيت توقف الدعاء عن قضاء الحاجة او طلبت الحضور مع الله في عبادة فلم تقدر ففتش نفسك وتب من هذين الوصفين وأنت يجاب دعاؤك وتدخل حضرة ربك فقلت فاذا كان غناه وعزه بالله تعالى فقال يمنعانه ولو كانا بالله تعالى وذلك لان الغنى والعز صفتان لله تعالى اصالة فلا يقبل عزيزا ولا غنيا مطلقا فافهم والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه في حال كمال الاستعداد ما آفة العقل فقال الحذر فقلت له فما آفة الاسلام والايمان فقال العلل فقلت له فما آفة العمل فقال الملل فقلت له فما آفة العلم فقال الدعوى فقلت له فما آفة الحال فقال الامن فقلت له فما آفة

الجعبري فى شرح العقيلة مانقله أبو عمرو عن مالك هو مذهب الائمة الاربعة وانما خص مالك لانه صاحب فتياه ومستندهم مستند الخلفاء الاربعة رضوان الله عليهم اه والكلام فى هذا طويل ولو تتبعناه لم يسعه لا كراسة ولا كراستان وذلك يخرجنا عن الغرض الذى هو جمع كلام الشيخ رضي الله عنه وحده وقال رضى الله عنه فهذا بيان رجوع التسعة والعشرين ومراتب المدمع كيفية الرسم الى التسعة والاربعين جزأو بيان ما لكل حرف من تلك الاجزاء وأما وجه رجوع الحركات الثلاث التى هى الرفع والنصب والخفض ورجوع الجزم اليها فاعلم أن الرفع والجزم من القبض والنصب من الرسالة والخفض من الآدمية فحرف القبض ان كان مرفوعا أو مجزوما ففيه قبضان وان كان الحرف لغير القبض فانه ينسب اليه ورفعه وجزمه ينسبان للقبض مثلا الثاء والشين والهاء من حروف القبض ورفعها وجزمها من القبض أيضا والباء والتاء والثاء المثناة مثلا من حروف غير القبض ورفعها وجزمها من القبض وكذلك حروف الرسالة اذا كانت منصوبة ففيها جزآن من الرسالة جزء للحرف وجزء للنصب وكذا حروف الآدمية اذا كانت مخفوضة ففيها جزآن من الآدمية جزء للحرف وجزء للخفض وأما حروف النبوة وحروف البسط وحروف الروح وحروف العلم فحركاتها ليس لها منها شىء لان رفعها للقبض ونصبها للرسالة وخفضها للآدمية وجزمها للقبض فتبين أن القبض والرسالة والآدمية تدخل على الاربعة الباقية * فالرفع الذى للقبض ينقسم الى سبعة أقسام بحسب أجزاء القبض فالرفع الذى فى هدى والمتقين ويؤمنون والحمد لله ونعبد ونستعين كله من الحاسة السارية فى الذات التى تتألم الذات بسببها بالشر وتلتذ بالخير والرفع الذى فى كفروا والكافرون هم الظالمون من النفرة عن الضد والرفع الذى فى أنزل ونحوه من الامتثال والرفع الذى فى أولئك حيثما وقع من الميل الى الجنس والرفع الذى فى خرجوا وأخرجوهم وتنذرهم الذى على التاء كله من قوة الانكماش والرفع الذى فى وانك لعلى خلق عظيم ونحوه مما هو حق ولا منازع فيه من الانصاف والرفع الذى فى قال الله ونحوه من عدم الحياء من قول الحق * وأما الجزم أيضا فانه ينقسم الى سبعة أقسام فالجزم الذى فى الحمد من الحاسة السارية والذى فى العالمين من الانصاف والذى فى الرحمن من امتثال الامر والذى فى نعبد من الانكماش والذى فى اهدنا من النفرة عن الضد والذى فى غير من عدم الحياء من قول الحق والجزم الذى فى نحو بهم من الميل الى الجنس * وأما النصب فانه ينقسم أيضا الى سبعة أقسام بحسب أجزاء الرسالة فالنصب الذى فى الحمد الذى فوق الهمزة من المشاهدة والنصب الذى فوق الحاء من السكينة والنصب الذى فوق النون من العالمين من الحياة كحياة أهل الجنة والنصب الذى فوق الميم من ملك يوم الدين وفوق الياء من يوم الدين من الصدق مع كل أحد والنصب الذى فوق الكاف من اياك والذى فوق العين واللام من عليهم من العلم الكامل والنصب الذى فوق التاء من نستعين وفوق طاء الصراط من سكون الروح فى الذات سكون الرضا والنصب الذى فوق الكاف من أولئك وعبدك وعبادك من الجزء الذى نقول فيه يموت وهو حى وأما الخفض فانه ينقسم أيضا الى سبعة أقسام بحسب أجزاء الآدمية فالخفض فى لله وكل لام مجرورة فى الاولى أو فى الوسط من كمال الحس الباطنى والخفض الذى فى الهاء من لله من الذكورية والخفض الذى تحت الباء من رب من العقل الكامل والخفض الذى تحت الميم من العالمين من كمال الحواس الظاهرة والخفض الذى

تحت

العارف فقال الظهور فقلت له فما آفة القول فقال الجور فقلت له فما آفة المحبة فقال الشهوة النفسانية فقلت له فما آفة التواضع فقال الذلة لغير الله فقلت له فما آفة الصبر فقال الشكوى لغير الله فقلت له فما آفة التسليم فقال التفريط فى أوامر الله ونواهيه فقلت له فما آفة الغنى فقال الطمع فى ان يكون كل شىء له فقلت له فما آفة العز فقال البطر فقلت له فما آفة الكرم فقال السرف فقلت له فما آفة البطالة فقال الفقر من الاعمال فى الدارين فقلت له فما آفة الكشف فقال التكلم به فقلت له فما آفة الاتباع للسنة فقال التاويل للآيات والاخبار فقلت له فما آفة الادب فقال التفسير فقلت له فما آفة الصحبة فقال المنازعة فقلت له فما آفة الفهم فقال الجدال مع الناس فقلت له فما آفة المريد فقال التسلل على مقامات الرجال من غير سلوك طريقهم فقلت له فما آفة النصح فقال الالتفات الى غير الله فقلت له فما آفة الفقيه فقال الكشف فقلت له فما آفة السالك فقال الوهم فقلت له فما آفة الدنيا فقال شدة الطلب لها فقلت له فما آفة الآخرة فقال الاعراض عن أعمالها التى يكون منها بناء دورها وقصورها ونعيمها فقلت له فما آفة الكرامات فقال الاستدراج فقلت له فما آفة الداعى الى خير فقال حب الرياسة فقلت له فما آفة الظلم فقال الانتشار فقلت له فما آفة العدل فقال الانتقام فقلت له فما آفة التقليد فقال الوسوسة فقلت له فما آفة الاطلاق فقال آفة الاطلاق الخروج عن الحدود فقلت له فما

تحت النون من الرحمن من كمال السورة الباطنة والخفض الذى تحت الكاف من ملك من كمال الصورة الظاهرة والخفض الذى تحت النون من الدين من نزع حظ الشيطان اذا فهمت هذا وعلمت ان جميع الحروف والحركات ومراتب المد لايخرج شيء منها عن أجزاء الانوار السبعة الباطنية علمت وجه الحديث وفهمت معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف وظهر لك ظهورا بينا لاشك فيه ان الاختلافات التلفظية التى بين أئمة القراء لاتخرج عن معنى الشريف والسر اللطيف المقصود من الحديث الكريم وانبين ذلك فى سورة ام القرآن حتى يظهر عيانا فنقول قوله تعالى (الحمد لله) فيه جزء من الآدمية فى الميم لانها للذكورية وهى من اجزاء الآدمية وجزء آخر فى الخفض الذى تحت الهاء فانه للذكورية أيضا وجزء آخر فى الخفض الذى تحت اللام فانه لكمال الحس الباطنى ففيه ثلاثة أجزاء من الآدمية وفيه جزء من النبوة فى الحاء فانها للرحمة وهى من أجزاء النبوة وجزء من الروح فى الدال فانه للطهارة وهى من أجزاء الروح وفيه خمسة أجزاء من القبض بين الحروف والحركات والجزم فالهمزة للامتثال وهو من أجزاء القبض والجزم الذى فوق اللام من الحاسة السارية وهى من أجزاء القبض والجزم الذى فوق الميم من الحاسة السارية أيضا والرفع الذى فوق الدال من الحاسة السارية أيضا وكل رفع فى الفاتحة فهو من الحاسة السارية والهاء للنفرة عن الضد وهى من أجزاء القبض وفيه ستة أجزاء من الرسالة ففتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الحاء من السكينة واللام المكسورة للعلم الكامل واللام المشددة للعلم الكامل ايضا وشدتها مع الفتحة للمشاهدة وكل شدة مفتوحة فى الفاتحة فانها للمشاهدة فتبين ان فيها ثلاثة اجزاء من الآدمية وجزء من النبوة وجزء من الروح وخمسة اجزاء من القبض وستة من الرسالة ففى الهمزة قبض من جهة الحرف ورسالة من حركته وفى اللام عكسه رسالة من الحرف وقبض من جزمه وفى الحاء نبوة من الحرف ورسالة من حركته وفى الميم آدمية من حرفه وقبض من جزمه والدال روح من حرفه وقبض من حركته وفى اللام الاولى رسالة من حرفه وآدمية من حركته وفى اللام الثانية المشددة رسالة من حرفه ورسالة من حركته وفى الهاء قبض من حرفه وآدمية من حركته وقوله تعالى (رب العالمين) فيه اربعة أجزاء من الآدمية فالكسرة التى تحت الباء من العقل الكامل وهو من أجزاء الآدمية والالف الهوائى الذى بعد العين من كمال الحواس الظاهرة والميم من الذكورية وكسرتها من كمال الحواس الظاهرة والجميع من الآدمية وفيه جزآن من القبض فالهمزة الوصلية من الامتثال وسكون اللام من أل من الانصاف وهما من القبض وفيه جزآن من البسط فالراء من حسن التجاوز والنون من الفرح الكامل وهما من البسط وفيه جزء من النبوة لان العين من العفو وهو من النبوة وفيه ثمانية أجزاء من الرسالة ففتحة الراء من السكينة والباء من السكينة ايضا وفتحة الهمزة من المشاهدة واللام من العلم الكامل وفتحة العين من السكينة واللام من العلم الكامل وفتحته من المشاهدة وفتحة النون من يحيا حياة أهل الجنة والجميع من اجزاء الرسالة وفيه جزء واحد من العلم وهو الياء الممدودة بعد الميم فانها من انحصار الجهات فى امام وهو من اجزاء العلم ففى الراء بسط من الحرف ورسالة من الحركة وفى الباء رسالة من الحرف وآدمية من الحركة وفى الهمزة قبض من الحرف ورسالة من الحركة وفى اللام المسكنة رسالة من الحرف وقبض من السكون وفى العين نبوة من الحرف ورسالة من حركته وفى

آفة رؤية النقص فى الاعمال فقال قلة الشكر لله تعالى انتهى وهو كلام نفيس * وسألته رضى الله عنه عن تعظيم الخلق للعبد بسبب ورعه وزهده وغيرهما من الاخلاق هل الاولى التظاهر بضد ذلك حتى لا يعظموه فقال رضى الله عنه من شرط العارف أن يتعرف الاسباب وينظر ميزان الحق فيها لا أنه يرميها بغير اذن شرعى الهى قال وتامل السيد عيسى عليه السلام لما كان يتشوش من تعظيم بنى اسرائيل له باللفظ والخضوع بالرأس فر الى البرارى هروبا من ذلك كيف عبدوه وجعلوه الها ففر من شيء فوقع فى أعظم منه وان كان لم يقصده بدليل انه سئل عن ذلك كما أفصح عنه القرآن بقوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله ثم قال واعلم أن سبب اختيار العبد مع الله تعالى انما هو ظنه ان الله تعالى خلق العبد لنفسه وغاب عنه انه تعالى انما هو خلقه لنفسه تعالى ليعبده ويسبح بحمده ويستعمله فيما يريد لا فيما يريد العبد والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن مقام الاحسان هل يصح لاحد دخوله قبل التحقق بكمال الايمان فقال لا يصح دخول مقام الاحسان الا بعد التحقق بكمال الايمان فان بقيت عليه بقية منه فهو محجوب عن شهود الحق فى عبادته كانه يراه فقلت له وما علامة كمال الايمان فى العبد فقال ان يصير الغيب عنده كالشهادة فى عدم الريب ويسرى منه الامان فى نفس العالم بأسره فيأمنوه قطعا على انفسهم وأموالهم وأهليهم من غير ان يتخالل ذلك الامان تهمة فقلت له فما اصح مقام الكمال فى الايمان

الالف آدمية وفى اللام رسالة من الحرف و رسالة من حركته وفى الميم آدمية من الحرف وآدمية من حركته وفى الياء علم وفى النون بسط من الحرف ورسالة من حركته وقوله تعالى (الرحمن الرحيم) فيه خمسة أجزاء من الآدمية فالميم للذكورية وكسرة النون لكمال الصورة الباطنة وكسرة الحاء لكمال الحس الظاهر والميم للذكورية وكسرتها لكمال العقل والجميع من أجزاء الآدمية وفيه خمسة أجزاء أيضا من القبض فالهمزة للامتثال وسكون اللام للحاسة السارية وسكون الحاء لامتثال قول الحق والهمزة للامتثال أيضا وسكون اللام للحاسة السارية والجميع من اجزاء القبض وفيه ثلاثة أجزاء من البسط فالراء من حسن التجاوز والنون للفرح الكامل والراء الثانية لحسن التجاوز وفيه جزآن من النبوة لان الحاء الاولى والثانية كلاهما للرحمة الكاملة وهى من أجزاء النبوة وفيه من أجزاء الرسالة سبعة فتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الراء المشددة للمشاهدة وفتحة الميم من الصدق مع كل أحد وفتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الراء المشددة للمشاهدة واذا القيت اللامين لادغامهما فيما بعدهما كانت خمسة وسقط جزآن من الرسالة ومن القبض وفيه من اجزاء العلم جزء واحد وهو الياء الممدودة فانها لانحصار الجهات فى أمام واما الالف الهوائى الذى بعد الميم فانه لكمال الحواس الظاهرة فيزاد على الخمسة السابقة للآدمية وتنزيل هذا على الحرف وحركته يعلم مما سبق فلا وجه لاعادته كل مرة وقوله تعالى (ملك يوم الدين) فيه من أجزاء الآدمية سبعة فالميم للذكورية وكسرة اللام لكمال الحس الباطنى وكسرة الكاف لكمال الصورة الظاهرة والميم للذكورية وكسرتها لكمال الحواس الظاهرة وكسرة لدال لكمال الصورة الباطنة وكسرة النون انزع حظ الشيطان هذا على قراءة القصر وأما على قراءة المد وزيادة الالف بعد الميم فتكون اجزاء الآدمية ثمانية لان الالف المدى الذى هو قدر ألف لكمال الحواس الباطنة اذا كان فى خارج عن ذات المتكلم وفيه من القبض جزء واحد وهو سكون الواو وهو للحاسة السارية واللام المدغمة يلغى سكونها وفيه أيضا جزء واحد من البسط وهو النون فانه للفرح الكامل وفيه من النبوة جزآن لان الكاف لمعرفة الله تعالى والياء للخوف التام من الله تعالى وهما من اجزاء النبوة وفيه جزء من الروح وهو الدال فانه للطهارة وفيه ثلاثة اجزاء من الرسالة فاللام للعلم الكامل والهمزة من ال ولامها ملغيان وفتحة الميم من الصدق وفتحة الياء كذلك من الصدق وفيه جزآن من العلم لان الواو من الجزء الذى نعبر عنه بقولنا يموت وهو حى والياء الممدودة لانحصار الجهات فى امام وقوله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين) فيه من اجزاء الآدمية ستة كسرة الهمزة فانها لكمال العقل والالف المدية لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الهمزة من واياك والالف المدية كما سبق والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة العين لكمال الحس الباطنى وفيه من اجزاء القبض ستة الهمزة فى اوله للامتثال وسكون العين للقوة الكاملة فى الانكماش وضم الباء للحاسة السارية وضم الدال كذلك وسكون السين للامتثال وضم النون للحاسة السارية وفيه من أجزاء البسط أربعة النونات الثلاث للفرح الكامل والسين لخفض جناح الذل وفيه من اجزاء النبوة ستة الياء فانها للخوف التام والكاف لمعرفة الله تعالى والعين للعفو وهكذا الياء والكاف والعين من واياك نستعين فانها على الحكم السابق وفيه من اجزاء الروح جزء واحد وهو الدال فانه للطهارة وفيه من اجزاء الرسالة عشرة فتحة الياء الصدق مع كل احد

وفتحة

فقال أصح الايمان ما كان عن تجلٍ الهى لانه حينئذ يكون ايمانه على صورة ايمان الرسل ودونه ما كان عن دليل ولما علم الصحابة ان ايمان الرسل لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قط عن حقيقة ايمانه لان حقيقة الرسالة تقتضى ان لا دليل عليها وان الرسل مع الحق فى التوحيد العام كنحن معهم اذهم مامورون كما نحن مامورون لكونهم مقلدين للحق ونحن مقلدون لهم وايضاح ذلك ان تعلم يا أخى ان رتبة الايمان تصاحب كل مرتبة كما يصاحب الواحد مراتب الاعداد الكلية والجزئية اذ هو اصلها الذى بنيت عليه فروعها وثمارها فقلت له فهل يصح التعبير عن حقيقة الايمان فقال لا يصح لانه شئ وقر فى الصدر لا يمكن التعبير عنه قال وأما ما ورد فى السنة من الالفاظ التى يحكم لصاحبها بالايمان فانما هى راجعة الى التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر فى قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه الالفاظ ولا ناقشوا أحدا من أصحابها بل أجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا اسرار الخلق الى الله تعالى هذا بالنظر لعوام الناس والا فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة عن حقيقة ايمانه وقال يا حارثة لكل حق حقيقة الحديث والله اعلم * وسألته رضى الله عنه عن علامة صحة توحيد العبد لله تعالى فقال علامته ان لا يراس على احد من خلق الله تعالى لانه يرى الوجود كله بحكم الارتباط ومن

وفتحة الكاف للعلم الكامل وفتحة النون فيحيا حياة أهل الجنة والياء للسكينة والواو لنيرت وهو حي وفتحته المشاهدة رفتحة الياء وفتحة الكاف وفتحة النون على الحكم السابق وفتحة الياء اسكون الروح في الذات سكون الرضا وفيه من أجزاء العلم جزء واحد الياء المدية فانها هنا لمعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وقوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) فيه من أجزاء الآدمية تسعة كسرة الهمزة لكمال العقل وكسرة الدال لكمال الصورة الباطنة والصاد لكمال العقل وكسرته لكمال الحسن الباطني والالف المدية لكمال الحسن الباطني أيضا والميم للذكورية والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة القاف لكمال الحواس الظاهرة أيضا والميم للذكورية وفيه من أجزاء القبض ثمانية الهمزة للامتثال والهاء للنفرة عن الضد وسكونها كذلك للنفرة والهمزة الوصلية في الصراط للامتثال وكذلك في المستقيم وسكون اللام للحاسة السارية وضم الميم للحاسة السارية أيضا وسكون السين للانصاف وفيه من أجزاء البسط ثلاثة النون للفرح الكامل والراء لحسن التجاوز والسين لخفض جناح الذل هذا على قراءة الصاد وأما على قراءة السين وهي قراءة قنبل ومن وافقه فيكون فيه للبسط أربعة لان سين الصراط تزداد على الثلاثة فتكون أربعة وليس فيه شيء من أجزاء النبوة وفيه من أجزاء الروح ثلاثة الدال للطهارة والطاء للتمييز والقاف للبصيرة الكاملة وفيه من أجزاء الرسالة ثمانية فتحة النون ليحيا حياة أهل الجنة وفتحة الهمزة من الصراط المشاهدة وفتحة الراء للسكينة وفتحة الطاء لسكون الروح في الذات سكون الرضا وفتحة الهمزة من المستقيم المشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة التاء للسكينة وفتحة الميم للسكينة أيضا وفيه من أجزاء العلم واحد وهو الياء المدية فانها هنا لانحصار الجهات في أمام وقوله تعالى (صراط الذين أنعمت عليهم) فيه من أجزاء الآدمية ثمانية الصاد لكمال العقل وكسرته لكمال الحس الباطني والالف المدية لكمال الحس الظاهري وكسرة الذال لكمال الحس الباطني والميم للذكورية والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الهاء لكمال الحواس الظاهرة أيضا والميم للذكورة وفيه من أجزاء القبض سبعة الهمزة من أنعمت للامتثال وسكون النون للحاسة السارية وسكون الميم للانصاف وسكون الياء للانصاف أيضا والهاء للنفرة عن الضد وضمتها في قراءة حمزة ومن وافقه للميل الى الجنس وسكون الميم للميل الى الجنس ايضا وكذلك ضمتها في قراءة ابن كثير ومن وافقه وفيه من اجزاء البسط اربعة السين من سراط في قراءة قنبل ومن وافقه واما على قراءة اشمام الصاد بالزاي وهي قراءة حمزة في الصراط وقراءة خلف في صراط وصراطي وصراطك فيكون في هذا الحرف جزء من الآدمية لان فيه جزأ من الصاد وهي من حروف الآدمية وجزء من الرسالة لان فيه جزأ من الزاي وهي من حروف الرسالة * والحاصل ان هذا الحرف المشم فيه شيء من الآدمية وشيء من الرسالة الجزء الثاني من البسط الراء فانها لحسن التجاوز والثالث النون الاولى والرابع النون الثانية فانها للفرح الكامل وفيه من أجزاء النبوة ثلاثة العين الاولى والعين الثانية للعفو والياء المسكنة للخوف التام من الله عز وجل وفيه من أجزاء الرسالة اثنا عشر جزأ فتحة الراء للسكينة وفتحة الطاء لسكون الروح في الذات سكون الرضا وفتحة همزة الوصل للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحته للمشاهدة وفتحة النون ليحيا حياة أهل الجنة وفتحة الهمزة المشاهدة وفتحة العين للسكينة وفتحة التاء للعلم الكامل وكذا فتحة العين وفتحة اللام من عليهم وكذا حرف اللام فانه للعلم الكامل أيضا وفيه من أجزاء العلم جزآن الذال فانها لمعرفة الذات

علامة انه أيضا انه ينتفي عنه الرياء والاعجاب بعمله وسائر الدعاوي المضلة عن سواء السبيل وذلك لانه يشهد جميع الافعال والصفات ليست له بالاصالة وانما هي لله عز وجل ومعلوم ان أحدا لا يرائي بعمل غيره ولا يعجب به ولا يتزين به ثم قال أقول لك الحق لا يصحب التوحيد شرك ولو باللفظ كقوله قمت وقعدت وأكلت ونحو ذلك كما لا يصحب الاسلام اعتراض وكما لا يصحب الايمان تاويل وكما لا يصحب الاحسان سوء أدب وكما لا يصحب المعرفة تهمة وكما لا يصحب الاخلاص في العمل لذة وكما لا يصحب العلم جهل والله أعلم * وسألته رضي الله عنه أيما أكمل القن أو المكاتب فقال القن أكمل فقلت له كيف فقال لان المكاتب ساع في خروجه من رق سيده ودخوله في رق نفسه وشهوته فان وفى بفعل ما كاتبه عليه سيده انقطع عنه الامداد وان لم يوف بذلك فحاله موقوف وخاتمته مجهولة وأيضا فان العبد يحمل اليه رزقه وهو في رق سيده واحد والمكاتب يسعى في طلب رزقه ثلاثة سيده ودينه ونفسه تبصرة وذكرى لاولي الالباب * وسألته رضي الله عنه هل للعبد حالة كمال يكون في مقابلتها نقص فقال لا ما كمل عبد من جهة الا ونقص من جهة أخرى فقلت لهما مثاله فقال من غفل عن ربه هنا طال حضوره معه هنالك حضور حساب او عتاب ومن طال حضوره معه هنا خف حضوره معه هنالك فالعارفون يتلذذون بحساب الحق تعالى وعتابهم ويحبون ان تقوم الحجة عليهم في كل عمل كما قال الشبلي اني أحب ان يطول

والياء المدية فانها لانحصار الجهات فى أمام وفيه من أجزاء الروح جزء واحد وهو الطاء فانها للتمييز والله أعلم وقوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين الغين فيه لكمال الصورة الظاهرة وهى من الآدمية والفتحة عليها للسكينة وهى من أجزاء الرسالة والياء الساكنة للخوف التام من الله عز وجل وهو من أجزاء النبوة وسكونها لعدم الحياء من قول الحق وهو من أجزاء القبض والراء لحسن التجاوز وهو من أجزاء البسط وكسرتها لكمال الصورة الباطنية وهو من أجزاء الآدمية وهمزة الوصل للامتثال وهو من أجزاء القبض وفتحتها للمشاهدة وهى من أجزاء الرسالة واللام المسكنة للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وسكونها للحاسة السارية وهى من أجزاء القبض والميم للذكورية وهى من أجزاء الآدمية وفتحتها للسكينة وهى من أجزاء الرسالة والغين لكمال الصورة الظاهرة وهو من أجزاء الآدمية وسكونها للقوة الكاملة فى الانكماش وهى من أجزاء القبض والضاد لقول الحق وهو من أجزاء النبوة وضمتها للحاسة السارية وهى من أجزاء القبض والواو المدية لعدم الحياء من قول الحق وهو من أجزاء القبض أيضا والباء للسكينة وهى من أجزاء الرسالة وكسرتها للعقل الكامل وهو من أجزاء الآدمية والعين للعفو وهو من أجزاء النبوة وفتحتها للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة واللام للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وفتحتها أيضا للعلم الكامل وهو من اجزاء الرسالة والياء للخوف التام من الله عز وجل وهو من أجزاء النبوة وسكونها للانصاف وهو من أجزاء القبض والهاء للنفرة وهى من اجزاء القبض وكسرتها لكمال الحس الظاهرى وهو من اجزاء الآدمية واما على قراءة من ضم الهاء فان ضمتها للنفرة عن الضد عكس الضمة فى عليهم من أنعمت عليهم فانها للميل الى الجنس لان المنعم عليه يقع الميل اليه والمغضوب عليه تقع النفرة منه والميم للذكورية وهى من الاجزاء الآدمية وضمتها فى قراءة ابن كثير ومن وافقه للنفرة عن الضد وهى من اجزاء القبض وسكونها فى قراءة غيره لتوكيد النفرة المستفادة من الضمة التى قرأ بها ابن كثير فانها هى الاصل والسكون طارئ عليها والواو لبيوت وهو حى وهو من اجزاء الرسالة وفتحتها للمشاهدة وهو من اجزاء الرسالة ايضا واللام الف للعلم الكامل وهو من اجزاء الرسالة وفتحتها للعلم الكامل ايضا وهو من اجزاء الرسالة والف الوصل للامتثال وهو من اجزاء القبض وفتحته للمشاهدة وهى من أجزاء الرسالة والضاد المشددة لقول الحق وهو من أجزاء النبوة وفتحتها للمشاهدة وهى من أجزاء الرسالة واما الالف الهوائية فانها هنا فى خارج عن ذات المتكلم فتجىء مراتب المد الستة فان مددناها قدر ألف فهى لكمال الصورة الباطنة وان مددناها قدر ألفين فهى لكمال الصورة الباطنة مع سكون الروح فى الذات سكون الرضا وان مددناها قدر ثلاث ألفات فهى لكمال الصور الباطنة وسكون الروح مع القوة السارية وان مددناها قدر اربع ألفات فهى لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية مع كمال الحس الباطنى وان مددناها قدر خمس ألفات فهى لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية وكمال الحس الباطنى مع بغض الباطل وان مددناها قدر ست الفات فهى لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية وكمال الحس الباطنى وبغض الباطل مع سكون الخير فى الذات وقد علمت ان كمال الصورة الباطنة من الآدمية وسكون الروح من الرسالة والقوة السارية من القبض وكمال الحس الباطنى من الآدمية وبغض الباطل من النبوة وسكون الخير فى الذات من البسط ففى المد الذى هو

حسابى يوم القيامة لاجل قوله يا عبدى فهذه عندى ألذ من نعيم الجنان كلها وقال مجنون ليلى رضى الله عنه

ولقد هممت بقتلها من حبها * كيما تكون خصيمتى فى المحشر فافهم والله أعلم * وسألته رضى الله عنه هل أعمل لى

حرفة آكل منها فقال لا تخترمع الله شيا الا مع استئذانه واذنه لك فان رزق العبد فى طلب مرزوقه دائر والعبد فى طلب رزقه حائر وبسكون احدهما يتحرك الآخر فلا يقال السعى افضل مطلقا ولا ترك السعى افضل مطلقا كما يظنه من ليس عنده تحقيق بل هو على قسمين رزق ياتى اليك بلا سعى فلا يقال فى هذا السعى أفضل ورزق لابد فى وصولك اليه من السعى فلا يقال لو ترك هذا السعى كان افضل فافهم * وسألته رضى الله عنه هل للعارف ان يحمى نفسه واصحابه بالحال والتاثير ممن يؤذيهم من الظلمة فقال نعم له ذلك ولو مرة وان كان ذلك نقصا فى الادب فهو كمال من حيث العلم ثم قال من ترك المؤاخذة لم يؤذه تعبا اكثر من المؤاخذة ومن الناس من لا يرجع عن الاذى الا اذا مس باضرار والله اعلم * وسألته رضى الله عنه ما دهانز نزول العلوم الالهية فى القلب فقال ذهاب جميع النقول منه فاذا صار فارغا من جميع النقول الكونية فقد تهيأ لنزول الواردات والعلوم والمواهب لانها لا تنزل الا فى الاوعية الفارغة

قدر

ثم لو تصور نزولها فى الاوعية المنقوش فيها نقول العلماء كان حكمها حكم الكتابة على الكتابة فلا يصير أحد يعرف يقرأ الكتابة

الاولى ولا الثانية فتامل قال وقد انشد مجنون بني عامر   اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا
والله اعلم * وسالته رضي الله عنه عن العبد هل يصح له معرفة مقامه عند الله تعالى في الحالة الراهنة فقال نعم يعرف ذلك

قدر الف آدمية فقط وقدر الذين آدمية ورسالة وقدر ثلاث آدمية ورسالة وقبض وقدر أربع آدمية ورسالة وقبض وآدمية وقدر خمس آدمية ورسالة وقبض وآدمية ونبوة وقدر ست آدمية ورسالة وقبض وآدمية ونبوة وبسط وأما اللام المشددة المكسورة فهي للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وكسرتها لكمال الحس الباطني وهو من أجزاء الآدمية وأما الياء المدية فان وقفنا على النون وسكناها وقلنا بالمراتب فهي ستة فان مددناها قدر ياء فهي لانحصار الجهات في أمام وان مددناها قدر ياءين فهي لانحصار الجهات في أمام مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وان مددناها قدر ثلاث ياآت فهي لانحصار الجهات في أمام ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين مع الحياة كحياة أهل الجنة وان مددناها قدر أربع ياآت فهي للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والحياة كحياة أهل الجنة مع معرفة العاقبة وان مددناها قدر خمس ياآت فهي للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والحياة كحياة أهل الجنة ومعرفة العاقبة مع عدم التضييع وان مددنا قدر ست ياآت فهي للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والحياة كحياة أهل الجنة ومعرفة العاقبة وعدم التضييع مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وقد علمت أن الانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة العاقبة ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وعدم التضييع كلها من أجزاء العلم وأن الحياة كحياة أهل الجنة فقط من هذه الستة هي من أجزاء الرسالة ففي المد الذي هو قدر ياء جزء من العلم وقدر ياءين جزآن من العلم وقدر ثلاث جزآن من العلم وجزء من الرسالة وقدر أربع ثلاثة أجزاء من العلم وجزء من الرسالة وقدر خمس أربعة من العلم وجزء من الرسالة وقدر ست خمسة من العلم وجزء من الرسالة وأما النون المفتوحة فانها للفرح الكامل وهو من أجزاء البسط وفتحته للحياة كحياة أهل الجنة وهو من أجزاء الرسالة هذا آخر ما يتعلق بالفاتحة بحسب القراآت المتواترة وقد علمت ان اكثر الحروف السبعة دورانا في الكلام ثلاثة الآدمية والقبض والرسالة وسره أنها تجري في الحروف والحركات فكل رفع وسكون للقبض وكل نصب للرسالة وكل خفض فللآدمية فكل كلام كثر النصب فيه فقد كثر فيه نور الرسالة وكل كلام كثر فيه الخفض فقد كثر فيه نور الآدمية وكل كلام كثر فيه الرفع او الجزم فقد كثر فيه القبض * واما ما يتعلق بالفاتحة بحسب القراآت الخارجة من السبعة فاعلم ان فيها اختلافا كثيرا خارج السبعة فمنه قراءة زيد بن علي ورؤبة ابن العجاج والعتكي الحمد لله بنصب الدال وتوجيهها بحسب الظاهر انه منصوب على المفعولية المطلقة بعد حذف الفعل وأصله احمد الله حمدا ثم غير الى التركيب المخصوص وتوجيه قراءة الرفع انه على الابتداء واما توجيهه بحسب الباطن فهو تابع لسر حركة الضم والنصب فعلى قراءة الرفع يكون فيه ذكر حمد الله مع تكييف الذات به تكيفا سرى فيها بجملتها رجاء التكييف عن الضمة التي على الدال فانها للحاسة السارية في الذات فكانه عليه السلام بعد ان ذكر حمد الله احست ذاته بمعناها فتكيفت به فهو بمنزلة من قال وفعل بخلاف قراءة النصب فان النصب على الدال يدل على العلم الكامل بالله عز وجل وانه يستحق الحمد لا محالة وهل تكيفت الذات به ام لا سكتت الآية عن ذلك ولهذا كانت قراءة الرفع أصح واشهر واكثر فان قلت السكون الذي على اللام والميم من الحاسة وذلك يفيد التكييف المذكور فتستوي قراءة الرفع والنصب قلت الحاسة تدل على التكييف كما قلتم لكنها ان كانت قبل تمام اللفظ

باجتناب نهي سيده وامتثال امره فان لم يجتنب ولم يمتثل مطلقا او في بعض دون بعض فهو فيما اخل به من ذلك متلبس باخلاق الشياطين فان غاب عن نفسه بالكلية فهو متلبس بحال الحيوانات لا اجر ولا اثم فمن لم يعرف حقيقة نفسه فليعرف حقيقة علمه فان الثوب يدل على لابسه والله تعالى اعلم * وسالته رضي الله عنه عن سبب كفر الكفار مع انهم كانوا موجودين عند اخذ الميثاق الاول فقال رضي الله عنه انما كفر منهم من لم يكن موجودا عند اخذ الميثاق فلذلك آمن ببعض وكفر ببعض لان ظهور الخلق هناك كان على التدريج كظهورهم هنا لكن على غير هذه الصفة كونا وزمنا والوجود واحد فهذا كان سبب كفر من كفر بعد الميثاق واما من كان موجودا عند الميثاق الاول فانه آمن بجميع ما آمن به نبيه بحكم المطابقة وهنا اسرار لا تسطر في كتاب والله اعلم فقلت له فهل كان أخذ العهد على الموجودات

وهي مجسدة روحانية ام روحانية فقط فقال الروح لا توجد قط الا في مركب من جسد او شبح ولا تعقل بسيطة ابدا لكن الحكم حقيقة دائر مع الارواح لا مع الاجساد فانه لولا الروح ما صح للجسم النطق ولا الاجابة ببلى فان الموجودات في الاولية عبارة عن أشباح

يعلق بها ارواح ولكن الروح هو الظاهر على الشبح هناك كالحال فى الاجساد الاخروية تنطوى اجسام اهل الجنة فى ارواحها عكس
اهل الدنيا فيكون الظهور هناك للروح لا للجسم حتى ان بعض الناس انكر حشر الاجساد حين رأى فى كشفه ارواحا
تطير كيف شاءت والحق
ماذكرناه والله اعلم *
وسألته رضى الله عنه عن
علامة اصحاب الاحوال
حتى تعاشرهم بالادب
فقال علامتهم صفرة
الوجه مع سواد البشرة
وسعة العيون وخفض
الصوت وقلة الفهم لما
يقال لهم وأطال فى ذلك
* ثم قال وسمعت سيدى
ابراهيم المتبولى رحمه
الله يقول ما فى قلب العبد
يظهر على وجهه وما فى
نفسه يظهر فى ملبوسه
وما فى عقله يظهر فى عينيه
وما فى سره يظهر فى قوله وما
فى روحه يظهر فى ادبه وما
فى جسده يظهر على حركته
فارباب الاحوال كالسفن
مشرعين سائرين بالهواء
ان سكن سكنوا وان سار
ساروا والعارفون كالجبال
الراسيات والله اعلم
* وسألته رضى الله عنه
عن اشد العذاب على العبد
فاجاب اشد العذاب
سلب الروح فقلت له فما
ألذ النعم فقال سلب النفس
فقلت له فما اكمن
العلوم فقال معرفة الحق
فقلت له فما افضل
الاعمال فقال الادب
فقلت له فما بداية الاسلام
فقال التسليم فقلت له فما بداية الايمان فقال الرضا فقلت له فما علامة الراسخ فى العلم فقال ان يزداد تمكينا لا
عند السلب وذلك لانه مع الحق تعالى بما احب لا مع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة فى حال علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة

كالسكون الذى على اللام والميم المذكورين فالتكيف يتعلق بخصوص اللفظ بمعنى ان الذات تكيفت بهذا اللفظ واستحلت حروفه وان كانت بعد تمام الكلمة كضمة الدال فالتكيف يتعلق بالمعنى وهذا منتف فى قراءة النصب وموجود فى قراءة الرفع فكانت أولى وأكثر ومنه قراءة الحسن البصرى الحمد لله بنصب الدال ونصب اللام ووجهه بحسب الظاهر أنه على الاتباع أى أتبعت اللام للدال وبحسب الباطن ينبنى على اختلاف سر الفتحة والكسرة فالكسرة هنا لكمال الحس الباطنى وهو راجع الى كمال الوجدان فتفيد قراءة الكسر أى كسر اللام أن اضافة الحمد لله أحس بها الوجدان وتكيف بمعناها بخلاف قراءة النصب فانها للعلم الكامل أى فهو يعلم بالاضافة المذكورة علما كاملا والاحساس بالشئ أقوى من العلم به فلذا كانت قراءة كسر اللام أصح وأشهر وأكثر ومنه قراءة قتيبة عن الكسائى لله بالامالة وفى الامالة جزء من الكسر وكل كسر فى لام فى الوسط أوفى الاولى فهو لكمال الحس الباطنى ففى الامالة اشعار بالاحساس بالمعنى وفى ذلك من التعظيم وتبليغ المعنى ما لا يخفى وكذلك قراءة قتيبة أيضا عن الكسائى العالمين بالامالة والرحمن بالامالة ومالك يوم الدين بالامالة لكن هذا الاحساس لما كان قبل تمام الكلمة وظهور معناها كان مرجعه الى اللفظ فلهذا لم تكن الامالة أولى من الفتح لان الاحساس من اللفظ المستفاد من الامالة انما كان يصدر منه صلى الله عليه وسلم أحيانا وذلك عند نشطه وقراءته لنفسه فيخرج المعانى الباطنة ويظهرها فى قراءته وأما اذا أراد ان يبلغ كلامه للامة ويعلمهم فغالب أحواله صلى الله عليه وسلم أن لا يشتغل الا لفاظ بما اشتغل به باطنه الشريف صلى الله عليه وسلم فلذا كانت قراءة الفتح أكثر وأشهر لانها جاءت على العادة الغالبة ومنه الرفع فى رب العالمين والرحمن والرحيم قرأ بذلك أبو زيد الانصارى وقرأ بالنصب أيضا وتوجيه هذه القراآت بحسب الظاهر ان الخفض على الاتباع والرفع والنصب على القطع باضمار مبتدا أو اصب وبحسب الباطن يتبع اختلاف اسرار الحركات الثلاث فالكسرة للعقل الكامل وهو من الآدمية والآدمية كلها تواضع وتادب فالعقل الكامل هنا أشعر بتواضع المتكلم لربه ومشاهدة كونه مفعولا ومربوبا وهو سر من اسرار الكسرة والفتحة فى قراءة النصب العلم الكامل وهو يستلزم معرفة الاشياء على ما هى عليه فهو يعلم الرب ربا والعالمين مربوبين وهل تواضعت ذاته وتادبت بين يدى الله تعالى أمر آخر والرفعة فى قراءة الضم للحاسة السارية ولكنها قبل تمام المعنى اذ لا يتم معنى المضاف حتى يذكر المضاف اليه فالحاسة ههنا أشعرت بان الذات تكيفت بلفظ الرب وتحلت به فقراءة الكسر أرجح من جهة المعنى ولهذا كانت اكثر واشهر واصح ومنه اختلاف القراء فى ملك يوم الدين على قراآت شتى فقراءة الجمهور بالقصر من غير الف وقراءة الكسائى وعاصم ومن وافقها بالالف بعد الميم وتوجيهه بحسب الظاهر ان قراءة القصر جارية على انه صفة مشبهة مثل ملك الناس وقراءة المد على انه اسم فاعل مثل مالك الملك وبحسب الباطن ينبنى على سر الالف المدية المزيدة فى قراءة المد فانها لكمال الصورة الباطنة وخرجت بسر الاشارة الى فعل فعله المخبر عنه فالالف مشيرة الى أنه تعالى اتصف بالملك وانه فعل من أفعاله ومشيرة الى القوم الحاضرين السامعين للكلام بتنبيهم الى هذا الامر العظيم فصوت الالف خرج من كمال الصورة الباطنة وقصد بهذا الصوت افادة أمرين أحدهما فى المخبر عنه وهو ان ما نسب اليه من افعاله وثانيهما للسامعين بان يتنبهوا ويستيقظوا من سنة الغفلة قال رضى الله عنه وهذا المعنى

لا يوجد في قراءة القصر الا انه خلفه سر آخر في قراءة القصر وهو أن فيها اشارة الى سر الاضافة أي اضافة ملك الى يوم الدين وهذا المعنى في قراءة المد ضعيف جدا قلت وهذا عين القواعد النحوية فان اسم الفاعل للحدوث والتجدد وهذا هو سر الالف السابق واضافته في نية الانفصال وهذا معنى قوله رضي الله عنه بهذا المعنى في قراءة الرفع ضعيف فلله دره من امام وقراءة اليماني مليك يوم الدين بزيادة ياء بعد اللام قال رضي الله عنه وهذه الياء هنا لمعرفة العاقبة لان الياء اذا كانت لا تخل البنية بزوالها فهي لمعرفة العاقبة والا فهي على التفصيل السابق ففي الياء المزيدة سر الاشارة الى نفس المتكلم فحيث كان عارفا بالعاقبة نبه نفسه وايقظها وانما كانت ضعيفة لان تنبيه النفس الذي دلت عليه الياء يؤذن بان معنى الكلام قد يغفل عنه وهو هنا ليس بمغفول عنه اذ كل أحد يتنبه له فكانت قراءة حذفها أولى بقراءة علي رضي الله عنه ملاك يوم الدين بصيغة المبالغة قال رضي الله عنه ومعنى هذه القراءة أخص مما قبلها فانها تقتضي انه تعالى يملك في يوم الدين رقاب أهل التكاليف دون سائر المخلوقات ووجه الاقتضاء ان الكسر الذي تحت الكاف من كمال الصورة الظاهرة وهي صورة بني آدم فهي التي أخرجت رأسها تحت الكاف والصوت المستفاد من الالف المدية تنبيه عليها والاعتناء بادغام اللام في اللام وتكريرها زيادة توكيدها وتحقيق لمعناها وهذا يقتضي اخراج غيرها بخلاف القراءة المشهورة وبالجملة فهذا الاعتناء يقتضي سد الباب عن غير بني آدم فلا دخول له في هذه القراءة ولذا كانت ضعيفة قلت وهذا مقتضى المبالغة في الملك المستفاد من صيغة فعال فان الملاك هو المتصرف والتصرف في بني آدم بالثواب والعقاب أكثر من التصرف في غيرهم اذ بنو آدم هم المقصودون وغيرهم تبع لهم فملاك يقتضي القصد الى هذا المعنى الابلغ الاكثر ولذا كانت القراءة المتواترة أشهر لانها أعم لدخول بني آدم وغيرهم فيها وقراءة أبي حيوة مالك يوم الدين بنصب الكاف على النداء او اضمار فعل واما بحسب الباطن فان فتحة الكاف من العلم الكامل والذي فتح الكاف لم يدخل نفسه ولا نفس غيره في المملوكية بخلاف من كسر الكاف فان الكسرة من الآدمية والآدمية فيها ادب من المتكلم وخضوع ثم أدب الآدمية ينشا عن اجزائها السبعة وجزؤها هنا هو كمال الصورة الظاهرة المدلول عليها بالكسرة فالادب الذي في الكسرة اذن نشا عن احسانه تعالى واتقانه لصورة بني آدم وهذا معنى الاعتراف لله تعالى بالمالكية لذات المتكلم وغيره بخلاف قراءة النصب ولذا كانت غير مشهورة وقراءة عمر بن عبد العزيز ملك يوم الدين باسكان اللام ووجهه بحسب الظاهر انه سكن الكسرة التي كانت تحت اللام كما سكنوا كسرة كتف تخفيفا وبحسب الباطن ان الكلام خرج على طريق الحكاية على لسان الحق سبحانه وتعالى والنيابة عنه مع اضطراب ذات المتكلم وعدم قدرتها على ذلك ودل على هذا الذي قلناه سكون اللام اذ هو السبب في تبدل القراءة ووجه دلالته على ذلك ان حرف الرسالة كاللام الذي هو للعلم الكامل اذا سكن فان تسكينه يدل على أن حركة ما قبله من العلم الكامل أيضا وان كانت مع غير السكون لغير العلم الكامل فلابد أن تكون مع السكون للعلم الكامل كالحال هنا فان الميم مع تحريك اللام كانت حركتها للصدق ومع السكون صارت للعلم الكامل لان السكون لتحقيق معنى الحرف المؤكد لما قبله فيكون هذا السكون أخرج حركة ما قبله عن معناها واخرج حرفه عن حركته التي هي للعلم الكامل ان فتح اللام اولكمال الحس الباطني ان

وحضورا والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن العارف هل له التصرف في رتبته بحكمها على من بعده من ولد وصاحب فقال لا يصح للعارف التصرف في ذلك لان الرتبة حقيقة لله تعالى يورثها من يشاء من عباده فقلت له فهل للقطب الغوث عمل شيء من خرق العوائد كطي الارض ونحو ذلك فقال ليس من شان القطب اظهار الكرامات والخوارق لان مقامه التستر وهذه الامور تظهره ثم سكت ثم قال وقد تحكم عليه الرتبة بفعل ذلك واذا حكمت الرتبة على كامل بشيء فلا تؤثر في كماله سواء كان قطبا أو غيره انتهى * وسألته رضي الله عنه هل للعبد أن يحكم على نفسه بالعدم ليعطي الوجود لله حقه فقال نعم لكن يكون شهود هذا العدم من وجه واحد لا من كل وجه لاجل التكليف ثم قال وأوضح لك ذلك وهو انه كما حكمت الذات على نفسها بالوجود كذلك يجب على العبد أن يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا يعلم الفرق بين الالوهية والربوبية وبين العبد والرب وبين الروح والجسد والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن مقام رأيته وهو اني رأيت نفسي مت ودخلت القبر وسألت نفسي عوضا عن الملكين هل ذلك صحيح فقال هو صحيح لكن السؤال حقيقة انما ترجع ثمرته وفائدته الملكين لا لك لانك لم تزدد بسؤالهما علما عما كنت عليه فافهم * وسألته رضي الله عنه هل أرخي لي عذبة كما عليه طائفة الصوفية فقال رضي الله عنه لا ترخي لك عذبة الا ان أعطاك الله تعالى سر النمو والزيادة في كل شيء نظرت اليه أو

كسر وما تغير اللفظ ووقعت فيه هذه الرجفة حتى وقعت الزلزلة في الذات المتكلمة والاضطراب وذلك لتكلمها بما لا تطيقه من نسبة الملك اليها اذلا تطيقه الا الذات القديمة ولذا رجعت الى ادب العبودية الذي يشير اليه خفض الآدمية الذي تحت الكاف فسكون اللام من الحاسة السارية لكنها لما اوجبت رجفة في اللفظ آذنت بوقوع مثلها في الذات ولم يقع ذلك حتى كانت الذات كصبي تحمل مالا يطيقه ولذا كانت قراءة الجمهور اشهر واكثر لان الذات فيها لم تنحط الى مالا تطيقه والله اعلم (وبقيت قراءة اخرى) وهي ملك يوم الدين على انه فعل ماض و يوم الدين مفعوله قرأ بها علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومالك يوم الدين برفع الكاف منونة ونصب يوم قرأ بها عاصم الجحدري ومالك يوم الدين برفع الكاف غير منون وخفض يوم بالاضافة واسرارها تعرف من معرفة اسرار الحركات وليس في شيء من هذه القراآت غير المشهورة ما يوفي بالمعنى الذي في القراءتين المتواترتين (ومن اختلافهم في الفاتحة) اختلافهم في اياك فقراءة الجمهور بكسر الهمزة وقراءة سفيان الثوري بفتح الهمزة ووجهه بحسب الظاهر انهما لغتان واما بحسب الباطن فان سر الكسرة سر يباين سر الفتحة فسر الكسرة فيه ادب وانكسار بين يدي الله تعالى وتذلل له وخضوع في هذا الامر المطلوب وهو نسبة عبادة المتكلم له تعالى وانما افادت الكسرة هذا المعنى لانها من العقل الكامل وكمال العقل يستدعي التواضع والتذلل لعلمه بمرتبة العبد كيف ينبغي ان تكون وبمرتبة الرب كيف ينبغي ان تكون واما سر الفتحة فانها نشأت من المشاهدة الكاملة التي هي من اجزاء الرسالة فهي تشعر بالوصول والجمع ففيها نوع ادلال وفي الكسرة نوع تذلل وهو اللائق بعامة الخلق فلذا كانت القراءة بها اشهر واكثر وقراءة الاسواري بكسر الهمزة وتخفيف الياء من التشديد هكذا اياك ولا فرق بينها وبين قراءة الجمهور الا ان قراءة الجمهور فيها تأكيد الخوف من الله تعالى وتأكيد الصدق في ذلك الخوف وذلك يقتضي قوة التعلق بالله تعالى وشدة الايحاش اليه عز وجل بخلاف القراءة بالتخفيف فانه وان كان فيها خوف وصدق لان الياء للخوف من الله تعالى وفتحها للصدق كما سبق بيانه زادت قراءة التشديد بالتوكيد في ذلك (ومن اختلافهم) قراءة بعض أهل مكة نعبد باسكان الدال ووجهه التخفيف كاسكان أبي عمرو يأمركم وأما بحسب الباطن فان سر الضمة وان كان قريبا من سر الجزم هنا فان الضمة للحاسة السارية والجزم أيضا لها فبينهما فرق وهو أن الجزم يشتمل على سر الضمة ويزيد على ذلك السر مثله لاجل أن الضمة هي الاصل والسكون طارئ عليها فالسر الاصلي لا يزول مع وجود الطارئ فالجزم أوكد من الضمة لكنه لما كان طارئا قد يكون وقد لا يكون كانت الضمة أشهر وأكثر وأيضا فان السر الاصلي عام في جميع المؤمنين والسر الطارئ عليه خاص بالخواص فقراءة الضم فيها قبض عام لاهل العموم وقراءة الجزم فيها قبض خاص لاهل الخصوص وقراءة بعضهم اياك يعبد بالبناء للمفعول و بالياء على الالتفات من الخطاب الى الغيبة واما بحسب الباطن فان الضمة التي على الياء للانكماش والسكون الذي على العين للانكماش والانكماش عنهما هو ضد معنى الياء وضد معنى العين فالياء للخوف من الله تعالى وضده عدم الخوف الذي هو العصيان والعين للعفو وضده الظلم والاساءة فانكمش هذا المتكلم عن هذين المعنيين القبيحين بعد اتصافه بمعنى الحرفين وقوي انكماشه حتى بلغ به الحال الى ان صار من العارفين الذين يحيون حياة اهل الجنة وهم اهل الباطن رضي الله عنهم الذين يشاهدون عبادة كل مخلوق

مسببة فتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة واشارة الى التحقق بهذه المرتبة من باب التحدث بالنعم لا غير و بلغنا عن السري السقطي لما أرخاه لابي القاسم الجنيد أراد أن يسقف بيته فقصرت خشبة منه عن الوصول الى الجدار الآخر فمطها بيده فطالت معه كالعجين فمن حصل له مثل ذلك فله أن يرخي له عذبة و يرخيها للمريدين والا فيتركها فقلت له فما شرط لباس الخرقة عندكم فقال شرط لباسها عندي أن يعطي الله تعالى عند ذلك للشيخ من القوة والعزم انه بمجرد مايقول للمريد انزع قلنسوتك أو ثوبك مثلا ان ينزع عنه جميع الاخلاق المذمومة فلا يصير فيه خلق مذموم ثم انه يلبسه القلنسوة التي معه أو الثوب فيخلع عليه فيها جميع الاخلاق المحمودة التي يمكن مثله التخلق بها فمن لم يعطه الله ذلك فهو بالباسه الخرقة المريد كالمستهزئ بالطريق قال هكذا البستها من يد سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه قال وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه أنه لبسها كذلك من يد سيدي أبي العباس الخضر عليه الصلاة والسلام تجاه الحجر الاسود وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقالات الشيوخ فقلت له فما شرط تلقين الذاكر عندكم فقال شرطه أن يعطي الله الشيخ من العزم انه يخلع على المريد حال تلقينه الذكر جميع علوم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له وما علومها فقال هي علوم الشريعة المطهرة فلا يصير بعد التلقين يجهل شيئا من أحكام الشريعة المطهرة فيستغني عن سؤال الناس

مخلوق لله تعالى وتسبيحه له كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وانما قلنا انه صار من الذين يحيون حياة أهل الجنة لان فتحة الياء التي بعد العين لذلك المعنى الذي هو الحياة كحياة أهل الجنة فهذه القراءة لا تصدر الا من العارف (قال الشيخ رضي الله عنه) وبها كان يقرأ سعيد بن جبير رضي الله عنه لانه كان من أكابر العارفين نفعنا الله به آمين ولهذا لم يحتج صاحب هذه القراءة الى ادخال نفسه في العبادة لمشاهدته انه لا يخرج أحد عن عبادته تعالى بخلاف قراءة الجمهور بالنون والبناء للفاعل فان المتكلم أدخل نفسه في العبادة فتحتمل قراءته العارف وغيره فان شهد انه لا يخرج أحد عن عبادة ربه تعالى فيكون ادخاله نفسه تلذذا وان لم يشاهد ذلك كان القارىء غير عارف ومع ذلك فقراءة الجمهور أولى لان القارىء اذا اشتغل بالقراءة فان الحروف تشتمل أنوار معانيها وتسقى ذات المتكلم بتلك الانوار فان قرأ بالنون فقد أدخل نفسه فيسقى بنور معنى النون وان قرأ بالياء وكان غير عارف فان ذلك النور الذي يدل عليه النون يفوته وغرضنا قراءة الفاتحة بجميع أنوارها وأما العارف فلا يفوته ذلك لمشاهدته انه لا يخرج أحد عن عبادته تعالى وبالجملة فقراءة النون تليق بجميع الامة العارفين وغيرهم بخلاف قراءة الياء فان القارىء بها عارف لا محالة لان في قراءته ما يشعر بانه قام بواجب الحق سبحانه وهو الخوف التام منه المستفاد من الياء وبواجب الخلق وهو العفو عنهم ومسامحتهم وعدم الاساءة اليهم المستفاد ذلك من العين ثم بعد أن تحلى بهذين الامرين العظيمين انكمش عن ضدهما المستفاد من ضمة الياء وسكون العين وهذه حالة عظيمة واذا سقى بما سقى به أهل الجنة حتى حيي حياتهم (ومنه قراءة بعضهم) نعبد وبزيادة واو بعد الدال وهي رواية عن نافع رواها الاصبهاني عن ورش ووجهها أن الضمة أشبعت فتولدت الواو منها واما بحسب الباطن فان هذه القراءة زادت على قراءة الجمهور بالواو والواو فيها لعدم الحياء من قول الحق ومعنى عدم الحياء ان العبد صرح في لفظه بان عبادته لربه تعالى ثم مد صوته بالواو وهو بين يدي ربه تعالى ليحقق ذلك المعنى ويؤكده ويقرره تقريرا لا شبهة فيه وهذا المعنى وان كان حسنا فالاحسن منه أن لا يرى العبد لنفسه عملا وكيف لا وربه هو خالقه وخالق حركاته وسكناته ولذا اسقط الواو من قراءة الجمهور لان الحياء هنا أولى من عدم الحياء لان فيه رؤية عمل وعدم أدب مع الحق سبحانه (قال الشيخ رضي الله عنه) والقراءة بالواو صحيحة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وترجيح قراءة الجمهور عليها بالنسبة الينا لا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم اذ القراآت بالنسبة اليه عليه السلام تتبع الانوار التي يريدها الحق منه سبحانه (قال رضي الله عنه) ولا تكتب الالف في رسم هذه القراءة بعد الواو لان الواو اذا كانت لاثبات معنى الكلمة لا غير لم تزد بعدها الفا (ومنه قراءة يحيى بن وثاب) نستعين بكسر النون ووجهه انه لغة فاشية وان كانت اللغة الكثيرة فتح النون واما بحسب الباطن فان سر الفتحة يغاير سر الكسرة لان في الكسرة اخراجا لغير المتكلم بخلاف الفتحة ووجه ذلك ان الكسرة من الحس الباطني الذي هو من الآدمية وقد علمت ان الادمية فيها ادب وخضوع فالكسرة اشارة الى نفس المتكلم التي خضعت وتادبت وحيث حصر الاشارة في نفسه لزم اخراج غيره واذا كانت قراءة الجمهور أولى لانها اعم واكثر فائدة (ومنه قراءة عمر) رضي الله عنه غير المغضوب بالرفع وقراءة بعضهم له بالنصب وهي رواية الخليل بن احمد عن ابن كثير مع قراءة الجمهور له بالخفض وتوجيهها بحسب النحو ظاهر وأما بحسب الباطن فانه يتبع سر هذه الحركات الثلاث فالكسرة من الآدمية وهي هنا لكمال

وعن النظر في كتاب قال ولما القي رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضي الله عنه وخلع عليه ذلك صار يقول عندي من العلم الذي أسره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل فقال له ابن عباس كيف ذلك يا أمير المؤمنين فقال ان جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال وما منا الا له مقام معلوم فلا يدرى ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فهذا هو التلقين الحقيقي فقلت له فاذا أهل الزمان الظاهرون غالبهم ليس باهل هذه المراتب الثلاث فقال نعم انما هم يتزاحمون عليها بغير حق فقلت له فاذا صرحوا بانهم انما يفعلون ذلك تبركا باسلاف هل عليهم لوم فقال لا والله تعالى أعلم * ثم اني ذكرت هذه الشروط لبعض المشايخ من اهل العصر فقال هذا ليس بشرط فعرضت ذلك على الشيخ فقال ومن اين لهؤلاء معرفة شيء من ذلك فلما جهلوا ذلك مع دعواهم المشيخة ظنوا ان غيرهم حاله كحالهم وفي ذلك تنقيص لاهل الطريق ومثل هؤلاء لا يرجى لهم صلاح ولا فلاح لعدم طلبهم الترقي فان طالب الترقي كلما ذكر له مقام يقول كيف الترقي اليه حتى اصل اليه ويشكر من يدله على ذلك فلو كان عند هؤلاء خير لسالوا عن طريق الترقي الى ذلك فالله يلطف بنا وبهم أجمعين * وسألته رضي الله عنه عن خطور ثواب الاعمال على قلب العبد حال الشروع في الطاعة هل يقدح ذلك في كمال الاخلاص فقال لا يقدح ان شاء الله تعالى

اذا طلب ذلك من وجه المنة واظهار الفاقة ولكن عليك بالادب مع الله وافعل كما امرك به واترك العلل كلها في جميع اعمالك وأحوالك واقطع الكل بقوله تعالى (٧٤) يمح الله ما يشاء ويثبت واحذر ان تقطع بشيء فهمته من الكتاب والسنة ولو كان في نفس الامر موافقا للصواب فان معاني كلام الله لا تنحصر لاحد من الخلق ولو انحصرت لاحد ما كان سائر المجتهدين على هدى من ربهم فافهم * وسمعته يقول لا تتكلموا قط مع من أفتى في التوحيد فانه مغلوب على ما هو فيه وكلوه لمشيئة الله عز وجل ولا تشتغلوا بالاكثار من مطالعة كتب التوحيد فانها توقفكم عما أنتم مخلوقون لاجله فكل تكلم بحسب ذوقه ومراد الاشياخ من المريد أن يذوق أحوال الطريق ويتكلم كما تكلموا لا انه يحفظ مقالات الناس انتهى * وسمعته يقول عليكم بحفظ السنتكم مع علماء الشريعة فانهم بوابون لحضرات الاسماء والصفات وعليكم بحفظ قلوبكم من الانكار على أحد من الاولياء فانهم بوابون لحضرات الذات وإياكم والانتقاد على عقائدهم بما علمتموه من أقوال المتكلمين فان عقائد الاولياء مطلقة متجددة في كل وقت بحسب مشاهدتهم للشؤون الالهية وغيرهم ربما ثبت على عقيدة واحدة في الله حتى يموت محجوبا بها عن الشؤون الالهية وإياكم ان تقربوا من الاولياء الا بادب ولو باسطوكم فاحذروهم فان قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فربما مقتوا على أقل من القليل وينفذ الله مرادهم فيكم قال وأما الجاذب

الصورة الباطنية وفيها أدب عظيم وسببه أن في الكسرة اشارة الى تعيين المغضوب عليهم واشارة اخرى الى كونهم من جنسنا بل ومن أقاربنا وبني أعمامنا في الاصل فكأن الذي قرأ بالكسر يقول غير هؤلاء الذين غضبت عليهم كاليهود مثلا وهم من أقاربنا ومع ذلك فقد ميزتنا عليهم بالتفضيل والهداية فضلا منك يا ربنا ومنة فلك الحمد على ذلك ففيها أدب عظيم ولذا قرأ بها الجمهور وأما قراءة الضم فان فيها أيضا تعيين المغضوب عليهم وتخصيصهم بقوم معينين مع النفرة عنهم والبعد عنهم والبراءة منهم وذلك من سر الضمة فانها القبض والنفرة عن الضد والبراءة فليس فيها التواضع الذي في قراءة الكسر وأما قراءة النصب فليس فيها تعيين المغضوب عليهم فالكلام معها باق على عمومه وعلى القراءتين الاوليين يكون من العام المراد به الخصوص (ومنه قراءة أيوب السختياني رحمه الله) ولا الضألين بقلب الالف همزة ساكنة ووجهه ان ذلك لغة قليلة وأما بحسب الباطن فان الهمزة للامتثال وسكونها للامتثال أيضا ففيها قبضان قبض من ذاتها والآخر من حركتها وهذا القبض قبض الامتثال والمراد بالامتثال امتثال القول بان الضالين أعداؤنا وبغضاؤنا فهذه الهمزة بمنزلة أن يقال ولا الضالين وهم أعداؤنا فالهمزة الساكنة سدت مسد هذه الجملة ومع ذلك فقراءة الجمهور أولى منها لان في الالف المدية وأسرار مراتبها كما سبق ما لا تفي ببعضه هذه القراءة * هذا بعض ما سمعناه من الشيخ رضي الله عنه في تفسير هذه القراآت وتوجيهاتها وبقيت قراآت أخر ذكرها أئمة القراء وزاد الشيخ رضي الله عنه عليها قراآت أخر تركت ذكرها وذكر توجيهاتها مخافة الملل والسآمة فاني لو تتبعت هذه المسئلة وكتبت ما في بطن الشيخ رضي الله عنه من علومها ما وسعه عدة مجلدات * ثم لما ذكره رضي الله عنه وكتبناه عدة أمور ينبغي التنبيه لها (الاول) ما في كلامه المنور رضي الله عنه من شرح باطن النبي صلى الله عليه وسلم والتنبيه على علو مكانة أسرار قلبه وقالبه الشريفين صلى الله عليه وسلم وذلك مما تعلم به مكانته عليه الصلاة والسلام فان أنوار التسعة والاربعين جزأ ما وجدت في أحد مثل وجودها فيه عليه الصلاة والسلام فانها أرقيت فيه حقائقها وتنزلت فيه معارفها وأسرارها ومن أراد ان يزداد محبة في نبينا صلى الله عليه وسلم فلينزل الجزء الاول من تلك الاجزاء ثم ينزل الثاني الى جنبه ثم الثالث وهكذا حتى يأتي على تمام التسعة والاربعين ثم يستحضر المعاني التي لها ثم يجعلها شيأ واحدا مركبا نوره من انوارها فيرى نورا عظيما لا يكيف ولا يطاق ثم يجعله في باطنه عليه الصلاة والسلام فانه يزداد بذلك محبة في جانبه الكريم لا محالة ويحصل له بذلك شرح صورته الظاهرة والباطنة عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم (الثاني) ما فيه من شرح حال الروح وبيان خصالها الحميدة وأوصافها العجيبة الغريبة وهي الذوق والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها لا تحس بؤلمات الاجرام فمن علم هذه الاوصاف وأحاط علما بالمراد من معانيها وقف على علم كبير من معرفة الروح بلوازمها وخواصها وقد اختلف الناس فيها اختلافا كثيرا فمن قائل لا يخوض فيها وسد الباب دون الكلام فيها ومن قائل بالخوض فيها وسلوك سبل معرفتها ثم هؤلاء لم يذكروا شيأ من خواصها فبقيت العقول متحيرة وكلام الشيخ رضي الله عنه في غاية الوفاء بذكر خواصها ولوازمها فمن أراد الخوض فيها فليسلك طريق الشيخ رضي الله عنه فيها وأما كيف هي الروح وكيف ذاتها وكيف تجانسها وتخالفها وكيف كانت قبل دخولها في الاشباح فقد سمعنا من الشيخ رضي الله عنه العجب العجاب وسيأتي بعضه ان شاء الله تعالى أثناء الكتاب

الثالث

(الثالث) ما فيه من شرح معارف الاولياء رضى الله عنهم و بذلك تعلم الولاية والعرفان فانه لا فرق بين الولى وغيره الا أن يفتح ما بين الذات والروح فمن فتح على ذاته فى الاسرار التى عند روحه وأزيل الحجاب الذى بينهما فهو الولى العارف صاحب الفتح ومن بقيت ذاته محجوبة عن روحه فهو من جملة العامة ولو طار فى السماء او مشى على الماء ولو شرحت ما سمعت من الشيخ رضى الله عنه فى هذا الباب لطال الكلام وعسى أن يأتى شىء من ذلك فى أثناء الكتاب والله أعلم (الرابع) ما فيه من شرح الحديث الشريف وتنزيله على أنوار باطنه وأسرار قلبه الكريم صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام نبى كريم ورسول عظيم وله باطن كبير وقلب بالانوار غزير ونزل القرآن على قلبه الذى هو بهذه الصفة العظيمة فتفسير الشيخ رضى الله عنه موف بجميع هذه الاسرار ومحتو على جملة هذه الانوار وأما من شرح الحديث ونزله على ظاهر العبارة ومجرد اللسان العربى فشرحه لا مساس له بمقام النبوة والرسالة لان اختلاف التلفظات من غير اختلاف اسرار الباطن لا ينشأ الا عن باطن خراب من الاسرار وأبعد من هذا تفسير من فسره بالحلال والحرام والوعد والوعيد والخبر والاستخبار والندا فان هذا لا يصح أن يقال فيه ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه ولا يصح أيضا ان يختصم الصحابة فى هذه المعانى وكذا من فسرها بالامر والنهى والوعد والوعيد الى آخر ما ذكروه وبالجملة فالعاقل الكيس لا يخفى عليه الحق اذا سمعه (الخامس) اذا تاملت ما ذكره أئمة القرآن رضى الله عنهم فى توجيه القرا آت السابقة وتاملت ما ذكره الشيخ رضى الله عنه فى ذلك علمت ما بين المقامين فان ما ذكروه وان كان صحيحا فى نفسه الا انه عام لا يخص نبينا صلى الله عليه وسلم من حيث انه نبينا فان ما ذكروه فى وجه تسكين اللام من ملك يوم الدين فى قراءة السكون من كونه للتخفيف كعضد وكتف موجود فى جميع كلام العرب ألا ترى الى وجوده فى كتف وعضد مع انهما ليسا من القرآن وأين هذا من السر السابق عن الشيخ رضى الله عنه فى ذلك وكذلك ما ذكروه فى توجيه قراءة اياك يعبد بالبناء للمفعول على انه التفات فان الالتفات موجود فى كلام العرب عامة وأين هذا من السر الذى بين فيه سر الياء وسر حركتها المخصوصة وسر العين وسر كونها المخصوص فسر الباء وسر فتحته المخصوصة وسر الدال وسر حركته المخصوصة (السادس) اياك أن تظن ان هذه الحروف السبعة الباطنية بها تفسر القرآن العزيز وانها هى معناه فانك ان ظننت هذا فلست بمصيب بل القرآن له معنى وفى معناه يندرج علوم الاولين والآخرين وهذه الحروف السبعة الباطنية لذلك المعنى بمنزلة الكساء والثياب فالمعنى شىء كسوته شىء فاذا تاملت فيما سبق فى الفاتحة تتخيل شيأ من هذا ولو فسر القرآن بمعناه الحقيقى لعلم ظاهر القرآن وباطنه وعلم من باطنه ما كانت عليه الارواح قبل دخولها فى الاشباح وما ستكون عليه بعد المفارقة وعلم منه كيف تستخرج سائر العلوم من القرآن العزيز التى تدركها علوم الخلائق من أهل السموات والارضين وكيف تؤخذ الشريعة بل وجميع الشرائع منه وجميع ما أشرنا اليه فى أجزاء العلم السابقة من معرفة العواقب والعلوم المتعلقة باحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة سائر اللغات وغير ذلك مما ذكرناه ومما لم نذكره وكل ذلك قطرة من البحر الذى فى باطنه صلى الله عليه وسلم فلو فهم القرآن العزيز بهذا الطريق ثم ركب ذلك التفسير على أنوار هذه الحروف السبعة وألبست المعانى ثيابها ظهر عند ذلك ما تدهش منه العقول وتطيش عند سماعه وعند ذلك يعلم انه لو

تسلموا عليهم بترك السلام عليهم ولا تسألوهم الدعاء فربما دعوا عليكم وكشفوا عوراتكم انتهى * وسمعته يقول اذا صحبتم كاملا فلا تؤولوا كلامه الى غير ظاهره فان الكمل لا يسترون لهم كلاما ولا حالا لا اذ التدبير من بقايا النفوس وحظوظها وهم قد خرجوا عن الحظوظ وأيضا فانهم لا يرون الا الله فيسترون كلامهم عمن سواهم * وسمعته يقول اسألوا الله العفو والعافية وألحوا عليه فى ذلك ولو كان أحدكم صبورا فان الله تعالى يحب من عباده اظهارهم الضعف عن تحمل سطوات بلاياه وغضبه ومكره لتعذر مقاومتهم للقهر الالهى * وسمعته يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وأنت قلبها فبكل كفة ملت اليها فانت لها * وسمعته يقول عليكم بتطهير باطنكم من الغل والحقد والحرص ونحو ذلك فان الملك لا يرضى ان يسكن بجواركم وأنتم على هذا الحال فكيف بالحق تعالى ياداود طهر لى بيتا أسكنه * وسمعته يقول عليكم باخراج كل ما علقت به نفوسكم ولم تسمح باظهاره من علم او حال او غيرهما وعليكم بالنصح لاخوانكم ولو ذموكم * وسمعته يقول عليكم باصلاح الطعمة ما استطعتم فانها أساسكم التى يتم لكم بها دينكم وأعمالكم الصالحة فان كنتم متجردين عن الاسباب فاقبلوا كل ما ارسله الحق تعالى اليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة واذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال أطلعه الله تعالى على موضع كل لقمة من أين جاءت وعلى من يستحق أكلها من الناس كالبناء لكل طوبة عنده مكان يضعها فيه * وسمعته

اجتمع اهل السموات والارض على أن يأتوا بسطر واحد من القرآن ما قدروا عليه فسبحان من خص نبينا صلى الله عليه وسلم بالاسرار التى لا تكيف ولا تطاق (السابع) لا مطمع لاحد فى معرفة أسرار هذه الحروف التلفظية التى فى القرآن ووجه تخصيص كل حرف منها بالسر الذى خص به كتخصيص الهمزة بالامتثال والباء بالسكينة والتاء بكمال الحواس الظاهرة وغير ذلك مما سبق الا ان يكون من اهل الفتح والعرفان ومن ارباب الشهود والعيان وكذلك تخصيص الحركات الاعرابية بالاسرار التى خصت بها فان ذلك لا يعرف الا بالفتح ولو كان لهذه الاسرار والتخصيصات ضابط يضبطها لتوصل الناس الى ما سبق من الاسرار ومن اراد ان يعرف ذلك فليشافه اربابه ويسال عن كل حرف وعن كل حركة فانه يوفق للحق ان شاء الله وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (الثامن) ما سبق فى امر الرسم وانه بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم وان له اسرارا تخصه رافع لجميع الاشكالات الواردة فى رسم القرآن وحيث ظن غالب الناس انه اصطلاح من الصحابة رضى الله عنهم افترقوا فرقتين فرقة صوبوا ذلك الاصطلاح وقالوا له اسرار منها ما فهمناه ومنها ما لم نفهمه فما فهمناه يكون بمنزلة معقول المعنى وما لم نفهمه يكون بمنزلة التعبدى والكل صواب وفاتهم ان هذا انما يكون فى احكام الله تعالى ولا يكون فى اصطلاح الناس ابدا فما ذكروه انما يصح على التوقيف لا على الاصطلاح وفرقة لم يصوبوا ذلك الاصطلاح وقالوا ان العرب لم تكن عارفة بالكتابة فلذا وقع منهم ما وقع وعليه يدل كلام الفراء السابق وقد نقله عنه أبو اسحق الثعلبى المفسر عند قوله تعالى الذين يأكلون الربا وممن ذهب الى هذا ولى الدين ابن خلدون فى مقدمة تاريخه الكبير (التاسع) فى سؤالين أوردتهما على الشيخ رضى الله عنه

* السؤال الاول قلت له رضى الله عنه ان الحروف قسمتها على الانوار الباطنية فخرج منها للآدمية حروف وهى التاء والظاء والميم والصاد والعين وللقبض منها حروف وهى الهمزة والثاء والشين والهاء وللبسط منها حروف وهى الراء والنون والسين وللنبوة منها حروف وهى الجيم والحاء والكاف والضاد والعين والياء وللروح منها حروف وهى الخاء والدال والطاء والقاف ولام ألف وللعلم منها حرفان وهما الذال والفاء وللرسالة منها حروف وهى الباء والزاى واللام والواو وهذه الحروف موجودة فى كلام الناس ولا تختص بالقرآن العزيز فيلزم أن يكون كل كلام فيه هذه الاحرف منزلا على سبعة أحرف مع أن هذا الحكم خاص بالقرآن العزيز لا يثبت لغيره من الكتب السماوية فضلا عن غيرها لما صح فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود ان الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد على حرف واحد وأن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف الى آخره فاجاب رضى الله عنه بان هذا التقسيم للحروف خاص بحروف القرآن لا يثبت لغيرها من الحروف فليست كل همزة للقبض ولا كل باء للسكينة ولا كل تاء لكمال الحواس الظاهرة ولا كل جيم للصبر ولا كل حاء للرحمة ولا كل خاء لذوق الانوار بل بشرط وجودها فى القرآن العزيز فاما اذا كانت فى كلام آخر فى غير القرآن فلها تقسيم آخر وهو أن التسعة والعشرين حرفا محصورة فى الاجزاء الآدمية السبعة فكمال الصورة الباطنة منها لجميع الحروف فعليه تخرج ومن نوره تكون أصواتها والذكورية للرفع وكمال الصورة الظاهرة للنصب وكمال العقل للخفض وكمال الحس الباطنى للجزم ونزع حظ الشيطان لمد الالف وكمال الحواس الظاهرة لمد الياء وأما مد الواو فانه يأخذ جزءا من نزع حظ الشيطان وجزءا من كمال الحواس الظاهرة فهذا تقسيم الحروف

الموجودة

يقول اذا غضب شيخكم على انسان فاجتنبوه ولا تعصوا نحوه تغضبوا ربكم فان الاشياخ لا تغضب الا بحق ولا ينبغى لكم البحث عن سبب غضبه عليه بل سلموا الشيخكم واذا فاجاكم فى حال الذكر حال فلا تدفعوها عن أنفسكم ولا تستجابوا اذلك بجمعية باطنكم وتعقلكم فانه سوء أدب ولا تأنفوا قط من التعلم ممن خصه الله بفضيلة كائنا من كان لاسيما اهل الحرف النافعة وذوى البيوت فان عندهم من الادب ما ليس عند غالب الناس واياكم ان تظهروا لكم كشفا او كرامة دون ان يتولى الله تعالى ذلك من غير اختياركم واحذروا من قربه تعالى ان يفتنكم بالقرب مع انه لا خصوصية لكم فيه وذلك ان أحدكم كلما علم ما هو عليه من القرب بعد عن حضرة الله عز وجل فان حقيقة القرب الغيبة عن القرب بالقرب حتى لا يشهد العبد حاله فى القرب الا بعدا ولا حاله فى العلم الا جهلا ولا حاله فى التواضع الا كبرا فعلم ان شهود القرب يمنع العلم بالقرب ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون واحذروا من الاغترار بمحبته لكم أن يستدرجكم بحبكم له حتى يشغلكم بكم عنه فانه اذا كشف لكم عن حقائقكم حسبتم أنكم هو ومن هنا يقع الاستدراج أين التراب من رب الارباب فقلت له فما الخلاص فقال ان تشهدوه تعالى به لا بكم * وسمعته رضى الله عنه يقول اذا نازعك أحد فى مسألة ورد عليك قولك فى مصنفك او غيره فلا تبادر بجوابه ولا تراده بل تربص وانتظر له وقتا آخر وتعرف سبب رد ذلك القول عليك من الحق

الموجودة في الكتب السماوية غير القرآن العزيز وفي الاحاديث القدسية وغيرها وفي سائر كلام الناس فانوار الستة الاحرف الباطنية فيها وهو القبض والبسط والنبوة والروح والعلم والرسالة راكدة ساكنة لا اشتغال لها فقلت فان هذه الانوار الستة موجودة في ذوات سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام فاذا أنزل عليهم كتاب لزم أن يكون منزلا على هذه الانوار فيكون منزلا على سبعة احرف فقال رضي الله عنه هي موجودة في ذواتهم عليهم الصلاة والسلام كوجودها في ذاته صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بالاحاديث القدسية وغيرها ولا يلزم من وجودها اشتغال انوارها وقيام أسرارها وانما تشتعل أنوارها في القرآن العزيز فقط لسر في النازل فيه ولسر في ذاته صلى الله عليه وسلم والكتب السماوية فانها السر الثاني فان ذاته عليه السلام لم توجد فيها والاحاديث النبوية فانها السر الاول وسائر كلام الناس فانه السران معا وقد شرح الشيخ رضي الله عنه السر الاول والسر الثاني بما لا يعلم الا بالكشف الصحيح والعلم اللدني الصريح (قال رضي الله عنه) ومن هنا كان القرآن العزيز معجزا الا تمكن معارضته في نظمه وتراكيبه ومعانيه والكتب السماوية تعارض في النظم والتركيب وان كانت لا تعارض في المعاني لانها من الكلام القديم والله أعلم * السؤال الثاني في الجمع بين تفسير الشيخ رضي الله عنه وبين أحاديث الباب والمسردها حتى اذا فرغنا منها عدنا الى الجمع فمنها حديث عمر مع هشام بن حكيم وهو متفق عليه والقصة مشهورة في صحيح البخاري وغيره قال ابن حجر وقد وقع عند الطبري من طريق اسحاق بن عبد الله ابن ابي طلحة عن ابيه عن جده قال قرأ رجل فغير عليه عمر فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل ألم تقرئني يارسول الله قال بلى قال فوقع في صدر عمر شيء عرفه النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه قال فضرب به في صدره وقال أبعد شيطانا قالها ثلاثا ثم قال ياعمر القرآن كله صواب مالم تجعل رحمة عذابا ومالم تجعل عذابا رحمة ومنها حديث ابي بن كعب دخلت المسجد أصلي فدخل رجل فافتتح النحل فقرأ فخالفني في القراءة فلما انفتل قلت من اقرأك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء رجل فقام يصلي فافتتح النحل فخالفني وخالف صاحبي فلما انفتل قلت من أقرأك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فاخذت بايديهما فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم بهما فقلت استقرئ هذين فاستقرأ أحدهما فقال أحسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب أكثر مما كان في الجاهلية ثم استقرأ الآخر فقال أحسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب أكثر مما كان في الجاهلية فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري بيده وقال أعيذك بالله من الشك يا أبي ثم قال ان جبريل عليه السلام أتاني فقال ان ربك عز وجل يامرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت اللهم خفف عن أمتي ثم عاد فقال ان ربك عز وجل يامرك أن تقرأ القرآن على حرفين فقلت اللهم خفف عن أمتي ثم عاد فقال ان ربك عز وجل يامرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف وأعطاك بكل حرف مسئلة الحديث رواه الحرث بن ابي اسامة في مسنده بهذا اللفظ قاله ابن الجزري في النشر وفي لفظ آخر لمسلم عن ابي بن كعب أن جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند اضاة بني غفار فقال ان الله يامرك أن تقرئ امتك القرآن على حرف فقال أسال الله معافاته ومعونته فان أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية على حرفين فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة بثلاثة فقال له مثل ذلك ثم أتاه الرابعة فقال له ان الله يامرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف فايما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا قال ابن حجر وأضاة بني غفار بفتح

بحضور وأدب لم بما يكون الحق تعالى انما رد عليك قولك على لسان هذا المنازع لغفلة طرأت عليك ومتى أجبت عن نفسك من غير تعرف السبب فقد خرجت عن أدب الحضرة الالهية * وسمعته يقول اذا ذكرت لاحد فائدة

فلا تذكرها له مع شهودك انك أعلم منه أو أفضل فتحجب بذلك ويقوم شغوفك عند نفسك عليه بل اذكر الفائدة خوفا ان تلجم بلجام من نار يوم القيامة أو بنية نشر الشريعة في العالم لا غير واذا أنكرت على شخص منكرا في الشرع منصوصا عليه باتفاق العلماء فلا تنكره عليه بطبعك مع الغيبة عن الشارع ولا تعنفه عليه بل قل له ان الشرع قد نهى عن مثل ذلك واحذر ان تقول له انت مخالف للشريعة اوقد خالفت بذلك المسلمين وارفق به ما استطعت واياك ان ترى نفسك عليه حال الانكار لان نفسه تتحرك وتعاندك ولو كان معك الحق اليقين وذلك لان النفس اذا تحركت ركبها الشيطان فيصير هو الناطق فيها فتقوم انت وتقصد من الغيظ اعتقادا منك ان تلك المعاندة من اخيك ولو كشف لك لرأيت ابليس هو الناطق والراكب لاخيك فافهم فقلت له كيف ارى نفسي وانا عالم عامل دون الجاهل الفاسق فقال التفاضل لا يقع في الذوات حقيقة وانما يقع في الصفات فصفة العلم التي قامت بك مثلا أفضل من صفة الجهل التي قامت باخيك فما وقع التفاضل الا في الصفة ولم يقع التفاضل في الذات وانظر الى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل انما انا بشر مثلكم فسمى بالاسم الذي يشاركه فيه جميع الناس

ولم يتسم فى هذه الآية بأعلى أوصافه كالنبوة والرسالة فما فارق غيره الا بالوحى كما قال يوحى الى كل ذلك مراعاة لمقام العبودية التى خلق لاجلها ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر باظهار رتبته فى الآخرة بقوله انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر لما تلفظ بذلك ولا عرف أحد سيادته على بقية الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فافهم فعلم أن التفاضل لا يكون الا فى الاشياء الثابتة وأما العلوم والاحوال فانها غير ثابتة فتؤخذ من محل وتعطى لمحل أخر فاذا سلبت يا أخى من العلم ذهب فضلك الذى رأيت به نفسك على الجاهل فلا ينبغى لاحد ان لا يفضل نفسه أو غيره الا بامر الهى فان البعوضة لها وجه الى الحق تقبل به ما يقبله الانسان الكامل وكذلك الجاهل فانظر اليه من ذلك الوجه لتوفيه والله تعالى اعلم * وسألته رضى الله عنه عن القهر والمنازعة هل يوصف بهما العبد وهو فى حضرة الله عز وجل فقال لا يصح لمن هو فى حضرة الحق عز وجل قهر لغيره ولا مغالبة له ولا منازعة لان حضرة الحق تعطى بالخاصية صاحبها الخشوع قال صلى الله عليه وسلم ما تجلى الله عز وجل لشئ الا خشع وهو ق ظهر من عبد قهر او منازعة تحققنا انه ليس فى حضرة الله تعالى أصلا وانما وجهه مصروف الى الكون والحجاب والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن العوام والخواص من أهل الطريق ما تميزهم فقال العامى من أهل الطريق من كان مقلدا لغيره فاستبد بعقيدته الى أمر من يوط ثم سلك الطريق

الهمزة والضاد المعجمة بغير همزة وآخره تاء تأنيث هو مستنقع الماء كالغدير وجمعه أضا كعصا وهو موضع بالمدينة النبوية نسب الى بنى غفار بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء لانهم نزلوا عنده ولمسلم من طريق عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبى بن كعب قال كنت فى المسجد فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا اقرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فامرهما فقرآ فحسن النبى صلى الله عليه وسلم قراءتهما قال فسقط فى نفسى ولا اذ كنت فى الجاهلية فضرب فى صدرى ففضت عرقا وكانما أنظر الى الله فرقا فقال يا أبى أرسل الى أن أقرأ القرآن الى آخره وعند الطبرى فى هذا الحديث فدخلنى وسوسة الشيطان حتى احمر وجهى فضرب فى صدرى وقال اللهم أخس منه الشيطان وعند الطبرى من وجه آخر أن ذلك وقع بينه وبين ابن مسعود فقال النبى صلى الله عليه وسلم كلا كما محسن وكلا كما مجمل قال أبى فقلت ما كلانا أحسن ولا كلانا أجمل قال فضرب فى صدرى الخ * ومنها حديث عمرو بن العاص أن رجلا قرأ آية من القرآن قال عمرو انما هى كذا وكذا فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فاى ذلك قرأتم فقد أصبتم فلا تماروا فيه أخرجه أحمد بسند حسن ولاحمد أيضا وأبى عبيد والطبرى من حديث أبى جهيم أن رجلين اختلفا فى آية من القرآن كلاهما يزعم أنه تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث عمرو بن العاص وللطبرى * والطبرانى عن زيد بن أرقم قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابن مسعود أقرأنى سورة أقرأنيها زيد وأقرأنيها أبى بن كعب فاختلفت قراءتهم فقراءة أيهم آخذ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الى جنبه فقال على ليقرأ كل انسان منكم كما علم فانه حسن جميل * ولابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل عمران فرحت الى المسجد فقلت لرجل اقرأها فاذا هو يقرأ حروفا ما أقرؤها فقال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه فتغير وجهه وقال انما أهلك من قبلكم الاختلاف ثم أسر الى على شيئا فقال على فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم أن يقرأ كل انسان كما علم قال فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفا لا يقرؤها صاحبه وللترمذى من وجه آخر انه صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل انى بعثت الى امة أميين فيهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذى لم يقرأ كتابا قط فقال مرهم فليقرؤا القرآن على سبعة احرف وللحديث طرق كثيرة ولو تتبعناها لطال الحال وظاهرها شاهد لكون المراد بالاحرف الاختلافات اللفظية بدليل قوله فايما حرف قرؤا عليه فقد اصابوا وقوله فانطلقنا وكل واحد منا يقرأ حروفا لا يقرأ بها صاحبه وقوله اتاه المرة الاولى بحرف ثم اتاه الثانية بحرفين ثم اتاه الثالثة بثلاثة احرف ثم اتاه الرابعة بسبعة احرف فان هذا لا يتاتى الا فى الاختلافات اللفظية لان الحروف الباطنية طبيعة ذات النبى صلى الله عليه وسلم فلا يمكن ان يأتيه مرة بحرف ثم ثانية بحرفين وهكذا لان الجميع كان فى باطنه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك لاسيما وسؤاله عليه السلام ربه عز وجل ان ينزل القرآن على سبعة احرف انما كان فى المدينة كما سبق فى حديث ابى بن كعب فاجاب رضى الله عنه بان الاختلافات اللفظية كالظل والانوار الباطنية كالشاخص فمن اثبت الظل فليس بناف للشاخص ولا مبطل له بل هو فى الحقيقة مثبت له اذ لا يوجد ظل بدون شاخص

وحينئذ

وحينئذ فالوحدة فى الظل تقتضى الوحدة فى الشاخص والتعدد فى الظل يقتضى التعدد فى الشاخص فاذا أتاه بحرف من الظل فقد أتاه بحرف من الشاخص اى عينه للقراءة وان كان موجودا قبل ذلك واذا أتاه بحرفين من الظل فقد أتاه بحرفين من الشاخص اى عينهما للقراءة وان كانا موجودين قبل ذلك فى الطبيعة الشريفة والسجية المنيفة واذا أتاه بسبعة أحرف من الظل فقد أطاق له القراءة على جميع الانوار الباطنية السبعة فقلت فاما السبعة الباطنية فقد فهمناها والحمد لله ببركتكم وفضلكم وأما السبعة اللطيفة فماهى أهى اختلاف لغات كما ذهب اليه أقوام وافترقوا فى تعيينها فرقا أم هى اختلاف احكام كما ذهب اليه آخرون محتجين بحديث ابن مسعود مرفوعا قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد وقد نزل القرآن على سبعة أبواب على سبعة أحرف زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتكم وانتهوا عما نهيتكم واعتبروا بامثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا وأجاب مخالفوهم بان الحديث غير صحيح لانه منقطع بين أبى سلمة بن عبد الرحمن وعبد الله بن مسعود فانه لم يلقه وقد رواه عنه أم هى اختلاف وجوه القراآت وقد افترقوا فى تعيين هذه الاوجه على فرق أما السبعة فليست بمقصودة وانما المقصود بها التوسعة والتسهيل لا خصوص العدد فقوله أنزل على سبعة أحرف معناه انه أنزل على التيسير والتوسعة والتسهيل فليقرأ كل واحد بما تيسر له وقد ذهب الى هذا أقوام فقال رضي الله عنه هى اختلاف أوجه القراآت ولكن أى شئ نقول لهم حيث لم يعلمونا القراءة فى صغرنا فانى أرى الاوجه التى انتهى اليها اختلاف قراءته صلى الله عليه وسلم ولا أدرى كيف أخبر عنها ثم لم يزل رضى الله عنه يشير الى ما يعاين ويضرب الامثلة لاخراجه وتعيينه لنا حتى فهمنا مراده والحمد لله وقد عرضناه عليه المرة بعد الاخرى فنال ذلك هو مرادى وذلك الاختلاف منحصر فى سبعة أوجه الاول اختلاف القراءة بالحركات والسكون وأوجه الاعراب مثل لهم عذاب من رجز أليم بخفض الميم ورفعها الثانى اختلاف القراءة بزيادة الحروف ونقصانها مثل وسارعوا سارعوا وقالوا اتخذ الله ولدا قالوا اتخذ الله ولدا الثالث اختلاف القراءة بزيادة الكلمات ونقصانها مثل ان الله هو الغنى الحميد باثبات كلمة هو فى قراءة ونقصانها فى أخرى الرابع اختلاف القراءة بالتقديم والتاخير مثل وقتلوا وقاتلوا بالبناء للمفعول فى الاول وللفاعل فى الثانى وعكسه ومثل فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فانه قرئ على الوجهين أيضا ومثل وجاءت سكرة الموت بالحق وقرئ وجاءت سكرة الحق بالموت وهى قراءة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وطلحة ابن مطرف وزين العابدين الخامس اختلاف القراآت بمخارج الحروف مثل الصراط بالاشمام فان مخرج الاشمام غير مخرج الصاد ومثل اختلاف مخرج القاف فى قيل بالكسر والاشمام وكذا حيل وجئ وسئ وسيق وكذا الصلاة بلام مفخمة ومرققة وكذا الراء المفخمة فى نحو منذر والمرققة السادس اختلاف القراءة بالفتح والامالة والادغام والاظهار السابع اختلاف القراءة بالبطء والاسراع فانه صلى الله عليه وسلم كان يرتل تارة ويسرع أخرى قال رضى الله عنه وهذه الاوجه المختلفة مرتبطة بالانوار الباطنية زيادة على ما سبق فى تقسيم الحروف والحركات فالترتيل والبطء فى قراءة ينشأ عن الروح والاسراع مع اقامة الحروف ينشأ عن القبض والامالة تنشأ عن النبوة والفتح عن الرسالة والاشمام كله للروح وعدمه للنبوة وزيادة الحروف للقبض ونقصانها للروح وزيادة الكلمات للرسالة ونقصانها

مع تلك العلة فهو ان فتح له ما يوافق معتقده سماه فتحا والا سماه منعا وقد يجئ الحق الى مثل هذا فلا يقبله لكونه جاء فى غير معتقده واما أهل التحقيق من الخواص فلا يتحققون ان فى الجناب الالهى منعا أصلا وجوده فياض على الدوام وان وقع له منع أو عطاء أو ران فانما هو عبارة عن توجه عين البصيرة الى غير الوقت الذى خلقوا له فحق صرفت اعين بصائرهم عن رؤية المكون قام معها الكون ولا بد فعلم ان عين البصيرة لا تزال قابلة والمرآة لم تزل مجلوة وانما التفاوت واقع فى المبصرات فان رأت النور رأت ما كشفه النور وان رأت الظلمة لم تتعداها اذ الظلمة لم تتعدى ما وراءها والاعمى انما هو ناظر الى ظلمة انما الذى نزل فى عينيه والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن طلب المريد ظهور كرامة هل يقدح ذلك فى أعماله وهل عدم وقوع الكرامة يدل على عدم دخوله فى طريق القوم فقال رضى الله عنه طلب المريد الكرامة مما يقدح فى اخلاصه ثم لا يدل عدم الكرامة على انه لم يحصل له شئ من مقامات القوم * وايضاح ذلك ان تعلم يا أخى ان الدنيا ليست موطن النتيجة والثواب وانما هى موطن العمل وتهيؤ المحل فكما ان الآخرة ليست دار عمل كذلك الدنيا ليست بدار نتائج فلا يجب على المريد الا تهيؤ المحل واما النتائج فانها امامه فى الدار الآخرة فعلم انه لا يلزم من كون الانسان لم يكشف له عن شئ مما كشف للقوم ان يكون ناقصا لا نصيب له فيما حصل للقوم بل يقال انه عند الموت كمل تهيؤه واستعداده ولا

فرق بين من كوشف بالامور فى ذلك الوقت و بين من كوشف له طول عمره انما هو تقديم وتأخير والله اعلم * وسألته رضي الله عنه
عما يفعله المشايخ من ترتيب الاوراد (٨٠) للمريدين هل هو مذهبكم فقال لا ذلك مما اكرهه ولا اقول به لان الاوراد تصير حينئذ
يفعلها العبد بحكم العادة يمر الانسان عليها بحكم الغفلة والطبع والقلب فى محل آخر واذا لم يتقيد الانسان بالاوراد وذكر الله تعالى متى وجد الى ذلك سبيلا فى اى وقت كان بحضور واقبال صادق وهمة وعزم كان اقوى فى استعداده فالمدار على عدم الغفلة فى العبادة فمن رزقه الله تعالى الحضور فى الاوراد المرتبة فلا باس * فقلت له فما مذهبكم فى المعاهدة للمريد بانه لا يعود يعصي الله عز وجل فقال هو ايضا مما نكرهه لانه لا يأمن متعاطي ذلك من الوقوع فى الخيانة فيصير عليه اثم المعصية واثم خيانة العهد ولو انه لم يقع فى معاهدة لم يكن عليه اثم واحد فالاحسن للشيخ ان يأمر المريد بفعل الاوامر واجتناب النواهي من غير معاهدة ويفعل الله ما يشاء والله اعلم * وسألته رضي الله عنه عن الفرق بين خاطر الحق تعالى و بين خاطر الملك فقال خاطر الحق تعالى لا يكون فيه امر ولا نهي ابدا اذ قد فرغ تعالى من
الاوامر والنواهي على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فكل خاطر تجد فيه امرا او نهيا فاعلم انه خاطر الملك فعلم وان
ان خاطر الحق تعالى الآن انما يعطيك المعارف الالهية و يكشف لك عن الامور الغيبية التي جهلتها من الكتاب والسنة و يكون

للعلم والتقديم الآدمية والتأخير للعلم والحركات التي لا خلاف فيها مثل ووجدك ضالا فهدى كلها للبسط قلت فهذا كلامه المنور رضي الله عنه وقد عد ابن تيمية فى المشكل أوجه القراآت وقد نقل كلامه ابن الجزري فى النشر وابن حجر فى الشرح وقد اعترض عليه قاسم بن ثابت فى الدلائل وكذا عددها أبو الفضل الرازي ثم ابن الجزري فى النشر على خلاف متقارب بينهما وكذا القاضي أبو بكر فى كتاب الانتصار واذا تاملت ما عدوه مع عد الشيخ رضي الله عنه ظهر لك الحق ان شاء الله تعالى لاسيما وعد الشيخ رضي الله عنه ناشئ عن الكشف الصحيح فانه لا يعرف من القراءة شيأ الا ما شاهده فى كشفه الصريح ولاسيما وما عده مربوط بالانوار الباطنية كما سبق وهذا آخر الكلام فى هذه المسئلة والله تعالى ينفعنا به فى الدنيا والآخرة انه سميع قريب وحسبنا الله وكفى به وكيلا (وسألته) رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة كذا رواه البخاري وغيره ورواه مسلم أيضا من حديث أبي هريرة جزء من خمسة وأربعين ورواه الطبري والامام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص جزء من تسعة وأربعين بتقديم التاء على السين ووقع فى شرح القرطبي جزء من سبعة وأربعين بتقديم السين على الباء الموحدة ورواه الطبري أيضا عن عبادة جزء من أربعة وأربعين ورواه ابن عبد البر عن أنس موقوفا جزء من ستة وعشرين ووقع فى شرح النووي جزء من أربعة وعشرين ووقع فى شرح ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى جزء من خمسة وعشرين ووقع فيه أيضا جزء من سبعة وعشرين فهذه تسع روايات خمس فى الاربعين وأربع فى العشرين و بقيت روايات أخر وهي رواية سبعين ورواية اثنين وسبعين ورواية ستة وسبعين ورواية الخمسين ورواية الاربعين ورواية اثنين وأربعين فهذه خمس عشرة رواية أصحها رواية ستة وأربعين ثم رواية خمسة وأربعين والباقي فيه مقال الا رواية سبعين فانه أخرجها مسلم فى صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنه فقلت له رضي الله عنه ما المراد باجزاء النبوة وما الحكمة فى اختلاف هذه الروايات وهل يمكن الجمع بينها وتخريج الحديث على جميعها فان هذا أمر حارت فيه عقول الفحول من أكابر المحدثين ولم ينفصلوا فيه على طائل فقال رضي الله عنه أجزاء النبوة هو ما سبق فى أجزاء آدميتها وفى أجزاء قبضها وفى أجزاء بسطها وفى أجزائها هي بنفسها أما أجزاء آدميتها فكمال الصورة الظاهرة وكمال الحواس الظاهرة وكمال الصورة الباطنة وكمال الحواس الباطنة والذكورية ونزع حظ الشيطان وكمال العقل فهذه سبعة وأما أجزاء قبضها فالحاسة السارية فى الذات والانصاف والنفرة عن الضد وعدم الحياء من قبول الحق وامتثال الامر والميل الى الجنس والقوة الكاملة فى الانكماش فهذه سبعة واما أجزاء بسطها فالفرح الكامل وسكون الخير فى الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرفعة وحسن التجاوز وخفض جناح الذل فهذه سبعة واما أجزاؤها هي بنفسها فقول الحق والصبر والرحمة الكاملة والمعرفة بالله عز وجل والخوف التام منه و بغض الباطل والعفو فهذه سبعة ومجموع ذلك ثمانية وعشرون وقد سبق شرح هذه الاجزاء كما ينبغي فراجعه فيما سبق ثم تسقط الذكورية من هذا العدد لان الرؤيا تعم الذكر والانثى فتبقى سبعة وعشرون وعلى ذلك تخرج رواية سبعة وعشرين السابقة عن ابن أبي جمرة وان اسقطنا كمال الصورة الظاهرة لكونه لا تعلق له بخصوص الرؤيا وان كان من أجزاء النبوة فالباقي ستة وعشرون وعليها تخرج رواية ستة وعشرين السابقة عن ابن عبد البر

سمعك و بصرك و يدك ومؤيدك الى غير ذلك فقلت له فما الفرق بين العلم والكشف فقال الكشف هو علمك بالحقائق على ما هي عليه في نفسها والعلم هو علمك بالامور على ظاهرها والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن (٨١) حديث اعبد الله كانك تراه أي الحالتين أكمل أن يعبد الله كانه يراه أو يعبد الله على الغيب فقال رضي الله عنه عبادة الحق تعالى على الغيب أكمل لما فيها من التنزيه قال تعالى ألم تعلم بان الله يرى وأما عبادة العبد لربه كانه يراه فان ذلك راجع الى ما امسكه في نفسه من شاهد الحق وأقامه كانه يراه وهذه درجة العوام ثم يترقى منها الى درجة الخصوص وهو كونه تعالى يرى العبد والعبد لا يراه وذلك أنك اذا ضبطت شهوده تعالى في قلبك عند صلاتك فقد اخليت شهودك عن بقية شهود الوجود المحيط بك واذا تحققت ذلك علمت عجزك عن رؤيته لتقيدك واطلاقه وضيقك وسعته فاذا عرفت ذلك بقيت مع نظره المحقق اليك لا مع نظرك اليه لأن نظرك بقيده فيخرجه عن اطلاقه فيتحدد وهو المنزه عن الحدود والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قول بعضهم ان الاحدية سارية في جميع الوجود وما معناه فقال اعلم انه لما كان الانسان روح العالم وكان عبارة عن

نفس ناطقة وجسم حساس وكان حده انه حيوان ناطق ومتى سقط شيء من حده سقطت حقيقته وكان غيب الانسان الذي هو روحه قائما بظاهره ولا قيام لوجوده الا به لمضاهاته للعالم الاكبر اقتضي بهذا الاعتبار ان يكون جميع الوجود

وان أسقطنا كمال الصورة الباطنة لتلك العلة أيضا فالباقي خمسة وعشرون وعليها تخرج رواية خمسة وعشرين السابقة عن ابن أبي جمرة وان أسقطنا كمال الحواس الظاهرة لتلك العلة كان الباقي أربعة وعشرين وعليها تخرج رواية أربعة وعشرين السابقة عن النووي قال رضي الله عنه هذا ان وقعت التجزئة من النبوة بدون رسالة والا فيزاد على العدد السابق أجزاء الروح وهي الذوق للانوار والطهارة والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها لا تحس بمؤلمات الاجرام فهذه سبعة ويزاد عليها أيضا أجزاء العلم وهي الحمل للمعلوم وعدم التضييع ومعرفة سائر اللغات وجميع ما تنطق به الطيور والبهائم ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وانحصار الجهات في امام فهذه سبعة ويزاد على ذلك أيضا أجزاء الرسالة وهي سكون الروح في الذات سكون الرضا والمحبة والقبول والعلم الكامل غيبا وشهادة والصدق مع كل أحد والسكينة والوقار والمشاهدة الكاملة وكونه يموت وهو حي وكونه يحيا حياة أهل الجنة فهذه سبعة فمجموع ذلك احد وعشرون الى ثمانية وعشرين فيكون المجموع تسعة وأربعين وعلى ذلك تخرج رواية الطبري واحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص جزء من تسعة وأربعين وان أسقطنا المذكورة وكمال الصورة الظاهرة كان الباقي سبعة وأربعين وعليها يتخرج رواية القرطبي من أنها جزء من سبعة وأربعين وان أسقطنا مع ذلك كمال الصورة الباطنة كان الباقي ستة وأربعين وهي الرواية السابقة عن البخاري الصحيحة المتفق عليها وان زدنا في الاسقاط كمال الحواس الظاهرة كان الباقي خمسة وأربعين قال رضي الله عنه فهذا توجيه هذه الروايات السبعة والباقية لا أعرف لها وجها في الصحة فقلت فهذا التوجيه الذي ذكرتموه والتخريج الذي أبديتموه ليس فيه عد للرؤيا في اجزاء النبوة والحديث يقتضي أنها من جملة الاجزاء لانه صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة فهذا يقتضي انها واحدة من هذه الاجزاء وانتم لم تعدوها من الاجزاء فقال رضي الله عنه الرؤيا الصالحة تستمد من جزء من الاجزاء الآدمية الذي هو نزع حظ الشيطان ومن جزء من أجزاء الروح الذي هو البصيرة فالبصيرة اذا نزلت على نزع حظ الشيطان من الذات تولد من مجموعها المرائي الحسان فقلت فهذا يقتضي أن يقول في الحديث انها جزآن بالتثنية من أجزاء النبوة لان نزع حظ الشيطان والبصيرة جزآن لا جزء واحد فتكون الرؤيا على هذا جزأين لا جزء واحد فقال رضي الله عنه مدار الرؤيا في الحقيقة على نزع حظ الشيطان وأما جزء الروح فيها فهو تابع ومساعف فمن نزع الله منه حظ الشيطان كانت أفكاره كلها في الخير فاذا نام رأى الخير الذي كان فكره يخوض فيه فكانت رؤياه صالحة ومن لم ينزع منه حظ الشيطان كانت أفكاره بخلاف ذلك فكانت مرائيه غير صالحة * قلت وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه محض الكشف وصفاء المعرفة وأما العلماء رضي الله عنهم فما عد واحد منهم هذه الاجزاء وأحالوا عدها على العارفين بحقائق النبوة وخصالها الاشياء وقد تكلف الإمام الحليمي رضي الله عنهم لذلك اشياء اوردت ذكرها لتقف على حقيقة الحال قال الشيخ علاء الدين القونوي رحمه الله وقد قصد الحليمي في هذا الموضع بيان كون الرؤيا الصالحة جزأ من ستة وأربعين جزأ من النبوة فذكر وجوها من الخصائص العلمية للانبياء تكلف في بعضها حتى أنهاها الى العدد المذكور وتكون الرؤيا واحدا من تلك الوجوه فاعلاها تكليم الله بغير واسطة ثانيها الالهام بلا كلام ثالثها الوحي على لسان

الملك رابعها نفث الملك في روعه أي قلبه خامسها كمال عقله سادسها كمال حفظه حتى يحفظ الصورة كلها اذا سمعها مرة سابعها عصمته من الخطأ في اجتهاده ثامنها ذكاء فهمه حتى يسع ضروبا من الاستنباط تاسعها كمال بصره حتى يبصر من أقصى الارض مالا يبصر غيره عاشرها كمال سمعه حتى يسمع من أقصى الارض مالا يسمعه غيره حادى عشرها كمال شمه كما وقع ليعقوب في قميص يوسف ثاني عاشرها تقوية جسده حتى سار في ليله واحدة مسيرة ثلاثين ثالث عشرها عروجه الى السموات رابع عشرها مجيء الوحي له في مثل صلصلة الجرس خامس عشرها تكليم الشاة سادس عشرها انطاق النبات سابع عشرها انطاق الجذع ثامن عشرها انطاق الحجر تاسع عشرها الهامه عواء الذئب أن يفرض له رزقا العشرون فهمه رغاء البعير الحادى والعشرون سماعه صوتا لا يرى متكلما الثاني والعشرون تمكنه من مشاهدة الجن الثالث والعشرون تمثل الاشياء المغيبة كتمثل بيت المقدس له صبيحة ليلة الاسراء الرابع والعشرون حدوث أمر يعلم به العاقبة كما قال في الناقة لما بركت بالحديبية حبسها حابس الفيل الخامس والعشرون استدلاله باسم على أمر كما قال لما جاء سهيل بن عمرو سهل عليكم أمركم السادس والعشرون أن ينظر شيأ علويا يستدل به على أمر يقع في الارض كما قال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب السابع والعشرون رؤيته من ورائه الثامن والعشرون اطلاعه على أمر قد وقع لمن مات قبل أن يموت كما قال في حنظلة الغسيل اني رأيت الملائكة تغسله وكان جنبا قبل ان يموت التاسع والعشرون ان يظهر ما يستدل به على فتوح مستقبله كما جرى يوم الخندق الثلاثون اطلاعه على الجنة والنار في الدنيا الحادى والثلاثون الفراسة الثاني والثلاثون طواعية الشجرة له حتى انتقلت بعروقها وغصونها من مكان الى مكان الثالث والثلاثون قصة الظبية وشكواها ضرورة خشفها الصغير الرابع والثلاثون معرفته بتأويل الرؤيا بحيث لا يخطىء فيها أبدا الخامس والثلاثون معرفته بالحزر والخرص حتى يجيء كما قال السادس والثلاثون هداية الخلق الى الاحكام السابع والثلاثون هدايته اياهم الى سياسة الدين والدنيا الثامن والثلاثون الهداية الى طرق الخيرات والرشاد التاسع والثلاثون الهداية الى مصالح البدن بانواع الطب الاربعون الهداية الى أوجه القربات الحادى والاربعون الهداية الى الصناعات النافعة الثاني والاربعون الاطلاع على الغيب مما لم ينقله أحد قبله الثالث والاربعون الاطلاع على ما سيكون الرابع والاربعون التوقيف على أسرار الناس ومخبآتهم الخامس والاربعون تعليم طرق الاستدلال السادس والاربعون الاطلاع على طريق التلطف في المعاشرة قال فقد بلغت خصائص النبوة العلية ستة وأربعين وجها ليس فيها وجه الا وهو يصلح أن يكون مقارنا للرؤيا الصالحة التي أخبر انها جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة والكثير منها وان كان قد يقع لغير النبي لكنه للنبي لا يخطىء أصلا ولغيره قد يقع فيه الخطأ والله أعلم اه ملخصا * قلت وفيه نظر لانه قصد عد أجزاء النبوة مطلقا والوجوه التي ذكرها غالبها مقصور على نبينا فقط صلى الله عليه وسلم وذلك كتكليم الشاة وتسليم الحجر وحنين الجذع والفهم عن الذئب والبعير والغزالة وتمثل بيت المقدس له وقوله حبسها حابس الفيل وقوله سهل عليكم أمركم وقوله ان السحابة لتستهل بنصر بني كعب وعلمه بجنابة حنظلة وما وقع في حفر الخندق وطواعية الشجرة له وانتقالها من مكان الى مكان وغير ذلك فان هذه لا يمكن أن تكون من أجزاء النبوة لانها جزئيات باعيانها وقعت وانقطعت ثم الستة الاولى من هذا العدد تندرج تحت معرفة اللغات كما لا يخفى كما ان قوله حبسها حابس الفيل الى

بأسره مطلقه ومقيده ظاهره وباطنه قائما بالحق مفتقرا اليه لا يقوم بنفسه طرفة عين فمن شهد ذلك تحقق سريان الاحدية حينئذ في الاشياء بسيطها ومركبها وجميع أحكامها فليتأمل فانه نفيس والله أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ما العلة في منع المريد من قبول الرفق من الناس فقال لان المروءة والطبع يحملانه على مكافأة الناس على احسانهم وتوفية حقوقهم وعلى مراعاتهم واذا كان الامر كذلك فمتى يتحقق السالك بالجمعية مع الحق تعالى والاحدية تطلب من يتوحد ليتوحد بها واذا تفرق السالك فلا أحدية فلا فتح والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ينبغي للذاكر أن يكون ذكره للتعبد فقط لا لطلب مقام وذلك لا يكون في تهيئته غير خال من العبادة وقد قالوا انما شرعت الخلوة للتفرغ من الاكوان وتهيؤ المحل لا غير * وسمعته أيضا يقول اذا ورد على الباطن ذكر معين فليكن السالك ساكنا لا يساعده بتفعله فاذا ذهب الوارد لنفسه من غير مساعدة الهيئة كان أكمل في الاستعداد * وسمعته يقول التجلي الذاتي لا يكون أبدا الا بصورة استعداد العبد وغير ذلك لا يكون فاذا المتجلي له ما رأى سوى صورته في مرآة الحق وما رأى الحق انتهى * قلت وقد أوضحنا ذلك في مبحث الرؤية في العقائد الكبرى فراجعه والله أعلم * وسمعته يقول ان الشيطان ليقنع من العبد بفسخ عزمه من طاعة الى طاعة وذلك أنه يحسن له أن يعاهد الله تعالى على احياء ليلة من الليالي بالصلاة فاذا شرع فيها جاءه وحسن اليه الذكر وما فيه من الجمعية فيترك

تمام

تمام الخمسة بعده يندرج فى معرفة العواقب فهذه احدى عشرة خصلة رجعت الى خصلتين ثم جميع هذه الست والار بعين خصلة التي قال انها من وجوده العلم ترجع باسرها الى خصلة واحدة من خصال الرسالة وأجزائها وهى العلم الكامل غيبا وشهادة كما سبق فى شرحه فقد رجعت خصاله الى خصلة واحدة من خصال الرسالة وأجزائها وبالجملة فما زاد الحليمي رضي الله عنه على أن عمد الى بعض الخوارق الظاهرة على يديه صلى الله عليه وسلم فعدها من أجزاء النبوة المطلقة الموجودة فيه وفى سائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام ثم هذه الخوارق يجوز فى غالبها أن يكون كرامة لاولياء امته صلى الله عليه وسلم لان ما كان معجزة لنبي يجوز أن يكون كرامة لولى كما ذهب اليه أهل السنة والجماعة رضى الله عنهم فتبين ان الخوارق المذكورة تكون لغير الانبياء فليست من أجزاء النبوة بحال والله أعلم وقال الغزالى رحمه الله ولا يظن ان تقدير النبي صلى الله عليه وسلم يجرى على لسانه كيفما اتفق بل لا ينطق الا بحقيقة الحق وذلك كقوله الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة فانه تقدير تحقيق لكن ليس فى قوة غيره أن يعرف تلك النسبة الا بتخمين لان النبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق به غيره وهو يختص بانواع من الخواص منها أن يعرف حقائق الامور المتعلقة بالله وصفاته وملائكته والدار الآخرة لا كما يعلمه غيره بل عنده من كثرة المعلومات وزيادة اليقين والتحقيق ما ليس عند غيره وله صفة يبصر بها الملائكة ويشاهد بها الملكوت كالصفة التي يفارق بها البصير الاعمى وله صفة بها يدرك ما سيكون فى الغيب ويطالع بها ما فى اللوح المحفوظ كالصفة التي يفارق بها الذكى البليد وله صفة بها يحاول الافعال الخارقة للعادة كالصفة التي يحاول بها غيره الافعال الاختيارية فهذه صفات ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم يمكن انقسام كل واحدة الى أقسام بحيث انا يمكننا ان نقسمها الى أربعين أو الى خمسين أو الى أكثر وكذا يمكننا أن نقسمها الى ستة وأربعين جزأ بحيث تقع الرؤية الصحيحة جزأ منها لكنه لا يرجع الا الى ظن وتخمين لا انه الذى أراده صلى الله عليه وسلم حقيقة اهملخصا ونقلناه هنا لتعلم جلالة شيخنا رضي الله عنه ومكانته من العلم والعرفان وأن فضل الله يؤتيه من يشاء وقال المازرى لا يلزم العالم أن يعلم كل شيء جملة وتفصيلا فقد جعل الله تعالى للعالم حد يقف عنده فمنه ما لا يعلم المراد منه جملة وتفصيلا ومنه ما يعلم المراد منه جملة لا تفصيلا وهذا من هذا الفصل اه يعنى حديث الستة والاربعين جزأ ومثله لابن بطال وابن العربى والخطابى وغيرهم وقال ابن بطال عن أبي سعيد السفاقسى أن بعض أهل العلم ذكر أن الله تعالى أوحى الى نبيه فى المنام ستة أشهر ثم أوحى اليه بعد ذلك فى اليقظة بقية حياته ونسبة وحى المنام منها جزء من ستة وأربعين جزأ لانه عاش بعد النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح ورد من وجوه أحدها ان ما بعد وحى المنام وحي المنام اختلف في مدته ولم يتفق على انها ثلاث وعشرون سنة ثانيها ان هذا وان صح فى رواية ستة وأربعين فما يقول صاحب هذا التوجيه فى باقي الرواية كرواية خمسة وأربعين وتسعة وأربعين ورواية السبعين والخمسين وغير ذلك مما سبق ثالثها أنا لا نسلم أن مدة وحى المنام كانت ستة أشهر وما دليله رابعها ان ما بعد وحى المنام لم ينحصر فى اليقظة بل منه الوحى فى المنام أيضا والرؤيا الصالحة فينبغى ضمها للستة أشهر فتزيد الاشهر بذلك وأجيب عن الثالث بان ابتداء الوحى كان على رأس الاربعين من عمره صلى الله عليه وسلم كما جزم به ابن اسحق وغيره وذلك في ربيع الاول ونزول جبريل اليه وهو بغار حرا كان في رمضان وبينهما ستة أشهر ورد هذا الجواب أولا بانه لم يتفق علي ان الشهر هو

العبد الصلاة ويجلس يذكر الله تعالى فيقع العبد فى نكث العهد مع الله تعالى وهذا هو مراد ابليس ومن جملة مكايد ابليس أيضا انه ياتي العبد بالكشف التام والعلم الصحيح ويقنع منه ان يجهل من أتاه به لعلمه ان الجهل أكثف حجاب النفس فيدخل عليه بعد ذلك كل شبهة ومن علامة مكروه بالعبد ان يكشف له معاصي العباد في قعور بيوتهم وهتك أستارهم وهو كشف صحيح لكنه شيطاني يجب على العبد التوبة منه والله أعلم * وسالته رضى الله عنه عن الحكمة في وجوب استقبال القبلة أ الحق تعالى فى جهة الكعبة دون غيرها مع ان الجهات كلها فى حق الحق تعالى واحدة فقال رضى الله عنه لا يستقبل الحق تعالى من العبد الا روحه لا جسده فالعبد اذا مستقبل للحق فى غير جهة بباطنه وليحذر العبد أن يتوهم ان نفسه قد أحاطت بها الجهات كصورته الظاهرة خوفا ان ينفي الحق فى وهمه كالدائرة المحيطة فان ذلك جهل بالله تعالى بل كما يري نفسه التي هى ليست من عالم الحس فى غير جهة كذلك يكون الحق فى غير جهة وأما ظاهر العبد فانما هو متوجه الى جهة القبلة المخصوصة وذلك ليجمع همه على الامر الذي هو فيه فانه لو لم يؤمر باستقبال جهة معينة وكان على حسب إختياره لتبدد حاله وكان يترجح عنده في كل وقت جهة ما وربما تكافات فى حقه الجهات فاحتاج الى فكر واجتهاد في الترجيح فيتبدد بالكلية فلذلك اختار الحق تعالى له ما يجمع همه ويريح قلبه انتهى * قلت وقد بسط الشيخ محيي الدين الكلام علي هذا المحل في

واقع الانوار والله اعلم * وسألته رضي الله عنه لم كان صاحب الحال يؤثر في الناس اذا وعظهم دون الكمل فقال اعلم ان أول الطريق بداية ثم حال ثم رسوخ فمن صحب صاحب الحال قلب عينه كالاكسير ومن صحب الراسخ حين رسوخه وثباته لم تؤثر صحبته فيه ولذلك كذبت الامم رسلها الان الرسل ما بعثت الا بعد رسوخها في العلم بالله تعالى وتمكنها وحكمها على الحال فلذلك كان الراسخ يخاطب الناس بظواهر الامور ويبطن عنهم ما فوق طاقتهم فلا يؤمن به الا القليل فافهم * وسألته رضي الله عنه عن السالك اذا مات قبل فتحه فقال يرفع الى محل همته لان همته تجذبه انتهى والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الخواطر اذا تراكمت على الباطن في صلاة أوغيرها بماذا ترد فقال لا يخلو تعلق الخاطر اما ان يكون بموجود او بمعدوم فان كان تعلقه بموجود فاخرجه عنك وازهد فيه ينقطع خاطرك عنه وان كان تعلقه بمعدوم فتعلم ان هذا ليس من شأن العاقل ان يعلق خاطره بالعدم فرد خاطرك بالعلم الى ان يسكن والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الكامل هل له الركون الى عدم مكر الحق تعالى به فقال الكامل لا يحكم على الله بشيء ولو بلغه أعلى المقامات وقال له رضيت عنك رضا الاكبر فبعد ذلك كله لا يؤمنه تعالى وذلك ليوفي الالوهية حقها وتأمل يا أخي ماورد في ان جبريل واسرافيل لما خلق الله النار طفقا يبكيان فاوحى الله تعالى اليهما ما يبكيكما وهو أعلم فقالا خوفا من مكرك

رمضان فقد ذهب جماعة الى انه رجب وذهبت جماعة أخرى الى انه ربيع الاول وثانيها فانه على تقدير تسليمه ليس فيه تصريح بالرؤيا وأجيب عن الرابع بأن مرادنا بالرؤيا المتتابعة لا مطلق الرؤيا حتى يلزمنا التلفيق وأجيب عن الثاني وهو اختلاف الاعداد التي في الروايات انه وقع بحسب الوقت الذي حدث فيه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كان يكون لما أكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجيء الوحي اليه حدث بأن الرؤيا جزء من ستة وعشرين وذلك وقت الهجرة ولما أكمل عشرين حدث باربعين ولما أكمل اثنين وعشرين حدث باربعة وأربعين ثم حدث بستة وأربعين في آخر حياته وأما ما عدا هذه الروايات فضعيف ورواية الخمسين تحتمل ان تكون لجبر الكسر ورواية السبعين للمبالغة وما عدا ذلك لم يثبت وهذه مناسبة لم أر من تعرض لها قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله ثم قال ويبقى في أصل المناسبة اشكال وهو ان المتبادر من الحديث ارادة تعظيم رؤيا المؤمن الصالح والمناسبة المذكورة تقتضي قصر الخبر على صورة ما اتفق لنبينا صلى الله عليه وسلم كانه قيل كانت المدة التي أوحى الى نبينا فيها في المنام جزأ من ستة واربعين جزأ من المدة التي أوحى اليه فيها في اليقظة ولا يلزم من ذلك ان تكون كل رؤيا لكل صالح تكون كذلك وقد أنكر الشيخ ابن ابي جمرة التأويل المذكور فقال ليس فيه كبير فائدة ولا ينبغي ان يحمل كلام المؤيد بالفصاحة والبلاغة على هذا المعنى ولعل قائله أراد أن يجعل بين النبوة والرؤيا الصالحة نوع مناسبة ويعكر عليه الاختلاف في عدد الاجزاء اه وقد تكلف جماعة من العلماء مناسبات الاختلاف المذكور فقال الامام أبو جعفر الطبري رواية السبعين عامة في كل رؤيا صادقة من كل مسلم ورواية الاربعين خاصة بالمؤمن الصادق الصالح وأما ما بين ذلك فبالنسبة لاحوال المؤمنين وقال الامام ابن بطال أما الاختلاف في العدد قلة وكثرة فاصح ماورد فيها من ستة واربعين ومن سبعين وقد وجدنا الرؤيا تنقسم قسمين جلية ظاهرة كمن رأي في منامه انه أعطى تمرا فاعطى تمرا مثله في اليقظة فهذا القسم لا غرابة في تأويله ولا رمز في تفسيره وخفية غير ظاهرة وهذا القسم لا يعبره الا الحاذق لبعد ضرب المثل فيه فيمكن ان هذا من السبعين والاول من الستة والاربعين لانه اذا قلت الاجزاء كانت الرؤيا أقرب الى الصدق وأسلم من وقوع الغلط في تأويلها بخلاف ما اذا كثرت الاجزاء قال وقد عرضت هذا الجواب على جماعة فحسنوه وزادني بعضهم فيه ان النبوة كانت على مثل هذين الوصفين تلقاها الشارع عن جبريل فقد أخبر أنه كان يأتيه الوحي مرة فيتكلم معه من غير كلفة ومرة يلقي اليه جملا وجوامع يشتد عليه أمرها حتي يأخذه البرحاء ويتحدر منه العرق ولخصه المازري فقال قيل ان المنامات دلالات والدلالات منها ماهو جلي ومنها ماهو خفي والاقل في العدد هو الجلي والاكثر فيه هو الخفي وما بين ذلك لما بين ذلك وقال الامام أبو محمد ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى ما حاصله ان النبوة جاءت بالامور الواضحة وفي بعضها ما يكون فيه اجمال مع كونه مبينا في موضع آخر وكذلك المرائي منها ماهو صريح لا يحتاج الى تأويل ومنها ما يحتاج فالذي يفهمه العارف من الحق الذي يخرج منها جزء من أجزاء النبوة وذلك الجزء يكثر مرة ويقل أخرى بحسب فهمه فاعلاهم من يكون بينه وبين درجة النبوة أقل ما ورد من العدد وأدناهم الاكثر من العدد وما عداهما ما بين ذلك اه قلت وحاصله ان الادنى في العدد بالنسبة لاقوي الناس فهما في الرؤيا والاعلى بالنسبة للاضعف والاوسط للاوسط وفيه نظر لان اختلاف العدد حينئذ راجع الى فهم المعبر الذي لم تقع له الرؤيا ولو كان كما قال لكان لفظ الحديث هكذا فهم الرؤيا الصالحة

الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ فتكون المزية في فهمها لا فيها وهو مخالف لغرض الحديث والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن الرؤيا التي هي من الله والتي هي من الشيطان فقال رضي الله عنه ان من الذوات ذوات أقيمت في الحق وعلقت به ومن الذوات ذات أقيمت في الباطل وعلقت به وأمدت كل واحدة بما يليق بها ويديم عليها حالها ثم ضرب مثالا بسائلين كل واحد منهما يسأل عشرة دنانير فأعطيها وفرح غاية الفرح فأما أحدهما ففرحه برب العطية وسروره به بحيث ان ذلك تشعشع في باطنه وابتهج به سره وصار ذلك ديدنه وهجيراه في ليله ونهاره فهذا هو الذي أقيم في الحق وعلق به والثاني فرحه بالدنانير ليقضي بها حاجته فاذا وجدها ذهب خاطره مع الحوائج التي تقضى بها فاذا قضاها وتم مراده منها رجع للطلب ويقول يارب أعطني عشرة أخرى وقلبه مبتلي بالحوائج واليها ينظر وقوله يارب أعطني ليس فيه الا مجرد امرار الاسم على لسانه مع فراغ القلب من معناه لكونه مغمورا بالانقطاع والحجاب فهذا هو الذي أقيم في الباطل وعلق به فمرائي الاول من الله لتعلقه به ومرائي الثاني من الشيطان لتعلقه به والكل من الله عزوجل وانما أضيفت الثانية للشيطان لانه يرضى بها ويحبها لبني آدم لانها ناشئة عن الظلام الذي يحبه الشيطان محبة الفرع لاصله اذ أصله الظلام (قلت) وهكذا ذكر أئمة الحديث ابن حجر وابن العربي وابن بطال وابن أبي جمرة وغيرهم ان المرائي كلها من الله عزوجل وانما أضيفت للشيطان لرضاه بها (وسألته) رضي الله عنه عن الرؤيا الصادقة والكاذبة فقال رضي الله عنه الرؤيا الصادقة هي التي يكون قلب صاحبها في المنام في معاينة الحق ومشاهدته كما قد يكون ذلك في اليقظة والرؤيا الكاذبة بالعكس فهي التي يكون قلب صاحبها في المنام في مثل ما تقول العامة ذهب بوهم وجاء بوهم فيكون محجوبا عن معاينة الحق في المنام كما قد حجب عنه في اليقظة فقلت فان رؤيا بعض أهل الظلام قد تكون صادقة لا يحجب قلب صاحبها وقد سبق ان رؤيا أهل الظلام من الشيطان وما كان من الشيطان فلا بد من الحجاب معه وقد رأى الملك الرؤيا التي قص الله في كتابه العزيز حيث قال وقال الملك اني أرى سبع بقرات سمان الآية فقال رضي الله عنه انما كان ذلك لان فيها سرا وحقا ليوسف عليه السلام وهي سبب شهرته وخروجه من السجن واستيلائه على ان رؤيا الكافر قد تخرج اذا تعلق بها أمر لغيره وهذه الرؤيا عم حكمها جميع من عاصر الملك فهي رؤيا لغيره لا لخصوص نفسه فقلت فرؤيا صاحب السجن خاصة بهما وقد خرجت كل واحدة عنهما فأين حكم الغير هنا فقال رضي الله عنه انما كان ذلك لان فيها حقا ليوسف عليه السلام وهي سبب لشهرته وخروجه من السجن واستيلائه على الملك وبالجملة فأهل الظلام لا تصدق رؤياهم الا اذا كان فيها حق للغير أو كان فيها شهادة باستقامة الدين الحق الذي لم يكن الرائي عليه أو كانت سببا في توبته أو نحو ذلك *قلت ومثله في فتح الباري قال الحافظ ابن حجر في باب رؤيا أهل الجون والفساد والشرك قال أهل العلم بالتعبير اذا رأى الخائن أو الفاسق الرؤيا الصالحة فانها قد تكون بشرى له بهدايته الى الايمان مثلا أو الى التوبة أو انذارا عن بقائه على الكفر والفسق وقد تكون لغيره ممن ينسب اليه من أهل الفضل وقد يرى ما يدل على الرضا بما هو فيه وتكون من جملة الابتلاء والغرور والمكر نعوذ بالله من ذلك اهـ قلت اذا رأى ما يدل على الرضا بكفره فليست بصالحة لان الصالحة هي الصادقة أو أخص منها كما قرره هو قبل ذلك فلعله انتقل ذهنه الى ما يراه الكافر مطلقا لا بقيد كونه صالحا

فقال لهما الحق تعالى فهكذا كونا لا تأمنا مكري والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قول أبي يزيد سبحاني مع انه مشهور بالكمال والشطح لا يكون من كامل فقال رضي الله عنه اعلم ان أبا يزيد لما نزه الحق تعالى وقدسه قيل له في سره هل فينا عيب تنزهنا عنه قال لا يارب قال له الحق تعالى فنفسك اذن نزه عن النقائص فلما جاهد نفسه ونزهها عن الرذائل قال سبحاني قولا ذاتيا ضروريا حقا لا دعوى فيه قال وقد عجبت ممن يؤول أخبار الصفات كيف لم يؤول كلام العارفين مع كونهم أولى بالتأويل من الرسل لنقصهم في الفصاحة عن الرسل والله تعالى أعلم وسألته رضي الله عنه عن ميزان الحركات المحمودة والمذمومة فقال ميزانها ان تنظر ما بعدها فان وجدت سكونا ومزيد علم فاعلم انها من الحق وان وجدت بعدها ندما وضيقا وتشويشا فاعلم انها حركة نفسانية أو شيطانية هذا ميزان الحركات والله أعلم * وسألته رضي الله عنه هل يصح للذاكر الاقبال على الحاضرين ومكالمتهم ويكون مع ذلك حاضرا في عالم الباطن كحضوره في خلوته فقال لا يصح ذلك لمبتدي ولا منتهي ألا ترى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو سيد المرسلين كان اذا أتاه الوحي يغيب عن الحاضرين الى ان ينقضي الوحي ثم يسرى عنه هذا مع كونه كان في خطاب ملكي فكيف يكون استغراقه في خطاب الحق تعالى فقلت له فهل للذاكر ان يشتغل بمعاني الذكر فقال لا ينبغي له ان يشتغل بمعاني الذكر وانما الواجب الاشتغال بالذكر على وجه كونه تعبدا

لا يعقل معناه فاذا ذكر كذلك كان الذكر يعمل بخاصيته فيه فقلت له فاذا الواجب على الذاكر مراقبة المذكور فقال نعم لان المذكور ربما أتى الذاكر فلا يجده حاضرا فيحرم مدده لانه لا يعطي الا الحاضر معه والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن المجذوب هل يعرف الطريق كالسالك فقال اعلم أن مثال المجذوب مثل صاحب الخطوة الذي تطوي له الارض فالناس يرحلون المراحل المعتادة في مدة معلومة وصاحب الخطوة يقطعها في أقرب وقت بغير تعب وتنزوي له الارض الا انه يمر ببصره على جميع المراتب فكذلك المجذوب لا بد من عبوره على المقامات التي هي علامة الطريق فيمر عليها بسرعة * وأما السالك فيقيمه الله تعالى فيها ماشاء فلا تتوهموا ان المجذوب لا يعرف الطريق والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عمن وقع له الصلاة في القبر كثابت البناني هل يكتب الله تعالى له ثواب تلك الصلاة مدة البرزخ أم عمله في غير معمل فقال يكتب الله تعالى له ثواب عمله الى أن يخرج من البرزخ فقلت له فهل لعمل المثالات المتخيلة لاهل الدنيا في النوم واليقظة التي تخرج لهم وتقضي حوائج الناس من قبور الاولياء حكم عمل من صلي في البرزخ فقال لعمل تلك المثل حكم عمل الصور المقيمة في البرزخ ولها ثواب قضاء حوائج الناس فقلت له فما حقيقة هذا المثال الذي أقامه الله عند قبور الاولياء فقال هو ملك يخلقه الله تعالى من همة تلك الولي أو هو مثال نشأ من صورته ينفذ الله به ماشاء من الامور فقلت له

(وسألته) رضي الله عنه عن الرؤيا التي تضر والتي لا تضر اذا كانت محزنة بعد أن حكيت له حكاية المرأة التي رأت كأن سارية بيتها قد سقطت وأنها ولدت ولدا أعور وكان زوجها غائبا في تجارة وقت الرؤيا فقصت ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها عليه الصلاة والسلام يرجع زوجك سالما ان شاء الله وتلدين ولدا صالحا ثم رجعت المرأة مرة أخرى فلم تجده عليه الصلاة والسلام فقصتها على عائشة فقالت لها عائشة ان صدقت رؤياك ليموتن زوجك الغائب وتلدين ولدا فاجرا فلما دخل عليه الصلاة والسلام وأعلمته عائشة بالرؤيا والتعبير كره ذلك وقال مه يا عائشة اذا عبرت للمسلم فعبر بها على خير فان الرؤيا تكون على ما تعبر عليه قال الحافظ ابن حجر أخرجه الدارمي بسند حسن عن سليمان بن يسار عن عائشة رضي الله عنها فقال رضي الله عنه الرؤيا المحزنة انما هي تنبيه من الله للعبد واختبار له هل يبقى مع ربه أو ينقطع عنه فاذا كان العبد متعلقا به تعالى ورأى الرؤيا المحزنة لم يلتفت اليها ولم يبال بها لعلمه بأنه منسوب الى من بيده الامور وتصاريفها وأن ما اختاره تعالى سبقت به المشيئة فلا يهوله أمر الرؤيا ولا يلقي لها بالا وهذا هو الذي لا تضره باذن الله واذا كان العبد غير متعلق بربه ورأى الرؤيا المحزنة جعلها بين عينيه وعمر بها باطنه وشغل بها سره وانقطع بها عن ربه ويقدر أنها نازلة لا محالة ويذهله أمرها عما سبق به القدر ومن خاف من شيء سلط عليه فهذا هو الذي تضره الرؤيا (فقلت) فلم أمر الرائي بالتعوذ بالله من شرها وشر الشيطان وبالنفث عن يساره ثلاثا فقال رضي الله عنه ان قلوب المؤمنين تنام على الله وتفيق على الله فاذا ناموا ناموا وهو بهم في قلوبهم واذا استيقظوا استيقظوا وهو تعالى في قلوبهم فاذا رأى واحد منهم رؤيا تحزنه فانه اذا استيقظ يتزلزل قلبه عن حالته التي نام عليها فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى الحالة الاولى وذلك بأن يرجع الى الله تعالى ويجعله بينه وبين الرؤيا المحزنة وهو معنى الاستعاذة بالله فيتعلق به تعالى وينقطع عن الرؤيا المحزنة ولما كان الشيطان لا يحب رجوعه الى الله أمر أن يستعيذ بالله منه بان يجعل الله تعالى بينه وبين اللعين فينقطع عنه ويتعلق بالحق سبحانه وأمر بالنفث استقذارا للحالة التي رجع عنها لما فيها من الانقطاع عنه تعالى فنفث عن يساره ثلاثا استقذارا لها (قال) رضي الله عنه وانما أمر بالنفث عن يساره لان جهة اليسار منها يأتي الشيطان قال رضي الله عنه والخير كله من جهة اليمين فالحافظ الكاتب القوي في النور على جهة اليمين والضعيف في النور على جهة الشمال والجنة من جهة اليمين وجهنم من جهة الشمال وجبريل عليه السلام لم يأته قط صلى الله عليه وسلم الا من جهة اليمين وأرواح الشهداء لا ينظرها صلى الله عليه وسلم الا من جهة اليمين لانه عليه السلام بعد موتهم في بدر وأحد وغيرهما كان يتوحشهم فينظر عن يمينه فيراهم فرسانا راكبين مجاهدين والعرش من جهة اليمين والارض من جهة الشمال والارض التي فيها المؤمنون من بني آدم من جهة اليمين والتي فيها الجن من جهة الشمال والعروق التي في الجانب الايمن تسبح الله كثيرا بخلاف التي في الشمال فانها صامتة مصمتة ونور الحق يأتي من جهة اليمين والباطل من جهة الشمال وبالجملة فالخير كله من جهة اليمين والشر كله من جهة الشمال فقلت ما المراد باليمين فقال رضي الله عنه أما بالنسبة للمفتوح عليه فانه يرى كل خير من جهة يمينه ويرى كل شر من جهة شماله ثم يتحول الامر اذا تحول حتى انا لو فرضناه متوجها نحو المشرق فانه يرى من جهة يمينه التي هي الى ناحية الجنوب كل خير فيشاهد الجنة والعرش وأرواح الشهداء ويرى من جهة شماله التي هي الى ناحية الشمال

قالانبياء ماحكمهم فقال من كلمه نبي من قبره فهو عينه لامثاله والله أعلم * وسألته رضي الله عنه متى يصح للعبد أن يأخذ عن الله تعالى بلا
واسطة من الوجه الخاص فقال اذا تحقق أنس القلب بالله تعالى بنسبة خاصة و رابطة صحيحة صحح له الاخذ عن الله

الشمال جهنم والشياطين وأرواح الاشقياء وغير ذلك من وجوه الظلام فلو تحولوا وانقلب الى جهة المغرب ورجعت يمينه الى ناحية الشمال وشماله الى ناحية الجنوب فانه يرى من جهة يمينه جميع الخيرات السابقة وغيرها ويرى من جهة شماله التي هي الى ناحية الجنوب جميع أنواع الشرور السابقة وغيرها وهكذا اذا انقلب الى جهة أخرى فان الحال ينقلب قال رضي الله عنه وسر ذلك أن العارف له مرآتان ينظر بهما احداهما نورانية لا يرى بها الا النور وماشاكله والاخرى ظلمانية لا يرى بها الا الظلام وماشاكله فالنورانية في يمينه وهي نور ايمانه بالله عزوجل والظلمانية في يساره وهي شهوات النفس الخبيثة وخبثها بالاضافة الى نور الايمان فاذا نظر الى جهة يمينه كان نظره بنور ايمانه فيرى مايشاكله من كل ماهو حق ونور واذا نظر الى جهة شماله كان نظره بظلام شهوات النفس فيرى ما يشاكله من كل ماهو ظلام وباطل لان نظره بنظر طبيعة ذاته لانه فيه روح وذات فلما سكنت الروح في ذاته سكون المحبة والرضا والقبول مع الايمان قام بهما نور وهو نور ايمانه واختلط في ذاته وكان واحدا والعقل هو الناظر فاذا نظر بمرآة نور الروح رأى الطيبات واذا رأى بمرآة نور الذات رأى الظلام ومايماثله قاله عبد العزيز وعلى هذا فتخرج حديث الاسودة التي على يمين آدم عليه السلام التي اذا نظر اليها ضحك والاسودة التي هي عن يساره عليه السلام التي اذا نظر اليها بكي والاسودة الاولى أرواح السعداء والثانية أرواح الاشقياء قال رضي الله عنه وكان النفث ثلاثا لان الاولى من الذات والثانية من الروح والثالثة استعانة من العبد بالحق سبحانه فهذا سر التثليث وانما أمر العبد بالتحول عند يقظته عن الجنب الذي كان عليه لابطال حكم النوم الاول فيصير بمنزلة من ابتدأ نوما آخر ذاكرا فيه الله تعالى بخلاف ما اذا لم يتحول فانه بمثابة من بقي على نومه الاول أما الامر بالصلاة فقال رضي الله عنه انه عليه السلام أمر به مرة قلت وهو في صحيح مسلم ولم يذكره مرة أخرى قلت وهو الذي في صحيح البخاري فمن شاء فعله بان يقوم للصلاة ومن شاء بقي على حالته وسر الامر بالصلاة ليمحو الظلام الذي دخل في ذاته من الرؤيا المحزنة فيخرجه بالصلاة ويطهر ذاته منه قلت وهذه آداب الرؤيا المحزنة وهي ان يتعوذ بالله من شرها وان يتعوذ من شر الشيطان وان ينفث عن يساره ثلاثا وان يتحول عن جنبه الذي رأى وهو نائم عليه الرؤيا المحزنة وان يقوم للصلاة والاربعة الاول لابد منها والخامسة يتخير فيها النائم * قلت لان الاربعة الاول وردت في سائر الروايات والخامسة وردت مرة دون أخرى وبقي ادبان ذكرهما العلماء الاول قراءة آية الكرسي قال ابن حجر ذكره بعض العلماء ولم أقف على سند له قال الشيخ رضي الله عنه وهو كذلك فانه عليه الصلاة والسلام لم يامر بقراءتها والثاني أن لا يذكرها لاحد وهو في صحيح البخاري قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وورد في صفة التعوذ من شر الرؤيا أثر صحيح أخرجه سعيد بن منصور وابن ابي شيبة وعبد الرزاق باسانيد صحيحة عن ابراهيم النخعي قال اذا رأى أحدكم في منامه مايكره فليقل اذا استيقظ أعوذ بما أعاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه أن يصيبني منها ما أكره في ديني ودنياي وورد في الاستعاذة من التهويل في المنام ما أخرجه مالك قال بلغني أن خالد ابن الوليد رضي الله عنه كان يروع في منامه فقال يارسول الله اني أروع في المنام فقال صلى الله عليه وسلم قل أعوذ بكلمات الله التامات من غضب الله وعذابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون وأخرجه النسائي من رواية عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان خالد

واستغني عن المادة لان وارده لا يتوقف حينئذ على وجود الخلق ولا عدمهم قال ومن الناس من يكون أنسه بواسطة الخلق أكثر فيتوقف فتحه ووارده على وجود الخلق ولهذا يقول بعض العارفين وجدت واردي في البلد الفلاني أو المكان الفلاني دون غيره أي لمناسبة أهل تلك البقعة لمزاجه وباطنه ولكن العارف الكامل لا يتقيد بهذا القيد والسلام * وسألته رضي الله عنه هل للجسم بعد مفارقة الروح إحساس وإدراك فقال نعم وذلك لان للجسد عندنا عوالم وحقائق تقبل بها التجلي الالهي والادراك من غير واسطة النفس واذا انتقلت النفس الى محلها الاصلي بعد المفارقة وبقي الجسم كان له ذلك الادراك بتلك الحقائق التي تخصه ولولا ذلك ماكان لقوله تعالى وان من شيء إلا يسبح بحمده معنى لان التسبيح ههنا عبارة عن المعرفة تقديره وان من شيء الا يعرف ربه وموجده وينزهه ويقدسه عما لا يجوز عليه وهذه هي حقيقة المعرفة و بتلك الحقائق نطقوا وشهدوا وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء قال ولا يعرف حياة الجسم بعد انفصال النفس الا المكاشفون الكمل والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن معنى قولهم القرآن بحر لا ساحل له فقال معناه

ابن الوليد رضي الله عنه يفزع في منامه فذكر نحوه وزاد في أوله اذا اضطجعت فقل بسم الله أعوذ بالله فذكره وأصله عند أبي داود والترمذي وحسنه الحاكم وصححه والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الرؤيا التي عبرها أبو بكر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام أصبت بعضا وأخطأت بعضا وقد أخرج القصة البخاري في صحيحه حيث قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس كان يحدث أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل فأرى الناس يتكففون منها فالمستكثر والمستقل واذا سبب واصل من الارض الى السماء فأراك أخذت به فعلوت ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ثم أخذه رجل آخر فعلا به ثم أخذه رجل آخر فانقطع ثم وصل فقال أبو بكر يارسول الله بأبي أنت وأمي والله لتدعني فأعبرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعبر قال أما الظلة فالاسلام وأما الذي ينطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف فالمستكثر من القرآن والمستقل وأما السبب الواصل من الارض الى السماء فالحق الذي أنت عليه تأخذ به فيعليك الله ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم يأخذ رجل آخر فيعلو به ثم يأخذ رجل آخر فينقطع به ثم وصل له فيعلو به فأخبرني يارسول الله بأبي أنت وأمي أصبت أم أخطأت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا قال فوالله يارسول الله لتحدثني بالذي أخطأت قال لا تقسم وقوله ظلة بضم الظاء المعجمة سحابة لها ظل وقوله تنطف بطاء مكسورة ويجوز ضمها ومعناه تقطر وقوله واذا سبب واصل من الارض الى السماء في رواية ابن وهب ورأى سببا واصلا من الارض الى السماء والسبب هو الحبل وقوله أعبر في رواية ابن عيينة عبرها بتشديد الباء وقوله أما الظلة فالاسلام وأما الذي ينطف من العسل والسمن في رواية سليمان بن كثير وأما العسل والسمن فالقرآن في حلاوة العسل ولين اللبن وقوله لا تقسم في رواية ابن ماجه لا تقسم يا أبا بكر وقد اختلف العلماء رضي الله عنهم في الوجه الذي وقع لابي بكر رضي الله عنه فيه الخطأ فقال المهلب ومن تبعه موضع الخطأ في قوله ثم وصل له لان في الحديث ثم وصل ولم يذكر له وكان ينبغي لابي بكر أن يقف حيث وقفت الرؤيا ولا يذكر الموصول له فان المعنى أن عثمان يقطع به الحبل ثم وصل لغيره أي وصلت الخلافة لغيره وقال عياض قيل خطؤه في قوله وصل له وليس في الرواية الا أنه وصل وليس فيها له وكذلك لم يوصل لعثمان وانما وصل لعلي أي وصلت الخلافة لعلي ورد هذا بأن لفظة له وان سقطت من رواية الليث عند الاصيلي وكريمة فهي ثابتة عند أبي ذر عن شيوخه الثلاثة وكذا في رواية النسفي وهي ثابتة في رواية ابن وهب وغيره عن يونس عند مسلم وغيره وفي رواية معمر عند الترمذي وفي رواية سليمان عن ابن عيينة عند النسائي وابن ماجه وفي رواية ابن حسين عند أحمد وفي رواية سليمان بن كثير عند الدارمي وأبي عوانة كلهم عن الزهري وزاد سليمان بن كثير في روايته فوصل له فاتصل فاللفظة حينئذ ثابتة في الحديث والمعنى حينئذ أن عثمان كاد ينقطع عن اللحاق بصاحبيه بسبب ما وقع له من تلك القضايا التي أنكروها عليه فعبر عنها بانقطاع الحبل ثم وقعت له الشهادة فوصل فاتصل بهم وذهب قتيبة بن سعيد وأبو محمد بن أبي زيد وأبو محمد الاصيلي وأبو بكر الاسماعيلي وأحمد بن نصر الداودي وغيرهم الى أن الخطأ في مبادرته رضي الله عنه لتعبيره الرؤيا قبل أن يأمره عليه السلام بذلك أي أصبت في التعبير

وأخطأت

أنه يقبل جميع ما فسره به المفسرون وذلك أن المتكلم به وهو الله تعالى عالم بجميع تلك المعاني والوجوه التي تدل عليها هذه الالفاظ بالنظر الى كل شارح فما من شارح يقصد وجها في شرح تلك الآية الا وذلك الوجه مقصود للمتكلم به وهو الله تعالى بخلاف ما اذا كان المتكلم من الخلق فان الشارح لكلامه لا يتعدى مرتبة المتكلم من القصور وان كان اللفظ بعينه والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن العارف اذا دخل النار في الآخرة والعياذ بالله تعالى هل يتبين لنا نقص مقامه في الدنيا وأنه كان على غير قدم مرضي فقال اعلم أن العارف اذا دخل النار فدخوله بمنزلة الامراض التي تصيبه في الدنيا سواء فكما أنه سبحانه وتعالى ابتلى العارف بالامراض لتتمحص عنه الذنوب مع قطعنا بأن المرض لم يحط العارف عن مقامه فكذلك حكم العارف ان قدر عليه دخول النار فقلت له قد بلغنا أن صاحب الحال يحميه حاله وتزوي عنه جهنم اذا مر عليها وتقول له جز عني فقد أطفأ نورك لهبي فهل هو أكمل من العارف أم كيف الحال فقال صاحب الحال ناقص عن مقام العارف بلا شك وانما العارف ألقى قياده لتصاريف الاقدار بين يدي الله عز وجل فلم يختر غير ما اختاره الله له وغير العارف يفر من تقديرات الحق تعالى فلذلك كان العارف أكمل في الدرجات فانه اذا دخل الجنة كان صاحب الحال يرى درجة العارف كما يرى الكواكب في السماء فيتمنى أن يكون له مرتبة العارف فلا يقدر

واخطأت في المبادرة وردهذا بانه رضى الله عنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم فى التعبير فاذن له وحينئذ فلا مبادرة لان التعبير انما كان بعد الاذن وبانه خلاف المتبادر من قوله أصبت بعضا وأخطأت بعضا فان المتبادر منه انه اصاب بعضا من التعبير وأخطأ بعضا من التعبير وذهب الطحاوي والخطابي وابن العربي وابن الجوزي وجماعة الى ان الخطأ فى تعبيره السمن والعسل بالقرآن فعبرهما بشيء واحد وكان من حقه ان يعبرهما بشيئين كما وقع فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقد أخرجه أحمد قال رأيت فيما يري النائم كان في احدي أصبعى سمنا وفى الاخري عسلا وانا ألعقهما فلما أصبحت ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تقرأ الكتا بين التوراة والفرقان فكان يقرؤهما بعد ذلك ففسر في هذا الحديث السمن والعسل بشيئين فكذا فى هذا الحديث ينبغى تعبيرهما بالكتاب والسنة أو بالعلم والعمل أو بالحفظ والفهم أو بغير ذلك وقيل الخطأ في تفسير الظلة بالاسلام وكان ينبغي أن يفسرها بالنبي صلى الله عليه وسلم ويفسر السمن والغسل بالكتاب والسنة وقيل الخطأ بمعنى الترك أي تركت بعضا فلم تعبره حيث لم تعين الرجال الثلاثة الذين بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبر النبي صلى الله عليه وسلم قسمه لان ابرار القسم انما يطلب اذا لم تترتب عليه مفسدة ولا مشقة ظاهرة فان كان ذلك فلا ابرار ولعل المفسدة فى ذلك ما علمه من سبب انقطاع الحبل بعثمان المفضي ذلك الى قتله واشتعال نار تلك الحروب والفتن فكره ذكر ذلك خوف شيوعه بين الناس وأيضا لو ابر قسمه للزم تعيينهم ولو عينهم لكان نصا على خلافتهم وقد سبقت مشيئة الله تعالى ان الخلافة تكون على هذا الوجه فترك تعيينهم مخافة ان يقع فى ذلك مفسدة قال جميعه محيي الدين النووي رحمه الله وذهبت طائفة الى الامساك عن الخوض فى هذه المسئلة تعظيما لجانب الصديق رضي الله عنه حتي قال أبو بكر ابن العربي رحمه الله سألت بعض الشيوخ العارفين بتعبير الرؤيا عن الوجه الذي اخطأ فيه أبو بكر فقال من الذي يعرفه ولئن كان تقدم أبي بكر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم للتعبير خطأ فالتقدم بين يدي ابي بكر لتعيين خطئه أعظم وأعظم فالذي يقتضيه الحزم والدين الكف عن ذلك فقال رضي الله عنه الظلة هى الاسلام والعسل والسمن اللذان تنطف بهما افعال العباد المقبولة مطلقا ولا يختص ذلك بتلاوة القرآن بل ذلك يعم جميع أوجه الطاعات المقبولة من صلاة وصيام وحج وزكاة وصدقة وعتق وتحبس وقضاء حاجة لمؤمن وحضور جنازة وفداء الاسري وغير ذلك مما تتحرك فيه الذوات من الاعمال الظاهرة وهذه الاعمال الظاهرة هى الصاعدة الى البرزخ فتشاهدها الارواح التي فى البرزخ ويقولون هذه حسنة فلان ابن فلان الذي سيقدم علينا يوم كذا وكذا فيشاهد عمله الصالح أبوه وجده وجد جده مثلا وسواء فى هذه المشاهدة الارواح التي نزلت الى الارض ثم رجعت الى البرزخ والتي لم تنزل بعد الاعمال الى الارض حتي انه لو فتح على صبي صغير لاوقف الناس على أعمالهم الصالحة ويقول أنت يا فلان ورد علينا عملك الفلاني ونحن فى البرزخ يوم كذا وكذا وأنت يا فلان ورد علينا عملك المقبول قبل ذلك أو بعده ولكن الله تعالى قضي بستر ذلك فأنسي ذلك الارواح بعد دخولها فى الاشباح ثم هذه الاعمال الظاهرة على قسمين منها ما هو متمحض لله تعالى ولا يصل الخلق منه نفع فى الظاهر وذلك كالسجود لله والركوع له وعبادته بالصلاة والصوم والخوف منه والرغبة اليه وغير ذلك من الطاعات التي بين العبد وربه سبحانه ومنها ما يلحق العباد منه نفع كالعتق والصدقة

والله اعلم فقلت له فما وجه تعذيب المحبوب لحبيبه مع ان الحكمة تابي ذلك كما في قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فقال رضى الله عنه انما يبتلى الحبيب و يعذب من كونه محبا وانما ينعم من كونه محبوبا كاهل الجنة ينعمون فيها من حيث كونهم محبوبين لا محبين اذ المحب يقع له الامتحان ليتبين صدقه وكذبه عند نفسه فقلت له فما حال الانبياء فقال قد جمع الله للانبياء بين البلاء والنعيم فى دار الدنيا لكمالهم فبلاؤهم من كونهم محبين ونعيمهم من كونهم محبوبين والله اعلم * وسالته رضى الله عنه أيما اولى للشيخ ان يكشف للمريد عن حقائق الامور التى لا ينالها الا بطول السلوك فيختصر له الطريق أم يتركه يدور فى معاطف الطريق كما عليه السادة الصوفية فقال رضى الله عنه اختصار الطريق للمريد اولى عندنا وهي طريقة الشيخ ابى مدين المغربي رضى الله عنه كان يقصد قرب الطريق على على المريدين فينقلهم الى محل الفتح من غير ان يمروا على الملكوت خوفا عليهم من تعشق الانفس بعجائب الملكوت ثم اذا فتح على المريد حينئذ يتنزل الى العالم فيكشفه بالحق فقلت له فهل للشيخ اثر فى الفتح فقال نعم له أثر لأن الشيخ بمنزلة الدليل الذى يقول لك اسلك هذه الجهة فانها أقرب من هذه والسلوك عندنا بمنزلة الدائرة وهي درج يقتضى أن السلوك للسالك يمر على جميعها اذا أخذ الامر على الترتيب وفى ذلك تعب عليه وانطويل زمن فاذا

وفق له العارف اختصر له الطريق * ثم قال أما سمعت اشارة أبي يزيد البسطامي حين قال وقفت مع العارفين فلم أر لي فيهم قدما ووقفت مع المجاهدين فلم أر لي معهم قدما وهكذا الصائمين والمصلين وغيرهم الى أن عد مقامات كثيرة وكل ذلك يقول فلم أر لي معهم قدما فقلت يارب فكيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال فاختصر لي تعالى الطريق بالطف كلمة واخصرها فلما ترك نفسه قام الحق تعالى معه وهذه أقرب الطرق والله سبحانه وتعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن القطبية هل لها مدة يقيم فيها صاحبها من سنة فمادونها الى ثلاثة ايام الى يوم كما قيل فقال رضي الله عنه اعلم انه ليس للفروع الا ما كان للاصول وقد أقام صلى الله عليه وسلم في القطبية مدة رسالته وهي ثلاث وعشرون سنة على الاصح واتفقوا على انه ليس بعده احد افضل من ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد اقام في خلافته عن الله ورسوله سنتين ونحو اربعة اشهر وهو اول الخلفاء الاقطاب واستمرت القطبية بعده الى ظهور المهدي فهو آخر الخلفاء المحمديين ثم يتولى بعده قطب وقته وخليفة الله عيسى ابن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فيقيم في الخلافة اربعين سنة فالحق عدم تقدير مدة القطابة بمدة معينة قال وقد بلغنا عن الشيخ أبي النجا سالم المروزي انه أقام في القطبية دون العشرة أيام وكذلك ويقيم الشيخ أبي مدين المغربي فقلت له فهل يختص القطب بكونه لا يكون الا من أهل البيت كما سمعته من بعضهم فقال لا يشترط ذلك

والحبس وفداء الاسري وقضاء الحوائج وسائر القربات التي فيها نفع للخلق وجزاء القسم الاول من الله لعبده أن يمده بنور من عنده يزيد به إيمانه ويقوي به عرفانه فتمحى من قلبه الوساوس وتضمحل منه الشكوك ويصفو إيمانه في الدنيا وتعظم مشاهدته في الآخرة فجزاء هذا القسم نور محض وقوة في الايمان وأما القسم الثاني فجزاؤه باصلاح الذات وذلك بتكثير الرزق ودفع المصائب النازلة فيحصل للذات نفع عظيم لانه اذا دفعت عنها المصائب ومنعت منها ووصلت اليها الارزاق الكثيرة فانها تتمتع بذلك وتنمو به غاية النمو هذا في الدنيا وأما في الآخرة فان تلك الصدقات التي نفع بها العباد ترجع عليه نعما من جنس ما يحب ويشتهي مفروك أو كعك أو طيور تؤكل أو أزواج تنكح أو غير ذلك مما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فخرج من هذا أن جزاء القسم الاول نافع في الايمان وجزاء القسم الثاني نافع في إصلاح الذوات والى القسم الاول الاشارة بالعسل المذكور في الرؤيا والى القسم الثاني الاشارة بالسمن المذكور فيها أيضا ووجه ذلك أن العسل يجلب القوة للذات ويهضم الاضرار التي تمانع القوة ولا يخصب الذات ولا ينبت فيها لحما فأشبه القسم الاول الذي يجلب قوة الايمان للذات دون الارزاق وينفي عنها الشكوك والشبه ويصفي نور الايمان والعسل كذلك يقوي الذات وينقيها من الضعف ويصفيها من الوهن والرخو وأما السمن فانه مخصب للذات وينبت فيها اللحم ويسمنها وينميها ولا تكتسب به قوة مثل القوة التي تكتسبها من العسل فأشبه السمن القسم الثاني من الاعمال التي تدر الارزاق وتدفع المصائب الخارجة عن الذوات فهذان القسمان من الاعمال هما المقصودان بالعسل والسمن في هذه الرؤيا فالعسل مقو والسمن منم والقسم الاول مقو للايمان والثاني منم للارزاق فتشاكل العسل مع القسم الاول وتشاكل السمن مع الثاني فقلت فأي القسمين أحسن وأفضل فقال رضي الله عنه أيما أحسن لك أن تكون رقيقا مثل العشبة وفيك قوة أربعين رجلا أو سمينا لا تقدر على المشي وليس فيك قوة فقلت الاحسن لي أن أكون رقيقا وبي قوة أربعين رجلا فقال رضي الله عنه فذاك هو قياس الاعمال التي تزيد في نور الايمان والتي تزيد في الارزاق ثم قلت هذه الاعمال الظاهرة المنقسمة الى القسمين صاعدة من الارض الى السماء والعسل والسمن في الرؤيا نازلان لا صاعدان فكيف ساغ تفسيرهما بالاعمال المذكورة مع اختلافهما في النزول والصعود فقال رضي الله عنه الصعود والنزول إضافيان فقد يكون الصعود عندنا نزولا عند غيرنا فلعل روح الرائي كانت في السماء من الوجه الذي يقابلنا لا من الوجه الذي يقابل السماء الثانية ولا شك أن أهل الوجه الذي يقابلنا رؤسهم الينا وأرجلهم على ذلك الوجه وحيث كانت رؤسهم الينا فانهم يرون الصاعد من الارض الى السماء نازلا عليهم وأيضا فان المقصود من الرؤيا أن يعلمها الرائي ويتبينها فلو جعلت ظلة الاسلام في الارض فوق رؤسنا لحجب عن الرائي ما يصعد منها فلاجل ذلك جعل الصعود نزولا في النزول أيضا تأويل وتعبير لا أنه على حقيقته (قال رضي الله عنه) والحبل الممدود من السماء الى الارض هو الايمان الكامل ولكن ليس كل إيمان كامل مرادا بل بشرط كونه في الامراء الذين يقيمون حدود الشريعة على الكمال في أنفسهم وفي رعيتهم لان ذلك الحبل متصل بالظلة وهو السبب في امطارها السمن والعسل حتى نزل على الناس وتكففوه بين مستكثر ومستقل ولا يكون الايمان الكامل سببا في قبول أعمالهم وكثرة طاعاتهم وظهور الخيرات عليهم وصعودها مقبولة الا اذا كان صاحبه يأخذ على أيدي المؤمنين فينصر الضعيف ويرد القوي عنه

و يقيم حدود الشريعة على الكمال فعند ذلك تكثر الخيرات فى العباد وتقل منهم المعاصى فلا يزنون ولا يسرقون ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق وحينئذ فالامة كلهم أخيار أبرار والامير بمنزلة من يشد للناس عمود الاسلام و يمطر عليهم خيراته وبركاته وهذه الحالة كانت فى زمانه صلى الله عليه وسلم على الكمال (قال رضى الله عنه) وأما الامراء الثلاثة المذكورون فى الرؤيا فاختلف الاولياء العارفون فيهم فذهبت طائفة من الاولياء ويقال لهم الطائفة الصديقية أتباع أبي بكر الصديق رضى الله عنه وأشياخي من هـذه الطائفة الى ان المراد بهم الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم والقطع بعثمان هو ما أنكر عليه والوصل هو موته رضى الله عنه شهيدا وذهبت طائفة أخري من الاولياء ويقال لهم الطائفة الحسنية أتباع الحسن بن على رضى الله عنهما الى ان هؤلاء الامراء أشراف من ذرية النبي صلى الله عليـه وسلم ومن بيت النبوة والرسالة تجتمع الكلمة الاسلامية على اثنين منهم وتجتمع على الثالث ثم تفترق ثم تجتمع وهو المراد بالقطع والوصل قال والمقصود بالرؤيا ماعليه هذه الطائفة فان مقام النبي صلى الله عليه وسلم عظيم ولا يطأ فى موضعه و يصعد فى مرقاته الا نبي أو ولد نبي ولما كان الحبل واحدا وصعد فيه الامراء الثلاثة كصعوده صلى الله عليه وسلم فيه آذن ذلك بان بينه و بين الامراء الثلاثة مجانسة وقد علم ان ايمانه الكامل لا يجانسه فيه أحد فلم تبق المجانسة الا فى نسبه وهي ثابتة فى الامراء الاشراف المذكورين فان موضع الواحد وداره لا يدخله الا هو أو ولده وأيضا فان صاحب الرؤيا من الصحابة وهو عالم بابي بكر وعمر وعثمان فلو كانوا مرادين فى الرؤيا لعلمهم ولقال بعد قوله فرأيتك يارسول الله أخذت به وعلوت ورأيت أبا بكر أخذ به وعلا ثم رأيت عمر أخذ به وعلا ثم رأيت عثمان فلما أضرب عن ذلك وقال رأيت رجلا ورجلا ورجلا دل على انه رأي رجالا لا يعرفهم فليسوا هم الخلفاء الثلاثة * قلت وباحثت الشيخ فى ذلك ابحاثا كثيرة ونازعته مرارا عديدة فقال رضى الله عنه الحق هو الذي أقوله لك وانهم أشراف لا الخلفاء الثلاثة ثم آنسني بالدليلين السابقين وقال لى انا من الطائفة الصديقية ولكن الحق أحق أن يقال ثم قلت للشيخ رضى الله عنه وكيف خفي أمر التعبير على أبي بكر الصديق رضى الله عنه و يعلمه غيره وان كنا نعلم ان فضل الله يؤتيه من يشاء الا انا نعتقد ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه سيد العارفين بعد النبي صلى الله عليه وسلم وامام الاولياء من الصحابة وغيرهم أجمعين وقد سمعناكم غيرما مرة تقولون مافى أمة النبي صلى الله عليه وسلم من يطيق أبا بكر فى العرفان وليس فى أوليائها وصالحيها من يعرف باطن النبي صلى الله عليه وسلم كمعرفة أبي بكر فهو سيد العارفين وامام المحبين فقال رضى الله عنه أبو بكر رضى الله عنه يعلم أمر هذا التعبير و يعلم ماهو أكثر منه بعشرة آلاف درجة ولكن انما غاب عنه ذلك فى ذلك الوقت بسبب حضوره صلى الله عليه وسلم فان أنوار الحاضرين العلمية تغيب عند حضوره عليه السلام ولا يبقى لها اشتعال لانعكاسها الى نور المحبة فتثير نار الشوق فيشتغل الفكر بذلك و يستغرق الباطن فيها هنالك ولا شك انه اذا غابت أنوار العلم واشتعلت أنوار المحبـة والشوق يصـير المتكلم فى العلم بمنزلة الساهى عنـه و بمنزلة الذي يقطع فى الروح لان القلب ليس له الا وجهة واحدة فاذا توجه الى شىء انقطع عن غيره ومقصود العارفين وسيدهم هو أبو بكر ومحل رجائهم هو ذات النبي صلى الله عليه وسلم فاذا حضرت بين أيديهم لم يلتفتوا الى علم ولا الى غيره لان العلم من أنوار ذاته عليه السلام فاذا غابت الذات تعلقوا بانوارها لتوصلهم أنوارها اليها فاذا حضرت الذات سقطت الوسائل ووجب التوجه اليها وصرفت

ولعل من اشترط ذلك كان شريفا فتعصب لنسبه والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن علامة كون البلاء عقوبة فقال علامته عـدم الصبر وكثرة الجزع والشكوى الى الخلق فقلت له فما علامة كون البلاء تمحيصا (٩١) للذنوب فقال علامته وجود الصبر الجميل من غـير شكوي ولا جزع ولا ضجر بأداء الطاعات فقلت له فما علامة كونه رفع درجات فقال علامة ذلك وجود الرضى والموافقة وطمأنينة النفس والسكون تحت الاقدار حتي تنكشف انتهى قلت ورأيت نحو هذا التقسيم فى كتاب فتوح الغيب لسـيدي عبدالقادر الجيلى رضى الله عنه والله أعلم ولكن ذلك آخر ماغصنا عليه من درر فتاوي شيخنا سـيدي على الخواص رضى الله تعالى عنه آمين * وقد حبب لى أن أختم هذه الاجوبة بجواب كتبه تلميذه الشيخ العارف بالله تعالى أخي أفضـل الدين لمن سأله عن مرتبة هؤلاء المشايخ الظاهرين بانفسهم فى مصر والجالسين فى الزوايا بغير إذن من مشايخهم فأجاب بما صورته * بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اصـلح من شئت كما شئت وكيف شئت إنك الوهاب * الحمد لمن أظهر العين بمحو صفات العين حمد عبـد بعبوديته ربه ظهر و بربوبية نفسه بطن وأصلى على عبده الجامع وسره القامع لكل مبتدع فاجر ولعبوديته كافر وعلى آله وأصحابه نجوم الاهتداء وشموس الاقتداء وسلم * و بعد فقد قال الله الحكيم ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا

القلوب نحو قصدها فقلت فبأى شئ يتوجه اليها فقال رضى الله عنه بثلاثة أمور المحبة والتعظيم والتعجب فيما أعطاه الله تبارك وتعالى واذا قال النسوة في يوسف عليه السلام حاش لله ماهذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فماذا يقوله العارفون في سيد الوجود صلى الله عليه وسلم* قال ولا يكمل أمر هذه الثلاثة ويصح التوجه بها الا اذا انحصرت من العارف سبعة أمور فى ذاته عليه الصلاة والسلام فلا يكون لتلك السبعة قصد الا الذات الشريفة ومتى نقص واحد منها ظهر الخلل في التوجه الاول فكر النفس الثانى الخيال وهو نظر النفس الثالث العقل الرابع المثال وهو نظر العقل الخامس الذات السادس الروح السابع العلم فيشترط فى كمال توجه العارف انحصار تصور هذه الامور السبعة في الذات الشريفة واذا انحصرت أنوار هذه السبعة فى الذات حصل التوجه بالمحبة والتعظيم والتعجب وانقطعت الآمال عما سوى ذلك قال ولو ان العارف اذا كان فى هذه الحالة وسئل عن لون ولده هل هو أبيض أم لا فانه يحصل له الدهش وان أجاب بشئ فانه لا يشعر به واذا كان الجواب صوابا فانما هو لاعتياده التكلم بما أجاب به لا غير فلذلك وقع لابي بكر رضى الله عنه ما وقع ولو ان سائلا ترك أبا بكر حتى كان فى خلافته وسأله عن تعبير الرؤيا المذكورة فانه يسمع منه العجائب والغرائب فى ذلك وما عرفنا نحن هذا التعبير الا من طريق أبى بكر رضى الله عنه وكيف يمكن أن نعرف شيأ ولا يعرفه شيخنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه هذا من المحال ولكن السر فى ذلك هو ما ذكرناه والله أعلم قلت هذا ما سمعنا من شيخنا الامى رضى الله عنه والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ولى سنين عديدة وأنا أطلب الشفاء في تعبير هذه الرؤيا فما وجدته فى ديوان ولا عند انسان الا عند الشيخ رضى الله عنه ولا يخفي ان الكلام السابق عن الشيوخ المتقدمين بعيد عن الغرض والله اعلم (وسالته رضي الله عنه) عن حقيقة الرؤيا المنامية وكيف هى وباي شئ تقع فان الناس اختلفوا فى ذلك اختلافا كثيرا فذهب الاطباء الى انها عن الاخلاط الاربعة فمن غلب عليه البلغم رأى انه يسبح فى الماء ونحوه لمناسبة الماء طبيعة البلغم ومن غلبت عليه الصفراء رأى النيران والصعود فى الجو ونحو ذلك من الامور المحزنة ومن غلب عليه الدم يري الامور الحلوة والاشياء المفرحة لان الدم حلو مفرح ومن غلبت عليه السوداء يرى الامور السوداوية والاشياء الحامضة قال المازري وهو مردود لانه وان جوزه العقل الا انه لم يقم عليه دليل ولم تطرد به عادة والقطع فى موضع التجويز غلط وذهب الفلاسفة الى ان صور ما يجرى فى الارض هى فى العالم العلوي كالنقوش فما حاذي النفوس منها انتقش فيها قال المازري أيضا وهو مردود لانه تحكم بلا برهان عليه والتناقش من صفات الاجسام وأكثر ما يجري فى العالم العلوي الاعراض والاعراض لا تناقش فيها وذهب المعتزلة الى انها خيالات لا حقائق لها وقصدوا ابطالها كما أنكروا عذاب القبر قال ابن العربي فى القبس وجرت المعتزلة على أصولها فى تحيلها على العامة فى انكار أصول الشرع فى الجن وأحاديثها والملائكة وكلامها وان جبريل عليه السلام لو كلم النبي صلى الله عليه وسلم بصوت لسمعه الحاضرون وذهب صالح المعتزلي الى انها رؤيا بعين الرأس قال ابن العربي وهو شذوذ وذهب آخرون الى انها رؤيا بعينين فى القلب يبصر بهما وأذنين يسمع بهما وذهب أهل السنة الى انها اعتقادات وادراكات يخلقها الله تعالى فى قلب النائم كما يخلقها فى عين اليقظان وقلبه واذا خلقها جعلها علامة على أمور وأشياء يخلقها فى ثانى حال وهذه الاعتقادات تارة يحضرها

بأنا مسلمون وقال تعالى قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين والسلام عليكم أيها المشايخ الظاهرون فى القرن العاشر الجالسون للناس بغير اذن الهى سلام سنة الاسلام رضي واسأل الله تعالى ان يعينكم على تحصيل مقام الايمان أو بعضه فى مثل هذا الزمان الذي لا يوجد فيه القوت الا بالموت واعلموا ان السعيد من اتعظ فى نفسه ولم يجعله الله عظة لغيره وتعفف عن الاكل من بيوت اخوانه فى الولائم التى لم يرد بها وجه الله ولم يجمع لهم الجوع على طعامهم حتي يفضحهم فلا يكملوا عشاء الاصحاب الا من السوق وقد قال سيدي ابراهيم المتبولى رضى الله عنه وعزة ربى كل فقير لا يمد صاحب الطعام بالبركة الخفية طول عامه ويحمل عنه بلايا تلك السنة كلها ليس له ان يمد يده الى طعامه وقد مالت بكم أيها المشايخ نفوسكم الغوية الى حب الظهور الذي لم يرض به ابليس فى هذه الدار مع امانه فى دار الدنيا من نزول البلاء عليه بالوعد الذي وعده الله به من الانظار الى يوم الدين وتصدرتم لامور لم يخلقكم الله لها ولا أنتم من أهلها وحسنت لكم أنفسكم أحوالا شيطانية وأمورا نفسانية منشؤها الوهم والخيال بواسطة الاستدراج الكامن بين صفحتي المحو والاثبات وأعمى الله تعالى قلوبكم عن طريق الهداية وأمال نفوسكم الى طريق الغواية حتى ظهر أثر ذلك على وجوهكم فتنبهوا أيها الاخوان لنفوسكم قبل ان يحل بكم الدمار وتوبوا الى الله تعالى عن أكل الحرام والشبهات

ملك

واحترفوا وكلوا من كسبكم ولا تأكلوا بدينكم وثيابكم الصوف واخفوا نفوسكم حتي يضطركم الحق تعالى الى الظهور اما بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة واما باذن شيخ عارف قد خبر الطريق (٩٣) واعلموا ان من نازع أوصاف الربوبية لاجل هواه وقنع بما يظهر فى سره ونجواه من خطاب ومعارف وكشوف ومواقف والقاء نفسانى ونعت شيطاني فليس من الله فى شئ بل هو من الله فى فئ فنعوذ بالله من الضلال بعد العرفان ومن النكران بعد الايمان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فألقوا سمعكم الى سماع هذه القاعدة التى برزت من اللوح الاعلى الى العالم الادنى جامعة لسر الهوية بصفة الاحدية ونعوت الواحدية لم تترك مرمى لرامى ولا مرقي لراقي فى صفحات الوجود ونفحات الحدود منزهة بلسان القدم متشبهة بلسان العدم من حضرة الازل والابد بسر تضعيف الاحد فى مراتب العدد لا يمكن اقتناصها بطريق النقل ولا يصح افتراسها بصحيح العقل مفطورة على التفويض والتسليم لكل قلب سليم وطور جسيم ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين اعلموا ايها الاخوان ان البرزخية الالهية الاولى القاضية لعدم الاسماء والصفات المتجلية على نفسها بأحدية ذاتها المندرجة فيها الشئون والمظاهر بتعيناتها الفائضة منها عليها بسر الوجدانية الجامعة لمعانى الحقائق والدقائق وتفصيلاتها فى

ملك عند خلقها فتكون الرؤيا مبشرة وتارة يحضرها شيطان فتكون محزنة وذهب بعضهم الى ان المرائي لها ملك موكل بها يعرضها على النائم فيمثل له صورا تارة تكون موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون أمثلة لمعان معقولة قال القرطبي وهو مردود لانه يحتاج الى دليل وذهب بعضهم الى أن سبب المرائى عروج الروح الى العرش فيرى النائم ما يقع له فان لم يستيقظ حتي بلغت الروح العرش كانت الرؤيا صادقة وان استيقظ قبل ذلك كانت كاذبة واستدل قائله بالحديث الذي أخرجه الحاكم والعقيلى من رواية محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال لقي عمر عليا فقال يا أبا الحسن الرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ما عبد ولا أمة ينام فيمتلي نوما الاعرج بروحه الى العرش فالذى لا يستيقظ دون العرس فتلك الرؤيا الصادقة والذي يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تكذب قال الحافظ الذهبي فى تلخيصه هذا حديث منكر ولم يصححه المؤلف يعني الحاكم ولعل الاخذ فيه من الراوى عن ابن عجلان وهو عبد الله الازدى الخراساني ذكره العقيلي في ترجمته وقال انه غير محفوظ ثم ذكر من طريق أخرى عن اسرائيل عن ابى اسحق عن الحرث عن على بعضه وذكر فيه اختلافا فى وقفه ورفعه وذهب بعضهم الى أن الرؤيا كلام يكلم الحق سبحانه وتعالى به عبده واستدل قائله بحديث ورد في ذلك وهو قوله عليه الصلاة والسلام رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه وقد أخرجه الحكيم الترمذي عن عبادة بن الصامت ذكره في نوادر الاصول فى الاصل الثامن والسبعين وهو من روايته عن شيخه عمر بن أبى عمر وهو واه وفى سنده مع ذلك من لا يرضى (قال الحكيم الترمذى) قال بعض أهل التفسير فى قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أى فى المنام وذهب آخرون الى أن الله تعالى وكل بالرؤيا ملكا اطلع على أحوال بني آدم من اللوح المحفوظ فينسخ منها ويضرب لكل واحد على
١ قصته مثلا فاذا نام مثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون له بشرى أو نذراة أو معاتبة والشيطان قد يسلط على الانسان لشدة العداوة فهو يكيده بكل وجه ويريد افساد أموره بكل طريق فيتلف عليه رؤياه اما بتخليط فيها أو بغفلته عنها فقال رضى الله عنه الرؤيا على قسمين خواطر وادراكات بمثابة حال اليقظة فان الشخص فى اليقظة له خواطر وهي ما يخطر على باله وله ادراكات وهي ما يدركه بعقله من العلوم أو يشاهده بحواسه من المحسوسات فكذلك النائم تارة تكون رؤياه فى منامه بخواطر تخلق فى قلبه وتارة تكون بادراك شئ ورؤيته فانقسم أمر الرؤيا الى ادراكات وخواطر (القسم الاول) الادراكات ثم منها ما يضاف للروح ومنها ما يضاف للذات وذلك أن الناظر فى الحقيقة هو الروح ونظرها ببصيرتها وقد سبق الكلام على بصيرتها فى أجزاء الروح حيث تكلمنا على حديث ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فان نظرت ببصيرتها فذلك هو الذى يضاف الى الروح وينسب اليها وان نظرت بنظر الذات وقلبها ورأت ما تعتاده الذات من دار ومسجد وبستان ونحو ذلك فهذه الرؤيا هى التي تضاف الى الذات وتنسب اليها وذلك كما ان للروح سمعين أحدهما سمعها الذى ينسب اليها قبل حجبها في الذات وهو الذي يبلغ الى مشارق الارض ومغاربها وثانيهما سمعها الذي ينسب اليها بعد حجبها وهو سمعها من الاذن فقط وبصرين أحدهما قبل الحجب وهو الذى يبلغ الى مشارق الارض ومغاربها ويخرق السبع الطباق وثانيهما بعد الحجب وهو الذى يكون من العين فقط ومشيتين احداهما قبل الحجب وهى التي تقطع بها مشارق الارض ومغاربها فى خطوة وثانيهما بعد

عرصة البرزخية الرحمانية التالية للبرزخية الالهية بالاستواء الالهي على العرش الرحماني بظهور الاسماء والصفات أعيانا ملكية
وأشخاصا إنسانية وتنوعات حيوانية ونباتية بحسب القوابل وتنوع المراتب وتحول المظاهر وتبديل الشؤن بظهور
ن والقلم وما يسطرون
حين التقم الصور صاحب
الصور وتعزز الطور بسر
البطون والظهور
والتكوين وتناكحت
الابناء فظهرت الآباء
والابناء واندرجت
الاسماء تحت ظلال
المسمى وغرب الاشراق
بالتفاف الساق وظهر
الوصف بالحرف وبطنت
الذات بشروق الصفات
بل ما وقع بطون ولا
ظهور ولا اشراق ولا
احراق ولا وجد معدوم
ولا عدم موجود الا ما
أظهره القدم من صفات
الحدوث والعدم وهو
الآن على ما عليه كان ثم
اعلم أن البرزخين المعبر
عنهما عند أهل التحقيق
بحضرتي الوجوب
والامكان هما مظاهر
الحقيقتين المحمدية
والآدمية كما أفصح بهما
لسان التنزيل بقوله حم
والكتاب المبين فالحقيقة
الآدمية فاتقة للعدم وراتقة
للقدم لان الخصيص
برتبتها الاظهار والظهور
للصور الشخصية والتنوعات
الكونية والمراتب الايجادية
والنفحات الاسمائية
والنفحات الصورية
لانه الخليفة المنزول
والوصل الموصول من خزانة الازل الى بحبوحة الابد فانما نزل عن رتبة الامامة الى سر الاذان والاقامة
ليتحقق بالتابعية كما تحقق بالمتبوعية والا لم يكن لقوله صلى الله عليه وسلم أنت أب روحانيتي وابن جسمانيتي فائدة وهو الاول والآخر

الحجب وهي التي تكون بالرجل فقط كذلك لها نظران أحدهما قبل الحجب وهو الذي يكون ببصيرتها ويكون بسائر جواهرها وتنظر به سائر معلوماتها في لحظة ولا قرب ولا بعد عندها في ذلك حتى أن الذات التي هي فيها والعرش على حد سواء عندها وثانيهما بعد الحجب وهو الذي يكون في القلب فقط فاذا نام الشخص ورأى شيأ في منامه فتارة يراه بنظر الروح وتارة يراه بنظر قلب الذات والفرق بين ما ينسب للروح وما ينسب للذات الصفاء والطهارة فالمنسوب للروح فيه صفاء وطهارة والمنسوب للذات بخلاف ذلك ولذا كان الاول لا تعبير فيه أو فيه تعبير قريب وأما الثاني فان الرمز فيه يبعد ويخفى ويدق فيه التعبير ويصعب حتى أنا لو فرضنا زيدا جرحه رجل ثم فرضناه رأى ذلك في منامه قبل أن يقع فانه ان رآه بنظر الروح رأي رجلا يجرحه فتخرج الرؤيا كالرؤيت وان رآه بنظر الذات رأي مثلا أنه مر بطريق فأصابه فيها عود فجرحه وانما كان الاول فيه صفاء وطهارة لانه بنور الروح ونورها حق فيحاكي الشيء على ما هو عليه بخلاف الثاني فانه بنور الذات ونورها فيه باطل والباطل لا يحاكي الشيء على ما هو عليه بل يقلبه ويغيره فيري الجمل في المنام ضفدعا ويري الطائر حجرا والرجل عودا ونحو ذلك وقل أن تخلو ذات من الظلام اللهم إلا أن يكون صاحبها معصوما ثم الظلام على درجات بحسب قوته وضعفه ودرجاته عشرة * الدرجة الاولى الظلام الداخل على الذات من سهو المكروه كأن يأكل بشماله سهوا ونحوه من المكروهات فهذا السهو اذا وقع من العبد فانه يدخل عليه ظلاما خفيفا في ذاته فاذا نام الشخص وذلك الظلام في ذاته فانه يقلب له الرؤيا قلبا خفيفا حين يراها مثاله من رأي في المنام الجنة ولم يرد دخولها فتعبيره أنه أراد أن يفعل حسنة غير واجبة ثم رجع عنها ووجه هذا التعبير أن الحسنة سبب في دخول الجنة فوقعت الجنة فالرؤيا عبارة عن الحسنة وعدم إرادة الدخول إشارة الى امتناعه من فعلها وبحقيقة الرؤيا من غير قلب أن يري أنه أراد أن يفعل حسنة ثم رجع عنها فانقلبت الرؤيا الى ما تري قلبا خفيفا سببه الظلام السابق * الدرجة الثانية الظلام الداخل على الذات من سهو الحرام كمن أكل في صيامه سهوا ونحوه من المحرمات التي تقع من العبد سهوا ولا يلحقه فيها إثم للسهو فان هذا الظلام يفوق ظلام السهو المكروه ويقلب الرؤيا أكثر منه مثاله من رأي في منامه الجنة وأراد دخولها فمنع منها فتعبيره أنه يريد فعل فرض الكفاية ثم يرجع عنه ووجه التعبير ما سبق وقد قوي الظلام في هذه الرؤيا حتى رؤي في صورة من يمنع من دخول الجنة لان هذا ظلام مانع من فرض الكفاية ناشئ عن فعل الحرام سهوا بخلاف الرؤيا السابقة والله تعالى أعلم * الدرجة الثالثة الظلام الداخل على الذات من عمد المكروه أي من فعل المكروه عمدا كمن أكل بشماله عمدا ونحو ذلك فهذا العمد اذا وقع من العبد فانه يدخل على ذاته ظلاما يفوق ظلام سهو الحرام فيقلب له رؤياه أكثر منه مثاله من رأي شياطين دخلت داره فتعبيره أن امرأته زانية وأن رجالا يدخلون عليها ووجه هذا التعبير أن الشياطين في الرؤيا عبارة الزناة للمشاكلة والمشابهة والدخول عبارة عن الوطء والدار عبارة عن الزوجة فهذا التعبير لا بعد فيه وليس فيه قلب كثير لكن الخبث والظلام كثر في الشيء المقصود بالرؤيا لما فيه من المعرة وهتك الحريم وتمزيق العرض فالظلام قوي في هذه المرتبة في المعبر عنه وبهذا تعلم أن الظلام يقوى تارة في التعبير وتارة في المعبر عنه * الدرجة الرابعة الظلام الداخل على الذات من عمد الحرام أي من فعل

الحرام

الحرام عمدا كمن زنى عمدا أو أفطر في صيامه عمدا أو نحو ذلك فهذا العمد اذا وقع من العبد أدخل على ذاته ظلاما فوق ظلام الدرجة التي قبلها مثاله من رأى أنه يمشي امام شيخ مسلم فتعبيره انه ذو معاص وايمانه صحيح ووجه هذا التعبير ان الشيخ المسلم هو ايمان الرائي وذلك ان الشيب وكبر السن في الاسلام يدلان على البصيرة فيه فلما وقع التعبير بالشيخ المسلم عن ايمان الرائي علمنا ان ايمانه صحيح والتقدم امامه والمشي قبله يدل على المعاصي وان صاحب هذا الايمان لا يتبعه بل يمشي امامه ولا يبالي به فقد قوي الظلام في هذه الرؤيا في التعبير فان اطلاق الشيخ على الايمان الصحيح فيه خفاء كثير والاشارة بالتقدم عليه الى المعاصي مما يخفى أيضا فلهذا قلنا ان الظلام الذي فيه في هذه الدرجة يفوق ما قبله وفيه أيضا في المعبر عنه ظلام اذ المعاصي أمرها جسيم وخطرها عظيم * الدرجة الخامسة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة وذلك ان العقيدة على قسمين خفيفة وثقيلة فالخفيفة هي التي لا يخلد صاحبها في النار ولكن يعاقب عليها مثل اعتقاده انه تعالى يري في الآخرة وانه تعالى لا يجب عليه جزاء أي الثواب والعقاب بل الثواب من فضله والعقاب من عدله وانه تعالى لا يحتاج في فعله الى واسطة وان سائر الوسائط وما ينشأ عنها من جملة أفعاله تعالى فالنار وحريقها والطعام وشبعه والسيف وقطعه جميع ذلك من فعله تعالى وأن الجنة موجودة الآن وأن النار موجودة الآن وانه تعالى لا يظلم أحدا في الدنيا ولا في الآخرة فهذه هي العقيدة الخفيفة فمن اعتقدها فهو المؤمن حقا وايمانه كامل ومن جهلها بان اعتقد انه تعالى لا يري وان الجزاء يجب عليه وانه يحتاج الى واسطة في افعاله وان الجنة والنار غير موجودتين الآن فصاحب هذا الاعتقاد معاقب يوم القيامة عقابا فوق عقاب ذنب المعاصي غير الاعتقادية وأما العقيدة الثقيلة فهي التي اذا جهلها الشخص لحقه الخلود في نار جهنم مثل اعتقاد أنه تعالى موجود ووجوده بالقدم والبقاء والمخالفة وانه تعالى فاعل بالاختيار وليس فعله عن طبيعة ولا تعليل وانه تعالى هو الخالق لافعالنا ليس لنا منها شيء وانه تعالى لا يشركه في ملكه كبير في الارض مثل الملوك والوزراء ولا في السماء مثل الشمس والقمر والنجوم وسائر الملائكة وأنه تعالى سميع وأنه تعالى بصير وأنه تعالى عليم فهذه هي العقيدة الثقيلة فاذا اعتقدها العبد مع العقيدة الخفيفة كمل ايمانه فان جهلها العبد او جهل شيا منها حق عليه الخلود في نار جهنم نسأل الله السلامة فاذا فهمت هذا فلنرجع الى الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة فنقول انه يدخل على الذات ظلاما يفوق ظلام ما قبله ويقلب له رؤياه أكثر منه مثاله من رأى ميتا في المنام وهو عالم بانه ميت وسأله عن حاله وما لقيه من الله عز وجل فجعل الميت يشكو له حاله وسوء فعاله فتعبيره انه يدل على حسن دين الرائي وصلاح آخرته وأن المعاصي التي كان فيها سيتوب منها ووجه هذا التعبير أن الموعظة في النوم تؤول محالة فان الله تبارك وتعالى أقامها للعبد مقام الزجر والتخويف وما كان من الله تعالى فانه يمضيه وينفذه وليس في طوق العبد أن يلتقي مع ميت يسأله عن حاله بل ذلك منه تعالى حيث جمع بين الرائي والميت ليسمع منه ما يسمعه ليرحمه تعالى ولو شاء تبارك وتعالى لتركه مترددا في عمايته فقد قوى الظلام في تعبير هذه الرؤيا وخفي فيها الرمز ودق فيها التعبير أكثر مما قبله والله تعالى أعلم * الدرجة السادسة الظلام الداخل على الذات من جهل العقيدة الخفيفة جهلا مركبا مثل أن يعتقد أنه تعالى لا يري أو أنه تعالى يجب عليه الجزاء ويعتقد

والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ثم لا يخفى انه كما فتق الابن القديم صورة العدم ورتق بالابوة صورة القدم كذلك فتق هذا الولد الاكبر والخليفة المنتظر حضرة العدم بمفتاح العدم كما بدأنا أول خلق نعيده وكذلك ختم (٩٥) بابوته الظاهرة الجامعة أوصاف الكمالات وتعدد المقامات وسر الاحاطات المتكثرة بظهور الوحدانية المتوحدة بتجلي الاحدية في المراتب والشؤون والمظاهر والعيون من الازل الى الابد استيعابا واستيفاء جامعين لكل اسم ووصف وحائزين لكل معنى وحرف لان مظهره الشريف في هذا اليوم التقييدي معدوم لتكمل رتبة الظهور بسر نبوته وتعمر رتبة البطون بسر نبوته لانه حقيقة الصورة المخلوق عليها آدم فلذلك اختص بالكمال المطلق المحاذي للحق في اليوم المطلق على الاستواء الرحماني وبالعرش الالهي لفصل القضاء بشهادته هو وأمته على سائر الامم فافهم ثم لما انفتحت الدورة الآدمية بالتناسل البشري والمظهر العددي كذلك انفتحت هذه الدورة المحمدية بالتناسل العرفاني والشهود الاحساني والايقاني ولذلك تزايدت العلوم الالهية والمعارف الربانية وتناقصت العلوم الفلسفية المبنية على الافهام بظهور شمس الشريعة وبدور الالهام وكذلك تنازلت الحقائق من حقيقة كل ناطق بطن بعد ظهوره الى حقيقة كل فرد ظهر في هذه الدورة السيادية متصفا بحكم شريعتها كالخضر وعيسى وغيرهما تابعين لهذا الخاتم الجامع لجميع المقامات الالهية في تعيناتها البشرية

و الملكية بكل ما احتملته صفة الظهور من حيث الوجود الذاتي الفياض على مرآتها وعوالمها الوجوبية والامكانية فمن ورث الايمان
في هذه الدورة السيادية فانما ورثه بأحدية جمعه وتنوع وحدته متحققا بالعبودية قائما بحقيقة كل ما قامت به جميع الامم

انه على صواب في هذه العقيدة فهذا الظلام الداخل على الذات من هذا الجهل المركب يفوق الظلام الداخل عليها من المرتبة التي قبلها مثاله من رأي انه يأكل من زقوم نار جهنم و يشرب من حميمها فتعبيره انه يخوض في الحرام جمعا و منعا فهو يجمع الدنيا من غير حلها و لا يصرفها في مستحقها و وجه هذا التعبير أن الحرام يقود الى دخول جهنم و الاكل من زقومها و الشراب من حميمها و الظلام فيه من جهة التعبير من حيث ان الزقوم و الحميم مكروهان طبعا و المال محبوب طبعا فقد تباينا بالكره و المحبة فصار ذلك بمثابة التعبير عن الضد بضده و أيضا فمما يبعد به التعبير أن يكون المعبر عنه في الدنيا و المعبر به في الآخرة أو بالعكس لتباين الدارين و لبعد ما بينهما مرارا الى الفظاعة و البشاعة التي في جهنم و الزقوم و الحميم فقد قوي الظلام ههنا من ثلاثة أوجه و ليس ذلك بموجود في شيء مما قبله و الله تعالى أعلم * الدرجة السابعة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط في العقيدة الثقلية مثل من يعتقد شيا منافيا لما سبق في العقيدة المذكورة و هو بحيث لو علم لرجع فهذا الظلام يفوق ما قبله مثاله من رأي انه دخل جهنم فتعبيره انه مبتلى بعقوق الوالدين أو نحو ذلك من المعاصي الكبار و وجه التعبير ظاهر و قوة الظلام فيه من جهة التعبير لاختلاف الدارين فان المرئي في الدار الآخرة و المعبر عنه في دار الدنيا و من جهة بشاعة دخول جهنم و من جهة المعبر عنه الذي هو عقوق الوالدين فانه فوق الخوض في جمع الحرام فلهذا كان ظلام هذه المرتبة أقوي و الله تعالى أعلم * الدرجة الثامنة الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب في العقيدة الثقلية مثل أن يعتقد أن العبد يخلق أفعاله و يعتقد انه على صواب في هذا الاعتقاد فهذا الظلام يفوق الظلام الذي قبله و يقلب الرؤيا أكثر منه مثاله من رأى أنه اخذه ملك و ألقاه في جهنم فتعبيره أنه سيسوقه قدر من قدر الله تعالى الي معصيته و وجه هذا التعبير ان الملك أشير به الى القدر و جهنم أشير بها الى المعصية و الظلام فيه من حيث انه أشير الى القدر بالملك فهو في غاية الخفاء و نهاية الرمز و الدقة مع بشاعة ذات الرؤيا فان أخذ الملك العبد قهرا و ألقاه اياه في نار جهنم في غاية الامر المكروه بخلاف الذي رأي أنه دخل جهنم أو انه أكل من زقومها و شرب من حميمها اذ لا قاهر له و قاسر فلهذا قلنا ان الظلام في هذه المرتبة أقوي مما قبله و الله تعالى أعلم * الدرجة التاسعة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط في الجناب العلي أعني جنابه صلى الله عليه و سلم مثل أن يعتقد في النبي صلى الله عليه و سلم صفة ليس هو عليها و لكنه بحيث لو علم لرجع فهذا الظلام الذي في هذه المرتبة يفوق الظلام الذي قبله فان النبي صلى الله عليه و سلم هو باب الله عز و جل و من جهل الباب و ضل عنه فانه لا يمكنه دخول الدار أبدا فلولا هو صلى الله عليه و سلم ما صح لنا ايمان بالله و لا شيء من خير الدنيا و خير الآخرة و مثاله من رأي انه رجع شابا و الفرض انه كبير فتعبيره انه يدرك دنيا عظيمة لا يعمل فيها بطاعة الله عز و جل و وجه هذا التعبير ان حالة الكبر أشير بها الى الفقر و الشباب الذي رجع اليه أشير به الى الغنى و قوة الظلام فيه من جهة التعبير فان الاشارة بالشباب الى ادراك الدنيا في غاية الخفاء و من جهة المعبر عنه الذي هو ادراك الدنيا فانها رأس الخطايا و أصل كل معصية لا سيما ان كانت واسعة عظيمة كما في الرؤيا و من جهة كونه لا يعمل فيها بطاعة الله عز و جل و الله تعالى أعلم * الدرجة العاشرة الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب في الجناب العلي على صاحبه أفضل الصلاة

من سر الربوبية والعبودية بحيث ان توفرت مادة كل من كان تابعا ومتبوعا ووارثا مستوعبا لكل حقيقة نبوية في كل شخص من هذه الامة زيادة على ما اختص به من ارث ما ورثه صلى الله عليه وسلم بقدر حصته اذ لا يمكن استعياب جميع ما تحقق به هذا الخاتم اكتسابا ووهبا الا لمن تحقق بالوحدانية في عصره اذ هو خليفته عن أهله وماله واعلم يا أخي ان الحقيقة المحمدية هي سر وجوب الوجود الذاتي الممدة لحقائق الممكنات الاسمائية والصفاتية من عالم البطون الى عالم الظهور بالتدريج القابل لتفضيل المظاهر الكونية وتفصيل حقائقها الانسانية انما هي أوصاف سلبية لقوابل العالم ثبوتية الوجود لحقائقه المتوحدة اذ امتداد الحقائق من العين المطلقة عن الاطلاق العارية عن الاوصاف والاسماء والنعوت في الحين الذي ظهر لنفسه بنفسه من غير تعلق اسم بمسماه أو صفة بموصوفها فلذلك قال شهد الله انه لا اله الا هو
شهدت الاسماء على الصفات لعدم الشاهد و المشهود لبراءتها عن التسوية اذ ذاك كان الله و لا شيء معه ثم وازكى
فنزلت الهوية الاحدية عن ذاتها لذاتها الي هوية مقيدة و تنوعات متعددة فالهوية الاحدية سارية في هويات الاعيان المتعددة لسريان

وأزكى السلام مثل أن يعتقد فيه صفة ليس هو عليها ويعتقد انه على صواب في تلك العقيدة فهذا الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب المذكور يفوق كل ظلام قبله مثاله من رأي انه يمشى خلف شاب فتعبيره انه يعمل بعمل قوم لوط ووجه التعبير فيه ظاهر وقوة الظلام فيه من المعبر عنه اذ عمل قوم لوط من أكبر الكبائر نسأل الله السلامة بمنه وكرمه قال رضى الله عنه وهذه درجات الظلام المنسوبة الى نظر الذات وأما درجات الطهارة منه المنسوبة الى الروح فعشرة أيضا وهى اعدام العشرة الاولى ونقائض لها ولهذا كانت على عكس ماسبق فى الخفة والثقل فان اثقل درجات العشرة السابقة الجهل المركب في الجناب العلي وعدمه هو أخف عشرة الطهارة التى للروح ويليه فى الخفة عدم الجهل البسيط فى الجناب العلى ثم عدم الجهل المركب في العقيدة الثقيلة ثم عدم البسيط فيها ثم عدم الجهل المركب فى العقيدة الخفيفة ثم عدم البسيط فيها ثم عدم عمد الحرام ثم عدم عمد المكروه ثم عدم السهو في الحرام ثم عدم السهو فى المكروه وهو اثقلها لان عدم السهو في المكروه قد يكون معه الجهل مركبا بسيطا في العقيدتين وفى الجناب العلى وسنشير الى أمثلة هذه العدمات العشرة ثم اعلم ان الروح اذا نظرت الرؤيا ببصيرتها ونظرها الصافى فانها لا تراها الا على ماهى عليه من غير تبديل ولا تغيير ثم انها اذا أرادت أن تؤدى نظرت في الذات فان كانت طاهرة من الظلام معصومة من جميع أوجهه أدتها اليها كما رأتها من غير تبديل ولا تغيير وان كان في الذات ظلام فان القلب والتعبير يقع على حسبه وقدره عند التأدية فيخرج من هذا ان الروح عند تأديتها مارأت الى الذات ينقسم تبليغها الى الذات على هذين القسمين فالذات الطاهرة لا يحصل لها قلب عند التأدية لان القلب للرؤيا انما هو من الظلام والفرض ان الذات طاهرة منه وأما الذات غير الطاهرة فانه يحصل لها قلب على حسب مافيها من الظلام لان الصفاء وان وقع كان الظلام لها من وجه آخر وبالجملة فالصفاء اما كلى وهو الذي لا يكون الا في ذوات المعصومين عليهم الصلاة والسلام واما جزئى وهو الذي يكون من وجه دون وجه ولهذا كانت درجاته عشرة ولترتبها على عكس الترتيب الذي في العشرة الاولى فنقول

* الدرجة الاولى عدم الجهل المركب في الجناب العلى فهذا الصفاء من هذا الجهل فوق كل صفاء من غيره ولهذا كانت الرؤيا معه بمثابة مالا تعبير فيها أصلا مثاله من رأي الحق سبحانه راضيا عنه فرحا به ضاحكا له فتعبيره انه مرضى عنه وان أفعاله طاهرة عند الله سبحانه وتعالى * الدرجة الثانية عدم الجهل البسيط في الجناب العلى فهذا الصفاء هو دون ماقبله ولكن يليه في المرتبة ولهذا كانت الرؤيا معه فيها تعبير قليل مثاله من رأى انه يخاصم الملائكة وتعبيره انه سيخرج فيه دماميل أو حكة أو كسر في بعض أعضائه بغير سبب عادي ووجه هذا التعبير ان الذى رأى هو الروح والملائكة الذين رأتهم هم ملائكة الذات الموكلون بحفظها والمخاصم لهم هو الروح وذلك أن الروح لما رأت ماسيقع للذات من دماميل ونحوها خاصمت الملائكة الحفظة على الذات وكانها تقول هذا من تفريطكم فيما استحفظتم عليه فهذه الرؤيا بمثابة الكلام الذى حذف منه شئ فاذا قدر استتمام الكلام واتضح المرام وكذلك هنا لو ذكر سبب الخصومة لا تضح أمر الرؤيا ولم يكن فيها تعبير أصلا * الدرجة الثالثة عدم الجهل المركب في العقيدة الثقيلة فهذا الصفاء يلى ماقبله ولهذا كان في رؤياه تعبير مثاله من رأي انه بين يدي الله تعالى واقفا فزعا مرعوبا وتعبيره انه يقع في بلية ويسلمه الله تعالى منها وله

الواحد فى مراتب الاعداد وهو هى لا غير وانما هي حجب وهميات واسماء وصفات عدميات قائمة فى عدمها بالوجود المطلق الذي هو عين كل وصل وحجاب كل فصل كما فصل الحق اسمه الرحمن من الله وفصل الرحيم من الرحمن فلذلك تنوعت الاسماء والصفات وتعددت الاحدية فى الواحديات وسجد كل قلب الى موجود خاص ظهرت به الهوية واقرت بربوبيته الواحدية حين عدم الاسم الظاهر فى المراتب الكونية بعبادة الاسم الباطن فى المراتب الانسانية وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه فكيف ينحجب الاسم الظاهر عن الوجود باسمه الباطن وقد انسحب حكمه على الوجود الحق بالقول الفصل وكيف يظهر له وجود وهو عين الباطن باسمه ومسماه فى مراتب الظهور والبطون فهو الظاهر لا انه كان باطنا لانه ماثم من يبطن عنه وهو الباطن لا انه كان ظاهر الا انه ماثم من يظهر له فهو هو لا انه بالهوية موصوف لان كل موصوف محدود وكل محدود مدرك وكل مدرك واقف ومايعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى للبشر كل يوم هو في شأن وكما حكمت المراتب على الواحد باسمائها وتعددت المظاهر باطوارها كذلك تعددت الرقائق وتنوعت الحقائق بالحروف الجثمانيات والحدود الوهميات فتبين أن الواحد كثير واللطيف خبير بما تنزل في سبحات الوجود وترفع فى حجابته لانه الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم واعلم يا اخى ان هذه الحقيقة المحمدية لما تلبست

بالمظهر البشري أُخبرت عن زمان شريعتها وبقاء حقيقتها باليوم الموعود الذى له ولايته حيث قال صلى الله عليه وسلم إن استقامت أمتي فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم فلما جاوزت النصف علمنا أنها استقامت فلله الحمد وهذا اليوم هو لبنة التمام

وخاتمة الايام من يوم الدنيا الموعود لها لانه هو سابع أيام الدنيا فلذلك اختص صاحبه بيوم الجمعة فلايوم بعده ولا حساب وليس بعده الا انتشار الظلمة وارتفاع الرحمة لفقد الشموس والاقمار وانعدام النجوم والانوار وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم فالشريعة شمس والحقيقة بدر فنهاية شمس الشريعة في استقامتها حين استوائها على نقطة مركزها في سماء الاجسام وقبة الاعمال وذلك هو نصف اليوم الخصيص بظهور سلطان الشريعة وبعدم ظهور سلطان الحقيقة فلما مالت الشمس عن عرش الاستواء تحول سلطان الضياء ونزلت من سماء العمل الى أرض العلم والجدل وما زالت الشمس من مركزها الاوبدر الحقيقة مشرق في أرجاء سمائها فلا زال يسمو وينمو لظهور الحقائق العرفانية وشهود الطوالع الايمانية كلما ازداد نور الحقيقة غاض نور الشريعة لان الشريعة محدودة والحقيقة مطلقة غير مقيدة فسلطان الشريعة عند استواء شمسها وهنالك يظهر سلطان عزها وتنعدم الظلال عند الزوال وتم الانوار كل متحرك وقار ويندرج الظل في المظلول وينعدم الدليل ووجه

فيها أجر عظيم ووجه هذا التعبير أن الوقوف بين يدي الله تعالى لا يكون الا في الآخرة ولا يكون الا للمؤمنين فان كان هذا المؤمن لم تصف ذاته من الظلام فانه لا يخلو من توبيخ في ذلك المقام ثم تكون عاقبته النجاة والخلود في الجنة فاذا رأى النائم أنه واقف بين يديه تعالى على هذه الحالة فحقيقة رؤياه ماسبق والرائي في هذه الرؤيا هو الروح والتعبير انما وقع عند التأدية للذات لا من ظلام في نظر الروح فان كان الرائي لهذه الرؤيا من الاولياء والعارفين أو الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام عبرت بغير ذلك ويطول بنا ذكر ذلك والله تعالى أعلم * الدرجة الرابعة عدم الجهل البسيط في العقيدة الثقيلة فهذا الصفاء يلي ماقبله مثاله من رأى عزرائيل عليه السلام وهو يضحك معه ويفرح به فهو طول عمر الرائي ووجه هذا التعبير أنه ليس للشخص ما يفرح به مع هذا الملك الكريم الا طول العمر فالظلام الواقع عند التأدية في التعبير من جهة خفاء الرمز فان الاشارة بضحك هذا الملك الكريم الى طول عمر الرائي مما يدق ويخفي والله تعالى أعلم * الدرجة الخامسة عدم الجهل المركب في العقيدة الخفيفة فهذا العدم والصفاء يلي ماقبله مثاله من رأى أبا بكر الصديق رضى الله عنه فتعبيره أنه يدل على محبة الرائي للنبي صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة والظلام فيها الذي كان عند التأدية هو من التعبير بأبي بكر عن محبة الرائي له عليه السلام فانه لا ملازمة بينهما ولهذا كان ظلام التأدية فيها أقوى من الذى قبله والله تعالى أعلم * الدرجة السادسة عدم الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة فهذا العدم يلي ماقبله مثاله من رأى ملائكة بموضع فتعبيره أنه سيبنى فيه مسجد يعبد الله تعالى فيه ويسبح ويقدس ووجه هذا التعبير ظاهر وظلام التأدية فيه من بعد عالم الانوار الذين هم الملائكة المعبر بهم عن عالم الاغيار الذى هو المسجد المعبر عنه ولا كذلك ماقبله فان الملازمة وان عدمت بين المعبر به والمعبر عنه لكنهما من عالم واحد والله أعلم * الدرجة السابعة عدم عمد الحرام فهو يلي ماقبله مثاله من رأى إسرافيل بمكان فتعبيره أنه يدل على فتنة عظيمة ستقع بذلك المكان أو فرح عظيم ووجه هذا التعبير أن هذا الملك الكريم عليه السلام هو الموكل بالفتنة والافراح وانما كان ظلام التأدية فيه أقوى مما قبله من جهة أن اسرافيل لم يشتهر بذلك اشتهار عزرائيل بالاعمار مع بعد عالم الانوار عن عالم الاغيار ففيه مافيما قبله وزيادة والله أعلم * الدرجة الثامنة عدم عمد المكروه فهو يلي ماقبله مثاله من رأى شياطين أحاطوا به فتعبيره أن الشياطين لصوص يخرجون عليه أو سراق يأخذون ماله أو ناس يغتابونه بغير حق ووجه التعبير فيه ظاهر وظلام التأدية فيه في المعبر عنه فانه من الامر المكروه عند الرائي ولا كذلك ماقبله والله أعلم * الدرجة التاسعة عدم سهو الحرام فهو يلي ماقبله مثاله من رأى القيامة قامت بموضع فتعبيره أن حالة ذلك الموضع ستبدل فان كانت على عدل انقلبت الى ظلم وجور وان كانت على عكس فالعكس وظلام التأدية فيه في التعبير من جهة بعد القيامة الحقيقية من الحالة التى أشير اليها مع أن الانتقال من العدل الى الظلم بعيد غاية من قيام القيامة إذ لا ظلم فيها فليس هو كمن رأى إسرافيل عليه السلام كما سبق لانه عليه السلام صاحب الحالتين في التعبير السابق بخلاف قيام القيامة في مسئلتنا والله أعلم * الدرجة العاشرة عدم سهو المكروه فهو يلي ماقبله وهو أثقل الجميع وأكثر ظلاما عند التأدية مثاله من رأى أنه حبيب للشياطين وصديق لهم وخليل فتعبيره أن جلساءه لا خير فيهم

والمدلول ويلتحق الوجود بالعدم ويعدم الحدوث بوجود القدم فاذا تدلت ها بطة وابدر الغرب طالبة ورابطة ولابطال ماظهر من النور ماحقة ولمركزها سابقة وسائقة فهنالك تطاولت الحجب وامتدت النصب وكثرت (٩٩) الظلال والستور واندرجت الانوار في الطور وذلك عند آخر هذا اليوم وهى الساعة التي نحن فيها والحالة التى نحن عليها وقد بين الكشف والذوق اقتراب الامر الدنيوى وانشقاق الفجر الاخروى وزاد في البيان عكس الظلمة والظلال وقبض العلوم وفيض الضلال فلا يختم هذا اليوم الا على حثالة ولا يرتفع في منخل التحليل الا النخالة وقد اجتمع بعض مشايخنا بالمهدي عليه الصلاة والسلام وأخبره بوقت ظهوره من بقية هذا اليوم وقد قرب آن ظهوره ورفع مستوره مع علمنا بأنه لا يظهر حتى تملأ الارض ظلما وجورا كما ملئت قسطا وعدلا وقد وجد الظلم والجور في خواصنا وعوامنا الا من شاء الله وكثرت الدعاوى في خصومنا بغير حق وخرجوا بنفوسهم لدعوة الخلق بغير الحق كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة وكيف يخاف من صمت أذناه وعميت عيناه بحلول الشيطان ووساوس الحرمان حتى صار لا يسمع قول الحق على لسان الرسول الحق قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين وكيف يدعي الوصول من هو عن عبوديته مفصول وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون وكيف يدعي الايصال من هو عن الحقيقة

ووجه التعبير ظاهر وانظر الى الظلام الذى فيها فانه كاد يكون مثل الظلام الذى فى نظر الذات لان المرء على دين خليله واذا كان الجلساء لاخير فيهم فالجليس لاخير فيه فكاد هذا الظلام الذى فى الرؤيا يشير الى خبث الذات وسوء صنيعها مثل الظلام الذى فى الاقسام العشرة المنسوبة الى الذات فان كل قسم منها يشير الى خبث في الذات وان اختلفت مراتبها كما سبق والله تعالى أعلم فقلت فمقتضى هذا أن التعبير سببه هو الظلام الذى فى الذات وان اختلاف أمره لانه فى رؤيا الروح أوجب التعبير عند التأدية وفي رؤيا الذات أوجبه في نفس الرؤيا والنظر كما سبق بيانه واذا لم يكن في الذات ظلام لكونها معصومة من سائر الاوجه كذوات الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتفى التعبير لانتفاء سببه الذى هو الظلام مع أنا وجدنا كثيرا من مرائى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقع فيها تعبير مثل رؤيا يوسف عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين فان الذين سجدوا له حقيقة هم إخوته وأبواه بدليل قوله تعالى وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربى حقا ومن ذلك رؤيا ابراهيم عليه السلام فى قوله تعالى قال يا بني إني أري في المنام أني أذبحك فانظر ماذا تري فان المذبوح حقيقة إنما هو الكبش لقوله تعالى وفديناه بذبح عظيم ومن ذلك رؤيا نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في أمر البقر التي تنحر والسيف الذي في ذبابه كسر والدرع الحصينة فأول البقر بنفر من أصحابه يموتون والكسر الذي في سيفه برجل من أهل بيته يموت والدرع الحصينة بالمدينة وانه ان لم يخرج منها لم ينله مكروه ومن ذلك رؤياه عليه السلام الناس يعرضون عليه وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدى ومنها مادون ذلك وأنه رأى عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا فما أولتها يارسول الله قال الدين الى غير ذلك من مرائيه صلى الله عليه وسلم الكثيرة التى فيها تأويل وتعبير فقال رضى الله عنه نوم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كنوم غيرهم فانهم في مشاهدة الحق ولو ناموا ولهذا كانت أعينهم تنام ولا تنام قلوبهم ولهذا كانت مرائيهم تنقسم الى معاينة والى وحى فأما المعاينة فهو أن يرى النبي عليه السلام شيأ في المنام فتخرج الرؤيا كما شوهدت في المنام من غير زيد ولا نقص ولا تبديل ولا تغيير فمن ذلك رؤياه عليه الصلاة والسلام أنه يدخل المسجد الحرام هو وأصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فأنزل تعالى في ذلك لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية ولا تنسب الرؤيا ههنا لخصوص الروح أو لخصوص الذات بل لهما معا لاتفاقهما في الصفاء والطهارة ومن ذلك أيضا جميع ما رأى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فانه وقع له عليه السلام مرة بروحه كما وقع له مرة أخري بذاته الشريفة ففي المرة التى وقع له بالروح يكون رؤيا منام فذاته نائمة والروح رأت ما رأت ولم يقع في ذلك تأويل ولا تعبير والحاصل أن الرؤيا في هذا القسم تكون بمنزلة رؤية البصر وكما أنه لا تبديل في البصيرة فكذلك لا تبديل في هذه وأما القسم الثانى وهو الوحى فهو كل رؤيا للانبياء فيها تعبير وتحقيق ذلك أن النبي عليه السلام لم ير في هذا القسم ما في الخارج ولا توجه اليه لا بروحه ولا بذاته وانما كلمه الحق سبحانه بما يريد منه من أمر أو نهى أو اخبار بشئ ولكنه تعالى أقام مقام كلامه العزيز أمورا يخلقها لهم فيرونها وتكون واسطة في معرفة الوحى اليهم فهى بمنزلة من يأمر بالاشارة وينهى بالاشارة ويخبر عن شئ بالرمز والغمز فتلك الاشياء التى تقع في مرائيهم أمور وضعها الحق سبحانه

في انفصال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون جعلنا الله
واياكم ممن استقام وتمسك بالكتاب والسنة ودام وعمل لآخرته ودنياه مع مراقبته الله في سره ونجواه وجعلنا ممن هو
لعباد الله نافع ولنفسه وهواه قامع وأن لا يفضحنا في الدنيا بظنونناودعوانا ولا في الآخرة بهتك أستارنا وما انطوت عليه ظواهرنا وبواطننا وأن يجعلنا مسلمين لقضائه مفوضين مستسلمين لحكمه وامضائه شاكرين لنعمائه صابرين على بلائه خائفين من تقلبه فينا بمحوه واثباته ورزقنا حسن الاتباع لشريعته وسنته والفهم عنه لنفهم فنعمل لآخرته وان يختم بخير سابقنا ولاحقنا وأولانا وأخرانا وان ينبت لنا الزرع ويدر لنا الضرع وينزل علينا من بركات السماء والارض انه هو المنعم الجواد الرؤف الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا ما أظهره المولى على لسان المولى ولله الحمد دائما أبدا وصلى الله على السيد الاكبر والنور الازهر والحبيب والمحبوب المربوب سيدنا محمد وعلى آله واصحابه والتابعين لهم باحسان آمين هذا ما نقلته من خط أخي العارف بالله تعالى الشيخ أفضل الدين الاحمدي رضي الله عنه وهو لسان غريب
مفرد ببلوغه مقام العرفان واظن ان غالب مشايخ العصر لا يصلح ان يكون تلميذا له لان شرط التلميذ ان يفهم كلام ويرضى
شيخه وما أعرف الآن أحدا منهم يفهم هذا الكلام فرحمه الله رحمة واسعة وجمعنا عليه في دار كرامته آمين والحمد لله رب العالمين قال

للتخاطب فيما بينه تعالى وبين أنبيائه الكرام عليهم الصلاة والسلام وهم يفهمون المراد منها كما نفهم نحن المراد من الاشارة المخصوصة والغمز والرمز ولهذا يمتثلونها عليهم السلام وينزلونها منزلة الوحي في اليقظة قال رضي الله عنه وسر تلك الاشياء الموجودة في المرائي السابقة هو أن البيان والتخاطب انما يقع بالامر الذي فيه المشاهدة والانبياء عليهم الصلاة والسلام في المشاهدة دائما ولو في حالة النوم وهم في مشاهدة الحق سبحانه في خليقته بمثابة الطير الذي لا يثبت على حالة فتراه مرة على هذا الغصن ومرة على غصن آخر ومرة على هذه الشجرة ومرة على شجرة أخرى ومرة في الارض ومرة في السماء فكذلك هم عليهم الصلاة والسلام مرة تحصل لهم المشاهدة عند رؤيتهم السموات والارض ومرة عند رؤية الكواكب والشمس والقمر فاذا نظروا الى ذلك استحضروا عظمة الخالق سبحانه وحصلت لهم مشاهدة كبيرة لا تكيف فاذا أراد تعالى أن يعلمهم في حالة هذه المشاهدة بأمر أجنبي فانه يريه لهم فيما فيه المشاهدة وهذا هو الواقع في رؤيا يوسف عليه السلام فانه حصلت له مشاهدة الحق سبحانه وهو نائم عند رؤية الكواكب والشمس والقمر لان روحه عرجت الى السموات فحصلت لها المشاهدة المذكورة فلما أراد الحق سبحانه ان يعلمه بسجود أبويه واخوته له أراه السجود في الكواكب والشمس والقمر التي فيها المشاهدة وذلك لاشتغال الباطن بما فيه المشاهدة بلا قصد من يوسف عليه السلام الى غير ما فيه المشاهدة حتى تقع الارادة فيه وكذلك حصلت لابراهيم عليه السلام مشاهدة عند استحضاره نعمة الحق سبحانه على الوالد بولده وكيف حال تلك النعمة العظيمة فلما أراد الحق سبحانه أن يعلمه بذبح الكبش الذي هو فداء أراه الذبح فيما فيه المشاهدة الذي هو الولد والنعمة به وهكذا يقال في سائر المرائي المتقدمة والله أعلم هذا ما يتعلق بالقسم الاول الذي هو الادراكات وأما القسم الثاني وهو الخواطر فقد كنت سألته رضي الله عنه عن سبب الرؤيا وأجابني في ذلك ببيان هذا القسم ونص ما كتبته في ذلك (وسألته) رضي الله عنه ذات يوم عما يراه النائم في منامه فقال رضي الله عنه سبب اختلاف المنامات وتنوعها اختلاف خواطر الذات وتنوعها وسبب اختلاف الخواطر وتنوعها غيبي لا يطلع عليه أكثر الخلق فقلت وما هو فقال رضي الله عنه هو فعل الله سبحانه في قلب العبد وفعله تعالى في قلب العبد لا يسكن في اليقظة ولا في المنام حتى تخرج الروح من الجسد وكل حركة للقلب منذ وجد العبد الى مماته أثر لفعله تبارك وتعالى يريد منها أمرا معينا بخصوصه فيخطر ذلك الامر على القلب فاذا تحرك القلب ثانيا فلحركته الثانية خاطر آخر وكذا الحركة الثالثة وهلم جرا فاذا أراد الله بعبده خيرا وأعلمه منه كان خاطر الحركة الاولى خيرا وخاطر الثانية خيرا وهكذا فاذا أراد الله بعبده سوأ كان خاطر الحركة الاولى لما أراد سبحانه من السوء وهكذا خاطر سائر الحركات حتى يتوب الله عليه ويريد به خيرا فتنقلب الخواطر الى الخير ويتحرك العبد فيه فكل أعمال العباد تابعة لخواطرهم وخواطرهم تابعة لحركات قلوبهم وحركات قلوبهم تابعة لافعال الحق سبحانه في القلوب وارادته فيها فقلت وهل هذا معنى كون قلب العبد بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فقال رضي الله عنه نعم فحصل لي وجل عظيم وخوف تام من حركات القلوب وتقلباتها وعلمت ان مبنى السعادة بأسرها والشقاوة برمتها انما هو على تلك الحركات نسأل الله تعالى الذي بيده قلوبنا وتحت قهره وسلطانه جميع أمورنا أن يحركها فيما يحب

مولانا الشيخ عبد الوهاب بن احمد بن على الشعرانى الشافعى خادم الفقراء عفا الله عنه كتبته في سابع رجب سنة خمس وخمسين وتسعمائة حامدا مصليا مسلما وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

﴿تم الكتاب الاول بمنه ويليه الكتاب الثانى﴾

و يرضي * قال رضي الله عنه ثم ثمرات هذه الحركات القلبية من خير أو غيره أجلها سبعة أيام ومعنى ذلك ان مراد الله من الحركة ينا له العبد و يدركه في ساعتها أو بعد ساعتها وقد يتأخر ذلك وغاية تأخيره سبعة أيام فقد يكون العبد في يوم يعمل عملا وحركته تقدمت بيوم أو أكثر وما مثل ذلك الا كالنبات يظهر بعضه في يوم ويتأخر بعضه و يتقدم بعضه والزريعة واحدة فتبارك الله أحسن الخالقين قال رضى الله عنه فاذا فهمت هذا وعلمت أن الخواطر مرجعها الى ارادة الحق سبحانه في القلب فاعلم ان الشخص له حالتان حالة اليقظة وحالة النوم فاما حالة اليقظة فالحكم فيها للذات والروح فيها تابعة وحكم الذات هو الجهل وعدم معرفة الاشياء على حقائقها فاذا خطر على بال العبد في اليقظة حج فانه يمر على خاطره من غير زيادة واذا مر على خاطره سماء أو جنة أو نار أو نحو ذلك فلا يقع للعبد حالة اليقظة الا الشعور وأما حالة المنام فان الذوات تركد حواسها وتسكن جوارحها وفعل الله تعالى في القلب دائم لا يسكن يقظة ولا مناما فاذا تحرك القلب بخاطر واحد مما سبق فان الروح تتشوف اليه لانقطاع حكم الذوات والروح خلقت عارفة فاذا تشوفت اليه ادركته على ماهو عليه ادراكا يقوم مقام رؤية العين فمن رأى في المنام نفسه فوق السموات أو في الحج أو في موضع خاص من الارض فسره هو ماذكرناه وهو ان خاطر ذلك الموضع جرى على القلب فتبعته الروح وادركته على وجهه ادراكا كادراك العين والمشاهدة اهـ الغرض مما كتبته والفرق بين هذا القسم الذي هو الخواطر والقسم الاول الذى هو الادراك وان كان في كل من القسمين ادراك أن الادراك ان كان مسبوقا بالخاطر فالرؤيا أضغاث أحلام لا تعبر وهى هذا القسم وان كان الادراك غير مسبوق بالخاطر بل وقع التوجه والقصد اليه من الذات أو من الروح من غير تحرك من الخواطر فالرؤيا صحيحة وهى تعبر واقسامها قد سبقت حيث انهيناها الى عشرين قسما والله أعلم (قال) رضى الله عنه وأما من رأى سيد الوجود في المنام صلى الله عليه وسلم فان رؤياه تنقسم الى قسمين احدهما لا تعبير فيه وذلك بان يراه على الحالة التى كان صلى الله عليه وسلم عليها في دار الدنيا التى كان الصحابة رضي الله عنهم يشاهدونه صلى الله عليه وسلم عليها ثم ان كان الرائي من أهل الفتح والعرفان والشهود والعيان فان الذى رأى هو ذاته الطاهرة الشريفة وان لم يكن من أهل الفتح فتارة تكون رؤياه كذلك وهو النادر وتارة وهو الكثير يرى صورة ذاته الشريفة لا عين ذاته وذلك لان لذاته الشريفة الطاهرة صورا بها يري صلى الله عليه وسلم في اماكن كثيرة في المنام وفي اليقظة وذلك لان لذاته صلى الله عليه وسلم نورا منفصلا عنها قد امتلأ به العالم كله فما من موضع منه الا وفيه النور الشريف ثم هذا النور تظهر فيه ذاته عليه السلام كما تظهر صورة الوجه في المرآة فانزل النور بمثابة مرآة واحدة ملأت العالم كله والمرتسم فيها هو الذات الكريمة فمن هنا كان يراه عليه السلام رجل بالمشرق وآخر بالمغرب وآخر بالجنوب وآخر بالشمال وأقوام لا يحصون في أماكن مختلفة في آن واحد وكل يراه عنده وذلك لان النور الكريم الذى ترسم فيه الذات مع كل واحد منهم والمفتوح عليه هو الذي اذا رأي الصورة التى عنده تبعها ببصيرته ثم يخرق بنورها الى محل الذات الكريمة وقد يقع هذا لغير المفتوح عليه بان يمن عليه تعالى برؤية الذات الكريمة وذلك بان يجيئه عليه السلام الى موضعه كما اذا علم منه عليه السلام كمال المحبة والصدق فيها فامر المسئلة موكول الى النبى صلى الله عليه وسلم فمن شاء أراه

****

﴿بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على اشرف المرسلين محمد وآله وصحبه اجمعين ﴿وبعد﴾ فقد التمس مني بعض الاخوان الخصيصين حفظهم الله من الشيطان ان اذكر لهم ما تلقيته من شيخي وقدوتي الى الله تعالى الشيخ الكامل الراسخ المحقق صاحب الكشوفات الربانية والمعارف اللدنية سيدى على الخواص بمصر المحروسة رضى الله عنه مما فاوضته فيه من الجواهر والدرر أو سمعته منه حال مجالستى له مدة عشر سنين فاجبتهم الى ذلك مستعينا بالله عز وجل فما كان من صحة وصواب فمن نفحاته رضى الله عنه وما كان من خطا وتحريف فهو مني والتبعة على في ذلك دنيا واخرى واقول استغفر الله العظيم * فرحم الله امرأ رأي في هذا الكتاب خطأ او تحريفا عن سواء السبيل فاصلحه او جوابا اوضح من جواب الشيخ رحمه الله فكتبه عقب جوابه فانه رضى الله عنه كان أميا لا يعرف الخط وانما كنت أنا أترجم عنه بالعبارة المألوفة بين العلماء على أني قد أوضحت أكثر الاجوبة بما اقتبسته من شعاع نور كلام أهل الدوائر الكبري كالشيخ أبي الحسن الشاذلى وسيدي ابي السعود ابن أبي العشاير

ذاته الكريمة ومن شاء أراه صورتها وله صلى الله عليه وسلم ظهور في صور أخر وهي صور عدد الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وصور عدد الاولياء من أمته من لدن زمانه عليه السلام الى يوم القيامة والعدد المذكور الصحيح فيه انه غير معلوم وقيل انهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا فله عليه السلام من الصور التي يظهر فيها مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ومثل هذا العدد في أولياء أمته عليه السلام فله عليه السلام الظهور في مائتي ألف وثمانية وأربعين ألفا لان الجميع مستمد من نوره عليه السلام ومن هنا يقع كثيرا للمريدين رؤيته عليه السلام في ذوات أشياخهم قلت وقد رأيته صلى الله عليه وسلم مرة في صورة شيخنا رضي الله عنه فاحتضنته عليه السلام وأردت أن أدخله في باطني فقال لى الشيخ رضي الله عنه هذا لا يكون في مرة واحدة وانما يحصل بالتدريج شيأ فشيأ يريد أن دخوله عليه السلام في باطن الرائى انما يكون بالتدريج وانما نسبت هذا القول للشيخ رضي الله عنه لانه كلمني من جهة أخرى والذات التي احتضنتها لم تزد على التبسم والفرح بى هذا ما تعلق بخاطرى والله أعلم ﴿القسم الثانى﴾ من رؤياه ما فيه تعبير والتعبير ها هنا في درجات الظلام لا في تأويل الرؤيا فانها على الحقيقة لا تأويل فيها فان من رآه عليه السلام فقد رأي الحق عليه السلام ولنشر الى درجات الظلام الواقعة في ذلك فنقول من رآه عليه السلام وهو يحرضه على الدنيا فظلام ذاته في الدرجة الاولى وهم سهو المكروه وانما كان في هذه الرؤيا ظلام لان الذي عليه ذاته عليه السلام هو الدلالة على الحق الباقى سبحانه لا على الدنيا الفانية ومن رآه عليه الصلاة والسلام وقد أعطاه مالا فظلامه في الدرجة الثانية وهي سهو الحرام وانما كان الظلام هنا أقوى لان اعطاء الفانى والتمكين منه أقوي من الدلالة عليه ومن رآه عليه السلام في موضع قذر فظلامه فى الدرجة الثالثة وهي عمد المكروه ومن رآه عليه السلام شابا صغيرا فظلامه فى الدرجة الرابعة وهي عمد الحرام ومن رآه عليه السلام كبيرا ولكن لا لحية له فظلامه في الدرجة الخامسة وهى الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة ومن رآه عليه السلام وهو أسود فظلامه في الدرجة السادسة وهى الجهل المركب في العقيدة الخفيفة ﴿واعلم﴾ وفقك الله أن تمام تحقيق الكلام على الرؤيا والعجائب التى فيها موقوف على معرفة علم التعبير وهو من العلوم الموهوبة المستورة أي التي يجب سترها وكتمانها ولى سنين عديدة وأنا أسأل الشيخ رضى الله عنه عن تعبير ما نري في المنام فيقول رضى الله عنه سلنى عن كل شيء وأذكر لك ما عندي فيه الا عن هذا فلا تسألنى عنه فانه من الاشياء المستورة وكم طلبته رضي الله عنه في هذا الباب واعدت عليه السؤال مرة بعد مرة فيعيد على الجواب بحاله الى أن من الله تعالى بأجوبة سمعتها منه رضي الله عنه فقيدتها وهى التي سبقت في رؤيا أبى بكر رضى الله عنه أي التي عبرها أبو بكر رضى الله عنه فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وما تكلم معى في هذه المسئلة الا على كره وقال ان تمام تحقيق ما تسأل عنه موقوف على معرفة علم التعبير ولا يدرك بالتعلم لانه موقوف على معرفة أحوال الرائى الخارجة عن ذاته ككونه من أهل الحاضرة أو من اهل البادية وككونه من أهل العلم أو من العوام وما حرفته ككونه بقالا أو تاجرا أو صانعا وهل هو من الاغنياء أو من الفقراء الى غير ذلك من الاحوال التي لا تكاد تنحصر وعلى معرفة أحواله الباطنية من كون الروح امدت الذات بجميع أجزائها وهى ثلثمائة وستة وستون جزأ أو ببعضها وهل هو الاكثر أو الاقل وكيف وضع

واضرابهما رضي الله تعالى عنهم كما ستراه ان شاء الله تعالى (واعلم) انه لا يمكننى ان استحضر كلما فاوضته فيه من المسائل لكثرة نسيانى وضعف جنانى فانه لا مرقى لفهم كلامه الا بالسلم الذى صعد منه الشيخ رضى الله عنه ولكننى أسلك فى ذلك طريقا وسطا لا لوم فيها ان شاء الله تعالى وهو ان المسائل التي لا يمكن وصول معانيها الى السامع الا ذوقا أذكرها بلفظه دون ان أتعرض لمعناها والمسائل التي أعلم انه سترها عن قوم دون قوم أوضح معناها بما يفتح الله تعالى به على ذلك الوقت والمسائل التي علمت انه سترها مطلقا أذكرها مطلقا على سبيل الاشارة وهو حسبي ونعم الوكيل ﴿وسميته بالجواهر والدرر﴾ ووسمت كل قولة منه باسم شئ من الجواهر النفيسة اشارة لعزة الجواب عنها بين اظهر العلماء على حسب تفاوت درجات ذلك الكلام فى النفاسة فاقول ماس كافور كبريت أحمر ياقوت بلخش جوهر در زبرجد زمرد مرجان ونحو ذلك والله حسبي ونعم الوكيل * ولنشرع في مقصود الكتاب بعون الملك الوهاب فاقول وبالله التوفيق والهداية لاقوم طريق (ياقوت) سألت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه اذا كان كل شيء فى الوجود حيا دراكا عند أهل الكشف فبأى شئ زاد الحيوان على الجماد فى شهود العامة فقال زاد على الجماد بالشهوة فقط زيادة على الادراك وقد جاء فى السنة الصحيحة ما يشهد لمعرفته بالله تعالى وباوامره ومعرفته بكل شئ وفهمه كل كلام ولكنه عاجز عن اسماعنا النطق بالله

تعالى الآن ينطقه الله تعالى لنا معجزة لنبي أو كرامة لولي لا سيما الحيوان الصامت أي بالنسبة لمخاطبتنا كما ستأتي الاشارة اليه قريبا * وقد كان صلى الله عليه وسلم راكبا يوما على بغلته فمر على قبر داثر فجفلت البغلة فقال صلى الله عليه وسلم انها رأت صاحب هذا القبر يعذب فلذلك نفرت وفى الصحيح ان كل شيء يسمع عذاب القبر الا الجن والانس وقد شهد ذلك جماعة من الاولياء من طريق كشفهم منهم الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه وشفع له فمن ذلك اليوم ما سمع له صياح الى الآن وأخبر الشيخ محمد ان ذلك المعذب كان كيالا للحبوب ولما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وتعرض كل من الانصار لزمام ناقته قال صلى الله عليه وسلم دعوها فانها مأمورة ولا يؤمر الا من يعقل * وفي القرآن العظيم وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم والامثال هم المشتركون فى صفات النفس كلهم حيوان ناطق الا ان كل جنس يقل فى غيره معرفة اصطلاحه في نطقه لبعضه والله أعلم ثم قال تعالى فيهم ثم الى ربهم يحشرون يعني كما تحشرون أنتم وهو قوله تعالى واذا الوحوش حشرت يعني للشهادة يوم الفصل والقضاء ليفصل الله بينهم كما يفصل بيننا فيأخذ للشاة الجماء من الشاة القرناء كما ورد في ذلك دليل على انهم مخاطبون مكلفون من عند الله من حيث لا يشعر المحجوبون * ويؤيده قوله تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير فنكر تعالى الامة والنذير وهم من جملة الامم فقلت له فهل نذير من ذواتهم أو خارج

سر العقل في الذات وفى أي شيء يجول فكر الرائى وخاطره حتى لو فرضنا مائة رجل جاؤا الى العالم بهذا العلم وقال كل واحد منهم انى رأيت فى المنام أني شربت عسلا فانه يعبر لكل واحد تعبيرا لا يلاقى تعبير الآخر لان التعبير موقوف على ما سبق من الاحوال الظاهرة والباطنة ولا يتفق فيها اثنان من تلك المائة فضلا عن ثلاثة فهذه غاية الفائدة والسلام (وسألته) رضى الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى الاحسان أن تعبد الله كانك تراه فقال رضى الله عنه مبينا له بضرب مثال ان رجلا مثلا لو جاء الى فضاء لا يري فيه أحدا وجعل يهتف باسم غنى من الاغنياء وهو غائب عنه ويقول ياسيدي فلان أعطنى كذا عاملنى بكذا أنا محتاج الى كذا فانه فى صورة المتلاعب لا فى صورة السائل وكل من رآه يهزأ به ويضحك منه فاذا كان يري فى ظنه أن ذلك التلاعب هو غاية السؤال وانه عاكف على باب ذلك الغنى كان هذا أيضا منه غاية الوبال وزيادة ضلال على ضلال قال ولو انه لم يسأل ذلك الغنى حتى وقف بين يديه وجعل يسأله بلسانه فانه لا يسأله بلسانه حتى تخضع له ذاته وتذل له أركانه ويبلغ الارض بين يديه ويتطارح عليه بما أمكنه ولا يبقي شيأ من الخشوع الا أظهره فى جوارحه وحينئذ ينظر فيه ذلك الغنى نظر رحمة ويعطيه سؤله فيظن الظان انه أعطاه لاجل سؤاله اللسانى وهو انما أعطاه لاجل خضوعه الباطنى الذى ظهر عليه فى سائر أركانه ومن المحال أن يكون في تلك الساعة سكن غير ذلك الغنى في باطنه (قال) رضى الله عنه فالى هذا المعنى الذى فى المثال وافتراق الحالين الذي فيه أشار عليه السلام بقوله أن تعبد الله كانك تراه أي من عبد الله على صفة الحضور بين يديه تعالى فقد أحسن عبادته ومن لا فلا وعلامة العبادة على الحضور وعلى الغفلة أن ينظر الى باطن العابد وقت العبادة فان كان معمورا بمشاهدة أمور فانيه وحوائج شاغلة عنه تعالى فهو بمنزلة الرجل الاول وان كان الباطن خاليا من غيره تعالى منقطعا اليه ومقبلا عليه تعالى بالكلية كان صاحبه بمنزلة الرجل الثانى فقلت فقد اختلف حديث البخاري ومسلم فان البخاري قدم الايمان وثنى بالاسلام وثلث بالاحسان ومسلم قدم الاسلام ثم الايمان بعده وثلث بالاحسان فقال رضى الله عنه المختار عندي صنيع البخارى ومافى حديثه فان الاسلام انما هو ثياب الايمان فالايمان سابق والاسلام بعده فقلت فالاسلام سابق على الايمان بدليل قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فقال رضى الله عنه نحن نتكلم فى الاسلام الحقيقي المذكور فى حديث جبريل الذي هو ثياب الايمان فان اختلاف الشيخين البخاري ومسلم انما وقع فيه أما اسلام من أسلم بلسانه وبظاهره فقط فهو خواء على خواء ولا شيء في يد صاحبه وانما هو بمنزلة من رأي قوما يرمون الرصاص بالمدافع ويضربون بها وينصبون المدافع نحو الاشارة والهدف ويحدقون أعينهم ويقومونها وينظرون كيف يرمون وهل يصيبون الغرض أم لا فجاء هذا الرجل الناظر اليهم وتشابه بهم فجعل يمد يدا ويقبض أخرى ويجعل ذلك قائما مقام المدفع ثم جعل يقوس عينيه وينظر هل يصيب أم لا فاذا خرجت مدافع أولئك القوم كذب مدفعه هو لانه لا مدفع له قال رضى الله عنه فهذا مثال من أسلم بلسانه فقط فهو يصلي وباطنه يقول لا صلاة لك ويصوم وباطنه يشهد بأنه لا صيام له ويزكى ويحج ويجاهد وباطنه يقطع بأنه انما فعل ذلك صورة فظاهره في واد وباطنه فى واد آخر كما ان ذلك الرجل يعلم انه لا مدفع له في يده وانما هو متلاعب كذلك المنافقون يعلمون

انهم ليس فى أيديهم شيء من أمور الاسلام قلت صدق رضى الله عنه في هذا المثال وقد حكى الله عز وجل عن المنافقين مافى هذا المثال حيث قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ولقد فضح الله حال المنافقين بهذا المثال من سوء طويتهم وخبث سريرتهم بالامزيد عليه ولقد كنت قبل سماع هذا المثال أحسب أن لهم صلاة وصياما وحجا وزكاة وجهادا بالقلب والباطن وانما لم تقبل منهم لكفرهم فلما سمعت هذا المثال انكشف لى أمرهم وتبين لى وجه كونهم أخبث الكفرة نسأل الله السلامة بمنه وفضله * وسألته رضي الله عنه عن حديث المطلب بن حنطب عن أنس ابن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نظرت في ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من آية أوتيها رجل فنسيها وقلت له ان الترمذى نقل عن البخارى ان الحديث معلول لكون المطلب بن حنطب لم يسمع من أنس بن مالك فيكون الحديث منقطعا بين المطلب وأنس وروى مثله عن أحمد ابن حنبل رحمه الله فهؤلاء الثلاثة الترمذى والبخارى واحمد بن حنبل أعلوه بما سبق نقل عنهم ذلك الامام أبو محمد عبد الحق الاشبيلى في الاحكام الكبرى والحافظ ابن حجر فى شرح البخارى والشيخ عبد الرؤف المناوى فى شرح الجامع الصغير. فقال رضى الله عنه الحديث صحيح ونوره صلى الله عليه وسلم فيه ولكن ليس هو فيمن حفظ الآية ثم نسيها أي نسي لفظها وان كان عاملا بها وانما هو فى الذى بلغه القرآن فأعرض عنه ومنع ذاته من نوره واستبدله لضده من الظلام بأن أعرض عن الحق الذى هو فيه وتبع الضلال الذى هو ظلام مبعد عن الله تعالى في الدنيا وفى الآخرة قال كحال المنافقين فى زمانه صلى الله عليه وسلم فالحديث وارد فيهم وعليهم نازل والهم يشير لانهم من أمة الاجابة التي هى الامة الخاصة فيما يظهر للناس وليس فى ذنوب أمة الاجابة أعظم من نفاقهم وكفرهم الباطنى نسأل الله السلامة فقلت فما نور القرآن الذى تشيرون اليه فقال رضى الله عنه فيه ثلاثة أنوار الاول نور الدلالة على الله الثانى نور امتثال الاوامر الثالث نور اجتناب النواهى فمن منع ذاته من دخول هذه الانوار الثلاثة فيها وهو يسمعها في القرآن فهو المراد بالحديث (قال) رضى الله عنه الآية تصدق بآية اللفظ التي يتعلق بها الحفظ والتلاوة وتصدق بآية المعنى التى يتعلق بها العمل والامتثال وهذه الثانية هى ذات الانوار الثلاثة وهى المراد من الحديث المذكور (قال) رضى الله عنه والآية عند المؤمن من الله تعالى بمنزلة الصك الذى فيه الحق فان صاحب الحق لا يضيع صكه وان ضيعه وفرط فيه ضاع حقه فكذلك الآية فيها حق المؤمن فان حفظ الآية وعمل بما فيها ثبت حقه عند الله تعالى واستوجب بها دخول الجنان وان فرط فيها وأعرض عنها استهزاء واستخفافا كان هو صاحب الذنب العظيم المشار اليه فى الحديث والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن حديث تحاجت الجنة والنار فقالت النار أمرت بالمتكبرين وقالت الجنة مالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم فقلت الجنة اعترفت للنار بانها هى الغالبة حيث اختصت بالمتكبرين وهى انما يدخلها المستضعفون فقال رضى الله عنه المسكن فى الدار الآخرة تابع لحال ساكنيه فان كان ساكنوه أهل كبر وعجب وخيلاء سري الى المسكن شيء من أوصاف ساكنيه وان كان ساكنوه أهل تواضع وانكسار وفقر واضطرار سري شيء من ذلك المسكن ايضا ولا يخفى ان أهل جهنم أرباب تكبر وتجبر وان أهل الجنة أرباب تواضع وانكسار فظهر على جهنم أوصاف ساكنيها وظهر على الجنة أوصاف ساكنيها فظاهر الكلام خرج فى

عنهم من جنسهم فقال كل ذلك يكون ولكن لا يعلم ذلك الا من أشهده الله تعالى كما قال تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم مع انه تعالى ذكران الشياطين يوحون الى الانس مايجادلون به بعضهم ويظن المجادل انه من عند نفسه وانما هو من عند الشيطان أوحاه اليه من حيث لا يشعر لحجابه ثم لا يجادل دائما الا المحجوبون لانه ليس بين أهل الكشف جدال فى شيء * وقد ورد أيضا فى الكلاب انها أمة من الامم وكذلك ورد فى النمل والفأر والحشرات انها أمم أمثالنا حتي كان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول جميع مافي الامم فينا حتى فيهم ابن عباس مثلى فقلت له فهل تشبيه الحق تعالى من ضل من عباده بالانعام في قوله تعالى ان هم الا كالانعام بيان لنقص الانعام عن الانسان أم لكمالها في العلم بالله تعالى * فقال رضى الله عنه لا أعلم ولكن سمعت بعضهم يقول ليس تشبيههم بالانعام نقصا في الانعام انما هو لبيان كمال مرتبتها في العلم بالله حتى حارت فيه فالتشبيه في الحقيقة واقع في الحيرة لا فى المحار فيه فلا أشد حيرة من العلماء بالله تعالى فأعلا مايصل اليه العلماء فى العلم بالله تعالى مبتدأ البهائم التي لم تنتقل عنه أي عن أصله وان كانت منتقلة في شؤنه بتنقل الشؤن الالهية لانها لا تثبت على حال ولهذا كان من وصفهم الله تعالى من هؤلاء القوم أضل سبيلا من الانعام لانهم يريدون الخروج من الحيرة من طريق فكرهم ونظرهم ولا يمكن لهم ذلك والبهائم علمت ذلك ووقفت عنده ولم

المحاجة

تطلب الخروج عنه وذلك لشدة علمها بالله تعالى انتهى فقلت له فاذا ما سميت البهائم بهائم الا لكون امر كلامها واحوالها ابهم على غالب
الخلق لان الامر أبهم عليها هي فقال رضي الله عنه والامر كذلك فانه انما كان ابهام امرها من حيث جهل الخلق

المحاجة بين الجنة والنار والمقصود إظهار باطن أهل هذه وباطن أهل هذه فلذلك ذكرت النار في احتجاجها ما فيه أنانية واستكبار وذكرت الجنة في احتجاجها ما فيه تواضع وانكسار. واذا تأملت علمت أن الحجة قائمة للجنة على النار لانه رجع حاصل الاحتجاج الى أن الجنة كأنها قالت اني لا يدخلني الا عباد الله المتواضعون الخاشعون العارفون بربهم عز وجل والى أن النار كأنها قالت لا يدخلني الا المتكبرون المتجبرون الجاهلون بربهم المطرودون عن حضرته وساحة رحمته وبالجملة فكأن الجنة قالت إني لا يدخلني الا أحباب الله تعالى وكأن النار قالت إني لا يدخلني إلا بغضاء الله. قلت وهذا الجواب في غاية الحسن وبه ينتفي الاشكال السابق وينتفي به أيضا اشكال آخر وهو أن يقال لم تقل الجنة إني يدخلني أنبياء الله ورسله وملائكته وعباده المؤمنون فيكون هذا حجة لها على النار فما بالها حتي أظهرت المغلوبية وقالت مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم ولم تذكر أشرف الناس وأفضلهم وهم الانبياء والرسل وذلك لانا نقول ان ذلك هو قصدها وكأنها نطقت به. وقالته وانما أخرجت الكلام في الصورة السابقة لإظهار التواضع والانكسار الذي في باطن أهلها فكل واحد من ساكنيها لا يرى في مخلوقات الله أفقر منه فيرى نفسه أضعف الناس وأفقرهم وأحوجهم الى الله عز وجل والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عما في الحديث من أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لما تأخر عنه جبريل عليه السلام في ابتداء الوحي كان يصعد الى شاهق جبل ويريد أن يرمي نفسه شوقا الى لقائه فيبدو له جبريل عليه السلام فيقول إنك رسول رب العالمين فيسكن عليه الصلاة والسلام فقلت القاء النفس من الشاهق يوجب قتلها وهو من الكبائر وارادة فعل ذلك والعزم عليه معصية والانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا سيما سيد الوجود صلى الله عليه وسلم معصومون من جميع المعاصي قبل البعثة وبعدها فقال رضي الله عنه أعرف رجلا رمى بنفسه في بدايته من حلقة داره الى أسفل تسعين مرة في يوم واحد ولم يضره ذلك شيء كما لا يضره النوم على الفراش وذلك لان الروح في البدايات لها الغلبة على الذات ونسبة الاكوان للروح على حد السواء فهي تتربع على الهواء كما تتربع على الارض وتنام في الهواء مضطجعة كما ينام الشخص على فراشه والحجر والحرير والصوف والماء في عدم الضرر عندها على حد سواء فلا ألم في ذلك الالقاء لو وقع منه صلى الله عليه وسلم فضلا عن القتل وحينئذ فالعزم عليه لا شيء فيه * قلت ومن هذا ما يشاهد في أرباب الاحوال فترى الواحد منهم اذا نزل به حال ضرب الحائط برأسه على ما فيه من الجهد ولا يقع في رأسه خدش فضلا عن غيره فلله هذه المعارف الصادرة عن شيخنا رضي الله عنه * قلت والرجل الذي رمى بنفسه تسعين مرة هو شيخنا رضي الله عنه بنفسه سمعت ذلك منه حين أجابني عن هذا السؤال (قال) رضي الله عنه وهم يعرفون أن ذلك الالقاء ونحوه لا يضرهم شيأ ولا يدفع عنهم شيأ مما نزل بهم الا أنه طبع في الذات فتفعله على مقتضى طبعها وعادتها قال كالذي يضرب بالمركز ويستعين بالصوت الذي يحكى بقولنا اه فهو يعلم أنه لا ينفعه ولكن يفعله طبعا والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن معنى ما في الحديث من أن الله تعالى يأتي للمؤمنين في الموقف في صورة لا يعرفونها فيستعيذون بالله منه ويقولون هذا مكاننا حتي يأتينا ربنا فاذا جاء ناعرفناه فيأتيهم ربهم في صورة يعرفونها فيخرون له سجدا اما المراد بالصورة الاولى والثانية فان ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه ذكر في رسالته الفخر

بذلك وحيرتهم فيه فلم يعرفوا صورة امرها كما علمه اهل الكشف فقلت له فما سبب حيرة الخلق في امر الحيوانات فقال رضي الله عنه سببها ما يرونه من اعمال بعض الحيوانات الصادرة عنها مما لا يصدر الا عن فكر وروية صحيحة ونظر دقيق ولم يكشف الله تعالى لهم عن عقلها ومعرفتها ولا يقدرون على انكار ما يرونه يصدر عنها من الصنائع المحكمة فحاروا وهبك أن هؤلاء المحجوبين يتأولون ما جاء في الكتاب والسنة من نطقهم ونسبة القول اليهم فليت شعري ماذا يفعلون فيما يرونه مشاهدة كالنحل في صنعتها اقراص الشمع وما في صنعتها من الحكم والآداب مع الله تعالى وكالعناكب في ترتيب الحبالات لصيد الذباب حيث جعل الله ارزاقها فيه وما يدخره النمل وبعض الحيوانات من اقواتهم وبناء اعشاشهم واقامتها من القش والطين ونحو ذلك على ميزان معلوم وقدر مخصوص واحتياطهم على انفسهم في اقواتهم فيأكلون نصفها

 يدخر ونه خوف الجدب فلا يجدون ما يتقوتون به فان كان ذلك عن نظرفهم يشبهون اهل النظر
فاين عدم العقل الذي ينسب اليهم وان كان ذلك علما ضرور يا فقد اشبهونا فيما لا ندركه الا بالضرورة فلا فرق اذا بيننا وبينهم ولو

الدين رحمه الله ان هذا الامر لا يعرفه إلا أولياء الله فقال رضي الله عنه المراد بالصورة الحالة فهما حالتان للباري سبحانه في حالة وهي الاولى يجهله المؤمنون وفي حالة وهي الثانية يعرفه المؤمنون وذلك أن الحبيب اذا أراد أن يخاطب حبيبه خرج منه الى الحبيب مع الكلام أنوار من الحنانة والشفقة والاتصالات التي بينهما وأما اذا خاطب الواحد عدوه فانه لا يخرج مع خطابه شيء من تلك الانوار بل يخرج الكلام عاريا منقطعا عنها وهذا أمر معلوم في العادة فان الحبيب اذا خاطب حبيبه تراه يلين له الخطاب و يتعطف عليه وتكثر رأفته به و ينبسط معه غاية الانبساط واذا خاطب عدوه انقبض وانكمش وكلح وعبس و بسر وتولى اذا فهمت هذا فالحالة الاولى للحق سبحانه خاطب فيها مجموع الامة أحبابه المؤمنين وأعداءه المنافقين فخرج الخطاب بغير الانوار التي يعرفها المؤمنون من ربهم وانما كانوا يعرفونها منه عز وجل لانها في ذواتهم وأرواحهم وقد أمدهم بها في دار الدنيا فاذا سمعوا الخطاب على الهيئة الاولى استعاذوا بالله وقالوا لست أنت ربنا بل ربنا بيننا و بينه علامة وهي الانوار التي تكون مع خطابه فاذا قالوا ذلك قصد بخطابه عز وجل خصوص المؤمنين وقصره عليهم فأطلق الانوار مع الخطاب فاذا هبت عليهم أنوار الخطاب وأحسوا بها علموا أنه هو ربهم سبحانه فخروا له سجدا وهي الحالة الثانية التي يعرفونه عليها وانما لم يطلق تعالى الانوار مع الخطاب الاول لان الخطاب موجه إذ ذاك للمجموع الذي فيه الاعداء وفي الحالة الثانية حجب الاعداء وخص بخطابه الاحباب فخرج مع الكلام الانوار التي يشاهدونها في ذواتهم ويرون أسرارها في ظواهرهم وفي بواطنهم فقلت فالمؤمنون الذين جهلوه في الحالة الاولى ما المراد بهم هل جميعهم أو عامتهم فقال رضي الله عنه هم العامة فقط أما الخاصة العارفون بربهم فلا يجهلونه في حالة من الاحوال فقلت وهل الخطاب الاول كان للجميع أو للعامة فقال رضي الله عنه إنما كان للعامة فقط وفي يوم القيامة تخرق العوائد فيكلم الرب سبحانه رجلا واضعا رأسه في حجر رجل فيسمعه الرجل الواضع رأسه في الحجر ولا يسمعه الآخر وبالجملة فلا يسمع الكلام الا من أريد به وغيره يحجب عنه ولو كان في غاية القرب من سامعه * قلت وكذا قال ابن العربي في الرسالة المتقدمة إن العارفين بالله لا يجهلونه في الحالة الاولى وانما يجهله المحجوبون وهذا الكلام في غاية الحسن ونهاية اللطافة جمع فيه الشيخ رضي الله عنه بين المعنى الشريف اللطيف الذي لا تنكره العقول و بين تنزيه الباري جل جلاله عن الصورة والاتيان والمجيء فانه على تفسيره رضي الله عنه لا إتيان ولا مجيء ولا صورة تعالى ربنا عن المجيء والصورة وأما ما ذكره الشيخ الشعراني في كتابه كشف الران عن وجوه أسئلة الجان في شأن الصورة المذكورة في هذا الحديث فلا يخفى ما فيه فليحذره الواقف عليه وقد نقل الحافظ ابن حجر في الشرح عن ابن فورك الاستاذ رحمه الله ما يقرب من تأويل شيخنا رضي الله عنه واذا وقفت على كلام ابن فورك علمت مكانة شيخنا وجلالته في المعرفة نفعنا الله به آمين (وسألته) رضي الله عنه عن حديث إن قلب العبد بين أصبعين من أصابع الرحمن فقال رضي الله عنه الاصبع هنا معنوية وهي التصرف الذي يكون بها فالمراد بين تصرفين من تصرفات الرحمن فقلت وما المراد بالتصرفين فقال مقتضى الذات و مقتضى الروح فان الذات مأخوذة من التراب فهي تميل الى الشهوة والروح مخلوقة من النور فهي تميل الى المعارف والحقائق فهما في

رفع الله عن أعين الخلق حجاب العمى كما رفعه عن أهل الشهود و بصائر أهل الايمان لرأوا عجبا في عشق الاشجار بعضها بعضا و طلبها اللقاح أظهر آية لاهل النظر اذا (١٠٦) أنصفوا * وقد شهدت شيخنا الشيخ عليا الخواص رضي الله عنه يعامل كل جماد في الوجود معاملة الحي فضلا عن الحيوانات و يقول ان كل جماد يفهم الخطاب ويتألم كما يتألم الحيوان. وقال وقد بلغنا ان النملة التي كلمت سليمان عليه السلام قالت يا نبي الله اعطني الامان وأنا أنصحك لشيء ما أظنك تعلمه فأعطاها الامان فسارت له في أذنه وقالت اني أشم من قولك هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي رائحة الحسد فتغير سليمان عليه السلام واغبر لونه ثم قالت له قد تركت الادب مع الله من وجوه منها عدم خروجك عن شح النفس الذي نهاك الله عنه الى حضرة الكرم الذي أمرك الله به * ومنها مبالغتك في السؤال بان لا يكون ذلك العطاء لاحد من عبيد سيدك من بعدك فحجرت على الحق تعالى بأن لا يعطي أحدا بعد موتك ما أعطاك كل ذلك لمبالغتك في شدة الحرص * ومنها طلبك ان يكون ملك سيدك لك وحدك بقولك هب لي وغاب عنك أنك عبد له لا يصح ان تملك معه شيأ مع ان فرحك بالعطاء لا يكون قط الا مع شهود ملكك له وكفى بذلك جهلا ثم قالت له يا سليمان وماذا ملكك الذي سألته ان يعطيكه فقال خاتمي قالت أف تناقض
لملك يحويه خاتم انتهى كلام النملة والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه كيف كان أولاد آدم يحفظون المصحف والنواميس

تناقض وتصادم دائما فقلت وما الغالب منهما فقال رضي الله عنه الروح هي المتصرفة في الحركات والذات هي المتصرفة بالاسرار فالروح غالبة من حيث الحركة والذات من حيث سرها الخبيث ولذا قل الشاكر من العباد حينئذ فهما كشقي الرحى فالروح بمنزلة الشق الفوقاني لانه هو المتحرك والذات بمنزلة الشق السفلاني لكن يفرض فيه غغيان وحريق حتى تكون الرحى الفوقانية كالدائرة على الطنجير فهي تؤثر فيه ظاهرا وهو يؤثر فيها باطنا أعاذنا الله من درك الشقاء وسوء القضاء فقلت فان العلماء رضي الله عنهم فسروا التصرفين بلمة الملك ولمة الشيطان فقال رضي الله عنه الملك والشيطان عارضان تابعان والذي فسرنا به هو الاصل وذلك لان كل ذات طاهرة أو غير طاهرة لها خواطر وتلك الخواطر هي الموجبة لفلاحها أو لهلاكها والملك والشيطان تابعان للخواطر فان كانت مرضية تبعها الملك وأتى بما يرضي وان كانت غير مرضية تبعها الشيطان وأتى بما تقتضيه وذلك ان كل خاطر لذات فهو سرها فان كان طاهرا فهي طاهرة والا فلا مثاله في المحسوسات اذا أخذت مدا من قمح ومدا من شعير ومدا من حمص ومدا من فول ثم طحنت كل واحد على حدته وجعلته طعاما ثم بخرته في الكسكاس فاذا أخذت تتأمل في بخار كل طعام وجدته مباينا للآخر ووجدته يشير الى حقيقة صاحبه فكذلك الخواطر منزلتها من الذوات منزلة تلك الابخرة من الاطعمة فشأن الخواطر عظيم وخطبها جسيم والمدار كله عليها والملك والشيطان تابعان لها فكم خاطر يجعل صاحبه في عليين وكم خاطر يجعل صاحبه في أسفل سافلين والخواطر المرضية هي بمقتضى الروح وظهرت في الذات لطهارتها والخواطر الخبيثة هي مقتضى طبع الذات وشهواتها والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن حديث الحجر الاسود يمين الله في أرضه فقال رضي الله عنه هو على التشبيه فان من أراد أن يدخل في حرمة ملك وجنابه وحماه بادر فقبل يمينه وكذا من أراد أن يدخل في رحمة الله وكنفه فليقبل الحجر الاسود فهو من الله تعالى بمنزلة اليمين من الملك قلت وكذا ذكر الغزالي في تأويله حرفا فحرفا فانظره في كتاب التفرقة والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن حديث يؤتى بالموت في صورة كبش ثم يذبح فقال رضي الله عنه هو حديث صحيح خرج من شفتي النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به ملك في صورة كبش ويذبح زيادة في نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار وهذا من أعز ما يطلبه الملائكة فانهم يقولون في سجودهم اللهم اجعلنا نعمة لعبادك المؤمنين وسببا في رحمتهم ولا يعرف حق المؤمن الا الملك وانما أولنا الحديث لان الموت عبارة عن تفرق الاحباب فالذات رجع الى التراب والروح لعالمها فهو عدم الاتصال والاجتماع الذي بينهما قال لي رضي الله عنه أما ذبح ملك في صورة كبش فشاهد بالبصيرة وعليه والله أعلم يحمل الحديث وقال لي ان الناس اذا دخلوا الجنة تحدثوا ولا سيما في اليوم الاول بما كان في دار الدنيا ولا سيما ألم الموت فلذا ينعمهم تبارك وتعالى ويفرحهم بذبحه في صورة كبش والمذبوح ملك (وسمعته) رضي الله عنه يقول في أحاديث تسبيح الحصى وحنين الجذع وتسليم الحجر وسجود الشجر ونحوها من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان ذلك هو كلامها وتسبيحها دائما وانما سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يزيل الحجاب عن الحاضرين حتى يسمعوا ذلك منها فقلت له وهل فيها حياة وروح فقال لا ولكن المخلوقات كلها ناطقها وصامتها اذا سئلت عن خالقها قالت بلسان فصيح الله هو الذي خلقني فافتراق المخلوقات الى ناطق وصامت وحيوان

ولم يكن أحد منهم في ذلك الزمن يعرف الخط لكون الله لم يعلمه لاحد فقال رضي الله عنه كان آدم وبنوه لجودة معرفتهم قليلين النسيان فكانوا يحفظون أسماء الحروف ويتكلمون باللفظ وينطقون بالمعنى ويدلون عليها ولم يكن أحد منهم يخط بيده بقلم إنما كان أحدهم يلقن الكلام فيحفظه لقلة الفاظه وعدد الحروف ولم يكن في الارض إذ ذاك من العالم الانساني الا أناس يسيرون وكان الكلام بينهم فيما يحتاجون اليه فقط ولم يكن لهم حديث فيما مضى ولا حاجة بهم اليه ولا بآثار من كان قبلهم في كتاب يحفظونه وذلك لان كلام الملائكة الذي هو اللغة السريانية لا يكتب في الاجسام الطبيعية وانما هيولاها الجواهر النفسانية ولذلك كأن الرجل في هذا الزمان لا يحتاج هو وأهل بيته أن يكتبوا جميع ما يحتاجون اليه ولا أن يثبتوا جميع ما في بيوتهم في كتاب مأكول ومشروب ومنتفع به وانما حاجتهم الى علم ذلك ليعلموه لاولادهم حتى ينشؤا عليه بأي لفظ كان فلم يزالوا على ذلك الى أن تغيرت أحوالهم ونقصت معرفتهم وكثر نسيانهم وكثرت أخبارهم وطلبوا معرفة أخبار القرون الماضية وأظهر الله لهم صناعة الكتابة لطفا منه ورحمة فقلت له فهل علم الله تعالى آدم لما أنزل الى الهند الحروف الهندية أم العربية فقال رضي الله عنه ما علمه الا الحروف الهندية وهي هذه التسعة أشكال لا غير (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) فمن هذه جمعت أسماء جميع الموجودات وانعقد بها جميع المعاني واجتمعت بها أجزاء

الحساب كلها والأعداد باسرها فكان آدم عليه السلام يعرف بهذه الحروف أسماء الاشياء كلها وصفاتها على ماهي به موجودة من
أشكالها وهيئاتها ولم يزل آدم عليه السلام وبنوه كذلك الى ان كثر أولاده وتكلم بالسريانية وتشكل الفلك بشكل
أوجب التغيير بعد موت آدم عليه السلام فزيد في الحروف ومازالت تزيد وتتسع وتتفرع بزيادة الاشياء شيأ بعد شيء الى ان كملت عدتها ثمانية وعشرين حرفا فألفت منها اللغة العربية فكانت خاتمة الحروف لخاتمة اللغات وعلى شريعة صاحبها تقوم الساعة من غير زيادة قلت ورأيت غالب هذه القولة في كلام الخريطي رحمه الله تعالى والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الخوف من الله عزوجل هل هو حقيقة من ذات الحق تعالى أو بما يكون من الحق فقال رضي الله عنه لا يصح الخوف من ذات الحق تعالى لجهل الخائف بها وانما يخاف العبد مما يكون منه تعالى قال تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فما خافوا الا اليوم لما فيه من الشدائد فقلت له فما معنى قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم فقال معناه يخافون من الاسباب المخيفة التي فوقهم فقلت له فهل يحصل عدم
الخوف لاحد من المقربين فقال لا ولو بلغ أعلا المراتب في الجنة لعلم المقربين بسعة الاطلاق الالهي فقلت له فما
يزول خوفه فقال يزول خوفه بدخول الجنة والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى وكان حقا علينا نصر

وجماد بالنسبة الى المخلوقات فيما يعرف بعضهم من بعض وأما بالنسبة الى الخالق سبحانه فالكل به عارف وله عابد وخاشع وخاضع فان الجمادات لها وجهتان وجهة الى خالقها وهي فيها عالمة به عابدة له قانتة ووجهة الينا وهي فيها لا تعلم ولا تسمع ولا تنطق وهذه هي التي سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يدفعها عن الحاضرين حتى تظهر لهم الوجهة الاخري التي الى الخالق سبحانه وباعتبار وجهة الخالق قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ومن هذا المعنى أجابني عن حكاية سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع الضفدع لما استكثر السيد داود عليه السلام تسبيحه لربه عزوجل فشاهد الضفدع المذكور يسبح طول عمره لا يفتر طرفة عين فاستصغر سيدنا داود عليه السلام حالته التي كان استكثرها فقال رضي الله عنه لي في الجواب ان سيدنا داود عليه السلام شاهد من الضفدع حالته في الوجهة الى الحق سبحانه وهي حالة الباطن بان التسبيح فيها دائم لا فتور فيه ومن هذا المعنى الحكاية التي ذكرها شيخنا عن سيدي محمد اللهواج المتقدم ذكره في شيوخه رضي الله عنه وعنهم وعنا بهم فسمعته رضي الله عنه يقول وقدمهد الحكاية كلاما على عادته رضي الله عنه ان الارض عالمة بما هي حاملته وعارفة به كما يحصل أحدنا كتاب الله عز وجل ويعرفه وكذا لكل مخلوق من الجمادات علم بما هو حامل له فقلت فتكون عاقلة عالمة كيف وهي جماد فقال رضي الله عنه انما كانت جمادا في أعيننا وأما بالنسبة الى خالقها سبحانه فهي به عارفة قال وما خلا مخلوق أي مخلوق كان عن قوله الله ربي فهي سارية في كل مخلوق وكذا ما خلا مخلوق أي مخلوق كان عن الخضوع لخالقه سبحانه والخوف منه والخشية له والوجل من سطوته والناس يظنون حيث وجدوا أنفسهم جاهلين بما عليه الارض وغيرها من الجمادات انهم يمشون على جماد ويجيئون ويذهبون على موات وذلك هو الذي أخلاهم وأهلكهم قال رضي الله عنه ولو علم الناس ما عليه الارض ما أمكن أحدا أن يعصى الله عليها أبدا قال رضي الله عنه وقد كنت قبل أن يفتح على مع سيدي محمد اللهواج وكان مفتوحا عليه نخرج معي الى العين السخونة بناحية خولان نقطع البلح الذي في النخل الكائنة هناك المحبسة على ضريح سيدي على بن حرزهم قال فمررنا على دار ابن عمر المعروفة خارج باب الفتوح أحد أبواب فاس حرسها الله وهناك عين تجري فاخذت السنارة وجعلت فيها خبزا وأردت اصطياد الحوت لكثرته بتلك العين فابى على سيدي محمد فخالفت لاصطادنه فذهب معي الى العين فرميت السنارة فيها وبقرب عنصر الماء حجرة كبيرة فسمعتها تقول بالصياح الله الله فافرغت العين حتي صاح كل حجر هناك ثم صاح كل حوت هناك الا الذى أكل الطعام الذى في السنارة ومعنى ذلك الصياح الله الله أما تتقي الله يامن اشتغل بالاصطياد قال رضي الله عنه فدخلني من الخوف والرعب في تلك الساعة ما يختار الواحد عليه أن لو ربط في حبل ثم رفع الى أعلى مكان وجعل في خازوق على كلاب حتي يخرج منه فقلت وبم حصل لكم هذا الامر الشديد فقال كما اذا كان شخص لم ير ثورا قط ولا سمع به ثم مسح له على عينيه فوجد نفسه بين يدي مالا يحصى من الثيران كيف يكون حاله فقلت فكانكم تقولون ان الذي حصل لكم من الخوف انما حصل من خرق العادة فقال نعم انما حصل لنا ذلك من مشاهدة ذلك الخارق للعادة فقلت وهل سمعتم قولها السابق الخارق للعادة بلغة العرب أم بلغة الجمادات فقال رضي الله عنه بلغة الجمادات ولها لغات وألسن تليق بذواتها وجماداتها

وسماعنا

وسماعنا لها يكون بالذات كلها لا بالاذن التي في الرأس فقط ثم قال رضي الله عنه وهذا المشهد انما يكون للولي في حال بدايته وأما بعد ذلك فانما يشاهد الفعل من الخالق سبحانه فيشاهد الخالق سبحانه يخلق فيها كلاما وتسبيحا وغير ذلك مما يكون فيها ويشاهدها ظروفا خاوية وصورا فارغة فقلت وهذا لا يختص بها بل يكون له هذا الشهود حتى في بني آدم وغيرهم من العقلاء فقال رضي الله عنه نعم لا فرق في شهوده بين الجميع * قال رضي الله عنه وما ذكرناه من حال الجمادات في معرفتها بخالقها سبحانه انما يعرفه رجل خرج عن عالم السموات والارض وتباعد عنه حتى صار ينظره كالكرة بين يديه ثم ينظر اليه بالنظر القوي الخارق الذي لا أعرف اليوم من ينظر به الا أن يكون ثلاثة من الناس فاذا نظر بذلك النظر القوي رأى ماقلناه عيانا ورأى كل مخلوق لله تعالى من هذه الجمادات اما ساجدا له عز وجل واما قائما منكس الرأس من خشيته على هيئة الراكع وأول ما يرى على هيئة الراكع الارض بنفسها والله تعالى أعلم * قال رضي الله عنه وكنت ذات يوم خارج باب الفتوح بناحية ضريح سيدي احمد اليمني رحمه الله تعالى جالسا تحت زيتونة فبينما أنا كذلك اذا بجميع الحجر صغيره وكبيره والاشجار والاغصان تسبح الله تبارك وتعالى بلغاتها فكدت أهرب مما سمعت قال وجعلت أصغي الى بعض الحجر فاسمع منه أصواتا عديدة فقلت حجر واحد وله أصوات عديدة فتأملته فاذا هو معجون اجتمعت فيه عدة أحجار فلذلك تعددت الاصوات فيه قلت وحصل له هذا أوائل فتحه رضي الله عنه وقريب منه هذا ما سمعته منه رضي الله عنه يذكر في شأن العجماوات من الحيوانات فسمعته رضي الله عنه يقول ان الثور اذا رأى ثورا آخر تكلم معه فيما وقع له في سائر يومه فيقول له رعيت عشية كذا وكذا وشربت ماء كذا وكذا وبقي في خاطري كذا وكذا فيجيبه الآخر بمثل ذلك ويتحدثان بما شاء الله وفي كلامهما تقطيع وتقدير بمنزلة الحروف والمخارج في كلامنا ولكن ذلك محجوب عنا وكذا كلام سائر الحيوانات والاشجار والاحجار كما انه حجب عنها سماع كلامنا بمخارجه وحروفه المقطعة بل لا يسمعون منه الا صياحا واصواتا وأما من فتح الله عليه فانه يسمع كلامهما ويفهم معناه ويعرف التقطيعات التي فيه وفهمه بالروح والروح تعرف المقاصد والاغراض قبل النطق بها وما دمت لم ترمفتوحا عليه من العجم ومفتوحا عليه من العرب وهما يتحدثان سائر يومهما يتكلم هذا بعجميته ويجيبه الآخر بعربيته فانك لم تر شيأ * وسمعته رضي الله عنه يقول كم مرة أذهب لاقضي حاجتي في بيت الوضوء فأرجع من غير قضائها لما أسمع من ذكر الماء لاسم الجلالة قلت وقد سبق شئ من هذا في معرفة اللغات حيث تكلمنا على اجزاء العلم وفي الخوف التام الذي هو من أجزاء النبوة والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن حديث البزار عن أنس مرفوعا قالت بنو اسرائيل لموسى صف لنا كلام رب العزة وكيف سمعته قال أرأيتم صوت الرعود والصواعق القاتلة لحينها في أحلى حلاوة سمعت فذلك هو كلامه وقال موسى يارب كلمتني بجميع كلامك فقال ياموسى انما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولو كلمتك بجميع كلامي لذبت من حينك فقال لي رضي الله عنه ونفعنا بعلومه المراد بصوت الرعود والصواعق القاتلة لحينها لازمه من الخوف الذي يحصل للشخص عند سماع ذلك الصوت فانه خوف لا يكيف ولا يطاق وكذلك الذي يسمع كلام الحق سبحانه وتعالى يحصل له من

المؤمنين هل هذا النصر لهم دائما في كل وقت أم هو خاص بعواقب الامور فتكون الدولة للمؤمنين فقال رضي الله عنه النصر دائما مع الايمان لما فيه من شدة الاستناد الى الله تعالى فقلت له فمن أين وقع للصحابة رضي الله عنهم الانهزام في بعض المواطن وهم المؤمنون بيقين فقال رضي الله عنه جاءهم الانهزام من ضعف توجههم الى الله تعالى حين أعجبتهم كثرتهم فلم تغن عنهم شيأ وسمعت بعض أهل الشطح يقول كان المشركون اذ ذاك أقوي توجها من الصحابة وأقوي ايمانا بآلهتهم والحق تعالى يغار أن تنتهك حرمة مسمي الآلهة فقلت له ان الله تعالى قيد النصر بالمؤمنين بالله تعالى فقال رضي الله عنه من أين لك ذلك فانه تعالى أطلق الايمان فلما قال المؤمنون بكذا دون كذا بل أطلق ليشمل من أخطأ في وضع اسم الاله على الصنم وآمن به انتهى قلت وهو كلام ساقط فاياك ثم إياك والله أعلم (در) قلت لشيخنا رضي الله عنه لم تؤول العلماء ما يقع من أكابر الاولياء من الالفاظ كما أولوها للانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ان البحر واحد فقال رضي الله عنه لو تم انصاف لكان الاولياء أحق بالتأويل لقصورهم عن مرتبة الشارع في الفصاحة والبيان ولكن ما ثم في كل عصر أقل من الانصاف وتأمل قوله صلى الله عليه أتاني الليلة آت من ربي وفي رواية أتاني ربي عز وجل فوضع أصابعه بين ثديي حتى وجدت برد أنامله فعلمت علم الاولين والآخرين لو قال ذلك ولي لاجمعوا على قتله وغاب عنهم ان الاولياء لهم الاشراف

على حضرات الوحي فربما تهب على قلوبهم من تلك الحضرة نفحات تكشف لهم عن حقائق الامور الالهية فيكون من الادب قبول تلك النفحات بالايمان كما قبلت من الانبياء فقلت له فما المراد بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق فعلمت علم الاولين والآخرين هل العلم عام لجميع ما علمه أمته من منقول ومعقول في فقه أو نحو أو أصول أو غير ذلك فقال نعم هو شامل لجميع ذلك فقلت له فما المراد بالاولين والآخرين فقال من تقدمه من الامم ومن تأخر من اتباعه الى يوم القيامة فقلت له فاذن ردنا القول من أقوال العلماء سوء أدب مع الشارع صلى الله عليه وسلم لان ذلك القول من جملة علمه صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه نعم لا ينبغي لنا رد قول الا بنص صريح من الشارع لا يفهم فان أتى لقوله بدليل ولم نعلم نسخه عملنا بهذا تارة وبهذا تارة فقلت له ان ردنا القول معدود كذلك أيضا من جملة علم النبي صلى الله عليه وسلم فكيف الحال فقال رضي الله عنه صحيح ولكن من الادب ان يشهد العبد عبودية نفسه وسيادة غيره فيقبل من سيده كلما قال ويرجع عن رأي نفسه فقلت له فان لم نرد قولا من أقوال العلماء فكيف نتقيد بمذهب فقال رضى الله عنه كل من تقيد بمذهب واحد فاته خير كثير والله أعلم (زمرذ) سمعت شيخنا رضى الله تعالى عنه يقول باب الراحة مسدود على كمل العارفين في هذه الدار حتى ان أحدهم يستحي من الله تعالى ان ينش الذباب عن وجهه لقوة حيائه من

بخلاف

الخوف والهيبة مايعم سائر أجزاء ذاته حتي ترى كل جوهر من جواهر ذاته يخاف وحده خوفا اما مثل مايخافه الشخص بكماله وتري كل عرق من عروقه وكل جزء من اجزائه يرتعد ويكاد يذوب لولا لطف الله تبارك وتعالى والمراد بقوله في أحلى حلاوة سعة الالطافات والرحمات والانعامات الحاصلة لموسي في ذلك الوقت ومايلتذ به كل عرق من عروق من يسمع ذلك الكلام الازلى وليس المراد بالصوت الصوت على حقيقته بل هذا يستحيل في حق الله تعالى وأما قوله اني كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان فمعناه ان الله تعالى ازال الحجاب عن موسي حتي سمع من مدلولات كلامه تعالى مالو عبر عنه بعشرة آلاف لسان في لحظة واحدة لكان ذلك مقدار ماسمع من مدلولات كلامه تعالى نظير ماسيأتي في المفتوح عليه انه لا تختلط عليه الاصوات ولا يشغله سمع عن سمع وحينئذ فلو فرضت عشرة آلاف لسان توجهت الى موسي فالقي اليها سمعه وفهمها في لحظة من غير ترتيب ولا سبقية لكان هذا ما أشار اليه في الحديث قال رضى الله عنه وهذا سماع الروح لا سماع الذات وذلك ان علم الروح لا ترتيب فيه فاذا توجهت مثلا الى علم من العلوم مثل النحو أو الفقه فان جميع مسائله تحضر عندها في لحظة وكذا قراءتها فاذا أرادت أن تقرأ القرآن العزيز فانها تقرؤه بجميع حروفه مع اتقان مخارجها وصفاتها في لحظة واحدة سمعت هذا الجواب منه رضي الله عنه في بدايته وذلك اني كنت جالسا في مسجد عين علون وبيدي الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور فعثرت منه على هذا الحديث فقلت في نفسي ياليت الشيخ حاضر حتي أسأله عن معناه فلم ألبث أن جاءني رضي الله عنه وجلس بازائي ففتحت الكتاب وقلت ياسيدى اني كنت أتمني أن أسألك عن حديث فيه فقال رضى الله عنه وانما جئتك لاجل الجواب فسل فذكرت له الحديث فذكر الجواب السابق رضى الله عنه ونفعنا بعلومه * وسمعته رضى الله عنه يقول في قوله صلي الله عليه وسلم ماخفي على جبريل الا في هذه المرة كما عند مسلم حيث أخرج حديث جبريل في السؤال عن الايمان والاحسان وقال ردوا السائل فطلبوه فقال ذلك جبريل وانما خفي على هذه المرة فقال رضى عنه في هذا الخفاء من التبجيل لنبينا صلى الله عليه وسلم والتكريم له والتعظيم لقدره الرفيع شيء لا يطاق ولا يعرفه الا من رحمه الله تعالى وذلك أن ذاته صلى الله عليه وسلم قد يحصل لها في بعض الاحيان استغراق في مشاهدة الحق سبحانه فتنقطع الذات بجميع علقها وتولهها وجميع عروقها وأجزائها وغمور نورها في نور الحق سبحانه فتبقي منقطعة عن غيره لكنها محفوظة فلا تفعل الا الحق ولا تنطق الا به فاذا رأى الملائكة هذه الحالة حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه لا يطيقها غيره من مخلوقات الله عز وجل وانه عليه السلام لا يشعر بهم حينئذ بادروا واغتنموها وسألوه عن الايمان وأخذوه عنه وشيخوه فيه فيقول له الملك وقد جاء في صورة أعرابي جئت يارسول الله لأومن بك ولاصدقك فعلمني كيف أومن بالله وبرسوله فيعلمه فقلت ولم يتعلمون الايمان منه ويأخذونه عنه وهم عباد الله المكرمون وملائكته المقربون فقال رضى الله عنه جاه نبينا صلى الله عليه وسلم عظيم وكل من اخذ الايمان عنه ولم يبدل فانه لا يرى صراطا ولا نارا فاغتنم الملائكة فرصتها فقلت ولم لا يسألون في غير هذه الحالة فقال رضي الله عنه اذا ارد عليه السلام الى حسه وعرفهم ملائكة وعلموا انه عرفهم فانه لا يمكنهم والحالة هذه ان يجعلوا أنفسهم كالاعراب على الحقيقة حتي يخرج لهم الجواب من ذاته الكريمة مع نوره ومدده

الله تعالى أن يراه في طلب حظ نفسه أو يأخذ ثأره من ذبابة أو بعوضة أو قملة إذ الموطن الدنياوي عند العارفين يقتضي بذاته أن لا يكون أحد من العبيد هملا كالبهائم انما يكون تحت أمر الهي في جميع حركاته وسكناته فمن نش الذباب عن وجهه في هذه الدار فقد طلب النعيم المعجل له في الدنيا (بالخش) سألت شيخنا رضي الله عنه عن تحريم الوصال في الصوم هل هو عام في حق كل أحد أم خاص فقال رضي الله عنه لا أعلم ولكن سمعت بعضهم يقول هو خاص بمن لم يظل يطعم ويسقى في مبيته اما من يظل يطعم ويسقى في مبيته بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فله المواصلة فهو تحريم شفقة من الشارع لا غير فمن قدر على المواصلة فله ذلك فقلت له ان العلماء يخالفون في ذلك فقال رضي الله عنه كل من الخلق مفت على ما علمه الله تعالى * فقلت له فهل لعلامة من ادعى انه يطعم ويسقى في منامه علامة فقال رضي الله عنه نعم له علامة وهو ان لا يجد ضعفا في قوته ولا في عقله ولا في مزاجه فمتى وجد ضعفا فيما ذكر فليس له المواصلة وذلك لان الله تعالى اعلم بمصالحنا الدنيوية والاخروية وما وقت لنا الجوع من طلوع الفجر الى غروب الشمس الا لعلمه تعالى بان الزيادة على ذلك تورث ضعفا في الجسم فيعطل العبد عن أمور أخر هي أهم من ذلك الجوع كما يقع ذلك كثيرا للعباد والمتعبدين بلا شيخ يقتدون به فقلت له فان كانت المواصلة لاستغراق حال أو وارد قوي حال بينه وبين الطعام فقال رضي الله عنه مثل هذا يسلم

بخلاف ما اذا كان منقطعا الى الحق سبحانه وصارت الذات لا تسمع من المتكلم الا نطقه وكلامه فان الجواب يخرج على الحالة المطلوبة فقلت وهل الملائكة يعرفون الحالة التي يرد فيها الى حسه صلى الله عليه وسلم والحالة التي ينقطع فيها الى الحق سبحانه فقال لي رضي الله عنه لا يخفى ذلك عليهم ولا على من فتح الله بصيرته والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في حديث ما من نبي الا وقد أعطى ما مثله آمن عليه البشر وما كان الذى أوتيته الا وحيا يتلى ان معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت من جنس ذواتهم وما يتعلق بها فمنها ما يوهب لهم بعد الكبر ومنها ما يتربى مع ذواتهم في حال صغرهم الى ان تظهر عليهم حال الكبر ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم كانت من الحق سبحانه ومن نوره ومشاهدته ومكالمته وذلك لقوته صلى الله عليه وسلم ذاتا وعقلا ونفسا وروحا وسرا حتى انه لو أعطيت مشاهدته صلى الله عليه وسلم لجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يطيقوها فلذلك قال وما كان الذى أوتيته الا وحيا يتلى يعني ان معجزته ليست من جنس معجزاتهم ولو كانت معجزتهم بلغت من الفخامة وضخامة القدر بحيث انه يؤمن عليها وبسببها جميع البشر ومعجزته صلى الله عليه وسلم فوق ذلك كله لانها من الحق سبحانه لا منه ثم ضرب رضي الله عنه مثلا بملك كلما تزايد له ولد أرسله الى موضع يربى فيه ويرسل مع كل واحد حاجة نفيسة مثل ياقوتة ليعلم بها ويعرف انه ولد الملك الى أن تزايد له ولد فتركه عنده وجعل هو يربيه بنفسه ويتولى جميع أموره فلا يكيف ما يحصل لهذا الولد من كمال المعرفة وكمال سريان سر أبيه فيه ولا يقاس ما حصل في اخوته من سر الملك بما حصل فيه أبدا قال رضي الله عنه وقد كان بعض الصحابة يتمنى ان يظهر على النبي صلى الله عليه وسلم بعض معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيلتفت الى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ويرى ما خصه به المولى الكريم فيدركه حياء عظيم ثم ضرب رضي الله عنه مثلا بالذي مكنه الملك من جميع ملكه وأطلق يده فيه يتصرف كيف شاء وجعل بعض اصحابه يتمنى له قربة يتصرف فيها (وسمعته) رضي الله عنه مرة أخرى يقول انما مثل الاسرار والانوار التي في القرآن والمقامات التي انطوى عليها والاحوال التي اشتمل عليها كمثل من فصل كسوة وجعل فيها قلنسوة وقميصا وعمامة وجميع ما يلبس وطرحها عنده فاذا نظرت الى الكسوة ثم نظرت الى جميع المخلوقات علمت انه لا يطيق لباسها وتحملها الا ذات النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لقوة خص الله بها الذات الشريفة (وسمعته) مرة أخرى يقول في بيان كون مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لا تطاق ان المشاهدة على قدر المعرفة وأن المعرفة حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم حين كان الحبيب مع حبيبه ولا ثالث معهما فهو صلى الله عليه وسلم أول المخلوقات فهنالك سقيت روحه الكريمة من الانوار القدسية والمعارف الربانية ما صارت به أصلا لكل ملتمس ومادة لكل مقتبس فلما دخلت روحه الكريمة في ذاته الطاهرة سكنت فيها سكني الرضا والمحبة والقبول فجعلت تمدها باسرارها وتمنحها من معارفها والذات تترقى في المعارج والمعارف شيأ فشيأ من لدن صغره صلى الله عليه وسلم الى أن بلغ أربعين سنة فزال الستر حينئذ الذي بين الذات والروح وانمحى الحجاب الذي بينهما بالكلية وحصلت له صلى الله عليه وسلم المشاهدة التي لا تطاق حتى صار يشاهد كمشاهدة العيان ان الحق سبحانه هو المحرك لجميع المخلوقات والناقل لهم من حيز الى حيز والمخلوقات بمنزلة الظروف وأواني الفخار لا تملك

له حاله فان من الفقراء من اذا أكل جاع وضعف بدنه واذا طوي شبع وقوي كما شاهدنا من جماعة ابن عراق رحمه الله تعالى فقلت
له فاذن جوع الاكابر انما هو اضطرار لا اختيار فقال رضي الله عنه نعم لا ينبغي لعاقل الجوع المضر لبدنه وعنده طعام

لنفسها نفعا ولا ضرا فأرسله الله تعالى وهو على هذه المشاهدة والمخلوقات في عينيه ذوات خالية وصور فارغة ليكون رحمة لهم فلا يري الفعل منهم حتي يدعو عليهم فيهلكوا كما فعل الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله مع أممهم ولهذا استعجلوا دعواتهم وأخرت دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم شفاعة الى يوم القيامة فصارت دعوته رحمة وظهر مصداق قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ومصداق قوله صلى الله عليه وسلم إنما أنا رحمة مهداة للخلائق وهذا أول بدايته صلى الله عليه وسلم في المشاهدة وفي كل لحظة يترقي ويعرج في مقاماته التي لا تكيف فقلت وهل بقي فوق ذلك شئ فقال رضي الله عنه لو عاش نبينا صلى الله عليه وسلم الى زماننا هذا ما وقف في الترقي فان كمالات مولانا تعالى لا نهاية لها فقلت فالانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تفوتهم المشاهدة السابقة اذ لو لم يكن معهم الا مجرد الايمان بالغيب بأن الله تعالى هو الخالق لنا ولافعالنا لكانوا بمنزلة عوام المؤمنين فقال رضي الله عنه حصلت لهم المشاهدة بلا شك لكن الستر لم يزل بالكلية وفي مشاهدة نبينا صلى الله عليه وسلم زال بالكلية (ثم تكلم رضي الله عنه بحقائق كشفية) ورقائق عرفانية العقول من ورائها محجوبة الى أن قال رضي الله عنه في القرآن العزيز من الانوار القدسية والمعارف الربانية والاسرار الازلية شئ لا يطاق بحيث ان سيدنا موسى صاحب التوراة وسيدنا عيسى صاحب الانجيل وسيدنا داود صاحب الزبور لو عاشوا حتي أدركوا القرآن وسمعوه لم يسعهم الا اتباع القرآن والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في أقواله والاهتداء به في أفعاله ولكانوا أول من استجاب له وآمن به وقاتل بالسيف أمامه (قلت) وقد ورد بمعنى هذا الكلام الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه لو كان موسي وعيسى حيين لا تبعاني أو كما قال عليه السلام وانظر ابن حجر في آخر كتاب التوحيد فقد أطال في تخريج طرق هذا الحديث ولولا أنه أجنبي عن غرض الكتاب لاثبتناه هنا والله أعلم بغيبه وأحكم (وسألته رضي الله عنه) عن قوله صلى الله عليه وسلم والله لا أحملكم عليه ولا عندي ما أحملكم عليه يخاطب الاشعريين ثم حملهم عليه السلام بعد ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق ولا يتكلم الا بالصدق فقال رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الا بالصدق ولا يقول الا بالحق وكلامه صلى الله عليه وسلم يخرج على حسب باطنه ومشاهدته وهو صلى الله عليه وسلم يكون تارة في مشاهدة الذات العلية وفي هذه المشاهدة لذة عظيمة لا تكيف ولا تطاق ولا يماثلها شئ في الدنيا وهي لذة أهل الجنة في دار الجنة وتارة يكون في مشاهدة الذات وقوتها وسلطان قهرها وفي هذه المشاهدة خوف وانزعاج بسبب مشاهدة القوة وسلطان القهر وفي هاتين المشاهدتين يكون غائبا عن الخلق ولا يشاهد منهم أحدا وقد سبق شئ من هذا في حديث ما خفي على جبريل فراجعه وتارة يكون في مشاهدة قوة الذات مع الممكنات فيشاهد القوة سارية في الممكنات وفي هذه المشاهدة تغيب الذات العلية عن الباطن وتبقي أفعالها وفي هذه المشاهدة الثالثة يحصل امتثال الشرائع وتعليم الخلق وايصالهم الى الحق فجميع ما ينطق به النبي صلى الله عليه وسلم لا يعد وهذه المشاهدات فتارة يكون على الاولى وتارة على الثانية وتارة على الثالثة والحديث المذكور خرج على الثانية فانه عليه الصلاة والسلام كان غائبا في مشاهدة الذات وقوتها وهو غائب عن نفسه فضلا عن غيره فلما قالوا له يا رسول الله أحملنا وصادفوه في هذه المشاهدة قال لهم والله لا أحملكم ولا عندي

ومتى جاع ظلم نفسه وخرج عن العدل فيها وذلك مذموم وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول بئس الضجيع العدم فما كان صلى الله عليه وسلم يظل الليالي المتتابعة طاويا الا لعدم ما يأكله أو ايثارا لمن هو أحوج منه كما صرحت به الاحاديث والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن ما استند اليه الزاهد في الدنيا من الاسماء والحضرات الالهية فانه لا بد لكل شئ في العالم من استناده الى حقيقة الهية ونري الحق تعالى رجح وجود العالم على عدمه فبخلاق من تخلق هذا الزاهد فقال رضي الله عنه الزهد في الدنيا هو هدي الاولين والآخرين المتبعين للاوامر الالهية لان الله تعالى قد عشق الخلق في الوجود وزينه لهم وجعل ذلك حجابا عليه لا يصل أحد الى معرفته تعالى الا بالاعراض عن زينة الكونين فمن زهد في الدنيا والآخرة فقد تخلص لربه عز وجل ومن زهد في الدنيا فقد تخلص للآخرة ومن لم يزهد في الدنيا لم يتخلص بشئ وتعس وانتكس. فالزاهدون قد تخلقوا بأخلاق الله تعالى منذ ما خلق الدنيا لم ينظر اليها أعني نظر محبة رغبة والا فهو تعالى ينظر اليها نظر تدبير وامداد ولولا ذلك ما كان لها وجود وكذلك الزاهد

لا ينظر الى الدنيا نظر محبة ورغبة وانما هو نظر تدبير لمعايشه التي لا يصح له أن يستغني عنها فان من ادعى الاستغناء بالله عن الدنيا فهو
جاهل اذ الغنى بالحق حقيقة لا يصح فالاستغناء عن الوجود نعت خاص بالله عز وجل فما بقي مقصود القوم بالزهد في

ما أحملكم عليه وهو كلام حق فلما رجع الى مشاهدة الكائنات وصادف ذلك مجيء الابل له جرى على حكم هذه المشاهدة وما تقتضيه من اتباع الاوامر والقيام بحق الخلق فقال أين الاشعريون فدعوا فاعطاهم فقالوا يارسول الله انك حلفت ان لا تعطينا وقد أعطيتنا فاجابهم صلى الله عليه وسلم بما يقتضي أن حلفه أولا كان على ما تقتضيه تلك المشاهدة التي كان عليها حينئذ فقال ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم أي اني حلفت على اني لا أحملكم ولا عندي ما أحملكم عليه وهذا هو الكائن فان الحامل لكم هو الله تعالى لا أنا فهو اخبار عن كونه ما قال الا الحق ولا تكلم الا بالصدق فقلت فلم كفر عن يمينه عليه السلام حينئذ حيث قال اني لا احلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير فقال رضي الله عنه لم يكفر النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه في هذه القصة والذي ذكره بعد في الحديث انما هو ابتداء كلام وتأسيس حكم واعطاء قاعدة شرعية ولم يصدر منه صلى الله عليه وسلم تكفير في هذه القصة رأسا قلت والى هذا ذهب الاكابر من الفحول كالحسن البصري وغيره فلله ما أصح عرفان هذا الشيخ العظيم (ثم قال رضي الله عنه) ومثال المشاهدة الاولى التي قلنا ان لذتها مثل لذة أهل الجنة مثل ما يأتي الملك المعروف بالسطوة والقهر وله سلاح وآلة قتل وغير ذلك من الامور المفزعة ثم ان الملك أزال السلاح ووضع آلة القتل ونزل عن فرسه ودعا رجلا من مملكته وجعل ينبسط معه ويتعاطى معه أسباب الفرح والسرور وبلغ معه في ذلك الغاية الى أن نام معه في ثوب واحد فليت شعري كيف يكون السرور الداخل على هذا الرجل وهل يقدر أحد قدره أو يمكن واصفا أن يبلغ كنهه وهذا مثل تطيقه العبارة باشارتها الى تلك المشاهدة مع الجزم ببعدها من هذا المثال البعد الذي لا قرب معه بوجه ولا بحال (قال رضي الله عنه) وصاحب هذه المشاهدة في سكون ودعة وطيب نفس وانشراح صدر مع كون لذتها سارية في عروقه ولحمه ودمه وعظمه وشعره وبشره وجميع جواهر ذاته حتى انا لو فرضنا انا أخذنا شعرة واحدة منه ونظرنا الى اللذة التي فيها وجدناها تساوي اللذة التي في عقله وقلبه لا تنقص لذتها عن لذتهما حتى انا لو جعلنا أحسن لذة في الدنيا وهي لذة الوقاع جزأ من ستمائة ألف ألف ألف جزء وجعلنا مجموع هذه الاجزاء جزأ من سبعين ألف جزء وجعلنا مجموع ذلك عشر هذه اللذة ما قارب ذلك شيأ من هذه اللذة (قال رضي الله عنه) ومثال المشاهدة الثانية مثال من خرج على الملك ولكن لقيه بسلاحه وسطوته وقهره فاللذة السابقة وان حصل منها شيء في هذه المشاهدة فمعها خوف ووجل لا يطاق فان من يشاهد الملك على فرسه وحربته في يده وهو يهزها ويتوعد فلا تسأل عن الوجل الحاصل له قال والمشاهدة الاولى معها شبه منام والثانية معها يقظة لاجل الانزعاج الحاصل بمشاهدة القهر وسطوة الذات قال رضي الله عنه والى المشاهدة الثالثة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله الحديث قلت وقد أخرجه مسلم في صحيحه وتكلم فيه شيوخ الحديث عياض والنووي والعراقي رحمهم الله بقريب من كلام شيخنا رضي الله عنه ولكن كلام الشيخ رضي الله عنه كلام من يشاهد ويعاين قال رضي الله عنه وليس في طوق الخلائق أجمعين أن يقدروا على الدوام على المشاهدة الاولى والثانية ولا بد لهم من النزول الى الثالثة ليستريحوا فكان صلى الله عليه وسلم اذا نزل اليها يستغفر الله وبعد ذلك

الدنيا الافراغ القلب وعدم التعمل في تحصيل مازاد على ضرورات العبد لاغير عكس مرادهم بالرغبة فيها فقلت له ان بعض الناس يزهد في الدنيا ويقول انما أزهد فيها توسعة على اخواني في الرزق فما حكمه فقال رضي الله عنه هو زهد معلول فقلت له فكيف فقال لان في اعتقاده أن الذي تركه قسمة الحق له ثم أعطاه للخلق وهو باطل فقلت له فما الخلاص في مقام الزهد فقال رضي الله عنه الخلاص ان يكون بما ضمنه الحق تعالى أوثق منه بما في يديه ثم يتصرف فيما في يديه تصرف حكيم عليم اذ هو نائب الحق من حضرة اسميه المعطي والمانع فيمنع بحق ويعطي بحق والله غفور رحيم (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن حكم من بذل وسعه في الاستدلال على معرفة الله عز وجل حتى لم يبق عليه بقية من بذل وسعه ثم ان ذلك النظر أداه الى تعطيل شيء من صفات الحق تعالى أو اثبات صفة لا تليق بالحق
هل هو مثاب في ذلك مادام لم يصل الى الحق في ذلك أم يقال انه غير مثاب واذا كان غير مثاب فما معنى
من اجتهد فأخطأ فله أجر فقال رضي الله عنه واستدل ٢ والشمس هذا حين كان في مقام الاستدلال وقال اذا كان الانبياء يسامحون

ذنبا في أسرار أخر أبداها الشيخ رضي الله عنه لا سبيل الى افشائها ولما سمعت منه هذه المشاهدات الثلاث وقال ان كلامه عليه الصلاة والسلام لا يعدوها وانه لا يشكل كلامه عليه الصلاة والسلام الا على من لم يعرفها وانه عليه الصلاة والسلام لا يقول الا الحق ولا يتكلم الا بالصدق في سائر أموره وفي جميع أحواله سألته عما أشكل على فهمي من الحديث فسألته رضي الله عنه عن حديث تأبير النخل الذي في صحيح مسلم حيث مر عليهم وهم يؤبرون النخل فقال عليه الصلاة والسلام ماهذا فقالوا بهذا تصلح يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت فلم يؤبروها فجاءت شيصا غير صالحة فلما رآها عليه الصلاة والسلام بعد ذلك قال ما بال التمر هكذا قالوا يارسول الله قلت لنا كذا وكذا فقال صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم بدنياكم فقال رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت كلام حق وقول صدق وقد خرج منه هذا الكلام على ماعنده من الجزم واليقين بأنه تعالى هو الفاعل بالاطلاق وذلك الجزم مبني على مشاهدة سريان فعله تعالى في سائر الممكنات مباشرة بلا واسطة ولا سبب بحيث أنه لا تسكن ذرة ولا تتحرك شعرة ولا يخفق قلب ولا يضرب عرق ولا تطرف عين ولا يومي حاجب الا وهو تعالى فاعله مباشرة من غير واسطة وهذا أمر يشاهده النبي صلى الله عليه وسلم كما يشاهد غيره سائر المحسوسات ولا يغيب ذلك عن نظره لا في اليقظة ولا في المنام لانه صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبه الذي فيه هذه المشاهدة ولاشك أن صاحب هذه المشاهدة تطيح الاسباب من نظره ويترقي عن الايمان بالغيب الى الشهود والعيان فعنده في قوله تبارك وتعالى والله خلقكم وما تعملون مشاهدة دائمة لا تغيب ويقين يناسب هذه المشاهدة وهو أن يجزم بمعنى الآية جزما لا يخطر معه بالبال نسبة الفعل الى غيره تعالى ولو كان هذا الخاطر قدر رأس النملة ولاشك أن الجزم الذي يكون على هذه الصفة تخرق به العوائد وتنفعل به الاشياء وهو سر الله تعالى الذي لا يبقى معه سبب ولا واسطة فصاحب هذا المقام اذا أشار الى سقوط الاسباب ونسبة الفعل الى رب الارباب كان قوله حقا وكلامه صدقا وأما صاحب الايمان بالغيب فليس عنده في قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون مشاهدة بل انما يشاهد نسبة الافعال التي من ظهرت على يده ولا يجذبه الى معنى الآية ونسبة الفعل اليه تعالى الا الايمان الذي وهبه الله تعالى له فعنده جاذبان أحدهما من ربه وهو الايمان الذي يجذبه الى الحق وثانيهما من طبعه وهو مشاهدة الفعل من الغير الذي يجذبه الى الباطل فهو بين هذين الامرين دائما لكن تارة يقوي الجاذب الايماني فتجده يستحضر معنى الآية السابقة ساعة وساعتين وتارة يقوى الجاذب الطبعي فتجده يغفل عن معناها اليوم واليومين وفي أوقات الغفلة ينتفي اليقين الخارق للعادة فلهذا لم يقع ما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم لان الصحابة رضي الله عنهم فاتهم اليقين الخارق الذي اشتمل عليه باطنه صلى الله عليه وسلم وبحسبه خرج كلامه الحق وقوله الصدق ولما علم صلى الله عليه وسلم العلة في عدم وقوع ماذكر وعلم أن زوال تلك العلة ليس في طوقهم رضي الله عنهم أبقاهم على حالتهم وقال أنتم أعلم بدنياكم قلت فانظر وفقك الله هل سمعت مثل هذا الجواب أو رأيته مسطورا في كتاب مع إشكال الحديث على الفحول من علماء الاصول وغيرهم مثل جمال الدين بن الحاجب وسيف الدين الآمدي وصفي الدين الهندي وأبي حامد الغزالي رحمهم الله تعالى (وسألته) رضي الله عنه عن حديث إذا أذن بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط فقال رضي الله عنه إنما أدبر لان الاذان اذا خرج من الذات الطاهرة

بمثل ذلك فغيرهم من باب أولى انتهى قال ولم أجد ذلك في كلام أحد من أهل السنة والجماعة فقلت لشيخنا رضي الله عنه فعلى هذا لا يبقى اللوم الا على من لم يوف النظر حقه ولم يبذل وسعه فقال رضي الله عنه نعم فقلت له فما يقول هؤلاء في قوله تعالى

ان الله لا يغفر أن يشرك به فقال رضي الله عنه يقولون لا يغفر لمن أشرك به من غير بذل وسع في طلب الحق في ذلك أما من بذل وسعه فيغفر له فقلت له ان القرآن أطلق الحكم في المشرك فقال رضي الله عنه ومن هنا دخل الشاطحون وخالفوا أهل السنة والجماعة في ذلك فقلت له فهل قول الحق تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وقل رب اغفر وارحم شفاعة من الرسول في حق كل من أخطأ فقال رضي الله عنه نعم لكنها شفاعة مخصوصة بالدنيا قبل الآخرة فكأنه صلى الله عليه وسلم قال يارب تب عليهم ليتوبوا عن خطئهم فيسعدوا بذلك ويموتوا عليه وذهب بعض أهل الشطح الى أنها شفاعة لهم في الدنيا قبل الآخرة ولو ماتوا على غير توبة قالوا فاذا نالتهم سعادة التوحيد وخرجوا من النار وعلموا أن ذلك ببركة شفاعة الرسول فهم عرفوا اذ ذاك قدر مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه رحمة للأمة كلها طائعهم وعاصيهم فيدخلون الجنة وينتمون فيها اليه وهذا من أكبر الكرم والله أعلم فقلت له فهل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ملأ

بالمغفرة والرحمة في الآية السابقة خاص بأمته أم يعم كل من كان بهذه الصفة من زمان آدم الى قيام الساعة فقال رضي الله عنه

ملأ نوره جميع الفراغ الذي يبلغه صوت الاذان والنور بارد والشيطان خلق من مارج من نار والبرودة والنار ضدان و يقرب من هذا ما سمعته رضي الله عنه يقول ان الجن في جهنم لا تعذب بالنار لانها طبعه يعني بالنار النار الحارة واذا كانت طبعه فانها لا تضره وانما يعذب بالبرد والزمهرير يعني النار الباردة وان الجن في الدنيا يخاف من البرد خوفا شديدا أفتراهم اذا كانوا في زمن الصيف في الهواء يتخوفون من هبوب الرياح الباردة فاذا هبت فروا فرار حمر الوحش وأما الماء فلا يدخله الجن والشياطين ابدا فان قدر على واحد ان يدخله طفئ وذاب كما يحترق أحدنا اذا دخل النار ويذوب قال واذا خفي عليك الجن كيف هو فانظر الى نار مظلمة جدا كثير دخانها مثل ما يكون في الفخارين وصور فيها صور تهم التي خلقوا عليها فاذا لبست ذلك الدخان المظلم الصورة المذكورة كان ذلك بمثابة الجن والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن حديث اني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني فقال رضي الله عنه العندية المراد بها المعية والاطعام والسقي المراد بهما تقوية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فقلت وهل الذات الترابية يكفي فيها ذوق الانوار فلا تحتاج معه الى غذاء فقال رضي الله عنه لا يكفي ذلك فيها ولو قدرنا أن رجلا عمد الى نبي من الانبياء فمنعه الطعام والشراب لمات ذلك النبي فلا بد لهذه الذات الترابية من الاغذية الناشئة عن التراب ولهذا ترى الانبياء عليهم الصلاة والسلام يأكلون و يشربون و يجوعون و يشبعون والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه هل ولد صلى الله عليه وسلم ليلا كما ذهب اليه طائفة واستدلوا بحديث عثمان بن أبي العاص عن أمه فاطمة بنت عبد الله الثقفية انها قالت شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت البيت حين وضع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع علي رواه البيهقي وابن السكن والنجوم لا تكون الا ليلا أو ولد صلى الله عليه وسلم نهارا وصححوه واستدلوا له بحديث مسلم وغيره لكن بعيد الفجر كما في حديث وان كان ضعيفا لان الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وأجابوا عن الحديث السابق بان النجوم تظهر بعد الفجر فلا يدل الحديث السابق على ولادته قبل الفجر ليلا فقال رضي الله عنه وأمدني باسرار ذاته الكريمة الذي في الواقع ونفس الامر انه عليه الصلاة والسلام ولد في آخر الليل قبل الفجر بمدة وتأخر خلاص أمه الى طلوع الفجر والمدة التي بين انفصاله صلى الله عليه وسلم من بطن أمه وانفصال الخلاص منها هي ساعة الاستجابة في الليل التي وردت بها الاحاديث ونجمت أمرها وأشعرت بتعظيمها وامتداد حكمها الى يوم القيامة قال رضي الله عنه وفي تلك الساعة يجتمع أهل الديوان من أولياء الله تعالى من سائر أقطار الارض وفيهم الغوث والاقطاب السبعة وأهل الدائرة والعدد رضي الله عنهم أجمعين ويكون اجتماعهم بغار حراء خارج مكة وهم الحاملون لعمود نور الاسلام ومنهم تستمد جميع الامة فمن وافق دعاؤه دعاءهم ووقوفه وقوفهم في تلك الساعة أجاب الله دعوته وقضي وطره وكان رضي الله عنه يدلنا على قيام هذه الساعة كثيرا ويقول لنا ان الفجر يطلع بمكة قبل طلوعه بمدينة فاس فراقبوا في قيامكم فجر مكة واعملوا عليه فسألته عن المقدار الذي يسبق به على فجر مدينة فاس فقال رضي الله عنه يطلع الفجر بمكة قبيل قيام ابن جمو المؤذن بالقرويين فقلت فالساعة اذا وفيت قيام الوردي والسلاوي الذي بعده فقال رضي الله عنه نعم قالت وكنا كنت قبل ان اجتمع معه رضي الله عنه أقرأ آخر سورة الكهف ان الذين امنوا وعملوا

هو عام في حق كل من وفى النظر حقه من جميع المكلفين لانه صلى الله عليه وسلم ما خص في دعوته الا من هذه صفته دون من لم يوف النظر حقه فقلت له فاذا ينبغي لكل نائب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاولياء والعلماء ان يحضر في نفسه عند الدعاء بالمغفرة والرحمة جميع الفرق الاسلامية الخارجين عن أهل السنة والجماعة فقال رضي الله عنه نعم ينبغي لكل داع ان يعم في دعائه جميع الفرق ممن له عذر من جميع الامم الخارجين عن طريق الاستقامة فمن فعل ذلك فان الله تعالى يضرب لهم بسهم في هذه الشفاعة فلا تغفل يا أخي عن حظك منها ولتكن ممن غلب عليه اليبس والجهل بسعة رحمة الله فجحدها ان لا تصيب الا الطائعين ولم يفرق بين من يأخذها وتناله من طريق الوجوب ممن تناله من عين المنة وفي الصحيح يقول الله عزوجل أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان * وفي الحديث يخرج الناس من النار حتى يبقى فيها رجل لم يعمل خيرا قط فيخرجه أرحم الراحمين * فقلت له فاذن ما نالت الرحمة من وفى النظر حقه من أهالي الشقاء الا من طريق المنة عليه لا من طريق الاعمال فقال رضي الله عنه نعم (يا قوت) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول جميع ما علمه الانسان قديما وحديثا لا يتعدى علم الفطرة حتى علم الالهام والكشف وضروريات العقول فقلت له كيف ذلك فقال رضي الله عنه أما في غير الكشف فظاهر وأما الكشف فان غايته أن يكشف له عن العلم الذي فطره الله

عليه فيري معلومه بذلك الا ان الفكر هنا لا يتوصل به الى علوم الكشف فالكل علم معالم ثم يرجع الامر الى ما منه بد فقلت له فاذن كل علم
استفاده العبد من غير كشف فانما مرتبته الفكر فقال رضي الله عنه نعم كلما أعطاه الفكر للنفس الناطقة مما هو علم
في نفس الامر فهو من الفكر فقلت له فمن أين يعرف علم الفطرة وهو من مدركات الحس فلم يبق الا النظر فقال رضي الله عنه ليس الامر كما تقول بل بقي الالهام الرباني والاعلام الالهي فتتلقاه النفس الناطقة من ربها كشفا وذوقا من الوجه الخاص لها ولكل موجود سوي الله تعالى * فقلت له فاذن الفكر الصحيح لا يزيد على الامكان فقال نعم وتأمل قول ابن عطاء حين غاصت رجل الجمل الذى هو راكبه جل الله فقال له الجمل جل الله ففهم ابن عطاء الذى هو من أجل مشايخ رسالته وما ذلك الا لكون الجمل علم ما قاله باعلام من الله لانه ليس له فكر ولا روية يفهم بها الامور كابن عطاء فاستحيا ابن عطاء من قول الجمل وفي الصحيح أيضا ان بقرة في زمن بني اسرائيل حمل عليها صاحبها متاعا فقالت ما خلقت لهذا وانما خلقت للحرث فهذه بقرة من أصناف الحيوان قدعلمت لماذا خلقت له
والانس والجن خلقوا ليعبدوا الله ويعرفوه ولو سألت بعضهم لأي شيء خلق لربما لم يدر جوابا ولذلك وقع التنبيه
عليه في كتاب الله تعالى * فقلت له فهل كان هذا الذي وقع الاعلام به لنا مركوزا في فطرة نفوسنا فقال رضي الله عنه نعم ولكن ما كشف

الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا الى آخر السورة لا فيق في ساعة الاستجابة و بقيت على ذلك نحوا من ستة عشر عاما فكانت غالب ما كنت افيق في وقت الوردي و كنت افيق في بعض الاحيان في وقت السلاوي بعده وكذا سمعت من جماعة ممن اعتني بامر هذه الساعة المباركة ممن يسكن في غير مدينة فاس قالوا انما كنا نفيق الا في آخر الليل قبل الفجر بمدة يعنون فجر بلادهم والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن شهر ولادته عليه السلام فان العلماء اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا فقال بعضهم انه صفر وقال بعضهم انه ربيع الآخر وقال بعضهم انه رجب وقال بعضهم انه رمضان وقال بعضهم انه يوم عاشوراء وقال بعضهم ان الشهر غير معين اي غير معلوم لنا لا انه في نفس الامر غير معين فقال رضي الله عنه الشهر هو ربيع الاول * وسالته رضي الله عنه عن يوم الولادة من شهر ربيع الاول فان العلماء رضي الله عنهم اختلفوا فيه فقيل في ثانيه وقيل في سابعه واختاره الاكثرون وقيل في تاسعه وقيل في ثاني عشره فقال رضي الله عنه انه ولد عليه الصلاة والسلام في سابع ربيع الاول وهذا هو الواقع في نفس الامر يعني انه ولد ليلة السابع منه كما سبق انه عليه السلام ولد ليلا * وسألته رضي الله عنه عن عام الولادة فان العلماء رضي الله عنهم اختلفوا في ذلك أيضا فقيل عام الفيل بعده بخمسين يوما وقيل بعده بخمس وخمسين شهرا وقيل بعده بأربعين شهرا وقيل بعده بعشر سنين وقيل بعده بخمسة عشر عاما فقال رضي الله عنه بل ولد عام الفيل قبل مجيء الفيل وببركة وجوده صلى الله عليه وسلم بمكة طرد الله الفيل عن أهلها ولم أسأله عن قدر ما سبقت ولادته مجيء الفيل ولو سألته رضي الله عنه لعينه فانك لو سمعته حين ياخذ في الاجوبة لسمعت آيات الله الكبري والله تعالى أعلم * وسألته رضي عنه عن مقدار مدة حمله عليه الصلاة والسلام فقال رضي الله عنه مقدار حمله عشرة أشهر * وسالته رضي الله عنه عن الابط الشريف هل فيه شعر أم لا فان العلماء اختلفوا فيه أيضا و يطول بنا ذكر كلامهم فقال رضي الله عنه الابط الشريف لا شعر فيه ينتف بل فيه شيء قليل جدا وهي العفرة أي بياض يخالطه سواد قليل وسبب قلة الشعر في الابط الشريف ان الشعر خرج الى اعلى الصدر الشريف والمنكبين فكان صلى الله عليه وسلم أشعر الموضعين الكريمين فلذا قل شعر الابطين الشريفين والله تعالى أعلم * قلت وما فهمت ما في بعض الروايات انه عليه الصلاة والسلام كان على منكبيه شعر حتى سمعت من شيخنا رحمنا الله به هذا الكلام المنور * وسألته رضي الله عنه هل كان النبي صلى الله عليه وسلم أقرن كما في بعض الروايات أو غير أقرن كما في رواية أخري فقال رضي الله عنه لم يكن عليه الصلاة والسلام أقرن * وسألته رضي الله عنه عن مشيئة النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يتكفا يمينا وشمالا كما في بعض الروايات وكان ينحدر الى امام كما في رواية كانما ينحط من صبب فقال لي رضي الله عنه كان يتكفا يمينا وشمالا وكنت في موضع ليس معنا ثالث فقال لي رضي الله عنه تعالى حتي اريك كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي في دار الدنيا حال حياته فخطا رضي الله عنه امامي نحوا من ستين خطوة فرأيته رضي الله عنه يتكفا يمينا وشمالا ورأيت مشية كاد عقلي يطير من حسنها وجمالها ما رأت عيني قط اجمل منها وابهر للعقول فرضي الله عنه ما اصبح علمه بالنبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم (وسالته) رضي الله عنه عن اللحية

الشريفة

الشريفة لاختلاف الروايات في ذلك فقال رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم كث اللحية مع طولها طولا متوسطا في الذقن وكان خميفها عند التقاء العارضين والذقن والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الشعر الشريف لاختلاف الروايات فيه وعن الشيب الشريف والخضاب الشريف وهل تنور عليه السلام فقال رضي الله عنه كان شعر رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم يختلف فاحيانا يطول وأحيانا يقصر ولم يكن على حالة واحدة ولكنه عليه الصلاة والسلام كان يقص ما يلي الجبهة ولا يدعه يطول ولم يحلق عليه الصلاة والسلام الا في نسك وكان الشيب في العنفقة نحو الخمس شعرات وفي الصدغين شيء قليل وفي الذقن أكثر من ذلك وخضب صلى الله عليه وسلم بالحناء ولكنه قليل حين دخل مكة ومرات قلائل في المدينة وتنور صلى الله عليه وسلم في وسطه كانت تنوره خديجة وعائشة رضي الله عنهما والله تعالى أعلم *وسألته رضي الله عنه عن شق الصدر الشريف كم كان فان الاحاديث اختلفت في ذلك فقال رضي الله عنه ثلاث مرات عند حليمة واستخرج منه حظ الشيطان وهو ما تقتضيه الذات الترابية من مخالفة الامر واتباع الهوى وعند عشر سنين ونزع منه أصل الخواطر الرديئة وعند النبوة ولم أسأله عن أي شيء نزع حينئذ وظاهر أكثر الاحاديث انه وقع ليلة الاسراء قال رضي الله عنه وليس كذلك قال والشق وقع من غير آلة ومن غير دم والتئام بلا خياطة ولا آلة ولم يحصل له عليه الصلاة والسلام ألم في ذلك لانه من فعل الرب سبحانه والله أعلم قلت أما الشق عند حليمة فمتفق عليه وأما عند عشر سنين فقد ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه اخرجه عبد الله ابن الامام أحمد في زوائد المسند وأما عند النبوة أي ابتداء البعثة فقد أخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده وابو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة وأما عند الاسراء فقد انكره بعضهم وقال انه لم يرد الا من رواية شريك بن عبد الله بن أبي نمر المدني وروايته منكرة قال ابن حجر والصحيح انه ثبت في الصحيحين من غير رواية شريك ثبت من حديث أبي ذر وانظر ابن حجر في آخر كتاب التوحيد وقد علمت ان الشيخ رضي الله عنه أمي فكلامه بمحض الكشف والعيان فيكون الصواب عدم وقوع الشق عند الاسراء والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عما قيل ان سبابته صلى الله عليه وسلم اطول من وسطاه فقال رضي الله عنه سبابة رجله الشريف أطول من وسطاها وسبابة يديه مساوية لوسطاهما والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن ضم جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات حين جاءه باقرأ باسم ربك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ فضمه جبريل حتى بلغ منه الجهد فقال رضي الله عنه الضمة الاولى ليتوسل به الى الله تبارك وتعالى في حصول الرضا له الابدي الذي لا سخط بعده والضمة الثانية ليدخل أي جبريل في جاه النبي صلى الله عليه وسلم ويلوذ بجماله الشريف والضمة الثالثة ليكون أي جبريل من أمته الشريفة فقال رضي الله عنه وقول جبريل عليه السلام له اقرأ معناه بلغ الكلام القديم بالحادث فان جميع القرآن أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع وهو المراد بقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان قال وانما كان جبريل يطلب منه أن يبلغ المعاني القديمة والمكالمة الازلية الحاصلة له عليه الصلاة والسلام اذ ذاك فقال له عليه السلام ما انا بقارئ أي اني لا اطيق ان ابلغ الكلام القديم والقول الازلي باللسان الحادث فعلمه جبريل كيف يبلغه باللسان الحادث فلذلك كان النبي صلى الله

لنا عما الامر عليه بخلاف الحيوان غير الناطق فانه كشف له عما يؤول أمره اليه بالفطرة فاعلا ما يصل اليه الآدمي من مقام الحيرة مبتدأ البهائم وهذا مبتدؤه أيضا كما مر بيانه فقلت له فهل تعلم الحيوانات بزلاتنا ومعاصينا فقال رضي الله عنه نعم لا ينبغي لعاص أن يعصي الله تعالى وبهيمة تنظر اليه فربما أنطقها الله بما رأت فضيحة لذلك العاصي *فقلت له فلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث البقرة السابق آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر حين قال الصحابة أبقرة تتكلم يا رسول الله ومعلوم أن الايمان متعلقه الخبر فمن المخبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه المخبر له جبريل عليه السلام ولو أنه صلى الله عليه وسلم كان عاين كلام البقرة من طريق كشفه لم يقل في حق نفسه آمنت فافهم والله أعلم (بالخش) سألت شيخنا رضي الله عنه عن سبب رؤية الحق تعالى في النوم في صورة انسان مع استحالتها على الله ويقول المعبر لقاص المنام منامك صحيح فقال رضي الله عنه سبب رؤية الحق تعالى في الصور دخول الرائي حضرة الخيال فان الحضرات تحكم على النازل فيها وتكسوه من خلعها وأين هذا التجلي من ليس كمثله شيء وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فقلت له فاذن الحكم للحضرة والموطن فقال رضي الله عنه نعم لان الحكم للحقائق والمعاني توجب أحكامها لمن قامت به ولذلك وقع هذا الحكم للاكابر وحكم عليهم الخيال كما سيأتي ان شاء الله تعالى في الكلام على رؤيته صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم يحبه كثيرا ثم تكلم الشيخ رضي الله عنه في هذا المعنى بما بهر عقولنا وأطال في كلامه نحو اليوم وفي ذلك من الاسرار ما لا يحل كتبه والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن حديث أرأيتكم ليلتكم هذه الحديث الذي يشير فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى انخرام ذلك القرن على رأس مائة سنة فقال رضي الله عنه هذا الحديث تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب وهو كلام من روحه الشريفة تعزي ذاته الكريمة وتسليها حيث علم صلى الله عليه وسلم بقرب أجله فتكلمت الروح بهذا السر المكنون لتحصل التسلية للذات قلت صدق رضي الله عنه في قوله ان هذا الحديث تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب فان مسلما روى في صحيحه عن جابر رضي الله عنه ان ذلك كان قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بشهر فلله در هذا الامام الامي ما أعرفه بشمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت له رضي الله عنه وهو المقصود بالسؤال هل يصح الاستدلال بهذا الحديث على تكذيب من ادعى الصحبة بعد انخرام ذلك القرن كما كذبوا من ادعاها بعد المائتين وكذا كذبوا من ادعاها بعد الستمائة ومن ادعاها في المائة الثانية وانظر قصة عكراش ومعمر المغربي ورتين الهندي وقد أطال في الاصابة في الصحابة في تراجمهم الحافظ ابن حجر وكذا تعرض لذلك تلميذه شمس الدين السخاوي في شرح الالفية في اصطلاح الحديث وكذا الحافظ السيوطي في الحاوي في الفتاوي فقال رضي الله عنه الصحابة رضي الله عنهم لا يحاط بهم وقد تفرقوا قبل وفاته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته وذهبت طائفة منهم تجول في أقطار الارض والحديث المذكور عام أريد به خصوص من هو معروف بين الناس بالصحبة مشهور بها هذا هو الذي دل عليه الكشف والعيان ثم تكلمت معه في رجال رجراجة وما يزعم الناس فيهم انهم صحابة وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم في حال حياته وأنه عليه الصلاة والسلام كلمهم بلغة البربر وقد تعرض لحكايتهم الشهاب في شرح الشفاء لكن أوردها من غير سند متصل واستغربها غير واحد من الائمة قال رضي الله عنه ما هم بصحابة ونور الصحابة لا يخفى على أرباب البصائر وليس في المغرب من الصحابة أحد والله تعالى أعلم وهذا بعض ما سمعناه منه رضي الله عنه في تفسير ما أشكل علينا من الاحاديث فلنقتصر على هذا القدر فان فيه كفاية للمريد والله أعلم

﴿ الباب الثاني في بعض الآيات القرآنية التي سألناه عنها وما يتعلق بذلك من تفسير اللغة السريانية ثم تفسير فواتح السور نحو ص وق ويس وطه وكهيعص والم والر وغير ذلك من أسرار الله تعالى التي ستقف عليها في هذا الباب ﴾

فسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى في قصة آدم وحواء عليهما السلام فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فقلت آدم نبي الله وحبيبه كيف يجعل له شركاء فقال رضي الله عنه هذا معاتبة الآباء بما فعلته الابناء والاولاد كمن له بستان فيه فواكه وثمار فجاء اليه أولاد زيد فاخذوا من ثماره وأفسدوا فيه فجاء رب البستان الى زيد وجعل يخاصمه ويعاتبه ويقول له أفسدت على بستاني وأكلت ثماري وفعلت وفعلت فعلى شبه هذا الاسلوب جاءت القصة الشريفة سمعت منه رضي الله عنه هذا الجواب في بدايته (قلت) وهذا قول حبر هذه الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما نقله الحافظ السيوطي في الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور واختار هذا القول السيد الجرجاني

ربه عز وجل في صورة شاب والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن ابتلاء الحق تعالى لأنبيائه وأصفيائه ما حكمته وهم مطهرون من الذنوب والفواحش فقال رضي الله عنه ابتلاء الحق تعالى للانبياء انما هو ليثيبهم ويرفع درجاتهم لشدة اعتنائه تعالى بهم لا غير اذ لم يكن لهم ذنوب حتى تكفر عنهم للعصمة أو الحفظ فستر تعالى مقامهم في هذه الدار بتصريحه بالمغفرة لهم تأنيسا للمؤمنين ورحمة بهم والا فالمغفرة من أصلها لا ترد الا على مسمى الذنب وحاشا الانبياء من حقيقة الذنب فافهم تعلم حكمة قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم فان ذلك انما هو تواضع منه صلى الله عليه وسلم والا فاين المقام النبوي من مقام آحاد الناس * فقلت له فهل يطلق على المغفرة اسم العقاب كما يسمى جزاء الخير ثوابا فقال رضي الله عنه لا فقلت له سمعت بعض الناس يقول ان المغفرة عند العارف أشد بلاء من المؤاخذة لان الحق تعالى اذا استوفى حقه من عبده حصل لعبده الراحة بذلك وأما اذا غفر له فلا يزال في حياء وخجل ما عاش فقال رضي الله عنه هذا كلام صدر ممن لم يعرف الله حق معرفته وهل يمكن ان يستوفي من عبده حق ربه وانما يدخل الجنة من يدخلها بفضل الله ورحمته وان طال عذابه قبل ذلك فلو مكث عبد في النار مائة ألف سنة أو أكثر على ذنب ارتكبه ثم أخرج من النار لا يخرج منها الا برحمة الله تعالى لتعذر استيفاء حق الجزاء على الله تعالى بأحقر الذنوب بالنسبة

لما يليق بعزته وجلاله وانظر لما أن اقتضى الحال استيفاء حق الله تعالى من الكفار بمعنى عدم العفو عنهم كيف كان عذابهم لا غاية لشدته ولا نهاية لدوامه والله تعالى أعلم * فقلت له فاذن الكامل هو من كان على ما تقدمت الاشارة اليه منكم فقال رضي الله عنه والامر كذلك عند كل عارف خلافا لارباب الاحوال * فقلت له فما أسرع الجزاء وصولا لصاحبه أهو جزاء الخير أو الشر فقال رضي الله عنه جزاء الخير أسرع وصولا لفاعله من الشر وذلك لان الثواب مأخوذ من ثاب الشيء اذا سار اليه بالعجلة والسرعة بخلاف الشر فان حضرة مجازاته من حضرة اسمه تعالى الحليم الرحمن اللذين يعطيان بذاتهما الحلم والتأني والمهلة والرحمة كما اقتضاه الكشف تبعا لما أشار اليه قوله تعالى فاعلم ذلك (در) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الانسان مجبول على الحرص والطمع لانه مخلوق على الاخلاق الالهية ومن حقيقة الاخلاق انها تطلب ان يكون كل شيء لها وتحت حكمها وسلطانها * فقلت له فهل طلب الانسان أن يكون كل شيء في العالم له من قسم العلم أو من قسم الجهل فقال رضي الله عنه من قسم الجهل لانه تعالى من حين نفخ الروح في جميع الوجود وأمره بفتح عينيه أدرك وجوده مظلما مقيدا وصار ذلك الوجود المطلق عنده هذا الوجود المقيد بمثابة من رأى مناما فلا زال الوجود المقيد يطلب صفات الحق ولا تتضح له أبدا الآبدين ودهر الداهرين فوقوفه على حكم الفقر والافلاس أولى والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله

الجرجاني في شرح المواقف فرضي الله عن هذا السيد الجليل ما أعرفه بالله وبأنبيائه واستدلوا على هذا التفسير بأن سياق آخر الآية انما يصح في الكفار وبقراءة من قرأ جعلا له شركاء بالجمع فانها أيضا انما تصح في الكفار والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى حكاية عن الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقلت ان فيه ضربا من الغيبة والملائكة عليهم السلام معصومون فقال رضي الله عنه انه ليس بغيبة وحاشاهم من ذلك فانهم عباد الله المكرمون وانما هذا الكلام خرج منهم مخرج من قال أتجعل فيها من هو محجوب وعندك من ليس بمحجوب يصلح ليكون فيها وهو نحن فانا نشاهدك ونعرف قدرك فلا نعصي أمرك والمحجوب لا يعرف قدرك فيعصي أمرك فكأنهم قالوا أتجعل فيها من لا يعرفك ونحن نعرفك وهذا منهم اخبار عما انتهى اليه علمهم وبحسب ما عندهم فلذا قال تعالى إني أعلم ما لا تعلمون أي ما ظننتموه من أن المحجوب لا يمكن أن يعرف قدري وأنه لا يعرف قدري إلا من يشاهدني هو منتهى علمكم وعلمي فوق ذلك فاني أقوي المحجوب وأزيل الستر بيني وبينه حتى تحصل له مني المعرفة ويظفر مني بعلم ما لا تطيقونه ولذا قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الآيات فقلت فهل المخاطب في هذه الآية جميع الملائكة أو ملائكة الارض فقط فقال رضي الله عنه ونفعنا به هم ملائكة الارض فقط قلت وهذا قول طائفة من المفسرين منهم حبر هذه الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وانظر لتفاسير الثعلبي وغيره ثم تكلم رضي الله عنه في أمر الملائكة عليهم الصلاة والسلام وفي أمر ابليس وما يتعلق بالقصة وذكر كلاما العقول من ورائه محجوبة فلذا لم نكتبه والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول انما فهم الملائكة أن بني آدم يكونون محجوبين عن ربهم تعالى قائمين على أنفسهم مستبدين برأيهم حتى قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها الآية من قوله تعالى خليفة فان الخليفة شأنه الاستقلال والاستبداد والانقطاع عن غيره فينسب لنفسه التدبير والعلم بالعواقب والنظر في المصالح ويقطع نفسه عن ربه تعالى وفي ذلك هلاكه وحتفه فمن لفظ الخليفة أخذوا أن الآدمي محجوب عن الله تعالى والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم فقلت ان الآية تقتضي أن بعض ما أنزل ليس بأحسن مع أن القرآن كله أحسن وذكرت له أجوبة العلماء رضي الله عنهم منها أن من ظلم يجوز له الانتقام لقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدي عليكم والاحسن له الصبر لقوله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فكأنه يقول اتبعوا العفو دون العقوبة فالعقوبة حسنة والعفو أحسن ومنها أن المراد بالاحسن الناسخ والحسن المنسوخ ومنها أن الله تعالى حكى لنا عن عباده أن منهم من أطاع ومنهم من عصي فنتبع من أطاعه فهو الاحسن ومنها أن المراد اتبعوا المأمور به دون المنهي عنه ومنها أن المراد اتبعوا العزائم دون الرخص فالاحسن هو العزائم والحسن هو الرخص ثم قلت ان هذه الاوجه لا مناسبة فيها للآية أما الاول فان سياق آخر الآية تقتضي من لم يتبع الاحسن يخاف أن تنزل به قارعة من عذاب الله وانه من الساخرين والكافرين ومن لم يعف لا يكون هذا حكمه وأما الثاني فان أريد أن المنسوخ حسن باعتبار اتباعه فليس كذلك إذ ما نسخ العمل به لا يجوز اتباعه وان أريد من حيث التلاوة فهو والناسخ من الاحسن وأما الثالث فان من عصي لا يحل اتباعه فضلا عن أن يحسن ومثله يقال في المنهي عنه وأما الرخص فانها وان كانت

حسنة لكن من تركها لا يستحق الأوصاف التي في آخر الآية بمثابة من لم يعف في الوجه الأول فإنه أيضا لا تنزل عليه الأوصاف التي في آخر الآية وبالجملة فالأحسن في الأول والخامس لا يناسبان آخر الآية ولا أحسن في الأوجه الباقية فأشكل الأحسن في الآية فقال رضي الله عنه ليس ما ذكر في الأوجه السابقة سر الآية ولا نورها وإنما سرها ونورها واتبعوا يا معشر عبادي أحسن ما أنزل إليكم من ربكم كتابا ورسولا فالقرآن هو أحسن كتاب أنزل إلينا من عند الله والنبي صلى الله عليه وسلم هو أحسن رسول جاءنا من عند الله فالحسن هو الكتب الالهية غير المبدلة والرسل الذين أرسلهم الله تعالى قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فقلت لشيخنا رضي الله عنه الكتب الالهية منها التوراة والانجيل وزيادة إليكم تنافي حمل الأحسن على ما ذكرتم لاقتضائها أن الحسن أنزل إلينا كالأحسن مع أن التوراة أنزلت إلى اليهود والانجيل أنزل إليهم وإلى النصارى فقال رضي الله عنه بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عامة للعرب ولليهود وللنصارى وغيرهم والأحسن الذي هو القرآن أنزل إلى جميعهم والحسن الذي هو الكتب الالهية أنزل لكل قوم منها ما يخصهم فللعرب شريعة اسمعيل ولليهود التوراة وللنصارى الانجيل فالحسن أنزل لهم في الجملة على هذا الفرض وهو ظاهر (قلت) وقد صدر جماعة من المفسرين بهذا القول وأن المراد بالأحسن هو القرآن وتمام تقريره ما أوضحه الشيخ رضي الله عنه ولا شك في مناسبته لسياق آخر الآية فإن من لم يتبع القرآن والرسول وكفر بهما مستحق للأوصاف التي في آخر الآية والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن حكمة تقديم السمع على البصر في قوله تعالى وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون وفي قوله أنشأ لكم السمع والأبصار وفي قوله إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي قدم السمع فيها على البصر مع أن البصر أعظم فائدة وأعم نفعا فإن فائدة النهار والليل يختص بها البصير وأما السميع الذي لا بصر له فإنه يستوي عنده الليل والنهار والظلمة والشمس والقمر ولا يهتدي لشيء من أنوار هذه النيرات وكذلك العجائب التي في مصنوعات الله تعالى فإن غالبها إنما هو في صور المخلوقات وحسن تركيبها والصور إنما تدرك بالبصر فحسن التركيب الذي في خلقة بني آدم وسائر الحيوانات وأنواع النباتات والأزهار إنما يدرك بالبصر وكذلك خلق السموات وكونها مرفوعة بغير عمد وتزيينها بالنجوم إلى غير ذلك من الفوائد التي لا تعد ولا تحصى إنما يدرك بالبصر فالذي ظهر لنا أن البصر أقوى فكان حقه أن يقدم على السمع فقال رضي الله عنه كل ما ذكرتم في البصر صحيح وفي السمع فائدة واحدة تقوم مقام ذلك كله وتزهو على جميع ما ذكرتم وهي أن الرسول عليه السلام ومرسله عز وجل وسائر الأمور الغيبية التي يجب الايمان بها إنما تدرك بالسمع ويلزم من ذلك أن جميع الشرائع متوقفة على السمع وبيان ما ذكرناه أنا لو فرضنا بني آدم لا سمع عندهم أصلا فإذا جاءهم رسول من عند الله فقال لهم إني رسول الله إليكم فهذا الصوت لا يري ولا سمع لهم حتى يسمعوا مقالته فيبقى الرسول عاطلا فإذا قال لهم وآية صدقي معجزة كذا وكذا لم يسمعوه فيبقى عاطلا فإذا قال لهم وقد أمركم الله عز وجل أن توحدوه ولا تشركوا به شيئا لم يسمعوه وبقي أيضا عاطلا فإذا قال لهم وأمركم أن تؤمنوا بي وبجميع رسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر لم يسمعوه وبقي أيضا عاطلا فإذا قال لهم وأوجب عليكم من الأمور كذا وكذا وحرم

عنه عن قوله تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون هل المراد حرف الكاف والنون أو المعنى الذي كان به ظهور الأشياء وهل يلزم من قدم قول الحق (١٢٠) كن قدم الأشياء المكونة فإن قول الحق تعالى كن قديمة وما الفرق بين أردناه وأردنا به وأردنا منه فقال رضي الله عنه ليس المراد بكن من الحق تعالى حرف الكاف والنون إنما المراد المعنى الذي كان به ظهور الأشياء فإن كن حجاب للمعنى لمن عقل واستبصر ولا يلزم من قدم كن من الحق قدم المكون من كل وجه لأن التحقيق أن العالم قديم في العلم الالهي حادث في الظهور وإيضاح السؤال أن يقال أن إبراز المعدوم إلى الوجود دليل على الاقتدار وما برز إلا بكن وكن عين القول وما كان الشيء عن تكوينه إلا عن كن ولا يتصف تعالى بأنه قادر على قول كن فإن قوله ليس بمخلوق وأثر القدر إنما هو في المخلوق والجواب ما تقدم من أن العالم قديم في العلم حادث في الظهور فمعنى قول الحق كن أي أظهر من علمنا الخاص بنا إلى عالم الشهادة فلا شبهة في الآية لمن قال بقدم العالم وأما وقوع العصيان من الخلق فلا ينافي قول الحق كن بل هو عين الطاعة للإرادة ولكن لما كانت المعاصي قبيحة بين العباد لم نضفها إلى الله تعالى أدبا مع علمنا بأنها عن إرادة الله صدرت وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول هنا تحقيق في معنى هذه الآية وهو أن الأمر الإلهي إذا صدر من الحق بلا واسطة فلا يتخلف المأمور عن التكوين فينبغي التنبيه له أبدا وإذا صدر من

عليهم

الوسائط فقد يتخلف وقد يتكون عن الارادة في الحال ولذلك كان الحق تعالى يقول لعباده على ألسنة رسله أقيموا الصلاة واصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا واتقوا ولا يقع من بعض الناس شيء من ذلك

لتوقف امتثالهم على الارادة الالهية فكأنه تعالى قال لهم حينئذ اخلقوا وليس من شأنهم أن يخلقوا فكان المتعلق بهم جسم كن لا روحها فكانت كالميتة الممنوع من أكلها وأما اذا تعلق الاذن الالهي الذي هو كن بايجاد عين الجهاد أو الرباط أو الصلاة أو أي شيء كان من أفعال العباد فتكون في حين توجهها عليه وليس من شأن الافعال أن تقوم بأنفسها والا كانت الصلاة تظهر في غير مصل والجهاد في غير مجاهد فلا بد من ظهورها فيهما فاذا ظهر ذلك في المصلي أو المجاهد أو غيرهما نسب الله تعالى الفعل الى العبد وجازاه عليه منة وفضلا فالخلق دائما لله وحده وللعبد النسبة لكونه محلا لظهور الافعال ولولا النسبة لكان ذلك قدحا في الخطاب والتكليف ومباينة للحس وكان لا يوثق بالحس في شيء * فقلت له فهل لكل انسان في باطنه قوة كن فقال رضي الله نعم وليس [illegible] ظاهره الا المعتاد فقلت له هذا في الدنيا فكيف حاله في الآخرة [illegible] رضي الله عنه يعطى في الآخرة حكم كن في ظاهره حين يعطى الكتاب من الحي الذي لا يموت الخ فقلت له فهل يعطى أحد من الاولياء التصرف

عليكم منها كذا وكذا وأباح لكم منها كذا وكذا لم يسمعوه وبقي عاطلا فظهر أنه لو لم يكن سمع ما عرف رسول ولا مرسل ولا وقع ايمان بغيب ولا بشهادة ولا صح اتباع شريعة ويلزم أن لا يكون ثواب ولا عقاب فترفع الجنة ونعيمها والنار وجحيمها الا أنه لا ثواب ولا عقاب حتى يبعث الرسول لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والبعثة لا تصح مع انتفاء السمع وبالجملة فبنو آدم لو لم يكن لهم سمع لسقط التكليف وكانوا في درجة البهائم فبالسمع استوجبوا الدرجة العليا ولحق من لحق منهم بالملأ الاعلى فظهر أن السمع أقوى فائدة وأعم نفعا لان أسرار الربوبية موقوفة عليه فلذا قدم في الآيات السابقة التي سيقت مساق الامتنان لان المنة به أقوى من المنة بالبصر والله تعالى أعلم (قلت) فانظر وفقك الله الى حسن هذا الجواب فاني لما سمعته جعلت أتعجب من نفسي كيف خفي على هذا الجواب مع ظهوره الغاية ولا هادي الا الله سبحانه * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ما المراد بيظلم نفسه فان ظلم النفس يصدق بما قبله الذي هو عمل السوء في الآية الثانية وفعل الفاحشة في الاولى فالظلم أعم مما قبله والعام لا يعطف بأو وذكرت له ما قال المفسرون في ذلك وان بعضهم حمل عمل السوء والفاحشة على الكبيرة وظلم النفس على الصغيرة وظهر لي أن يحمل عمل السوء والفاحشة على المعصية مطلقا وظلم النفس على الاصرار على المعصية لانه لا عمل فيه في الظاهر يعني أن من أصر على الزنا مثلا فانه لا يصدق عليه أنه فاعل للزنا وممكن للنفس من شهواتها ولكنه عازم على ذلك وبهذا العزم والاصرار صار ظالما لنفسه حيث عرضها للعقاب ولم تظفر بشهوتها فتكلمنا في الآية كلاما كثيرا وذكر رضي الله عنه أجوبة ثلاثة وخضنا في الكلام فيها ثم سكت لحظة من الزمان قليلة فقال رضي الله عنه يقول لكم سيدي محمد بن عبد الكريم البصري ان سبب نزول هذه الآية هو ما كانت عليه الجاهلية والعرب في ذلك الوقت من المجادلة عن الظالم والذب عنه وتبرئته مما رمي به وهم يعلمون انه فعل ذلك كان يسرق واحد من قوم ويعلمون به ثم يجادلون عنه وينفون عنه السرقة مثلا فالسارق هو الذي فعل الفاحشة والسوء والمجادل هو الذي ظلم نفسه بشهادة الزور وقول الباطل وقال لي رضي الله عنه ان سيدي محمد بن عبد الكريم يعرف كيف يتكلم فأعجبني هذا التفسير غاية لمناسبته سياق الآية ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه حيث يقول تعالى فيها ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة وكنا حين الخوض معه في الآية الكريمة خارج باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله تعالى وسيدي محمد بن عبد الكريم المذكور كان بالبصرة فسمع كلامنا وعرف مرادنا فأجابنا من مكانه فرضي الله عن أوليائه الكرام وسيأتي بيان سر سماعه كلامنا مع البعد الكثير والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها مع أنه لا أحقية ولا أهلية قبل الاسلام فقال رضي الله عنه الاحقية والاهلية بحسب الوعد الاول والقضاء السابق قبل خلق المخلوقات والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وأنه أهلك عادا الاولى هل كانت عاد أخرى ثانية وذكرت اضطراب كلام المفسرين فانهم يقولون ان هودا عليه السلام هو الذي بعث الى عاد وأنه كان قبل ابراهيم عليه السلام

يكن في هذه الدار فقال رضي الله عنه نعم بحكم الارث لرسول الله صلي الله عليه وسلم فانه تصرف بها في عدة مواطن منها قوله في غزوة كن أباذر فكان أباذر فقلت له فهل تصرف الاولياء بكن أولى أو تركه فقال رضي الله عنه ترك التصرف بها مرتبة الاكابر الذين عملوا على قوله تعالي أن لا تتخذوا من دوني وكيلا فتركوا الحق تعالى يتصرف لهم على التصرف بها أدبا وذلك لان هؤلاء رأوا ان الفعل ليس لهم عقلا ولا كشفا فلما تيقنوا ذلك قالوا فنحن نضيف الحس أيضا الى الكشف والعقل و نسلم من الآفة التي ربما دخلت على المتصرف ولو أن للفعل نسبة محققة اليهم لكان التصرف منهم عين الادب لانك اذا كان الفعل لك محققا وقلت للحق افعله عني فقد أسأت الادب فقلت له فهل أعطى أحد من الملائكة التصرف بكن فقال رضى الله عنه لا انما ذلك خاص بالانسان لما انطوى عليه من الخلافة والنيابة في العالم فقلت له هل تصرف الاولياء بكن تصرف مطلق يفعل به أحدهم ما شاء لوشاء فقال رضى الله عنه ... هو تصرف مقيد اذلا يقدر أحد من الخلق ان يخلق شيأ أو ينزل المطر أو ينبت الزرع استقلالا ابدا وأما الفرق بين أردناه وأردنا به وأردنا منه فاعلم ان الحق تعالى مريد لكل ما وقع

بكثير ثم ذكروا في قصة هلاك قومه وقادة نفر منهم الى حرم الله مكة يستقون ومكة انما بناها ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فاشكل أمر القصة على كثير من الناس حتي ذهبت طائفة الى انه لم يكن الا عاد واحدة وانما وصفت بالاولى رعاية لثمود فالثانية هي ثمود وذهبت طائفة أخرى الى تعدد عاد فالاولى هي التي أرسل اليها هود وعذبت بالريح وعاد الثانية أرسل اليها نبي آخر وعذبوا بغير الريح وهم الذين وفد بعضهم الى مكة ولم يعينوا النبي ولا العذاب ويشكل عليهم ما في سورة الاحقاف فان القصة فيها أصحاب الوفد وعذابهم بالريح وصاحبهم هود لقوله تعالى واذكر أخا عاد وقال في آية أخرى والى عاد أخاهم هودا وانما قلنا ان القصة في سورة الاحقاف لاصحاب الوفد لما أخرجه أحمد باسناد حسن عن الحرث بن حسان البكرى قال خرجت أنا والعلاء بن الحضرمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فقلت أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوفد عاد فقال وما وفد عاد وهو أعلم بالحديث ولكنه يستطعمه فقلت ان عادا قحطوا فبعثوا قيل بن عنز الى معاوية بن بكر بمكة يستقي لهم فمكث شهرا في ضيافته فلما كان بعد شهر خرج فاستقي لهم فمرت به سحابتان فاختار السوداء منهما فنودي خذها رمادا لا تبقي من عاد احدا * وأخرج الترمذى والنسائى وابن ماجه بعضه وانظر ابن حجر في سورة الاحقاف وفي رواية أخري خرج قيل بن عنز ومرثد ابن سعد في سبعين من أعيانهم وكان اذذاك بمكة العمالقة وسيدهم معاوية بن بكر فذكر القصة الى ان قال في آخرها فقال مرثد بن سعد يا قوم انكم لا تسقون بدعائكم حتي تطيعوا رسولكم فقال قيل لمعاوية احبسه عنا لا يخرج معنا فانه قد آمن بهود وصدقه فقال رضي الله عنه عاد الثانية أرسل اليها هود ليجدد شرع من قبله من الانبياء المرسلين اليهم وهو الذى قص علينا قصته في القرآن وهو الذى وفد قومه الى مكة وعذبوا بالريح العقيم وهو من ذرية اسماعيل عليه السلام و نسبه هود بن عابر بن شياع ابن الحرث بن كلاب بن قيدار بن اسماعيل وليست عاد الثانية كلها من ذرية اسماعيل بل هود وعشيرته فقط وقيل فيه والى عاد اخاهم هودا تغليبا لانه كان هو وعشيرته يساكنونهم ويرحلون معهم ومن هؤلاء شداد بن عاد الذي له الخيمة العظيمة ذات العماد قال والعلماء يظنون ان ارم ذات العماد مدينة مبنية بالذهب على صفة الجنة في كلام طويل لهم وليس كذلك بل ارم اسم قبيلة عاد وذات العماد نعت للقبيلة أى صاحبة العماد لهذه الخيمة التي لكبيرهم أو المراد عماد جميع خيامهم فاني رأيت مسكنهم ووصفه بقريب مما وصف به العلماء الاحقاف قال وهو مسيرة تسعة أيام وكبيرهم يسكن في وسط الارض وكان من قصده يمشى حافيا عاري الرأس مسيرة أربعة أيام ونصف من كل ناحية بين الخيام لقوة العمارة فيها وكثرة الخلائق مع ضيقها عنهم وأرسل الله تعالى اليهم مياها وعيونا تسيح على وجه الارض من ناحية جبال بعيدة عن بلادهم يزرعون عليها قال وخيمة كبيرهم مساحتها في الارض قدر رمية بسهم وأوتادها وأعمدتها مطبقة بالذهب الخالص وحبالها من الحرير وقد رأيت قطعا من ذهبها باقية الى الآن مدفونة في أرضهم وجميع خيامهم مطبقة بالذهب ولم يكن في ذلك الزمان الا الابيض منه فيه يبطنون والى هؤلاء القوم أرسل الله هودا الذي سبق نسبه قلت وما ذكره في شأن المدينة المسماة بارم ذات العماد وردما قيل فيها اليه ذهب جهابذة العلماء كالحافظ ابن حجر في شرح البخارى فانه بعد أن أشار الى قصة المدينة المذكورة قال وهي مروية من

طريق

الوجود من وجود أو عدم وانما اختلف الحكم من حيث المتعلق فان الحق تعالى اذا أراد من عبده وقوع فعل مثلا لم يقع لعجزهم واذا أراد بهم ذلك وقع فوقع الفرق بين يريد منهم ويريد بهم فقلت له أريد أصرح من هذا فقال رضي الله عنه ايضاح ذلك ان يقال لا يصح أن يأمرهم بالقيام وهو لا يريد منهم أن يقوموا الا اقامة للحجة لا ارادة لوقوع القيام وذلك لان نفس الامر يقتضي القيام منهم ولا بد للامر من ارادة وانما يقال أراد بهم أن لا يقوم بهم القيام اذ متعلق الارادة العدم والقيام عند طلبه ممن ليس بقائم معدوم فاذا أراد الله تعالى وقوع القيام من المأمور بالقيام أمر القيام بالكون فكان القيام موجودا بالمأمور من الامر وان لم يرد تعالى به القيام من المأمور بقي الآخر يقتضى الطلب من غير ان يخلق القيام في المحل فقلت له فهل الارادة عين المشيئة أو غيرها فقال رضي الله عنه الارادة والمشيئة متحدان في التعلق بالفعل والايجاد ولكن الارادة تدخل تحت سلطان المشيئة من حيث الظهور والترتيب فيقال قد شاء الله ان يريد ولا يقال أراد الله ان يشاء * فقلت له أريد أصرح من هذا فقال رضي الله عنه اعلم ان ذات الحق تعالى من حيث هي هي تقتضي علمه بذاته بعين ذاته لا بصفة زائدة على ذاته وعلمه بذاته يقتضى علمه بجميع الاشياء على ما هي عليه في ذاتها وذلك الاقتضاء

طريق عبد الله بن لهيعة ونقل عن مجاهد ما يؤيد التفسير الثاني في ذات العماد قال مجاهد معناه انه كان أهل عمود أي خيام وذكر في ذلك أقوالا أخر فانظرها في سورة الفجر وما قاله رضي الله عنه في نسب هود محض كشف وعيان فانه أمي عامي لا يعرف تاريخا ولا غيره فلا ينبغي لأحد أن يعارضه بما قال أهل التاريخ في نسب هود لانه مبني على خبر الواحد ومع ذلك فقد اضطرب خبر الواحد في نسب هود فقيل في نسبه هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شارخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام فهو على هذا ابن عم أبي عاد قالوا وانما جعل من عاد وان لم يكن منهم لانهم أفهم لقوله وأعرف لحاله وأرغب في اقتفائه قال رضي الله عنه وأما عاد الاولى فانهم كانوا قوم نوح عليه السلام وأرسل الله اليهم نبيا يسمي هويد بهاء مضمومة قريبة من همزة بين بين وواو ساكنة سكونا ميتا بعدها ياء ساكنة سكونا حيا قال رضي الله عنه وهو رسول مستقل بشرعه بخلاف هود الذي أرسل الى عاد الثانية فانه مجدد لشرع من قبله من المرسلين قال رضي الله عنه وكل رسول مستقل فلا بد أن يكون له كتاب قال ولسيدنا هويد المذكور كتاب وأنا احفظه كما احفظ جميع كتب المرسلين فقلت له وتعدها قال احفظها ولا أعدها اسمعوا مني ثم جعل يعدها كتابا كتابا قال ولا يكون الولي وليا حتى يؤمن بجميع هذه الكتب تفصيلا ولا يكفيه الاجمال فقلت هذا لسائر الاولياء المفتوح عليهم فقال رضي الله عنه بل لواحد فقط وهو الغوث فاستفدت منه في ذلك الوقت انه رضي الله عنه هو الغوث وعلومه رضي الله عنه دالة على ذلك فاني لو قيدت جميع ما سمعت منه لملأت أسفارا وكم مرة يقول جميع كلامي معكم على قدر ما تطيقه العقول قال وأهلك الله عادا الاولى أصحاب هويد بالحجارة والنار وذلك ان الله تعالى أرسل عليهم حجارة من السماء فاشتغلوا بها وجعلوا يهربون منها فأخرج الله لهم نارا فأحرقتهم * وسمعته رضي الله عنه يقول كان قبل نوح سبعمائة رسول من الانبياء وفي قصصهم من العجائب الكثيرة وانما لم يقص الله علينا في كتابه العزيز منها شيأ لعدم اشتهار أهلها في أزمنة الوحي فقلت فما معنى قوله في حديث الشفاعة في صفة نوح وانه أول الرسل فقال رضي الله عنه المراد انه أول الرسل الى قوم كافرين ومن قبله من المرسلين ارسلوا الى قوم عقيدتهم صحيحة فقلت فلم عوقب قوم هويد بالحجارة والنار اذا كانوا مؤمنين فقال رضي الله عنه كانت عادته تعالى مع القوم الذين قبل نوح أن يهلكهم على ترك أكثر القواعد وان كانوا على العقائد * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فقلت استدل بهذه القصة من قال ان المصيب واحد وان المخطىء معذور بل مأجور اذا بذل اجتهاده ووسعه فان داود عليه السلام حكم باعطاء الغنم لارباب الحرث يأخذونها قبالة حرثهم الذي أفسدوه وسليمان عليه السلام حكم باعطاء الغنم لرب الحرث يستغلها وأعطى الحرث لرب الغنم يقوم عليه حتى يصلحه كما كان قبل رعى الغنم فاذا اصلح دفع الحرث لأهله ودفعوا اليه غنمه فصوب الله سليمان حيث قال ففهمناها سليمان واستدلوا أيضا بقصة أخرى وقعت بينهما وهي قصة المرأتين اللتين خطف الذئب ولد الكبرى منهما فأخذت ولد الصغرى وادعت انه ولدها وترافعتا الى داود عليه السلام فقضى به للكبرى لانها ذات الحوز وقضى سليمان بأن يقسم الولد بينهما نصفين فلما سمعت الصغرى بقسم الولد

نصفين سلمت للكبرى وقالت هو ولدها وجعلت الكبرى تطلب قسمه فقضى به للصغرى وقال للكبرى لو كان ولدك ما طلبت قسمه وبقصة ثالثة وقعت بينهما وهي ان امرأة ادعى عليها انها مكنت كلبا من نفسها فأمر داود برجمها حيث شهد الشهود بذلك ثم ان سليمان وقع له مع الصبيان وهو يلعب نظير القصة فحكم بتفريق الشهود ففرقوا فاختلف قولهم فرجع داود الى تفريق الشهود وبقصة رابعة وقعت بينهما وهي ان امرأة وجد في فرجها ماء فادعى انه مني رجل وانها زانية فأمر داود عليه السلام برجمها فأمر سليمان عليه السلام أن يؤخذ ذلك الماء ويطبخ فان عقد فهو ماء بيض والا فهو مني فأخذوه فطبخوه فوجدوه ماء بيضة وعلموا أن المرأة مكذوب عليها انظر ابن حجر في كتاب الاحكام فقال رضي الله عنه كأنكم تقولون أخطأ داود وأصاب سليمان عليهما السلام وهل يعتقد الفقهاء مثل هذا في الانبياء عليهم السلام وهو صفوة الله من خليقته وهم عنده أفضل من الملائكة ومن كل عزيز فاذا جاز عليهم الخطأ وصار يصدر منهم فأي ثقة تقع لنا بهم حيث صاروا امثلنا فمعاذ الله أن يكون داود أخطأ أما توجيه القصة الاولى فلأن داود عليه السلام حكم بصميم الحق الذي هو غرمة قيمة الحرث وانما أمر بدفع الغنم لانهم لم تكن عندهم عين في ذلك الزمان وان كانت فهي قليلة فكانوا يتعاملون بالغنم والمواشي لكثرتها عندهم فلذلك أمر بدفع الغنم ولم يأمر بدفع العين وأما سليمان عليه السلام فانه حكم بالصلح ورأى أن يدفع منفعة الغنم وغلتها من سمن ولبن وصوف في قيمة الحرث حتى يرجع الحرث وهو العنب الى الحالة الصالحة وهذا انما يكون مع التراضي ولا يقال لمن حكم بصميم الحق انه أخطأ وان الذى حكم بالصلح هو الذي اصاب وأما توجيه الحكم في القصص الباقية فان داود عليه السلام حكم بما يقتضيه ظاهر الحال في القصص الثلاث وهو الواجب في الحكم اذ لا يجوز للحاكم أن يحكم بغيره وسليمان عليه السلام تحيل على الباطن حتى رده ظاهرا فحكم به حينئذ ولا يقال في الحكم الاول انه خطأ وان الثاني هو الصواب بل كل منهما صواب وان كان الاول يجب نقضه عند ظهور الباطن فنقضه لا يدل على انه كان حين التنفيذ خطأ فهو بمثابة عدول شهدوا شهادة زور بأمر فأمضاه القاضي بناء على شهادتهم فذلك هو الواجب عليه وليس ذلك بخطأ منه فان تاب الشهود ورجعوا واعترفوا بالزور وجب على القاضي ان يحكم بما يقتضيه رجوعهم ولا يلزم ان يكون حكمه الاول خطأ قال رضي الله عنه وأعرف رجلا من فاس يعني نفسه ذهب الى أخ له في الله من اهل البصرة يعني سيدي محمد بن عبد الكريم السابق وكان قاضيا فجلس معه فجاء رجلان يختصمان فقال احدهما ان خصمي اخذ مني ياقوتة تساوي مالا عظيما عريضا وهي عنده فقال خصمه اني اعطيه التفتيش في لباسي وجميع ما علي وأزيده الحلف بالله ما هي عندي فاراد القاضي ان يحكم بذلك فقال له جليسه لا تحكم بينهما ثم التفت الجليس الى الخصمين فقال ان هذا يعني القاضي اخونا في الله وقد صنع لنا طعاما فنريد منكما ان تحضراه فاذا أكلنا الطعام نظر القاضي بعد ذلك في امركما قال فذهبنا مع القاضي فلما حضر الطعام جعل الجليس والقاضي يرمقان المدعى عليه حينئذ قال فتنخم ومسح نخامته في سفتية كانت معه قال فاخذها من يده فاذا الياقوتة خرجت مع النخامة فاعطيناها للمدعي قال رضي الله عنه فهذه حيلة في رد الباطن ظاهرا ولو حكم أولا بالتفتيش واليمين لكان حكمه صوابا وان كان يعلم بطريق الكشف انها عند المدعى عليه فان الله لم يكلفه بذلك وجليسه استعمل الحيلة

حتى

هو المشيئة التي يطلق عليها في بعض الاماكن الارادة وان كانت الارادة أخص من المشيئة * فقلت كيف فقال رضي الله عنه لأنها قد تتعلق بالزيادة والنقصان على سبيل الحدوث والظهور والخفاء والكون وأما الارادة فانما تتعلق بالايجاد في المظاهر الكونية في العالم الأعلى والاسفل ثم لا يقع بالارادة الا مقتضى المشيئة الاولى فالمشيئة وصف الذات واذا كانت كذلك فقد تكون مع ارادة وبدونها ومعلوم ان الارادة من الصفات الموجبة للاسم المريد فلا تتعلق الا بالايجاد بخلاف المشيئة فانها تتعلق بالايجاد والاعدام * واذا قد علمت ان المشيئة وصف للذات وانه لا بد لكل اسم منها أعني الذات كانت المشيئة من هذا الوجه عين الارادة وكانت اعم منها من الوجه الآخر لانها قد تتعلق بالاعدام اى بموجود تريد اعدامه كما قال تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد * وهنا تدقيق ينبغي أن يتفطن له وهو ان الله تعالى هو الشائي حقيقة فان وجد العبد في نفسه ارادة لذلك فارادة الحق عين ارادته لا غير كما ورد في الصحيح فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث فكأنه تعالى يقول فعل جميع قوى كل عبد بالاصالة لى من حيث لا يشعر ولهذا نطق كل محجوب انه الفاعل فاذن مشيئة العبد حقيقتها لله تعالى لا للعبد لان مشيئة الله تعالى أصل مشيئة كل مشاء كما يقول مثبتو الحركة

ان زيدا تحرك أوحرك يده فاذاحققت قول أحدهم على مذهبه وجدت المحرك بيده انما هو الحركة القائمة بيده وان كنت لا تراها فانك تدرك أثرها ومع هذا تقول ان زيدا حرك يده والمحرك انما هو الله تعالى والله أعلم

حتى رد الباطن ظاهرا فقلت فهل القاضي كان يعلم بالكشف انها عند المدعي عليه فقال رضي الله عنه نعم كان يعلم ذلك هو والجليس قال فهذا نظير ما وقع بين هذين النبيين الكريمين في القصص الثلاث ففي القصة الاولى حكم به داود للكبرى لأجل الحوز والحوز يقضى به وحكم في الثانية بالرجم لأجل الشهادة وفي الثالثة حكم به أيضا لأجل وجود العلامة وسليمان تحيل في القصص الثلاث حتى رد الباطن ظاهرا والله تعالى اعلم * قلت فرضي الله عن هذا الشيخ وما أعلمه وقد قال ابن حجر قال ابن المنير والاصح ان داود عليه السلام في واقعة الحرث اصاب في الحكم وسليمان عليه السلام أرشد الى الصلح ولا يخلو قوله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما أن يكون عاما أوفي واقعة الحرث فقط وعلى التقديرين فيكون أثنى على داود فيها بالحكم والعلم فلا يكون من قبيل عذر المجتهد اذا أخطأ لان الخطأ ليس حكما ولا علما اه وهو ينحو الى ما قال الشيخ رضي الله عنه فيها أي في واقعة الحرث وأما ما ذكره في القصص الثلاث بعدها فهو الحق الذي لا شك فيه ولا يمكن المحيد عنه وقد أشار الى مثله في قصة أخرى الامام الشافعي أبو عبد الله البلخي وغيرهما من الاكابر والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن معنى الساق في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق فقال رضي الله عنه الساق بلغة السريانية هو الجد ضد الهزل فقلت وهو في لغة العرب أيضا كذلك يقولون انكشف الحرب عن ساق أي عن جد فقال لي فهو اذا من توافق اللغتين * قلت وما رأيت من يعرف السريانية وجميع اللغات التي لبني آدم وللجن وللملائكة وللحيوانات مثله فسألته رضي الله عنه عن اسم سيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم مشيخا هل هو بالخاء المعجمة أو المهملة فقال هو بالمعجمة وهو لفظ سرياني ومعناه بلغتهم الكبير * وسألته رضي الله عنه عن معنى الانجيل فقال هو لفظ سرياني ومعناه بلغتهم نور العين * وسألته رضي الله عنه عن التوراة فقال هو لفظ عبراني ومعناه بلغتهم الشريعة والكلام الحق * وسألته رضي الله عنه عن اسم نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مشفح هل هو بالفاء أو بالقاف فان العلماء اختلفوا فيه فقال هو بالفاء من الشفح بمعنى الحمد وهو لفظ سرياني * وسألته رضي الله عنه عن اسمه صلى الله عليه وسلم المنحمنا فان العلماء اختلفوا في ضبطه فان منهم من يقول انه بضم الميم الاولى وكسر الثانية ومنهم من يقول انه بفتح الميم الاولى وكسر الثانية فقال رضي الله عنه هو بفتح الميمين معا الاولى والثانية وهما كلمتان لا كلمة واحدة فالمن بفتح الميم واسكان النون كلمة وحمنا بفتح الحاء والميم وشد النون كلمة أخرى ومعنى الكلمة الاولى النعمة التي لها نفع ظاهر ونفع باطن فالنفع الظاهر هو ما كان للذوات في عالم الاشباح والنفع الباطن هو ما كان للارواح في عالم الارواح فهو نعمة سقي منها جميع المخلوقات وجميع العوالم ولا شك انه صلى الله عليه وسلم كذلك ومعنى الكلمة الثانية وهي كالصفة للاولى أن النعمة السابقة بلغت الى الغاية وارتفعت الى النهاية فكأنه يقول في النبي صلى الله عليه وسلم انه النعمة التي بلغت الغاية ولم يدركه سابق ولا لاحق وهو لفظ سرياني * وقد قدم علينا بعض اصحابنا من أخيار أهل تلمسان فأخبرني انه سمع بعض من حج بيت الله الحرام يقول انه زار قبر سيدي ابراهيم الدسوقي نفعنا الله به فوقف عليه الشيخ سيدي ابراهيم الدسوقي نفعنا الله به وعلمه دعاء وهو هذا (بسم الاله الخالق الاكبر وهو حرز مانع مما أخاف منه وأحذر لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق يلجمه بلجام قدرته أحمى حميثا أطمى طميثا وكان الله قويا عزيزا

(مرجانة) سألت شيخنا رضي الله عنه هل ندعو على الظلمة اذا جاروا قال رضي الله عنه لا فان جورهم لم يصدر حقيقة عنهم وانما صدر عن المظلوم اذ لا يصح ان يظلم حتى يظلم والحكام انما هم مسلطون بحسب الاعمال ان لكم لما تحكمون وانما هي اعمالكم ترد عليكم والحق فعال لما يريد والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب فقال رضي الله عنه انما كانت أقرب من لمح البصر لان عين وصولها عين حكمها وعين حكمها عين نفوذ الحكم في المحكوم عليهم وعين نفوذه عين تمامه وعين عمارة الدارين فريق في الجنة وفريق في السعير * فقلت له فهل سميت الساعة بالساعة لكونها يسعى اليها بقطع الازمان أو بقطع المسافات فقال رضي الله عنه لانه يسعى اليها بقطع الازمان فمن مات وصلت اليه ساعته وقامت له قيامته الى يوم الساعة الكبرى التي هي لساعات الانفاس كالسنة لمجموع الايام التي تعينها الفصول باختلاف أحكامها والله أعلم (زمرذ) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الفرق بين العصمة وبين الحفظ

و متى يصح للعبد أن يستحق الحفظ من الوقوع فيما لا يليق فقال رضى الله عنه متى صح للعبد سجود القلب لله عز وجل استحق العصمة ان كان نبيا والحفظ ان كان وليا * فقلت له كيف فقال رضى الله عنه لان المعاصى لا تعد الا على من

حم عسق حمايتنا كهيعص كفايتنا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) فقال له سيدى ابراهيم ادع بهذا الدعاء ولا تخف من شيء فقال لي صاحبنا التلمساني وهو الحاج الابر التاجر الاطهر سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم من أولاد ابن ابراهيم القاطنين بتلمسان ان أخي الحاج محمد بن ابراهيم لما لم يعرف معنى هاتين الكلمتين وهما أحمي حميثا وأطمي طميثا امتنع من هذا الدعاء وقال لا أدري ما معناها ولعل أن يكون فيهما ما أكره فسألني عن معنى الكلمتين فسألت شيخنا رضى الله عنه عن معناها فقال رضي الله عنه بديهة لا يتكلم أحد اليوم على وجه الارض بهاتين الكلمتين فمن اين لك بهما فحكيت الحكاية فقال رضى الله عنه نعم سيدى ابراهيم الدسوقي من أكابر الصالحين ومن أهل الفتح الكبير وهو وأمثاله الذين يتكلمون بهاتين الكلمتين ثم قال رضى الله عنه هما كلمتان بلغة السريانية أما أحمي فمعناه يامالك وفى سره يامالك الملك العظيم الاعظم الحي القيوم وحميثا إشارة الي مملكته فهو بمنزلة من يقول يامالك الاسرار يامالك الانوار يامالك الليل والنهار يامالك السحاب المدرار يامالك الشموس والاقمار يامالك العطاء والمنع يامالك الخفض والرفع يامالك كل حي يامالك كل شيء وفى هذا الاسم سر عجيب لا يطيق القلم ولا العبارة تبليغه أبدا وأما قوله اطمي فهو بمنزلة من يصفه تعالى بالعظمة والكبرياء والقهر والغلبة والعز والانفراد فى ذلك كله وكأنه يقول ياعالم كل شيء ياقادرا على كل شيء يامريد كل شيء ويامدبر كل شيء وياقاهر كل شيء ويامن لا يتطرق اليه عجز ولا يتوهم في تصرفه نقص وطميثا اشارة الى الاشياء التي يتصرف فيها والى الممكنات التى يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد سبحانه لا اله الا هو وفى هذا الاسم سر عجيب لا يطيق القلم تبليغه أبدا والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ان اللغة السريانية هي لغة الارواح وبها يتخاطب الاولياء من أهل الديوان فيما بينهم لاختصارها وحملها المعانى الكثيرة التى لا يمكن أداؤها بمثل ألفاظها فى لغة أخرى فقلت وهل تبلغها في ذلك لغة العرب فقال رضى الله عنه لا يبلغها فى ذلك الا ما فى القرآن العزيز فان لغة العرب اذا جمعت المعانى التي فى السريانية وكانت بلفظ العرب كانت أعذب وأحسن من السريانية والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول ان اللغات كلها مطنبة بالنسبة للسريانية لان الكلام في كل لغة غير السريانية يتركب من الكلمات لا من أحروف الهجائية وفى السريانية يتركب من الحروف الهجائية فكل حرف هجائي في السريانية يدل على معنى مفيد فاذا جمع الى حرف آخر حصلت منهما فائدة الكلام ومن عرف لاى معنى وضع كل حرف هان عليه فهم السريانية وصار يتكلم بها كيف يحب وارتقى بذلك الى معرفة أسرار الحروف وفى ذلك علم عظيم حجبه الله عن العقول رحمة بالناس لئلا يطلعوا على الحكمة مع الظلام الذى فى ذواتهم فيهلكوا نسأل الله السلامة والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول ان اللغة السريانية سارية في جميع اللغات سريان الماء فى العود لان حروف الهجاء فى كل كلمة من كل لغة قد فسرت فى السريانية ووضعت فيها لمعانيها الخاصة التى سبقت اليها الاشارة مثله أحمد يدل فى لغة العرب اذا كان علما على الذات المسماة به وفى لغة السريانية تدل الهمزة المفتوحة التى فى أوله على معني والحاء المسكنة على معني والميم المفتوحة على معنى والدال ان كانت مضمومة على معني وان كانت مفتوحة على معنى آخر وهكذا محمد يدل في لغة العرب على الذات المسماة به وفى السريانية تدل الميم على معني والحاء المفتوحة

عنده بقية من الكبرياء والفخر والعظمة فيبتليه الله بالمعاصى لينكس رأسه ويرجع الى مقام عبوديته من الذل والانكسار وأما من من الله تعالى عليه بسجود قلبه بين يديه فلم يبق عنده بقية كبر ولا فخر ودام سجوده أبد الآبدين قال شيخنا وانما خص العلماء لفظ العصمة بالانبياء من أجل فعلهم المباح فانهم لا يفعلونه الا على جهة التشريع انه مباح فهو واجب عليهم فعله لوجوب التبليغ عليهم فلذلك كان لا يتصور منهم معصية قط لانهم لو صدق عليهم فعلها لصدق عليهم تشريع المعاصى لكونهم مشرعين بأقوالهم كلها وأفعالهم بخلاف غيرهم اذا فعلوا مباحا لا يفعلونه الا على انه مباح فهذا هو الفرق بين العصمة والحفظ بالنظر للفظ لا للمعنى فافهم (كبريتة حمراء) سألت شيخنا رضي الله عنه عن سبب تسليط العالم بعضه على بعض فقال رضى الله عنه سبب ذلك ما في الاسماء الالهية من التضاد وطلب كل اسم ظهور أهل حضرته وتنفيذ أحكامه فيهم فكل اسم يستعين بالمشارك له من الاسماء فلذلك خرج الخلق على صورة الاسماء الالهية فمنهم المعان ومنهم المعين ولما كان

المفتوحة على معني والميم المشددة على معني والدال التي في آخره على معني وهكذا زيدو عمرو ورجل وامرأة وغيرذلك مما لا ينحصر في لغة العربية فكل حروفها الهجائية لها معان خاصة في اللغة السريانية وكذا حكم كل لغة فالبارقليط وضع في لغة العبرانيـة علما على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفي السريانية الهمزة التي في أوله تدل على معني واللام المسكنة تدل على معني والباء على معني وهكذا الى آخر حروفه فالسريانية هي أصل اللغات بأسرها واللغات طارئة عليها وسبب طروءها عليها الجهل الذي عم بني آدم وذلك لان مبنى وضع السريانية وأصل التخاطب بها المعرفة الصافية التي لا جهل معها حتي تكون المعاني عنـد المتكلمين بها معروفة قبل التكلم فتكفي إشارة ما في إخطارها في ذهن السامع فاتفقوا على أن أشاروا الى المعاني بالحروف الهجائية تقريبا وقصدا الى الاختصار لان غرضهم الخوض في المعاني لا فيما يدل عليها حتى انه لو أمكنهم إحضارها بلا تلك الحروف ماوضعوها أصلا ولهذا لا يقدر على التكلم بها الا أهل الكشف الكبير ومن في معناهم من الارواح التي خلقت عارفة دراكة والملائكة الذين جبلوا على المعرفة فاذا رأيتهم يتكلمون بها رأيتهم يشيرون بحرف أو بحرفين أو بكلمة أو بكلمتين الي ما يشـير اليه غيرهم بكراسة أو كراستين اذا عرفت هذا علمت انه لما عم بني آدم الجهل كان ذلك سببا في نقل الحروف عن معانيها التي وضعت لها أولا وجعلها مهملة فاحتيج في أداء المعاني الى ضم بعضها الى بعض حتى يحصل منها مجموع يسمي كلمة فيدل على معنى من المعاني الدائرة عند أهل ذلك الوضع فضاع بسبب جهل معاني الحروف ومعرفة أسرارها علم عظيم ومع ذلك فان أخذت تلك الكلمة التي في تلك اللغة وأردت أن تفسر حروفها بما كانت عليه قبل الوضع والنقل وجدت في الغالب حرفا منها يدل على المعني الذى نقلت اليـه لاتفاقه مع المنقول عنـه ووجدت باقي حروف تلك الكلمة يدل على معان أخر يعرفها السريانيون ويجهلها غيرهم فالحائط مثـلا وضع في لغـة العرب للسور المحيط بدار أو نحوها والحاء التي في أوله تدل على ذلك في لغة السريانية والماء مثلا وضع في لغة العرب للعنصر المعروف والهمزة التي في آخره تدل على ذلك والسماء وضعت للجرم المعلوم والسين التي في أوله تشير الى ذلك وهكذا من تأمل غالب الاسماء وجدها علي هذا النمط ووجد غالب حروف الكلمة ضائعة بلا فائدة والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ان سيدنا آدم على نبينا وعليـه الصلاة والسلام لما نزل الى الارض كان يتكلم بالسريانية مع زوجته وأولاده لقربهم بالعهد فكانت معرفتهم بالمعاني صافية فبقيت السريانية في أولاده على أصلها من غير تبديل ولا تغيير الى أن ذهب سيدنا إدريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام فدخلها التبديل والتغيير وجعل الناس ينقلونها عن أصلها ويستنبطون منها لغاتهم فأول لغـة استنبطت منها لغة الهنـد فهي أقرب شيء الى السريانية قال وانما كان سيدنا آدم عليـه الصلاة والسلام يتكلم بالسريانيـة بعد نزوله من الجنة لانها كلام أهـل الجنـة فكان يتكلم بهـا في الجنـة فنزل بها الى الارض فقلت فقد ذكر المفسرون في قوله تعالى خلق الانسان علمـه البيان أن المراد بالانسان آدم والمراد بالبيان النطق بسبعمائة لغة أفضلها لغة القرآن فقال رضى الله عنه ان ذلك التعليم الذي وقع لآدم صحيح وهو كذلك يعرف تلك اللغات ومن دونه من الاولياء يعرفها ولكن لا ينطق الا باللغة التى نشأ عليها وآدم انمـا نشأ على لغة أهل الجنة وهي السريانية والله

الأمر في الوجود واقعا هكذا أمر عباده بالتعاون علي البر والتقوي حتى يكون مافطروا عليه من هذا الوجه عبادة عن أمر الهي لا بتلك الحقيقة التي هم عليها ونهاهم عن استعمال الحقيقة الاخرى التي هي التعاون على الاثم والعدوان فيعطلونها ولا يستعملونها في شيء قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ومما يخفي وجهه على غالب العلماء فضلا عن غـيرهم تحريم اعانة الرجل أخاه عـلى ظالم نفسه كما اذا ادعى انسان عليك بشيء وهو كاذب في دعواه عندك ولم يقم عليك بينة فيجب عليك حينئذ اليمين وليس لك أن تردها على المدعى ليحلف ويأخـذ منك ذلك الشيء الذى ادعاه فان رددت اليمين كنت معينا لاخيك على ظلم نفسه وعليك حينئذ اثم اليمين الفاجرة كما عليه الآخر كذلك فانك أنت الذي جعلته يحلف بردك اليمين عليـه ولو كنت حلفت لا حرزت نفس صاحبك ان يتصرف فيما ظلمك فيه وقمت بواجب نصحه واعانته على البر والتقوى ثم لا يزال الاثم على المدعى مادام يتصرف في ذلك المال ولا يزال الاثم علي المدعي عليه كذلك من حيث انه أعان أخاه عـلى الظـلم ومن حيث عصي أمر الله بـترك اليمـين فانهـا كانت واجبـة عليـه فـلو كان حلف لفعـل ما أوجب الله عليـه وكـان مأجـورا وخلص صاحبـه من التصرف بالظـلم في مال الغـير فكان له أجر ذلك فـلم يبق حينئـذ عـلى المـدعي

لو حلف المدعى عليه ألا اثم بيمينه خاصة وهي يمين الغموس وهذه مسألة لطيفة في الشرع لا ينظر فيها بهذا النظر الا من استبرأ لدينه * فقلت له فهل على الحاكم اذا حلفه اثم في اليمين المردودة فقال رضي الله عنه اذا أدي اجتهاده الى ذلك فلا اثم

تعالى أعلم * قلت وهذا الكلام في غاية الحسن ولا يرد عليه حديث ابن عباس مرفوعا أحبوا العرب لثلاث فاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي فان العقيلي قال لا أصل له وعده ابن الجوزي في الموضوعات وسألت عنه الشيخ رضي الله عنه فقال ليس بحديث ولم يقله النبي صلى الله عليه وسلم * وسمعته رضي الله عنه يقول من تأمل كلام الصبيان الصغار وجد السريانية كثيرا في كلامهم وسبب ذلك أن تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر فكان آدم عليه السلام يحدث أولاده في الصغر ويسكتهم بها ويسمي لهم أنواع المآكل والمشارب بها فنشؤا عليها وعلموها أولادهم وهلم جرا فلما وقع التبديل فيها وتنوسيت لم يبق منها عند الكبار شيء في كلامهم وبقي عند الصغار منها ما بقي وسر آخر وهو أن الصبي ما دام في حال الرضاع فان روحه متعلقة بالملأ الاعلى وفي ذلك الوقت يرى الصبي الرضيع منامات لو رآها الكبير لذاب لغلبة حكم الروح في ذلك الوقت وغلبة حكم الذات على الكبير وقد سبق ان لغات الارواح هي السريانية وكما ان ذات الصبي ترى المنامات السابقة والحكم للروح فكذلك قد تنطق بالفاظ سريانية والحكم للروح قال رضي الله عنه فمن أسمائه تعالى لفظة أغ التي ينطق بها الصبي الرضيع وهو اسم يدل على الرفعة والعلو واللطف والحنانة فهو بمنزلة من يقول يا علي يا رفيع يا حنان يا لطيف وترى الصبي اذا فطموه يسمون له مثل الفول والحمص بلفظة بوبو وهو موضوع في السريانية للحلو المأكول ولذا يسمي له الثدي الذي يرضع منه بهذا الاسم أيضا واذا أراد الصبي أن يتغوط أعلم أمه وقال ع ع وهو موضوع في السريانية لاخراج خبث الذات والصبي يسمي له صبي آخر أصغر منه بلفظة مومو وهو موضوع في السريانية للشيء القليل الحجم العزيز ولذلك سمي انسان العين باللفظة السابقة وتضاف الى العين فيقال مومو العين اى الشيء القليل فيها العزيز وتتبع بقية ألفاظ السريانية التي في كلام الصبيان يطول والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول لا أعرف أحدا في هذا الحين وهو عام تسعة وعشرين ومائة وألف في يوم التروية منه من أهل المغرب يتكلم بالسريانية فقلت له وسيدي منصور وقدمات قبل ذلك كان يتكلم بها أم لا فقال رضي الله عنه نعم كان يتكلم بها وسيدي عبد الله البرناوي كان يحسنها أكثر منه فقلت فما سبب تعليمها فقال رضي الله عنه كثرة مخالطة أهل الديوان رضي الله عنهم فانهم لا يتكلمون الا بها لكثرة معانيها كما تقدم ولا يتكلمون بالعربية الا اذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم أدبا معه وتوقيرا لانها كانت لغته صلى الله عليه وسلم حال حياته في دار الدنيا فقلت فسيدي عمر الهوارى وسيدي محمد اللهواج أكان يعرفانها أم لا فقال لا والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن سؤال القبر هل يكون بالسريانية أم بغيرها وقد قال الحافظ السيوطي في منظومته

ومن غريب ماترى العينان * أن سؤال القبر بالسرياني

قال شارحها قال الناظم يعني في شرح الصدور باحوال الموتي والقبور وقع في فتاوي شيخ الاسلام علم الدين البلقيني ان الميت يجيب السؤال بالسرياني قال الناظم ولم أقف له على سند وقد سئل الحافظ ابن حجر عن ذلك فقال ظاهر الحديث انه باللسان العربي ويحتمل مع ذلك ان يكون خطاب كل واحد بلسانه وهو متجه انتهى فقال رضي الله عنه نعم سؤال القبر بالسريانية لانها لغة الملائكة والارواح ومن جملة الملائكة ملائكة السؤال وانما يجيب الميت عن سؤالها روحه وهي تتكلم بالسريانية

والله تعالى أعلم * ياقوت سألت شيخنا رضي الله عنه عن سبب تخصيص عيسى عليه السلام ووصفه بانه روح الله دون غيره من الخلق فقال رضي الله عنه ذهب الشيخ محيي الدين رضي الله عنه الى ان سبب تخصيصه بهذا الوصف ان النافخ له من حيث الصورة الجبريلية هو الحق تعالى لا غيره فكان بذلك روحا كاملا مظهرا لاسم الله صادرا من اسم ذاتي ولم يكن صادرا من الاسماء الفرعية كغيره ولا كان بينه وبين الله تعالى وسائط كما هي أرواح الانبياء غيره فان أرواحهم وان كانت من حضرة اسم الله تعالى لكنها بتوسط تجليات كثيرة من سائر الحضرات الاسمائية فما سمي عيسى روح الله وكلمته الا لكونه وجد من باطن أحدية جميع الحضرات الالهية ولذلك صدرت منه الافعال الخاصة بالله تعالى من احياء الموتى وخلق الطير وتأثيره في الجنس العالي من الصور الانسانية باحيائها من القبور وفي الجنس الدون كخلقه الخفاش من الطين وكانت دعوته عليه السلام الى الباطن والعالم القدسي فان الكلمة انما هي من باطن اسم الله وهويته الغيبية ولذلك طهر الله تعالى

جسمه من الاقذار الطبيعية لانه روح متجسدة في بدن مثالي روحاني فان جبريل لما نقل كلمة الله لمريم مثل ما ينقل الرسول كلام الله تعالى لامته سرت الشهوة في مريم فخلق جسم عيسي من ماء محقق من مريم ومن ماء متوهم من جبريل وسرى ذلك في طوية نفخ جبريل اذ النفخ من الجسم الحيواني رطب لما فيه من ركن الماء فخرج عيسي على صورة البشر من أجل أمه ومن أجل تمثل جبريل في صورة البشر حتى لا يقع التكوين في هذا النوع الاعلي الحكم المعتاد *فقلت لشيخنا رضي الله عنه فما سبب اتخاذ قوم عيسي الصور في كنائسهم قال لان وجود عيسى عندهم لم يكن عن ذكر بشري وانما كان عن تمثل روح في صورة بشر فلذلك غلب عليهم التصوير في كنائسهم دون سائر الامم وتعبدوا لها بالتوجه اليها لان أصل نبيهم كان عن تمثل فسرت تلك الحقيقة في أمته الى الآن فهذا كان سبب اتخاذ خلف أصول قوم عيسى المثل قصدا منهم لتوحيد التجريد من طريق المثال وقد اتخذ المثل غيرهم ولكن لم يغلب ذلك عليهم مثل ما غلب علي قوم عيسي فقلت له فما كان سبب اتخاذ غيرهم للمثل فقال رضي الله عنه لان التجلى الواقع عند أخذ الميثاق كان ادراكهم في صورة متمثلة فهذا الذي أجري الخلق على اتخاذ الاصنام قربة الى الله تعالى في زعمهم قلت فمن أى سبب خرج عيسى عليه السلام يحيي الموتي فقال رضي الله عنه

بالسريانية كسائر الارواح لان الروح اذا زال عنها حجاب الذات عادت الى حالتها الاولى قال رضى الله عنه والولى المفتوح عليه فتحا كبيرا يتكلم بها من غير تعلم أصلا لان الحكم لروحه فما ظنك بالميت فلا صعوبة عليه في التكلم بها فقلت ياسيدى نريد من الله ثم منكم أن تمنوا علينا بذكر كيفية السؤال وكيفية الجواب باللغة السريانية فقال رضى الله عنه أما السؤال فان الملكين يقولان له بلفظ السريانية (مرازهو) وضبطه بفتح الميم وبها تشديد ضعيف وبفتح الراء المهملة وبعدها ألف وبعد الالف زاى مسكنة وبعد الزاى هاء مضمومة بعدها واو ساكنة سكونا ميتا ومن شاء أن يجعلها هاء مواقفة ويجعل بعدها سلة هكذا ه وقله ذلك ومعني هذه الحروف المسؤل بها يعرف باصل وضع الحروف في اللغة السريانية فاما الميم المفتوحة وهى الحرف الاول فانها وضعت لتدل على المكونات كلها والمخلوقات باسرها وأما الحرف الثانى وهو الراء فانه وضع للخيرات التى في تلك المكونات وأما الزاي فانها وضعت للشر الذى فيها وأما الهاء التى بعدها صلة فانها وضعت لتدل على الذات المقدسة الخالقة للعوالم كلها سبحانه لا اله الا هو فظهر بهذا أنه أشير بالحرف الاول الى سائر الكائنات وبالحرف الثانى الى جميع الخيرات التى فيها فيدخل في الخيرات سيد الوجود صلي الله عليه وسلم وجميع الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية والجنة واللوح والقلم وجميع الانوار التى في السموات والارضين وما في العرش وما تحته وما فوقه الى غير ذلك من الخيرات وأشير بالحرف الثالث وهو الزاي الى جميع الشرور فيدخل في ذلك جهنم أعاذنا الله منها وكل ذات خبيثة شريرة كالشيطان وكل ما فيه شر وأشير بالحرف الرابع وهو الهاء الموصلة اليه تبارك وتعالى قال رضي الله عنه وعادة اللغة السريانية الاكتفاء بارادة بعض المعانى من غير وضع ألفاظ تدل عليها وذلك كالقسم والاستفهام والتمنى وغير ذلك قال فالاستفهام هنا مراد بقرينة السؤال من غير حرف دال عليه فكانه قيل المكونات كلها والانبياء والملائكة والكتب والجنة وجميع الخيرات والشياطين وسائر الشرور هل هو تعالى خالقها أم غيره قال رضى الله عنه وأما الجواب فان الميت اذا كان مؤمنا فانه يجيبهما بقوله مرادأزيرهو وضبطه بفتح الميم وفيها تشديد ضعيف وبعدها راء مفتوحة بعدها ألف ساكنة بعد الالف دال ساكنة وبعد الدال همزة مفتوحة وبعد الهمزة زاي مكسورة بعدها ياء ساكنة سكونا ميتا وبعد الياء راء ساكنة وبعد الراء هاء موصولة بواو ساكنة سكونا ميتا ومعنى هذه الحروف ان الحرف الاول أشير به كما سبق الى المكونات كلها والمخلوقات باسرها وأشير بالحرف الثانى الى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والى جميع الانوار التى تفرعت منه كانوار الملائكة والانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وأنوار اللوح والقلم والبرزخ وكل ما فيه نور وانما فسرنا هذا الحرف في الجواب بهذا التفسير وفسرناه في السؤال بالتفسير السابق لان المجيب من أمة النبى صلى الله عليه وسلم فهو يريد أن ينخرط في سلكه ويدخل تحت لوائه فلذلك يريد في جوابه بهذا الحرف المعنى الذى ذكرناه ولا يخالف تفسيره في السؤال بجميع الخيرات لان كل خير انما تفرع من نور نبينا صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه وأشير بالحرف الثالث وهو الدال المسكنة الى حقيقة جميع ما دخل تحت الحرف الذي قبله فكانه يقول ونبينا صلى الله عليه وسلم حق وسائر الانبياء حق وسائر الملائكة حق لاشك في جميع ذلك وجميع ما دخل تحت الحرف

ذهب الشيخ أبو السعود بن الشبلي رحمه الله تعالى الى أن عيسى انما خرج عليه السلام يحيي الموتى لانه روح الاله ومن خصائص الارواح أنها لا تطأ شيأ الا حيي ذلك الشيء وسرت الحياة فيه ولهذا لما نبذ السامري قبضة من أثر فرس جبريل في العجل صوت

السابق وأشير بالحرف الرابع وهو الهمزة المفتوحة الى مدلول ما بعدها فالهمزة المفتوحة في لغة السريانية من أدوات الاشارة كلفظة هذا وهذه في العربية والزاي التي بعدها وضعت لتدل على الشر كما سبق فيدخل تحتها الظلام الاصلي وكل ظلام تفرع عنه فهي أريد بها ضد ما أريد بالحرف الثاني فيدخل فيها جهنم وكل ما فيه ظلام وشر وأشار بالراء المسكنة الى حقيقة كل ما يدخل تحت الحرف الذي قبله وهي الزاي المكسورة المشبعة بالياء الساكنة وأشير بالهاء الموصولة الى الذات العلية من حيث أنها خالقة ومالكة ومتصرفة وقاهرة ومختارة فحاصل معنى الجواب أنه قبل جميع المكونات ونبينا الذي هو حق وسائر الانبياء الذين هم حق وكافة الملائكة الذين هم حق وجميع الانوار التي هي حق وعذاب جهنم الذي هي حق وكل الشر الذي هو حق هو سبحانه خالقها ومالكها ومتصرف فيها والمختار فيها وحده لا معاند له ولا شريك ولا راد لحكمه فيها قال رضي الله عنه فاذا أجاب الميت بهذا الجواب الحق قال له الملكان عليهما الصلاة والسلام نا صر وضبطه بفتح النون في أوله بعدها ألف وبعد الالف صاد مكسورة وبعد الصاد راء ساكنة ومعناه يعلم مما وضعت له حروفه في السريانية فالحرف الاول وهو نا بالنون المفتوحة بعدها ألف للنور الساكن في الذات المشتعل فيها والحرف الثاني هو الصاد المكسورة وضعت لتدل على التراب والراء الساكنة تدل على حقيقة المعنى السابق فمعنى هذا الكلام حينئذ نور ايمانك الساكن في ذاتك الترابية أي التي أصلها من التراب صحيح حق مطابق لا شك فيه فهو قريب من قوله في الحديث نم صالحا قد علمنا ان كنت لموقنا والله تعالى أعلم

﴿وسألته﴾ رضي الله عنه عن كلمات من القرآن اختلف العلماء فيها هل هي سريانية أم لا فمنها أسفارا قال الواسطي في الارشاد هي الكتب بالسريانية وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال هي الكتب بالقبطية قاله في الاتقان في علوم القرآن فقال رضي الله عنه هي سريانية وهي الكتب كما قال الواسطي رحمه الله ومعنى الكلمة تلك محاسن الاشياء التي ليست في طوق البشر لان الهمزة المفتوحة اشارة لما يليها كما سبق والسين المسكنة وضعت لمحاسن الاشياء والفاء المفتوحة اسم لما ليس في طوق البشر والراء المفتوحة اشارة أخرى الى تلك المحاسن فكأنه يقول ان الكتب فيها هذه المحاسن التي لا تطاق والله تعالى أعلم ومنها الربانيون قال الجواليقي قال أبو عبيدة العرب لا تعرف الربانيون وأحسب اللفظة عبرانية أو سريانية وجزم أبو القاسم بأنها سريانية قاله في الاتقان فقال رضي الله عنه اللفظة سريانية ومعناها الذين فتح الله عليهم في العلم من غير تعلم وهي مركبة من ثلاث كلمات ربا وني ويون فشرح الكلمة الاولى أن الراء المفتوحة اشارة للخير الكثير التي دلت عليه الباء المشددة فكأنه يقول هذا خير كثير وشرح الكلمة الثانية أن النون المكسورة اشارة للقرب وشرح الكلمة الثالثة أن الياء المضمومة اشارة الى الشيء الذي لا يثبت على حالة كالبرق والنور والنون المفتوحة اشارة الى الخير الساكن في الذات المشتعل فيها فكأنه يقول ذلك الخير القريب مني الذي هو في ذوات أهل الفتح نور من الانوار وسر من الاسرار وهو ساكن في ذواتهم مشتعل فيها والله تعالى أعلم ومنها هيت لك أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس هيت لك قال معناه هلم لك بالقبطية وقال الحسن هو بالسريانية كذلك أخرجه ابن جرير وقال عكرمة هو بالحورانية كذلك أخرجه أبو الشيخ وقال أبو زيد الانصاري هو بالعبرانية وأصله هيتله أي تعاله قاله في الاتقان فقال رضي الله عنه ليس بسرياني والله تعالى أعلم ومنها شهر ذكر

وخور وكان السامري عالما بهذا الامر فكان الاحياء لله تعالى والنفخ لعيسي كما كان النفخ لجبريل والكلمة لله تعالي * فقلت لشيخنا رضي الله عنه فهل كان احياء عيسي للاموات احياء محققا أو متوهما فقال رضي الله عنه محققا ومتوهما فاما كونه محققا فمن حيث ما ظهر عنه وأما كونه متوهما فمن حيث انه مخلوق من ماء متوهم ثم قال رضي الله عنه جميع ما نسب الى عيسي من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى له وجهان وجه بالواسطة وهو أن باذن الله لعيسي في ذلك ووجه بغير واسطة وهو أن يكون التكوين من نفس المكون باذن الله له فقلت له فاذن ليس في احيائه عليه السلام الموتي تخصيص فان غيره من هذه الامة وغيرها أحيا الموتى باذن الله تعالي فقال رضي الله عنه ما أحيا الموتي من أحياهم الا بقدر ما ورثه من عيسي عليه السلام فلم يقم في ذلك مقامه كما أن عيسى لم يقم في ذلك مقام من وهبه احياء الموتى وهو جبريل عليه السلام فان جبريل لم يطأ موطئا الا حيي بوطاته وعيسى ليس كذلك فان حظ عيسى أن يقيم الصورة بالوطء خاصة

الجواليقي ان بعض أهل اللغة ذكر انه سرياني فقال رضى الله عنه ليس بسرياني والشهر في لغة السريانيين اسم للماء قلت ومن عرف تفسير حروفه لم يشك في ذلك والله تعالى أعلم * ومنها عدن ذكر ابن جرير أن ابن عباس سأل كعبا عن جنات عدن فقال جنات كروم واعناب بالسريانية وذكر ابن جرير في تفسيره أنها بالرومية قاله في الاتقان فقال رضي الله عنه هي سريانية وذكر في تفسير اللفظة كلاما عاليا * ومنها رهوا قال الواسطي في قوله تعالى واترك البحر رهوا أي ساكنا بالسريانية وقال أبو القاسم أي سهلا بالقبطية فقال رضى الله عنه هي سريانية واللفظ يدل على القوة التي لا تطاق فاذا قلنا فلان رهو اى قوى لا يطاق واذا قلنا هذا من القوم الرهو أي من القوم الذين لا قبل لاحد بهم قلت والمعنى حينئذ ظاهر ومن عرف تفسير حروف الكلمة لم يشك فيما ذكره الشيخ رضي الله عنه والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن ألفاظ من هذا النمط فأجابني عنها وتركت كتبها هنا خشية الملل والسآمة ولما سمعت منه تفسير كل حرف من الكلمة السريانية المتقدمة علمت انه انما أجابني عن الالفاظ السابقة من نحو مشقح ومشيخا والانجيل والمنحمنا وأحمى حميثا وغير ذلك مما سبق على سبيل التقريب فطلبت منه رضى الله عنه تفسير كل كلمة على حسب ماوضعت لها حروفها فشرح ذلك كله ولله الحمد كلمة كلمة وحرفا حرفا فتركت ذكر ذلك خشية الطول والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول لا يعرف اللغة السريانية الا الغوث والاقطاب السبعة الذين تحته وقد علمها الى سيدى أحمد بن عبد الله في نحو من شهر وذلك سنة خمس وعشرين يعني ومائة وألف * قلت وهذا الكلام سمعته منه في رابع النحر سنة تسع وعشرين ومائة وألف ومراده بسيدى أحمد بن عبد الله الذي كان غوثا قبله كما سبق ذكره وسيأتي انه من العشرة الذي ورثهم الشيخ رضى الله عنه وزاد في آخر ذى القعدة سنة تسع وراثة رجل آخر من كبار الاولياء كما سمعت ذلك منه واسم الرجل الولى سيدى ابراهيم الملز بسكون الميم بين لامين مفتوحتين وفي آخره زاى كذا ضبطه الشيخ رضى الله عنه وذلك الوقت الذى كان يعلمه سيدى احمد بن عبد الله السريانية كان أول فتحه فعلمه السريانية لعلمه بأنه يصير قطبا فانه تقطب بعد ذلك بقليل ومما يدل على انه لا يعرفها الا خواص الاولياء الذين أشار اليهم شيخنا رضي الله عنه ماسيأتي في تفسير فواتح السور من النصوص المتظافرة بذلك عن فحول الاولياء رضي الله عنهم وقد علمني رضي الله عنه أصل وضع الحروف في اللغة السريانية في يوم التروية سنة تسع وعشرين ففهمت ذلك ولله الحمد في يوم واحد فقال رضى الله عنه أنا ما تعلمتها الا في شهر وانت تعلمتها في يوم واحد فقبلت يده الكريمة رضي الله عنه وقلت هذا من بركتكم وحسن تفهيمكم للاشياء والله تعالى أعلم * وكنت أتكلم معه ذات يوم في آخر رمضان سنة تسع وعشرين في تفسير اذا الشمس كورت فسألته عما اشتهر من ان لكل كلمة في القرآن ظاهرا وباطنا فقال رضى الله عنه ذلك حق فلقوله تعالى اذا الشمس كورت ظاهر وباطن فظاهرها يتكلم على آخرها وباطنها يتكلم على أولها فقلت ما مرادكم بالآخر فقال رضى الله عنه ما يقع في المحشر يوم القيامة ومرادنا بالاول ما وقع في عالم الارواح ثم تكلم على شيء مما في عالم الارواح فسمعنا منه العجب العجاب وأتى بما يبهر العقول وهو من اسرار الله التي لا تكتب ثم سألته عن الآية التي ظاهرها في عالم الارواح نحو واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم فاين باطنها فقال رضى الله عنه ماسبق في العلم الازلى

والروح الكل يتولى ارواح تلك الصور فقلت له فهل كان عيسى يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى بالفعل او بالقول فقال رضى الله عنه كان يفعل ذلك بالنطق وبالفعل فبمجرد نطقه او جسه بيده الميت يبرئ الاكمه والابرص * فقلت له بلغنا أن ابا يزيد البسطامي رضي الله عنه كان لا يحيي الموتى الا بالجس فقط فقال رضي الله عنه كان له نصف الارث في ذلك والكامل من احيا الموتى بالقول والجس فقلت له فما السبب في كون عيسى عليه السلام كان الغالب عليه التواضع فقال رضى الله عنه ذكر الشيخ محيي الدين رضى الله عنه أن عيسى عليه السلام انما غلب عليه التواضع من جهة أمه اذ المرأة لها السفل فلها التواضع اذ هي تحت الرجل حسا ومعنى وسرى هذا التواضع في الخواص من أمته واذا نزل آخر الزمان يشرع لهم كما شرع قبل رفعه ان لا يطالب أحدهم بحق ولا قصاص ولا يرتفع على من ظلمه وأما ما كان له من الشدة واحياء الموتى فهو من جهة نفخ جبريل في صورة البشر ولذلك كان عيسى لا يحيي الموتى الا حتى يتلبس بتلك الصورة ويظهر بها وكذلك لو أتاه بصورته النورية الخارجة عن العناصر والاركان لكان عيسي لا يحيي الموتى الا حتى يظهر في تلك الصورة الطبيعية لا العنصرية مع الصورة البشرية من أجل أمه فكان يقال فيه عند احيائه الموتى هو لا هو وتقع الحيرة في النظر اليه ومثل ذلك هو الذي أوقع الخلاف بين الملل

وأدى بعضهم الى اعتقاد الحلول فيه أو الاتحاد فان من نظر فيه من حيث صورته البشرية قال هو ابن مريم ومن نظر فيه من حيث الصورة الممثلة البشرية

قال هو ابن جبريل ومن نظر فيه من حيث احياء الموتى قال هو روح الله وكلمته

والتقدير الاولى وعن الآية التي هي نحو قوله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار فما معنى باطنها فقال رضى الله عنه الظلام الذى كان في عالم الارواح ومنه نشأت جهنم أعاذنا الله منها فللمنافقين فيه مقام يضاهى مقامهم في جهنم أي لأرواحهم مقام فى ذلك الظلام يضاهى مقام أشباحهم في جهنم نسأل الله السلامة فقلت وهل لمعرفة هذا الباطن من سبب فقال رضي الله عنه لا يدرك الا بالكشف لكن من عرف السريانية وأسرار الحروف أعانه ذلك على فهم باطن القرآن عونا كثيرا وعلم ما في عالم الارواح وما فى هذه الدار وما في الدار الآخرة وما في السموات وما فى الارضين وما في العرش وغير ذلك وعلم أن معانى القرآن العزيز التى يشير اليها لا نهاية لها فعلم معنى قوله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شيء والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن القرآن العزيز هل هو مكتوب في اللوح المحفوظ باللغة العربية فقال رضي الله عنه نعم وبعضه بالسريانية فقلت وما هذا البعض فقال رضى الله عنه فواتح السور فقلت هذه ضالتى التى كنت أنشد منذ سنين وذلك أنى اجتمعت معه رضى الله عنه ولله الحمد وله الشكر أول ما اجتمعت معه فى رجب سنة خمس وعشرين فسايرته في الكلام وسألته عن أمور تتعلق بالولاية فسمعت منه ما بهرنى فلما رآنى استحسنت أجوبته قال لى رضي الله عنه سل عن كل ما بدا لك فسألته رضى الله عنه عن فواتح السور فقلت له ما معنى ص والقرآن ذى الذكر فقال رضى الله عنه لو علم الناس معني ص والسر الذي يشير اليه ما اجترأ أحد على مخالفة أمر ربه أبدا ولم يفسره لى ثم سألته عن معنى كهيعص فقال لى رضى الله عنه فيها سر عجيب وكل ما ذكر في سورة مريم من قصة سيدنا زكريا وسيدنا يحيى ومريم وولدها عيسى وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وموسى وهرون وادريس وآدم ونوح وكل قصة ذكرت فى السورة بعد ذلك كله داخل فى معنى كهيعص وبقي من معناها أكثر مما ذكر في السورة قال رضي الله عنه وهذه الرموز مكتوبة فى اللوح المحفوظ وكل رمز منها يكتب معه تفسيره فالرموز أشكالها عظيمة وتفسيرها يكتب فوقها مرة وتحتها أخرى ومرة فى وسطها قال رضى الله عنه وما شبهت ذلك الا بما يفعله العدول اذا ذكروا متخلف الهالك فانهم اذا ذكروا ذلك واستوعبوه حصلوه فى حروف فوقه برسم الزمام ففواتح السور مثل ذلك الرسم وما فى السورة مثل التفسير له وهى عادة اللوح المحفوظ يترجم برموز ثم يشتغل بتفسيرها فاذا فرغ منها ترجم برموز غيرها ثم يفسرها وهلم جرا والتفسير يكتب فى جوف الحرف اذا كان نحو ص فلهذا يرى فى اللوح المحفوظ عظيما نحوا من مسيرة يوم وأقل وأكثر قال رضى الله عنه ولا يعلم ما في فواتح السور الا أحد رجلين رجل ينظر في اللوح المحفوظ ورجل يخالط ديوان الاولياء أهل التصرف رضي الله عنهم وغير هذين الرجلين لا طمعية له في معرفة فواتح السور أبدا * وسألته رضى الله عنه عن الم التى فى أول البقرة وعن الم التي في أول سورة آل عمران هل أشير بهما الى شيء واحد أو معناهما مختلف فقال رضى الله عنه بل معناهما مختلف وكل واحدة منهما قد شرحت بما في سورتها سمعت هذا الكلام منه فى أول ما لقيته فعلمت انه رضي الله عنه من أكابر الاولياء لانى رأيت أكابر الصوفية رضى الله عنهم اذا تعرضوا لفواتح السور رمزوا الى شيء مما ذكره الشيخ رضى الله عنه صرحوا بانه لا يعرف معني فواتح السور الا الاولياء الذين هم أوتاد الارض فكانت هذه عندي شهادة عظيمة بولاية هذا السيد الجليل رزقنا الله محبته ووصلنا الى العلوم التى

تبدو

فقلت له فما كان سبب استعاذة مريم من جبريل حين تمثل لها بشرا سويا قال رضى الله عنه لانها تخيلت انه يريد مواقعتها فلذلك استعاذت بالله تعالى منه استعاذة كاملة بكلية وجودها وهمتها ليخلصها الله تعالى منه لما تعلم ان ذلك قبيح فكان حضورها مع الله هو الروح المعنوى لانه نفس عنها الحرج الذي كان كما قال صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فكانت الانصار ثم قال رضي الله عنه لو ان النفخ فى الصور فرج قميص مريم وقع من جبريل فى هذه الحالة لخرج عيسى لا يطيقه أحد لشكاسة خلقه مشابها لأمه حال ضيقها وحرجها فلما أمنها جبريل بقوله انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا انبسطت عن ذلك القبض وانشرح صدرها فنفخ فيها ذلك الحين فخرج عيسى عليه السلام في غاية التواضع فقلت له فما المراد بالتشبيه الواقع بين عيسى وآدم عليهما السلام فى قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فقال رضى الله عنه هذا يحتاج الى بسط وقد أطال فيه الشيخ محيي الدين رضى الله عنه

تبدو لنا منه ولم يتعاط شيأ منها لا فى كبره ولا فى صغره بل ولا قرأ القرآن ولا يحفظ منه الا سورا قليلة من حزب سبح واذا سمعته يتكلم فى تفسير آية سمعت العجب العجاب وهذه نصوص من أكابر الصوفية رضى الله عنهم الشاهدة بولايته وبجميع ما أشار اليه الشيخ رضي الله عنه قال الترمذي الحكيم رضى الله عنه فى نوادر الاصول ان فواتح السور فيها أشارة الى حشو ما في السورة ولا يعلم ذلك الا حكماء الله فى أرضه وأوتاد أرضه وصلوا اليه به نالوا هذه الحكمة وهم نجباء الحكماء هم قوم وصلت قلوبهم الى فردانيته تناولوا هذا العلم من الفردية وهو علم حروف المعجم وبهذه الحروف يعبر للعلوم كلها وبالحروف ظهرت أسماؤه حتى عبروها بالالسنة اه نقله الولى العارف بالله سيدى أبو زيد عبد الرحمن الفاسى رحمه الله فى حاشيته على الحزب الكبير للولى القطب الكبير أبي الحسن الشاذلى نفعنا الله به وقال فى تلك الحاشية أيضا قال بعضهم معرفة الحروف والاسماء من خصائص علوم الانبياء من حيث كونهم أولياء ولذا تقع المشاركة فيها بين الاولياء والانبياء وهي من علوم الكشف فلا فائدة فى التصرف فيها ببضاعة العقل بل لا يعرفه من جهله ولا يجهله من عرفه وكل على حسب ما فتح له ولذلك يتفاوت فيها أهلها ويقع الاختلاف بينهم فيما يشيرون اليه فيها تسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل اه وقال فى تلك الحاشية ايضا قال الورتجى فى تفسيره الحروف المقطعات رموز معانى سور القرآن ولا يعرف معانى تلك الرموز الا الربانيون اه قال سيدى عبد الرحمن صاحب الحاشية ويرد عليه انه ورد رمز متحد فى صور متعددة مختلفة المعانى نحو الم وحم ونحو ذلك ويجاب بان الرمز كالمشترك بين معان اه قلت فانظر الى هذه الشهادة العظيمة من هؤلاء الاكابر وقد ذكر فى تلك الحاشية نقولا أخر عن سيدى عبد النور وسيدي محمد بن سلطان وسيدى داود الباخلى في شرح الحزب المعروف بحزب البحر لسيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلى لتعلم مكانة هذا الامام الكبير حققنا الله بمحبته فبقيت على ما سمعت منه فى أوائل السور من غير استفادة لخصوص معانيها الى ان كان يوم التروية سنة ١١٢٩ تسع وعشرين فسمعت منه ما سبق وهو ان بعض القرآن مكتوب فى اللوح المحفوظ بالسريانية وان ذلك البعض هو فواتح السور فطلبت منه أن يجيبنى الى تفسير كل فاتحة على حدتها ويذكر لى شرح تلك الرموز باسرها فاجابنى ولله الحمد على ذلك فلنشر الى بعضه فان جميعه لا يسعه الا تأليف مستقل فنقول أما ص فقال رضى الله عنه فى تفسيره ان المراد به في هذه السورة الفراغ الذي يجتمع فيه الناس وجميع الخلائق في يوم المحشر وذكره في الآية على سبيل الوعد والوعيد فكانه يقول هو ص أى الذي أخوفكم وأبشركم به هو ص وذلك ان ذلك الفراغ يتلون على ما تقتضيه أفعال كل ذات من الذوات فتراه على كافر عذابا من العذاب وعلى مؤمن الى جنبه رحمة من الرحمات وعلى كافر آخر واقف الى جنب هذا المؤمن عذابا ولكن لا من جنس العذاب الذى للكافر الاول بل من جنس آخر وعلى مؤمن آخر واقف الى جنب هذا المؤمن رحمة ولكن لا من جنس الرحمة التى للمؤمن الاول بل من جنس آخر اقتضته أفعاله وهكذا حتي تأتى على جميع من في المحشر ولا تجد فيه حيزا يشبه حيزا أبدا مع انه فراغ واحد في رأي العين وعلى ما تقتضيه طبيعة الدنيا والمفتوح عليه يري هذا عيانا فيرى زيدا فى فراغه على ما كتب له ويري عمرا فى فراغه على ما كتب له وكانهم الآن واقفون فيه بين يدي الله

وملخص ما قاله هو ان أول موجود ظهر من الاجسام الانسانية آدم عليه السلام وهو أول من ظهر بحكم الله تعالى فكان هو الاب الاول من هذا الجنس ثم ان الحق تعالى فصل عن آدم أبانا نيا لنا سماه أما فصح لهذا الاب الاول الدرجة عليه لكونه أصلا لها فلما أوجد الحق تعالى عيسي ابن مريم تنزلت مريم عليها السلام منزلة آدم وتنزل عيسى منزلة حواء فكما وجد أنثي من ذكر كذلك وجد ذكر من أنثي نختم الذروة بمثل ما به بداها في ايجاد ابن من غير أب كما كانت حواء من غير أم فكان عيسى وحواء اخوان وكان آدم ومريم أبوان لهما فلذلك أوقع الحق تعالى التشبيه فى عدم الابوة الذكرانية من أجل انه نصب ذلك دليلا لعيسى في براءة أمه ولم يوقع التشبيه بحواء وان كان الامر عليه لكون المرأة محل التهمة لوجود الحمل اذ كانت محلا موضوعا للولادة وليس الرجل بمحل لذلك والمقصود من الادلة انما هو ارتفاع الشكوك وفى حواء من آدم لا يمكن وقوع الالتباس لكون آدم ليس محلا لما صدر عنه من الولادة فكما لا يعهد ابن من غير أب كذلك لا يعهد ابن من غير أم فالتشبيه من طريق المعني ان عيسى كحواء لان ظهور عيسي من غير أب كظهور حواء من غير أم فعلم ان ابتداء الجسوم الانسانية أربعة أنواع من غير زيادة آدم وحواء وعيسى وبنو آدم وكل جسم من هذه الاربعة نشؤه مخالف لنشأة الآخر فى الشيئية مع اجتماعه في الصورة

عزوجل فلهذا قلنا لو علم الناس ما أريد بص وما أشير اليه به ما اجترأ واحد على مخالفة أمر الله عزوجل فانه لو فتح للناس على مكانتهم في ذلك الفراغ لاغتبط المطيع ولمات المخالف أسفا ولا يخفى أنه يكون في ذلك الفراغ الكفار والمؤمنون والانبياء والملائكة والجن والشياطين وقد أشار الى الكفار في صدر السورة بذكر طوائف منهم والى الانبياء بذكر طوائف منهم والى المؤمنين بذكرهم خلال ذكر الانبياء والى الملائكة بذكر الملأ الاعلى آخر السورة والى الجن والشياطين بالاشارة اليهم في آخر السورة وذكر أحوالهم في الدنيا وان لم تكن لهم في المحشر لانها هي السبب في اختلاف أحوالهم في ذلك الفراغ الذي يحشرون فيه وبقيت اسرار أخر تتعلق بما في السورة لا يحل إفشاؤها والله تعالى أعلم * وأما كهيعص فلا يفهم المراد منها الا بعد تفسير كل حرف على حدته فالكاف المفتوحة وضعت للعبد والفاء الساكنة تحقيق لمعنى الفاء المفتوحة ففيها ما في المفتوحة وزيادة التحقيق والتقرير ومعنى المفتوحة الشيء الذي لا يطاق فكان الساكنة تقول وكونه لا يطاق حق لا شك فيه والهاء المفتوحة وضعت لتدل على الرحمة الطاهرة الصافية التي لا يخالطها كدر ولا غير ويا للنداء والعين المفتوحة وضعت لتدل على الرحيل والانتقال من حال الى حال والياء المسكنة هنا تدل على الاشتباك والاختلاط والنون المسكنة تحقيق لمعنى المفتوحة ومعنى المفتوحة الخير الساكن في الذات الشامل فيها والصاد المفتوحة وضعت لتدل على الفراغ والدال المسكنة تحقيق لمعنى الصاد لانها من حروف الاشارة وحروف الاشارة تحقيق المعاني التي قبلها بخلاف حروف غير الاشارة فانها اذا سكنت حققت معاني مفتوحاتها هذا تفسير الحروف على ما اقتضاه وضعها وأما المعنى المراد منها هنا فهو اعلام من الله تعالى لجميع المخلوقات بمكانة النبي صلى الله عليه وسلم وعظم منزلته عند الله تعالى وانه تعالى من على كافة المخلوقات بأن جعل استمداد أنوارها من هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وبيان ذلك من التفسير السابق أن الكاف دلت على انه صلى الله عليه وسلم عبد والفاء الساكنة دلت على انه لا يطاق وان كونه لا يطاق حق لا شك فيه ومعنى كونه لا يطاق انه أعجز الخلائق فلم يدركه سابق ولا لاحق فكان بذلك سيد الوجود صلى الله عليه وسلم والهاء المفتوحة دلت على انه رحمة طاهرة صافية مطهرة لغيرها كما قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا رحمة مهداة للخلق ويا نداء للعبد السابق والمنادي لاجله هو ما دلت عليه العين من الرحمة المؤكدة بالياء الساكنة لانها من حروف الاشارة وحروف الاشارة للتأكيد كما سبق وتفيد مع ذلك لزوم الر[حيل] واشتباكها والمرحول به هو معنى النون الساكنة وهو نور الوجود الذي تقوم به الموجودات والمرحول اليه هو المعنى الذي أشير اليه بالصاد فمعنى الكلام حينئذ ياهذا العبد العزيز على اذهب ذهابا حتما لازما الى جميع من هو في حيز وفراغ بالانوار التي تقوم بها وجوداتهم ليستمدوا منك فان مادة الجميع انما هي منك فقد ترتبت معاني الحروف ترتيبا حسنا واتسق نظم الكلام أي اتساق وذلك لان معاني الحروف في السريانية كمعاني الكلمات في غيرها فكما أن الكلام اذا تركب من الكلمات في لغة من اللغات لا يستقيم الا اذا ترتبت معاني كلماته كذلك الكلام في السريانية اذا تركب من الحروف فانه لا يستقيم الا اذا ترتبت معاني حروفه وكان بعضها آخذا بحجزة بعض وكان الكلام اذا تركب من الكلمات في غير السريانية قد

حواء وأظهر جسم حواء بطريق لم يظهر به جسم ولد آدم وأظهر جسم ولد آدم بطريق لم يظهر به جسم عيسى وينطلق على كل واحد من هؤلاء اسم الانسان بالحد والحقيقة ليعلم الحق تعالى عباده انه على كل شيء قدير انتهى فقلت لشيخنا رضي الله عنه فهل كان في جسم آدم حين ظهر شهوة نكاح فقال رضي الله عنه لم يكن فيه اذ ذاك شهوة نكاح ولكن لما سبق في علمه تعالى إيجاد التوالد والتناسل في هذه الدار ببقاء هذا النوع استخرج سبحانه وتعالى من ضلع آدم القصير حواء فقصرت بذلك عن درجة الرجل فما تلحق به أبدا فقلت له لم خص استخراجها من الضلع فقال رضي الله عنه لاجل ما فيه من الانحناء لتحنو بذلك على ولدها وزوجها فحنو الرجل على المرأة حنو على نفسه لانها جزء منه وحنو المرأة على الرجل لكونها خلقت من الضلع والضلع فيه انعطاف وانحناء وعمر الله تعالى

الموضع من آدم الذى خرجت منه بالشهوة حتى لا يكون فى الوجود خلا فلما عمره بذلك حن يحتاج
اليها حنينه الى نفسه وحنت اليه لكونه موطنها الذي نشأت منه فحب حواء لآدم حب الوطن وحب آدم لها حب نفسه ولهذا

يحتاج في ترتيب معاني كلماته الى تقديم وتأخير وفصل بين معنيين متلاصقين بما هو أجنبي منهما واضمار شيء يتوقف عليه تصحيح المعنى كذلك الكلام فى السريانية اذا تركب من الحروف فقد يحتاج فى ترتيب معانى الحروف الى تقديم وتاخير وحذف واضمار الى غير ذلك * قال رضى الله عنه وهذا الذى فسرنا به معانى هذه الرموز معلوم عند أرباب الكشف والعيان فانهم يشاهدون سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويشاهدون ما أعطاه الله عز وجل وما أكرمه به ربه بما لا يطيقه غيره ويشاهدون غيره من المخلوقات الانبياء والملائكة وغيرهم ويشاهدون ما أعطاهم الله من الكرامات ويشاهدون المادة سارية من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى كل مخلوق فى خيوط من نور قابضة فى نوره صلى الله عليه وسلم ممتدة الى ذوات الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وذوات غيرهم من المخلوقات فيشاهدون عجائب ذلك الاستمداد وغرائبه * قال رضى الله عنه ولقد أخذ بعض الصالحين طرف خبزة ليأكله فنظر فيه وفى النعمة التى رزقها بنو آدم قال فرأى فى ذلك الخبز خيطا من نور فتبعه بنظره فرآه متصلا بخيط نوره الذى اتصل بنوره صلى الله عليه وسلم فرأي الخيط المتصل بالنور الكريم واحدا ثم بعد أن امتد قليلا جعل يتفرع الى خيوط كل خيط متصل بنعمة من نعم تلك الذوات قلت وهو صاحب الحكاية رضى الله عنه وجعلنا من حزبه وشيعته ولا قطع بيننا وبينه * قال رضى الله عنه ولقد وقع لبعض أهل الخذلان نسأل الله السلامة أنه قال ليس لى من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا الهداية الى الايمان وأما نور ايمانى فهو من الله عز وجل لا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الصالحون أرأيت ان قطعنا ما بين نور ايمانك وبين نوره صلى الله عليه وسلم وأبقينا لك الهداية التى ذكرت أترضى بذلك فقال نعم رضيت قال رضى الله عنه فما تم كلامه حتى سجد للصليب وكفر بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ومات على كفره نسأل الله السلامة بمنه وفضله وبالجملة فاولياء الله تعالى العارفون به عز وجل وبقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاهدون جميع ما سبق عيانا كما يشاهدون جميع المحسوسات بل أقوى لان نظر البصيرة أقوي من نظر البصر كما سيأتي وحينئذ فيشاهدون سيدنا زكريا عليه السلام وأحواله ومقاماته من الله عز وجل ممتدة من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى سيدنا زكريا عليه الصلاة والسلام وكذلك كل ما ذكر فى السورة من سيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام وأحواله ومقاماته ومريم وأحوالها ومقاماتها وعيسى وأحواله ومقاماته وابراهيم واسمعيل وموسى وهرون وادريس وآدم ونوح وكل نبى أنعم الله عليه وهذا بعض ما دخل تحت تلك الرموز وبقي مما دخل فيها عدد لا يحصي فلهذا قلنا ما في السورة بعض البعض مما في الرموز فان جميع الموجودات الناطقة والصامتة العاقلة وغير العاقلة وما فيه روح وما لا روح فيه كلها داخلة فى تلك الرموز * ولما سمعت منه رضى الله عنه هذا التفسير الحسن سألته رضى الله عنه عما نقله أبو زيد فى الحاشية السابقة عن سيدي محمد بن سلطان ونصه ونقل سيدى عبد النور عن سيدى أبى عبد الله بن سلطان وكان من أصحاب الشاذلى رضى الله عنهم أنه قال رأيت فى النوم كأنى أختلفت مع بعض الفقهاء فى تفسير قوله تعالى كهيعص حمعسق فاجري الله تعالى على لساني أو قال فقلت هي أسرار بين الله تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وسلم فكأنه قال كاف أنت كهف الوجود الذى يأوى اليه كل موجود أنت كل الوجود

كأن حب الرجل للمرأة يظهر اذ كانت عينه وكان حب المرأة للرجل يخفى لقوتها المعبر عنها بالحياء فقويت على اخفاء المحبة لأن الموطن لم يتحد بها اتحاد آدم بها وقد صور الله عز وجل فى ذلك الضلع جميع ما خلقه وصوره فى جسم آدم فكان نشء جسم آدم فى صورته كنشء الفاخور فيما ينشؤه من الطين والطبخ وكان نشء جسم حواء كنشء النجار فيما ينحته من الصور فى الخشب فلما نحتها فى الضلع وأقام صورتها وسواها وعدلها نفخ فيها من روحه فقامت حية ناطقة أنثى ليجعلها محلا للحرث والزراعة لوجود الانبات الذي هو التناسل فسكن اليها وسكنت اليه وكانت لباسا له وكان لباسا لها وسرت الشهوة منه فى جميع اجزائه فطلبها فلما تغشاها وألقى الماء فى الرحم ودار بتلك النطفة دم الحيض الذي كتبه الله على النساء تكون فى ذلك الجسم جسم ثالث على غير ما تكون من جسم آدم وجسم حواء فهذا هو الجسم الثالث فتولاه الله تعالى بالنشء فى الرحم حالا بعد حال بالانتقال من ماء الى نطفة الى علقة الى مضغة الى عظم ثم كسا العظم لحما فلما أتم نشأته الحيوانية أنشأه خلقا آخر ونفخ فيه الروح الانسانى فتبارك الله أحسن الخالقين * وسألت أخي أفضل الدين رضى الله عنه عن قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله الآية هل يدخل المؤول في مقام الجهل لنفي الله تعالى العلم بتأويله عن الخلق أجمعين فقال رضي الله عنه نعم هو جاهل

أقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله فانه تعالى هو الذي يعرف حقائق جميع الآيات المتشابهات ودقائق غوامضها وأما الخلق فكلهم
يخبطون فيها عشوي لانهم لا يتيقنون ماوراءها لاجل عدم الشهود فقلت له فهل وقوف الشارع عن

بيانها لكونها مما استأثر الله بعلمه أو علمها صلى الله عليه وسلم وأمر بكتمها فقال رضى الله عنه المنفي علمه عن الخلق منها انما هو ما كان من جهة عقلهم وفكرهم والا فلا بدع أن الحق تعالي يطلع خواص عباده وأوليائه على أسراره المخزونة عن الجاهلين فكل من فني عن بشريته عرف تأويلها يعني معناها وانما وقف العارفون عن بيانها للخلق أدبا معه صلى الله عليه وسلم حين تركها على الخفاء كما صرحوا بتنزيه الحق تعالى ووقفوا معه دون التشبيه الوارد في الكتاب والسنة لكونه لا يشعر به الا كمل العارفين فعلم أن المذموم من التأويل انما هو ما كان من جانب الفكر دون التعريف الالهي فافهم ولو أن من أول بفكره سلك الادب مع الله تعالى في العلم لآمن بالمتشابه من غير تأويل حتى يفتح الله تعالى عليه بما فتح به على أنبيائه وأوليائه فان من أول ما آمن حقيقة الا بما أول

المعنى اليه عقله ففاته كمال الايمان بما أضافه الحق تعالى الى نفسه فقلت له فما خلاص العلماء من هذا وغالبهم يؤول كلاما لم يقبله عقله فقال رضى الله عنه خلاصه أن يقف على حد ماشرع الله ولا يزيد على ماشرعه

هاهبنالك الملك وهيأ نالك الملكوت ياعين ياعين العيون صادصفاتي أنت من يطع الرسول فقد أطاع الله حاحميناك ميم ملكناك عين علمناك سين سارر ناك قاف قربناك قال فنازعوني في ذلك ولم يقبلوه مني فقلت نسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفصل بيننا فسرنا فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا الذي قال محمد بن سلطان هو الحق اهـ فقال رضى الله عنه هذا المعنى الذي قاله سيدي محمد ابن سلطان صحيح بالنسبة الى مقامه صلى الله عليه وسلم وتفسير هذه الحروف على حسب وضعها وما اقتضاه أصلها هو ماقلناه قلت ولا يخفى عليك علو تفسير الشيخ رضى الله عنه فان هبة الملك وتهيئة الملكوت كل منهما يقتضي المباينة له صلى الله عليه وسلم وعدم التفرع عنه وأين هذا من ادراج الملك والملكوت وجميع المخلوقات تحت الصاد ثم الحكم على الجميع بان مادته من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم على ما اقتضاه حرف النون والعين وهذا معنى كونه كهف الوجود الذي يأوي اليه كل موجود فكل ما أشار اليه سيدى محمد بن سلطان رضى الله عنه يندرج تحت النون والعين والصاد (ثم سمعت منه) رضى الله عنه تفسير الفواتح كلها فاتحة فاتحة ورمزا رمزا ولا سبيل الى كتب جميع ذلك لطوله الا أني أذكر ههنا جوابين للشيخ رضى الله عنه أحدهما عن سؤال وجهه اليه بعض الفقهاء ممن ينتسب الى محبة الفقراء مع عدة أسئلة ﴿ونص السؤال﴾ ومنها سيدى أي من الاسئلة ما السر الالهي المودع في حرف مقطع وهو ق حتى قال فيه بعض العارفين فيه اجتمع سر دائرة الحضرة القديمة والحضرة الحادثة بين لنا سيدي ذلك وكان قصده بهذه الاسئلة اختبار الشيخ رضى الله عنه وهل ماينسب اليه من العلوم الوهبية صحيح أم لا فنظر هذا الفقيه في كتب الحاتمي وغيره وجمع من الاسئلة مالا يحسب أنه لا يجيب عنه أحد فوجهه للشيخ رضى الله عنه ﴿فاجاب رضي الله عنه﴾ عنها كلها مع كونه أميا عاميا وأجاب رضى الله عنه عن هذا السؤال بان الحضرة القديمة هى حضرة الانوار الحادثة التى كانت مخلوقة قبل خلق الارواح والاشباح وقبل خلق السموات والارضين وليس المراد بالقدم القدم على حقيقته الذى هو حيث كان الله ولا شيء معه والمراد بالحضرة الحادثة هى ما بعد ذلك من الارواح والاشباح ولا شك أن حضرة الارواح مع الاشباح منها ماوعده الله بالجنة ومنها ماوعده الله بالنار ثم ماوعده الله بالجنة فرع عن بعض أنوار حضرة الانوار كما أن ماوعده الله بالنار فرع عن بعضها فصارت الحضرة الثانية فرعا عن الحضرة الاولى وانقسم الامر فيهما الى مرضى عنه وغير مرضي عنه فاذا فهمت هذا فهذا الحرف المقطع فيه من حيث التلفظ ثلاثة حروف مسمى قاف ومسمى ألف ومسمي فاء فمسمي قاف مضموما الى مسمي ألف موضوع في السريانية لتصرف الله تعالى في الحضرتين بالخير وبالشر وبالفضل والعدل ومسمي فاء اذا كان مسكنا موضوع في السريانية لازالة القبيح مما قبله والقبيح منهما هو الموعود بالشر واذا زال منها الموعود بالشر بقي الموعود بالخير فيهما وهم خاصته تبارك وتعالى فهذا الحرف المقطع اشارة الى خاصته تعالى في الحضرتين والى الخيرات التى تفضل جل وعلا عليهم بها وهذا هو سر الحضرتين فهو اسم من أسمائه تعالى أضيف الى أعز المخلوقات عليه تبارك وتعالى فهو بمنزلة قولنا في العربية سلطان فهذا اللفظ يشير الى الملك ورعيته سواء كانت الرعية أهل سعادة كالمسلمين أو أهل شقاوة كالذميين فاذا أريد مدح ملك قيل فيه سلطان الاسلام فالاسلام أخرج أهل الذمة من حيث الادب والتعظيم والوقار لانهم خارجون حقيقة فهو

بمنزلة

بمنزلة من يقول يا رب محمد والانبياء والملائكة واهل السعادة وهكذا حتى تأتي على جميع عددهم وعدد مقاماتهم وأحوالهم مع الله تعالى وحتى تأتى على أهل الجنة وجميع منازلهم ودرجاتهم فيها فاذا أثبت عليه ولم تذر منه شعرة واحدة فهو معنى ق ففيه حينئذ أسرار الرسالة وأسرار النبوة وأسرار الملائكة وأسرار الولاية وأسرار السعادة وأسرار الجنة وأسرار جميع الانوار وسائر الخيرات التى فى سائر المخلوقات وما يعلم جنود ربك الا هو وعادتهم في السريانية أن لا يكتب فى الخط الفاء التى للازالة ليتشاكل الخط مع المعنى فلهذا لم تكتب في الخط في ق والله أعلم (قال رضى الله تعالى عنه) وان شئت أن تجعل الحضرة القديمة هو ما سبق فى العلم الازلي وتكون الحضرة قديمة على حقيقتها وتجعل الحضرة الحادثة هي المعلومات التى أوجدها عز وجل وأبرزها فى هذا العالم فلك ذلك وبقيت المعنى على حالته والله تعالى أعلم قلت فانظر وفقك الله ما أحسن هذا الجواب قد اجتمعت مع السائل فقلت له ما عندكم فى جواب الشيخ رضى الله عنه فقال الذى ذكره الشيخ زروق أن الحضرة القديمة هى دائرة القاف والحادثة هى التعريقة التي تحت الدائرة والسر الذي فيها هو الاشارة الى استمداد الحادثة من القديمة من حيث ان التعريقة متصلة بالحلقة التى سميناها دائرة فاتصالها أشير به الى استمداد الحادثة من القديمة فقد أشير بسورة ق الى الحضرتين بحلقته الى القديمة وتعريقته الى الحادثة وباتصال التعريقة بالحلقة الى استمداد الحادثة من القديمة فقلت وأين هذا مما ذكره الشيخ رضى الله عنه فان السؤال وقع عن معنى قاف الذى هو لفظ من الالفاظ وهذا الذي ذكرتموه انما يتعلق بالخط لا باللفظ فان لفظ قاف ليس فيه حلقة ولا تعريقة ثم ان ما ذكرتموه ليس فيه تعرض لمعنى الحضرة القديمة والحضرة الحادثة ثم أي مناسبة بين الحلقة والحضرة القديمة وأي مناسبة بين التعريقة والحضرة الحادثة فان كان ذلك لمجرد الاتصال فهو موجود فى حلقة الميم وتعريقتها وفى الصاد والضاد والعين والغين وغير ذلك من الحروف التى لها حلقة وتعريقة فانقطع السائل ولم يدر ما يقول وليس هذا مني اعتراض على الشيخ زروق رضى الله عنه فانى أعوذ بالله من الاعتراض عليه وعلى غيره من الاولياء نفعنا الله بعلومهم وانما باحثت السائل وجاريته فى الكلام علي أني لم أقف على كلام الشيخ زروق رضى الله عنه ولا علمت كيف هو ولعل السائل نقله لى بالمعنى ولم يتحققه فلذلك وقع عليه الاعتراض والله تعالى أعلم وأما الجواب الثانى فهو عن الاشكال الذي أشار اليه سيدى عبد الرحمن الفاسى نفعنا الله به صاحب الحاشية السابقة وحاصله ما وجه اتحاد الرمز وتعدد السور اذا كانت الفواتح رموزا الى حشو ما فى سورها فان هذا يقتضى تباين الرموز كما تباينت السور فاجاب رضي الله عنه بان سبب اختلاف السور واتحاد الرموز هو أن أنوار الآيات القرآنية ثلاثة أقسام أبيض وهو الذي يقوله العباد ويسألونه من ربهم عز وجل وأخضر وهو ما يقوله الحق سبحانه وأصفر وهو ما يتعلق باحوال المغضوب عليهم ففي الفاتحة الاخضر وهو الحمد لله فقط لانه من قول الحق سبحانه وتعالى وفيها الابيض وهو من رب العالمين الى غير المغضوب وفيها الاصفر وهو من المغضوب عليهم الى آخرها وهذه الانوار الثلاثة فى كل سورة الا أن بعضها قد يقل وبعضها قد يكثر كما ترى فى الفاتحة وسبب اختلاف هذه الانوار الثلاثة اختلاف الاوجه الثلاثة التى للوح المحفوظ فان له وجها الى الدنيا أي متعلقا بالدنيا وأحوال أهلها وقد كتب فيه كل ما يتعلق بها

حكما واحدا فما حرم الحق حرمه وما أحله أحله وما أباحه اباحه وما كرهه كرهه وما ندب اليه ندب اليه وما أوجبه أوجبه وما سكت عنه سكت عنه فمن فعل ذلك صحت له موافقة الحق تعالى ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أول أوزاد فى الاحكام الشرعية بعقله ورأيه خرج عن الاتباع للشارع بقدر ما أول أوزاد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولا يصح لهم الاتباع الكامل الا أن وقفوا على حد ما وقف وشرع فقلت له المتابعة له عامة فى امر الدنيا والآخرة أم خاصة باحكام الدين دون أحكام الدنيا فقال رضى الله عنه المتابعة الواجبة انما هى مخصوصة بما يتعلق بامر الدين دون الدنيا لانه صلى الله عليه وسلم مر على قوم وهم على رؤس النخل فقال ما يفعل هؤلاء فقالوا يلقحونه فقال صلى الله عليه وسلم ماأري هذا يغنى شيا فسمع بذلك الانصار فتركوا التلقيح لنخلهم تلك السنة فقل حمله وخرج ما حمل منه شيصا فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى ظننت ظنا فلا تؤاخذونى وفى رواية اذا حدثتكم بامر من أمور دنياكم فانتم أعلم به فاثبت صلى الله عليه وسلم ان أهل الدنيا أعلم منه فقلت له فما معنى قوله تعالى لتحكم بين الناس بما أراك الله فقال رضى الله عنه معناه لتحكم بين الناس بالوحي الذي أنزله الله عليك وأراكه اياه لا بالرأي الذى تراه فى نفسك ولذلك عاتبه الله تعالى لما حرم على نفسه باليمين

وباهلها وله وجه آخر الى الجنة وقد كتب فيه أحوالها واحوال أهلها وصفاتهم وله وجه آخر الى جهنم وقد كتب فيه أحوالها وأحوال أهلها وصفاتهم أعاذنا الله من جهنم وعذابها فالوجه الذي الى الدنيا نوره أبيض والذي الى الجنة نوره أخضر والذي الى جهنم نوره أصفر وهو أسود في الحقيقة وانما صار أصفر في نظر المؤمن لان نور بصيرته اذا وقع على شيء أسود صيره أصفر في نظره حتى ان المؤمن اذا كان في المحشر وكان له من النور الخارق ما كتب له وكان على البعد منه كافر أحاط به سواد عظيم وظلام كثير فانه أي المؤمن يراه أصفر فيعلم ان ذلك الشبح المرئي شبح كافر * قال رضي الله عنه * وأما الكافر فانه لا يرى شيأ ويحجبه الظلام الذي غشيه من كل جهة فهو لا يري الا سوادا على سواد فقلت فاذا لا يقع في قلبه الا من كان في المحشر يماثله فلا يري المؤمن عليه مزية فلا يتمنى أن لو كان في الدنيا مسلما فقال رضي الله عنه يخلق الله تعالى له العلم الضروري بالجنة وأحوال أهلها اذا فهمت هذا فالآية ان أخذت من الوجه الذي الى الجنة كان نورها أخضر وان أخذت من الوجه الذي الى النار كان نورها أصفر وان أخذت من الوجه الذي الى الدنيا كان نورها أبيض ثم في كل وجه من هذه الاوجه تفاصيل وتقاسيم لا يحيط بها الا الله تعالى وهذه الفواتح التي في أول السور مكتوبة في اللوح المحفوظ كما هي مكتوبة في المصحف ولكن كتب مع كل حرف منها شرحه بالسريانية فاذا رأيت ما كتب في شرح كل فاتحة علمت تباينها وبيان ذلك أن الرموز أشير بها الى نور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الذي استمد منه جميع المخلوقات فان نظر الى هذا النور المشار اليه بهذا الرمز من حيث ان من المخلوقات منهم من آمن به ومنهم من كفر به وما هي أحوال من آمن به وما هي أحوال من كفر به وما يتعلق بذلك وينساق اليه الكلام فهو الذي ذكره في سورة البقرة وبهذا المعنى نزلت وان نظر اليه باعتبار الخيرات الحاصلة للناس منه وكيفية حصولها وذكر بعض من حصلت له فهو الذي ذكر في سورة آل عمران وبهذا المعنى نزلت وان نظر فيه باعتبار ما نزل من النقم على غير أهله وما أصيبوا به في هذه الدار ونحو ذلك فهو الذي ذكر في سورة العنكبوت وكذا يقال في كل سورة ترجمت بهذا الرمز يعلم هذا الذي قلناه من عاينه في اللوح المحفوظ ثم اوردت سؤالا يتعلق بالمقام فاجابني عنه بما لا تطيقه العقول فلذا لم نكتبه والله تعالى أعلم * قلت وهذه اشارة من فوق فوق الى ما ذكره الشيخ رضي الله عنه واما تحقيق المعنى الذي أشار اليه والبلوغ الى تمامه فانه لا يدرك الا بالفتح أو بمشافهة الشيخ رضي الله عنه فعند أخذه رضي الله عنه في تبيين المعاني وسؤال السائل له عن كل ما يعرض له في خاطره يصل الشخص الى المعنى بتمامه وان لم يكن من أهل الفتح والله تعالى أعلم وقد ظهر لي ان أكتب هنا أصل وضع الحروف في اللغة السريانية لانه يحتاج اليه وقد سبقت منا الحوالة عليه كثيرا فلنذكره تتميما للفائدة فنقول أما الهمزة فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى جميع الاشياء قلت أو كثرت وتكون الاشارة في بعض الاحيان من المتكلم الى ذاته ونفسه وهذه الاشارة سالمة من القبض فان كانت مضمومة فهي أشارة الى الشيء القريب القليل وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء القريب المناسب وأما الباء فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى الشيء الذي هو في غاية العز أو في غاية الذل وان كانت مكسورة فهي اشارة الى ما دخل أو هو داخل على الذات وان كانت مضمومة فهي اشارة معها قبض وأما التاء المثناة من فوق فان كانت مفتوحة فهي اسم للخير الكثير

العظيم

ما حرم في قصة عائشة وحفصة رضي الله عنهما حين كان قرب من مارية القبطية في بيت حفصة وأرضاها بقوله ان مارية حرام على بعد هذا اليوم فلو كان المراد بما أراك الله الرأي لكان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى من كل رأي فقلت له فهل يلحق بمتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم متابعة أولي الامر فيما يأمروننا به لقوله تعالى أطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فجعل الحق تعالى طاعتهم علينا واجبة في كل مباح أمرونا بفعله أو تركه فقال رضي الله عنه يلحق ما أمرونا بفعله من المباح بما أمرنا به الله تعالى ونهانا عنه من الواجب والمحظور اذ ليس لولاة الامور حكم الا في المباح لان المحظور والواجب من طاعة الله ورسوله فينقلب المباح بمجرد امرهم بفعله طاعة واجبة وبمجرد نهيهم عنه معصية قبيحة سدا لباب الفتنة في مخالفتهم فقلت له فهل يحصل بفعل هذا المباح الذي أمر الولاة بفعله أجر الواجب في الشرع فقال رضي الله عنه نعم لان حكم الاباحة قد ارتفع منه بتنزل الله تعالى ولاة الامور منزلة الشارع بأمر الشارع فتعين اتباعهم لذلك كالشارع وكذا الحكم في المحظور الذي شرعوه لنا من عند أنفسهم يحصل بتركه ثواب ترك المحرمات في الشرع لا سيما ان انعقد عليه اجماعهم فقلت له فمن المراد بأولي الامر منا فقال رضي الله عنه المراد بهم أصحاب الارث النبوي من الاولياء والعلماء وأما غير هؤلاء فليس له

من الولاية الا الاسم ولكن بالسياسة الشرعية استقام الدين فقلت له فما حكم من كان من الرسل خليفة كآدم وداود هل له ما لمستخلفه حتى يكون له أن يأمر وينهى بزيادة على ما أوحى به اليه فضلا عمن لم يكن خليفة فليس له أن يشرع شريعة انما له الامر والنهى فيما هو مباح له وللامة ثم لا يخفى ان الاكابر كلهم وقفوا عن المباح فلم يرجحوا منه جانبا على جانب لعلمهم أن الحق تعالى انما شرعه ابتلاء للعبيد وفتنة لهم لينظر كيف يعملون هل يقفون عن العمل به ويقتصرون على ما حده لهم سيدهم ليكونوا مع سيدهم عبيدا ممتثلين أمره أو يتعدون ما حده ويزاحمون الرتبة الالهية فان أصل المباح من صفات الحق الذى يفعل ما يشاء من غير تحجير بخلاف العبيد ومعلوم ان الخلق في الادب مع الله تعالى على طبقات * فقلت له فهل كانت خلافة آدم وداود عليهما السلام عامة في سائر أهل الارض من الجن والانس والملائكة الارضية فقال رضى الله عنه لم يكن آدم وداود خلفاء الا على عالم الصور وعالم الانفس المدبرين لهذه الصورة وأما ما عدا هذين الصنفين فما لهما عليهم تحكم لكن من أراد منهم أن يحكمه على نفسه حكم عليه كعالم الجان وملائكة الارض * وأما العالم النوراني فهم خارجون عن أن يكون للعالم البشري عليهم تولية لان لكل شخص منهم مقاما معلوما عينه له ربه فما ينزل عنه الا بأمر ربه واذا أراد واحد

العظيم وان كانت مكسورة فهى اسم لما صنع وأبرز وان كانت مضمومة فهى اسم للقليل البارز وقد يؤتى بها لجمع الضدين وأما الثاء المثلثة فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى النور أو الظلام وان كانت مضمومة فهى إشارة الى زوال الشيء من الشيء وان كانت مكسورة فهى إشارة الى جعل الشيء على الشيء وأما الجيم فان كانت مفتوحة فهى نبوة أو ولاية اذا كان قبلها أو بعدها ما يدل على ذلك والا فهى للخير الذى لا يزول أبدا وان كانت مضمومة فهى الخير الذى يؤكل أو ينتفع الناس منه وان كانت مكسورة فهي الخير القليل الذى فى الذات من نور الايمان * وقال لى رضى الله عنه مرة أخرى وان كانت مكسورة فهى الخير القليل الضعيف أو النور وأما الحاء فان كانت مفتوحة فهى تدل على الاحاطة والشمول للجميع وان كانت مضمومة فهي العدد الكثير الخارج عن بنى آدم كالنجوم وان كانت مكسورة فهي العدد الداخل في الذات أو للذات عليه ولاية كملكية العبيد والدنانير والدراهم وغير ذلك وأما الخاء فان كانت مفتوحة فهى طول الى النهاية مع رقة وان كانت مضمومة فهى اسم لكمال فى الحيوانات وان كانت مكسورة فهى اسم لكمال فى الجمادات وأما الدال فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى خارج عن الذات وان كانت مكسورة فهى اشارة الى ما فى الذات أو الى ما هو داخل عليها أو الى ما هو قريب منها وان كانت مضمومة فهى اشارة الى ما هو قليل أو قبيح ومعه غضب فيهما وأما الذال فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى ما في الذات مع تعظيم ذلك الشيء الذي ملكته الذات وان كانت مضمومة فهى اسم للشيء الخشن في ذاته او العظيم أو القبيح وان كانت مكسورة فهى اسم للشيء القبيح الذي لا يعقبه في نفسه غضب وأما الراء فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى جميع الخيرات الظاهرة والباطنة وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الواحد في نفسه وهو ظاهر وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الشيء الذى فيه الروح وليس من بنى آدم أو اشارة الى الروح نفسها وأما الزاى فان كانت مفتوحة فهى اسم للشيء الذي اذا دخل على الشيء ضره * وقال مرة اسم للشيء وما يتحرز منه وان كانت مضمومة فهى اشارة الى القبيح الذى فيه ضرر كالكبائر وان كانت مكسورة فهي اشارة الى القبيح الذي لا ضرر فيه كالصغائر والشبهات والنجاسة وأما الطاء فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى الشيء الذي جنسه طاهر وصاف الى النهاية وهو فى ذاته أيضا طاهر صاف الى النهاية وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الخبيث الى النهاية عكس الاول وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الشيء الذى من طبعه السكون أو أمر بالسكون وأما الظاء فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى الشيء الذى هو عظيم فى نفسه ولا يكون معه ضده كالجود في الشرفاء والغش في اليهود وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشيء الذى يتبع تحرك نفسه وهي تسعى في هلاكه وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الشيء الذى يتضرر منه العبد ومن طبعه انه يضر وأما الكاف فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى حقيقة العبودية الكاملة وان كانت مضمومة فهي العبد الاسود أو القبيح وان كانت مكسورة فهى اشارة الى اضافة العبودية اليك * وقال مرة أخرى فهى اشارة منك اليك بالعبودية وأما اللام فان كانت مفتوحة فهى حصول المتكلم على شيء عظيم وتكون اشارة الى شيء عظيم وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشيء الذى لا نهاية له وان كانت مكسورة فهى اشارة من المتكلم الى وجود ذاته أو الى ذاته هذا

مناتنزيل أحدمنهم فلا بدأن يتوجه في ذلك الى ربه وربه يأمره ويأذن له في ذلك اسعافا لهذا السائل أو ينزله عنه ابتداء * وأما الملائكة السابحون فمقامهم المعلوم كونهم سياحين يطلبون مجالس الذكر وذلك رزقهم الذي يعيشون به وفيه حياتهم وهو أشرف الارزاق والله اعلم (جوهرة) سالت شيخنا رضى الله عنه عن علامة استحقاق أهل المراتب لها فقال رضى الله عنه علامته ان يكون أحدهم مسؤلا فى الدخول فيها من جميع رعيته فان لم يكن مسؤلا فيها فليعلم انه ليس من أهل تلك الولاية وهذه قاعدة لا تخطىء * فقلت له فاذا تولاها عن سؤال من رعيته فمتي يستحق أن يكون معزولا منها فقال رضى الله عنه اذا اشتغل عن النظر فى مصالح رعيته فان كل من اشتغل عن مصالحهم فليس بامام وقد عزلته المرتبة بهذا الفعل فلافرق اذن بينه وبين العامة فمن أراد ان تدوم ولايته فلا يشتغل عن رعيته بشىء من حظوظ نفسه أبدا فان الله تعالى ما نصب الائمة فى الارض الافى استقضاء حوائج الخلق لاغير كما درج على ذلك أئمة العدل كعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه والملك الصالح والله أعلم (در) سألت شيخنا رضى الله عنه عن أن أدخر قوت عامى فقال رضى الله عنه ان كنت على بصيرة انه قوتك وحدك ليس لاحد فيه شىء فادخره وان كنت على ظن في ذلك فلا تدخر ثم اذا ادخرت فلا يخلو أما أن يكون ادخارك عن

اذا كانت مرققة فان كانت مفخمة فهى اشارة مع قلق وقال مرة مع قبح وأما الميم فان كانت مفتوحة فهى جميع المكونات وان كانت مكسورة فهى نور الذات ظاهرا كما في العين وباطنا كما فى القلب وان كانت مضمومة فهي العزيز القليل كماء العين ومنه قيل مومو وأما النون فان كانت مفتوحة فهي الخير الساكن في الذات الشاعل فيها وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الخير الكامل او النور الساطع وان كانت مكسورة فهى اشارة الي شيء يدركه المتكلم أوهوله وأما الصاد فان كانت مفتوحة فهى جميع غبار الارض في الموقف بين يدي الله عز وجل وان كانت مكسورة فهى الارضون السبع وان كانت مضمومة فهى جميع نباتاتها هذا اذا كانت الصاد مرققة فان كانت مفخمة فالمفتوحة هى الارض التي غضب الله عليها أو التى لا نبات فيها والمكسورة الذات التى لا نبات فيها أو الذات التى لا خير فيها والمضمومة ما يلحقنا منه ضرر من المعنيين السابقين * وقال مرة أخرى الصاد بالفتح اشارة الى الارض كلها وما عليها مقدار فرسخ وبالضم جميع الارضين وماهو تراب وبالكسر النبات الذى على وجه الارض واذا كانت مفخمة تكون الاشارة الى ما على هؤلاء بغضب من الله عزوجل اه وهذا الثانى كتبته من خطه رضي الله عنه بعد وفاته والاول سمعته منه مشافهة والعبارة فى الثاني له رضى الله عنه وأما الضاد بالمعجمة فهى اذا كانت مفتوحة عبارة عن الصحة وعدم البلاء وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء الذي لا نور فيه أولا ظلام فيه وان كانت مكسورة فهي عبارة عن الخضوع وأما العين المهملة فاذا كانت مفتوحة فهى اسم لقدوم أورحيل واذا كانت مضمومة فهي اسم للساكن فى الذات التى تقوم به وان كانت مكسورة فهى اسم لخبث الذات هذا هو الذى سمعته منه رضى الله عنه والذي فى خطه رضى الله عنه العين بالفتح اشارة الى ماهو قابل وبالضم اشارة الى الشىء الذى ينفع ويضر على حسب الارادة وبالكسر خبث العبودية اه وهو قريب من الاول لان الذي هو قابل فيه قدوم والساكن فى الذات التى تقوم به مثل الروح والحفظة ينفع ويضر باذن الله تعالى وخبث العبودية هو خبث الذات وظلامها وأما الغين المعجمة فان كانت مفتوحة فهى اسم للنظر الذى يبلغ به حقيقة الشيء وان كانت مضمومة فهى اسم من اسمائه تعالى ويدل على الحنانة فيه وان كانت مكسورة فهى سؤال مما يجهله ليجيبه بما يعلمه هذا ما سمعته منه رضي الله عنه وفى خطه رضى الله عنه الغين بالفتح اشارة الى الشىء الذى من طبعه يدفع كل من قاربه وبالضم اشارة الى الحنانة والتعظيم وكمال العز وبالكسر اشارة الى الشىء الذى تكلم بكلمة ولا يعرفها وهو اشارة الى ماهو مجهول اه وهما متقاربان وأما الفاء فان كانت مفتوحة فهى لنفي الخبث بعدما كان جنسه معلوما بالخبث فهي اشارة الى انه طاهر وجنسه خبيث والخبث مثل المعاصى وما أشبهها وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الذات وما احتوت عليه وفى بعض الاحيان قد يكون معها التقليل وان كانت مضمومة فهى لتزويل الخبث وأما القاف فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى حيازة الخيرات او الى جميع الانوار وان كانت مضمومة فهى اشارة الى النشأة الاصلية أو العلم القديم وما أشبه ذلك وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الذل وأما السين فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى الشىء المليح الذى من طبعه الرقة وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشيء القبيح الخشن أو اشارة الى سواد حسا ومعني وبالكسر اشارة الى الشىء الطابع وتكون

الاشارة

الاشارة منه وهذا ما في خطه رضي الله عنه والذي سمعته منه رضى الله عنه السين المرققة بالفتح اسم لمحاسن الاشياء وبالضم اسم للسواد حسا ومعنى وبالكسر لباب الذات وسرها من عقل كامل وعفو وحلم وهما متقاربان وأما الشين فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى الرحمة التي لا يعقبها عذاب وتكون اشارة الى من خرجت منه النقمة ودخلت عليه الرحمة وتطهر وان كانت مضمومة فهى اشارة الى عال في نفسه مع التعظيم وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الشيء الذى من طبعه الستر وقد تكون الاشارة الى ماهو مستور في القلب وما أشبه ذلك هذا ما في خطه رضى الله عنه والذى سمعته منه رحمه الله تعالى ونفعنا به الشين بالفتح رحمة لا يعقبها عذاب وبالضم ما تحير فيه الاذهان أو يضر بالاجفان كالقذا ونحوه وبالكسر ما وطيء عليه بعضو أو رجل ولم يظهر أو ما بطن في القلب ولم يظهر وأما الهاء فان كانت مفتوحة فهى الرحمة الطاهرة التي لا نهاية لها وان كانت مضمومة فهي اسم من أسمائه تعالى وان كانت مكسورة فهى أشارة الى الخير الذي يخرج من ذوات المخلوقات هذا ما في خطه رضى الله عنه * والذى سمعته منه رضى الله عنه الهاء بالفتح الرحمة المطهرة التي لا نهاية لها وبالضم من أسمائه تعالى وفيه مشاهدة جميع المكونات بخلاف النون المضمومة فهى بمنزلة من يقول ربي والهاء المضمومة بمنزلة من يقول رب العالمين وبالكسر جميع النور الخارج من ذوات المؤمنين وأما الواو فان كانت مفتوحة فهى الاشياء المشتبكة في الانسان مثل العروق والاصابع وما أشبه ذلك وان كانت مضمومة فهى الاشياء المباينة لبني آدم مثل الافلاك والجبال وما أشبه ذلك وان كانت مكسورة فهى الاشياء المشتبكة المستقذرة او المبغوضة كالامعاء ونحوها وأما الياء فان كانت مفتوحة فهى للنداء وقد يؤكد بها هذا ما سمعته منه رضى الله عنه والذى في خطه رضى الله عنه الياء بالفتح للنداء وتكون في بعض الاحياء للخبر الذى فيه نداء نحو لم يلد فانه خبر وفيه نداء وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشيء الذى لا يثبت كالبرق ونحوه وان كانت مكسورة فهى أشارة الى الشيء الذي يستحيا به أو يستحيا منه كالعورة * قال رضى الله عنه هذه أسرار الحروف ولكل حرف منها سبعة أسرار تنشأ من مناسبة المعانى السابقة وله سبعة أسرار أخر يناسب بها الكلام العربي واذا كان الكلام عجميا ناسبه باسرار أخر والله يوفقنا ويعلمنا بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكتبه عبد العزيز بن مسعود الشريف الشهير بالدباغ اه من خطه رضى الله عنه فانظر رحمك الله هل سمعت مثل هذا أو رأيته مسطورا في ديوان والله تعالى أعلم وفي الشهر الذي لقيته رضي الله عنه واجتمعت به أو بعده بقليل كلمني بثلاث كلمات من السريانية وقال لى اعقل عليها واياك أن تنساها وهي سنر سنذع مازر بكسر السين وفتح النون بعدها راء مسكنة ثم سين مكسورة بعدها ذال معجمة مسكنة ثم عين مضمومة ثم ميم مفتوحة بعدها ألف بعده زاى مفتوحة ثم راء مسكنة فقلت له رضى الله عنه ماهذه اللغة فقال سريانية لا يعرف أحد يتكلم بها على وجه الارض يعني الا القليل فقلت وما معنى هذه الكلمات فلم يفسر لى معانيها وحيث علمت أصل وضع الحروف في السريانية تبين لك أنه يقول لى نظر الى هذا النور الساكن في ذاتي الشاعل فيها الذي هو في ظاهرى وفى باطنى انظر الله هذا الخير العظيم الذى ملكته ذاتي وبه قوامها فان به طهارة جميع الاكوان من الشرور وكل ما في السموات والارض وسائر العوالم من الخيرات الظاهرة والباطنة فهى مستمدة من هذا النور الذى هو في

امر الهي فأنت عبد محض والواجب عليك الوقوف على حد ما أمرت به وأما أن يكون ادخارك عن اطلاع ان هذا القدر المدخر لفلان لا يصل اليه الا على يدك فتمسكه لهذا الكشف فقلت له فان عرفت انه لفلان ولا بد ولكن لم أطلع على انه على يدى فقال رضي الله عنه امساكك لمثل هذا انما هو لشح في الطبيعة وفرح بالموجود فلا ينبغي لك حينئذ امساكه فقلت له فان كشف لي ان ذلك المال مثلا لا يصل لصاحبه الا على يدى فى زمان معين فقال رضى الله عنه انت حينئذ بالخيار فان شئت امسكته الى ذلك الوقت وان شئت اخرجته عن يدك فانك ما أنت حارس ولا أمرك الحق بامساكه واذا وصل ذلك الوقت المعين فان الحق تعالى يرده الى يدك حتى توصله الى صاحبه وهذا أولى لانك بين الزمانين تكون غير موصوف بالادخار لانك خزانة الحق تعالى ما أنت خازنه وتفرغت حينئذ اليه وفرغت قلبك من غيره ثم قال رضى الله عنه وهذا كان شأن الشيخ أبي السعود بن الشبل من أصحاب السيد عبد القادر الجيلي رضى الله تعالى عنهما فكان يقول نحن قوم تركنا الحق تعالى يتصرف لنا قلت من الادب قبوله فقلت له أني أسمع بالشيخ أبي السعود هذا فهل كان من الاكابر فقال رضي الله عنه كان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول الشيخ أبو السعود عندي أكمل من الشيخ عبد القادر وقد اطلعت على مقامات كثير من

الرجال فما عرفت لهذا الرجل قرارا * فقلت لشيخنا انى رأيت فى بهجة الشيخ عبد القادر أنه لم يقل قدمى هذه على رقبة كل ولى لله تعالى الاباذن فقال رضى الله عنه لوكان ذلك بامر من الله ماوقع منه ندم حين وفاته فقد بلغنا أنه وضع خده على الارض

ذاتى فهو رضى الله عنه يخاطبنى بأنه هو المتصرف في العوالم كلها والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء وقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونحو ذلك مما يدل على تجدد علمه تعالى مع أن علمه تعالى قديم والقديم لا يتجدد فقال رضى الله عنه أن القرآن ينزل على عادة الناس فى كلامهم ولو كان لملك من الملوك قريب ليس فوقه قريب وفوض اليه ذلك الملك أمر الرعية وغاب الملك عن أعين الناس وشرط على الرعية طاعة ذلك القريب وخصه بالدخول عليه بحيث لا يدخل عليه من الرعية غير ذلك القريب فهذا يخرج من عنده بما يلزم الرعية في طاعة الملك وخدمته فاذا جعل ينفذ أوامر الملك يقول لهم يأمركم الملك بكذا ويطلب منكم كذا ويريد منكم أن تفعلوا كذا وكذا حتى تصير هذه عادة ذلك القريب فى خطاباته كلها حتى فى الامور التى تخصه ولا تكون من الملك فيقول لهم اخرجوا مع الملك الى كذا وباشروا معه الامر الفلانى وانما يعنى نفسه وذلك للاتحاد الذى حصل بينه وبين الملك وهذا معروف فى عادة الناس لا ينكر فكذلك ههنا العلم الذى نسب الي الله عز وجل ليس متجددا انما المقصود به نسبته الى الرسول صلى الله عليه وسلم ثم ذكر رضي الله عنه كلاما عاليا يشير به الى معنى قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم قلت وهذا الجواب غير الجواب الذى يذكره المفسرون فى الآية وأنها على حذف مضاف أى وليعلم رسول الله والله تعالى أعلم وسألته رضي الله عنه عن مسئلة الغرانيق وقلت له هل الصواب مع عياض ومن تبعه فى نفيها أو مع الحافظ ابن حجر فانه أثبتها ونص كلام الحافظ وأخرج ابن أبى حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيتم اللات والعزي ومناة الثالثة الاخرى فألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وأن شفاعتها لترتجى فقال المشركون ماذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا ثم ذكر تخريج البزار للقصة وكلامه عليها وما يتبع ذلك الى أن قال وتجرأ أبو بكر بن العربي على عادته فقال ذكر الطبرى فى ذلك روايات كثيرة لا أصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول عياض هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سالم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وكذا قوله ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها الى صحابى وأكثر الطرق فى ذلك عنهم ضعيفة قال وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز رفعه الا طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك فى وصله وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر فقال لو وقع ذلك لارتد كثير ممن أسلم ولم ينقل ذلك اه قال ابن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن للقصة أصلا وقد ذكرنا أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهى مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر فذكر فى ذلك ست تأويلات فانظرها فيه ولما ثبتت هذه القصة فسر بها قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته الآية فنقل عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه يفسر تمنى بقرأ وأمنيته بقراءته

قال هذا هو الحق الذى كنا عنه فى غفلة وندم واستغفر ومعلوم أن الندم لا يكون عقب امتثال الاوامر الالهية انما يكون عقب ارتكاب أهوية النفوس فتامل ذلك (مرجانة) اوصانى شيخي رضي الله عنه ان لا أبدا أحدا بهدية الا أن كانت على سبيل تطييب خاطره لجناية سبقت منى عليه أو غير ذلك فقلت له لم فقال رضى الله عنه لانك تعرضه بالهدية لكلفة المكافاة فقلت له فان كان يكافىء بطيب نفس فقال رضى الله عنه لا حرج قلت فان كان فقيرا يكافىء بالدعاء قال رضى الله عنه مثل هذا يهدى اليه لان وليه الله وهو تعالى يكافي عنه والله أعلم (بلخشة) سألت شيخنا رضى الله عنه هل أقضي حوائج الناس بقلبي وأرسلهم فى الظاهر الى بعض الاخوان ليسالوهم فى قضائها سترة أو تكبيرا لهو رنا سبحانه يميز كل عمل لصاحبه فقال رضى الله عنه لا تفعل لانك تؤذيه من حيث لا يشعر فيظن أنه الذي قضى الحاجة فيدخله فى القوم الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا (درة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم هل خلع الله هذه الصيغة على أحد

بقراءته قال يشير الى مسألة الغرانيق التي سبق ذكرها ونقل عن النحاس ان هـذا أحسن تأويل قيل في الآية وأجله وأعلاه فقلت للشيخ رضي الله عنه فما هو الصحيح عندكم في هـذا وما الذي نأخذه عنكم في هذا الموضع الضيق فقال رضي الله عنه الصواب في القصة مع ابن العربي وعياض ومن وافقهما لا مع ابن حجر وقط ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم شيء من مسئلة الغرانيق واني لأعجب أحيانا من كلام بعض العلماء كهذا الكلام الصادر من ابن حجر ومن وافقه فانه لو وقع شيء من ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لارتفعت الثقة بالشريعة وبطل حكم العصمة وصار الرسول كغيره من آحاد الناس حيث كان للشيطان سلاطة عليه وعلى كلامه حتى يزيد فيه مالا يريده الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يحبه ولا يرضاه فأي ثقة تبقى في الرسالة مع هذا الامر العظيم ولا يغني في الجواب ان الله ينسخ ما يلقي الشيطان ويحكم آياته لاحتمال أن يكون هذا الكلام من الشيطان أيضا لانه كما جاز أن يتسلط على الوحي في مسئلة الغرانيق بالزيادة كذلك يجوز أن يتسلط على الوحي بزيادة هذه الآية برمتها فيه وحينئذ فيتطرق الشك الى جميع آيات القرآن والواجب على المؤمن الاعراض عن مثل هذه الاحاديث الموجبة لمثل هذا الريب في الدين وأن يضربوا بوجهها عرض الحائط وان يعتقدوا في الرسول صلى الله عليه وسلم ما يجب له من كمال العصمة وارتفاع درجته عليه السلام الى غاية ليس فوقها غاية ثم على ما ذكروه في تفسير قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية يقتضي أن يكون للشيطان تسلط على وحي كل رسول رسول وكل نبي نبي زيادة على تسليطه على القرآن العزيز لقوله تعالى من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فاقتضت الآية على تفسيرهم ان هذه عادة الشيطان مع أنبياء الله وصفوته من خلقه ولا ريب في بطلان ذلك قلت ورضي الله عن الشيخ ما أدق نظره مع كونه أميا وقد قال ناصر الدين البيضاوي رحمه الله تعالى قيل تمنى قرأ وأمنيته قراءته وألقى الشيطان فيها أي تكلم بالغرانيق رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه يخل بالوثوق ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانها أيضا تحتمله اهـ الغرض منه وقد بسطه الشيخ رضي الله عنه في جوابه قلت وأيضا فان الضمير في تمنى يعود الى ما قبله من الرسول العام والنبي ولا يمكن أن يلقي الشيطان في أمنية كل منهم مسئلة الغرانيق وقد علمت رحمك الله ان العصمة من العقائد التي يطلب فيها اليقين فالحديث الذي يفيد خرمها ونقضها لا يقبل على أي وجه جاء وقد عد الاصوليون الخبر الذي يكون على تلك الصفة من الخبر الذي يجب أن يقطع بكذبه وأما قول الحافظ ابن حجر رحمه الله والحديث حجة عند من يحتج بالمرسل وكذا عند من لا يحتج به لاعتضاده بوروده من ثلاثة طرق صحاح فجوابه ان ذلك فيما يكفي فيه الظن من الامور العملية الراجعة الى الحلال والحرام وأما الامور العلمية الاعتقادية فلا يفيد خبر الواحد في ثبوتها فكيف يفيد في نفيها وهدمها فبان من هذا أن ما ذكره عياض غير مخالف للقواعد بل ما ذكره الحافظ رحمه الله ورضي عنه هو المخالف لها لانه أراد أن يعمل بخبر الواحد في هدم العقائد وذلك مخالف للقواعد وكذا قوله في تفسير تمني بقرأ وأمنيته بقراءته وانه مروي عن ابن عباس وان ذلك أحسن ما قيل في الآية وأجله واعلاه وجوابه أن الرواية في ذلك عن ابن عباس ثبتت في نسخة على بن أبي طلحة عن ابن عباس ورواها على بن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية بن صالح عن

من عباده المقربين من البشر فقال رضي الله عنه نعم لكن مدة طويلة لا مطلقا * فقلت له من هو فقال رضي الله عنه سيدي عيسى ابن نجم بساحل البحر المالح بنواحي البرلس رضي الله عنه مكث سبعة عشر سنة لم يغمض له جفن في ليل ولا نهار ثم مات والله أعلم (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن عصاة هذه الامة اذا دخلوا النار هل يدخلونها بأنفسهم الحيوانية فقال رضي الله عنه لا لأن جهنم ليست موطنا للنفس الناطقة بل لو أشرفت عليها طفيء لهبها بلاشك لان نورها أعظم فالحمد لله رب العالمين (كبريت أحمر) اوصاني شيخي رضي الله عنه وقال لا تقم لأحد من الاخوان وغيرهم الا أن لا تعلم من نفسه الميل الى ذلك فانك اذا قمت له حينئذ كبرت نفسه بغير حق وأسأت في حقه من حيث لا يشعر هو * فقلت له ومن أين لي العلم بذلك وحسن الظن واجب بالمسلمين فقال رضي الله عنه حسن الظن لا علم فقم له اكراما ولو كان في الباطن بخلاف ما ظننت وأمرك محمول عنك * فقلت له فان كان مشهدي أني دون كل الخلق في الرتبة فقال رضي الله عنه صاحب هـذا المشهد يقوم لكل وارد عليه من عصاة هـذه الامة لان الناس كلهم عنده أهل فضل عليه والقيام لأهل الفضل مطلوب لاسيما ان حصل بذلك جبر خاطر أخيك المحجوب وقد بلغنا أن سيدي مدين رضي الله عنه امتحن مرة الشيخ عبادة وكان من أعيان المالكية وكان يحط

على بن أبي طلحة عن ابن عباس وقد علم ما للناس في ابن أبي صالح كاتب الليث وان المحققين على تضعيفه والله تعالى أعلم * ثم قلت للشيخ رحمه الله ونفعنا به ما الصحيح عندكم في تفسير قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته وما هو نور الآية الذى تشير اليه فقال رضى الله عنه نورها الذى تشير اليه هو أن الله تعالى ما أرسل من رسول ولا بعث نبيا من الانبياء الى أمة من أمم الا وذلك الرسول يتمني الايمان لامته ويحبه لهم ويرغب فيه ويحرص عليه غاية الحرص ويعالجهم عليه أشد المعالجة ومن جملتهم في ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم الذي قال له الرب سبحانه وتعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا وقال تعالى وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين الى غير ذلك من الآيات المتضمنة لهذا المعنى ثم الامة تختلف كما قال تعالى ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر فأما من كفر فقد ألقى اليه الشيطان الوساوس القادحة له في الرسالة الموجبة لكفره وكذا المؤمن أيضا لا يخلو من وساويس لانها لازمة للايمان بالغيب في الغالب وان كانت تختلف في الناس بالقلة والكثرة وبحسب المتعلقات اذا تقرر هذا فمعنى تمنى انه يتمنى الايمان لامته ويحب لهم الخير والرشد والصلاح والنجاح فهذه أمنية كل رسول ونبي وإلقاء الشيطان فيها يكون بما يلقيه في قلوب أمة الدعوى من الوساويس الموجبة للكفر بعضهم ويرحم الله المؤمنين فينسخ ذلك من قلوبهم ويحكم فيها الآيات الدالة على الوحدانية والرسالة ويبقى ذلك عز وجل في قلوب المنافقين والكافرين ليفتتنوا به فخرج من هذا ان الوساويس تلقى أولا في قلوب الفريقين معا غير أنها لا تدوم على المؤمنين وتدوم على الكافرين قلت وهذا التفسير عندى من أبدع ما يسمع وذلك لا يتبين الا بجلب بعض التفاسير التى قيلت في الآية ثم ينظر فيما بينها وبين تفسير الشيخ رضى الله عنه فالتفسير الاول ما سبق في رواية ابن أبي صالح كاتب الليث بن سعد وقد سبق ما فيه من مخالفة العقيدة ومن مخالفته للعموم الذي في صدر الآية فانه فسرها بخصوص مسئلة الغرانيق واللفظ عام في كل رسول ونبي التفسير الثاني قال أبو محمد مكي قال الطبرى تمنى أي حدث نفسه فألقى الشيطان في حديثه على جهة الحيلة فيقول لو سألت الله ان يغنمك كذا ليتسع المسلمون والله يعلم الصلاح في غير ذلك فيبطل الله ما يلقي الشيطان وقد نقل الفراء والكسائي تمنى بمعنى حدث نفسه اهـ قلت ولا يخفى ما فيه وكيف يصح ان يتحيل الشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم وهو صاحب البصيرة الصافية التى يستنير منها الكون كله ثم ما ذكره لا يناسب العموم الذي في أول الآية ولا التعليل الذى في آخرها كما لا يخفى والله تعالى أعلم التفسير الثالث قال البيضاوي الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما يهواه ألقى الشيطان في أمنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله في الدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة الى آخر ما ذكره مما لا يناسب سياق الآية ولا تنزيه مقام الرسالة وبالجملة فالتفسير الصحيح للآية هو الذي يوفى بثلاثة أمور العموم الذي في أولها والتعليل الذى في آخرها ويعطى للرسالة حقها وليس ذلك بحسب ما وقفت عليه الا في تفسير الشيخ رضى الله عنه والله تعالى أعلم *
وسألته رضى الله عنه أيضا عن اختلاف عياض وابن حجر رحمهما الله في قصة هاروت وماروت فان الاول نفي الاحاديث الواردة في ذلك وأبطلها والثاني أثبت القصة وقال

على سيدى مدين فدعاه سيدى مدين في يوم مجمع للناس ليحضر وقال للناس اذا جاء الشيخ عبادة لا أحد يقوم له فلما جاء فعل الناس معه ذلك فوقف عند النعال وضاقت على نفسه الدنيا بما رحبت ثم ان سيدي مدين رفع رأسه فرأى الشيخ عبادة واقفا فقام له وأجلسه بجنبه ثم قال له ما عندكم من العلم في من يقوم للمشركين وهو آمن من شرهم فقال هو حرام فقال له سيدي مدين الله عليك ما تكدرت لعدم قيامنا لك فقال نعم قال تريد ان نقوم لك كما تقوم لله في الصلاة فتاب الشيخ عبادة ولزم الشيخ الى أن مات وكان يقول ما دخلت في الاسلام حقيقة الا من حين صحبت سيدي مدين رضي الله عنه (درة) كان شيخنا رضي الله عنه يقول نحن خلف السبعين حجابا والحق تعالى منا بمكان الوريد بل أقرب الينا منا وهذا القرب هو سبب عدم الرؤية له في هذه الدار كما ان سبب عدم رؤيتنا للهواء اتصاله بباصر العين فعلم ان غاية القرب حجاب كما ان غاية البعد حجاب ولذلك قال تعالى وهو معكم أينما كنتم ولم يقل وأنتم مع الحق ولا في حديث لان الحق تعالى مجهول المصاحبة لعدم رؤيتنا له فهو تعالى يعلم كيف يصحبنا ولا نعرف نحن كيف نصحبه فاعلم ذلك (درة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن انها
عدد شئون الحق تعالى في اليوم والليلة فقال رضي الله عنه هي على عدد أنفاس الخلائق بالنظر لكل فرد فرد فقلت له وما عدد

انها وردت من طرق شتى يكاد يجزم الواقف عليها بصحة القصة ويقطع بوقوعها واتبعه الحافظ السيوطي فانه اكثر من طرقها في كتابه الحبائك في أخبار الملائك وقال فيه انه استوفى طرقها في تفسيره الكبير فقال رضي الله عنه ونفعنا به الحق في ذلك مع عياض رحمه الله وذكر أسرارا لا تكتب ولا تفشى والسلام * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد الآية هل في السماء جبال من برد كما قاله بعض المفسرين فقال رضي الله عنه ليس فيها ذلك والمراد بالسماء في الآية ما علاك فكأنه يقول وينزل من جهة العلو وجبال البرد تكون في جهة العلو يحمل الرياح لها من الارض الى الجهة المذكورة وسبب سؤالي له رضي الله عنه عن هذه الآية أنه ورد على سؤال عن أصل الثلج مم يكون وتضمن السؤال فصولا كثيرة لم أدر ما أقول فيها فعرضته على الشيخ رضي الله عنه فاجابني عن فصوله فكتبتها في جوابي ولنذكر السؤال والجواب لتكمل الفائدة بذلك ونص السؤال الحمد لله سادتنا الاعلام أدام الله بكم النفع للانام جوابكم في الثلج ما أصله وهل ينزل كذلك من محله منعقدا أم هو ماء عقدته الرياح وما محله الذي ينزل منه أمن السماء أم من المعصرات أم هو من بحر في السماء مكفوف كما قيل به في المطر أو غير ذلك ولأي شيء خص بالبلاد الشديدة البرد دون غيرها ولاي شيء خص بالجبال فقط دون سهل الارض وعلى أنه ان نزل في سهلها فانه لا يمكث الا قليلا بخلاف مكثه في الجبال ونراه في بعض الاحيان ينزل مجتمعا مع المطر دفعة وفي بعضها ينزل وحده وهو الاغلب وأيضا فانه قد لا يكون الحاجز بين الحارة والباردة الا اليسير مثل الستة عشر ميلا فاقل فتختص كل واحدة منهما بما اختصت به هل ذلك معلل أم لا ولاى شيء خصت الجبال وعلو الارض بالبرودة دون السهل منها وأيضا الصاعقة لا تنزل الا في البلاد الباردة والجبال ومواضع الشجر بخلاف الارض السهلة المستوية الحارة مثل الصحراء فقد ذكر أهلها أنهم لا يعرفونها ولا تنزل عندهم فلاي شيء خصت بناحية دون أخرى وما السر في ذلك جوابا شافيا * ونص الجواب الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الجواب والله الموفق للصواب بمنه أن الثلج ماء عقدته الرياح وأصله غالبا من ماء البحر المحيط وماء البحر المحيط مخصوص بثلاث خصال لا توجد في غيره البرودة الى النهاية لمجاورته للرياح وبعده من حر الشمس ولذلك ينعقد بأدنى سبب والصفاء الى النهاية لانه ماء باق على أصل خلقته لم يمتزج بشيء من جواهر الارض فانه بحر محمول على القدرة الازلية وليس هو على الارض ولا على شيء والبعد الى النهاية فان المسافة التي بيننا وبينه في غاية البعد اذا فهمت فاعلم انه تبارك وتعالى اذا أمر الرياح بحمل شيء من هذا الماء فانه ينعقد بعد حمله لاجل البرودة التي فيه ولا تزال الرياح تحمله شيأ فشيأ وتسحقه قليلا قليلا فاذا طالت المسافة التي بيننا وبينه حصل له انحلال الى النهاية حتى يصير مثل الهباء وتجتمع أجزاؤه لاجل النداوة التي فيه ولذا ينزل على هيئة لطيف الصوف أحيانا وعلى هيئة أخرى أدق منها احيانا فهذا اصل الثلج وذلك بخلاف البرد فان المسافة التي بين انعقاده ونزوله غير طويلة لانه من مياه البحور التي في وسط الارض ومن الغدران التي تجتمع في الارض عند نزول الامطار غالبا ولذلك قد يوجد أحيانا في وسط الحبة شيء من البرد من أجزاء الارض مثل الكريس ونحوه وقد شاهد الثقات ذلك وأن ما كان مستديرا على هيئة الطعام المفتول الغليظ وأغلظ لاجل مصاككة الريح له

أنفاس كل فرد فرد فقال رضي الله عنه أربعة وعشرون ألف نفس في اليوم والليلة للحق تعالى في كل نفس شأن يظهره فيك و يطالبك بالوفاء بحقه اذ هو ضيف ورد عليك من الله عز وجل فانظر ما تصنع به حتى يرحل عنك وهو شاكر صنيعك عند الحق اذا رجع اليه من عندك فمن عرف مجموع أنفاس الخلائق عرف مجموع شؤن الحق والله غفور رحيم (ياقوتة) سألت أخي أفضل الدين رضي الله عنه عن تزكية الانسان نفسه هل ذلك يدخل في شهادة الزور لجهله بعاقبة أمره أم لا فقال رضي الله عنه تزكية الانسان لنفسه سم قاتل مطفىء لنور علمه ومعرفته وفتح لباب طرده عن حضرة ربه وعدم انتفاع الناس بعلمه ومعرفته وربما يجعله الله تعالى ضررا صرفا لا نفع فيه كما وقع لابليس وهي من باب شهادة الزور الذي هو الميل لانها قول مال بصاحبه عن طريق السعداء الى طريق الاشقياء فقلت له فان وقعت من انسان تزكية نفسه لغرض صحيح فقال رضي الله عنه لا بأس اذن فقد زكت الملائكة نفسها عند ربها بقولها ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقال عيسى عليه السلام اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت * وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر فان الملائكة انما مدحت نفسها لبيان شرف آدم عليه السلام فكان اعلامهم بشرفهم ثم سجودهم له أعلى في كمال آدم من سجودهم

لهمع جهل الحاضرين بمقام الساجدين وكذلك عيسى انما قال ذلك محض عبودية واظهارا لنعم سيده وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم ما قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة الا ليعلم خواص أمته بانه أول شافع يوم القيامة حتى يأتوه أولا ويستريحوا

فراجت أجزاؤه في الهواء تحت أيدي الرياح مثل روجان أجزاء الطعام تحت أيدي المرأة في الصحفة فحصل فيه فتل مثل ما يحصل في الطعام ولما نزل في الحين شاهدنا ذلك فيه ولو أنه تأخر نزوله ودامت المصاككة والروجان لاندهقت أجزاؤه وصار ثلجا فهذا بيان أصل الثلج وبيان الموضع الذى ينزل منه وأما قولكم لاي شيء خص بالبلاد الشديدة البرد الى قولكم بخلاف مكثه في الجبال فجوابه ان العلة في ذلك هي أن الثلج لا يزال على انعقاده حتى يطرأ عليه مانع فاذا طرأ عليه المانع رجع مطرا وذلك المانع هو الاجزاء البخارية الصاعدة من الارض وفيها نوع حرارة فاذا لقيت الثلج كسرت من برودته فزال انعقاده ولا يخفى ان هذه الاجزاء البخارية تكثر جدا في البلاد الحارة والسهول ولذا لا يرى فيها ثلج وعلى تقدير أن رىء فانه لا يطول مكثه بخلاف البلاد الباردة والجبال المرتفعة فانه لا مانع فيها من بقاء الثلج على انعقاده وقولكم ونراه أحيانا ينزل مع المطر وأحيانا وحده فاعلم أن سبب نزوله مع المطر أحد أمرين اماذوبان بعض أجزائه بالاجزاء البخارية السابقة فينزل الذى لم يذب ثلجا والذى ذاب مطرا ولذلك يكون المطر النازل معه في الغالب ضعيفا رقيقا مسحوقا مثل الثلج وأما انه نزل قبل تمام انعقاده فان الرياح تحمل ماء فينعقد وتطحنه ثم تحمل ماء آخر فاذا أمرها الله بالنزول نزل الاول ثلجا والثاني مطرا وقولكم وأيضا فانه قد لا يكون الحاجز الى قولكم هل ذلك معلل أم لا فجوابه ان مدار الفرق على وجود المانع من الانعقاد وعدمه وقد فقد المانع في البلاد الباردة ووجد في الحارة فلذلك اختصت كل واحدة بما اختصت به وقولكم لاى شيء خصت الجبال وعلو الارض بالبرودة دون السهل منها فجوابه انها انما اختصت بذلك لقربها من الجو الذى هو في غاية البرودة وأما السهول فانها بعيدة منه وبهذا حصل الفرق وقولكم وأيضا الصاعقة فانها لا تنزل الى قولكم وأما السر في ذلك فجوابه ان القول بأن الصاعقة لا تنزل في الارض السهلة المستوية الحارة غير صحيح فانا شاهدناها تنزل في بلاد ناسلجماسة وهي أرض سهلة مستوية حارة صحراء ولا أحصى كم شاهدناها تنزل فيها وقد ذكر السيد في شرح المواقف أن صبيا كان في صحراء فأصاب رجليه صاعقة فسقط ساقاه ولم يخرج منه دم وقد ذكر المفسرون نزولها في الصحراء عند قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واعلم أن هذا الذى ذكرناه في الجواب أخبر به من عاين الامر على ما هو عليه من أرباب البصيرة نفعنا الله بهم نعني الشيخ رضي الله عنه فينبغي أن ينسب هذا الجواب لساداتنا الصوفية رضي الله عنهم وأما كلام أهل السنة والجماعة فقد عدمناه في هذا الباب فاني راجعت مظان المسئلة في كتب التفسير والحديث والكلام فما عثرت على شيء فيها وهذا الحافظ جلال الدين السيوطى رحمه الله مع جلالة قدره وعلو درجته في الحديث والآثار لم يتعرض لذلك لا في الكتاب الذى سماه بالهيئة السنية في الهيئة السنية وقد وضعه في علم الهيئة لامثال هذه المسئلة ولا في حاشيته على البيضاوى وعادته فيها أن يرد كلام الحكماء الذى يتبعه البيضاوى بكلام السلف الصالح ولا في الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور ولا في غير ذلك من كتبه التي وقفنا عليها وقد أكثر في هذه الكتب الثلاثة من الكلام على الرعد والصواعق والمطر والسحاب والبرق وكان من حقه أن يتكلم على الثلج والبرد وعلى سببهما لان البيضاوى نقل طريقة الحكماء في سببهما وهى مبنية على نفي الفاعل بالاختيار كما أشار الى ذلك صاحب المواقف وهذه طريقة الحكماء قال في المواقف

من طول الوقوف ومن اتيانهم الى نبي بعد نبي فطلب بتلك التزكية تقريب الطريق عليهم فاذهب الى غيره الا من لم يبلغه هذا الحديث في دار الدنيا * فقلت له فاذن ينبغي ان يفشى هذا الحديث بين العامة من الامة ليستريحوا يوم القيامة من تعب المشي الى غيره فقال رضي الله عنه نعم ينبغي ذلك قال ولذلك قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولم يقل في الدنيا فافهم ثم قال ولا فخر أي لا أفتخر عليكم بالسيادة وانما الفخر لى بالعبودية وكذلك الحكم في تزكية العلماء والعارفين نفوسهم عند تلامذتهم انما يقصدون بذلك ضمهم اليهم وعدم تفرقتهم فيضيع حالهم وتطول الطريق عليهم لاسيما ان كانوا محقين في ذلك * فقلت له فأي المقامين أعلى هل هو مقام من زكى نفسه أو زكاه غيره فقال رضي الله عنه اختلف أصحابنا في ذلك وقد ورد ذلك في حق نبيين فقال عيسي عليه السلام والسلام على

فزكى نفسه بالسلام وقال تعالى في حق يحيي عليه السلام وسلام عليه يوم ولد والذي ذهب اليه الشيخ محيي الدين وغيره ان الشاهد لنفسه اذا كان صادقا في شهادته أتم وأعلى وأحق ممن شهد له غيره من الخلق بالفضل لان

من شهد لنفسه ماشهد الا عن ذوق محقق بكماله فما شهد لنفسه به فهي شهادة مرتفعة عن تطرق الاحتمال في الحال فقد فضل هذا على من شهد له غيره بالاحتمال والذوق غير المحقق فهذا المقام أعلى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أوتيت جوامع الكلم وقال تعالى في حق آدم عليه السلام وعلم آدم الاسماء كلها فأكدها بكل وهي لفظة تقتضي الاحاطة فشهد له الحق بذلك مع أن هذا الكمال دخل في قوله صلى الله عليه وسلم فعلمت علم الاولين والآخرين فان آدم من الاولين وما جاء بالآخرين الا للمطابقة ورفع الاحتمال الواقع عند السامع * ثم قال وبالجملة فترك الكامل منا ذكر أوصاف كماله كمال له الا أن يكون على وجه الشكر لله تعالى (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الصدق والحق هل هما واحد أو بينهما فرق فقال رضي الله عنه انهما شيآن قال فان الحق ماوجب والصدق ماأخبر به على الوجه الذي هو عليه ثم قد يجب فيكون حقا وقد لا يجب فيكون صدقا لا حقا فمن أدى الحق الذي وجب عليه نجا ومن أدى الحق الذي منع منه هلك * فقلت له فما مثال ذلك فقال رضي الله عنه مثال ذلك الغيبة والنميمة فانهما صدق لا حق لان الله تعالى حرمهما وجعلهما من قسم الباطل وان كانا صدقا ولذلك قال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم أي هل ما صدقوا فيه كان باذن منه أم لا فلو كانت الغيبة مثلا حقا لم يسأل

المواقف وشرحها اعلم أن حر الشمس وغيرها يصعدا الى الجو أجزاء اماهوائية ومائية مختلطين وهو البخار وصعوده ثقيل واما نارية وأرضية وهي الدخان وصعوده خفيف وليس ينحصر الدخان كما تعورف في الجسم الاسود الذي يرتفع مما يحترق بالنار وقلما يصعد البخار والدخان ساذجين بل يتصاعدان في الاغلب ممتزجين ومنهما يتكون جميع الآثار العلوية أما البخار فان قل واشتد الحر في الهواء حلل الاجزاء المائية وقلبها الى الاجزاء الهوائية وهي الهواء الصرف والا أي وان لم يكن الامر كذلك بأن كان البخار كثيرا ولم يكن في الهواء من الحرارة مايحلله فان وصل ذلك البخار بصعوده الى الطبيعة الزمهريرية التي هي الهواء البارد كما عرفت عقده ببرده فتكاثف وصار سحابا وتقاطرت الاجزاء المائية اما بلا جمود وهو المطر اذا لم يكن البرد شديدا واما مع جمود اذا كان البرد شديدا فان كان الجمود قبل الاجتماع والتقاطر وصيرورته حبتا كبارا فهو الثلج وان كان الجمود بعده فهو البرد وانما يستدير ويصير كالكرة بالحركة السريعة الخارقة للهواء بمصادفته فتمتحي الزوايا عن جانب القطرات المنحدرة ثم تكلم على سبب الظل والصقيع والضباب والرعد والبرق والصاعقة والريح وغيرها من الامور العلوية ثم قال بعد كلام طويل ملخص بعبارة جامعة وافية ماذكرناه في الفصل الثاني أو في المرصد الاول كلها آراء الفلاسفة حيث نفوا القادر المختار كما سبقت الاشارة اليه أثناء الكلام مرة بعد أخرى الى آخر كلامه اهـ المراد منه وحينئذ فعلى ناصر الدين البيضاوي رحمه الله درك في تفسير قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد بطريقة الفلاسفة والعجب من سكوت الحافظ السيوطي رحمه الله في الحاشية على ذلك وكذا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله في حاشيته عليه واعلم أن الجواب الاول الذي سمعناه من الشيخ رضي الله عنه لو أردنا بسطه وبيان أوجهه وتفصيل ماينجر اليه الكلام ماوسعنا له كراس وفي هذا القدر كفاية والله تعالى أعلم قاله وكتبه عبيد ربه أحمد بن مبارك بن محمد بن علي بن مبارك السلجماسي اللمطي لطف الله به آمين * وسألته رضي الله عنه عن الزلزلة وسببها وذلك أني كنت معه رضي الله عنه بسوق الرصيف نتماشى فحدثت زلزلة صغيرة شعر بها بعض الناس دون بعض وكنت أنا ممن لم يشعر بها فلما بلغنا المخفية لقينا ناس فسألونا شعرتم بالزلزلة فقلت انا ماشعرنا بشيء وما كانت زلزلة فقال لي الشيخ رضي الله عنه قد كانت وذلك حيث كنا بسوق الرصيف واقفين عند فلان في حانوته ثم شاع أمرها في الناس فسألته رضي الله عنه عن سببها وقد كنت عرفت ماقاله السلف الصالح فيها وماقاله الفلاسفة أيضا فيها وأحببت ان أسمع جوابه رضي الله عنه فقال لي رضي الله عنه سبب زلزلة الارض تجلي الحق سبحانه لها وشرح هذا الكلام سر وقد سمعته من الشيخ رضي الله عنه قال رضي الله عنه ثم هذا التجلي كان كثيرا في أول خلق الارض وقبل خلق الجبال فيها فكانت تضطرب وتميل ثم حجبها جل وعلا وخلق الجبال فيها فسكنت وفي آخر الزمان يكثر هذا التجلي أيضا فلا تزال الارض تكثر فيها الزلازل والرجفات حتى يبيد من عليها قلت وقد ذكر الحافظ السيوطي رحمه الله في كتابه الذي سماه بكشف الصلصلة عن وصف الزلزلة عن ابن عباس قريبا من كلام الشيخ رضي الله عنه ونصه وقال الطبراني في كتاب السنة باب ماجاء في تجلي الله للارض عند الزلزلة حدثنا حفص بن عمر الرقي حدثنا عمرو بن عثمان الكلبي حدثنا موسى بن أعين عن الاوزاعي عن يحيي بن أبي كثير عن

تعالى صاحبها اذهو قائم الحق الذى هو عليه فما كل صدق حق فالعالم من فرق بين مؤدي الالفاظ وأدي الناس حقوقهم على الحد المشروع فان ثم من الحقوق مايقتضي الثناء الجميل على من لا يوفيه كالمجرم المستحق للعذاب باجرامه يعفو عنه صاحب الحق فهذا حق قدأبطل وهو محمود كما ان الغيبة والنميمة حق قد أدي وهو مذموم وكذلك افشاء الرجل مايفعله مع عياله في الفراش حرام وان كان حقا فتأمل في هذا الفرق فانه نفيس والله أعلم * درة سألت شيخنا رضى الله عنه عن سر القدر المتحكم فى الخلائق هل اطلع عليه أحد من الاولياء المحمديين فقال رضى الله عنه نعم لكن بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الاصالة ولم يعط علمه لاحد من الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم قال لانهم لو اطلعوا عليه ربما كان سببا لفتورهم عن التبليغ وعن ماهم مأمورون بفعله فكان طيه عنهم رحمة بهم ليقوموا بما كلفوا به من الجهاد وغيره * فقلت له فكيف اطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه لما هو عليه من القوة الالهية والتمكين فلم يصده اطلاعه عليه عن التبليغ والله أعلم (مرجان)

عكرمة عن ابن عباس قال اذا أراد الله أن يخوف عباده أبدي عن بعضه للارض فعند ذلك تزلزلت واذا اراد الله ان يدمدم على قوم تجلى لها وقال الديلمى في مسند الفردوس أخبرنا عبدوس أخبرنا ابن زنجويه أخبرنا القطيعى حدثنا محمد بن اسحق البلخى القاضى حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن براء من أهل هراة حدثنا أبو عبد الله الهروي حدثنا محمد بن أزهر حدثنا أيوب بن موسى عن الاوزاعي عن يحيي بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا أراد الله ان يخوف خلقه أظهر للارض منه شيأ فارتعدت واذا أراد الله أن يهلك خلقه تبدي لها اه فرضي الله عن الشيخ ماأعرفه بالامور ثم قال الحافظ السيوطي وبهذه الآثار عرف فساد قول الحكماء ان الزلازل انما تكون عن كثرة الابخرة الناشئة عن تأثير الشمس واجتماعها يعني الابخرة تحت الارض بحيث لا تقمعها برودة حتى تصير ماء ولا تتحلل بادنى حرارة لكثرتها ويكون وجه الارض صلبا بحيث لا تنفذ البخارات منها فاذا صعدت ولم تجد منفذا اهتزت الارض منها واضطربت كما يضطرب بدن المحموم لما يثور في بطنه من بخارات الحرارة وربما انشق ظاهر الارض فتخرج تلك المواد المحتبسة ووجه فساده أنه قول لا دليل عليه بل ورد الدليل بخلافه اه كلام الحافظ رحمه الله تعالى نعم سألت الشيخ رضي الله عنه عن سبب الخسف الذى يظهر في الارض أحيانا ويكثر في آخر الزمان فقال رضي الله عنه ان الارض محمولة على الماء والماء محمول على الريح والريح تخرج من حيز عظيم بين السماء وطرف الماء أعني ماء البحر المحيط وذلك أنا لو قدرنا رجلا يمشي ولا ينقطع مشيه فانه يبلغ لمنقطع الارض ثم يري البحر المحيط فاذا فرضناه يمشي عليه ولا ينقطع مشيه فانه لا يزال يمشى فوق الماء الى أن ينقطع وعند ذلك لا يبقى بينه وبين السماء الا الجو الذى تخرج منه الريح فيري رياحا لا تكيف ولا تطاق وهي باذن الله الحاملة للماء والارض والماسكة للسماء ثم هي خدامة دائما لا تسكن لحظة ومرتفعة نحو السماء فاذا أراد الله تعالى أن ينزل المطر على قوم أمر شيأ من تلك الرياح فانعكس الى جهة الارض وعبر على متن البحر المحيط أو غيره فيحمل ماأراد الله تعالى من الماء الى الموضع الذى يريده عزوجل وكم مرة انظر الى طرف الماء الموالى للجو الذي فيه الرياح فارى فيه جبالا من الثلج لا يعلم قدر عظمها الا الله عزوجل فاذا رجعت من الغار وجدت تلك الجبال نقلت الى طرف الماء الموالى لجبل قاف واذا الرياح المنعكسة هى التي حملتها والله تعالى أعلم واذا أراد الله أن يخسف بقوم دخلت الرياح في منافس وتقويرات في الارض بينها وبين الماء فاذا دخلت الريح فيها وقع في الارض انحلال ينشأ عنه الخسف وفى آخر الزمان تكثر المنافس في الارض ويكثر انعكاس الرياح الى جهة الارض فتكثر الخسوفات حتى يختل نظام الارض وكل ذلك يفعل الله تعالى وارادته والله تعالى اعلم ثم لا تزال الرياح تعمد نحو الارض وتقصد خرابها حتى تصير الارض في أيدى الرياح بمثابة الغربال في يد الذي يصير به زرعا من تراب أو حجر والمصير فى الارض هو عجب الذنب الذى تركب منه الذات وهو لبنى آدم بمثابة الزريعة فيجمعه الله من اعماق الارض وقعر البحار ووسط الكهوف وتحت الجبال وحيثما كان وفى ذلك اليوم تسير الجبال ثم تنسف نسفا من قوة الريح ثم تنشق السماء وينزل الماء على عجب الذنب فلا يزال ينمو شيأ فشيأ كنمو الفلفليص والبطيخ ونحوهما ويظهر على وجه الارض * قال رضي الله عنه وهنا كان يقول لنا

سألت شيخنا رضي الله عنه عن وصف الله عزوجل يحيي عليه السلام بالحصور هل هو مدح له أم لا فان نبينا صلى الله عليه وسلم جعل التزويج للرجال كمالا لهم فقال رضى الله عنه من كمال الرجل تزويجه

اذ العزوبة ليست بحال كمال فى الاصل للثقلين وقد امتن الله سبحانه على الانبياء بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا
وذرية ويمكن ان يكون ترك التزويج كمالا فى يحيى عليه السلام خصوصية له دون غيره من الانبياء فان أحدا

لنا سيدي عبد الوهاب البرناوى رحمه الله أذكروا يوم تبيض الارض فتسير الى نحو عجب الذنب فاذا تم نموها انفتح عن بني آدم كما تنفتح البيضة عن الطير قال السرة يومئذ من جهة الظهر لا من جهة البطن ثم يامر الله تعالى الارواح بالدخول فى أشباحها فاذا دخلت الارواح فيها استقلت قائمة فانقطعت السرة فاذا تم دخول الارواح في الاشباح أمر الله تعالى النور والسر الذى كان يحجب جهنم عن الخروج الى أهل الدنيا وهو نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أن يسير نحو الجنة وعند ذلك تخرج جهنم الى أهل الارض وتأتيهم من كل جهة ولا يعلم مقدار الخوف الذي يدخل العباد في ذلك اليوم الا الله تبارك وتعالى * قال رضى الله عنه وفى ذلك اليوم وقت دخول الارواح فى الاشباح يسمع للارواح دوى وخفقان وأصوات تملأ القلوب رعبا وتنقطع الاكباد منها دهشا ثم تكلم رضى الله عنه على مايقع فى ذلك اليوم وسيأتى بعضه ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران الآية خطاب للانس والجن هل ذلك الارسال فى الحشر او بعد استقرارهم فى جهنم فقال رضى الله عنه انما يكون ذلك فى الحشر وهى النار التى تخرج على اهل الحشر وتحف بهم من كل ناحية والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب ما المراد بالسجل فان من المفسرين من فسره بالصحيفة اي كطى الصحيفة للكتاب اى لاجل الكتابة التى فيها اي طويت الصحيفة لاجل الكتابة التى فيها فقال رضى الله عنه المراد بالسجل الآلة التى يضع الناسخ عليها الكتاب الذى ينسخ منه التى تسمي عند العامة بحمار الكتب واظنه رضي الله عنه قال اللفظة سريانية والمعنى يوم نطوي السماء كطى الآلة المذكورة فان صاحبها اذا فرغ من النسخ عليها يطويها وقوله تعالى للكتاب في موضع الحال من السجل اي حال كون السجل للكتاب احترازا من السجل الذي لغير الكتاب وفاتنى أن أسأله رضى الله عنه عن وجه الشبه وكيفية طى السماء ولم شبه طيها بطى الآلة المخصوصة وهل بينهما مناسبة خاصة لا توجد في غيرهما وهل هناك سجل آخر لغير الكتاب حتى يحترز عنه وما هو ولو سألته رضي الله عنه ورحمه عن هذه الاسئلة لخرجت فى أجوبتها علوم غيبية فانه رضى الله عنه لا يجيبنا الا عن عيان وحيث عدمت كلامه في تتميم المسئلة فنكملها بكلام العلماء رضى الله عنهم قال الامام أبو عبد الله البخاري فى صحيحه السجل الصحيفة قال الحافظ فى الفتح وصله الفريابى من طريقه يعنى من طريق مجاهد وجزم به الفراء وروى الطبري معناه من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله كطى السجل يقول كطى الصحيفة على الكتاب قال الطبري معناه كطى السجل على مافيه من الكتابة وقيل على بمعنى من اي من أجل الكتاب لان الصحيفة تطوى لما فيها من الكتابة وجاء عن ابن عباس أن السجل اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والنسائى والطبرى من طريق عمر بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس بهذا وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن مردويه وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه السجل الرجل بلسان الحبشة وعند ابن المنذر من طريق مسلم قال السجل الملك وعند الطبرى من وجه آخر عن ابن عباس مثله وعند عبد بن حميد من طريق عطية مثله وباسناد ضعيف عن على مثله وذكر السهيلى عن النقاش أنه ملك في السماء الثانية ترفع اليه الحفظة الاعمال كل خميس واثنين

ما كمل في شيء الا بالانتاج فيه وتعدى النفع الى غيره وعلى هذا يكون وصف الحق تعالى يحيى بالحصور انما هو حكاية حال لا مدح له بذلك وبتقدير كونه مدحا وكمالا فثم ما هو أكمل منه وذلك لان الحصر انما أتاه من أثر همة والده زكريا عليه السلام لما شهد مريم خالة يحيى بتولا يعني منقطعة عن الرجال فلما استفرغ طاقته في مشاهدته لها بحيث لم يبق فيه مساغ لغيرها خرج يحيى حصورا لميل والده أن يرزقه الله ولدا مثلها فما هى صفة كمال فى الحقيقة * فقلت له وهل لميل الوالد أثر فى الولد فقال رضي الله عنه نعم * فقلت له فاذن الخيال له سلطان عظيم فقال رضي الله عنه نعم لان الخيال قد أيده الله واعطاه من القوة الالهية ما يصور به المتخيلات كيف شاء عن نكاح معنوى وحمل معنوى فيريك الاسلام قبة والقرآن سمنا وعسلا والعلم لبنا والقيد ثباتا في الدين والدين قميصا سابغا وقصيرا ودرعا وجبنا ونقيا ودنسا بحسب مايكون عليه الرأى ومن يرى له من الدين فما ثم أوسع من الخيال ثم قال رضى الله عنه ومن أراد نجابة ولده فليقم في نفسه عند جماعه لامرأته صورة من شاء من أكابر العلماء أو الاولياء وان أراد أن يحكم أمر ذلك

فليصور نفسه كأنه يرى حسن تلك الصورة وحسن أخلاقها ويا مرامرأته أن تتصور في نفسها تلك الصورة كذلك عند الجماع ويستفرغان كلتيهما في النظر الى حسنها فان وقع للمرأة حمل من ذلك الجماع أثر في ذلك الحمل ما تخيلاه من تلك الصورة في النفس فيخرج المولود بتلك المنزلة ولا بد فان لم يخرج كذلك فانما هو لامر طرأ في نفس الوالدين عند نزول النطفة في الرحم أخرجهما ذلك الامر عن مشاهدة تلك الصورة في الخيال من حيث لا يشعران ويعبر عنه العامة بتوحم المرأة وقد يقع بالاتفاق في بعض الوقائع عند الجماع في نفس أحد الزوجين صورة كلب او اسد او حيوان ما فيخرج الولد عن ذلك الوقاع في نحو خلقه او نحو اخلاقه على صورة ما وقع للوالدين من تخيل ذلك وان اختلفا فيظهر في الولد صورة ما تخيله الوالد وصورة ما تخيلته الام والله تعالى اعلم (زمردة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام هل قوله عند الله له مفهوم فيكون الدين عند غير الله غير الاسلام أم ذلك لا مفهوم له فقال رضي الله عنه للآية مفهوم وهو ان الدين دينان دين عند الله ودين عند الخلق فاما الدين الذي هو عند الله فيطلق بمعنى الانقياد وبمعنى الشرع الموضوع من عند الله وبمعنى الجزاء والانقياد يعم الكل فانه ما ثم أحد من الخلق الا وهو منقاد ان لم يكن للامر كان للارادة وما ثم من قيل له كن فأبى ابدا بل يتكون من غير تخلق صرحت

وعند الطبري من حديث ابن عمر بعض معناه وقد أنكر الثعالبي والسهيلي ان السجل اسم للكاتب لانه لا يعرف في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا في أصحابه من اسمه السجل قال السهيلي ولا وجد الا في هذا الخبر وهو حصر مردود فقد ذكره في الصحابة ابن منده وأبو نعيم وأورده من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له السجل وأخرجه ابن مردويه من هذا الوجه اه كلام الحافظ رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فقلت موسى عليه الصلاة والسلام من أكبر العارفين بالله تعالى ولا يكون العارف عارفا حتى يخوض بحار المشاهدة فكيف سأل الرؤية وهو من أهل المشاهدة الدائمة وهل تزيد الرؤية على المشاهدة فقال رضي الله عنه ونفعنا بذاته الكريمة مشاهدة الذات العلية لا تخلص لاهلها من مشاهدة أفعالها ولا تصفو منها الا لو كانت أفعال الذات العلية تنقطع ولو انقطعت طرفة عين لانهدم الوجود واختل نظام العالم فما من موجود الا وفيه فعل الله تعالى وهو مادته والسبب في بقائه وهو الحجاب بينه وبين الذات العلية ولولا أنه تعالى حجب أفعاله تعالى فيها لاحترقت الذوات وذاب كل حادث في العالم فلما لم تصف المشاهدة لاهلها وصارت الافعال المتقدمة بمنزلة القذى في البصر سأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه عز وجل أن يقطع عنه الفعل حتى لا يحجبه عن مشاهدة الذات العلية على الصفا فقال له ربه عز وجل اذا قطعت الفعل عن الحادث اختلت ذاته وهذا الجبل أقوى منك ذاتا وأصلب منك جرما فانظر اليه فان استقر مكانه بعد قطع فعلي عنه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل وقطع عنه الفعل الحاجب له عن سطوة الذات العلية تدكدك الجبل وتطايرت اجزاؤه حتى صعق موسى عليه الصلاة والسلام ثم ذكر رضي الله عنه أسرارا الهية لا أحرمنا الله منها بمنه وكرمه والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فان علماء التفسير رضي الله عنهم اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا وذكرت له بعض ما قالوه فقال رضي الله عنه لا أفسر لكم الآية الا بما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم يذكره لنا في تفسيرها بالامس فقال رضي الله عنه ان ما يقع في خواطر العباد مما يتعلق بالامور الكائنة على قسمين قسم لا يقع واليه الاشارة بقوله يمحو الله ما يشاء وقسم يقع واليه الاشارة بقوله ويثبت يعني ان الخواطر المتعلقة بالامور الاستقبالية كنزول مطر وقدوم قادم ووقوع حادث منها ما يخيب وهو الممحو ومنها ما يجيب بالجيم وهو المثبت وعنده تعالى أم الكتاب وهو العلم القديم الذي لا يخيب أصلا هكذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم فاعتمده واطرح ما سمعت من غيره وذلك أني كنت سمعت منه في الآية تفسيرا آخر طالما أفصح فيه عن حقائق عرفانية والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين هل تدل الآية على نبوة السيدة مريم وهل ما قيل من نبوة غيرها من النساء كأم موسى وآسية امرأة فرعون وسارة وهاجر وحواء صحيح أم لا فان من العلماء من ذهب الى الاول ومنهم من ذهب الى الثاني وحكى بعضهم الاجماع عليه في السيدة مريم فيكون غيرها أحرى ومنهم من توقف كالشيخ الاشعري رئيس أهل السنة والجماعة واستدل الاولون بان الملك لا ينزل الا على النبي عليه الصلاة والسلام وقد

صرحت الآية بنزوله على مريم وجعلوا هذا فارقا بين النبي والولي فقالوا النبي ينزل عليه الملك والولي يلهم ولا ينزل عليه الملك فقال رضي الله عنه الصواب مع أرباب القول الثاني وهو نفي النبوة عن نوع النساء ولم تكن لله نبوة في ذلك النوع أبدا وانما كانت مريم صديقة والنبوة والولاية وان اشتركتا في أن كلا منهما نور وسر من أسرار الله عز وجل فنور النبوة مباين لنور الولاية وما به المباينة لا يدرك على الحقيقة الا بالكشف غير أن نور النبوة أصلي ذاتي حقيقي مخلوق مع الذات في أصل نشأتها ولذا كان النبي معصوما في كل أحواله ونور الولاية بخلاف ذلك فان المفتوح عليه اذا نظر الى ذات من سيصير وليا يرى ذاتا كسائر الذوات واذا نظر الى ذات من سيصير نبيا رأى نور النبوة في ذاته سابقا ورأى تلك الذوات مطبوعة على أجزاء النبوة السابقة التي سبقت في حديث أن القرآن أنزل على سبعة أحرف فيكون صاحبها مطبوعا على قول الحق ولو كان مرا وعلى الصبر الذي لا يحس معه بالمر ولا تكون معه كلفة وعلى الرحمة الكاملة وعلى معرفة الله عز وجل على الوجه الذي ينبغي أن تكون المعرفة عليه وعلى الخوف التام منه عز وجل خوفا يمتزج فيه الخوف الباطني بالخوف الظاهري حتى يدوم له الخوف في سائر أحواله وعلى بغض الباطل بغضا دائما وعلى العفو الكامل حتى يصل من قطعه وينفع من ضره فهذه هي خصال النبوة وأجزاؤها السبعة التي تطبع عليها ذات النبي قبل الفتح وبعده وأما ذات الولي فانها قبل الفتح من جملة الذوات ليس فيها شيء زائد فاذا فتح عليها جاءتها الانوار فانوارها عارضة ولذا كان الولي غير معصوم قبل الفتح وبعده وأما ما ذكروه في الفرق بين النبي والولي من نزول الملك وعدمه فليس بصحيح لان المفتوح عليه سواء كان نبيا أو وليا لا بد أن يشاهد الملائكة بذواتهم على ما هم عليه ويخاطبهم ويخاطبونه وكل من قال أن الولي لا يشاهد الملك ولا يكلمه فذلك دليل على أنه غير مفتوح عليه قلت وكذا قال الحاتمي رحمه الله في الفتوحات المكية في الباب الرابع والستين وثلثمائة غلط جماعة من أصحابنا منهم الامام أبو حامد الغزالي في قولهم في الفرق بين النبي والولي أن النبي ينزل عليه الملك والولي يلهم ولا ينزل عليه الملك قال والصواب ان الفرق فيما ينزل به الملك فالولي اذا نزل عليه الملك فقد يأمره بالاتباع وقد يخبره بصحة حديث ضعفه العلماء وقد ينزل عليه بالبشرى من الله وأنه من أهل السعادة والامان كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال وسبب غلط هؤلاء ظنهم أنهم عموا طرق الله بسلوكهم بحيث لما لم ينزل عليهم ملك ظنوا أنه لم ينزل على غيرهم ولا ينزل أصلا على ولي ولو سمعوا من ثقة نزوله على ولي لرجعوا عن قولهم لانهم يصدقون بكرامات الاولياء وقد رجع لقول جماعة كانوا يعتقدون خلافه اه ملخصا وفيه واذا فهمت كلام الشيخ رضي الله عنه في الفرق السابق علمت أن ما استصوبه الحاتمي رحمه الله في الفرق غير ظاهر لان حاصله أن الولي لا ينزل عليه الملك بالامر والنهي بخلاف النبي وليس كذلك فان الولي ينزل عليه الملك بالامر والنهي ولا يلزم منه ان يكون ذا شريعة كما في قصة مريم فان الملك نزل عليها بالامر وليست نبية كما سبق ولو أفشينا ما سمعنا من الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب لكان آية للطالبين وعمدة للراغبين ولكنه سر لا يفشى الا أني أحببت ان أذكر هنا أمرين من علوم الشيخ رضي الله عنه أحدهما بعض ما يشاهده المفتوح عليه فقال رضي الله عنه أما في المقام الاول فانه يكاشف بامور منها أفعال العباد في خلواتهم ومنها مشاهدة الارضين السبع أو السموات السبع ومنها مشاهدة النار التي

ولا يصح في العالم كله الا ذلك ويسمى هذا عند الطائفة الاسلام العام وأما الاسلام الخاص عندهم فهو ما كان على وفق الامر لا الارادة فهذا هو الدين عند الله وأما الدين عند الخلق فقد اعتبره الله عز وجل كما اعتبر المشروع على السنة رسله وهو الذي اصطلح عليه العلماء والصالحون من الافعال المستحسنة المؤدية الى سعادة المعاد والمعاش وهذا الدين مأخوذ كله في الحقيقة من شعاع نور الدين الوارد عن الله تعالى فاعلم ذلك (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن محل التغيير والاستحالة من العالم فقال رضي الله عنه محل ذلك ما دون فلك القمر * فقلت له فهل يدخل عالم الارواح في ذلك فقال رضي الله عنه لا تبديل في عالم الارواح ولا تغيير ولا زوال ولا انتقال * فقلت له فهل الاستحالة عامة في كل كثيف ولطيف فيما تحت فلك القمر فقال رضي الله عنه نعم ألا ترى النار تستحيل هواء والهواء يستحيل ماء والماء يستحيل هواء والهواء يستحيل نارا والنار تتصل بالهواء وآخرها يتصل بالنور فأول طرف الهواء متصل بالماء وآخره متصل بالنار وأول الماء متصل بالتراب وآخره متصل بالهواء فمن جهة طرفه الاعلى يتصل بما فوقه ومن طرفه الادنى بما يتصل بما دونه و يستحيل فقلت له فما العلة في الاستحالة والتغيير فقال رضي الله عنه لتجزي كل نفس بما كسبت وتعاقب بما جنت (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله

تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم ما المراد بالمسارعة الى المغفرة هل هو بأسباب المغفرة من فعل الطاعات المكفرات كالصدقة والصلاة وصنائع المعروف أو بغير ذلك فقال قال الشيخ محيي الدين رضى الله عنه وهو من علم التضمين الوارد فى القرآن ولا يشعر به الا العارفون بالله تعالى خاصة فانه تعالى أمر بالمسابقة الى المغفرة وما أمر بالمسابقة الى الذنب وان كان هو الذى قدره ان الله لا يامر بالفحشاء فكان العبد حينئذ مجبورا باطنا على فعل ما به يكون السبق ليظهر حكم المغفرة وما لا يتوصل الى الواجب وقوعه الا به فواجب وقوعه ولكن من حيث ماهو فعل لا من حيث ماهو حكم ونظير هذه الآية في التضمين قوله تعالى ان الله يحب التوابين يعني من كثرت منهم التوبة ولا تكثر التوبة الا من اكثارهم المعاصى فحكم تعالى بكثرة المحبة لمن كثرت منه التوبة وما صرح بذلك لمن كثرت منه المعاصي فافهم وتفطن لذلك انتهى فقلت له فهل يستانس لما ذكروه بقوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم و بقوله اذا أذنب العبد فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به ويقول الله عز وجل له في الثانية والثالثة افعل ما شئت فقد غفرت لك فقال رضي الله عنه نعم جعلنا يستأنس له بذلك فانه قال غفرت لك ولم يقل أبحت لك والمغفرة لا تكون الا عن ذنب والله أعلم قلت لشيخنا رضى الله عنه قد

فى الارض الخامسة وغير ذلك مما في الارض والسماء قال وهذه النار هي نار البرزخ لان البرزخ ممتد من السماء السابعة الى الارض السابعة والارواح فيه بعد خروجها من الاشباح على درجاتها وأرواح أهل الشقاوة والعياذ بالله في هذه النار وهى على هيئة منازل ضيقة كالآبار والكهوف والاعشاش وأهلها في نزول وصعود دائما لا يكلمك الواحد منهم كلمة واحدة حتى تهوي به هاويته قال وليست هذه النار هي جهنم لان جهنم خارجة عن كرة السموات السبع والارضين السبع وكذلك الجنة ومن الاشياء التى يشاهدونها اشتباك الارضين بعضها ببعض وكيف تخرج من أرض الى أرض أخري وما تمتاز به أرض عن أرض أخري والمخلوقات التى فى كل أرض ومنها مشاهدة اشتباك الافلاك بعضها ببعض وما نسبتها من السموات وكيف وضع النجوم التي فيها ومنها مشاهدة الشياطين وكيف توالدها ومنها مشاهدة الجن وأين يسكنون ومنها مشاهدة سير الشمس والقمر والنجوم والاصوات الهائلة التي هي مثل الصواعق القاتلة لحينها فان هذا يكون سمعه دائما ويجب عليه أن لا يستعظم شيأ من هذه الامور وأن يستصغر كل ما يرى والا وقف به الحال وصار أمره الى الانتكاس لان الذات فى زمن الفتح سفافة تسف كل ما تستحسنه وهذه الاشياء المشاهدة كلها ظلام فاذا ركن الى شىء منها وقف في الظلام وانقطع عن الله عز وجل ولذا كان غير المفتوح عليه فى ساحة الامن وكان المفتوح عليه فى غاية الخطر الا من عصمه الله واذا كانت الذات قبل الفتح مفتونة مشغولة عن الله عز وجل بنحو اللوز والزبيب والحمص فضلا عن الدراهم والدنانير والنساء والاولاد فكيف لا يفتن بعد الفتح بمشاهدة العالم العلوى والسفلى ومساعدة الشياطين له على ما يريد ولا عصمة الا بالله * قال رضى الله عنه ومن وقف مع شىء من هذه الامور السابقة كانت الشياطين معه يدبيد وصار من جملة السحرة والكهنة نسأل الله السلامة ومن رحمه الله تعالى جذبه اليه وخلق فيه شوقا وطلبا قلبيا يخرق به هذه الحجب وأما ما يشاهده في المقام الثاني فانه يكاشف بالانوار الباقية كما كوشف فى المقام الاول بالامور الظلمانية الفانية فيشاهد في هذا المقام الملائكة والحفظة والديوان والاولياء الذين يعمرونه ويشاهد مقام عيسى عليه السلام وكل من يضاف اليه وكان على شاكلته ثم مقام موسى عليه السلام وكل من معه ثم مقام ادريس عليه السلام وكل من معه ثم مقام يوسف عليه السلام وكل من معه ثم مقام ثلاثة من الرسل متقدمين منهم من كان قبل ادريس ومنهم من تأخر عنه أسماؤهم غير معروفة بين الناس ولو شرحنا مقامات الانبياء المذكورين وكيف يري الملك على أصل خلقته لسمع السامع شيأ لم يكن له على بال ويجب أيضا على المكاشف بهذه الامور أن لا يقف مع شىء منها لما سبق ان ذاته حينئذ شفافة فاذا وقف مع شيء منها شفت ذاته أسراره حتى انه اذا وقف مع مقام سيدنا عيسى مثلا واستحسنه ستي بسره ورجع فى الحين على دينه وخرج عن ملة الاسلام نسأل الله السلامة ولا يزال المفتوح عليه على خطر عظيم وهلاك قريب حتي يشاهد مقام سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شاهده حصل له الهناء وتم له السرور لان فى ذاته صلى الله عليه وسلم قوة جاذبة الى الله عز وجل اختصت بها ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم من بين سائر المخلوقات ولذا كان أعز المخلوقات وأفضل العالمين فاذا وصل المفتوح عليه الى مقام نبينا صلى الله عليه وسلم تزايد جذبه الى الله عز وجل وأمن من الانقطاع وفى ذلك أسرار أخر يعرفها أرباب الفتح

جعلنا الله منهم ولا حرمنا بركتهم وأما المقام الثالث فانه يشاهد فيه أسرار القدر في تلك الانوار المتقدمة وأما المقام الرابع فانه يشاهد فيه النور الذي ينبسط عليه الفعل و ينحل فيه كانحلال السم في المـاء فالفعل كالسم والنور كالماء وفي هذا المقام يقع الغلط لكثير حيث يظنون ان ذلك النور هو الحق تعالى الله عن ذلك عـلوا كبيرا وفي المقام الخامس يشاهـد انعزال الفعـل عن ذلك النور فيرى النور نورا والفعل فعلا ويظهر له الغلط فيما ظنه أولا وأضربنا عن ذكر أسماء المقامات وشرح معانيها واستيفاء أقسامها لان الغرض الاشارة الى تحذير المفتوح عليه وقد حصلت والحمد لله مع ما في شرح ذلك من الاسرار التي لا تذكر لاهلها الا مشافهة والامر الثاني أنك قد علمت الفرق بين النبي والولي وأما الفرق بين النبي والملك فهو أن الملك ذاته نورانية ركب الله تعالى فيها العقل والحواس * سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول في ذات كل ملك خمسة رؤس لكل رأس يمين وشمال وفوق فله فوق تسعة أفواه مجموع ذلك ثلاثة وستون فما في كل رأس فاذا ضربت عدد الرؤس الخمسة في عدد الافواه السابقة كان الخارج ثلثمائة فم وخمسة عشر فما والفم قد يكون فيـه ثلاثة ألسن وقد يكون فيه خمسـة ألسن وقد يكون فيه سبعة ألسن فاذا كان فيه ثلاثة فالخارج من ضربها في عدد الافواه تسعمائة وخمسة وأربعون لسانا وان كان فيه خمسـة كان الخارج ألف لسان وخمسمائة لسان وخمسـة وسبعين لسانا وان كانت سبعة كان الخارج ألفي لسان ومائتي لسان وخمسة ألسن واذا تكلم الملك بكلمة خرج صوته بها من هذه الالسن كلها فسبحان الملك الخلاق العظيم فالمفتوح عليه اذا لم يؤيده الله تعالى بمزيد قوة من لدنه ينصدع قلبه عند سماع صوت الملك فما ظنك بمشاهدة ذاته في أصل خلقتها اذا سمعت هذا فذات الملك نور صاف ركب فيها عقل وحواس فهو بمثابة الروح فانها خلقت من نور وفي ذلك النور عقل به تقع معرفته عز وجل مع جميع ما سبق في أجزائها السبعة وقد سبق أن علومها فطرية مقارنة لاصل نشأتها فكذلك الملك فهو مفتوح عليه في أول أمره وأما النبي فذاته مخلوقة من تراب وقد حجبت الروح مع أسرارها في تلك الذات الترابية والتراب بطبعه يقتضي الحجب الا أن ذات النبي لما أمدها الله تعالى في أصل نشأتها بنور النبوة زال منها الظلام ورق الحجاب فصار صاحبها بمثابة ضجيع الحق دائما قريب من الله قريب من الحق لا يتحرك الا في الحق ولا يسكن الا فيه اذا سكت سكت على الحق واذا تكلم تكلم بالحق أمره كله حق حتى أنه لو فرض أنه خلق بين قوم نشؤا على الضلال لكان منابذا لهم ومناقضا لهم في جميع حركاتهم وسكناتهم لمجرد الحق الذي في حشو ذاته وان لم يسمع شرعا ولا أمرا ولا نهيا فهذه حالة كل نبي في أصل نشأته وبداية أمره وقبل أن يفتح عليه فأما اذا وقع الفتح وزال الحجاب بين الروح والذات بالكلية وصار في حضرة الشهود دائما فلا تسأل عن زاخر بحوره التي لا ساحل لها فعند ذلك لا يطيقه الملك ولا غيره من المخلوقات والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه كيف يظن عدم القدرة عليه وخروجه عن احاطته به فان هذا يبعد صدوره من أدنى ضعفة الموحدين فكيف بالانبياء والمرسلين * فقال رضي الله عنه معنى مغاضبا أي غاضبا عليهم حيث تركوا ما فيه رشدهم وصلاحهم من الايمان به والاستسلام لامره حتى نزل بهم أمر الله تعالى وعذابه بحسب ما يظهر للناظر فان العذاب كان فوق مساكنهم فلما رأى ذلك

عرفنا حكم من وقع في الذنب ولم يعلم بتقديره عليه الا بعد وقوعه فما حكم من أطلعه الله تعالى على الاقدار الجارية عليه في المستقبل ولم يزل يشهدها ثابتة من غير محو فهل يبادر لفعلها ليقع فتزول تلك الصورة القبيحة من شهوده أم يصبر فقال رضي الله عنه لا ينبغي لعبد مبادرة الى ما نهى عنه أبدا ولكن يصبر واذا أراد الله بعبد انفاذ قضائه وقدره فيه سلبه عقله وستر عنه حاله حتى يقع فاذا وقع أعطاه حكمه من الاستغفار فانه ما من فعل يقع فيه العبد الا وقد جعل الله له كفارة فمن حمد الله على الطاعات واستغفره من المعاصي فقد أدى الحق الواجب عليه وصدق عليه مقام الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا يشترط في مقام الاتباع له صلى الله عليه وسلم عدم وقوع المعصية وانما الشرط عدم الاصرار فافهم فقلت له فهل اذا أطلع الله العبد على ما قدره عليه وأراد فعله فما صورة إقدامه عليه فقال رضي الله عنه من كان هـذا حاله أي المخالفة بحكم التقدير فقط لا بميل النفس والطبع والانتهاك للمحارم بل كما وقع لآدم عليه السلام وهذا خاص بالاكابر من الرجال الذين شهدوا الجبر في عين اختيارهم من طريق الكشف والشهود فقلت له فهل يكون ذلك الفعل مباحا لمن هذا حاله فقال رضي الله عنه لا يكون مبـاحا لان مسمى الذنب لم يسلب عنه ولذلك قال تعـالى في حـق آدم عليـه الصلاة والسـلام وعصى آدم ربه

يونس عليه السلام غضب وأبق الى الفلك المشحون وأما قوله تعالى فظن أن لن نقدر عليه فمعناه انه ظن أن لن نهلكه بما أهلكناهم وذلك انه لما رأى أمارة العذاب فر عنهم ظانا النجاة وانه لا يصيبه ما أصابهم بمنزلة رجل رأى نارا مقبلة لا تخص هذا دون هذا أو رأى سيلا جاريا لا ينجو منه ما وقف له ففر منه ظانا ان فراره ينجيه من تلك النار أو من ذلك السيل فهذه كانت حالته عليه السلام فانه لما رأى العذاب نازلا بقومه وظن انه ان بقي معهم أصابه ما أصابهم فر منهم ظانا انه لا يصيبه ما أصابهم لاجل فراره فأراه الله تعالى نوعا آخر من القدرة لم يكن في ظنه عليه السلام فلما رأى ذلك نادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب له ربه ونجاه عز وجل وكانت القصة بعد ذلك آية للذاكرين وأسوة للاوابين وتسلية للمصابين وفتح باب فرج السائلين ألا تراه يقول ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ففراره عليه السلام لظنه النجاة من العذاب النازل بقومه لا اعجازا للقدرة وخروجا عن احاطة سيده به * قلت وهذا أحسن ما قيل في الآية فان للمفسرين فيها أوجها كثيرة من تأملها علم ان هذا أحسنها والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وأيوب اذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ما المراد بالضر الذي مسه وهل ما يقوله أهل التفسير في مرض أيوب عليه السلام صحيح أم لا وكذا ما يذكرونه في طول مدة ضره وذكرت له كلام الحافظ ابن حجر في الفتح في أحاديث الانبياء منه فلينظره من أراد الوقوف عليه في ترجمة أيوب عليه السلام فقال رضي الله عنه الضر الذي مسه هو الالتفات الى غيره تعالى وهو أعظم ضر عند العارفين به عز وجل من الانبياء والمرسلين فهذا هو الضر الذي سأل أيوب عليه السلام من ربه أن يرفعه عنه لا ضر مرض بدنه فان هذا يقربه من الله عز وجل والذي يبعده من ربه سبحانه هو ضر الالتفات الى غيره والانقطاع عنه ولو في لحظة من اللحظات وأما المرض الذي يذكره المفسرون والمؤرخون فلم يكن ومدة مرضه كانت شهرين وزيادة أيام عينها الى الشيخ رضي الله عنه ونسيتها والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ما المراد بالمعيشة الضنك فانه ان أريد بذلك ضيق المعيشة أشكل الامر بان كثيرا من الكفرة فهم أغنياء ولا شك ان معيشتهم واسعة لا ضيقة والآية تقتضي ان كل معرض عن ذكره تعالى معيشته ضيقة فقال رضي الله عنه يسبق الى العقول في الدنيا ما تصير اليه الذوات في الآخرة وقد قضى تبارك وتعالى على الكفرة بالخلود في جهنم فالكافر لا تمر عليه ساعة الا ويتكدر عليه حاله لما يسبق الى قلبه من الوسوسة فان الوسواس يحرك عليه الهم ويكدر عليه أمره وأقله أن يقول له لعلك لست على دين صحيح فهذا هو الامر الذي يقذفه الله في قلوب الكفرة وبه تضيق معيشتهم ولو كانوا أغنياء أو ملوكا فالمراد بضيقها ضيقها في القلوب لا في اليد فان من كانت بيده دنيا واسعة وعلم ان مصيره الى سخط الله ضاقت معيشته * قلت وهذا الذي قاله الشيخ في غاية الحسن وقد قال البيضاوي مشيرا الى تفسير ضيق المعيشة وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة اهـ الغرض منه * قلت وقد أخبرني بعض الفقهاء وكان الكفرة أسروه سبع سنين انه لم يزل منذ كان تحت أسرهم يناظرهم ويناظرونه قال وطال اختباري لهم وكثرة مراجعتي لهم

حتى

فغوى وهذه هي بعينها مسئلة آدم عليه السلام فانه لم يقع في الاكل من الشجرة انها كالحرمة وانما هو بحكم التقدير فقلت له فاذن هو ذنب في الصورة لا في المعنى لاختلاف الحكمين فقال رضي الله عنه نعم فقلت له فان قال قائل من أهل هذه الحضرات كيف يؤاخذني الحق على فعل لم يصدر عني وانما صدر عنه وحده فقال رضي الله عنه تقول له ألست تعلم انك محل لجريان أقداره تعالى فيك وعليك فلا يسعه الا أن يقول نعم فاذا قال نعم قلنا له قد ذهب وجه اعتراضك بهذا المعتقد فان شاء جعلك محلا لجريان الثواب وان شاء جعلك محلا لجريان العقاب فقلت له فان قال السائل بالقول الآخر من خلقه أفعال نفسه قلنا هذا الميزان يقام عليك فان حكم العدل ان لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت له فهل كان آدم عليه السلام وابليس علما ما قدره الله عليهما قبل أن يقعا في الذنب فقال رضي الله عنه ما علم ذلك سوى آدم ولذلك لم يضره الذنب لاختصاصه وتقريبه وأما ابليس فما علم ذنبه الا بعد الوقوع وبذلك لعنه الله وآخذه والله تعالى أعلم (جوهر) سألت أخي أفضل الدين رضي الله عنه عن قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم لم يقل وأولو الايمان مع ان مدار السعادة عليه لا على العلم ولا يلزم من العلم السعادة فقال رضي الله عنه قد ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه انه انما لم يقل وأولو الايمان لان شهادته تعالى

لنفسه بالتوحيد ماهي عن خبر فتكون إيمانا اذا الخبر لا يكون الا على لسان رسول ولم يكن ثم رسل ولهذا كان الشاهد ان لم يكن له علم بما شهد به والا فلا تصح له شهادة * فقلت له فاذن لا تصح الشهادة بالتوحيد لله بغلبة الظن والتقليد فقال

رضى الله عنه نعم الا أن يكون تقليد المعصوم فيما يدعيه كشهادتنا يوم القيامة على الامم ان أنبياءها بلغت دعوة الحق ونحن ما كنا في زمان التبليغ ولكنا صدقنا الحق حين أخبرنا في كتابه عن نوح وعاد وثمود وغيرهم وكشهادة خزيمة رضى الله عنه بتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة بيع الجمل حين أنكره الاعرابي ولم يكن حاضر الواقعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بم تشهد ياخزيمة قال بتصديقك يارسول الله وهذا لا يصح الا لمن هو في إيمانه على علم بمن آمن به لا عن تقليد وكذلك لم يقل الحق تعالى وأولو الوجد أو الذوق لان غاية الذوق أو الوجد ان كان محمودا أن يفيد العلم ولا فائدة في وارد لا يفيد علما واذا كانت الغاية انما هي حصول العلم ثم حصل فسواء حصل من جميع طرقه أم من طريق واحدة فواحد كان الدليل طريقه الى حصول العلم الذي

بابه الدليل وآخر كان الذوق أو الوجد طريقه الى ذلك العلم وهكذا فقد تساويا في النتيجة وان افترقا في المقدمات وما ثم للذاتي أو صاحب الوجد الا تعجيل لذة لا غير فقلت له فلم شهد الحق تعالى لنفسه بأنه لا اله الا هو فقال

حتى بان لى أن غالبهم على شك فهم لمرض قلوبهم بمثابة الاجرب الذي يبتغى من يحك له فاذا أحسوا بطالب من طلبة الاسلام أسرعوا اليه وسألوه وتباحثوا معه ثم لا يزيدون على أن يقعوا في حبالته بأدنى كلام يصدر منه لهم قال وهذا حكم الاوساط منهم وأما كبراؤهم وأساقفتهم وذوو رأيهم فحصل لى من طول اختباري لهم وكثرة مناظرتي معهم انهم جازمون بانهم على الضلال والباطل والله غالب على أمره قال ولم أزل في مناظرتهم حتى ذكروا لى أن حبرا من أحبارهم بموضع كذا اليه انتهى علم الكتب السابقة فانتهيت اليه فوجدته بحرا لا ساحل له يستحضر نصوص التوراة والانجيل والزبور والقرآن العزيز وكثيرا من أحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم وبعض أشعار امرىء القيس الكندي فقلت له انى جئتك لاسألك عن مسئلة هي أكبر همومي أغمتني وأسهرتني وأدامت حزني فقال وماهي فقلت انى منذ كنت في بلاد الاسلام لم أزل أسمع ان دين الاسلام حق وان دين النصارى ضلال وحين وقعت في بلادكم انعكس الامر على فأسمعهم يقولون ان دينهم حق ودين الاسلام على غير حق وأظهرت له انه حصل لى شك بسبب ذلك وانى سألت عن أعلم أهل النصرانية فاتفقت كلمتهم عليك ولم يختلف اثنان في انك سيدهم وأعلمهم وقد فرض الله على الجاهل أن يسأل العالم فاردت منك أن تجيبوني بما هو الحق عندكم في هذه المسئلة لاتخذ جوابكم يوم القيامة حجة فيما بيني وبين ربي عز وجل فانا جاهل وأنت عالم وقد فرض الله على الجاهل أن يسأل وعلى العالم أن يقول الحق وينصح لله فوقع السؤال منه غاية الموقع ووضع جبهته على كفه وسكت طويلا وجموع النصارى جالسون معه فرفع رأسه وأسر الى في أذني لادين الا دين الاسلام فهو الحق الذي لا يقبل الله غيره قم عني قبل ان يعلم النصارى بهذا الذي قلت لك ثم ذكر مناظرات وقعت له مع أحبارهم من هذا المعنى في ذكرها خروج عن غرضنا وانما أردنا تأييد ما أشار اليه الشيخ رضى الله عنه ومن ناظر اليهود والنصارى علم ما قاله الشيخ رضى الله عنه وقد تكلمت أنا مع بعض أحبار اليهود فلم أزل أحاججه حتى بان لى في آخر أمره انه جازم بانه على باطل وانه مامنعه من الاسلام الا العناد وخشية الفضيحة من قومه وهي مناظرة طويلة حضرها جماعة من الفقهاء والقراء أصحابنا وحضر مع اليهود بعض اليهود أيضا وكذا تكلمت مع بعض أحبار النصارى فما وجدت عندهم شيأ والحكايات في هذا كثيرة ومن أراد ذلك فعليه بتحفة الاديب في الرد على أهل الصليب تأليف عبد الله الميورقي بفتح الميم وتخفيف الياء واسكان الراء وكان من أحبارهم ثم أسلم وكذا تأليف عبد الحق الاسلامي وكان من أحبار اليهود ثم أسلم وكذا تأليف أبي العباس القرطبي في الرد على النصارى وفيه العجب العجاب وفيه نحو من عشرين كراسة ومن طالع هذه الكتب لو خالط اهل الكتابين علم يقينا أن قلوبهم مرضى بالشك والجزم بانهم على الضلال فرضي الله عن سيدنا الشيخ ونفعنا به والله تعالى أعلم

*وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ما الذي هم به فقال رضي الله عنه هم بضربها فسألته عما يذكره بعض المفسرين في ذلك فانكره غاية الانكار وقال أين العصمة والولى اذا وقع له الفتح نزع الله منه اثنين وسبعين عرقا من عروق الظلام فبعضها ينشأ عنه الكذب وبعضها ينشأ عنه الكبر وبعضها ينشأ عنه الرياء وبعضها ينشأ عنه حب الدنيا وبعضها ينشأ عنه الشهوة ومحبة الزنا وغير ذلك من القبائح هذا في الولى فكيف بالنبي الذي فطر على العصمة ونشأت

ذاته علمها * قال رضي الله عنه وقد يبلغ الولي الى حالة يستوي في نظره محل الشهوة وغيره حتى يكون فرج الانثي وهذا الحجر يشير الى حجر بين يديه بمثابة واحدة وكيف لا والمفتوح عليه لا يغيب عليه ما في أرحام الانثي فضلا عن غيره وهو انما ينظره بنور الله الذي لا يحضره شيطان ولا يكون معه ظلام أبدا فاذا كان هذا في حق الولي فكيف بالنبي المعصوم جعلنا الله ممن يعرف للنبوة حقها والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما هل هذا خاص بموسى عليه السلام وهل ما يذكره السادات الصوفية رضي الله عنهم من المكالمة حق مثل قول الشيخ العارف بالله أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه في الحزب الكبير وهب لنا مشاهدة تصحبها مكالمة * فقال رضي الله عنه ما ذكره الشيخ أبو الحسن وغيره من الصوفية في المكالمة حق لا شك فيه ولا يعارض ذلك الآية الشريفة اذ لا حصر فيها * قال رضي الله عنه وكلام الحق سبحانه يسمعه المفتوح عليه اذا رحمه الله عز وجل سماعا خارقا للعادة فيسمعه من غير حرف ولا صوت ولا ادراك لكيفية ولا يختص بجهة دون جهة بل يسمعه من سائر الجهات بل ومن سائر جواهر ذاته وكما لا يخص السماع له جهة دون أخرى كذلك لا يخص جارحة دون أخرى يعني انه يسمعه بجميع جواهره وسائر أجزاء ذاته فلا جزء ولا جوهر ولا سن ولا ضرس ولا شعرة منه الا هو يسمع به حتى تكون ذاته باسرها كاذن سامعة ثم ذكر اختلاف أهل الفتح في قدر السماع وبينه بما لا يذكر نفعنا الله به والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة الآية فما وجه التقييد بحالة الخوف مع ان قصر الصلاة جائز حتى في حالة الامن فقال رضي الله عنه التقييد المذكور ليس للاخراج حتى يكون المفهوم مخالفا بل للتنصيص على رفع الحرج عن هذه الحالة بخصوصها وللتنبيه على الاعتناء بادخالها في هذا الحكم وذلك لان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يستكثرون من العبادة اذا خرجوا للجهاد مخافة ان يكون ذلك آخر عهدهم من الدنيا فكانوا يسرمدون العبادة حتى ان منهم من يجاهد في النهار ويبيت في الليل قائما لله تعالى راكعا وساجدا فكانوا يرون من التقصير والحرج الشديد المنافي للتأهب للآخرة التقلل من العبادة اذا سافروا لغزو عدوهم ويرون ان الصواب هو الاكثار منها حينئذ ورسخ هذا في عقولهم فاراد الله تعالى أن يزيل ذلك من قلوبهم فأنزل الحكم مقيدا بالحالة التي يتوهمون منافاتها له والله تعالى أعلم * ولما انجر الكلام الى المفهوم سألته عن مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم في الغنم السائمة زكاة فقال رضي الله عنه هي المريضة التي لا تقدر على رعي فاذا بلغت الغنم الى هذه الحالة سقطت الزكاة فيها لان الزكاة تتبع نعمة الملك والغنم اذا بلغت الى حد سقط فيه أكلها ورعيها لم تبق فيها نعمة ملك توجب زكاة لان الغالب حينئذ موتها وهلاكها فهذا هو مقصود النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ان الشافعي يقول ان المفهوم هي المعلوفة فقال رضي الله عنه المعلوفة داخلة في منطوق الحديث لانها سائمة بالطبع وانما منعت من الرعي ولو خليت وطبعها لم تترك السوم وما لكها هو الذي تكفل لها العلف ونعمة الملك محققة فيها * ثم سألته عن اختلاف المجتهدين في المفهوم فقال بعضهم باعتباره مطلقا وقال بعضهم بالغائه مطلقا وفصل بعضهم على ما هو معروف في الاصول فقال رضي الله عنه المفهوم لا تمكن معرفته على الحقيقة الا لرجل عرف البواعث والاغراض الحاملة للنبي صلى الله

رضي الله عنه لينبه عباده على غناه عن توحيدهم له وانه هو الموحد نفسه بنفسه فقلت له فلم عطف الملائكة على نفسه دون غيرهم فقال رضي الله عنه لان علمهم بالتوحيد لم يكن حاصلا من النظر في الادلة كالبشر وانما كان علمهم بذلك حاصلا من التجلي الالهي وذلك أقوى العلوم وأصدقها فلذلك قدموا في الذكر على أولي العلم وأيضا فان الملائكة واسطة بين الحق تعالى وبين رسله فناسب ذكرهم في الوسط فاعلم ذلك (زمرذ) سألت أخي أفضل الدين رضي الله عنه عن الخلاف المشهور في التفضيل بين الملائكة وبني آدم وعن قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض مع قوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله ما التحقيق في ذلك فقال رضي الله عنه الذي ذهب اليه جماعة من الصوفية أن التفاضل انما يصح بين الاجناس المشتركة كما يقال أفضل الجواهر الياقوت وافضل الثياب الحلة وأما اذا اختلفت الاجناس فلا تفاضل فلا يقال أيما أفضل الياقوت أم الحلة والذي نذهب اليه ان الارواح جميعها لا يصح فيها تفاضل الا بطريق الاخبار عن الله عزوجل فمن أخبره الحق تعالى بذلك فهو الذي حصل له العلم التام وقد تنوعت الارواح الى ثلاثة انواع ارواح تدبر أجسادا نورانية وهم الملأ الأعلى وارواح تدبر أجسادا نارية وهم الجن وأرواح تدبر أجسادا ترابية وهم البشر فالارواح جميعها ملائكة حقيقة واحدة وجنس واحد فمن فاضل من غير علم

عليه

الهي فليس عنده تحقيق فانا لو نظرنا التفاضل من حيث النشأة مطلقا قال العقل بتفضيل الملائكة ولو نظرنا الى كمال النشأة وجميعها لحكمنا بتفضيل البشر ومن أين لنا ركون الى ترجيح جانب على آخر مع ان الملك جزء من الانسان من حيث روحه لان الارواح ملائكة فالكل من الجزء والجزء من الكل ولا يقال أيما أفضل جزء الانسان أو كله فافهم وأما التحقيق في تفاضل الرسل فاعلم أن كل من كانت بعثته أعم فهو افضل فقلت له فهل يتفاضلون في العلم فقال رضي الله عنه العلم تابع للرسالة فانه ليس عند كل رسول من العلم الا بقدر ما تحتاج اليه أمته فقط لا زائد ولا ناقص * فقلت له هذا من حيث كونهم رسلا فهل حالهم من حيث كونهم أولياء كذلك قال رضي الله عنه لا قد يكون احدهم في علوم الولاية اعلى من علوم ولاية اولى العزم من الرسل الذي أعلى منه فعلم ان الانبياء متساوون من جهة الرسالة كما اشار اليه قوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله وذلك لان العناية في الرسالة واحدة ولذلك اشتركوا فيها واما في سعة الخصوص وضيقه فالتفاوت واقع فقلت له فالتفاضل بين الانبياء غير المرسلين يكون بماذا قال رضي الله عنه بحسب استعداداتهم وذواتهم وهو قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض * فقلت له فما معنى التفاضل فقال رضي الله عنه ذهب ابن قسي وجماعة ان كل واحد منهم فاضل ومفضول ففضل هذا هذا بامر ما

عليه وسلم على التقييد ولا يمكن ذلك الا بمعرفة باطنه الشريف صلى الله عليه وسلم ولو ان رجلا منا أودع في أحكامه تقييدات ثم غاب عنا فانه لا يمكننا الجزم بمراده بتقييداته الا بمعرفة ما عنده فيها وليس ذلك الا بسؤاله اذا كان حيا حتى يفصح عن مراده فاذا لم يسأل عن مراده حتى مات تعذر معرفة مراده وعلى هذا فمن أطلق القول باعتبار المفهوم مطلقا أو بعدم اعتباره مطلقا فقد سلك بالتقييدات مسلكا واحدا وذلك لا يصح لان الاغراض الحاملة على التقييد مختلفة فمنها ما يقتضي المخالفة في الحكم ومنها ما يقتضي الموافقة وكذا من فصل على الوجه الذي يقوله الاصوليون فمن ألغى العدد مطلقا واعتبر الشرط مطلقا فقد سلك بتقييد العدد مسلكا واحدا وبتقييد الشرط مسلكا واحدا وذلك مناف للاغراض الحاملة على التقييد بهما وبالجملة فالتقييدات الشرعية لا يعرفها على الحقيقة الا أكابر أهل الفتح كشيخنا رضي الله عنه فاني أكثرت الخوض معه في هذا الباب بعد تحصيلي واحاطتي بما قاله الفحول أهل الاصول في المفاهيم مثل امام الحرمين في البرهان والامام أبي حامد في المستصفى والامام أبي الوليد الباجي في الفصول والابياري والامام على بن اسماعيل في شرح البرهان والامام أبي عبد الله بن الحاج العبدري في شرح المستصفى الى ما ذكره تاج الدين السبكي في جمع الجوامع وشروحه وحواشيه وغير ذلك فحصلت هذا كله ثم تكلمت مع الشيخ رضي الله عنه في ذلك أياما فسمعت منه والله ما يفوق أهل الاجتهاد وكيف لا وهو من أهل مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم دائما رزقنا الله رضاه ومحبته وحشرنا في زمرته وخربه آمين * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى في حق ابراهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي الى آخر الآية هل كان هذا من ابراهيم عليه السلام استدلالا لنفسه ونظرا في مصنوعات الله عز وجل ليرتقي به الى الحق أو هو استدلال لقومه على سبيل التبكيت والتسكيت لهم فاورد عواهم على سبيل التسليم ثم كر عليها بالابطال فان المفسرين رضوان الله عليهم اختلفوا في ذلك فقال رضي الله عنه كان ذلك منه على سبيل الاستدلال لنفسه ولكن ليس كاستدلال سائر الناس فان استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كاستدلال سائر الناس فانهم عليهم السلام في غاية المعرفة بالله تعالى وعلى كمال العبودية له عز وجل ونهاية الخوف والخضوع له تعالى لما طبعت عليه ذواتهم من معرفة الحق والميل اليه وانما معنى استدلال ابراهيم عليه السلام في هذه الآية هو أنه يطلب أن يرى بعين رأسه كان يراه في باطنه وبصيرته فهو يعرف الله تعالى المعرفة التامة بالبصيرة ويريد أن تخرق بصيرته الى بصره فجعل يطلب ببصره في هذه الموجودات ما يناسب معروفه في بصيرته فنظر الى النيرات المذكورات في الآية فوجدها لا تناسب المنزه المقدس سبحانه فتبرأ منها جميعا الى ما يعرفه ببصيرته وهو الذي فطر السموات والارض جميعا سبحانه ومثال ذلك على سبيل التقريب كمثل ولي مفتوح عليه نظر ليلة تسع وعشرين الى الهلال فرآه ببصيرته قد استهل ثم نظر اليه ببصره فلم يره فجعل يطلبه ببصره مع من يطلبه فمن نظر اليه ولا يعرف ما في باطنه قد يظن به أنه على شك في استهلال الشهر كسائر من يطلبه من الحاضرين ومن علم ما في بصيرته أيقن بأنه جازم باستهلاله وانه مشاهد ببصيرته وانه طلبه معنا انما هو لتحصيل مشاهدة البصر لا غير بخلاف غيره من الحاضرين فانه على شك في استهلاله ظاهرا وباطنا فهذا هو الفرق بين استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام واستدلال المحجوبين فيجب

تنزيه استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الجهل بالله والشك فيه وكل ماينافي العلم الضروري به عزوجل للعصمة التي خصوا بها وهي تنافي الشك والجهل به تعالى لانهما نوعان من الكفر وهم عليهم السلام معصومون من الصغائر فكيف بالكبائر فكيف بما هو من نوع الكفر قلت هذا كلام في غاية العرفان وقد وقع لى معه رضى الله عنه مما لا أحصيه انه في ليلة تسع وعشرين يخبرنا باستهلال الشهر وهو تحت سقف فى داره أو في المسجد أو في غير ذلك ثم لا نزال جلوسا في مكاننا حتي يقدم علينا الخبر باستهلاله وقد اتفق لنا معه غير مامرة أن يخبرنا عند الاصفرار مثلا باستهلاله فنطلب منه أن يخرج معنا الى مراقبته فنخرج جميعا فلا يراه واحد منا الا هو ولا نحن لدقته وعدم حدة أبصارنا فلا نزال ننظر ولا نراه حتى يقدم من هو أحدمنا بصرا فيراه ثم تستفيض رؤيته من كل ناحية وكثيرا ما يقول لى رضى الله عنه هذا اليوم من رمضان والناس مفطرون لانه آخر يوم من شعبان عندهم او هذا اليوم يوم عيد والناس صائمون لانه آخر يوم من رمضان عندهم أو هذا اليوم يوم عرفة وهو الثامن فيما يظنه الناس ثم بعد ذلك يرد الخبر من أماكن بعيدة على مسافة أربعة أيام او نحو ذلك بعين ما قاله الشيخ رضي الله عنه والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ما المراد باظهاره على الاديان كلها هل المراد به أنه ناسخ لها أو المراد به سطوع حجته وظهور دلالة صحته أو غير ذلك * فقال رضى الله عنه هذا الدين الطاهر أظهره الله علي الاديان كلها من كل وجه من جهة ناسخ لها ومن جهة سطوع حجته ومن جهة كثرته على وجه الارض حتى ان الاديان بالنسبة اليه كلاشىء وذلك ان من فتح الله بصيرته ونظر الى وجه الارض عامرها وغامرها رأى فى كل موضع أقواما يعبدون الله تعالى ويقدسونه وهم على الدين المحمدى والارض عامرة بهؤلاء السادات رضى الله عنهم فهم فى هذا البر وفى ذلك البر يعنى بر أهل الكفر وفى الكهوف والجبال والسهول وفى عامر الارض وغامرها * ومما اختص به هذا الدين الشريف جعلنا الله من أهله أن فيه نورا يمنع الامة المشرفة الآخذة به من الارتداد والرجوع الى الكفر وذلك لمحبة الله تعالى فى هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فجمع له في دينه خصالا كثيرة مجموعها عاصم لامته الشريفة من الارتداد بخلاف غيره من الاديان فانه لم يستوف الخصال المانعة من الردة * قال رضى الله عنه ومن نظر الى اللوح المحفوظ ونظر فيه الى المرسلين والى شرائعهم التي هي مكتوبة فيه علم دوام شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعدم ارتداد أمته وذلك ان الله عز وجل خلق النور وخلق الظلام ثم خلق العباد والامم ثم جعل للنور أبوابا يدخل منها عن ذواتهم وجعل للظلام أبوابا يدخل منه على ذواتهم ثم شرع الشرائع وأرسل المرسلين بها ليفتح بها اى بالشرائع أبواب النور وهي الاوامر التي فيها ويسد بها أبواب الظلام عن ذواتهم وهي النواهى التى فيها فالاوامر تفتح أبواب النور والنواهي تسد أبواب الظلام ولم يستوف فى شريعة الاوامر الفاتحة للنور والنواهى السادة للظلام الا فى شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلهذا كانت فوق الشرائع كلها وكانت أمته الشريفة فوق سائر الامم والى ذلك المعنى أشار النبي صلي الله عليه وسلم بقوله لاتجتمع أمتي علي ضلالة قال رضي الله عنه والمفتوح عليه اذا نظر الى الامم السابقة ونظر الى الاماكن التى كانوا يسكنونها في أزمنتهم رأى الظلام فوق

مساكنهم

وفضله ذلك المفضول من ذلك الامر بأمر آخر فهو فاضل بوجه ومفضول بوجه فأدي ذلك الى التساوي والفضيلة وصاحب هذا القول ماحرر الامر على مايقتضيه وجه الحق فيه * فقلت له فما الحق فى ذلك فقال رضى الله عنه الحق ماذهب اليه الشيخ محيي الدين وغيره من المحققين آن معنى المفاضلة أن يزيد كل واحد على صاحبه برتبة تقتضى المجد والشرف فيجعل عنده من صفات المجد مالم يجعل عند الآخر بل نقول بعدم المفاضلة فى المراتب أصلا لانها مرتبطة بالاسماء الالهية والحقائق الربانية فلا تصح المفاضلة أصلا من هذه الحيثية لان الاسماء نسبتها الى الذات نسبة واحدة فمن فاضل فكأنه يقول الاسماء الالهية بعضها أفضل من بعض وهذا لاقائل به لا عقلا ولا شرعا فمعقول فضلنا بعض النبيين على بعض أى أعطينا هذا مالم نعط هذا وأعطينا مالم نعط من فضله ولكن من مراتب الشرف فمنهم من فضله بأن خلقه بيديه وأسجد له الملائكة ومنهم من فضله بالكلام القديم الالهى بارتفاع الوسائط ومنهم من فضله بالخلة ومنهم من فضله بالصفوة وهو اسرائيل يعقوب فهذه كلها صفات شرف ومجد لا يقال ان خلقه أشرف من كلامه ولا ان كلامه أشرف من خلقه بيديه بل كل ذلك راجع الى ذات واحدة لا تقبل الكثرة ولا العدد انتهى والله سبحانه أعلم (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول بعضهم ان الجمع بين الضدين محال هل هذا

مساكنهم على هيئة ضباب أسود مثل الدخان ثم لا يزال الظلام يقرب منهم وهم يتركون دينهم شيأ فشيأ الى أن ينزل عليهم وتسقى ذواتهم به فتصبح الامة وقد خرجت عن دينها نسأل الله العصمة ثم لا تهتدي اليه أبدا فهذا وجه من وجوه اظهار هذا الدين على سائر الاديان قلت وسيأتي ان شاء الله تعالى التعرض لشيء من أبواب الظلام وما في ذلك من العبرة للمعتبرين والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الآية فان المفسرين ذكروا أنها نزلت في ثعلبة بن حاطب فانه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يدعو له بكثرة الدنيا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تشكر عليه خير من كثير لا تطيق شكره فلم يزل يراجع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال والله يا رسول الله اني لاشكر الله على الكثير وعاهد الله لئن آتاه مالا كثيرا ليتصدقن فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فكثرت ماشيته ونمت كما ينمو الدود وكان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجماعة والجمعة فلما كثرت ماشيته خرج بها وفاتته الجماعة وبقي يحضر الجمعة ثم كثرت ماشيته حتى ما أمكنه أن يحضر الجمعة من شغله بها فسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين ثعلبة فقالوا يا رسول الله كثرت ماشيته وشغلته عن حضور الجمعة والجماعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويح ثعلبة فبعث عليه السلام مصدقين لاخذ الزكاة فاستقبلهما الناس بزكواتهم فمرا بثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه الكتاب الذى فيه الصدقة والفرائض فقال ثعلبة ما هذه الا جزية ما هذه الا أخت الجزية فارجعا حتى أرى رأيي فنزلت الآية فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عليه السلام ان الله منعني أن أقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال عليه السلام هذا عملك أمرتك فلم تطعني فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم جاء بصدقته الى أبي بكر فلم يقبلها ثم جاء بصدقته الى عمر فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان قال الحافظ السيوطي في حاشية البيضاوي أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي في شعب الايمان من حديث أبي أمامة فقلت للشيخ رضي الله عنه هل كان هذا الرجل في الصحابة وهل هذه الحكاية صحيحة قال رضي الله عنه نظرت فلم أر أحدا من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وقع له مثل هذا الذنب ولا رأيت لهذه الحكاية وجودا قلت وكذا أشار الحافظ ابن حجر في كتاب الاصابة في الصحابة الى انكاره الحكاية وعدم مجيئها من طريق يعتد بها فانظره في ترجمة ثعلبة المذكور في الكتاب المذكور فاني نقلته بالمعنى وقد طال عهدي به والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية هل كانت في عالم الارواح أو حين خلق الله آدم وأخرج ذريته من ظهره وركب فيهم العقل والنطق حتى أجابوا بما أجابوا أو الآية انما هي من باب الاستعارة التمثيلية وذلك بان شبه تمكين بني آدم من العلم بربوبيته تعالى ووحدانيته وتمكنهم من ذلك حيث نصب لهم الدلائل على الربوبية وركب فيهم العقول التي يفهمون بها بالاشهاد والاعتراف فالتمكين بمثابة الاشهاد والتمكن بمثابة الاعتراف على طريق الاستعارة التمثيلية فقال رضي الله عنه القصة كانت في عالم الارواح ولما أراد الله تعالى أن يشهدهم على أنفسهم أمر اسرافيل فنفخ في الصور فحصل للارواح هول عظيم مثل ما يحصل للناس يوم القيامة عند نفخة البعث أو أشد من ذلك ثم أزال تعالى الحجاب عنهم حتى أسمعهم كلامه القديم وعند ذلك

القول صحيح في حق العارفين بالله عزوجل فقال رضي الله عنه سمعت بعض أهل الشطح يقول ما أحال الجمع بين الضدين الا من وقف مع عقله وأما من أمده الله بقوة الهية يندرج فيها حكم العقل فلا محال عنده في ذلك فان من المعلوم ان الحق تعالى والعالم ضدان وهما مجتمعان من غير حلول ولا اتحاد ولا تحديد فمن لم يجمع بين الضدين فلا توحيد له كامل وفاته الايمان باحاديث كثيرة فان الجمع بين الضدين من أقوى دليل على الوحدانية لان من شهد نفسه موجودا واجبا فقد أشرك ومن لم يكن واجب الوجود فهو معدوم موجود في آن واحد ثم اعلم أنا لا نريد بالجمع بين الضدين الا ما هو محال في العقل كان يشهد الواحد كثيرا والكثير واحدا في آن واحد بادراك واحد من غير تاويل ولا تغيير مع اجتماع الشروط التي يتوقف عليها اثبات التناقض وذلك لان طور الولاية يخالف ما تألفه العلماء الذين لا يحكمون الا بمقتضى عقولهم فقد بان لك يا أخي بهذا التقرير أن الجمع بين الضدين محال لانه لا موجود الا الله فلا ضد له فرجع الامر الى صورة اعتقاد المتكلمين لكن على ملحظ خلاف ما لحظوه فتامل * فقلت له فاذن لا بد للمؤمنين من عينين عين ينظر بها الى أنه معدوم ليوفي الاحدية لله حقها وعين يشهد بها نفسه موجودا ليقوم بآداب العبودية فقال رضي الله عنه نعم ذلك متعين * فقلت له فكيف صح تكليفهم من حيث وجه

افترقت الارواح بحسب قوة أنوارها وضعفها فمن الارواح من أجاب محبة وهى أرواح المؤمنين ومنها من اجاب كرها وهي ارواح الكافرين ثم الذين أجابوا محبة اختلفت مراتبهم أيضا فمنهم من قوي عند سماع الكلام القديم ومنهم من ضعف ومنهم من لم يزل يتمايل طربا من لذة سماع الكلام القديم ومنهم من جعله الله رحمة فجعل بعد غيره حتى تحصل له القوة فظهرت مراتب الاشياخ والمريدين فمن ذلك اليوم تعارفت ارواحهم ثم ان الارواح باسرها غلبتها سطوة الكلام القديم فجعلت تتطاير من أمكنتها في البرزخ وتنزل الى الارض لتستريح فانقسمت الاماكن بحسب النزول فيها الى ثلاثة أقسام قسم لم ينزل فيه الا ارواح المؤمنين طائفة بعد طائفة وقسم لم ينزل فيه الا أرواح الكافرين طائفة بعد طائفة أيضا وقسم نزل فيه الفريقان معا فاما القسم الذي لم ينزل فيه الا أرواح المؤمنين فهو الموضع الذي يسكنه أهل الايمان بالله ومعرفته ولا يسكن فيه كافر أبدا عكس القسم الثاني وأما الثالث فانه يسكنه الفريقان معا وآخرهم نزولا فيه هو المختوم له به فان كان أرواح السعداء ختم لها باهل الايمان وان كان العكس فالعكس وقد ينزل في الموضع فريق من أرواح السعداء ثم فريق من أرواح الاشقياء ثم فريق من أرواح السعداء ثم فريق من أرواح الاشقياء وهكذا حتى يقع الختم فالمفتوح عليه اذا نظر الى موضع يعمره اليوم أهل الشرك يعلم هل يعمره المؤمنون بعدهم أم لا وذلك بان ينظر الى نزول الارواح الى الارض يوم ألست بربكم ثم ينظر الى ما نزل بعد هذه الطائفة الموجودة فان لم يكن الا أرواح الكفرة علم أنه لا يسكنها أهل الاسلام أبدا وان نزل بعد هذه الطائفة شيء من ارواح السعداء علم انها ستكون دار اسلام * قال رضى الله عنه ويعرف ذلك أيضا بوجهين آخرين أحدهما أن ينظر الى أرض الشرك فان وجد أهل الفتح والولاية يزيدون فيها علم انها ستصير دار اسلام وان نظر اليها فلم ير لهم فيها وجودا أصلا علم انها دار مغضوب عليها فقلت للشيخ رضى الله عنه فاذا فتح على واحد وهو فى أرض الشرك فكيف يفعل فقال رضى الله عنه يمده أهل الغيب ويذهبون اليه بذواتهم ويعلمونه علم الظاهر فان علم الباطن اذا لم يكن معه علم الظاهر قل أن يفتح على صاحبه * وقال لى مرة أخرى ان علم الباطن بمثابة من كتب تسعة وتسعين سطرا بالذهب وعلم الظاهر بمثابة من كتب السطر المكمل المائة بالمداد ومع ذلك فاذا لم يكن ذلك السطر الاسود مع سطور الذهب المذكورة لم تفد شيأ وقل أن يسلم صاحبها * وقال لى مرة أخرى ان علم الظاهر بمثابة الفنار الذى يضيء ليلا فانه يفيد فى ظلمة الليل فائدة جليلة وعلم الباطن بمثابة طلوع الشمس وسطوع انوارها وقت الظهيرة فربما يقول صاحبه لا فائدة لهذا الفنار الذى فى يدى قد أغنانى الله عنه بضوء النهار فيطفئه وعند ذلك يذهب عنه ضوء النهار ويعود الى ظلام الليل فبقاء ضوء نهاره مشروط بعدم انطفاء الفنار الذي بيده * قال رضى الله عنه وكم من واحد زل فى هذا الباب ولا يرجع له ضوء نهاره الا اذا أخذ الفنار وشعله مرة ثانية وقد يوفقه الله لذلك وقد لا يوفقه نسأل الله العصمة بمنه وكرمه والوجه الثاني ان ينظر الى ارض المشركين فان وجد المساجد عامرة والجماعة تقام فيها غيبا علم ان الارض ستصير الى اهل الاسلام وان لم ير فيها ذلك علم ان الارض مطموسة مكسوفة وذكر رضى الله عنه حكايات في هذا الباب ولعلنا نذكرها فيما يأتى ان شاء الله والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عما وقع لاخوة يوسف وسبب ذلك انه رفع الى سؤال ونص

العدم فقال رضي الله عنه ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير * فقلت نعم فقال رضى الله عنه فمن قدرته انه أوجد الخلق وكلفهم وأمرهم ونهاهم ونعمهم وعذبهم وأمرضهم وفعل بهم جميع ما فعل فى حال كونهم ليسوا موجودين لانه تعالى لم يزل وحده أزلا وأبدا من حيث أحديته فان ذاته لا تقبل الزيادة كما لا تقبل النقصان * فقلت له فكيف صح شهود العدم للخلق فقال رضي الله عنه قد قلت لك ان القدرة صالحة وتأمل السراب في البرارى تنظره في اليوم الصايف تحسبه ماء وتحكم بحسك عليه فاذا جئت المكان الذى كنت رأيته فيه لم تجده ماء وكذلك الينابيب التى تراهم في كوة الشمس تراهم متحركين صاعدين وهابطين واذا قبضت عليهم لم تجدهم فهم موجودون في الشهود مفقودون في الوجود وكذلك صاحب علم السيميا يريك الاشياء المتنوعة من الاطعمة وغيرها وتشهدها بعينك وليس لها وجود فكل هذه أمثال توضح لك شهود العدم * فقلت له فاذن العدم يطلق عليه شيء فقال رضى الله عنه نعم * فقلت له فقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه ينفي ذلك فانه نفي كل شيء وقلتم ان العدم شيء فقال رضى الله عنه يفهم من كان المراد بها الماضية التي كانت قبل خلق الخلق حتى يكون الشأن ان معه الآن شيأ أم المراد كان الغرض الوردية المستمرة أزلا وأبدا فقلت له المستمرة هى المرادة فان كان اذا كانت فعلا ماضيا لا ينفي وجود الشيء الآن فقال رضي الله عنه

الغرض منه هل الانبياء معصومون قبل النبوة كما هم معصومون بعدها وهل اجماعا أو على خلاف وهل الصغائر في ذلك مثل الكبائر أم لا فاذا فهم هذا اعنا شيخنا فلا بد ان يسطر لنا ما عنده وما الذي يجب ربط القلب عليه في اخوة سيدنا يوسف على نبينا وعليهم الصلاة والسلام هل هم أنبياء أم لا وعلى انهم أنبياء فما الجواب عما صدر منهم كما في علمكم فكتبت هذا السؤال في كناشي وأردت ان أجيب عنه أما عن عصمة الانبياء فبما ذكره أهل العلم الكلامي مثل صاحب المواقف وغيره واما عما وقع لاخوة يوسف فبتأليف وقع في يدي للحافظ السيوطي وسماه دفع التعسف عن اخوة يوسف فاردت أن ألخصه في الجواب ثم ان الشيخ رضي الله عنه وقف على السؤال في الكناش فكتب بخط يده الكريمة ما نصه * الجواب والله الموفق للصواب أن الانبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام معصومون قبل النبوة وبعدها والذي صدر من أخوة يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام مأمورون به في بواطنهم والامر من عند الله ومعاتبتهم على ذلك على حسب الظاهر فقط لان الغيب سر مع الله والسلام وكتبه عبيد ربه أحمد بن مبارك السلجماسي اللمطي كان الله له آمين اه ونسب الجواب الي ونفعنا الله به لان السؤال وجه الي قال رضي الله عنه وغالب معاتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من هذا المعنى وذلك كان يامرهم الله تعالى في الباطن بأمر وقد أمرهم في الظاهر بخلافه وهذه هي ذنوبهم فيما يظهر لهم عليهم الصلاة والسلام فقلت فاذا كان الفعل بأمر من الله تعالى باطني فاي ذنب يقع وما معنى العتاب عليه والفاعل انما فعله باذن الله فقال رضي الله عنه نعم ولكنه اذا رأي الامر الظاهري ووجد نفسه مخالفا له ظهر له في عينه ان ذلك ذنب لان مجرد مخالفة الظاهر عنده ذنب فقلت هذا ظاهر في رؤيته اياه ذنبا وليس بظاهر في العتاب فان الذي أمره ظاهرا هو الذي أمره باطنا والامر الباطني كالناسخ أو التخصيص للامر الظاهري وحينئذ فلا عتاب فقال رضي الله عنه نزول الوحي يتبع خواطر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاذا خطر ببال النبي شيء أو تحدث به في نفسه نزل الوحي به وهو اذا ظهر له أنه أذنب تحدث به في نفسه وجعل يعاتبها فينزل الوحي بالعتاب تبعا للخاطر قال رضي الله عنه ومن أراد أن يعرف خواطر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما كانت تتحدث به أنفسهم فلينظر الى الكتب المنزلة عليهم فانها جارية على ما في خواطرهم فاذا نصحت الكتب فهم تحدثوا بالنصيحة وأحبوها للخلق واذا بشرت الكتب فهم قد انبسطوا وأحبوا للناس ما فيه ربحهم واذا أنذرت وأغلظت في الوعيد فهم قد انقبضوا وحصل لهم انكماش وبهذا نظهر لك ثمرة عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتعلم ان خواطرهم كلها حق وان وساوسهم كلها من الله تعالى * وقد سألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه كيف عاتب الله تعالى نبيه وهو سيد العارفين وامام الانبياء والمرسلين فاجابني رضي الله عنه بهذا المعنى فقال انه عليه الصلاة والسلام لما شاوره زيد في طلاق زينب وأمره بامساكها وتقوى الله في معاشرتها وكان يعلم عليه الصلاة والسلام أنها ستصير اليه وأخفى ذلك ولم يظهره رجع على نفسه بالعتاب وقال في خاطره تخشى الناس والله أحق أن تخشاه وجعل يعاتب نفسه بهذا في الباطن فاظهر الله سبحانه ما في باطنه عليه الصلاة والسلام وأنزل الوحي به * قال رضي الله عنه ومن فتح الله عليه وتامل الكتب السماوية وجد فيها نور الكلام القديم ونور طبع الحالة التي يكون عليها النبي عند نزول الوحي عليه وهو تارة يكون على

أحسنت وأزيدك ايضاحا وهو ان تعلم يا أخي ان العدم صفة للمدة المحكوم عليها بالخيال انها كانت قبل وجود الخلق وهي عدمية عندنا لا وجود فيها وأما بالنسبة الى الله تعالى فهو ادراك لائق بذاته فلا يطلق على

المدة الوجود بالنسبة الى عقولنا ولا يطلق عليها العدم لأنها حقيقة ادراك الحق تعالى فمن قال ان العالم حادث حمل على حدوث ظهوره لنا ومن قال انه قديم حمل على تعلق العلم الالهي به فعلم انه زمان ادراك للحق لا زمن حركة شمسية لائق بالخلق ومثال ذلك النائم الناظر في نومه زمانا ينطوي فيه مدة أيام وليال بل شهور وسنين وهو في مقدار ساعة ولحظة فهو آن عدمي انطوي فيه مدة طويلة بالنسبة الى النائم فقط فهي عدم بالنسبة الى ساعة الحكم عند من كان مستيقظا فالزمان الذي كان الله فيه ولا شيء مثل لهذا الزمان المعدوم المحكوم عليه بقطع المسافات التي تحتاج الى طول مدة فالنائم في ادراكه مرور الازمنة مثال الادراك اللائق بالخلق فافهم فقلت له فما المراد بقولهم كتب الله ذلك في الازل مع ان الازل لا يتعقل الا انه زمان والزمان مخلوق والكتابة الالهية قديمة فكيف الامر فقال رضي الله عنه المراد بالكتابة الازلية هي العلم الالهي الذي أحصى الله تعالى الاشياء كلها فيه وأما الازل فهو الزمان الذي بين وجود الله ووجود الموجودات المعقولة الآن فيه أخذ العهد على الوجود فزمان هذا العهد لابد أنه يباين زمان الله الذي

لا يتعقل حتى يطلق عليه علم أو ارادة لانه وجود عدمي يتعقل كتعقل العدم الذي قدمنا ذكره آنفا بخلاف هذا الزمان الاول الذي قبل وجود الموجودات (١٦٢) فان الله تعالى من حين أظهر الموجودات ظهر بزمان لائق بالظهور مائل الى الوجود الظاهر لله تعالى من حيث العلم فلا بد لتعقل الكتابة القديمة من زمن لتحكم ان الكتابة قبلك في غير زمن فتأمل وهذا لا يعلمه الا من أشهده الله تعالى حضرة أخذ الميثاق على عباده * فقلت له وهل شهد تلك الحضرة أحد من العارفين فقال رضي الله عنه نعم شهدها كثير منهم سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه فكان يقول شهدت الحضرة الاولية عند أخذ العهد وسمعت قوله تعالى ألست بربكم وقول السامعين بلي وعرفت من كان هناك عن يميني ومن كان عن شمالي وعرفت تلامذتي من ذلك اليوم ولم أزل ألاحظهم في صلب آدم حين ردوا اليه بعد أخذ العهد وفي أصلاب آبائهم حتى وصلوا الى في هذا الزمان فقلت له كيف كان سهل رضي الله عنه يلاحظ تلامذته في الاصلاب والارواح الداركة قد ردت الى مقرها وبقيت الذرات التي ذرة سهل منها

حالة قبض فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور القبض الذي كانت عليه الذات حينئذ وتارة يكون على حالة بسط فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور البسط والاول قديم والثاني حادث وتارة يكون على حالة تواضع فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور التواضع هكذا كل آية لا تخلو عن شيء من طبع ذاته صلى الله عليه وسلم وهكذا آية وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه فيها نور الكلام القديم ونور طبع ذاته صلى الله عليه وسلم في حالة نزولها وهو نور العتاب فالكلام القديم من الله لامته والعتاب عنه لا من الله عز وجل قال رضي الله عنه وأهل الفتح رضي الله عنهم اذا تعاطوا تفسير القرآن فيما بينهم لم يكن لهم هم الا أسباب النزول وليس المراد بها أسباب النزول التي في علم الظاهر بل الاحوال والانوار التي تكون عليها ذات النبي صلى الله عليه وسلم وقت النزول فيسمع منهم في ذلك ما لا يكيف لانهم يخوضون في البحور التي في باطنه عليه الصلاة والسلام أعني بحر الآدمية والقبض والبسط والنبوة والروح والرسالة والعلم الكامل وقد سبق ذلك في أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف والله تعالى أعلم * وقد سألته أيضا عن قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين * فاجابني رضي الله عنه بما يقرب من هذا المعنى فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره الله تعالى أن يعفو وأن يصفح الصفح الجميل وأن يعاشر بالتي هي أحسن ويدفع بها حتى قال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فكانت هذه عادته مع الخلق فلما جاءه اهل النفاق واستأذنوه في التخلف وذكروا أعذارهم أذن لهم في التخلف وهو يعلم نفاقهم للرحمة التي فيه ولما أمره به من المعاشرة بالتي هي أحسن وحضه عليها في غير ما آية فسلك معهم مسلك الظاهر ثم تحدث في باطنه بنزول آية تفضحهم وانما منعه هو من أن يباشر فضيحتهم للرحمة التي فيه ووصية الله له فتحدث في باطنه بفضيحتهم على وجه يبين كونها من الله لا منه للحياء الذي فيه صلى الله عليه وسلم مثل قوله تعالى ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق فأحب ان تنزل الآية في صورة العتاب له لتكون أبعد عن التهمة وأدخل في محض النصيحة وأزجر لهم عن الاشتغال بالنفاق مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فان الله تعالى هو وكيله على من ينافقه وخصيمه وحجيجه فتضمنت صورة هذا العتاب مصالح شتى وفي الباطن لا عتاب وانما ناب الحبيب عن حبيبه في المخاصمة لا غير قال ولا ينبغي لاحد أن يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يعلم الصادق من الكاذب من المعتذرين وكيف يخفي ذلك عليه والمفتوح عليه في هذا الزمان يعلم الصادق والكاذب منهم في ذلك الزمان وأهل الفتح أجمعون انما نالوا ما نالوا بمحبته صلى الله عليه وسلم فسقوا بمقدار شعرة من نوره صلى الله عليه وسلم وقد سبق في أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف كيف كان علم النبي صلى الله عليه وسلم قلت وهذا التقرير في الآية أحسن ما قيل فيها عند من تأمل كلام المفسرين وقد قال البيضاوي عفا الله عنا وعنه عفا الله عنك كناية عن خطئه في الاذن فان العفو من روادفه قال شيخ الاسلام زكريا في حاشيته تبع فيه الزمخشري قال الطيبي أخطأ الزمخشري في هذه العبارة خطأ فاحشا ولا أدري كيف ذهب عنه وهو العلم في استخراج لطائف المعاني ان في امثال هذه الاشارات وهي تقديم العفو اشعارا بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوقير حرمته وهو كما قال لان مثل ذلك لا يقتضي تقدم ذنب

في الاصلاب بلا أرواح فقال رضي الله عنه لم تزل الارواح تشاهدذواتها في الاصلاب حتى تنفخ فيها فيأتي بها الملك بل من مقرها بالهام من الله تعالى حتى ينفخها في ذلك الجنين لا يغلط ولا يضل كما يعرف النحل بعد شتاته بيته من قرص الشمع اذا رجع

من غيبته الطويلة فقلت له فاذن الوجود المطلق لا يعقل له أول الا بحسب الفروع المتعددة شيا فشيا فقال رضي الله عنه نعم وأول تعقل
ذلك من وجود آدم لاشتراط العقل بالانسان فلا يعقل هذا الوجود الا من صدق عليه هذا العقل اذ لا يتيقن

بل يدل بتصديره على التعظيم كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت فى أمري ورضى الله عنك ماجوابك عن كلامي ولهذا قال التفتازاني ما كان ينبغي للمصنف يعني الزمخشري أن يعبر بهذه العبارة الشنيعة بعد ما راعى الله مع رسوله تقديم العفو وذكر الاذن المنبىء عن علو المرتبة وقوة التصرف وايراد الكلام فى صورة الاستفهام وان كان القصد الى الانكار على أن قولهم عفا الله عنك قد يقال عند ترك الاولى والافضل بل فى مقام التبجيل والتعظيم مثل عفا الله عنك ما صنعت فى أمرى اه وقال الحافظ السيوطي فى حاشيته تبع فى هذه العبارة السيئة الزمخشري وقد قال صاحب الانتصاف هو بين أمرين اما أن لا يكون هذا المعنى مرادا فقد أخطأ أو يكون مرادا لكن كنى الله عنه اجلالا ورفعا لقدره أفلا تأدب بآداب الله تعالى لا سيما فى حق المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم نقل كلام الطيبى والتفتازاني ثم قال وقال القاضي عياض فى الشفاء هو استفتاح كلام بمنزلة أصلحك الله وأعزك الله وقد ألف في هذا الموضع رادا على الزمخشري الصدر حسن بن محمد بن صالح النابلسي كتابا سماه جنة الناظر وجنة المناظر في الانتصار لابى القاسم الطاهر صلى الله عليه وسلم وبهذه النكتة وامثالها نهي أهل الدين والورع عن مطالعة الكشاف واقرائه وقد ألف فى ذلك تقي الدين السبكي كتابا سماه سبب الانكفاف عن اقراء الكشاف فانظره فى تلك الحاشية فقد نقله برمته والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ما المراد بالتعذيب المنفي هل فى الدنيا أو في الآخرة وهل بلوغ الدعوة شرط فيهما كما تقتضيه الآية أو ليس بشرط كما دلت عليه أحاديث المعتوه ومن في معناه ممن لا يفهم الخطاب فانه يمتحن يوم القيامة بنار يؤمر بدخولها فان أطاع دخل الجنة وان عصي دخل النار فقال رضى الله عنه بلوغ الدعوة شرط في التعذيب الواقع فى الدنيا بنحو الخسف والرجم وأخذ الصيحة وغير ذلك مما عذبت به الامم السابقة العاصية لرسلها فقوله تعالى وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا أى ما كنا معذبين أمة بخسف ونحوه حتى يجيئها رسولها وتقوم حجة الله عليها وأما عذاب الآخرة فلا يتوقف على بعثة ولو توقف على بعثة لم يدخل أحد من ياجوج وماجوج النار مع انهم أكثر من يدخل جهنم فقلت والحديث الذى ورد أنه عليه الصلاة والسلام ذهب اليهم ليلة الاسراء فدعاهم الى عبادة الله وتوحيده فابوا فهم فى النار مع من عصي من ولد آدم فقال رضى الله عنه لم يكن ذلك قلت وكذا قال الحفاظ من أهل الحديث ان الحديث السابق فى سنده نوح بن أبي مريم أبو عصمة الضبي الجامع الوضاع قال فيه ابن حبان انه جامع لكل شيء الا الصدق قلت ولم أرد ان أطول بذكر أحاديث المعتوه ومن فى معناه ولا بما قاله أئمة التفسير في تفسير الآية الكريمة ولا بما قاله فيها أيضا فحول علماء الاصول لان الغرض جمع كلام الشيخ رضى الله عنه ولولا كثرة الجهل فى الناس لاقتصرت عليه مجردا ولم أورد ما يدل له من الاحاديث ونحوها والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن سبب التعبير بقوله تعالى وما صاحبكم بمجنون فى حق النبي صلى الله عليه وسلم وقوله في حق جبريل رسول كريم مطاع ثم أمين فقال رضي الله عنه القرآن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم من نور الحق واذا عبر صلى الله عليه وسلم أخذت العبارة من الحالة الغالبة على ذات النبي صلى الله عليه وسلم وهى اما تواضع أو غيره وهى فى هذا المقام تواضع منه صلى الله عليه وسلم مع جبريل بالتعظيم له واستصغار نفسه وقال لى رضى الله عنه مرة

وجود الا بوجودنا فقلت له يؤخذ من هذا أنه لا يصح للعارف أن يشهد نفسه فى الحضرة الاولية قبل الوجود الظاهر الا ان خرج عن الزمان بفنائه في الله تعالى فقال من لم يحصل له الفناء فلا يتيقن أحدية الله تعالى مع شهود نفسه أبدا فمن فني شهد أخذ العهد عليه في غير زمان وكان الحق تعالى حينئذ تجلى لصفاته وأخذ عليها العهد بالاقرار بالاحدية المباينة للثانوية فان العهد الاول لم يكن فيه شاهد ولا مشهود الا الحق تعالى اذ حقيقته عادت صفة في آن ذلك الاطلاق العام فقلت له هذا كلام نفيس فقال رضى الله عنه نعم أمعن النظر فيه تحظ باسرار لا يعرفها الا أكابر الرجال وقد أطال الشيخ محيي الدين رضى الله عنه في ذلك ثم قال فقد صدق والله من قال ان العارفين لا يصح لهم الجمع بين الضدين اذ كل من تصور العدم في الوجود فقد جمع بين الضدين وتامل اذا
كنت فى مكان مظلم وتمثلت فى خيالك خروجا من ذلك المكان الى مكان أخر يحتاج الى سفر طويل ورجوع كيف تدرك نفسك موجودا معدوما في آن واحد وتشهد نفسك في مكانين مختلفين وتشهد مسافة متخيلة وزمانا واحدا

عدميا بالنسبة للحركة الشمسية اذ الآن يتا في الزمان وقد وجد المدرك فيه مدة ومسافة ورجوعا فهو وجود عدمي متخيل لهذا الوجود كما تتخيل لعدم العدم في الوجود فقلت له فاذن لا يتخيل العدم المطلق الا ضدا فقال رضي الله عنه وهو كذلك

أخرى انما ذكر قوله وما صاحبكم بمجنون لاثبات ما قبله وتصحيح ما نسب لجبريل عليه السلام فكأنه يقول وهذا الذي قلناه في حق جبريل جاءكم به من عند من تعلمون صدقه وأمانته ومعرفته بما يقول والمخبر اذا كان على هذه الصفة وثق بخبره وليس هو بمجنون حين يتكلم بما لا يعلم فالغرض من قوله وما صاحبكم بمجنون ادخال ما قبله في عقول المخاطبين لا تعريف حالة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقال انه اقتصر في تعريفه على هذه الصفة السلبية وأتى في تعريف حال جبريل عليه السلام باوصاف عظام والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا ما هذا الاستثناء من شعيب عليه السلام فان الاستثناء يقتضي الشك وعدم الثبوت على الحالة التي هو عليها فقال رضي الله عنه هذا الاستثناء محض رجوع الى الله تعالى وذلك هو محض الايمان لان أهل الفتح ولا سيما الرسل عليهم الصلاة والسلام يشاهدون فعل الله تعالى فيهم وانه لا حول لهم ولا قوة وأن الفعل الذي يظهر على ذواتهم انما هو من الله تعالى فاذا استثنى صاحب هذه الحالة فقد غرق في بحر العرفان وأتى باعلى درجة الايمان والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى لم أقسم على تصحيح رسالته عليه الصلاة والسلام بالنجم مع أن النجم حجر من الاحجار وأي مناسبة بينه وبين نور الرسالة حتى وقع به القسم عليها فقال رضي الله عنه لم يقع القسم بالنجم من حيث انه نجم وحجر بل من حيث نور الحق الذي فيه ونور الحق الذي فيه هو نور الاهتداء به في ظلمات البر والبحر ثم بين ذلك بضرب مثال فقال لو أن رجلين خرجا مسافرين فضلا عن الطريق وعدما الزاد والرفيق حتى أيقنا بالهلاك وعدما الخلاص والفكاك فاما أحدهما فكانت له معرفة بالنجم الذي يهتدى به الى جهة سفره فرصده الى أن كان الليل فتبعه الى أن بلغ غاية قصده ونهاية مراده ونجاه الله تعالى وأما الآخر فلم تكن له معرفة بالنجم ولا كيف يهتدى به ولا قلد صاحبه في معرفته فهو لا يزال يتخطى في أودية الضلال الى أن يهلك وبعد هلاكه يرجع كالحممة بسبب ما يمر على ذاته من الحر والقر وهكذا حالة الناس مع الرسول صلى الله عليه وسلم فهو بين هذين الرجلين ففريق آمنوا به وصدقوه واتبعوه فبلغوا به الى جنة النعيم وما لا يكيف من العطاء الجسيم كما بلغ الرجل الاول الى موضع الزاد والرفيق فاصاب من النعيم والظل الظليل مراده وحاجته وفريق كذبوه فلم يزالوا في سخط الله حتى ماتوا فاحرقتهم جهنم بحرها وزمهريرها كما أحرقت ذات الرجل الثاني الحر والقر فوقعت المشاكلة بين المقسم به والمقسم عليه وفي الحقيقة وقع القسم بفرد من أفراد نور الحق الذي يعرفونه على فرد آخر لا يعرفونه فقلت فما المراد بقوله اذا هوى فقال رضي الله عنه المراد زال عن وسط السماء لانه اذا كان في وسط السماء لا يهتدى به أحد لانه حينئذ واقف غير مائل الى جهة من الجهات فلا يتاتى به استدلال والله تعالى أعلم * قلت * وللمفسرين رضي الله عنهم في الآية أقوال كثيرة قد استقصاها نجم الدين الغيطي في تاليفه في الاسراء والمعراج وهو تاليف جليل واذا وقفت عليه علمت نباهة ما أشار اليه الشيخ رضي الله عنه ولولا الاطالة والخروج عن الغرض لجلبناها والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله تعالى الصمد هو اسم تستقي منه جميع المخلوقات الشجر والحجر والمدر وما فيه روح وما لا روح فيه والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول في أهل الاعراف هم مثل سيدي

فقلت له أريد الدليل على الجمع بين الضدين من السنة فقال رضي الله عنه مما يدل على أن الجسم الواحد يكون في موضعين وأكثر في آن واحد رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى به الى السموات العلى آدم وعيسى ويحيى وادريس وموسى وهرون وابراهيم عليهم الصلاة والسلام وما وقع له في شان الصلوات من المراجعة لموسى عليه الصلاة والسلام مع أن موسى عليه الصلاة والسلام حين ذاك في قبره في الارض قائما يصلي وقد قال صلى الله عليه وسلم رأيت موسى وما قال رأيت روح موسى ولا جسد موسى فيا من يحيل الجمع بين الضدين ما تقول في هذا الحديث فان المسمى بموسى ان لم يكن عينه فالاخبار عنه كذب وهو محال على الشارع صلى الله عليه وسلم فما بقي الا أن القدرة صالحة للجمع بين الضدين خلاف ما يقتضيه النظر العقلي هذا والمقلد المؤمن بهذا الحديث يقول لصاحبه رأيتك البارحة في النوم ومعلوم أن موسى كان فلان في منزله على حالة غير الحالة التي رؤي عليها وفي موطن آخر ولا يقول رأيت غيرك ويشهد لذلك أيضا ما ورد في الصحيح

فلان وسيدي فلان يشير الى اهل الفتح الكبير من اهل العرفان رضي الله عنهم * قال رضي الله عنه ولهم في الجنة منازل عالية يعلون بها على من في الجنة مثل المنارة العالية التي بمدينة فاس فان أهلها يشرفون منها على من تحتهم ومنازلهم العلية هي الاعراف ضرب رضي الله عنه هذا المثل تقريبا قلت وفي أهل الاعراف أقوال ذكرها الحافظ السيوطي في البدور السافرة من جملتها انهم حمزة والشهداء وهو قريب مما ذكره الشيخ رضي الله عنه والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال رضي الله عنه المراد بالفتح المشاهدة أي مشاهدته تعالى وذلك انه سبق في سابق علمه تعالى ان الخلق لا يعرفونه جميعا اذ لو عرفوه جميعا لم تكن الا دار واحدة وقد قضى تعالى ان له دارين فحجب الخلق عنه تعالى الا من رحمه الله فمنهم من مشاهدة الفعل منه تعالى ومن مشاهدة ذاته تعالى فانه لو كشف الغطاء عنهم لشاهدوه تعالى كما قال وهو معكم أينما كنتم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد واذا سألك عبادي عني فاني قريب ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا وشاهدوا أفعالهم كلها مخلوقة له تعالى وأنه هو الفاعل لها لا هم وانما هم ظروف وأجرام موضوعة وهو تعالى يحركها كيف يشاء كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وعند ذلك لا يعصيه أحد قط لان المعصية لا تكون الا من المحجوب الغافل الساهي عن ربه وقت معصيته قال والمؤمنون وان كانوا يعتقدون أن الله هو الفاعل فيهم المريد لافعالهم لكن هذا الاعتقاد يحضر ويغيب وسببه الحجاب فاعتقادهم مجرد ايمان بالغيب لا عن مشاهدة وعيان ومن رحمه الله تعالى أزال عنه الحجاب وأكرمه بمشاهدته تعالى فلا يرى الا ما هو حق من الحق والى الحق فهذا هو المشار اليه بالفتح المبين فقلت ومتى وقع فقال من صغره فانه صلى الله عليه وسلم لم يحجب عنه تعالى فقلت وهذا الفتح ثابت لكل نبي بل ولكل عارف فأي خصوصية فيه لنبينا صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه الفتح يختلف بالقوة والضعف فكل على ما يطيق والقوة التي في النبي صلى الله عليه وسلم عقلا وروحا ونفسا وذاتا وسرا وحفظة لم تثبت لغيره حتى لو جمع أهل الفتح كلهم من الانبياء وغيرهم وجعلت القوة المشار اليها عليهم لذابوا جميعا وتهافتت ذواتهم والمراد بقوله بالذنب في قوله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تأخر سببه وهو الغفلة وظلام الحجاب الذي في أصل نشأة الذات الترابية قال وهذه الغفلة والحجاب للذنوب بمثابة الثوب العفن الوسخ لنزول الذباب عليه فمتى كان ذلك الثوب على أحد نزل عليه الذباب ومتى زال عنه ذلك الثوب زال عنه الذباب فالثوب مثال الحجاب والذباب مثال للذنوب فمن سمي ذلك الثوب ذنبا فهي تسمية سائغة فكذلك المراد هنا بالذنب هو الحجاب والمراد بما تقدم وما تأخر الكناية عن زواله بالكلية فكأنه يقول انا فتحنا لك فتحا مبينا لنزول عنك الحجاب بالكلية ولتتم النعمة منا عليك ولتهدي وتنصر فانه لا نعمة فوق نعمة زوال الحجاب ولا هداية فوق هداية المعارف ولا نصرة أبلغ من نصرة من كانت هذه حالته فقلت وهل هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقلت ولم فقال لانه عين كل شيء فقلت ولذلك تقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام في المحشر ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ﴿قلت﴾ وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه من أنفس المعارف وألطف اللطائف وأليق بالجناب النبوي وأبلغ في التنزيه والتعظيم وأوفق للعصمة المجمع عليها وأوفى بحق

في قصة آدم واليدين حين قال الله تعالى له وهو خارج عن القبضة اختر أيتهما شئت قال اخترت يمين ربي وكلتا يديه يمين مباركة فبسط الحق تعالى يده كما يليق بجلاله فاذا آدم وذريته فآدم عليه السلام في اليد

مقبوض عليه حين اختار اليمين وليس في اليد وآدم المخاطب خارج اليد هو عين آدم المقبوض عليه فيا من يدعي معرفة الله بعقله والايمان بما جاءت به الرسل أين عقلك في هذه المسئلة وأنت تقول الشيء الواحد لا يكون في مكانين وتقول هذا محال وهذا جائز انتهى قلت وقد وقع التبدل لجماعة كثيرة من الاولياء كقضيب البان وسيدي حسين أبي علي وسيدي ابراهيم الدسوقي وسيدي عبد القادر الدشطوطي بمصر المحروسة رضي الله عنهم أجمعين فخطب سيدي ابراهيم الجمعة وصلى بالناس في خمسين قرية في يوم واحد وآن واحد وكذلك وقع لسيدي محمد الخضري بناحية تسمنا بالغربية انه صلى في سرس وفي عدة بلاد في يوم جمعة ووقع لسيدي عبد القادر الدشطوطي انه بات عند انسان في الجزيرة مقابل روضة المقياس بمصر وفي بلد آخر واستصحبه كل واحد الى الصباح وعشاه لبنا ونام به على ظهر فرن وأخبر جماعة ممن سافروا مع السلطان قايتباي الى نواحي بحر الفرات ان السلطان استأذن سيدي عبد القادر في السفر قبل أن يخرج من مصر فأذن له فلما سافر السلطان دخل الى مدينة حلب فوجد سيدي عبد القادر مريضا في زاوية والناس حوله فقالوا ان

الشيخ له هنا نحو سنة ضعيف لا يستطيع المشي وكان للسلطان من حين فارقه في مصر صحيحا نحو شهر و بالجملة فاخبار الاولياء لا ينتفع بها الا أهل التسليم والسلام وقد سألت شيخنا رضي الله عنه هل يؤاخذ الولي بكل فعل صدر من هذه الاجسام التي تطور فيها على السواء أم لا يؤاخذ الا على الجسم الاصلي دون الزائد فقال رضي الله عنه يؤاخذ و يثاب بكل فعل صدر من جميع تلك الصور ولو بلغت ألف صورة له أجرها وعليه وزرها * فقلت له فكيف تدبر الروح الواحدة هذه الاجسام الكثيرة وكيف يؤاخذ عليها كلها فقال رضي الله عنه كما يدبر الروح الواحد سائر أعضاء البدن كذلك تدبر الروح هذه الاجساد وكما تؤاخذ النفس بأفعال الجوارح على ما يقع منها كذلك تؤاخذ الاجساد الكثيرة التي يدبرها روح واحد فان كل شيء وقع منها يسأل عنه ذلك الروح الواحد فقلت له فهل تتحد أفعال هذه الاجساد التي تطور الولي فيها حتى انه اذا حرك يده مثلا تتحرك يد من تلك الصور كلها فقال رضي الله عنه نعم فما تقع من يدعين ما يقع من بقية الايدي فقلت له فما حكمة وقوع التطور في هذه الدار فقال ذلك انما يكون بحكم خرق العادة حين يعطون حرف كن كله وفي الآخرة يكون نفس نشأة أهل الجنة تعطي ذلك * فقلت له فما سبب كون نشأتهم تعطي ذلك فقال رضي الله عنه

النبي صلى الله عليه وسلم وأنسب بترتيب الآية وحسن سياقها فجزاه الله عنا أفضل الجزاء وقد تكلم في الآية خلائق لا يحصون كثرة وكان في عقولهم هذا المعنى الذي يشير اليه الشيخ رضي الله عنه وما أظهروه فكم حوم عليه السبكي الكبير وكم طار في طلبه عقل أبي يحيى الشريف الشهير بابن أبي عبد الله الشريف التلمساني حتى جعل في الذنب ثلاث مراتب وفي المغفرة ثلاث مراتب أما الذنب فله مصدر وهو النفس وله حقيقة وهو المخالفة وله أثر وهو الظلام الذي يكون في القلب من الذنب المشار اليه بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وفي الحديث اذا أذنب العبد ذنبا حصلت في قلبه نكتة سوداء قال وتسمية المصدر والاثر ذنبا مجاز من باب تسمية الشيء باسم سببه في المصدر ومسببه في الاثر وأما المغفرة فهي مأخوذة من الغفر الذي هو الستر والستر على درجات الاولى وهي أقواها ان لا توجد الشيء أصلا فهو مستور في ظلمة العدم الثانية أن توجد ولا تكون لنا حاسة تدركه أصلا الثالثة أن يؤيد ويكون لنا حاسة تدركه ولكن يحول بيننا وبينه حجاب فالشمس ان لم توجد في السماء أصلا فهي مستورة في العدم وان وجدت وكان الناظر اليها أعمى فهي مستورة عنه لعدم الحاسة وان حال بيننا وبينها غيم فهي مستورة عنا به وهي أضعف مراتب الستر فانها بعد زوال الغيم تبصر قال فالمغفرة في حق النبي صلى الله عليه وسلم تراد بمعنى العدم والذنب في حقه صلى الله عليه وسلم يراد بمعنى المصدر وبمعنى الحقيقة ولا شك ان مغفرة كل منهما أي طيه عن العدم تستلزم مغفرة الاثر بخلاف العكس فلهذا لا يصح أن يكون الذنب في حقه بمعنى الاثر لان محو الاثر وطيه عن العدم لا يستلزم رفع حقيقة الذنب الذي هو المخالفة ولان محو الاثر مع بقاء حقيقة المخالفة ينافي العصمة ولانه يشاركه في هذا القدر لو كان مرادا آحاد العصاة فان أريد بالذنب في الآية الحقيقة التي هي المخالفة كانت من في قوله من ذنبك بمعنى عن أي ليغفر الله ما تقدم عن ذنبك وهو المصدر وما تأخر عنه وهو الاثر وان أريد بالذنب الحقيقة والمجاز كان المراد بالمتقدم هو الحقيقة وبالمتأخر هو الاثر المجاز وفاته رحمه الله تعالى تفسير الفتح بما قاله الشيخ وذلك هو روح المسئلة فانه فسره بالقضاء ولم يبين المقضى به ماهو ليصح تفرع ما بعده عليه كما لا يخفى ذلك على من طالع كلامه وقد ألف في المسئلة الحافظ السيوطي جزأ لطيفا جمع فيه أقوال العلماء وكذا الشريف المتقدم أبو يحيى بن أبي عبد الله الشريف التلمساني وقد جمع بين هذين التأليفين الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بابا السوداني في تأليف له في هذه المسئلة رحم الله الجميع بمنه وكرمه ونفعنا بهم وبعلومهم آمين والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الآية وقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية وقوله صلى الله عليه وسلم في خمس لا يعلمهن الا الله كيف يجمع بين هذا وبين ما يظهر على الاولياء العارفين رضي الله عنهم من الكشوفات والاخبار بالغيوب بما في الارحام وغيرها فانه أمر شائع في كرامات الاولياء رضي الله عنهم فقال رضي الله عنه الحصر الذي في كلام الله تعالى وفي الحديث الغرض منه اخراج الكهنة والعرافين ومن له تابع من الجن الذين كانت تعتقد فيهم جهلة العرب الاطلاع على الغيب ومعرفته حتى كانوا يتحاكمون اليهم ويرجعون الى قولهم فقصد الله تعالى ازالة ذلك الاعتقاد الفاسد من عقولهم فأنزل هذه الآيات وأمثالها كما أراد الله تعالى ازالة ذلك من الواقع ونفس الامر فملأ السماء بالحرس الشديد والشهب والمقصود من ذلك

كله جمع العباد على الحق وصرفهم عن الباطل والاولياء رضى الله عنهم من الحق لا من الباطل فلا يخرجهم الحصر الذي فى الآية ونحوها قال رضى الله عنه ونحن نقول في هذا وأمثاله ان الكلام يكون عاما ونشاشيب النور التي تكون فيه تخص بعض أفراده دون بعض فالعارف اذا سمع اللفظ العام نظر الى تلك النشاشيب فان رآها نزلت على فلان وفلان وزيد وعمرو وخالد وبكر فقط علم أنهم المرادون فقط دون غيرهم فلا دخول له في الكلام وان كان اللفظ عاما وان نظر الى النشاشيب فرآها نزلت على جميع الافراد ولم يشذ منها فرد علم ان الجميع مراد قال ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم كان يعلم هذا قبل أن تخرج الآية من كلامه الشريف لان نور النشاشيب يسبق الى قلبه ليعرف مراد الحق سبحانه قلت يشير رضي الله عنه الى العام الذى أريد به الخصوص والعام الذى بقي على عمومه لكن رضى الله عنه لا يعلم اصطلاحا وان سبق اهل الاصطلاح الى روح المعانى حتى انه لو أتاه أعلم علماء الظاهر وأشدهم جدلا وأروغهم فيه وأكثرهم اطلاعا وأراد معارضته فانه لا يطيقه لان الشيخ رضى الله عنه يسبقه الى المعانى فيسد عليه كل ثنية حتى لا يسع معارضه الا الاستسلام والانقياد الى قوله وكنت أقول له كثيرا ياسيدى ماغبن فيك أحد مثل ماغبن فيك علماء الظاهر فانهم لوخالطوك وجاروك فى الكلام فى ابواب العلم لاستنارت بصائرهم فيها وانزاحت عنهم الاشكالات التي فيها وقد كان عندي كتاب التبصير لابى المظفر الاسفرايني في اثنتين وسبعين فرقة فكان رضي الله عنه يقول لي اذكر لى شبه أهل الاهواء وسلني عن عويصها فما ذكرت له قط شبهة الا حلها في أول جوابه ثم ترقي الى علوم ومعارف أخر وتكلمت معه رضى الله عنه فى مرض موته في برهان القطع والتطبيق فسمعت منه فيه أسرارا وظفرت فيه بعلوم ماذكرها قط علماء الكلام أبدا ثم علمني رضي الله عنه توحيد الصوفية العارفين بالله وقال لى هذا الذي كانت عليه صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بعد أن علمت اشارته رضى الله عنه ياسيدي لو علم الناس هذا الحق فى التوحيد ماافترقت الامة الى ثلاثة وسبعين فرقة فقال نعم وهو الذي أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتبه لهم في كتاب عند وفاته صلى الله عليه وسلم حتى لا تضل أمته من بعده أبدا ﴿ولنرجع﴾ الى ما كنا بصدده فنقول اني قلت للشيخ رضي الله عنه ان التخصيص فى آية عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الآية بالرسول يخرج الولي فالمعارضة باقية فقال رضى الله عنه انما يخرج غير الرسول وأما الولى فانه داخل فى الآية مع الرسول ثم ضرب مثالا وكان الوقت وقت حراثة فقال لو أن كبيرا من الكبراء مثل سيدى فلان أراد الخروج لينظر الى أرض حراثته ويختبر الفلاحين الذين فيها فانه لا بد أن يخرج معه بعض غلمانه وأعز أصحابه عليه فاذا بلغ الى الموضع واطلع عليه وعلم مافيه فان من يكون معه من الغلمان والاصحاب والاتباع ينالهم شىء من ذلك فكذا الرسول لا بدله من عبيد وخدم وأحباب وأصحاب من أمته فاذا اطلع الرسول على غيب أفلا ينال أصفياء أمته شىء من ذلك ثم قلت للشيخ رضى الله عنه فان علماء الظاهر من المحدثين وغيرهم اختلفوا فى النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يعلم الخمس المذكورات فى قوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الارحام وماتدري نفس ماذا تكسب غدا وماتدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير فقال رضي الله عنه وعن ساداتنا العلماء وكيف يخفى أمر الخمس عليه صلى الله عليه وسلم والواحد من أهل التصرف من أمته الشريفة لا يمكنه التصرف الا بمعرفة

ذهب بعض العارفين الى أن روحانية اهل الجنة تغلب على جسدهم فيظهر حكمها عليه ولذلك يدخلون فى أي صورة شاؤا والذي نذهب اليه ان الجسد يرجع الى أصله فيقرب من اطلاقه فقلت كيف فقال رضى الله عنه لان العناصر المطلقة قبل ان تتشخص وتقبل هـذه الصور المخصوصة كانت قابلة لكل صورة فلما تقيدت بهذه الصور المخصوصة وبعدت عن مرتبة النفس الكلية بنزولها الى عالم الطبيعة تقيدت فى المادة وانحبست عن الاطلاق فاذا استعملت الرياضة والمجاهدة للتخلص ترقت صاعدة الى عالمها العلوى فعلى قدر قربها من النفس الكلية تقرب من وصفها الاول القابل لكل صورة فيرجع الجسد بنفسه وحقيقته يتشكل ويتصور ويقبل الصور لقربه من النفس الكلية وانظر الى أجساد اهل النار كيف هى حاملة اثقال طبيعتهم لبعدها من النفس ومقامها فى ظلمة الطبيعة والله تعالى أعلم (بلخش) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عن قوله تعالى فى قصة اهل الكهف لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا كيف وقع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء لا توصف بالانهزام ولا بالفرار من مصاف القتال وقول الله تعالى صدق فقال رضى الله عنه ذكر الشيخ محيي الدين بن العربى رضى الله عنه ذلك وأطال فى بيانه وملخص ذلك أنه ليس توليه صلى الله عليه وسلم عن رؤيته أجسامهم

هذه الخمس وكذا سألته عن قول العلماء في معرفة ليلة القدر انها رفعت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال اطلبوها في التاسعة في السابعة في الخامسة ولو بقيت معرفتها عنده عليه السلام لعينها لهم فقال رضي الله عنه سبحان الله وغضب ثم قال والله لو جاءت ليلة القدر وأنا ميت وقد انتفخت جيفتي وارتفعت رجلي كما تنتفخ جيفة الحمار لعلمتها وأنا على تلك الحالة فكيف تخفى على سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أسرارا عرفانية في معرفة الخمس السابقة وفي معرفة ليلة القدر لا ينطق بها الا عارف مثله ووفقنا الله لذكر شيء منها في هذا الكتاب وقد عينها رضي الله عنه لنا في أعوام مختلفة فمرة عينها لنا في رجب وعينها لنا في عام آخر في شعبان وفي عام آخر في رمضان وفي عام آخر في ليلة عيد الفطر كان يعينها لنا قبل أن تأتي ويأمرنا بالتحفظ عليها وكان يقول لنا انها تنتقل وكذلك كان يعين لنا ساعة الجمعة ولعلنا نذكر شيأ من أسرارها في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * وليكن هذا آخر ما أردنا جمعه من الآي التي فسرها لنا الشيخ رضي الله عنه وبقيت آيات أخر بعضها سيأتي في أثناء الكتاب في المواضع التي تناسبه وبعضها لم نستوعب فيها مراده رضي الله عنه فلم أكتبها لذلك وبعضها فيها أسرار عرفانية لا تكتب والله يجعل ما كتبناه خالصا لوجهه الكريم وموجبا لرضوانه العميم وأن ينفع به من كتبه أو قرأه أو حصله أو سعى في شيء منه بجاه صاحب الكلام رضي الله عنه ونفعنا به آمين وجعلنا من أهل محبته في الدارين

﴿ الباب الثالث في ذكر الظلام الذي يدخل على ذوات العباد وأعمالهم وهم لا يشعرون ﴾

* سمعته رضي الله عنه يقول أرسلني شيخي سيدي عمرو بن محمد الهواري يوما الى عرصة له بقصد أن أنظر الى خدمة أناس كان أجرهم للخدمة فيها وأوصاني أن أنظر الى خدمتهم وأكد علي في ذلك فلما كان وقت صلاة الظهر جاء الينا فصلينا وهو معنا وبقي معنا هنالك الى أن فرغ الخدام من الخدمة وأعطاهم أجرتهم فلما خرجوا نظرت اليه فاذا هو متغير ووجهه عليه أثر الغضب حتى خفت منه فقال لي هل رأيت اليوم شيأ فقلت ما رأيت شيأ أي شيء فقال لي انظر لعلك رأيت شيأ فقلت ما رأيت شيأ فقال اي شيء رأيت في خدمة الخدام فقلت حين كنت غائبا قبل أن تجيء الينا كانوا يخدمون خدمة ضعيفة في غاية الضعف وحين قدمت ورأوك جعلوا يخدمون فوق طاقتهم فقال لي انك رأيت اليوم أعمال الفاسقين وأعمال المحرومين فاما الفاسقون فهم الذين يعبدون وتخرج العبادات والطاعة من ذواتهم بغير نية ولا قصد بل جرت عادة الذات بذلك فصارت حركاتهم وسكناتهم في حال الطاعة لاجل العادة وعلى وفق الطبيعة من غير غرض من الاغراض فلا غرض عندهم لا صحيح ولا فاسد فليست عبادتهم لله ولا لغير الله وانما عبادتهم لمجرد الطبع والعادة كمن كان شبعان ريان لا يحب أكلا ولا يشتهيه ولا تطيقه ذاته ثم حضر مع أناس في النزاهة فجعلوا يتحركون فيما يأكلون وجعل هذا الرجل يتحرك معهم فهم يتحركون لاجل الاكل ونفع أنفسهم وهو يتحرك معهم لا لاجل الاكل لانه لا يريده بل والفرض أنه لا يطيقه ولا لاجل معونة اخوانه المؤمنين لان هذه نية صالحة ولكن الحامل على حركته أنه لما رأى الناس يتحركون تحركت ذاته طبعا وعادة فهذه أعمال الفاسقين وأما المحرومون فهم الذين تكون أعمالهم لنفع أنفسهم ولتحصيل أغراضها ولا تكون لله عز وجل وهذه الاعمال لا تزيد الا بعدا من الله عز وجل لانها مخالفة لسر حقيقة الذات فان

فانهم أناس مثله وانما هو لما أطلعه الله تعالى عليه حين رؤيتهم من العلم وقد روى أبو نعيم في الحلية ان جبريل عليه السلام أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد البراق في شجرة فيها كوكرى طائر فقعد جبريل عليه السلام في واحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الواحد الآخر فلما وصلا الى محل الرفرف تدلى لهما الرفرف درا وياقوتا فغشي على جبريل ولم يغش على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بقي على حاله لم يتغير منه شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل على في العلم لانه علم ما رأى وأنا ما علمته فالعظمة التي حصلت في قلب جبريل انما كانت من علمه بما تدلى اليه فقلت لشيخنا فاذن العظمة ليست وصفا للعظيم لانها لو كانت وصفا له لعظمه كل من رآه ولم يعرفه وانما قلب العبد هو الموصوف بتلك العظمة فقال رضي الله عنه نعم وهو كذلك ويشهد لها نكار بعض الخلق للحق تعالى حين يقع التجلي في الآخرة وقولهم له حين قال لهم أنا ربكم لست ربنا ويستعيذون منه ولا يجدون له في قلوبهم تعظيما فاذا تجلى لهم في العلامة التي كانوا عرفوه بها في الدار الدنيا وجدوا عظمته في قلوبهم وخروا له ساجدين فقلت له فما معنى قوله تعالى في الحديث القدسي العظمة ردائي والكبرياء ازاري فقال رضي الله عنه هما في الحقيقة للحق ثم يخلعهما على بعض عبيده ليعمل بهما في الموطن المشروع

فقط فاذا خلعهما على القلوب العارفة به كانا عليها كالرداء على لابسه فهما صفة للحق على التحقيق حين صار أعلى العبد فافهم (زمرد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم ماجاءك من هذا المال وأنت غير مشرف فخذه فتموله

سر حقيقة الذات انها ذات مخلوقة لله مفعولة له مملوكة له منسوبة اليه لا نسبة لغيره فيها بوجه من الوجوه فلو جرت أفعالها على هذا السر لكانت كلها لله خالصة فكأنه يقول لا حظ لي في شيء من أفعالها اذ هي كلها مخلوقة لله فتخرج عنه الاعمال عند صدورها على سر حقيقة الذات وأما انه يقول ذاتي هي لله وأفعالها لي فينويها لنفسه ولتحصيل أغراضه فهذا لا يجري فعله على سر حقيقة ذاته ولا يمكنه أبدا أن يوفي بشيء من حقوق الله لانه يفعل لغرض نفسه لا للقيام بحق الله فقد انقطع عن الله في أفعاله فتنقطع عنه العطية من ربه عز وجل فيكون محروما من المحرومين فقلت فقد وردت آيات كثيرة وأحاديث لا تحصى في الترغيب بذكر الثواب وجزيل الاجر لمن فعل الفعل ولو كان كما قال سيدي عمرو بن محمد الهواري لم يرد شيء منها بذلك لما فيه من القطع عن الله عز وجل فقال رضي الله عنه لا يرد علينا ما في الآيات والاحاديث لانه لم يقل فيها اعملوا الا نفسكم وأنا أثيبكم على أعمالكم في هذه الحالة بجزيل العطية وانما قال اعبدوني وأخلصوا الى العبادة وأنا أثيبكم فنيتنا في أفعالنا تكون لله عز وجل ولعظمته وكبريائه ولما أسدى الينا من العطايا الجسيمة وهو يثيبنا عليها عز وجل فضلا منه ومنة وانما يرد علينا ما في الآيات والاحاديث أن لو كانت العبادة مع الاخلاص لا أجر فيها ولا يثاب العبد عليها فحينئذ يرد ماذكرتم وما أقبح العبد وأجهله حيث يظن أن يحصل الحسنات و يكسب الاجر بافعاله وهو يعلم أن أفعاله لم يحصل منها ولا شعرة فاذا كانت الذات مخلوقة لله والافعال مخلوقة لله فكيف يسوغ لنا أن نعتمد في الحسنات على أفعالنا المخلوقة له عز وجل ولا نعتمد على مجرد فضله ورحمته ولكن الغفلة عن الله تعمي الابصار والعياذ بالله * قال رضي الله عنه وقد كان بعض العباد يعبد الله بقصد نفع نفسه وأن يعطيه ما يحب فدام على ذلك عشرين سنة وكان لحاحا في الطلب فما ظهر له شيء مما يطلب فتحير في أمره فقال كيف يكون هذا أنا أطلب الله في مسئلة عشرين سنة ولم يعطني شيأ ولا رحمني بها فألقى الله عز وجل عليه رحمته ورزقه في تلك اللحظة معرفة نفسه وأفعالها فقال اني لاحمق اذا كان الله سبحانه خلق الذات وخلق أفعالها وخلق الصحة في وخلق المكان الذي أعبده فيه وخلق الماء الذي أتوضأ به وخلق الثوب الذي أستتر به وخلق الزمان الذي أعبده فيه فأي شيء عملت حتى أطلب عليه أجرا وأستحق بسببه ذكرا كلا والله مافعلت شيأ ولكني عمدت الى أفعال الله في فقطعتها عنه ثم نسبتها الي وجعلت اطلب بها ما عنده وأتمنى بها عليه حتى صرت أقول وقفت أنا ببابه بعشرين سنة وما أعطاني شيأ أنا تائب اليك يارب أنا تائب اليك يارب أنا تائب اليك يارب فلما تاب الى الله وعلم منه تعالى التوبة الصحيحة رحمه الله تعالى بأن أعطاه كل ما يتمنى وزاده المعرفة به التي لا تعارضها جنة ولا غيرها قلت ومثل هذه الحكاية ماذكره الحافظ السيوطي في البدور السافرة في باب من نوقش الحساب هلك فذكر فيه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان فيمن قبلكم رجل كان يعبد الله سبحانه ستمائة سنة في جزيرة من البحر وأعطاه الله فيها عينا عذبة وأنبت له شجرة من الرمان تثمر له كل يوم رمانة يأكلها وتكفيه في القوت فبقي على عبادة ربه المدة السابقة ولا حصل له فتور ولا ملل فلما مات قال له ربه عز وجل أدخل الجنة برحمتي وفضلي فقال يارب بل بعملي وعبادتي لك ستمائة سنة فناقشه الله تعالى الحساب فقال عز وجل عبادتك هذه المدة لا تقوم بشكر نعمة واحدة من النعم التي أنعمت بها

ما الاستشراف فقال رضي الله عنه من الاشراف ان تعلم بالمال قبل أن يحصل بين يديك فان النفس تصير متشرفة لحضوره فلا ينبغي لك قبوله مع هذا الاشراف (درر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول في معنى قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اعلم ان لله عز وجل عبيدا في صورة أسياد وأسيادا في صورة عبيد والله أعلم (زبرجدة) سمعت شيخنا رضي الله عنه وقد سئل عن المقامات في الطريق تدوم على صاحبها الى اى وقت فقال رضي الله عنه هي على أقسام منها ما يثبت بثبوت شروطها و يزول بزوالها كالورع مثلا فانه انما يكون في المحظورات والمتشابهات فحيث فقدت فقد الورع وكذلك التجريد انما يكون بقطع الاسباب فمتى فقدت فقد التجريد ومنها ما يثبت الى الموت ثم يزول كالتوبة والتكاليف المشروعة ومنها ما يثبت الى حين دخول الجنة كالخوف

 والرجاء ومنها ما يثبت مع الداخل فيها الى الابد كالانس والبسط والظهور بصفات الجمال (فيروزج) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك

عليك فاني أخرجت لك عينا عذبة وسط البحر المالح فبأي حيلة استوجبت على هذه النعمة وأنبت لك شجرة تثمر لك كل يوم وانما تثمر لغيرك مرة في السنـه فبأى حيـلة استوجبت على ذلك وأطلت عمرك هذه المدة الطويلة وانما يعيش غيرك أنقص من ذلك وقويتك على العبادة هذه المدة وغيرك لا يقوى عليها وطردت عنك الشيطان وسلمتك منه وكم أهلك من الناس غيرك واعطيتك الصحة فى هذه المدة الطويلة ولم أعطها لغيرك وخلقت ذاتك ولم تك شيأ وخلقت حركاتك وسكناتك واتممت عليك نعمتي أدخلوه جهنم فانطلقت به الملائكة الى جهنم فلما رأى انه هالك فقال يارب أدخلني الجنة برحمتك وفضلك فقال الله تعالى وهو أرحم الراحمين وأكرم الاكرمين ردوه وأدخلوه الجنة برحمتي ثم قال الله تعالى ادخل الجنة برحمتي فنعم العبد كنت لى هذا معنى الحديث وقد طال عهدي به ثم قلت لشيخنا رضي الله عنه أى شيء اقبح عبادة الفاسقين أو عبادة المحرومين فقال عبادة المحرومين أفضل وأحسن لمسئلة واحدة وهي ان الله تعالى رؤف رحيم لطيف فاذا رأي العبد دوام على عبادته لتحصيل أغراضه فانه يرحمه بفضله بان يعرفه حقيقـة الامر في ذاته وفي أفعاله حتي يتوب الى الله ويتوجه بعبادته اليه تعالى كما وقع للعابد عشرين سنة وخلائق لا يحصون كثرة فقلت وبرحمته ولطفه يعطيهم الاجور التى فى الاحاديث والآيات فانه بالوجه الذى رحمهم حتى عرفهم به يرحمهم ويعطيهم الاجر فقال رضي الله عنه انكان مرادك يعطيهم الاجر اذا أعطاهم المعرفة بما فى حقيقة الامر فنعم وانكان مرادك يعطيهم الاجر وهم منقطعون منه ويرون الفعل منهم ويرون انهم يستوجبون على الله أجرا فلا تظن هـذا أبدا فقلت فهذا رجل سمع فى الحديث من يفعل كذا فله كذا ومن يترك كذا فله كذا ويعتقد انه لا يتحرك الا باذنه تعالى فبادر عند سماع الحديث لامتثال ما فيه وليحصل له الاجر الذى فيه فقال رضي الله عنه ان كانت حرية نظره وقصده الى تحصيل أمر ربه ونية الاجر تابعة بحيث انه لو لم يرد أجرا فى الحديث لفعل فهذا لا ضرر عليه وان كانت حرية نظره وقصده الى تحصيل الاجر ونية الامتثال تابعة حتي أنه لو لم يرد أجر الترك لفعل فهذا هو الذى نتكلم عليه وهو الذى ندمه لانه خسر الدنيا والآخرة وان كانت حرية نظره وقصده اليهما معا فهذا يعطى أجره بشرط ان ينظر بعينين صحيحين العين الاولى تنظر الى الفعل وانه طاعة وانه وعد عليه بكذا من الاجر وهذه لا يحتاج العامل الى توصيته بها العين الثانية تنظر الى انه تعالى هو خالقه وخالق ذلك الفعل وأنه تعالى وعده بالثواب وأنه تعالى فى ذلك متفضل لا يجب عليه شيء فيما وعد به وأنه مع ذلك مختار ان شاء رحم وان شاء عذب ولكن العبد لما سمع أمر مولاه امتثله واحتسب على ربه الاجر والخير فاذا نظر العبد الى ربه هذا النظر الحسن الجميل فلا يضره نظره الى الثواب فيعطيه ربه أجره ويثيبه بجزيل الحسنات فقلت فان هذا القسم اختلف فيه العلماء فذهب الغزالى رحمه الله في كتـاب منهـاج العابدين الى أنه لا أجر فيه وجعله من باب التشريك للعمل وهو عنده بمنزلة الرياء المحيط للعمل وذهب أبو بكر بن العربى فى سراج المريدين والقرافى فى القواعد والفروق رحمهما الله الى انه يؤجر عليه وان ذلك الشريك لا يضر وانه ليس بمثابة الرياء المحبط للعمل فقال رضي الله عنه الصواب مع ابن العربى والقرافي فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وهذا قد أحسن عملا فلعمله نور اذا خرج من ذاته ولنيته الصالحة ونظره الى ربه بالعين الثانيه نور آخر زائد على نور العمـل فكيف يحرم الاجر واكمل منه من

منك فقال رضى الله عنه فى هذا الحديث اشارة الى مراتب التوحيد الثلاثة وهي توحيد الافعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات فقوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بعفوك من عقابك اشارة الى توحيد الافعال وقوله وأعوذ برضاك من سخطك اشارة الى توحيد الصفات وقوله أعوذ بك منـك اشارة الى توحيد الذات فقلت له أى هذه الثلاثة اكمل فقال رضى الله عنه أكملها توحيـد الذات ويليه فى الكمال توحيـد الصفات ويليـه توحيد الافعال كما نطق بها صـلى الله عليه وسـلم فالذات محجـوبة بالصفـات والصفـات بالافعـال والافعال بالاكوان والآثار فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليـه الصفـات بارتفاع حجب الافعال رضى وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فنى فى الوحدة فصار يشهد نفسه موحـدا مطلقـا فاعـلا ما فعل وقارئا ماقرأ هذا مشهده لا يذوق غـيره والله أعلم (جوهر) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول كثيرا مايقع للاولياء فى عالم الخيال أمور فتخرج في الحس كذلك مثل مسألة الجوهرى الذي غطس فى البحر فرأي فى غطسته انه سافر الى بغداد وتزوج بامرأة هناك فاقام معها ست سنين وأولدها أولادا ثم رفع رأسه من الماء فوجد ثيابه فلبسها وحكى قصته للناس لم فكذبوه فلما كان بعد مدة سألت عنـه امرأته وسافرت باولادها الى مصر وعرفها وعرفته وعرف أولاده وأقره عـلى

لم ينظر الى الاجر وهو القسم الاول وأكمل منهما معا من انقطع عن العمل بعد نيته فلم يشعر بالعمل الا عند الشروع فيه وعند ذلك انه نوى لله عز وجل ثم غاب عنه بمشاهدة خالقه سبحانه فجال فكره في عظمته تعالى وكبريائه نسأله تعالى أن يهب لنا ذلك بمنه وفضله وكرمه وجوده * قال رضى الله عنه وهذه المشاهدة توجب محبة الله سبحانه ومحبته سبحانه توجب الانقطاع اليه والانقطاع اليه يوجب ان يكون الاجر منه تعالى على ما يليق بقدره سبحانه لا على ما يليق بقدر العبد وعدم المشاهدة يوجب الغفلة عنه سبحانه وهي توجب الانقطاع الى الذات والانقطاع الى الذات يوجب ان يكون الاجر على قدر العبد لا على قدر الرب سبحانه ولهذا ترى رجلين كل منهما يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فيخرج لهذا أجر ضعيف ويخرج لهذا أجر لا يكيف ولا يحصى وسببه ما قلنا فالرجل الاول خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع الغفلة وعمارة القلب بالشواغل والقواطع وكانه ذكرها على سبيل الالفة والعادة فاعطى أجرا ضعيفا والثاني خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع المحبة والتعظيم أما المحبة فسببها أن يستحضر في قلبه جلالة النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته وكونه سببا في كل موجود ومن نوره كل نور وانه رحمة مهداة للخلق وانه رحمة للاولين والآخرين وهداية الخلق أجمعين انما هي منه ومن أجله فيصلي عليه لاجل هذه المكانة العظيمة لا لاجل علة أخرى ترجع الى نفع ذاته وأما التعظيم فسببه ان ينظر الى هذه المكانة العظيمة وباى شيء كانت وكيف ينبغي ان تكون خصال صاحبها وان الخلائق أجمعين عاجزون عن تحمل شيء من خصالها لانها ارتقت حقائقها فيه صلى الله عليه وسلم الى حد لا يكيف بالفكر فضلا عن ان يطاق بحمله بالفعل فاذا خرجت الصلاة من العبد على النبي صلى الله عليه وسلم فان أجرها يكون على قدر منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قدر كرم الرب سبحانه لان محرك هذه الصلاة والحامل عليها هو مجرد تلك المكانة العظيمة فكان الاجر عليها على قدر تلك المكانة الحاملة عليها وصلاة الاول كان المحرك عليها حظ نفسه وغرض ذاته فكان الاجر عليها على قدر محركها ولا يظلم ربك أحدا فهكذا عمل العبد بينه وبين ربه سبحانه فاذا كان المحرك له هو عظمة الرب وجلاله وعلوه وفي كبريائه فالاجر على قدر عظمة الرب سبحانه واذا كان المحرك له والحامل عليه مجرد غرض العبد وما يرجع لذاته فالاجر على قدر ذلك والسلام فقلت فهل ينتفع النبي صلى الله عليه وسلم بصلاتنا عليه أو لا ينتفع فان هذه مسئلة قد أختلف العلماء فيها رضى الله عنهم فقال رضى الله عنه لم يشرعها الله سبحانه لنا بقصد نفع نبيه صلى الله عليه وسلم وانما شرعها الله لنا بقصد نفعنا خاصة كمن له عبيد فنظر الى أرض كريمة لا تبلغها أرض في الزراعة فرحم عبيده فأعطاهم تلك الارض على ان يكون الزرع كله لهم يستبدون به ولم يعطهم ذلك على وجه الشركة فهكذا حال صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم فاجرها كله لنا واذا شعل نور أجرها في بعض الاحيان واتصل بنوره صلى الله عليه وسلم تراه بمنزلة شيء راجع الى أصله لا غير لان الاجور الثابتة للمؤمنين قاطبة انما هي لاجل الايمان الذي فيهم والايمان الذي فيهم انما هو من نوره صلي الله عليه وسلم فصارت الاجور الثابتة لنا انما هي منه صلى الله عليه وسلم ولا مثال له في المحسوسات الا البحر المحيط مع الامطار اذا جاءت بالسيول الى البحر فان ماء الامطار من البحر فاذا رجع الى البحر فلا يقال انه زاد في البحر فقلت فان بعض العلماء استدل على انه صلى الله عليه وسلم

ذلك النكاح علماء عصره وهذه من مسائل ذي النون الستة التي تحيلها العقول فالادب التسليم للاولياء فانهم صادقون وقدرة الله أعظم من ذلك قلت وقد حكي الشيخ جمال الدين الكردى من أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه انه وقع له مثل هذه الحكاية وأقام يخطب في بلاد الاكراد مدة ستة أشهر ثم رجع الى مصر كل ذلك بعد صلاة العصر ثم ان والديه جاآ وأخبرا الفقراء بانه مكث عندهم المدة التي ذكرها وقالا للشيخ لولا خاطركم ماتركناه يجيء حتى يكمل سنة عندنا وسمعته رضي الله عنه يقول ان لم تتق الله جهلته من كونه شديد العقاب لمن عصاه وان اتقيته كنت به أجهل من حيث جهلك بسعة رحمته التي غلبت غضبه ولا بد لك من احدى الخصلتين فمن نعمته عليك ان خاق لك الغفلة حتى تتعرى عن حكم الضدين لانه بدون الغفلة يظهر حكم أحدهما وسمعته رضي الله عنه يقول من غوائل النفس شهود العبد انه مستغن بالله عن الناس لان ذلك يحجبه عن شهود افتقاره الى الله تعالى الذي هو صفة الخلق كلهم على الدوام حتى الملوك كل ذلك لمحبتها في اسم الفناء ومزاحمتها ومع ذلك فلم يتنبه أكثر الناس له ولا صغوا اليه فالكامل من أبقي عليه خلعة ربه ولقبه واسمه الذي لقبه به وسماه ولم يخرج عن موطنه والسلام

(ياقوتة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الروح هل له كمية حتى يقبل الزيادة في جوهر ذاته فقال رضي الله عنه ليس

ينتفع بها فان قاسها على النفع الحاصل له صلى الله عليه وسلم من الخدمة والولدان اذا كان في الجنة فكما أنه صلى الله عليه وسلم ينتفع بالنعم والفواكه المحمولة اليه في الظروف فكذلك ينتفع صلى الله عليه وسلم بالانوار والاجور المحمولة اليه في هذه الحروف فالحمل هناك وقع بالايدى الحاملة للظروف وهنا وقع بالافواه الحاملة للحروف قال ولا تزيد حالته فى دار الدنيا على حالته صلى الله عليه وسلم فى الجنة حتى يمتنع القياس فقال رضى الله عنه ومن أين هم أولئك الخدمة والولدان انما هم من نوره صلى الله عليه وسلم بل الجنة وكل مافيها من نوره صلى الله عليه وسلم وانما يصح ماقاله هذا العالم أن لو كان أولئك الخدمة مباينين له صلى الله عليه وسلم ويكون ايماننا مباينا له صلى الله عليه وسلم وليس كذلك * قال رضي الله عنه ومن علم كيف هو النبي صلى الله عليه وسلم استراح قال رضي الله عنه وتري الرجل يقرأ دلائل الخيرات فاذا أراد أن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم صوره في فكره وصور الامور المطلوبة له كالوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وغير ذلك مماهو مذكور فى كل صلاة وصور نفسه طالبا لها من الله تعالى وقدر فى فكره أن الله يجيبه ويعطيه ذلك لنبيه صلى الله عليه وسلم على يد هذا الطالب فيقع فى ظن الطالب أنه حصل منه للنبي صلى الله عليه وسلم نفع عظيم فيفرح ويستبشر ويزيد فى القراءة ويبالغ فى الصلاة ويرفع بها صوته ويحس بها خارجة من عروق قلبه ويعتريه خشوع وتنزل به رقة عظيمة ويظن أنه في حالة مافوقها حالة وهو في هذا الظن على خطا عظيم فلا يصل بصلاته هذه الى شيء من الله تعالى لانها متعلقة بما ظنه وصوره فى فكره وظنه باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه وانما يتصل بالحق سبحانه ماهو حق في نفس الامر بحيث أن الشخص لوفتح بصره لرآه في نفس الامر فكل ما كان كذلك فهو متعلق بالحق سبحانه وكل مالوفتح الانسان بصره لم يره فهو باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه فليحذر المصلى على النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الآفة العظيمة فان أكثر الناس لا يتفطنون ويظنون أن تلك الرقة والحلاوة الحاصلة لهم من الله سبحانه وانما هى من الشيطان ليدفعهم بها عن الحق سبحانه ويزيدهم بها بعدا على بعد وانما ينبغى أن يكون الحامل محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لاغير وحينئذ يشتعل نورها كما سبق وأما ان كان الحامل عليها نفع العبد فانه يكون محجوبا وينقص أجره كما سبق وكذا ان كان الحامل عليها نفع النبى صلى الله عليه وسلم فان صلاته حينئذ لا تتعلق بالحق سبحانه ولا تبلغ اليه كما سبق والله الموفق وسمعته رضي الله عنه يقول ان للاعمال أجورا وان للاجور أنوارا وان للانوار اتصالا بالذات اليوم فى هذه الدار فاذا كانت الاعمال خالصة لله تعالى وجرت على سر حقيقة الذات كما سبق فان أنوار أجورها تسطع علي الذات فتفطن الذات بذلك فيحصل لها خشوع وقشعريرة وبكاء وغير ذلك مما يقتضيه ذلك النور الساطع فيعلم صاحب البصيرة بذلك النور ان العمل قبل وان أجره يبلغ من القدر كذا وكذا وأكثر الناس يظنون ان الاجور لا تعلم الا فى الدار الآخرة وذلك في حق المحجوبين وأما غير المحجوب فذلك مكشوف له غير خفي عنه قال وأما اذا كانت الاعمال لغير الله تعالى ولم تجر على حقيقة الذات فانها اعناء وتعب فلا أجور لها ولا يسطع بها على الذات نور (قال رضى الله عنه) فليختبر العامل قلبه عند العمل فان لكل عمل وان دق أجرا ولاجره نور ساطع تفطن الذات به لامحالة فان كان القلب عند العمل معمورا بالشواغل والقواطع فليعلم أن

للروح كمية بل هو فرد بسيط لا يصح أن يكون فيه تركيب اذ لو صح ذلك لجاز أن يقوم بجزء منه علم بامر ما وبالجزء الآخر جهل بذلك الامر عينه فيكون الانسان عالما بما هو جاهل وذلك محال * فقلت له هذا مشكل فقال رضي الله عنه اذا حصل الكشف فلا اشكال فقلت له فاذن الروح ما خلقه الله تعالى الا كاملا بالغا عاقلا عارفا بتوحيد الله مقرا بربوبيته فقال رضي الله عنه نعم ولولا ذلك لما أقر بالربوبية عند أخذ الميثاق ولا أجاب فقلت له اذا كانت الروح من أمر الله فكيف يؤخذ عليها ميثاق فقال رضى الله عنه الحق تعالى واسع الرحمة ومن عرف وسع الرحمة عرف أنه من باب خطاب الصفة لموصوفها وعكسه ولم يزد على ذلك والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضى الله عنه هل طمح بصر أحد من الاولياء حتى أحاط بالعرش فقال رضي الله عنه اذا حيط الحق أحدا بشيء أحاط ولكن أى عرش تريد فقلت عرش الرحمن فقال نعم بخلاف عرش الذات فانه طلسم عن جميع العالم قلت له فمن هو الذى طمح بصره من الاولياء قال رضى الله عنه خلق كثير منهم الشيخ محيي الدين بن العربي رضى الله تعالى عنه فان له أبياتا يقول فيها

انظر الى العرش على مائه * سفينة تجري باسمائه واعجب له من مركب دائر * قدوسع الكون باعيائه الله
يسبح فى بحر بلا ساحل * فى حندس الغيب وظلمائه امواجه احوال عشاقه * وريحه أنفاس ابنائه يكور الصبح على ليله *

الله قد حرمه أجره ولذلك ملأ قلبه بالشواغل وان كان القلب فارغا من الشواغل منقطعا نحو الحق سبحانه فليعلم أن الله تعالى قد يجزله أجره قال رضي الله عنه وترى الطالب يسافر من قطر الى قطر ليحصل العلم بنية أن يدرك الجاه والكلمة النافذة أو الدنيا أو غير ذلك من الاغراض الباطلة ويبقى على هذه النية السنين المتطاولة فيحرمه الله تعالى من نور العلم فلا يكون من الراسخين فيه أبدا لانه لا يدرك حقيقة العلم الا من توجه اليه بباطنه وباطن هذا معمور باغراضه وشواغله والذي يتحرك في العلم منه هو ظاهره فقط والعلم سر من الاسرار فلا يدركه الظاهر أبدا فكذلك أجور الاعمال التي ليست بخالصة لله تعالى فلا يدركها العبد أبدا لان الاجور من أسرار الله تعالى والظاهر بدون الباطن لا يدرك الاسرار أبدا والله الموفق وسألته رضي الله عنه لم كان الناس يستغيثون بذكر الصالحين دون الله عز وجل فترى الواحد اذا اجهد في يمينه يقول وحق سيدى فلان كسيدى عبد القادر الجيلانى أو سيدي يعزى أو سيدى أبي العباس السبتى وغيرهم نفعنا الله بهم واذا أراد أن يحلف أحدا ويؤكد عليه في يمينه يقول احلف لى بسيدى فلان واذا أصابه ضر وأراد ان يسال كالسعاة الذين يتكففون الناس صرح باسم سيدي فلان وهم في ذلك كله منقطعون عن الله عز وجل واذا قيل لهم توسلوا بالله أو احلفوا به أو نحو ذلك لا يقع ذلك الكلام منهم موقعا فما السبب في ذلك فقال رضى الله عنه أهل الديوان من أولياء الله فعلوا ذلك عمدا لقوة الظلام في الذوات وكثرة المنقطعين عن الله عز وجل فصارت ذواتهم خبيثة وأولياء الله تعالى يحبون الذين يذكرون سيدهم وخالقهم سبحانه أن تكون ذاته طاهرة لانه تعالى يجيب من دعاه اذا انقطع اليه باطنا وقت الدعاء واجابته تكون باحد أمرين اما أن يعطيه ماسال واما ان يبين له سر القدر في المنع اذا منعه وهذا لا يكون الا للاولياء ولا يكون للبعداء المحجوبين فلو توجهت الذات الظلمانية اليه تعالى بجميع عروقها وبكل جواهرها وسألته امرا ومنعها ولم يطلعها على سر القدر في المنع لزم ما وقع لها وسواس في وجود الحق سبحانه فتقع فيما هو أدهى وامر من عدم قضاء حاجتها فكان من المصلحة مافعله أهل الديوان من ربط عقول الناس بعباد الله الصالحين لانه اذا وقع لهم وسواس في كونهم اولياء فان ذلك لا يضرهم قال رضى الله عنه ومما يدلك على كثرة المنقطعين وزيادة الظلام في ذواتهم أنك تري الواحد يخرج من داره بعشرين موزونة مثلا ويذهب بها الى ضريح ولى من أولياء الله تعالى فيطرحها عنده ليقضي له حاجته وكم من فقير محتاج يلقاه في الطريق ويطلب منه متاع الله في سبيل الله لوجه الله فلا يعطيه درهما واحدا حتى يبلغ للولى فيطرحها عند رأسه وهذا من أقبح مايكون وسببه ان الصدقة لم تخرج لله عز وجل وعظمته وكبريائه ووجهه الكريم ووجوده العظيم اذ لو خرجت لذلك لدفعها صاحبها لكل محتاج لقيه لكن لما كان الحامل عليها والداعى الى اخراجها هو قصد النفع لنفسه واستكمال اغراضه وحظوظه خص بها موضعا دون موضع لظنه ان النفع يتبع ذلك الموضع وجودا وعدما * قال رضى الله عنه وقد رأيت في هذا اليوم ما اهدى للصالحين من باب تلمسان الى الساقية الحمراء فاذا هو من الدنانير ثمانون دينارا ومن الغنم ثلثمائة وستون شاة ومن البقر اثنان وسبعون ثورا اخرج هذا كله في يوم واحد للصالحين وما اخرج لله تعالى في ذلك اليوم عشرة دراهم * قال رضى الله عنه وهذا سبب من الاسباب الموجبة

سفينة في بحر غيبائه والله أعلم (مرجانة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة لم خص هذه الاجزاء العددية فقال رضي الله عنه معناه جزء من نبوتى لا من مطلق النبوة الشاملة لسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتخصيص هذا العدد لانه صلى الله عليه وسلم مكث يوحي اليه في المنام ستة أشهر فانسبها الى مدة رسالته التى هى ثلاث وعشرون سنة تجد الرؤيا جزأ من ستة واربعين فلو انه صلى الله عليه وسلم كان اوحى اليه ثلاثين سنة مثلا لقال الرؤيا جزء من ستين جزأ من النبوة فقلت له فهل يطلق علي الرؤيا وحي (فقال) رضى الله عنه نعم فقلت له فهل يشترط فيها النوم (فقال) رضى الله عنه لا قد تكون في النوم وفي غير النوم وفي أي حال كانت فهي رؤيا في الخيال بالحس لا في الحس فافهم ثم المتخيل قد يكون من دخل في القوة وقد يكون من تخيل والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول كل حاكم محكوم عليه بما حكم به فحكمه حاكم عليه وتأمل السلطان مع كماله يغضب من ادنى رعيته ويؤثر فيه الغضب ويرضى من بعضهم ويحكم عليه

الحال بالرضا فهو مع كماله تحت حكم حاله سخطا ورضى فسقط مايقوله بعضهم من أن من عباد الله من لا تحكم عليهم الاحوال اذ
الوقت حاكم على صاحبه ولو بلغ أقصى الدرجات لانه لا يخلو دائما عن حال يكون عليه به يعامل وقته * وسمعته

للانقطاع عن الله عز وجل الطارئة على هذه الامة من غير شعور لاكثرهم بها وهي منحصرة في ثلثمائة وستة وستين سببا كلها موجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فقلت وهل حضركم الآن منها شيء فقال رضي الله عنه اكتب الاول الهدية للصالحين على الوجه السابق دون وجه الله عز وجل الثاني التوسل الى الصالحين بالله عز وجل ليقضوا الحاجة فيقول الزائر قدمت لك وجاه الله ياسيدى فلان الا ماقضيت لي حاجتي وانما كان سببا للانقطاع ان الزائر قلب الواجب وعكس القضية فانه كان من حقه أن يتوصل لله عز وجل باوليائه لا ان يعكس الثالث زيارة الصالحين وعلى الزائرين دين فرض كعدد صلوات وجب قضاؤها عليه فترك قضاءها الذي هو حق الله وفيه نور الله وسره تعالى الذى يرحمه به وذهب الى زيارة صالح ولا يخفى مافيه من الانقطاع والظلام الرابع الخوف من الظالم على العمر والرزق وغيرهما فيقول في نفسه لا أعصى هذا الظالم لاني ان عصيته قتلني اومنع رزقي أوغير ذلك مما يوجب الخوف منه ولو تحقق بوجود الحق تعالى معه وتصرفه فيه وفي ذلك الظالم لعلم انه هو الفاعل وحده لا يشاركه ذلك الظالم ولا غيره فى فعل من الافعال وحينئذ فلا يخاف الامنه تعالى وبقدر مايقوي هذا النظر في العبد يقوى قربه من ربه تعالى وبقدر مايقل او ينعدم يكون بعده من الله عز وجل وانقطاعه الخامس الطمع فى الظالم فيتقرب اليه لينال منه رزقا ولو تحقق بأن الله سبحانه هو الرزاق لم يصدر منه ذلك السادس النصرة للكافرين فيلهمهم مصالحهم فى دنياهم بأن يرى لهم طريقا ونحوه فانه من أسباب الانقطاع عن الله عز وجل قلت ومارأينا من نصح ظالما اوكانت عاقبة أمره خسرا ونذكر ههنا قصة سفيان الثوري رضي الله عنه مع الذى أراد أن يوقظ حرسيا للصلاة فقال له سفيان لاتوقظه دعه هذه الساعة نسترح منه ومن شره فيها السابع عدم النصيحة للمسلمين فيرى مايضرهم ولا يأمرهم بالتحرز منه ويرى ماينفعهم ولا يأمرهم بالتأهب له الثامن استحلاء التعب والمشقة في طلب الدنيا على عبادة الله عز وجل فمن أحس بذلك من نفسه فليعلم أنه مرتكب سببا من أسباب الانقطاع التاسع طلب الدنيا بما هو أهون منها وأذل وأحقر وقد كان السلف الصالح رضى الله عنهم يطلبونها بما هو أعلى منها وأعز كالجهاد والتجارة والزراعة وغير ذلك من أسباب الحلال وأما من طلب الدنيا بالزور والكذب والفجور والايمان الحانثة فقد طلبها بمعاص هي أخس منها أي من الدنيا فمن أحس بذلك من نفسه فليتب الى الله عز وجل فان الدنيا لا تدرك الا بما هو أعز منها العاشر أن تكون أعمال العبد وطاعته بقصد أن يرحمه الله بها وبقصد نفع نفسه وتحصيل أغراضه وحظوظه لا بقصد وجه الله الكريم ووجوده العظيم وهذا سبب قد عم أكثر الناس الا من رحمه الله عز وجل جعلنا الله منهم بمنه وفضله * قال رضي الله عنه ولو لم يخلق الله جنة ولا نارا لتبين من يعبده ممن لا يعبده ولكانت عبادة الذى يعبده خالصة لوجهه الكريم وحينئذ تحصل المعرفة به تعالى على وجهها الكامل لمن عبده ولكن الناس لما سمعوا بذكر الجنة والنار تفرقت أغراضهم نحوها فضلوا عن السبيل الحادي عشر المعاصي في حرمات الله تعالى كالمساجد ونحوها فان العبد لو تحقق باضافة البيت الى ربه وقال فى قلبه هذا بيت الله لم تصدر منه فيها معصية الثاني عشر اللواط وستأتى ان شاء الله مفسدته وانه لامزيد عليها الثالث عشر ضرب الرجل امرأته من غير ذنب فان ذلك الضرب سبب فى الانقطاع لما عليه من الحقوق الرابع عشر

رضي الله عنه يقول كل من نبهته على نقص فيه فقال ولو في خاطره هذا لا يقال لمثلي فاعلم انه سقط من رعاية الله عز وجل فانه تعالى يقول وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ومن لم تنفعه الذكرى فليس عنده حقيقة ايمان والله أعلم (زمرد) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الاوائل في الاشياء كلها لها الحكم اذ هي الصدق الذى لا يدخله مين والقوة التي لا يشوبها تهافت وذلك كالخاطر الاول والنظرة الاولى والسماع الاول والكلمة الاولى والحركة الاولى ومن هنا عمل الفقراء بالوارد الاول لانه دائما مخلص لله تعالى لا يقع فيه اشتراك وأما غير الاول فقد يصدق وقد لا يصدق وكان بعضهم يقول واردي هو شيخي والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ليس للعلماء شيء بالله تعالى حالة عن اعراض عن العصاة أبدا لان العصاة ما خرجوا عن المقام الالهي وان خرجوا عن المقام السعادى فهم مقبلون على كل معرض عن الله اقبال رحمة واقبال علم ومعرفة لا اقبال رضى لشهودهم ان ناصيته بيد الله عز وجل وما أعطى الله عز وجل لاحد العلم والمعرفة والجاه الا ليأخذ بيد الضعفاء وينقذهم من مواطن الهلكة

المنة على العيال والاهل بالنفقة فيقول أنفقت عليكم كذا وكذا بقصد المنة الخامس عشر الحسد وسيأتى ان شاء الله مافيه من المفاسد وان غالب المعاصى منه السادس عشر الاقدام على المعصية مع معرفتها وسيأتى ان شاء الله بيان ذلك عند الكلام على أشد الناس عذابا يوم القيامة السابع عشر جمع الدنيا من الحرام قلت ولا يتكرر مع الوجه التاسع كما لا يخفي الثامن عشر عقوق الوالدين فسمعته رضى الله عنه يحكى عن شيخه سيدى عمر بن محمد الهواري وذكر أنه كان جالسا معه عند السدرة المحررة التي هي خارج روضة سيدى على بن حرزهم فجاءه ولده يودعه واراد الذهاب الى الحج فابى عليه أبوه سيدي عمر قال وكان عاقا لابيه فذهب وأبوه غير راض عنه فقال لى سيدى عمر نتيجة عقوق الوالدين أربعة أمور أحدها ان الدنيا تذهب عنه وتبغضه كما يبغض المؤمن جهنم ثانيها انه اذا جلس فى موضع من المواضع وجعل يتكلم مع الحاضرين فى شىء من الاشياء صرف الله قلوبهم عن الاستماع لكلامه وينزع الله تعالى البركة والنور من كلامه ويصير ممقوتا بينهم ثالثها ان أولياء الله تعالي من أهل الديوان والتصرف لا ينظرون اليه نظر رحمة ولا يرقون له ابدا رابعها ان نور إيمانه لا يزال ينقص شيأ فشيأ فمن أراد الله به الشقاوة والعياذ بالله لم يزل كذلك أن يذهب نور ايمانه ويضمحل بالكلية فيموت كافرا نسأل الله السلامة ومن لم يرد به ذلك مات ناقص الايمان أعاذنا الله من ذلك قال ونتيجة رضاهم أربعة أمور هي أضداد لهذه الامور تحبه الدنيا كما يحب المؤمن الجنة ويحلو كلامه بين الناس ويحن عليه أولياء الله تعالى ولا يزال ايمانه يزيد شيأ فشيأ والله الموفق فانظر يا أخى هذه المفاسد الاربعة التي فى عقوق الوالدين والمحاسن الاربعة التي فى بر الوالدين التاسع عشر مخالطة المحجوبين كذوى الرياسات فان فى ذات العبد المؤمن خيطا من نور يخرج من ثقبة من ذاته يتصل ذلك النور بعطية الحق سبحانه يزيد بمخالطة أوليائه تعالى ويقل بعدمها ويخاف عليه من الانقطاع أصلا وانسداد الثقبة بمخالطة أرباب الرياسات فانهم برياستهم وأموالهم وجاههم يستولون على ذاته فتكون تحت اسرهم وفى حكم قبضتهم فلا يزال يصغى اليهم بقلبه وقالبه ويبقي على ذلك المدة الطويلة ولا يقع الحق سبحانه فى فكره ولا فى خاطره فلا يزال كذلك مسترسلا في اغراضه وانقطاعه حتى تنسد الثقبة أصلا والعياذ بالله وهذه آفة حاصلة من ذوى الرياسات نسأل الله السلامة العشرون التفريق بين الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين * قال رضى الله عنه ومعنى التفريق أن يحب بعضهم ويبغض بعضهم كما هو شأن الخوارج والروافض وانما كان ذلك التفريق سببا في الانقطاع عن الله عز وجل لان كل واحد منهم ورث خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم فبغض ذلك الخليفة يسرى الى بغض النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك كان سببا فى الانقطاع فقلت فما الخصلة التي فى أبي بكر رضى الله عنه فقال خصلة الايمان بالله عز وجل فان الايمان بالله تعالى كان فى النبي صلى الله عليه وسلم على كيفية خاصة ولو طرحت على أهل الارض صحابة وغيرهم لذابوا وورث أبو بكر رضى الله عنه من تلك الكيفية شيأ قليلا على قدر ما تطيقه ذاته ومع ذلك لم يكن فى أمة النبي صلى الله عليه وسلم من يطيق أبا بكر فى ذلك ولا من يدانيه لا من الصحابة ولا من غيرهم من أهل الفتح الكبير لان النبي صلى الله عليه وسلم بلغ فى أسرار الالوهية وحقائق الربوبية ورقائق العرفان مبلغا لا يكيف ولا يطاق وكان يتكلم مع أبي بكر فى البحور التى كان

لا ليتركهم وينفر منهم فافهم (ياقوتة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الفخر فى العباد هل هو بالذات أو بالعرض فقال رضى الله عنه ليس أحد فخره بالذات الا الله وحده وأما العباد فانما فخرهم بالرتب فيقال مثلا صفة العلم أفضل من صفة الجهل والرتب من حيث هى نسبة عدم حتى ان كل من افتخر يقال ان فخرك بالعدم وتأمل قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم فأمر أن لا يرى له فضلا على أمته من حيث الذات ثم ذكر شرف الرتبة بقوله يوحى الى فتأمل * واعلم ان من كرم الله تعالى علينا أن خلقنا من تراب تطؤه الاقدام فنحن الاذلاء بالاصل لا نشبه من خلق من نور اذ النور له العزة ماله الذلة ولولا ان الله تعالى أشهد الملائكة خلقهم فى مقامات لم ينزلوا عنها ما أطاقوا الوفاء بالعبادة اذ ليس عندهم ارتقاء فى المقامات كما لنا * فقلت له فهل يصح لمخلوق أن يتكبر على ربه فقال رضى الله عنه لا ولو بلغ أشد الكفر كالفراعنة انما يقع منهم التكبر على جنسهم من الخلق كالرسل وأتباعهم * فقلت له لم كان ذلك فقال رضى الله عنه لان افتقار العبد الى ربه افتقار ذاتي بخلاف افتقاره الى رسوله مثلا فانه افتقار عرضى ولهذا تكبر فرعون واضرابه علي رسلهم (زمرد) سألت شيخنا رضى الله عنه هل أقبل الهدية من أحد ممن أمرنى الله تعالى بمعاداته من الكفار ومن ألحق بهم فقال رضى الله عنه لا تقبل من أحد منهم شيأ فان القلوب جبلت على حب من أحسن اليها وللعطاء

يخوضها عليه السلام فارتقى أبو بكر المرتقى المذكور ومع ذلك فكان النبي صلى الله عليه وسلم في الثلاث سنين الاخيرة لا يتكلم معه في تلك الحقائق خيفة عليه أن يذوب * قال رضي الله عنه وأما الخصلة التي في عمر رضي الله عنه فهي خصلة النصيحة للمؤمنين والنظر لهم وايثارهم على نفسه وتدبير أمر جيوشهم وما يصلح عامتهم وخاصتهم وهذه خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث عمر رضي الله عنه منها القدر الذي تطيقه ذاته وأما الخصلة التي في عثمان رضي الله عنه فهي خصلة الرأفة والحنانة وصلة الرحم وهذه واحدة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها عثمان ما يطيقه وأما الخصلة التي في علي رضي الله عنه فهي خصلة الشجاعة وهي احدى خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها علي رضي الله عنه ما يطيقه * قال رضي الله عنه وكذا سائر الصحابة رضي الله عنهم كل واحد منهم ورث شيأ من النبي صلى الله عليه وسلم فبغض صحابي أي صحابي كان يوجب الانقطاع عن الله عز وجل ثم تفرقنا فلم نسمع منه تمام العدد السابق حتى مات رضي الله عنه والله يفتح علينا فيه ببركته رضي الله عنه * وسمعته رضي الله عنه يعد الامور التي تزيد في الايمان فقال رضي الله عنه منها زيارة القبور ومنها الصدقة لله تعالى خالصة ومنها التحرز عن الايمان الحانثة ومنها غض البصر عن العورات والنظر اليها ومنها التغافل على معاصي الناس لان من ينظر في معاصي الناس ويتتبعها قد يبتليه الله تعالى بالوسواس بأن ينعم الله تعالى على العاصي ويديم عليه النعمة ويجزل له العطية فيقول الناظر الى معصيته كان هذا انما أدرك هذه النعمة بمعصيته فيوسوس له الشيطان في المعصية حتى يقع فيها أو يوسوس له على وجه آخر ويقول أنظر كيف انعم عليه ربه وهو يعصيه وحرمك انت وانت تطيعه ماهذا مقتضى الحكمة الى غير ذلك من الوساوس الباطلة اعاذنا الله منها ومنها تعظيم العلماء الذين هم حملة الشريعة رضي الله عنهم فتعظيمهم يزيد في الايمان جعلنا الله من الذين يعرفون قدرهم * قال رضي الله عنه ولو علم العامة قدر العلماء عند الله عز وجل ما تركوهم يمشون على الارض ولتناوب أهل كل حومة العالم الذي فيهم وحملوه على أعناقهم والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول انما حرم الله اللواط لانه يسقط مع نطفة الرجل عدد من الملائكة فاذا وقعت النطفة في الدبر الذي هو ليس محلا للحراثة ماتوا جميعا ومرة قال انهم بمنزلة فرخ الحمام اذا سقط على صخرة من عش عال أترى يبقى فيه شيء قال وأما اذا وقعت النطفة في الفرج الذي هو محل الحراثة فانه يبقى مع تلك النطفة العددان من الملائكة عدد ملائكة نطفة الاب وعدد ملائكة نطفة الام ومجموع ذلك ثلثمائة وستة وستون ملكا نصافا بينهما الا ان الرجل يزيد بعشرة لان ملائكته أكثر لسر في أصالة آدم لحواء قال فاذا قضى الله تعالى بالتكوين فان النطفة تصير علقة ثم مضغة ثم ما يبقى من الاطوار وكذا عدد الملائكة ينمو كل واحد منهم كما تنمو النطفة فاذا خرج الولد الى الدنيا خرج معه أولئك الملائكة وهم حفظة ذاته وكبيرهم الحافظ الذي على اليمين فكما أن الولد نشأ بين الاب والام كذلك أولئك الملائكة نشؤا بين ملائكة ذات الاب وهم ثلثمائة وستة وستون وبين ملائكة ذات الام قال وأما اذا قضى الله تعالى أن لا يكون ولد من تلك النطفة فان عدد الملائكة ينزلون معها الى الرحم ويموتون ولا ضرر على العبد في ذلك لانه لا كسب له في ذلك قال وما شبهتهم حينئذ الا بقطرات الزيت النازلة من فتيلة القنديل اذا كان مملوأ بالزيت أكثر من القدر المعتاد فتنزل مضيئة ولا تبلغ الى الارض فقلت له فما هي الاسباب الحافظة للعبد عن الوقوع فيما لا ينبغي فقال رضي الله

في النفوس أثر قادح في الايمان ومن هنا حرمت الرشوة على القضاة والعمال تحريما مغلظا لان من قبلها من خصم لم يقدر على العدل في الحكم ولو حرص لا بد أن يكون في نفسه ميل لترجيح جانب من أخذ دراهمه رشوة كما أن من قبل احسان من أمره الله بمحاداته أنه لا يقدر أن يدفع عن نفسه الميل ايثارا للجناب الالهي وامتثالا لأمره أبدا هذا هو الخروج عن الطبع وهو صعب يمكن أن لا يتصور وقوعه من مؤمن فقلت له فاذا شهدت أن الله تعالى هو المهدي ذلك لي فقال رضي الله عنه ولو شهدت ذلك فان الجزء البشري موجود ما دمت موجودا وانما يدق ويرق فيظن غالب الناس انه زال وهو باق والله أعلم (زبرجدة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من استحى من الله تعالى في هذه الدار استحى الله منه في الدار الآخرة فقلت له ما صفة استحياء الله من عبده فقال رضي الله عنه ان يباسطه ويقول يا عبدي لا تخف مني فان جميع ما كان وقع منك من المخالفات والتقصير في دار الدنيا انما كان بقضائي وقدري وتنفيذ مشيئتي وارادتي التي لم أكلف احدا بمخالفتها فأنت يا عبدي كنت موضعا لجريان احكامي وظهور سلطاني فيأنس العبد بذلك لذا المؤانسة ولو أن العبد قال هو ذلك القول لربه في دار الدنيا أو الآخرة لأساء الأدب مع الله تعالى ولم يسمع منه فاعرف أدب الخطاب تفتح لك الابواب

الارض حتى تنطفيء قال رضي الله عنه ولهذا لا يجوز التسبب في أخراج المني من الرحم لا نا لا ندري هل أراد الله أن يكون من النطفة ولد أم لا فنسعى في اهلاك عدد كثير من الملائكة وأما المفسدة التي حرم الزنا لاجلها فليست هي من جهة الملائكة وانما هي من جهة قطع النسب وذلك أن الناس يوم القيامة لهم نفع عظيم بالانساب ولا تقبل هناك دعوى نسب الا بشهادة ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاشهاد في النكاح واعلانه والجهر به والزاني لا يفعل ذلك الاخفية لانه لو جهر به لاقيم عليه الحد فهو ساع في قطع النسب واختلاطه فهذا ما سبقت اليه الاشارة في مفسدة اللواط عصمنا الله منه * وسمعته رضي الله عنه يقول أتدري من أشد الناس عذابا يوم القيامة فقلت له قل ياسيدي فقال هو رجل أعطاه الله ذاتا كاملة وعقلا كاملا وصحة كاملة ومهدله في العيش وأسباب الرزق ثم يبقي هذا الرجل اليوم واليومين والاكثر ولا يخطر بباله ربه سبحانه واذا أمكنته المعصية أقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل واستلذ بها واستحسنها من غير فكر يشوش عليه من ناحية ربه تعالى فتجده متصلا بالمعصية غاية الاتصال منقطعا عن ربه تعالى كل الانقطاع يميل بكليته للمعصية ويستحليها غاية الاستحلاء فيكون جزاء هذا يوم القيامة ان ينقطع الى العذاب بجميع شراشره ويتشوف اليه بالكلية ويقع فيه المرة الواحدة ويستحليه استحلاء المجروب للحك وعلى قدر ما حك يكون وباله * قال رضي الله عنه ولاسيما في حال المعصية شأنها عظيم وأمرها جسيم فينبغي للمؤمن اذا عصى أن يعلم أن له ربا قادرا عليه فيحصل الخوف والوجل منه تعالى فتنكسر بذلك سورة العذاب ان لم يقع السماح بالكلية والله الموفق فهذا ما سبقت اليه الاشارة سابقا في شأن الاقدام على المعصية مع معرفتها * وسمعته رضي الله عنه يحكي في استحضار الخالق سبحانه حال المعصية حكاية عجيبة عن سيدي عمر بن محمد الهواري قال سيدي عمر جاء رجل مسرف على نفسه مرتكب للمعاصي الى شيخي وأنا حاضر فقال له ياسيدي أنا مرتكب للمعاصي مصر عليها لا أقدر على تركها فكيف الحيلة في الخلاص فقال له الشيخ ويحك أتعصي ربك أترك المعاصي ولا تعد اليها فقال لا أقدر فقال الشيخ ويحك تب الى ربك فقال لا أقدر فتغافل عنه الشيخ وأقام عنده يوما أو يومين فلما أراد وداعه قال ياسيدي كيف الخلاص فقال له الشيخ اذا أردت أن تعصي ربك فاستحضر ثلاثة أمور وافعل ما شئت استحضر المعصية وقبحها وما توصل اليه من غضب الرب واستحضر ذاتك ونفسك وخساستك واعراضك عن ربك واستحضر ربك وسطوته وقهره وقدرته عليك متى أرادك ثم عفوه عنك وما أسبله عليك من جميل ستره فاذا استحضرت هذه الامور كما ينبغي فافعل ما بدالك قال فذهب الرجل ثم بعد مدة لقيته فسلم علي وقال أو ما تعرفني فقلت له من أنت فقال أنا صاحب المعاصي وقد أخذ الله بيدي ببركة كلام الشيخ وذلك اني أردت المعصية فاستحضرت الامور التي أوصاني بها فما قدرت عليها فكأن ذلك سبب توبتي والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول عندي ان الكبيرة ما فعلت حالة انقطاع القلب عن الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر باطنا وان تعلق العبد بذلك ظاهرا فانه لا ينفعه وانما كانت المعصية في هذه الحالة كبيرة لانه في حالة الانقطاع يكون العبد واقعا في المعصية بقلبه وقالبه ويحبه ولبه وبيديه ورجليه وبكل ذاته فلا يزجره من قلبه زاجر ولا يذكره من ربه ذاكر والصغيرة ما فعلت حال تعلق القلب بالرب

عنه هي أربعة الحياء والخوف والرجاء والعصمة أو الحفظ في علم الله تعالى لهذا الشخص (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضي الله عنه هل خرج أحد من الكمل عن حجاب التقليد فقال رضي الله عنه التقليد هو الاصل الذي يرجع اليه كل علم نظري أو ضروري أو كشفي فانهم في كل ذلك بحكم التبعية لما تجلي لهم * فقلت له فما أعلى الناس مرتبة في التقليد فقال رضي الله عنه من قلد ربه فان ذلك هو العلم الصحيح فانه بنفسه عليم وما أضاف لنفسه وشرعه الا ما هو الحق في نفسه فقلت له فمن يليه في الرتبة فقال رضي الله عنه من قلد عقله في الامور الضرورية * فقلت له فمن يليه في قال رضي الله عنه من قلد عقله فيما أعطاه فكره فما في الوجود أحد علم الامور بذاته الا الله تعالى وجميع الخلق ما عرفوا امرا من الامور الا بأمر زائد على ذاتهم ومن كان علمه كذلك فليس بعالم حقيقة لتقليده لذلك الزائد على ذاته فيما اعطاه وجميع العقلاء من اهل النظر يتخيلون انهم علماء بما اعطاهم النظر والحس والعقل وهم في مقام التقليد لذلك ما برحوا فانه ما من قوة من قواهم الا ولها غلط ولو انهم تقربوا الى الله تعالى بالنوافل كاهل الله تعالى حتى كان الحق تعالى سمعهم وبصرهم وجميع قواهم لعرفوا الامور كلها بالله عرفوا الله بالله تقليدا لله * وسمعته يقول في قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله تعالى قبلة لمن لا يتقيد بالجهة كالحائر والمتنفل في السفر ان كان ذا جهة في نفس

الامر وانما شرع للعبد جهة خاصة لا يتعداها الا لضرورة ليكون العبد في تعبده بحكم الاضطرار لا بحكم الاختيار وسمعته يقول من حصل له شهود الذات فهو مجهول في الدنيا والآخرة لا ينفع ولا يشفع فلله الحمد وسمعته يقول العلم نور والنور

سبحانه وبالامور الموصلة اليه من رسله وملائكته وكتبه فان العبد اذا وقع في المعصية حينئذ يقع فيها على غير نية مع شائبة بغض فيها لاجل المزاجر التي في قلبه فهو في حالة مواقعتها في حياء من ربه تعالى فقلت يشكل على هذا التفريق عده صلى الله عليه وسلم الكبائر في الحديث مع اطلاقها ولم يقيدها بحالة الانقطاع عن الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين الكبائر الاشراك بالله والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس زاد البخاري واليمين الغموس وزاد مسلم بدلها وقول الزور وفي حديثهما أيضا اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات فقال رضي الله عنه هذه المعاصي لا تصدر من العبد الا اذا كان مقطوعا عن ربه عز وجل فان كان القلب متعلقا بالرب سبحانه لا يشرك ولا يتعاطى سحرا ولا شيأ مما هو مذكور في هذين الحديثين * ثم قال رضي الله عنه ألا ترى الى فلان فانه سيكون من أولياء الله تعالى وهو الآن محجوب من جملة المحجوبين وقلبه متعلق بربه تعالى فما باله لا يستطيع أن يفعل شيأ من هذه المعاصي ويخاف منها خوفه من النار والى فلان فانه ليس من المفتوح عليهم وقلبه منقطع عن الله عز وجل ومجرد ذكر اللسان لا ينفع وانظر الى ما يرتكبه من القبائح نسأل الله السلامة بمنه وكرمه * قال فمعاصي أهل القطيعة لا تخفى ومعاصي أهل الوصلة لا تخفى * وسمعته رضي الله عنه يقول انما أسباب المعاش من حراثة وتجارة وغيرها بمنزلة الكشاكيل التي في أيدي السعاة فانه قد جرت عادة الرب سبحانه انه لا ينزل الرزق على العبد انزالا بأن يعطيه الرزق في يده من غير حيلة بل لا يعطيه اياه حتى يسأله بكشكول من كشاكيل أسبابه فاذا مدله الكشكول وضع له فيه ما يليق به ويصلحه وحينئذ فيجب على المتسبب ان ينزل سببه بهذه المنزلة فيكون نظره عند السبب الى ربه عز وجل لا الى السبب كما ان الساعي المتكفف انما ينظر الى الناس الذين يعطونه ولا ينظر الى كشكوله الذي في يده واذا كان نظره عند السبب الى ربه عز وجل كان متعلقا حالة سببه بربه عز وجل فيكون سببه وصلة بينه وبين ربه تعالى فلا يعتمد على سببه بل على ربه واذا كان اعتماده على ربه فلا يتعاطى الاسبابا أذن له ربه فيه وحينئذ فلا فرق عنده بين أن يكثر من الاسباب أو يقلل فان المعطي سبحانه واحد وهو قادر على أن يعطيه في سبب واحد ما يعطيه لغيره في أسباب عديدة فليتق الله وليجمل في الطلب فهذه صفة أسباب المتعلقين بالله عز وجل وأما غيرهم فيقتلون أنفسهم حالة السبب بالخدمة ولا يرون سببا من الاسباب الا تعاطوه سواء كان مأذونا فيه أو غير مأذون فيه ويعتقدون أن الرزق يكون على حسب حيلهم وسياستهم الفاسدة فهؤلاء هم الذين يستحلون التدبير في أمور الدنيا والتعب فيها وركوب المشاق العظيمة في طلبها على طاعة الله عز وجل وعبادته لكمال انقطاعهم عنه سبحانه * وسمعته رضي الله عنه مرة أخرى يقول في هذا المعنى انما مثل الناس كمثل قوم ربطت في أوساطهم حبال ثم دلوا من شواهق جبال عالية حتى كانوا بين الارض والسماء فتركوا معلقين في الهواء وطال ذلك من أمرهم فأما العقلاء منهم فانه لا يقر لهم قرار ولا تسكن أنفسهم الى غير من الاغيار بل نظرهم مقسوم فمرة ينظرون الى الموضع الذي تسقط فيه أرجلهم وهل هو قريب أو بعيد وهل المكان رخو أو صلب وكيف تكون حالتهم اذا سقطوا على ذلك المكان وهذه

حجاب والحجاب عمى والعمي والحيرة وقفة والوقفة هلاك نسأل الله اللطف * وسمعته يقول لو كان الايمان يعطى بذاته مكارم الاخلاق لم يحتج مؤمن أن يقال له افعل كذا واترك كذا وقد توجد مكارم الاخلاق ولا ايمان وقد يوجد الايمان ولا مكارم اخلاق فمن هنا قالوا الايمان قول وعمل * وسمعته مرارا يقول الجود على ضروبه كلها من الكرم والايثار والسخاء لا حقيقة لشيء منها عند المحققين لان الكريم أو السخي مثلا انما هو مؤد أمانة لصاحبها لا غير فما أخذ أحد شيأ من رزق أحد أبدا فافهم (ياقوت) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول اذا زل الولي ولم يرجع من وقته عوقب بالحجاب وهو ان يحبب اليه اظهار خرق العوائد المسماة في لسان العامة كرامات فيظهر بها ويقول لو كنت مؤاخذا بهذه الزلة لقبض الحق عني التصريف وغاب عنه ان ذلك استدراج بل ولو سلم من الزلة فالواجب خوفه من المكر والاستدراج * فقلت له فهل يجب على الاولياء ستر كراماتهم. فقال رضي الله عنه هم بحسب انظار مشاهدتهم وما يترتب على اظهارها واخفائها من المنافع لان الخلق في حجر الاولياء كالاطفال في يدو ليهم يخوفهم تارة ويفرحهم تارة

انظار تذيب الاكباد وتفتت الفؤاد ومرة ينظرون الى الذي في يده الحبل المعلقون فيه هل أراد أن يطلقه من يده أم الوقت باق وهل بينهم وبينه مودة ورحمة فيحن عليهم اذا أطلقهم وينزلهم الى المكان الذى يسقطون اليه برفق أولا مودة ولا رحمة بينه وبينهم فلا يبالى كيف رماهم وحينئذ فيسعون فى طلب مرضاته ولا يمكنهم ذلك بحيلة من الحيل اذلا يمكنهم عمل من الاعمال اللهم الا أن يكون بخشوع القلب وخضوع اللسان ونظر العين اليهم نظر الخائف منه المستعطف له ثم هو مختار ان شاء رحم وان شاء عذب فتحترق قلوبهم من خوفه وعذابه وأماغير العقلاء من أولئك المعلقين فانهم لا ينظرون الى المكان الذى يسقطون اليه ولا ينظرون الى الذي بيده الحبل بل يغلب عليهم النسيان ويظنون أن الموضع الذى هم فيه حينئذ موضع اقامة فيشتغلون باسباب الاقامة فيبنون فيه الدور والقصور ويتعاطون الحراسة والتجارة وهم فى ذلك الهواء ولا شعور لهم بامر الحبل فاذا قطع بهم وجدوا أنفسهم قد فرطوا فى المكان الذى يسقطون اليه حيث لم يشتغلوا بالنظر اليه ولا تعاطوا أسباب صلاحه ولو بالدعاء والتضرع ولا تأهبوا للوقوع فيه وفى الذي في يده الحبل فانهم ماعرفوه فضلا عن أن يتضرعوا له ويطلبوا منه النجاة والسلامة * قال رضى الله عنه فهذه حالة الغافل عن الله وعن الآخرة والذاكر لهما فالحبل هو العمر وانقطاعه بالموت والمكان الذى يسقط فيه اما جنة واما نار والذي في يده الحبل هو الله سبحانه فالعارفون به في خوف دائم من هذين الامرين فأتاهم الحق سبحانه بالراحة يوم اللقاء وأما الغافلون فعلى العكس من ذلك والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول انما أرسل الله للعباد رسله وأمرهم بالطاعة لخصلة واحدة وهى أن يعرفوه فيوحدوه ولا يشركوا به شيأ فمتي حصل هذا المقصود من العبد كان عند الله محبوبا عزيزا وسيأتى فى كلامه رضى الله عنه أن الطاعة انما هي فتح باب يدخل منه نور الحق على الذوات وان النهى عن المعاصي انما هو عبارة عن سد أبواب يدخل منها ظلام الباطل على ذات العاصى فمن كان مرتكبا للطاعات مجتنبا للمخالفات فقد فتح على ذاته أبواب نور الحق وسد عنه أبواب ظلام الباطل ومن ترك الطاعات وارتكب المخالفات فقد فتح على نفسه أبواب ظلام الباطل وسد عنها أبواب نور الحق ومن أطاع وعصى وفعلهما معا فقد فتح على نفسه البابين معا فلينظر العبد فى أى مقام هو وأى باب فتحه على نفسه قبل أن يندم حيث لا ينفعه الندم ولكن أكثر الناس يظنون ان القيام بالطاعات ظاهرا يكفي في فتح أبواب الحق كما أن فعل المخالفات فى الظاهر يكفي فى فتح أبواب الشر وليس كذلك بل لا بد في ذلك أن يوافق الظاهر الباطن فالناس حينئذ على أربعة أقسام قسم ظاهره وباطنه مع الله فظاهره مع الله بامتثال أوامره وباطنه مع الله بزوال الغفلة حال فعل الطاعة وحصول المراقبة والمشاهدة فهذا هو المحبوب عند الله عز وجل وقسم والعياذ بالله ظاهره وباطنه مع غير الله سبحانه فظاهره فى المخالفات وباطنه مغمور بالغفلات فهذا هو المذموم وقسم ظاهره مع الله وباطنه مع غير الله فظاهره في الطاعات وباطنه غافل وعلة هذا حيث لم ترده عبادته الى ربه أنها أي عبادته صارت عادة له من جملة العادات فاستأنست ذاته بها فصار يفعلها بحكم وازع الطبع لا بحكم وازع الشرع وقد ينضاف الي هذه العلة علة أخرى وهى أن يكون عند الناس معروفا بالعبادة والزهد وحسن السيرة فيخاف من تقصيره فى عبادته أن يسقط من أعين الناس فتراه يعبد ليله ونهاره حرصا على أن تزيد

ويخوفهم تارة ويقربهم تارة ومع هذه المنافع فلابد من الادب الالهى فى اظهار الكرامات فقلت له فماذا يفعل اذا عرض عليه التصريف ولم يؤمر به فقال رضى الله عنه يتركه كما ابت السموات والارض والجبال حمل الامانة اذا كان الامر معروضا عليه لامأمورا به وكما وقع لداود عليه السلام حين قال الله تعالى له احكم بين الناس بالحق فامره أن يتصرف ثم قال ولا تتبع الهوى فنهاه عن التصرف بغير اذن وكذلك قصة عثمان بن عفان رضى الله عنه نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخلع ثوب الخلافة من عنقه حتى يقتل لعلمه بما للحق فيه فعلم ان كل من اقترن بحكمه أمر إلهي وجب عليه الظهور به ولا يزال مؤيدا في ذلك ومن لم يقترن به أمر الهي فهو مخير ان شاء ظهر به فيظهر بحق وان شاء لم يظهر به فيستتر بحق * فقلت له فهل ترك الظهور بالتحكم أولى للاولياء في هذه الدار أم الظهور لهم أولي كالانبياء عليهم السلام فقال رضي الله عنه الظهور أولى وأكثر نفعا * فقلت له فهل أعطي أحد التصرف في جميع العالم على الكمال فقال رضى الله عنه لا ذلك من خصائص الحق والله أعلم (زبرجدة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين لم خص المتقين بالقبول فقال رضى الله عنه لان المتقى صاحب دعوي أن معه شيأ يعطيه لربه من الاعمال ويتقبله منه فقبل الحق تعالى ذلك منه عملا بوهمه لان جوده تعالى فياض على الخلق على اختلاف طبقاتهم وأما العارف

درجته عند الناس فهذا هو الذي لم تزده عبادته الا بعدا من الله سبحانه وقد يجمع الله سبحانه بعض أهل هذا القسم مع واحد من أكابر أوليائه من أهل القسم الاول فيرى الولي علته فيريد أن يعالجه فيأمره بترك بعض ماهو عليه من ظاهر العبادة فيأبى عليه ذلك لاستحكام العلة فيهلك مع الهالكين قلت كما وقع لصاحب أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه وذلك أنه أمر بعض من كان والله تعالى أعلم على هذه الحالة بترك صيام نفل فأبى عليه فقال له أصحابه واخوانه في الله ويلك أتعصى قدوتك فقال لهم أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله عز وجل وقسم ظاهره مع غير الله وباطنه مع الله سبحانه فظاهره في المخالفات وباطنه في مراقبة الحق سبحانه فتراه يعصي وربه بين عينيه لا يغيب عن فكره فتكبر عليه معصيته ويراها واقعة عليه كالجبل فهو حزين كئيب دائما وهذا أفضل عند الله بدرجات من القسم الذي فوقه لان مقصود الله من عباده هو الانكسار والوقوف بين يديه تعالى بالذلة والخضوع حصل لهذا دون الذي فوقه * قلت وقد سبق له رضي الله عنه المثال الذي ضرب به لعباده المنافقين الذين يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فراجعه في شرح حديث الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه لتعلم به خساسة أهل القسم الثالث والله الموفق بمنه وفضله * وسمعته رضي الله عنه يقول وقد سئل عن اضطراب الذات في بعض الاحيان وصياحها وذكر السائل أنه اذا اشتغل بالذكر والعبادة يحصل له ذلك وخاف أن يكون من الشيطان لعنه الله وذكر انه اذا أقبل على الدنيا واشتغل بها انقطع عنه ذلك فقال رضي الله عنه ان الروح قد تنفض بالنور الذي فيها على الذات فيحصل للذات ذلك الاضطراب فتارة تمدها به في حالة الطاعة وتارة تمدها به في حالة المعصية فبينما الشخص في معصية ربه عاكف على شهوته اذ نفضت الروح على الذات بذلك النور فيحصل للذات خشوع ورجوع الى الله تعالى قال فلا ينبغي للشخص اذا حصل له ذلك في حالة الطاعة أن ينسبه الى طاعته وعبادته فيدخله العجب فيقول لو كان من ذلك الطاعة لما حصل في حالة غيرها قال وهذا النور الحاصل للذات من الروح هو للذات بمنزلة الزمام فاذا رآها عدلت عن الطريق وخاف عليها من الزيغ ظهر عليها أي على الذات ليقودها الى الطريق ولا يكون الا فيمن أراد الله به خيرا ذهو سبب من أسباب الهداية وقد يكون في ذات أخرى لم يرد الله بها خيرا ظلاما يصدها عن الطريق ويمنعها من اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم قال فلكل ذات ضوء لا تمشي الا في ضوئها فاذا كان ضوؤها يهديها الى الطريق فهي موفقة وان كان ضوؤها يزيغ بها وهو الذي نسميه ظلاما فهي مخذولة ثم قال رضي الله عنه وفي الروح ثلثمائة وستة وستون سرا فمن تلك الاسرار سر لو أمدت الروح به الذات لبكت دائما ومنها سر لو أمدتها به لضحكت دائما ومنها سر لو أمدتها به لصاحت دائما ولكنها لا تمدها الا بما سبق به القدر * وكنت معه رضي الله عنه ذات يوم بموضع فجلس معنا رجل وبينما الشيخ رضي الله عنه يتكلم اذ جعل الرجل يصيح صياحا منكرا وطال ذلك من أمره فقال لي الشيخ رضي الله عنه بعد ذلك هو شيء كبير لولا أن الشياطين تلعب به ويفسدون عليه صلاته فقلت ياسيدي وكيف فقال رضي الله عنه ان وجهة القلوب الى الله تعالى هو صلاتها كما أن ركوع الذات وسجودها هو صلاتها وانما شرعت الصلاة وسائر الطاعات لتحصل هذه الوجهة فهي نتيجة العبادات وفائدتها التي هي سبب ربح العبد ورحمته فاذا رأت الشياطين شخصا أراد أن تحصل

بالله فلا دعوى عنده لشيء فهو لا يرى له مع الله عملا حتى يتقبله منه لانه صاحب تجريد فيشهد الاعمال تجري منه وهو عنها بمعزل ولا يشهد له اليها نسبة الا كونه محلا لجريانها وظهور أعيانها فقط واذا كانت الاعمال لم تزل عن عاملها الاصلي الذي هو الحق تعالى فلا يصح وصفها بقبول ولا رد وانظر الى المتقي كيف يحشر الى الرحمن والعارف في الحضرة مازال عنها دنيا ولا أخرى والله أعلم (زمرد) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الطاعة للعبد والمسارعة اليها المحب والتلذذ بها للعارف والفناء عنها مع المحافظة عليها للمحقق فقلت له فاذن المحقق لا أتعب قلبا منه في العبادة فقال رضي الله عنه نعم ماخفف الطاعات على العاملين الا وجود اللذة فيها فاذا انتفت اللذة كانت أشق ما يكون ومن هنا تورمت أقدامه صلى الله عليه وسلم لان تجلي الحق تعالى بالاعمال في العبد أشد من تجليه فيه بالكلام وقد كان يتصدع منه فكيف بالاعمال فتأمل وسمعته رضي الله عنه يقول الانبياء والاولياء أحوالهم فوق ماتقتضيه عقول الخلق لاشتغال قلوبهم بما يقضي به لهم ربهم فعقولهم معقولة عن سوى ربهم عقلها عن ذلك مطالعة عين القضاء الالهي فهم قائمون بجريان الحكم لا بهم وسمعته يقول الاحوال نتائج أفكار القلوب والتأثير في العالم من له نتائج الهمم والعارفون لا نعمة لهم فلا تأثير وسمعته يقول ليس الغيب الذي يعلم للعارفين غيبا عندهم انما هو من قسم

عالم الشهادة فيخبرون عما يشاهدونه فما سماه غيبا الا من كان محجوبا عن ذلك من العامة * وسمعته يقول وقد سئل عن قوله تعالى ألا له الخلق والامر فقال رضي الله عنه عالم الامر هو الوجه الذي يلي الحق في جميع الموجودات ومالم يخلق عن سبب وليس الا الامور الاول وعالم الخلق هو ماوجد عن الوسائط ولذلك ينسب اليها وسمعته يقول نوافل العبادات هو كل ما كان له أصل في الفرائض كالصلاة والزكاة والصوم وما أشبه ذلك وما عدا ذلك فهو عمل وليس بنافلة (بالحش) سألت شيخنا رضي الله عنه عن وصفه الملائكة بالخوف ووصف العلماء بالخشية في قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وفي قوله انما يخشى الله من عباده العلماء هل هما بمعنى واحد أو بينهما فرق فقال رضي الله عنه بين الخشية والخوف ما بين الانسان والملك ولم يزد على ذلك * وسمعته رضي الله عنه يقول لا يمكن لكل من سوى الله من ملك وانس وجان وحيوان أن يتحرك أو يسكن الا لعلة قائمة في الدنيا والآخرة وذلك لان أصل الكون معلول وما ثم دواء يشفيه * وسمعته رضي الله عنه يقول من أعظم دليل على ان التجلي الالهي لا لا يكون الا في مادة دخول الارواح في الذوات عند أخذ الميثاق الثاني فان الروح من امر الله وهي بسيطة لا تركيب فيها والبسائط لا يصح شهودها قط الا في جسم فافهم * وسمعته رضي الله عنه يقول لا يسمي الذكر ذكرا الا ان كان مشروعا فاذا

له هذه الوجهة بن ذكر اوسماع كلام رقيق أو نحو ذلك تغذو اعلى قلبه فافسدوا عليه وجهته حسدا لبني آدم وبغضا فيهم فتحصل لهذا الصائح مفاسد منها فساد الوجهة التي هي سبب ربحه ومنها ان يظن انه على شيء ومنها ما يخشى عليه من الانقطاع لانه بذلك الصياح يظن أنه على شيء وكذلك الناس يظنون انه على شيء فيشيرون اليه وويل لمن أشارت اليه الاصابع * قلت ومما يؤيد هذه الحكاية التي ذكرها الشيخ زروق رضي الله عنه وملخصها ان قوما من الفقراء كانت عندهم بفاس مبيتة فكلموا شخصا صادقا في الذهاب معهم وكان أعمى فذهب معهم الى الموضع فبينما هم يذكرون اذ قال الشيخ الاعمى رضي الله عنه ياقوم قد دخل عليكم الشيطان في صورة عنز بقرونها ثم قال فمن هو صاحب الغفارة الحمراء منكم فاني رأيت الشيطان يشمه شماعنيفا ثم صاح الاعمى وقال انه نطحه بقرونه حتى غاصت فيه فلم يفرغ من كلامه حتى صاح صاحب الغفارة وخرج عن حسه ثم قال الاعمي ومن هو صاحب اللباس الفلاني فيكم فاني رأيت الشيطان قد انتقل اليه يشمه ثم صاح لقد نطحه والله بقرنه نطحة منكرة فصاح المشموم وغاب عن حسه انظر تمام الحكاية فافتضحوا بحضور ذلك الصادق معهم وكانوا قبله يحسبون انهم على شيء فكانوا على جهل مركب وقد اتفق ان صاح بعض الناس بحضرة شيخ عارف فقال له الشيخ اني تبعت صيحتك حتى دخلت الى قبر بمقبرة كذا فقال الصائح ولم يكن من اصحاب ذلك الشيخ صدقت ياسيدي لما مررت بكم فوجدتكم تذكرون محبوبكم ذكرت انا محبوبتي وكانت ابنة عم لي ماتت وذلك هو قبرها فلما تذكرتها صحت من ألم فراقها والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول الدخان المعروف بطابة حرام لانه يضر بالبدن ولان لا هله ولاعة به تشغلهم عن عبادة الله وتقطعهم عنه ولانا اذا شككنا في شيء أحرام هو أم حلال ولم نجد فيه نصا عن النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا الى أهل الديوان من أولياء الله تعالى وهم أهل الدائرة والعدد فان وجدناهم يتعاطون ذلك الشيء علمنا انه حلال وان وجدناهم لا يتعاطونه ويتحامون عنه علمنا أنه حرام وان كان بعضهم يتعاطاه وبعضهم لا يتعاطاه نظرنا الى الاكثر فان الحق معه وأهل الديوان لا يتعاطون هذا الدخان ولان الملائكة تتأذى بريحه ثم حكى لنا حكاية عن مدينة متعفنة لاجتماع فضلات بني آدم فيها وزبل الدواب مع قلة المياه لذلك وأطال في وصف المدينة وكيفية شكلها وأين هي والغرض حاصل بهذا الذي قلناه فلذا لم نكتب كيفية وصفه لها قال فتجتمع فيها روائح كريهة فوق ما يظن قال فدخلها ذات يوم ثمانية من أولياء الله تعالى من أهل التصرف فلما توسطوها خرجوا منها مسرعين وسبب اسراعهم ان ملائكة ذواتهم نفرت من تلك الروائح الكريهة فنفر الاولياء لذلك لانه لا يعلم خطر نفور الملائكة عن الذات الا من له بصيرة وما مثاله الا كمن جيء به الى موضع العدو وبلاد اللصوص ثم عزله عن سلاحه فبأي شيء يلقى العدو وحينئذ فقلت فالثوم والبصل ونحوهما لها رائحة كريهة وأكلها ليس بحرام فقال رضي الله عنه اذا اجتمع حق الآدمي وحق الملك قدم الآدمي لان كل شيء انما خلق من أجل بني آدم فما فيه منفعة لبني آدم لا يحرم وان كان فيه مضرة للملك وفي الثوم والبصل منافع لا تخفى بخلاف الدخان فانه لا منفعة فيه نعم يحدث بسبب شربه ضرر في الذات ويصير الدخان بعد ذلك قامعا له فهو بمنزلة من قطع ورقع ولو لم يشرب به صاحبه لم يحصل فيه قطع حتى يحتاج الى ترقيع فيظن أربابه ان فيه نفعا وليس فيه الا هذا * قلت وكذا سمعت بعض من

ابتلى به يقول انه سمعه من طبيب ماهر نصراني وماذكره رضي الله عنه في خطر نفور الملائكة عن الذات به أجابني مرة أخرى حين سألته لما اختلف علينا كلام الشيخ الحطاب وكلام الشيخ المواق رحمهما الله تعالى في دخول الحمام مع مكشوفين لا يستترون فقال الشيخ الحطاب يحرم الدخول ويجب عليه التيمم ان خاف من الماء البارد وقال الشيخ المواق يدخل ويستتر ويغض عينيه ولا حرج عليه فقال رضي الله عنه الصواب مع الشيخ الحطاب وأما ماذكره الشيخ المواق ففيه آفة بعد فرض المستتر متحرزا الى الغاية وفارا من النظر في عورة غيره الى النهاية وهي أي الآفة أن المعاصي ومخالفة أوامر الله تعالى لا تكون الا مع الظلام الذي بينه وبين ظلام جهنم خيوط واتصالات يحصل له الشقاء من جهنم بسببها ولا أحد اعرف بذلك من ملائكة الله تعالى فاذا اجتمع قوم تحت سقف الحمام مثلا على معصية وظهرت المعصية من جميعهم عم الظلام ذلك الموضع فتنفر الملائكة عنهم واذا نفرت الملائكة جاء الشيطان وجنوده فعمروا الموضع فتصير أنوار ايمانهم أي العصاة حينئذ كالمصابيح التي جاءتها الرياح العاصفة من كل مكان فترى نورها مرة يذهب الى هذه الجهة ومرة الى هذه الجهة ومرة ينعكس الى أسفل حتى تقول انه انطفا واضمحل ولهذا كانت المعاصي بريد الكفر والعياذ بالله تعالى فاذا كان الحمام وأهله على هذه الحالة التي وصفنا وفرضنا رجلا خيرا دينا فاضلا متحرزا جاء ودخله واستتر فانه يقع لنور ايمانه اضطراب بالظلام الذي وجده في الحمام لان ذلك الظلام ضد الايمان فتضطرب ملائكته لذلك أيضا فتطمع فيه الشياطين وتصل اليه وتشتهي اليه النظر في العورة وتغويه فلا يزال معهم في قتال وهم يقوون عليه وهو يضعف بين أيديهم حتى يستحسن الشهوة ويستلذ النظر للعورة نسأل الله السلامة * قال ولو فرضنا جماعة يشربون الخمر ويستلذون به ويظهرون المعاصي التي تكون معه ويفحشون فيها ولا يتحرزون من أحد ولا يخشونه ثم فرضنا رجلا جاءهم وفي يده دلائل الخيرات فجلس بينهم وجعل يقرؤها وأطال معهم الجلوس وجلس معهم اليوم الى آخره وهو على قراءته وهم على معاصيهم فانه لا يذهب عليه الليل والنهار حتى ينقلب اليهم ويرجع من جملتهم للعلة التي ذكرناها ولهذا نهى عن الاجتماع مع أهل الفسوق والعصيان لان الدم والشهوة والغفلة فينا وفيهم الا من رحمه الله وقليل ماهم والله تعالى اعلم * وسمعته رضي الله عنه يصف جهنم أعاذنا الله منها فذكر فيها مالا يطاق من الوصف حتى قال بعض اخواننا الحاضرين ياسيدي لو علم الناس جهنم لشغلتهم عن الاكل والشرب فضلا عن غيرهما فقال رضي الله عنه المؤمنون بالله وبرسوله كلهم عارفون بجهنم فان الواحد منهم اذا جرى على لسانه ذكر جهنم كان ذلك الذكر جاريا على قلبه كما جري على لسانه واذا سمعها تذكر وكان ذلك السماع جاريا على قلبه كما جري على أذنه فقد استوى الظاهر والباطن في الايمان بها وحضرت في الباطن كحضورها في الظاهر وانما الشأن في استدامة ذلك الحضور فمن استدامه فقد رحمه الله وزالت غفلته وقلت مخالفته ومن لم يستدمه كان على العكس من ذلك فقلت له وما السبب في عدم استدامة ذلك الحضور فقال الدم الذي في الذات وبخاره هو السبب في ذلك وذلك أن العبد اذا ذكر جهنم أو سمع بذكرها فان ذلك كما سبق ينزل على قلبه وحينئذ يذهب الدم وبخاره * قلت ولذا يصفر وجه الخائف واذا هرب الدم تعطل حكمه الذي هو الغفلة فاذا انقطع ذلك الذكر الذي هو سبب هروب الدم رجع الدم الى مجاريه واستولت الغفلة

كان مشروعا كان الجزاء من لازمه سواء نويت أنت ذلك أم لم تنوه ومن هنا لم يوجب بعض العلماء النية في الطهارة * وسمعته رضي الله عنه يقول من صح له التقريب الالهي لم يصح له شهود نفسه ولا أحد من الاغيار لان القرب الالهي يذهب الاكوان فقلت له فهل ذلك نقص أم كمال فقال رضي الله عنه نقص اذ الكامل من يشهد العالم مع الحق بالحق فقلت له فما سلم الكمال فقال رضي الله عنه معرفة العبد نفسه فاذا عرفها ترقي منها لمعرفة الروح الكل لان الجزء له معرفة يجاوزه وأنشدوا

لا تلتفت يوما لغيرك يافتي
فالكون أجمعه بذاتك قائم
والروح أمر الله فافهم لامره
لتعلم أن الروح بالسر عالم

ثم انه اذا عرفه لم ينحجب عن العالم الذي كان واسطة في ترقيه فمن طلب الله وجد نفسه ومن طلب نفسه وجد الله كسراب بقيعة فافهم واعتبر فقلت له فهل المشروع طريق الى الله تعالى فقال رضي الله عنه لا انما هو طريق الى النجاة والسعادة لان الله تعالى لا يوصل اليه الا بطريق من الطريق وسمعته رضي الله عنه يقول مشاهدة الخلق لربهم في هذه الدار برزخ بين الحس والغيب فقلت له وفي الآخرة فقال رضي الله عنه لا يكون في الآخرة للمؤمنين الا الرؤية التي هي أعلى من المشاهدة على والله أعلم (فيروزج) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من عباد الله تعالى من لا يستره حجاب ومع ذلك فلا يعرف ما في جيبه وربما

على الذات فاذا رجع العبد الى الذكر رجع الدم الى القرار فزالت الغفلة فان سها العبد عن الذكر رجع الدم الى مكانه واستولت الغفلة على العبد حتى يرجع العبد الى الذكر فيزول حتى يسهو عنه فترجع وهكذا على الدوام الا من رحمه الله ثم الناس يختلفون في مقدار الامد الذي بين الرجوع الى الذكر وبين السهو عنه فمنهم من يرجع بعد ساعة ومنهم من يرجع بعد ساعتين ومنهم من يرجع بعد يوم ومنهم من يرجع بعد يومين فانظر يا أخي من أي قسم تكون وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب فقلت ولم كانت الذات اذا سمعت الذكر تزول عنها الغفلة ويهرب منها الدم واذا لم تسمعه كانت بعكس ذلك فقال لانها بسماع الذكر تحصل لها اليقظة والافاقة فتكون بمنزلة من رجع اليه عقله فتجري أفعاله على السداد فاذا زال السماع عنها رجعت الى منامها الذي هو الغفلة ومثالها حينئذ كنائم وقع في النوم وقوع استطابة واستحلاء فاذا كلم ونودي أجاب من كلمه على كره واستثقال وبمجرد انقطاع النداء يرجع الى منامه لانه هو الغالب عليه السابق على هذا النداء الى ذاته فكذلك الغفلة هي السابقة للذات الغالبة عليها والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الكشف والنظر فيه وسبب الغيب الحاصل منه فقال رضي الله عنه الكشف والحظ وغيرهما مما هو في معناهما سبب الجميع انقطاع القلب عن الله عز وجل وخراب الباطن من سلطانه تعالى وذلك ان العبد اذا أحضر ربه في قلبه وعلم انه تعالى هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا مدبر غيره ولا شريك له في ملكه جل وعلا وأنه تعالى لطيف بعباده يعطيهم أكثر مما يتمنون ويرحمهم فوق ما يظنون فعند ذلك يرضى العبد بربه وكيلا ويتخذه في جميع أموره دليلا وينحاش اليه بالكلية وينقطع اليه بالطويه ويضع مقاليده وجميع أزمته في يديه ولا يعول في جميع أموره الا عليه وعند ذلك يشاهد ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من الخيرات التي يفعلها به سيده ومالكه هذا شأن من قلبه معمور بالله عز وجل وأما من خلا قلبه من ربه سبحانه واستولت الغفلة عليه وصار لا يشاهد الا ذاته ولا يرى الافعال صادرة الا عن نفسه فهذا هو الذي يتعاطى ما سبق ويريد أن يطلع على الغيب ليستكثر من الخير في نظره المكسوف ورأيه المكشوف وعند ذلك يكله ربه تعالى الى نفسه ويجعل تدميره في تدبيره ويبتليه بالرزايا والبلايا وخيبة الرجاء وفوات المقصود كما هو المشاهد في أرباب هذا الفن نسأل الله السلامة بمنه وفضله وذلك قليل في حق من أعرض عن سيده ولم يرض بما خرج له في القسمة قال وقد وقع لبعض رهبان النصارى ما يستغرب وذلك انه كان كبيرهم ومقدمهم على الكنيسة فكان اذا أراد الخروج من الكنيسة لا يعرض عن الصليب ويعطيه بالظهر حتى يخرج من الكنيسة الى أن كان في بعض الاحيان فسافر ولده في وقت هيجان البحر وكثرة زلزاله فدخله من الخوف على ولده ما لا يكيف فصار يترقب أخباره ويستشرف اليها حتى جاءه الخبر بقدومه سالما فغلبه الفرح حتى ترك العادة في خروجه من الكنيسة فاستدبر الصليب وخرج فلما سلم على ولده تذكر ما فعل مع الصليب فرجع من فوره وقال للرهبان اضربوني ألف سوط فقالوا لم فقال لاني استدبرت الصليب في هذا اليوم فاستعظموا ذلك الاستدبار فجعلوا يضربونه حتى أكملوا العدة ولا غابت عليه محبة فكان الناس عند ذلك يظنون انه لاجل البلاء الذي حصل له من الضرب تتبدل نيته في الصليب ويرجع عن دينه فلم يشعروا به حتى أخذ الشفرة

يتكلم على الخواطر وما هو مع الخاطر وان من عباد الله من تقودهم المعرفة اليه به وهم يجولون في ميادين المخالفات وان من عباد الله من تهب على قلوبهم نفحات الهية لو نطقوا بها كفرهم المؤمن وجهلهم صاحب الدليل وسمعته رضي الله عنه يقول الاجل المسمى هو مسمى لانقطاع الانفاس لانها من أهل طريقه فمن لا نفس له لا يضرب له أجل كعالم الملائكة النورانية وسمعته يقول العارف بالله مركب أدبه من شرع وحقيقة يأكل بعضه بعضا وان أحس بالالم لم يقدر على النطق فهو ان نطق هلك وان سكت هلك يشكو الى الله بباطنه ان لم يأذن له في النفس مثل ما استأذنت النار حين أكل بعضها بعضا فاذن الحق لها بنفسين سعير وزمهرير فاهلكت الخلق بما كادت تهلك به في نفسها وكذلك العارف اذا تنفس استراح في نفسه وأهلك الخلق بكلامه الا من حفظه الله فان لم يحفظه كفر وتزندق وربما قتل فقلت له فاذن هلاك الخلق أولى من اهلاك الانسان نفسه على يده فقال رضي الله عنه ألا ترى الى من قتل نفسه في نار جهنم كما جاءت به الاخبار ومن قتل غيره تحت المشيئة وان من قتل غيره له كفارة ومن قتل نفسه لا كفارة له فافهم *

وسمعته يقول في حديث أني أبيت يطعمني ربي ويسقيني المراد به حصول الشبع والري كما يحصل لمن أكل أو شرب فكان صلى الله عليه وسلم يبيت جائعا عطشانا بلا شك فيرى في منامه كأنه يأكل ويشرب فيصبح كذلك شبعانا ريانا وقد حكى الشيخ محيي

وقطع رجليه من الكعبين وقال هذا جزاء من يعرض عن سيده * قال رضي الله عنه فاذا كان هذا يصدر من قوم على الضلال والباطل فكيف ينبغي أن يكون حال من هو على الحق ويعبد الحق سبحانه قال ولكنه تبارك وتعالى لما سبق منه في سابق علمه وارادته أنه خلق أقواما وجعلهم أهل رحمته وخلق آخرين وجعلهم أهل نقمته جعل حركاتهم وسعيهم على وفق السابقة فاما أهل الرحمة فعلق قلوبهم به وصرف همتهم اليه سبحانه فصارت حركاتهم وسكناتهم تابعة لذلك فصلاتهم له وصيامهم له وقيامهم له وقعودهم له وسهرهم له ومحبتهم له ولم يزل تعالى يحركهم فيما يحبه الى ان وصلوا اليه وظفروا برحمته فحصلوا على ما سبق لهم من قسمة الرحمة وأما أهل نقمته فعلق قلوبهم بغيره وصرف هممهم الى ما هو أوهى من خيط العنكبوت كالامور المتقدمة فصارت حركاتهم وسكناتهم تابعة لذلك فقيامهم لغيره تعالى لئلا يتعلقوا به سبحانه وقعودهم كذلك وسهرهم كذلك وجميع مساعاهم لغيره تعالى حتى ينفذ الوعيد السابق ويظفروا بما سبق لهم من قسمة العذاب * وحكي لنا عن بعض الصالحين انه قال جلست الى جنب رجلين طعنا في السن وبلغا نحو السبعين سنة من الصبح الى الزوال وهما يتحدثان في أمور الدنيا ولم يجر على لسانهما ذكر الله تعالى ولا النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم قمت فجددت الوضوء ثم جلست الى جنب صبيين صاما أو قربا من الصوم فجعلا يتحدثان في وحدانية الله تعالى وماله من الصفات فسمعت منهما ما لا يطاق فتعجبت من حالهما ومن حال الشيخين الكبيرين ذلك تقدير العزيز العليم * وحكي رضي الله تعالى عنه لنا في تاييد انه تعالى اذا علق قلب عبد بغيره تعالى فانه يملي له من حيث لا يحتسب ويمده بما هو فتنة له حتى يظهر عليه اخبار بغيب أو نحوه حكاية تمتلئ القلوب منها رعبا وهي ان وليا سلبه الله وانقطع نور الحق من قلبه فكان قبل السلب تظهر عليه كرامات الاولياء وكان بعد السلب تظهر على يده من أمور الطب ما يتعجب منه فتنة له وليظن بعد السلب انه على شيء فتسامع الناس به من كل مكان ووفدوا عليه بالاموال الثقيلة وكان جموعا لها فبقي على ذلك مدة قريبة من ثلاثة عشر عاما وجمع سبعين ألف دينار ومات ولم يترك وارثا وورثه بيت المال وكان عاقبة أمره خسرا نسال الله السلامة والعافية والله تعالى أعلم * وسالته رضي الله عنه عن شعور الولي بالجنابة اذا كانت على أحد ولم يغتسل منها فقال رضي الله عنه الجنابة عند الاولياء شتى ويجب الغسل من أمر واحد واسبابه عند الاولياء متعددة وعند العلماء له سبب واحد فالاولياء يجب عندهم الغسل في جميع تلك الاسباب وعند العلماء لا يجب الغسل الا من سبب واحد فسألته عن ذلك الامر الذي له سبب واحد عند العلماء وتعددت أسبابه عند الاولياء فقال هو انقطاع الذات عن الله تعالى في نظرها بان تسد عيونها كلها عنه تعالى وتمتلئ عروقها فرحا بغيره تعالى وسرورا ويستوعب الفكر في ذلك الغير وسائر أجزائها وجواهرها بشرط أن يكون ذلك الغير قاطعا عنه تبارك وتعالى في تلك الحالة فاذا وقعت الذات في هذا الانقطاع الكلي نفرت الملائكة والحفظة منها واستعظموا انقطاع العبد عن ربه تعالى فعند الصوفية كل سبب قاطع أوجب للذات هذا الانقطاع يجب الغسل منه وعند العلماء لا يجب الغسل الا من الجماع أو ما في معناه قال وسر الغسل هو تطهير الذات من ذلك الانقطاع بتنزيله أي الانقطاع منزلة النجاسة الحسية واذا أخذ العبد في الاغتسال أخذت الملائكة في الرجوع فسبب شعور الولي بالجنابة رؤيته للملائكة نافرة من الذات المنقطعة فيعلم

بان

الدين بن العربي رضي الله عنه انه وقع له ذلك بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت رائحة ذلك الطعام الذي أكله في النوم بعد أن استيقظ ثلاثة أيام وأصحابه يشمونها منه وأما من ليس له هذا المقام فانه يري في منامه انه يأكل ويصبح جيعانا كما أمسي والله أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول لا تتقرب بالاعمال الا لعاملها لكي تحفظ فيها فتنبه وتفطن وسمعته يقول في معرفة الالوهية أنت الاصل فما عرفها سواك وفي عين الوجود هو الاصل وفي معرفة الذات لا أنت اصل ولا فرع وسمعته يقول ان من عباد الله من تغلب عليه هيبة الله حتى يصير خامدا لا حركة له أصلا في شيء من أمور الدنيا والآخرة * فقلت له فهل هو مخاطب بالتكليف في تلك الحالة فقال رضي الله عنه نعم هو مكلف في تلك الحضرة بحسب استطاعته لقول الله عز وجل فاتقوا الله ما استطعتم وقوله صلى الله عليه وسلم اذا أمرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم وقد مكث أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه نحو أربعين يوما لا يستطيع ان يمثل انه بين يدي الله أبدا وكان يحس بأن مفاصله تخلعت من شدة الهيبة فقلت له فهل يقضي اذا أفاق من ذلك على الكمال فقال رضي الله عنه ينبغي ذلك فان حكم الشريعة نافذ على كل عاقل ولم يزد على ذلك * قلت وقد سمعت سيدي الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه بمصر المحروسة يقول كل بلاء أهون على العارف من

بان النفور سببه هو الانقطاع الحاصل من الجنابة * فقلت فالمراقب لله تعالى حالة الوقاع يقتضي هذا الكلام أنه لا يجب عليه غسل فقال رضي الله عنه هذا بالنسبة لغيره نادر والنادر لا حكم له والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول يقدر الولي على أن يكلم أحدا في اذنه ولا يقوم عنه حتى يكون هو والولي في المعارف على حد سواء من غير فرق بينهما يعني أن الولي الكامل يقدر على توصيل العبد الى رحمة الله تعالى في هذه اللحظة * قال رضي الله عنه لكن الشأن كله في العلك الذي يلصق به هذا السر فانه اذا لم يكن في الذات علك رجع السر الى أصله مثل من يلبس للهواء قميصا وسراويل وعمامة فانها لا تثبت فيه فاردت أن أسأله عن ذلك فلم يمكن في ذلك الوقت فافترقنا عند قرب العشاء فنمت فرأيته في المنام فسألته عنه فقال لي هو موت النفس فلما التقيت معه في اليقظة أخبرته بجواب المنام فقال رضي الله عنه الجواب حق فقلت ما معنى موت النفس فقال مرة هو أن تكون أفعال العبد كلها لله خالصة فاذا كانت الاعمال لغير الله فذلك علامة حياة النفس وعلامة أخري اذا كان العبد يجد من نفسه وسواسا فهو آية على حياة النفس وبقدر كثرة حياتها يكثر الوسواس فمن لا وسواس له فلا نفس له ومن له وسواس فله نفس حية ومن له نفس حية لا تكون أعماله لله تعالى بل لنفسه يسعى ولها يدبر فقلت وما الترياق الذي اذا نزل عليها ماتت وذابت كما يذوب الملح في الماء فاذكره لنا حتى نضعه عليها ونستريح منها فقال لا شيء الا اذا نزل عليها الجبل الكبير فقلت وما الجبل الكبير قال معرفة الله تعالى ومشاهدته فاذا كان قلب العبد معمورا بها وعلم أنه من ربه تعالى بمرأى ومسمع وأنه لا يتحرك في شيء الا اذا كان هو المحرك له تعالى وأنه هو المنعم عليه تعالى بما شاء من النعم وأن مصيره في الدار الاخرى الى ربه فيدخله أي دار شاء فاذا فكر في هذا علم قطعا أنه لا يقدر على نفع لنفسه ولا لغيره في هذه الدار ولا في الدار الآخرة الا اذا أعطاه ربه فعند ذلك لا يتشوف الى غيره فتموت نفسه وفقنا الله لاسباب موتها بمنه وكرمه والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن اللعبة المعروفة بالضامة وقد مررنا على قوم يلعبون بها فسألته عن حكم اللعب بها فقال رضي الله عنه هو حرام فقلت ولم فقال جميع المحرمات انما حرمت لسبب واحد وهو ما فيها من الانقطاع عن الله تعالى فكل قاطع للعبد عن الله تعالى ولا غرض فيه للشارع فان الله يحرمه قال وهذه اللعبة لا منفعة فيها الا الشغل عن الله تعالى فان أربابها تراهم حين تعاطيها منقطعين اليها بالقلب والقالب حتى تنسد جميع عيون ذواتهم عن الحق سبحانه في تلك الساعة فقلت وكذا تعلم الرمي وجري الخيل وغير ذلك من آلات الحرب فيها انقطاع عن الله تعالى وقت الشغل بها فقال ليست هذه بمنزلة اللعبة السابقة فانه لا غرض فيها للشارع ولا تعود على العبد بمنفعة في ذاته بخلاف الرمي وجري الخيل وغيرهما من آلات الحرب فأن تعلمها من اعداد القوة المأمور بها في قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل فكل ما هو مقصود للشارع أو يصح أن يكون مقصودا ليس بقاطع عن الله تعالى قال رضي الله عنه ولذا اختلفوا في الشطرنج فمنهم من أباحه نظرا الى ما فيه من تعلم كيفية الحرب وغير ذلك مما فيه ويصح أن يكون مقصود الشارع ومنهم من منعه نظرا الى أن مقصود الشارع في تعلم كيفية الحرب وغيرها لا يتوقف على تلك الطريق بالخصوص بل يحصل بطريق آخر أوضح منها وأسهل فلهذا كان الشطرنج أخف من الضامة والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه

صلاة ركعتين مع هيبة والله أعلم (كبريت أحمر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يحكي عن الشيخ محيي الدين رضي الله عنه انه كان يقول ليس الرجل من اذا انصرف من صلاته انصرف معه سبعون ألف صف من الملائكة (١٨٥) يشيعونه انما الرجل من ينصرف ولم يشيعه أحد وليس الرجل من يتعلق بالقرآن انما الرجل من يتعلق به القرآن وليس الرجل من يبايع الحجر الاسود انما الرجل من الحجر يبايعه وليس الرجل من يشتهي أنه لا يفارق صلاته انما الرجل من تشتهي صلاته أن لا تفارقه وليس الرجل من فرض عليه الحج انما الرجل من كان فرضا على الحج وسمعته رضي الله عنه يقول ان من عباد الله من تكون الذرة من عمره مقام العمر الكامل من غيره وان من عباد الله من غمسه الله في بحر الرحمة فلم يبق عليه من درن المخالفة شيء وسمعته مرارا يقول اذا رمى العبد نفسه بين يدي ربه فقيرا ذليلا فهو مرحوم بلاشك والله أعلم (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول لقارئ وكان ذلك القارئ من العارفين اقرإ القرآن من حيث ما هو كلام الله لا من حيث ما تدل عليه الآيات من الاحكام والقصص فانها هي الران على قلبك

(٢٤ - ابريز) والحجاب فقلت له كيف فقال رضي الله عنه المراد بتدبر القرآن الذي أمرك الله به أن يجمعك تدبرك على صاحب الكلام وأما تدبر الاحكام والقصص فانه يفرقك فآية تذهب بك الى الجنة فتشهد ما فيها وآية تذهب بك الى

يحكي عن بعض الصالحين أن سبب رسوخ التوبة في ذا العبد ومد أغصانها فيها وتمكن عروقها منها وبلوغها الغاية فيها هو محبة المؤمنين جميعا من غير فرق كما يبغض الكافرين جميعا من غير فرق قال فاذا كانت هذه المحبة في العبد نزلت عليه التوبة من الله ولو كرهها وأراد دفعها فانها تنزل لامحالة وسبب ذلك أن العبد لا يفرق في محبته للمؤمنين حتى يحب بعضا دون بعض الا لدسيسة بغض في قلبه نشأت عن حسد أو كبر أو نحو ذلك فتكون طويته خبيثة والتوبة النصوح لا تنزل الا بارض طيبة وطوية طاهرة فاذا أحب جميع المؤمنين فقد ارتفعت الدسائس كلها عن قلبه فتنزل التوبة عليه حينئذ ومرة قال مثل هذا لا يحتاج الى توبة وهذه المحبة العامة تكفيه في محو جميع الذنوب فانها تذهب من القلب جميع الدسائس الموجبة للذنوب قال ومن أعظم تلك الدسائس الحسد وهو لا يبقى قطعا مع هذه المحبة وانما قلنا ان الحسد هو أعظم الدسائس لان جميع المعاصي والدسائس انما تتفرع عنه وهو السبب في جميعها فانك لا تبغض أحدا لكونه أكثر منك مالا وولدا ونحو ذلك الا لحسد منك له وكذا لا تتكبر عليه اذا كنت أكثر منه مالا وولدا وأعز نفرا الا لكونك تريد أن تطرده عن بلوغ منزلتك بذلك الكبر الذي تتكبر به عليه وما ذاك الا لكونك لا تحب تلك المنزلة له وذلك هو الحسد بنفسه وهكذا القول في رد جميع المعاصي الى الحسد * قلت وقد سبق شؤم الحسد وانه أحد أبواب الظلام وأحلنا هنالك على هذا الكلام فالله تعالى يقينا شر أنفسنا وشر كل ذي شر ثم قلت للشيخ رضي الله عنه فاذا أحب هذا الرجل جميع المؤمنين من غير فرق فان الحب في الله والبغض في الله اللذان هما شعبة من شعب الايمان فان العاصي يستحق أن يبغض في الله فاذا أحببناه في الله خالفنا مقتضى عصيانه فقال رضي الله عنه الذي يجب أن يتوجه البغض اليه في العاصي هو أفعاله لا ذاته المؤمنة وقلبه الطاهر وايمانه الدائم قال فالامور التي توجب محبته لازمة والذنوب التي توجب بغضه عارضة طارئة فتكون محبته هي الساكنة في قلوبنا وبغضه يتوجه نحو الامور العارضة حتى انا نمثل ذنوبه بين أعيننا وفي أفكارنا بمنزلة أحجار مربوطة بثيابه خارجة عن ذاته فتحب ذاته وتبغض الاحجار المربوطة بثيابه وهذا القدر هو الذي أمر به الشارع في بغض العاصي من غير زيادة عليه وأكثر الناس لا يفرقون بين بغض الافعال الخارجة عن الذات وبين بغض الذات فيريدون أن يبغضوا الافعال فلا يعلمون كيف يبغضونها فيقعون في بغض الذات وبغض الذات انما أمرنا به في حق الكافر فنبغض ذواتهم وكل ما يصدر عنها وأما المؤمن العاصي فانا لم نؤمر ببغضه بغضا يطفيء محبة ذاته ومحبة ايمانه بالله تعالى ومحبة ايمانه برسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة ايمانه بجميع الرسل ومحبة ايمانه بجميع الانبياء عليهم السلام ومحبة ايمانه بسائر الكتب السماوية ومحبة ايمانه باليوم الآخر وكل ما فيه من حشر ونشر وجنة ونار وصراط وميزان ومحبة ايمانه بجميع الملائكة عليهم الصلاة والسلام ومحبة ايمانه بالقدر خيره وشره وهكذا نحبه على كل وصف ممدوح فيه فاذا تقدمت محبتنا فيه على هذه الخصال الحميدة لم يمكن ان يدخل بغضه في قلوبنا أبدا وانما نبغض أفعاله وندعو له بخير ولا سيما ان نظرنا اليه بعين الحقيقة وأكثر الناس اذا أرادوا أن يبغضوا العاصي توجهوا اليه أولا قبل كل شيء بالبغض وغفلوا عن الخصال التي توجب محبته فلا يستحضرونها في عقولهم فيسكن بغضه في قلوبهم ويسري ذلك البغض الى ذاته فتكون

هي

النار فتشهد مافيها فيحجبك ذلك الشهود عن الحق تعالى فرجع تدبرك الى شهود الاكوان الدنيوية أو الاخروية ومن كان مع الكون لم يحظ بشهود المكون وفي بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل يا عبدي جعلت النهار لمعاشك وجعلت الليل للسمر والحديث معي فاشتغلت في النهار ونمت على مجالستي في الليل فخسرتني في الدارين لانك لا تحشر الا على مامت عليه انتهى فانظر ما يحكيه عنك وما يخبرك به عنه فخذ مالك ورد اليه ماله وتأمل لاي شيء أخبرك عنك وأنت تعلم خبرك * وسمعته رضي الله عنه يقول الحضور مع السوابق يرفع اللوم على اللواحق ثم الحكم بعد للسوابق وما بينهما من اللواحق ساقط (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات هل يصح لاحد في هذه الدار أن يعلم أن سيآته قد بدلت حسنات فقال رضي الله عنه نعم وعلامة تبديلها ان يذهب عنه تذكرها فلا يصير عنده علم بانها وقعت منه أبدا ولذلك قالوا من علامة الصادق في توبته أن لا يعود لذكر ذنبه اذ التوبة اذا قبلت لا يبقى للذنب صورة تشهد في مخيلته لتبديله بالنص المعصوم فمتى ذكر التائب ذنبه فتوبته معلولة وايمانه مختل وهي ترك لا توبة * فقلت له فهل تبديل السيآت بالحسنات أن يقسم له أعمال صالحة بعد تلك التوبة أم هو بأن تكتب الملائكة

هي المبغوضة في نظرهم وذلك لا يحل ولا يجوز والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ان الذي يتميز عن الناس في مركبه وملبسه وداره ومأكله قبيح فقلت وما سبب قبحه فقال انه يشغل قلوب الناس بالالتفات اليه فيقطعهم عن الله تعالى فيكون تميزه عنهم سببا في قطعهم فقلت فالمحجوبون الذين يلتفتون اليه مقطوعون فلا يضرهم التفاتهم اليه فقال يزيدهم قطيعة على قطيعة قال وأيضا فان الروح تنفر من الذات المشتغلة بهذا التمييز لان بذلك التمييز يحصل للروح ذلة ومسكنة فكره فعل الذات وتفر عنها فلا تسددها ولا ترشدها الى ما يليق بها مع خالقها فيكون ذلك سبب هلاكها * قلت فالتمييز حينئذ آفتان آفة في نفسه وآفة في غيره ثم قال بعض الحاضرين وكان جوادا سخيا كريما ياسيدي أرأيت حب الصدقة اذا أوقع صاحبها في هذا التمييز أيضره ذلك أم لا فقال رضي الله عنه نعم وينبغي له اخفاء الصدقة ما أمكنه * قال رضي الله عنه وأعرف رجلا تصدق فيما بين المغرب والعشاء بخمسة وعشرين مثقالا على فقراء لا يحصون ولم يعرفه واحد منهم فقال السائل ياسيدي فان أخفاها ولكن بقيت نفسه تتشوف اليها وتفرح بها فقال رضي الله عنه ان كان تشوفه اليها على وجه الفرح بها ورؤيتها عظيمة في عينه فجعلت نفسه تعجب بها فهذا لا يمنع الفعل والاخراج لان الشخص المتصدق قد يصادف من نفسه غفلة عن هذا النظر فتخرج الصدقة سالمة فيتقبلها الله تعالى * قال رضي الله عنه وانما طول الله اعمارنا حتى صرنا نعيش الستين والسبعين عاما لهذه الفائدة وهي انه لعلنا ندرك في العمر الطويل ساعة من ساعات القبول وذلك لاستيلاء النفس والشهوة علينا حتى لا يكاد يصفو لنا فعل ولا يخلص لنا عمل قال فمثل هذه العلة لا تمنع من الفعل واما ان كان تشوف النفس اليها على وجه الرياء بها وانما فعلها صاحبها لاجل الناس فهذه علة تمنع من الفعل وتصيره معصية وان كانت صورته صورة طاعة فيما يرى الناس * قلت أشار رضي الله عنه بهذا التفصيل الى ما ذكره الائمة رضي الله عنهم من أن خوف العجب لا يمنع العمل وانما يمنعه الرياء فرضي الله عن هذا الشيخ ما أوسع دائرة علمه واني لا تعجب من ذلك كثيرا * ومما يزيدني تعجبا على تعجب كونه اميا أميا وتصدر منه هذه العلوم التي لا تطاق ولا تحصى ولا يحتاج عند ايرادها الى تفكر اصلا فسبحان من أمده بهذه العلوم اللدنية والمعارف الربانية ثم أعاد عليه السائل السؤال فقال ياسيدي أخبرنا كيف يكون عملنا من صدقة وغيرها خالصا لوجه الله تعالى فقال رضي الله عنه كل ما عملته بقصد الاجور والحسنات فهو عمل لغير الله تعالى ولا بد أن يعرض فيه الوسواس فتقول في نفسك اذا تصدقت بالقصد السابق لعل المتصدق عليه ليس أهلا للصدقة وان كان أهلا فلعل هناك من هو أولى وأحق بها منه وأقرب الى الله تعالى في قبولها وقد فاتني الى أن تختم وسواسك بقولك وهل قبلها الله مني أم لا وكل عمل دخله الوسواس فلا نصيب فيه لله تعالى اذ الوسواس من الشيطان والشيطان لا يقدر على القرب من العمل الذي هو لله سبحانه وتعالى فقال السائل ياسيدي واذا تصدقت لا بقصد الاجور والحسنات ولكن بقصد القرب من الله تعالى فهل يضر ذلك أم لا فقال رضي الله عنه نعم يضر وقصد القرب علة من العلل والعمل لاجله انما صدر لغرض من الاغراض * قال وانما معني العمل لله خالصا عند اهله هو ان يعلموا ما ربهم عليه من أوصاف الجلال والكمال والكبرياء والعظمة وماله عليهم من النعم التي لا تعد ولا تحصى فيرونه أهلا لان يخضع له

في صحيفة بدل تلك السيئة حسنة تنشا كلها وتوازنها بحكم المقابلة فقال رضي الله عنه يكتب للتائب موضع كل سيئة عملها حسنة وتكون الاعمال الصالحة التي عملها بعد التوبة بترفع درجات عند الله عزوجل سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول طهارة الاسرار ذاتية وطهارة الطبيعية عرضية فقدس طبيعتك فان سرك مقدس وتحصيل الحاصل تضييع للوقت (زمرذ) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول اجتهد أن تعرف من أين جئت وكيف جئت لتعرف الى أين ترجع وكيف ترجع *وسمعته يقول مادامت العقول المركبة من الامزجة باقية فالتكليف قائم فاذا غلبت العقول الالهية ارتفع التكليف فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وسمعته يقول واجب على كل من طالب الحق تعالى لزوم الحق * وسمعته يقول المؤمن وجه بلاقفا فمن أي وجه شاء أبصر لان مرآة قلبه لاجهة فيها ولذلك كانت مجلى للحق الذي لا يتصف بالجهات * وسمعت جماعة من أهل الشطح مرارا يقولون من فهم هذا علم معنى قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن يجعل اسم المؤمن مشتركا بين الحق والعبد فان الله سمي نفسه المؤمن وسمي عبده كذلك فالمؤمن الذي هو الحق مرآة للمؤمن الذي هو العبد ولا يرى العبد في المرآة الاصورة نفسه دون جرم المرآة والمؤمن الذي هو العبد مرآة للحق ينظر فيها أسماءه وصفاته فان الانسان حامل أعباء المملكة وما يعقلها الا العالمون انتهى وهو كلام غوره

بعيد والله أعلم (درة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من أصعب الامور على النفوس العبادة على الغيب لانها لم تزل متطلبة لمعرفة من تعبده ومن هنا اتخذ من اتخذ من المشركين الها يعبد على الشهود حتى تسكن نفسه ومنشأ ذلك الجهل بالحق تعالى

ومستحقا لان يخشع منه ولا يخطر ببالهم حظ من حظوظ نفوسهم قط فضلا عن أن يكون عملهم لاجله بل يرون انهم لو عبدوا ربهم أبدا وأطاعوه سرمدا بأشق عبادة تصوروا ثقل تكليف يفرض مع تطاول الاعمار واستمراره عليه مادامت الاعصار ماقاموا بشيء من الحق الواجب للرب سبحانه على المربوب وانما يتصور من العبد أن يعمل لحظوظ نفسه أن لو فرغ من القيام بحقوق ربه واذا لم يستطع أبدا ان يوفي بواحد منها فكيف يطمع ان يوفي بها كلها أم كيف يطمع أن يتفرغ للعمل لحظوظ نفسه * قال رضي الله عنه واذا دخل أهل الجنة وازدادوا معرفة في خالقهم سبحانه ندموا كلهم على ماقصروا في جنب الله * قال رضي الله عنه واذا تأملت ماقلناه علمت ان العمل للاجور قاطع عن الله تعالى وعن القيام بحقوقه ولهذا كان لا يزيد صاحبه الا بعدا من الله عز وجل قال واذا عبدت الله تعالى لكونه أهلا لذلك لم يمكن أن يدخل عبادتك وسواس أبدا * فقلت ياسيدي فاذا كان المتصدق يري حين اخراج الصدقة أن المال لله لا له وذاته هي لله لا له وذات المسكين المتصدق عليه به فهو يرى ان الكل لله فيخرج صدقته على هذه النية ولا يرى لنفسه شيأ أصلا فكيف تكون صدقة من هذه صفته فقال رضي الله عنه من أحسن مايكون وقد سبق ماقلنا لكم في حكمة تأخير بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم الى أن بلغ أربعين سنة * قلت ولعلنا نذكره فيما يأتي ان شاء الله تعالى ثم حكى لنا حكاية وقعت له مع رجل بهلول وحاصله أنه قال رضي الله عنه كنت أعرف رجلا بهلولا وهو من الصالحين وليس عنده في فصل البرد الكسوة التي تقيه من البرد فكان يهمني أمره وتدخلني الرحمة والرقة عليه كثيرا * قال وربما تصدق عليه بعض الناس بكسوة تقيه من البرد فيجيء من لا يخاف من الله عز وجل فينزلها عنه ويذهب بها قال فجئته بكسوة تقيه من البرد وكان يبيت في بعض الارحية التي يطحن فيها فجئت ذلك المكان فوجدته فيه فكلمته فأجابني فقلت أتيتك بكسوة لتلبسها فقال لا أقبلها ولا ألبسها وكنت تصدقت بها عليه بنية أن يرزقني الله حاجة كذا ولم يعلم بذلك أحد الا الله سبحانه فلما سمعت منه الاباية أعدت عليه القول وكررته مرارا فعند ذلك قال اني لا ألبس الكسوة التي أخرجت لحاجة كذا وذكر الحاجة بعينها وانما ألبس ماهو لله خالصا فذهبت وتركتها بقربه ووصيت أهل الرحى عليها وان يلبسوها له فبقيت هناك أياما وما لبسها قط فاذا كان هذا مخلوقا وأبى من قبول ماهو لغير الله فكيف بالخالق سبحانه والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول كان بعض العباد المفتوح عليهم في العبادة مريضا بعلة الاستسقاء فلما أحس بالموت وقد بقي على عقله لان غالب من يمرض بعلة الاستسقاء يبقى على عقله فلما شاهد ألم الموت وعلم انه مامر عليه في عمره مثله أبدا أكسبه ذلك خوفا من الله تعالى وامتلأ قلبه رعبا من لقائه عز وجل فوقع في فكره ماسلف من العبادة الكثيرة ففرح بها وسخن قلبه بها وجعلها في مقابلة ذلك الخوف فاكسبه ذلك أمنا وهناء في قلبه فلما علم الله منه انه اعتمد على عبادته سلبه الله عز وجل فمات مسلوبا والعياذ بالله قال وكم في جهنم من عابد مثله أدخلهم الله جهنم لاعتمادهم على عملهم قال رضي الله عنه ولا شك انه لا يعتمد على العبادة الا من فعلها بقصد الاجر وحظ النفس ولو كانت لله خالصا لنفعتهم في هذا اليوم العظيم قال رضي الله عنه وعبادة العارفين بالله تعالى انما هي لاجل وجوده الكريم وذاته الرفيعة فيفعلونها اجلالا وتعظيما ومهابة وتوقيرا ويعلمون أنهم لو عبدوا واطول عمرهم ونطحوا الصخور بجباههم

وصفاته ولما علم الشارع صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر يطرق الامة قال لجابر رضي الله عنه اعبد الله كأنك تراه اي احضر في نفسك انك تراه فعلم ان العبادة لا تكون الا مع التعلق بمعبود هو كالمشهود لا سبيل الى الغيب جملة وهذا من رحمة الله التي رحم بها عباده والا انفطرت مرائرهم فالحمد لله رب العالمين (بلخشة) سالت شيخنا رضي الله عنه عن اضافة المسميات الى اسم الله تعالى من الشياطين هل الادب ترك الاضافة فقال رضي الله عنه الادب ترك ذلك فلا يقال قوش غليوش ونحو ذلك من أسماء المردة من الشياطين بخلاف من كان من عالم النور من الجن فان أسماءهم تضاف الى ايل كما أضيف الى أسماء الملائكة من جبر وميك الى ايل الذي هو بالعبرانية الله وقد أقام الله تعالى هذا الاسم مقام البسملة في التوراة فقال عز وجل ايل راحون شداي والله تعالى أعلم (مرجانة سالت شيخنا) رضي الله عنه عن الجزاء على الاعمال هل هو من حيث النية أو من حيث الاعمال فقال رضي الله عنه لا بد لصور الاعمال من القيام في محل الجزاء وقيامها بذاتها أو بمن ظهرت عنه غير ممكن فتبين أن قيامها

بالنية حيث جعلها الشارع روح العمل ومن هنا كان الجزاء من حيث النية لا من حيث الاعمال قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امريء ما نوى ما قال ما عمل فعلق حصول الاعمال بالنيات اكراما لهذه الامة ثم قال فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله الحديث (ياقوتة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول بعضهم اذا لم يؤثر كلام الواعظ في قلب السامعين فهو دليل على عدم صدقه هل ذلك صحيح فقال رضي الله عنه ليس بصحيح فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام صادقون بلاشك وقد دعوا الناس الى الله تعالى ولم يؤثر كلامهم الا في قليل من الناس والتحقيق أن كل داع الى الله تعالى لابدان الناس في دعائه قسمان قسم يقولون سمعنا وأطعنا وقسم يقولون عصينا وأبينا بحكم القبضتين والله أعلم (جوهرة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان ما المراد به فقال رضى الله عنه اعلم أن الشح في الانسان وصف جبلي لا يمكن زواله بالكلية ولكن يتعطل بعناية الله تعالى استعماله لا غير ولذلك قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فاثبت الشح في النفس الا أن العبد يوقاه بفضله وبرحمته وقال تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وأصل ذلك كله ان الانسان استفاد وجوده من الحق تعالى فهو مفطور على الاستفادة لا على الافادة

بجباههم دائما سرمدا ما وفوا بشيء من حقوق الربوبية فكيف يطلبون لانفسهم أجورا الا انه لا يطلب الاجر الا من رأي أنه قام بالحق وأدى الواجب عليه وهم رضى الله عنهم يرون أنفسهم مقصرين ما قالوا الله بشيء مع أنهم يشاهدون الفعل الصادر منهم انما هو منه تعالى لا منهم فكيف يطلبون الاجر على ما فعله غيرهم فقلت فاى شيء سلب هذا العابد أما المعرفة فانها ليست عنده فانه لو كان عنده منها شيء ما اعتمد على عمله فالمسلوب اذا اما الايمان واما الحسنات فقال رضى الله عنه المسلوب عنه هو الحسنات التى فعلها فان نظره اليها واعتماده عليها أزال عنه جميع الرحمات المرتبة عليها ورجعت تلك الحسنات باسرها معاصى وذنوبا يعاقب عليها في جهنم فقلت أفلم يكف احباطها بالنظر اليها في عقوبته حتى رجعت ذنوبا فقال رضى الله عنه النظر اليها هو الذى صيرها ذنوبا فانك اذا رأيت حربة قصدتك وتراها داخلة في جنبك لا محالة فاذا أردت أن تتقيها بدرقة فانك لا تتقي بها حتى تقطع وتجزم بان الدرقة أقوى من ضرب الحربة حتى انها تردها وترد غيرها ولو كنت تعلم أن الدرقة لا ترد الحربة فانك لا تتقي بها وانما تستجير بصاحب الحربة وتدخل في حماه وتطلب رضاه لعله يرحمك حتى يرد حربته عنك قال فكذلك هذا العابد فانه ما جعل عبادته في مقابلة ذلك الخوف وسكن قلبه ودخله الامن والهناء حتى كان يرى أنها أقوي مما الله عليه من الحق الواجب وأقطع منه وأمضى حتي ترده وترد غيره وهذه غاية الضلال * قال رضى الله عنه وأيضا فان العبادات باسرها والطاعات كلها والشرائع بجملتها انما نصبها الله تعالى لعباده لتقام كلمة التوحيد وتحصل المعرفة في قلوب الخلق بربهم فاذا حصلت هذه المعرفة حصل المقصود واذا لم تحصل فلا عبرة بالوسيلة عند فوات المقصود قال والمعاصي انما حرمت لان فيها قطعا للعبد عن الله عز وجل فاذا كانت الطاعات تقطع العبد كانت معاصى بلا اشكال والله تعالى أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول ان في أرباب المخزن وأهل الظلم من هو مؤمن متعلق القلب بربه سبحانه وفيهم من هو منقطع عن الله عز وجل وعلامة ذلك الانقباض والانبساط فمن كان منهم منقبضا متغيرا يعلم أنه مخالف لامر ربه مطيع لغيره متكدر البال متغير الحال فذلك هو الاول فهو من الناجين في الآخرة بعد الحساب والعقاب والملام والعتاب الا أن يعفو الله سبحانه ومن كان منهم حالة ظالمه منبسطا فرحا مسرورا لاحزن عليه ولا خوف فذلك هو الثاني فهو يستحلي المعصية وظلم العباد كما يستحلي الجعل النجاسات وأكل القاذورات قلت وقد سبق أنه من أشد الناس عذابا يوم القيامة ذكر هذا الكلام لرجل استشاره في خلطة المخزن وأنه ان لم يخالطهم خاف على نفسه فدله على الخير وأوصاه بالمساكين وذكر له الكلام المتقدم وزاده زيادة فقال ان المؤمن كطير نزل على أرض نجسة فينقبض ويضم جناحيه وعلى أرض طاهرة فينبسط ويفتح جناحيه ويسعى في الطلب وقال له ان أهل الانقطاع والعياذ بالله اذا غصبوا دراهم وجعلوها في جيوبهم وكان على تلك الدراهم اسم من أسماء الله تعالى فاذا جاء من هو متعلق بربه تعالى واحتال على تلك الدراهم بالطلب أو غيره حتى أخذها من ذلك المنقطع فقد أنقذ ملائكة كراما على الله عز وجل وذلك أن على كل حرف من أسمائه تعالى ملكا وعلى كل اسم من أسمائه تعالى ملكا فيه قوة سبعين ملكا فما دامت الدراهم التي فيها الاسماء عند ذلك المنقطع فان كل ملك من أولئك الملائكة يكون بمنزلة طائر قد أخذ وكتف وأخرج رأسه من تحت جناحه فاذا جاء المتعلق بالله فأخذه

بحيلة من الحيل فان الملك يحصل له فرح وسرور ويزول ما به من الضيق لكراهتهم عليهم الصلاة والسلام لاهل الانقطاع والله تعالى أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول انما أخذ العبد الضعيف وكان تدميره في تدبيره حيث عزل ذاته عن الله تعالى وجعل ينظر في أمرها بالتدبير والقيام عليها ويبذل مجهوده في تحصيل مطالبها وهو في ذلك كله غافل عن الله تعالى فوكله الله تعالى الى نفسه وجعله يشعر بالاغيار كالانقطع الى الاغيار فتراه يتألم بالبرد والحر وتضره الجراحات وغير ذلك من أنواع الاذيات ولو انه لم يعزل نفسه عن ربه عز وجل وجعل زمامها بيد خالقه وقطع النظر عن غيره ومحا من قلبه جميع الاغيار فانه لا يحس حينئذ بألم من الآلام ولو كان يمشي على حسك الحديد والسفافيد قال ولاجل الغفلة عن الله سبحانه عظم الحمل على العبد وجاءته التكاليف وأرسلت اليه الرسل بالشرائع ليردوه عن الغفلة الى الله سبحانه ولولا الغفلة عن الله تعالى لكان البشر مثل الملائكة ولم يحتاجوا الى تحمل هذه التكاليف الشاقة ولولا الغفلة عن الله تعالى لم تكن جهنم أصلا ولولا الغفلة عن الله تعالى لشاهد العبد أفعاله مخلوقة لربه سبحانه فلم تكن له نفس يشاهدها فضلا عن أن ينسب اليها شيأ واذا كان بهذه المثابة فانه يكون فانيا دائما فكيف يكلف مثل هذا والله تعالى أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول أحمق الناس من يشد في الذي يمشي يعني الذي يفني وهو الدنيا وما يتعلق بها وأعقل الناس من يشد فى الذي يبقى وهو الحق سبحانه فان الفانى اذا قبض في الفانى لم ينفع أحدهما الآخر واذا قبض الفاني في الباقى صار الفانى باقيا * قال رضي الله عنه والناس يقولون لا دواء للموت وهو له دواء ودواؤه ماذكرناه لادواء له غير ماذكرناه ثم أقسم بالله وأكد قسمه وكرره مرارا وقال ان العبد اذا شد فى الله سبحانه شدا عجيبا ظاهرا وباطنا فانه لا يفنى ولا يموت الموتة التى يعرفها الناس * قال رضي الله عنه وغالب أهل الديوان اذا ماتوا فانهم يغسلون أنفسهم فترى ميتا على النعش ومغسلا وهما شيء واحد والله تعالى أعلم * ولنختم هذا الباب بحكاية عجيبة سمعتها منه رضى الله عنه وذلك أنى كنت أتكلم معه ذات يوم فذكرت له تعظيم الناس للعباد المنقطعين فى الكهوف وجزائر البحر ومدحتهم كثيرا وقلت انهم انقطعوا لعبادة الحق سبحانه وتجردوا من جميع الاغيار قال رضي الله عنه أحكى لكم حكاية فاسمعوها والله حسبي وسائلي ان زدت فيها شيأ فقلت معاذ الله أن يقع هذا في أوهامنا أو يهجس في خواطرنا * قال رضي الله عنه كنت ذات يوم في المصلى بباب الفتوح مع سيدي منصور يعني القطب فبدا لنا أن نذهب الى جزيرة في البحر الكبير الذي يضرب فى مدينة سلا قال فذهبنا اليها فاذا هي جزيرة فيها قدر ميل وفيها عينان من الماء العذب ووجدنا فيها رجلا يعبد الله تعالى وسنه نحو الاربعين سنة وفيها بيوت منحوتة من الحجر وفي وسط البيوت بويتات صغار كهيئة البيوت الصغار التي فى داخل الحمام قال ولا أدرى من نحتها الان الموضع بعيد من العمران جدا ولا يبلغه أحد وقد تبلغه السفن أحيانا وفيها من الاشجار نوع يشبه ثمره ثمر اللوز الا انه يخالفه ونوع آخر يشبه شجر التغزاز المعروف عندنا الا أنه أقصر منه وله ورق عريض أخضر دائما فنظرت الى الرجل واذا قوته ذلك الثمر الذي يخرج من النوع الشبيه باللوز وذلك الورق الاخضر الذى في النوع الآخر الشبيه بالتغزاز فهذا قوته دائما ونظرنا الى لباسه فاذا هو قد عمد الى قضبان ذلك النوع الشبيه بالتغزاز وهي قضبان رقاق فضفر بعضها مع بعض حتي جعل منها مثل الحزامة فاحتزم بها وستر عورته

فلا تعطيه حقيقته أن يتصدق أو يعطي أحدا شيأ ومن هنا كانت الصدقة برهانا يعني دليلا على أن الانسان وقي بها شح النفس والله أعلم (درة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم من أقسم على أخيه فى فعل شيء فليقسم بالله عز وجل وفي رواية من كان حالفا فليحلف بالله وقد أقسم الله تعالى بمخلوقاته في أماكن كثيرة فهل ذلك مناقضة فقال رضى الله عنه معاذ الله أن يكون شيء من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مناقضا للقرآن ولكن التحقيق ان للعارف بالله تعالى أن يقسم بكل معلوم لشهوده انه تعالى مع كل شيء وهو أحد الوجوه في قسم الله تعالى بالاشياء نحو قوله والشمس والليل والضحى والتين يريد تعالى ورب الشمس ورب الليل ورب الضحى ورب التين فما أقسم الحق تعالى حقيقة الا بنفسه وسمعت بعض أهل الشطح يقول الوجود المستفاد كله عين الحق تعالى وان كان الامر بخلاف ذلك عند المحجوبين وقد قال تعالى مقسما وشاهد ومشهود ولا يصح ان يقسم تعالى بما ليس هو لان المقسوم به هو الذى ينبغي له العظمة فما أقسم بشيء ليس هو * فقلت له قد قال المحققون ان الوجود المستفاد هو على أصله ما انتقل عن امكانه فكيف قلتم انه ماثم الا وجود الحق فقال عفي عنه حكم الممكن باق وعينه ثابتة وما استفاد الا حكم المظهرية فقط لانه تعالى عين كل شيء في الظهور ماهو عين الاشياء في ذواتها بل هو هو والاشياء أشياء * فقلت له فاذن والباقي

والباقي بلا ستر فكلمناه وقلنا له كم لك في هذا الموضع فقال لي فيه نحو الاربعين سنة فقلنا له سنك كله قدر الاربعين فتى جئته قال جئته مع أبي ولي نحو من خمس سنين وأنا صبي صغير فبقيت مع أبي نحو الخمس والعشرين سنة حتى مات فدفنته هناك فقلنا له أرنا قبره لنزوره فارانا قبره فدعونا له ثم جعلنا نتكلم معه فوجدنا لسانه ثقيلا جدا لقلة مخالطته للناس وهو صغير ووجدناه يتكلم بالعربية لانه من القوم المجاورين لتونس وهم يتكلمون بالعربية فسألناه عن الايمان فوجدناه يعرف الله الا أنه يعتقد الجهة فنهيناه عن ذلك وبينا له الصواب ووجدناه يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه سيد الاولين والآخرين ويعرف أبا بكر رضي الله عنه ويعرف فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام وسألناه عن ابنيها سيدنا الحسن فلم نجده يعرفه وسألناه عن شهر رمضان فما وجدناه يعرفه وذكر انه يصوم ثلاثين يوما ولكنها مفرقة في السنة فبينا له وجوب صوم رمضان وعينا له موضعه من السنة وسألناه عما يحفظ من القرآن فلم نجده يحفظ منه سوى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذين أنعمت عليهم هكذا يحفظ هذا القدر مصحفا فقلنا وما عبادتك فقال الركوع والسجود لله عز وجل فقلنا له هل تنام قال أنام عند سقوط الشمس للغروب الى أن يظلم الحال وما عدا ذلك كله ركوع وسجود فقلت له هل لك أن تخرج الى بلاد الاسلام وتعاشر أهله فانك على دينهم وتؤمن بنبيهم صلى الله عليه وسلم فقال نعم أنا مسلم من جملة المسلمين ولكني لا أخرج عن موضعي هذا حتى أموت قال وكنا اذا كلمناه وقربنا منه عند الخطاب يفر منا لعدم إلفه بالناس قال وهو لا يطيق أن يأكل من طعامنا ولا تطيقه ذاته لطول إلفها بغيره قال ونظرنا فاذا نحو من ثمن مد من الريالات عنده وفيه بعض المثاقيل من الذهب فقلنا له من أين لك هذا فقال أرباب السفن يأتون في بعض الاحيان الى هذه الجزيرة فيروني فيعطوني شيأ من الريالات والدنانير بقصد الزيارة والتبرك ويطلبون مني معروفا فادعو لهم وينصرفون فقلنا له أعطنا هذه الدنانير والريالات فانه لا حاجة لك بها لانك لا تنوي أن تبني بها دارا ولا أن تتزوج بها ولا أن تكتسي بها فمالك بها من حاجة فنأخذها نحن فلنا بها حاجة فأبى وقال دراهمي لا أعطيها لكم قال وبقينا معه ساعة طويلة بقصد أن نعلمه شرائع الاسلام ثم ودعناه وانصرفنا فلما رآنا نمشي على ظهر الماء بأرجلنا ولا يصيبنا من الماء شيء ولم يحصل لنا غرق جعل يستعيذ بالله منا وظن أننا من الشياطين * قال رضي الله عنه وهو الى الآن في جزيرته في قيد الحياة وذلك في الثاني من ذي الحجة مكمل تسعة وعشرين ومائة وألف * قلت وفي هذه الحكاية مواعظ الموعظة الاولى معرفة النعمة الحاصلة لنا في مخالطة المؤمنين فان ذلك يوصلنا الى معرفة شرائع الاسلام وأحوال النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وسيرة أصحابه رضي الله عنهم وكيف كان زمانه صلى الله عليه وسلم وزمان أصحابه رضي الله عنهم الى غير ذلك من الامور التي يزيد بها الايمان فان هذا الرجل لما فاتته مخالطة أهل الاسلام فاتته معرفة هذه الاحوال حتى قلت لشيخنا رضي الله عنه لقد أضر به أبوه الذي قدم به الى هذه الجزيرة وقطعه عن أهل الاسلام ولو تركه معهم لكان خيرا له وأسعد به فقال لي صدقت فها هنا تعرف قيمة المؤمنين ولو كانوا عصاة فان معرفتهم بالدين وشرائع الاسلام لا يعدلها شيء فالحمد لله على مخالطة أهل الاسلام ومزاحمتهم في الاسواق ونحوها ولا سيما المزاحمة في مواطن الخير ولهذا يقول الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ان النظر

ماخاطب الحق تعالى بقوله كن الا موجودا في علمه فقال رضي الله عنه نعم وليس ذلك الا هو والقدرة صالحة ان تسمع المعدوم الخطاب فقلت له فما التحقيق ان قبول الممكن للتكوين ماهو كما عند المحجوبين وانما قبوله للتكوين ان يكون مظهرا للحق فقط لأنه استفاد وجودا لم يكن عنده قال عفي عنه ولقد نبهتك على أمر عظيم ان عقلته انتهى كلام هذا الشاطح وهو كلام غوره بعيد وهو يشير الى العارف بالله ما أقسم حقيقة الا بربه لانه اذا قرن الحادث بالقديم لم يبق للحادث أثر بخلاف غير العارف بالله فليس له أن يقسم بشيء من المخلوقات والله أعلم (زمرذة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون هل ذلك عام في جميع الملائكة أو خاص بطائفة منهم فقال رضي الله عنه جميع ملائكة السموات معصومون لانهم عقول مجردة بلا منازع ولا شهوة فهم مطيعون بالذات لا يعرفون للمخالفة طعما وأما الملائكة الارضية الذين لا يصعدون الى السماء فهم غير معصومين ولذلك وقع ابليس فيما وقع اذ كان من ملائكة الارض الساكنين بجبل الياقوت بالمشرق عند خط الاستواء وهناك جنة البرزخ التي خرج منها آدم وأهبط فهي جنة يدخلها العارفون الآن بارواحهم لا باجسامهم فعلم ان ملائكة الارض مكلفون بالامر والنهي كالثقلين ولذلك حازوا أجر عبادة الامر وأجر اجتناب النهي بخلاف ملائكة السموات ليس لهم الا

في وجوه المؤمنين يزيد في الايمان الموعظة الثانية معرفة النعمة التي أنعم الله بها علينا في الاكل والشرب والكسوة والنوم والراحة والنكاح والتناسل وغير ذلك من النعم التي حرمها هذا المتعبد فانه كما حرم معرفة هذه النعمة حرم هذه النعم أيضا ولو خالط أهل الاسلام لتنعم بهذه النعم وشكر الله عليها وكان شكره عليها موفيا وقائما بعبادته في تلك الجزيرة طول عمره الموعظة الثالثة ما يغتر به كثير من الناس في أمر المنقطعين في الفلوات والخلوات واعتقادهم الكمال فيهم وأن المقام الذي يبلغونه لا يبلغه الاولياء العارفون المنغمسون في الناس وقد سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول اني أنظر أحيانا الى أنوار الايمان الخارجة من الذوات حتى تتصل بالبرزخ وهي أنوار مختلفة بالرقة والغلظ والرقة تدل على ضعف الايمان والغلظ على قوته ثم ننظر الى العباد الذين في الكهوف والفلوات فنرى الرقة غالبة على أنوارهم الا من قل منهم وننظر الى العامة فنرى أنوارهم أحسن من أولئك المنقطعين لاعتماد العوام على فضل الله سبحانه واعتماد العباد غالبا على عبادتهم قال رضي الله عنه والعابد لا ينجو من عبادته الا اذا كان يراها من ربه باطنا ويدوم على ذلك فكره فان غاب ذلك عن فكره وجعل يراها منه فهو الى العطب أقرب منه الى السلامة ولما سمعت من شيخنا رضي الله عنه هذه الحكاية حصل لي رقة وخشوع بمعرفة النعم التي أنعم الله بها علينا ونحن عنها غافلون ثم قلت للشيخ رضي الله عنه ولم لم تأخذوا بيد هذا الرجل وتخرجوه من الجزيرة الى مدينة من مدن الاسلام ليرتاح ويرحمه الله تعالى فقال رضي الله عنه ذلك مقامه الذي أقامه الله فيه فسبحان من له هذا الملك * قال رضي الله عنه ومن نظر الى العجائب التي على وجه الارض كفته ولم يحتج في توحيد ربه الى شيء آخر فانه يرى على وجه الارض خلائق مجتمعين يعني جملة من على وجه الارض فيهم العاقل وغيره والمنعم والمحروم وهذا يقتل هذا وهذا يرحم هذا وهذا يجول بخواطره في أمور الدنيا وهذا في أمور التجارة وهذا في أمور جيرانه وهذا في أمور العلم وهذا في أمور الآخرة * قال رضي الله عنه وأخبرني شيخي سيدي عمر بن محمد الهواري انه كان جالسا يوم الخميس بباب المحروق وجعل ينظر الى باطن الخارجين من الباب فخرج رجل فنظر الى باطنه فاذا هو ليس فيه الا التفكر في فلانة حبيبته كيف يظفر بها وكيف يكون أمره في ذلك واستولى عليه هذا الفكر حتى أذهله عن غيره ثم خرج آخر فنظر اليه فاذا هو قلبه على مثل صفة الاول الا أنه متعلق بصبي ثم خرج ثالث فنظر اليه فاذا قلبه متعلق بالدنيا وقد استولى عليه الفكر فيها حتى صار لا يشعر بغيرها ثم خرج رابع فنظر اليه فاذا باطنه متعلق بمحبة شرب الخمر والتلهف عليه لا يجول في فكره غير ذلك ثم خرج خامس فنظر اليه فاذا فكره يجول في الآخرة وأمورها وغلب ذلك عليه حتى ظهر عليه ثم خرج سادس فاذا قلبه معمور بمحبة العلم وقراءته لا يجول خاطره في غير ذلك ثم خرج سابع فنظر اليه فاذا فكره لا يجول الا في محبة ركوب الخيل واستولى عليه ذلك حتى أنساه غيره ثم خرج ثامن فاذا فكره لا يجول الا في محبة الحرث وكيف يسعى فيه لا يتفكر في غيره ثم خرج تاسع فاذا فكره معمور بمحبة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم واستولى ذلك عليه حتى صار فكره لا يجول الا في أحوال النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان قبل البعثة وكيف كان بعدها ثم كيف كان بعد نزول الوحي عليه ويجوله في سكناه بمكة وسكناه بالمدينة صلى الله عليه وسلم ثم خرج عاشر فنظر اليه فاذا قلبه معمور

أجر امتثال الامر لاغير وهل الامر للملائكة بواسطة رسول أم من الله بلا واسطة الذي أعطاه الكشف ان ذلك بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعموم رسالته في عالم الارواح وفي عالم الاجسام فارسل الى ملائكة السماء بالامر فقط والى ملائكة الارض بالامر والنهي كالثقلين ولنا ملائكة لم يتوجه عليهم رسول قط وهم الملائكة العالون كما مر تقريره والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم لا تنازعوا الامر أهله هل يدخل في ذلك السلطان الجائر لكونه أهلا للامر الذي أقيم فيه والخلق يستحقونه لما هم عليه من الخروج عن طاعة الله عز وجل فقال رضي الله عنه نعم يدخل الجائر في ذلك ولولا استحقاق الخلق له ما ولاه الحق عليهم فاياك والاعتراض في تولية من ولاه الحق تعالى على الناس من قاض أو أمير أو وزير فان المولي له هو الله عز وجل وان كان ولا بد لك من منازعته فاعرف من ولاه ثم نازع بشرطه وكان حذيفة رضي الله عنه يقول ان عدل السلطان فلنا وله وان جار فلنا وعليه فنحن في الحالين سعداء ان شاء الله تعالى وأما اذا تكلمنا في ولاتنا بما هم عليه من الجور فليس لنا هذا المقام لانه سقط ما كان لنا في جورهم من الاجر لعدم صبرنا عليهم فتأمل والله أعلم (در) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن هل المراد بالبطون معاصي الباطن أو غموض تلك الفواحش حتى لا تظهر

معمور بمحبة الله عز وجل رب العالمين وخالق الكل أجمعين فيجيل الفكر في عظمته وجلاله وتنزهه وتقدسه وماله من على الصفات سبحانه قال الشيخ سيدي عمر رضي الله عنه ثم نظرت الى الامر الباطن الحاكم فيهم الناشئ عن ارادته تعالى فيهم فوجدته في بواطنهم كالحبل الذى يقودهم الى مراد الحق سبحانه فيهم وهم عنه غافلون يحسبون الفعل منهم والاختيار موكولا اليهم قال فحصلت لى عبرة كبيرة وعلمت أنه لا اله الا هو وأنه تعالى لا شريك له في ملكه وأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وأن الخلق في غفلة كبيرة وحجاب عظيم قلت فمثل هذا هو تفكر العارفين رضي الله عنهم وقد سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول قد يمر رجلان بموضع من المواضع فلا يمشيان فيه الا قليلا حتى يغفر لاحدهما فقلت ولم فقال لمعرفته كيف يتفكر في مخلوقات الله وصاحبه الذي يماشيه ساه لاه * فهذا وفقك الله ما ظهر لنا أن نكتبه من كلام الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب وهو باب دخول الظلام على العباد وأفعالهم ودخول الانوار عليهم فاذا انضم هذا الى ما سبق في تعبير الرؤيا من درجات الظلام العشرة التي هي درجة سهو المكروه ودرجة سهو الحرام ودرجة عمد المكروه ودرجة عمد الحرام ودرجة الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة ودرجة الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط في العقيدة الثقيلة ودرجة الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط في الجناب العلي صلى الله عليه وسلم ودرجة الجهل المركب فيه وعلم الواقف على كلامنا ما ذكرناه في ذلك الباب وفي هذا الباب حصل على معرفة كبيرة نفع الله بها الوارد والصادر ببركة الشيخ رضي الله عنه آمين والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب الرابع في ذكر ديوان الصالحين رضي الله عنهم أجمعين ﴾

سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول الديوان يكون بغار حراء الذى كان يتحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة قال رضي الله عنه فيجلس الغوث خارج الغار ومكة خلف كتفه الايمن والمدينة أمام ركبته اليسرى وأربعة أقطاب عن يمينه وهم مالكية على مذهب الامام مالك بن أنس رضي الله عنه وثلاثة أقطاب عن يساره واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة والوكيل أمامه ويسمي قاضي الديوان وهو في هذا الوقت مالكي أيضا من بني خالد القاطنين بناحية البصرة واسمه سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي ومع الوكيل يتكلم الغوث ولذلك سمي وكيلا لانه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان قال والتصرف للاقطاب السبعة على أمر الغوث وكل واحد من الاقطاب السبعة تحته مدد مخصوص يتصرفون تحته والصفوف الستة من وراء الوكيل وتكون دائرتها من القطب الرابع الى الذى على اليسار من الاقطاب الثلاثة فالاقطاب السبعة هم أطراف الدائرة وهذا هو الصف الاول وخلفه الثاني على صفته وعلى دائرته وهكذا الثالث ان يكون السادس آخرها قال ويحضره النساء وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة وذلك في جهة الاقطاب الثلاثة التي على اليسار فوق دائرة الصف الاول في فسحة هناك بين الغوث والاقطاب الثلاثة قال رضي الله عنه ويحضره بعض الكمل من الاموات ويكونون في الصفوف مع الاحياء ويتميزون بثلاثة أمور أحدها أن زيهم لا يتبدل بخلاف زي الحي وهيئته فمرة يحلق شعره ومرة يجدد ثوبه وهكذا وأما الموتى فلا تتبدل حالتهم فاذا رأيت في الديوان رجلا على زي لا يتبدل فاعلم أنه من الموتى كأن تراه محلوق الشعر ولا ينبت له شعر

الا لأهل الكشف والتعريف ولا تظهر لأحد من الخلق فقال رضي الله عنه الآية تشمل ذلك كله فمعنى الآية ان ربي حرم الفواحش ما علم منها وشاع وما لم يعلم الا بالتعريف الالهي لغموض ادراك فحشه كما اذا حرم الله تعالى على عباده شيأ فما هو عين ما أحله في زمان آخر أو شرع آخر فمثل هذا مما بطن علمه فحكمه في التحريم حكم ما لم يطلع عليه أحد مطلقا والله أعلم (زبرجد) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من كمال الرجل أن يخاف مما خوفه الله منه في الدنيا والآخرة وهذا أمر قل ان يتفطن له لاسيما القائلون بالوحدة المطلقة بحكم الوهم * فقلت له قد ذكروا ان من شرط العارف أن يكون على بصيرة من أمره ومن هو كذلك فكيف يخاف فقال رضي الله عنه ليس أحد على بصيرة من أمره الا في مرتبة التقييد أما مرتبة الاطلاق التي منها يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فالخوف واقع وبتقدير انتفاء الخوف في مرتبة الاطلاق فالادب ان يخاف من الله تعالى امتثالا لامره في قوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين فقلت له قد علق الله تعالى الخوف منه بمن كان مؤمنا والايمان حجاب والعارف قد رفع حجابه بدخول حضرة الاحسان وصار الامر كشفا له فقال رضي الله عنه ولو صار الامر كشفا له فلا بد من الحجاب غاية الامر ان الحجاب رق عند الكشف كما يرى الانسان ما في الزجاج الصافي مع حجاب الزجاج وايضاح ذلك ان الايمان مصاحب لسائر المراتب

كمصاحبة الواحد فى مراتب العدد وقد أوحى الله تعالى الى موسي عليه السلام ياموسى خفني وخف نفسك يعني هواك وخف من لا
يخافني وهم أعداء الله فامره بالخوف (١٩٤) من غيره وهو من أولى العزم من الرسل فامتثل الادباء أمر الله وخافوا من أعداء الله كما
شكروا غير الله من المحسنين بامر الله تعالى * فقلت له فاذن العارف في عبادة الهية فى حال خوفه من الخلق وفى حال شكره لهم فقال رضى الله عنه نعم وهو صراط دقيق قل سالكه لا سيما أرباب الاحوال فانهم لا يعرفون له طعما ونظير ماقررناه أيضا قوله تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا والعارفون يعلمون أنه ماثم الا وجود الحق تعالى فاعرضوا بامره عن فعله وعن سماع كلامه الواقع على ألسنة الخلق وأثني الله عز وجل عليهم بقوله والذين هم عن اللغو معرضون مع علمهم بانه ماثم فى الكون ناطق الا الله فكانوا بذلك أدباء زمانهم حيث وقفوا مع الله حيث أوقفهم رضى الله عنهم أجمعين (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول المعتزلة أن القاتل قطع عمر المقتول ولو تركه لعاش كيف ذلك فقال رضى الله عنه هذا القول منهم وهم وهو نظير قوله تعالى ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها
فباذن الله اذ الاذن هو الامر الالهئ أمر بعض الشجر أن يقوم فقامت وأمر بعضها أن تنقطع فانقطعت باذن الله غيرنا
لا بقطع النجار وتركت باذن الله لا باذن النجار مع كون النجار يصح وصفه بالقطع والترك في ظاهر الامر فافهم فان الفاعل حقيقة

فاعلم أنه على تلك الحالة مات وان رأيت الشعر على رأسه على حالة لا يزيد ولا ينقص ولا يحلق فاعلم أيضا أنه ميت وانه مات على تلك الحالة ثانيها أنه لا تقع معهم مشاورة فى أمور الاحياء لانهم لا تصرف لهم فيها وقد انتقلوا الى عالم آخر في غاية المباينة لعالم الاحياء وانما تقع معهم المشاورة فى أمور عالم الاموات قال رضى الله عنه ومن آداب زائر القبور اذا أراد أن يدعو لصاحب قبر ويتوسل الى الله تعالى بولى من أوليائه فى اجابة دعوته أن يتوسل اليه تعالى بولى ميت فانه أنجح لمقصوده وأقرب لاجابة دعوته ثالثها أن ذات الميت لا ظل لها فاذا وقف الميت بينك وبين الشمس فانك لا ترى له ظلا وسره أنه يحضر بذات روحه لا بذاته الفانية الترابية وذات الروح خفيفة لا ثقيلة وشفافة لا كثيفة قال لى رضي الله عنه وكم مرة أذهب الى الديوان أو الى مجمع من مجامع الاولياء وقد طلعت الشمس فاذا رأونى من بعيد استقبلونى فاراهم بعينى رأسي متميزين هذا بظله وهذا لا ظل له قال رضى الله عنه والاموات الحاضرون في الديوان ينزلون اليه من البرزخ يطيرون طيرا بطيران الروح فاذا قربوا من موضع الديوان بنحو مسافة نزلوا الى الارض ومشوا على أرجلهم الى أن يصلوا الى الديوان تأدبا مع الاحياء وخوفا منهم قال وكذا رجال الغيب اذا زار بعضهم بعضا فانه يجىء يسير بروحه فاذا قرب من موضعه تأدب ومشى مشى ذاته الثقيلة تأدبا وخوفا قال وتحضره الملائكة وهم من وراء الصفوف ويحضره أيضا الجن الكمل وهم الروحانيون وهم من وراء الجميع وهم لا يبلغون صفا كاملا * قال رضى الله عنه وفائدة حضور الملائكة والجن أن الاولياء يتصرفون فى أمور تطيق ذواتهم الوصول اليها وفى أمور أخري لا تطيق ذواتهم الوصول اليها فيستعينون بالملائكة وبالجن فى الامور التى لا تطيق ذواتهم الوصول اليها قال وفى بعض الاحيان يحضره النبي صلى الله عليه وسلم فاذا حضر عليه الصلاة والسلام جلس فى موضع الغوث وجلس الغوث فى موضع الوكيل وتأخر الوكيل للصف واذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم جاءت معه الانوار التى لا تطاق وانما هى أنوار محرقة مفزعة قاتلة لحينها وهى أنوار المهابة والجلالة والعظمة حتى أنا لو فرضنا أربعين رجلا بلغوا فى الشجاعة مبلغا لا مزيد عليه ثم فجئوا بهذه الانوار فانهم يصعقون لحينهم الا أن الله تعالى يرزق أولياءه القوة على تلقيها ومع ذلك فالقليل منهم هو الذى يضبط الامور التى صدرت فى ساعة حضوره صلي الله عليه وسلم قال وكلامه صلى الله عليه وسلم مع الغوث قال وكذلك الغوث اذا غاب النبي صلى الله عليه وسلم تكون له أنوار خارقة حتى لا يستطيع أهل الديوان أن يقربوا منه بل يجلسون منه على بعد فالامر الذى ينزل من عند الله تعالى لا تطيقه ذات الا ذات النبي صلى الله عليه وسلم واذا خرج من عنده صلى الله عليه وسلم فلا تطيقه ذات الا ذات الغوث ومن ذات الغوث يتفرق على الاقطاب السبعة ومن الاقطاب السبعة يتفرق علي أهل الديوان وأما ساعة الديوان فقد سبق الكلام عليها وانها هي الساعة التى ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم وانها هي ساعة الاستجابة من ثلث الليل الاخير التي وردت بها الاحاديث كحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقي ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فأستجيب له الحديث قلت ومن أراد أن يظفر بهذه الساعة فليقرأ عند ارادة النوم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس الى آخر السورة ويطلب من الله تعالى أن يوقظه في الساعة المذكورة فانه يفيق فيها ذكره الشيخ عبد الرحمن الثعالبي رضى الله عنه وقد جربناه مالا يحصى وجربه

هو الله وقد أراد أخذ روح المقتول فلم يتخلف عن ارادته ولا يصح أن يكون له أجل بعد ذلك لانا لا نعرف انتهاء عبد الا بخروج روحه فلما خرجت تبين أن ذلك هو أجلها ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها فان أراد المعتزلة أن القاطع للعمر

غيرنا حتى انه وقع لجماعة غير مامرة أن يقرؤا الآية المذكورة ويطلبون من الله تعالى الافاقة في الساعة المذكورة كل واحد منهم يفعل ذلك في خاصة نفسه من غير أن يعلم به صاحبه واذا أفاقوا أفاقوا جميعا في وقت واحد * وسمعته رضي الله عنه يقول ان الديوان أولا كان معمورا بالملائكة ولما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم جعل الديوان يعمر بأولياء هذه الامة فظهر أن أولئك الملائكة كانوا نائبين عن أولياء هذه الامة المشرفة حيث رأينا الولي اذا خرج الى الدنيا وفتح الله عليه وصار من أهل الديوان فانه يجيء الى موضع مخصوص في الصف الاول أو غيره فيجلس فيه ويصعد الملك الذي كان فيه فاذا ظهر ولي آخر جاء الى موضع ويصعد الملك الذي في ذلك الموضع وهكذا كانت بداية عمارة الديوان حتى كمل ولله الحمد كلما ظهر ولي صعد ملك وأما الملائكة الذين هم باقون فيه ويكونون خلف الصفوف الستة كما سبق فهم ملائكة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حفاظا لها في الدنيا ولما كان نور ذاته صلى الله عليه وسلم مفرقا في أهل الديوان بقيت ملائكة الذات الشريفة مع ذلك النور الشريف قال رضي الله عنه واذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان وجاءت معه الانوار التي لا تطاق بادرت الملائكة الذين مع أهل الديوان ودخلوا في نوره صلى الله عليه وسلم فما دام النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان لا يظهر منهم ملك فاذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الديوان رجع الملائكة الى مراكزهم والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ان في كل مدينة من المدن عددا كثيرا من الملائكة مثل السبعين ملكا أو أقل أو أكثر يكونون موجودين عونا لاهل التصرف من الاولياء فيما لا تطيقه ذات الولي قال رضي الله عنه وهؤلاء الملائكة الذين يكونون في المدن يكونون على هيئة بني آدم فمنهم من يلقاك في صورة خواجة ومنهم من في صورة فقير ومنهم من يلقاك في صورة طفل صغير وهم منغمسون في الناس ولكن الناس لا يشعرون وحكى لنا رضي الله عنه في هذا الباب حكايات فيها من الاسرار مالا يكيف ولا يطاق وسبب ذكره رضي الله عنه لهذا الكلام أنه سمعني أقول لبعض من حضر انهم ذكروا أن من أخذ سفرا من سيدي البخاري وذهب به الى ضريح ولي وفتحه وتوسل برجال سنده وبذلك الولي الى الله تعالى فان حاجته تقضى ولا سيما ان كان هو السفر الاخير ثم استفهمته رضي الله عنه عن صحة ماذكر فقال رضي الله عنه ان في كل مدينة عددا من الملائكة فاذا رأوا العبد يطلب من الله شيأ فان رأوا القدر سبق به سددوه وكانوا معه فيحضره التوفيق ويزول الشيطان من الطريق وان رأوا خلاف ذلك تركوه فحضره الشيطان وحينئذ فاذا رأوا من أخذ سفرا من سيدي البخاري ذاهبا به الى ضريح ورأوا حاجته مقضية سددوه وألقوا في قلبه الالحاح والتلهف على طلبته وذهبوا معه الى الضريح هو حامل لجرم السفر وهم حاملون لاسراره فاذا دعا أمنوا على دعائه فتقضى حاجته وان رأوا الحاجة غير مقضية أخذوا أسرار الكتاب وذهب هو بالجرم فقط ويعرض له الشيطان في الطريق بالوسوسة وتشتيت الفكر حتى لا تبقى له حلاوة في الدعاء فقلت له فما السر الزائد على جرم الكتاب الذي يأخذونه فقال رضي الله عنه فما السر الذي امتاز به جرم العسل عن جرم القطران قلت الحلاوة قال وهي معنى زائد على جرمه قلت نعم فقال كذلك كل كتاب فيه سر زائد عليه وكما أن العسل اذا زالت حلاوته لا ينفع في بابه كذلك الكتاب اذا أخذ سره قال رضي الله عنه وكم من

هو الله فهو صحيح فانه لو أراد بقاءه لم يقتل وان أرادوا أن القاطع هو القاتل من الخلق فذلك شرك وان كان الشريك لا وجود له فافهم * فقلت له فما صورة اضافة القتل لله على يد العبد فقال رضي الله عنه صورته أن المقتول حين ضرب بالسيف مثلا انتهى أجله فقبل القتل بما فيه من استعداد الموت كما قبلت الشجرة المقطوعة القطع من القاطع حين كانت مستعدة للقطع فكما أن القطع باذن الله كذلك القتل باذن الله ونظير ذلك في الحياة قوله تعالى فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله لان النفخ من عيسى مادخل في جسم الطائر الا بعد استعداد الحياة في الطائر فقبل الحياة بالنفخ كما قبل الحياة مما رمى فيه السامري فطار الطائر باذن الله كما خار العجل باذن الله تعالى فاعلم ذلك فانه نفيس (كافور) سألت شيخنا رضي الله عنه عن العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز هل هي أوصاف للنفس أو أوصاف للعقل فقال رضي الله عنه هي أوصاف للعقل فقلت له فما تقول في السمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب فقال رضي الله عنه هي أوصاف للنفس فقلت له فما تقول في التذكر والمحبة والتسليم

والانقياد والصبر فقال رضي الله عنه هم أوصاف للروح فقلت له فما تقولون في الفطرة والسعادة والايمان والنور والهدي واليقين
فقال رضي الله عنه هم أوصاف للسر ومجموع العقل والنفس والروح والسر أوصاف المعنى المسمى بالانسان وهي حقيقة

ورقة وكاغد مكتوب فيه أسماؤه تعالى يوجد في الارض ساقطا ويطؤه الناس بارجلهم ولولا أن الملائكة يأخذون أسرار تلك الاسماء لهلك جل الناس والحمد لله على فضله ومنته والله أعلم * وسألته رضي الله عنه هل يحضر الديوان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثل سيدنا ابراهيم وسيدنا موسي وغيرهما من الرسل على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام فقال رضي الله عنه يحضرونه في ليلة واحدة في العام قلت فما هي قال ليلة القدر فيحضره في تلك الليلة الانبياء والمرسلون ويحضره الملأ الاعلى من الملائكة المقربين وغيرهم ويحضره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويحضر معه أزواجه الطاهرات وأكابر صحابته الاكرمين رضي الله عنهم أجمعين * وسألته رضي الله عنه عن الخلاف الذي بين المحدثين في تفضيل مولاتنا خديجة على مولاتنا عائشة والعكس فقال رضي الله عنه رأيناهما مع النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان ليلة القدر فرأينا نور عائشة يزيد على نور خديجة رضي الله عنهما ثم ذكر لنا رضي الله عنه سبب ليلة القدر فقال ان العالم قبل خلق النور في جرم الشمس كان مظلما والملائكة عامرون له أرضا وسماء وفي الكهوف والسهول والجبال والاودية فلما خلق الله تعالى النور في الشمس وأضاء العالم بها ضجت ملائكة السماء وملائكة الارض وخافوا من خراب العالم ومن أمر عظيم ينزل بهم فنزل ملائكة السماء الى الارض وجعلوا هم وملائكة الارض يفرون من الضوء الى الظل أي من ضوء النهار الى ظل الليل فرارا من الضوء الذي لم يعرفوه الى الظل الذي يعرفونه خائفين متضرعين مجتمعين على الابتهال الى الله تعالى والتضرع له والخوف منه يطلبون منه الرضا ويلجؤن اليه في أن لا يسخط عليهم ولم يكن في ظنهم الا أنه تعالى أراد أن يطوي هذا العالم فاجتمعوا على التضرع والابتهال على الصفة السابقة مقدرين في كل لحظة وقوع ما خافوه فاذا زاد اليهم الضوء فروا عنه الى الظل ولم يزالوا على تلك الحالة الضوء ينسخ الظل وهم يفرون الى أن طافوا الارض كلها ورجعوا الى الموضع الذي بدؤا منه فلما لم يروا شيأ وقع حصل لهم الامن ورجعوا الى مراكزهم في الارض والسماء ثم صاروا يجتمعون ليلة من كل عام فهذا هو سبب ليلة القدر فقلت فهذا يقتضي أن ليلة القدر كانت قبل خلق آدم عليه السلام وفي الحديث ما يقتضي أنها خاصة بهذه الامة فقال رضي الله عنه الذي اختص بهذه الامة الشريفة أجرها وخيرها والتوفيق لمعرفتها ببركة نبينا صلى الله عليه وسلم وأما الامم السابقون فانهم لم يوفقوا لها كساعة الجمعة فانها كانت يوم خلق الله تعالى آدم عليه السلام ولم توفق لها أمة من الامم غير هذه الامة الشريفة فانها عرضت على اليهود فاختاروا السبت وعلى النصاري فاختاروا الاحد ووفقنا الله تعالى لها بمنه وجوده والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن سبب ساعة الجمعة فقال رضي الله عنه سببها أنه تعالى لما فرغ من خلق الاشياء وكان ذلك في آخر ساعة من يوم الجمعة اجتمعت الخلائق كلها على الدعاء والتضرع الى الله تعالى في أن يتم النعمة على ذواتهم ويعطيهم ما يكون سببا في بقائها وصلاحها مع رضاه تعالى عليهم وعدم سخطه قال رضي الله عنه وينبغي للشخص اذا فتح عليه في ساعة الجمعة ووفق لها أن يدعو بنحو هذا الدعاء ويسأل الله خير الدنيا وخير الآخرة فان ذلك هو الذي صدر من باطن المخلوقات يومئذ ولم يكن دعاؤه مجردا للآخرة فاذا وافق الشخص للساعة المذكورة ووافق الدعاء المذكور نجح مرغوبه * قال رضي الله عنه وهذه الساعة قليلة جدا انما هي قدر الركوع

واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة وأوصافها روح هذه القالب المتحرك المتحيز والجميع روح صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح جميع العالم وصحح حينئذ قول الامام علي رضي الله عنه وفيك انطوي العالم الاكبر والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول بالفطنة والفراسة والالهام من علوم الاولياء الاكابر ولكنها مع ذلك تشير بذاتها الى جهل وعجز وغفلة سوابق عليها (ياقوتة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من كوشف بنزوله احدي الدارين أداه الى تعطيل العبادات الا أن يتداركه الله بكرمه ورحمته فصح قول من قال العلم حجاب عن الله كما أن الجهل حجاب عنه والله أعلم (بلخش) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول العبادات كالحلوي المعجونة بالسم فكما لا ترضي النفس بالقليل منها فتسلم فكذلك لا تصبر على فعل الكثير منها فتغنم وسمعته رضي الله
عنه يقول أشد العذاب سلب الروح وأكمل النعيم سلب النفس وألذ العلوم معرفة الحق وأفضل الاعمال الادب مع
وبداية الاسلام التسليم وبداية الايمان الرضى وسمعته رضي الله عنه يقول الروح يتلون بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة والمضغة

مع طمأنينته وذلك قدر ما يرجع كل عضو من المتحرك الي موضعه ويسكن فيه وتسكن عروقه وجوارحه من الحركة الناشئة عن التحرك السابق قال رضي الله عنه وهذه الساعة تنتقل ولكن في يوم الجمعة خاصة فمرة تكون قبل الزوال تنتقل في ساعته ومرة تكون عند الزوال وبعده تنتقل في ساعاته الى غروب الشمس فسمعته رضى الله عنه يقول تبقي قبل الزوال ستة أشهر وبعد الزوال ستة أشهر وسمعته مرة أخري يقول انها في زمنه صلى الله عليه وسلم كانت في الوقت الذى كان يخطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم وذلك عند الزوال وفى زمن سيدنا عثمان رضى الله عنه انتقلت فصارت بعد الزوال وصار وقت الخطبة وقت اجتماع الناس للصلاة فارغا منها مع أن الخطبة والاجتماع انما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم لادراك الساعة المذكورة قال رضى الله عنه ولكن لما كان قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووقوفه خطيبا متضرعا خاشعا لله تعالى لا يعادله شيء حصل للوقت الذي قام فيه صلى الله عليه وسلم شرف عظيم ونور كثير فصار ذلك الوقت بمثابة ساعة الجمعة أو أفضل فمن فاتته ساعة الجمعة وأدرك ساعة وقوفه صلي الله عليه وسلم لم يضع له شيء ولهذا لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بنقل الخطبة الى ساعة الجمعة كلما انتقلت لان ساعته صلى الله عليه وسلم لا تنتقل فكانت أولى بالاعتبار من ساعة الجمعة التى تنتقل لما فى ذلك أعني عدم نقل الخطبة من الرفق بالامة المشرفة وأيضا فان أمر ساعة الجمعة غيب وسر لا يطلع عليه الا الخواص وساعته صلى الله عليه وسلم ظاهرة مضبوطة بالزوال فلا تخفي على أحد فكانت أولى بالاعتبار وعلى هذا فمن لم يصل الجمعة عند الزوال وكانت عادته أن يؤخرها فقد فرطوا فى ساعة النبي صلى الله عليه وسلم يقينا وهم على شك في ادراك ساعة الجمعة فقد ضيعوا اليقين بالشك وذلك تفريط عظيم نسأل الله التوفيق لما نهجه صلى الله عليه وسلم فقلت ونحن فى المغرب اذا خطبنا فى الزوال وأردنا مصادفة ساعته صلى الله عليه وسلم فانا لا ندركها لان زوالنا يتأخر عن زوال المدينة بكثير فينبغى لنا ان نتحرى ساعته عليه السلام قبل الزوال وذلك يفضى الى صلاة الجمعة قبل الزوال وهذا لا يجوز وكيف الحيلة فقال رضى الله عنه سر ساعته صلى الله عليه وسلم سار فى سائر الزوالات مطلقا فلا يعتبر زوال دون زوال كما لا يعتبر غروب دون غروب وطلوع دون طلوع بل المعتبر طلوع كل قطر وغروب كل مكان فانا نصلى الصبح على فجرنا لا على فجر المدينة المنورة ونفطر على غروبنا لا على غروبها وهكذا سائر الاحكام المضافة الى الاوقات ومن جملة ذلك الزوال ثم طلبت من الشيخ رضى الله عنه ورغبت اليه في أن يبين لنا كيفية انتقالها ووجه تدريجها وكيف كانت فى آخر ساعة من الجمعة ثم جعلت تنتقل قليلا قليلا بالقهقرى حتى بلغت الى الزوال ثم زادت الى أن كانت قبله صاعدة الى أول النهار ثم كيف ترجع عودها على بدئها الى ان ترجع الى آخر النهار مع ان سرها السابق يقتضى أن لا تنتقل وكذلك سر ليلة القدر يقتضى أن لا تنتقل كما لم تنتقل ساعة ثلث الليل الاخير وهى ساعة ولادته صلى الله عليه وسلم ثم ساعة الجمعة في غاية الصغر فكيف تستوعب فى ستة أشهر من غروب الشمس الى الزوال وتستوعب في سنة أخرى من الزوال الى طلوع الشمس اللهم الا اذا كانت تكبر فقال رضى الله عنه شرح ما سألت عنه منهى عنه قلت ولنذكر الاحاديث الشاهدة لكلام الشيخ رضى الله عنه الدالة على أنه وارد أما قوله ان ساعة الجمعة وفقت لها هذه الامة دون غيرها

بحسب اصلاح الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق وسمعته رضى الله عنه يقول علامة الراسخ فى العلم ان يزداد تمكينا عند السلب لانه مع الحق تعالى بما أحب لا مع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة فى حال معرفته وفقدها عند السلب فهو مع نفسه غيبة وحضورا (زمرذة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الحس هل يغلط فقال رضى الله عنه لا انما يغلط الحاكم على الحس لا الحس نفسه وذلك كصاحب المرة الصفراء اذا غلبت عليه وأكل العسل يجده مرا فاذا سئل الحس قال أجد مرارة وهو صادق فان محل الادراك انما أدرك المانع وهو المرة التى منعت من ادراك حلاوة العسل ومن هنا تعرف ان غلط الدليل لا يوجب فساد المدلول كما نبه عليه بعض المحققين والله أعلم (در) سألت شيخنا رضى الله عنه عما يقع لبعض الصالحين من نتائج أعمالهم الصالحة في هذه الدار هل هو كمال أو نقص فقال رضى الله عنه هو نقص لا سيما ان كان ذلك بميل منهم وذلك لان الدنيا ليست بمحل لنتيجة الثواب وانما محلها الدار الآخرة وعند الموت يشرف عليها كلها ولا فرق حينئذ بين من كوشف بها ذلك الوقت وبين من كوشف بالاطلاع عليها طول عمره انما هو تقديم وتاخير فعلم ان الذي ينبغى طلبه فى الدنيا انما هو تنظيف المحل وتهيئته لقبول الواردات الربانية لا غير ليترقى العبد فى المقامات فقلت له فما تقولون فى من صدق فى شيء وتعلقت همته بحصوله فهل يكون

له في الآخرة فقال رضي الله عنه نعم يكون له ذلك اما عاجلا واما آجلا فان لم يصل اليه في الدنيا كان مدخرا له في الآخرة فقلت له فما حال من مات قبل الفتح فقال رضي الله عنه يرفع الى محل همته لان همته تجذبه فقلت له فمن لم يتحقق بمقام في الدنيا هل يعطاه في الآخرة فقال رضي الله عنه ان كان من باب المنة فجائز وان كان من باب الجزاء فلا اذ الترقي في الآخرة لا يكون الا في أعمال حصلها المكلف هنا ولو في البرزخ كما مر في قصة ثابت البناني وصلاته في قبره والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن حقيقة التواضع فقال رضي الله عنه حقيقته أن يري نفسه دون كل جليس ذوقا لا علما وذلك لان الذوق لا يصير عند صاحبه بقية كبر ولا يتكدر قط ممن يزدريه بخلاف من كان تواضعه لجليسه علما فانه يطرقه الكبر في بعض الاوقات ويتكدر ممن ينقصه وقد بسطنا الكلام في ذلك في أول عهد من كتابنا المسمي بالبحر المورود في المواثيق والعهود وقد جاء رجل الى سيدي علي الخواص رحمه الله فقال ياسيدي من شيخكم في الطريق فقال يا أخي وهل يحصي الانسان مشايخه اذا كان يري نفسه دون كل جليس من ناطق وصامت فقلت له فاذن من تواضع هذا التواضع صار الوجود كله شيخا له يمده فقال رضي الله عنه نعم لكن في شهود التواضع دقيقة ينبغي التفطن لها فقلت وما هي فقال رضي الله عنه شروط التواضع الغيبة عن التواضع وذلك لان من يشهد تواضعه لا بد

رضي

من الامم فدليله ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بين أمم أوتوا الكتاب قبلنا وأوتيناه من بعدهم فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه هدانا الله اليه يوم الجمعة فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى وأما قوله وانها تنتقل وانها قليلة جدا فدليله ما أخرجه أبوداود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيأ الا أعطاه اياه وقال مسلم في صحيحه فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها وقال في شأن الساعة وهي ساعة خفيفة وقال لا يوافقها مسلم قائم يصلي وقال مسلم بن الحجاج في وقتها من حديث أبي موسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين أن يجلس الامام الى أن تنقضي الصلاة قال عبد الحق ولم يسنده غير مخرمة بن بكير عن أبيه عن أبي بردة عن أبي موسي الاشعري وقد رواه جماعة عن أبي بردة عن أبي موسي أي جعلوه من قول أبي موسي لا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو موقوف لا مرفوع قال عبد الحق وغيره ومخرمة لم يسمع من أبيه انما كان يحدث من كتب أبيه وقال أبوداود عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الجمعة ثنتا عشرة ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله تعالى شيأ الا آتاه اياه فالتمسوا آخر ساعة بعد العصر قال عبد الحق في اسناده الجلاح مولى عبد العزيز بن مروان وقد ذكره أبو عمر بن عبد البر من حديث عبد السلام بن حفص ويقال له ابن معقب عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الساعة التي يتحرى فيها الدعاء يوم الجمعة هي آخر ساعة من الجمعة قال وعبد السلام ثقة مدني وكذا قال فيه ابن معين أو لعله حكاه عنه أبو عمر انظر عبد الحق في الاحكام الكبري وانظر ابن حجر في الفتح فانه حكى فيه واحدا وأربعين قولا وذكر دلائلها وردودها وأطال في ذلك ونسب الاقوال كلها وذكر الاحاديث الدالة عليها وبين ما هو صحيح منها وما هو ضعيف أو موقوف أو غيره ولما وقفت على تلك الاقوال كلها وحفظتها كلها وعلمت دلائلها تكلمت مع الشيخ رضي الله عنه في الساعة المذكورة فسمعت منه أسرارا كتبت بعضها وهو ما سبق نفع الله بها آمين * ولنرجع الى ما سمعت منه في أمر الديوان فنقول سمعته رضي الله عنه يقول ان لغة أهل الديوان رضي الله عنهم هي السريانية لاختصارها وجمعها المعاني الكثيرة ولان الديوان يحضره الارواح والملائكة والسريانية هي لغتهم ولا يتكلمون بالعربية الا اذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم أدبا معه * وسمعته رضي الله عنه يقول ليس كل من يحضر الديوان من الاولياء يقدر على النظر في اللوح المحفوظ بل منهم من يقدر على النظر فيه ومنهم من يتوجه اليه ببصيرته ولا يعرف ما فيه ومنهم من لا يتوجه اليه لعلمه بأنه ليس من أهل النظر اليه قال رضي الله عنه كالهلال فان رؤية الناس اليه مختلفة * وسمعته رضي الله عنه يقول اذا اجتمع الاولياء في الديوان رضي الله عنهم أمد بعضهم بعضا فتري الانوار تخرج وتدخل وتنفذ فيما بينهم كالنشاب ولا يتفرقون الا على زيادة عظيمة * وسمعته رضي الله عنه يقول ان الصغير من الاولياء يحضره بذاته وأما الكبير فلا تحجير عليه يشير

رضي الله عنه الى أن الصغير اذا حضره غاب عن محله وداره فلا يوجد في بلدته أصلا لانه يذهب اليه بذاته واما الكبير فانه يدبر على رأسه فيحضره ولا يغيب عن داره لان الكبير يقدر على التطور على ماشاء من الصور ولكمال روحه تدبر له ان شاء ثلثمائة وستة وستون ذاتا بل سمعت الشيخ رضي الله عنه مرة وأنا معه خارج باب الحبشة أحد أبواب فاس حرسها الله يقول ايش هو الديوان والاولياء الذين يقيمونه كلهم في صدري * وسمعته مرة يقول انما يقام الديوان في صدري * وسمعته رضي الله عنه يقول مرة أخرى السموات والارضون بالنسبة الى كالموزونة في فلاة من الارض يصدر هذا الكلام منه رضي الله عنه وما أشبهه اذا شهد نا منه زيادة بل هو في زيادة دائما رضي الله عنه وقد كنت معه ذات يوم خارج باب الفتوح فجعل يذكر لي أكابر الصالحين مع كونه أميا فقلت فمن أين تعرفهم فقال رضي الله عنه أهل الفتح الكبير مسكن أرواحهم قبة البرزخ فمن رأيناه فيها علمنا انه من الاكابر ثم جرى بيننا ذكر الشيخ سيدي ابراهيم الدسوقي فقال هو من الاكابر فجعلت أذكر مناقبه والغرائب التي نقلت من كراماته فقال رضي الله عنه لو عاش سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه من زمنه الى زماننا ما أدرك من المقامات ولا ترقي مثل ما ترقي أخوك عبد العزيز يعني نفسه من أمس الى اليوم والله ما قاله أخوك افتخارا وانما قاله تعريفا وتحدثا معكم بالنعمة وكنت داخلا معه ذات يوم من باب الحبشة فنظر الى وقال على في هذه الساعة ثلاث كسوات لو أخذت واحدة منها ووضعت على مدينة فاس لذاب جميع من فيها ورجع سورها وبنيانها ودورها وجميع من فيها عدما محضا وكنت داخلا معه ذات يوم من باب الفتوح فسألته عن أسمائه تعالى وعددها وان من العلماء من قال انها أربعة آلاف فقال رضي الله عنه اني في لحظة قدر تغميضة العين وفتحها أشاهد من أسمائه تعالى ما ينوف على مائة ألف والترقي هكذا على الدوام في كل لحظة ولنرجع الى ما نحن بصدده فان هذا بحر لا قرار له ونحن على ساحل التمني نغترف من بحور الشيخ رضي الله عنه على قدر الامكان فنقول سمعته رضي الله عنه يقول قد يغيب الغوث عن الديوان فلا يحضره فيحصل بين أولياء الله تعالى من أهل الديوان ما يوجب اختلافهم فيقع منهم التصرف الموجب لان يقتل بعضهم بعضا فان كان غالبهم اختار أمرا وخالف الاقل في ذلك فان الاقل يحصل فيهم التصرف السابق فيموتون جميعا وقد اختلفوا ذات يوم في أمر فقالت طائفة منهم قليلة ان لم يكن ذلك الامر فلنمت فقالت الطائفة الكثيرة فموتوا ان شئتم فماتت الطائفة القليلة قال رضي الله عنه فان تكافأ الفريقان حصل التصرف فيهما معا فقلت فانهم أهل بصيرة وكشف فلم يحصل بينهم النزاع وهم يشاهدون مراد الله تعالى ببصيرتهم فقال رضي الله عنه اذا كان الاقل هو المخالف فان الله يحجبهم عن المراد حتى ينفذ ما قضاه فيهم واذا تكافأ الفريقان فان مراد الحق سبحانه يخفي على الجميع لان قلوب الاولياء الاصفياء مظاهر الاقدار وقد اختلفت وتكافأت فقلت فما سبب غيبة الغوث رضي الله عنه عن الديوان فقال رضي الله عنه سببه أحد أمرين اما غيبته في مشاهدة الحق سبحانه اليوم على أخيه حتى تفني العوالم في نظره فلهذا لا يحضر في الديوان وأما كونه في بداية توليته كما اذا كان ذلك بقرب موت الغوث الذي قبله فانه قد لا يحضر في بداية الامر حتى تتأنس ذاته شيأ فشيأ قال رضي الله عنه وقد يحضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في غيبة الغوث فيحصل لأهل الديوان من الخوف والجزع من حيث انهم

أن يكون أثبت لنفسه مقاما عاليا ثم تواضع وتنازل منه لاخيه وكفى بذلك كبرا وفي الحديث لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فافهم فقلت له ان الكمل يشهدون كمالهم ليشكروا الله تعالى على ذلك فقال رضي الله (١٩٩) عنه لا كلام لنا مع الكمل لان الكامل يسمي أبا العيوب فعين ينظر بها نقصه ليعترف بعجزه عن القيام بآداب العبودية وعين ينظر بها الى صفات الكمالات ليشكر الله على ما أعطاه وان تنزل للخلق فانما هو لاجل الاقتداء به لا غير لان الانسان الكامل خلق على صورة الاخلاق الالهية فان تنزل فانما هو شفقة ورحمة على العقول ولو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف في مقامه الشريف ولم يتنزل الى أمته ما عرف أحد يأخذ عنه علما ولا أدبا لاسيما مقامه في الباطن فعلم ان التواضع عارض من الكامل لان الاصل في الصفات الالهية الكبرياء والعظمة والعزة فأعلى الناس درجة في الجنة أكثرهم تواضعا وأسفل الناس درجة في الجنة أكثرهم كبرا وقد سمعت شخصا من الفقهاء يقول ما أعلم الآن في مصر أحدا معه علم زائد على ما علمت أستفيد منه فنبهته على انه يصير في أسفل درجات الجنة فلم يرجع وحلف لي بالله انه لا يعلم أحدا قط فوقه نسأل الله العافية آمين (زبرجد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن حكم أهل الفترات الذين نشؤا زمان الفترة بين رسولين فلم يعملوا بشريعة النبي المتقدم لاندراسها ولم يشرع بعد شرع النبي الآتي فقال رضي الله عنه لا أعلم فقلت له قد ذكر الشيخ محيي الدين

يجهلون العاقبة فى حضوره صلى الله عليه وسلم ما يخرجهم عن حواسهم حتى انه لو طال ذلك أياما كثيرة لانهدمت العوالم * قال رضى الله عنه واذا حضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مع غيبة الغوث فانه يحضر معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن والحسين وأمهما فاطمة الزهراء تارة كلهم وتارة بعضهم رضي الله عنهم أجمعين قال وتجلس مولاتنا فاطمة مع جماعة النسوة اللاتى يحضرن الديوان في جهة اليسار كما سبق وتكون مولاتنا فاطمة أمامهن رضى الله عنها وعنهن قال رضى الله عنه وسمعتها رضى الله عنها تصلى على أبيها صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالى وهي تقول اللهم صل على من روحه محراب الارواح والملائكة والكون اللهم صل على من هو امام الانبياء والمرسلين اللهم صل على من هو امام أهل الجنة عباد الله المؤمنين وكانت تصلى عليه صلى الله عليه وسلم لكن لا بهذا اللفظ وانما أنا استخرجت معناه والله أعلم فقلت فاذا حضر الغوث فهل يقدر أحد على مخالفته فقال رضى الله عنه لا يقدر أحد أن يحرك شفته السفلى بالمخالفة فضلا عن النطق بها فانه لو فعل ذلك لخاف على نفسه من سلب الايمان فضلا عن شيء آخر والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول ان أهل الديوان اذا اجتمعوا فيه اتفقوا على ما يكون من ذلك الوقت الى مثله من الغد فهم رضى الله عنهم يتكلمون في قضاء الله تعالى في اليوم المستقبل والليلة التى تليه قال رضى الله عنه ولهم التصرف فى العوالم كلها السفلية والعلوية وحتى فى الحجب السبعين وحتى في عالم الرقا بالراء وتشديد القاف وهو ما فوق الحجب السبعين فهم الذين يتصرفون فيه وفى أهله وفي خواطرهم وما تهجس به ضمائرهم فلا يهجس فى خاطر واحد منهم شيء الا باذن أهل التصرف رضى الله عنهم أجمعين واذا كان هذا فى عالم الرقا الذى هو فوق الحجب السبعين التى هى فوق العرش فما ظنك بغيره من العوالم * قلت ولقد قبض أصحاب المخزن ولدا لبعض أصحابى وكان المخزن يطلبه وهو متخوف منهم فلما قبضوه أيقن أبوه بالهلاك فجاءني فذهبت للشيخ رضى الله عنه فرغبته وكلمته فيه فقال رضى الله عنه ان كنت تظن ان القط يأكل الفار بغير اذن فلان يعنى نفسه فما ظنك بشيء فلا تخف على الولد وقل لابيه يطيب خاطره فكان الامر كذلك فانه لما بلغ الى المخزن أطلقه بلا سبب وكان رضى الله عنه يقول اذا أردت قضاء حاجة لك أو لغيرك فاذكرها لى ولا تزد أى ولا تحرص في قضائها وتهتم بها فان ذلك هو سبب عدم قضائها فكان الامر كذلك فكنا اذا عرضت حاجة وذكرناها له وسكتنا جاء فيها الفرج سريعا واذا وقع لنا بها اهتمام وعناية انغلق بابها والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه هل يكون الديوان في موضع آخر غير غار حراء فقال رضي الله عنه نعم يكون فى موضع آخر مرة في العام لا غير وهذا الموضع يقال له زاوية أسا بفتح الهمزة والسين بعدها ألف خارج أرض سوس بينها وبين أرض غرب السودان فيحضره أولياء السودان ومنهم من لا يحضر الديوان الا فى تلك الليلة ويأذن الله تعالى ويسوق أهل آفاق تلك الاراضى ويجتمعون بالموضع المذكور قبل تلك الليلة بيوم أو بيومين وبعدها كذلك ويجتمع فى ذلك السوق من التبر ما لا يحصي فقلت وهل ثم جمع آخر فى غير هذين الموضعين فقال نعم يجتمعون ولكن لا يجتمع نحو العشرة منهم فى موضع قط الا فى الموضعين السابقين لان الارض لا تطيقهم لانه تعالى أراد تفرقهم فى الارض وفى الخلق والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن المجاذيب هل لهم دخل فى الديوان وهل يتصرفون مثل ما يتصرف غير

رضى الله عنه فى ذلك تقسيما فقال رضى الله عنه ماهو فقلت قال انهم متنوعون فى أعمالهم واعتقاداتهم بحسب ما تجلى لقلوبهم من الاسماء الالهية عن علم منهم بذلك وعن غير علم فان مدار السعادة على التوحيد لا على الايمان اذ ليس من شرط السعادة الاخروية الايمان الا فى حق من بعث اليه رسول أو أدرك شرعه من غير تبديل وأما غيره فيكفيه حصول التوحيد له بأي طريق كان ثم أهل الفترات على أقسام فقسم وحد الله تعالى بما تجلى لقلبه عند فكره فهذا صاحب دليل ممتزج يكون من أجل فكره كقس بن ساعدة واضرابه فانه ذكر فى خطبته المخطب ما يدل على ذلك فانه ذكر المخلوقات واعتباره فيها فقال حين سئل عن الصانع الحكيم البعرة تدل على البعير وأثر الاقدام على المسير فسماء ذات بروج وأبحر ذات أمواج وأرض ذات فجاج ألا تدل على العليم القدير وهذا هو الدليل الفكرى وصاحبه سعيد ولكن يبعث أمة وحده لانه غير تابع فى أعماله لشريعة نبي من الانبياء وكذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأن زيد بن عمرو بن نوفل حين أخبروه عنه انه كان يستقبل القبلة فى الجاهلية ويقول علمت ان الهي إله ابراهيم وديني دين ابراهيم ويسجد * وقسم وحد الله تعالى بنور وجده فى قلبه لا يقدر على دفعه من غير فكر ولا روية ولا نظر فى أدلة فهو على نور من ربه خالص غير ممتزج يكون أهل هذا القسم يحشرون أحفياء أبرياء وقسم ألقي فى نفسه كشف فاطلع

من كشفه على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به في عالم الغيب على شهادة منه وبينة من ربه فهذا يحشر يوم القيامة في ضمناين
خلقه وفي باطنية محمد صلى الله عليه وسلم لعلمه بعموم رسالته من آدم عليه السلام الى وقت هذا المكاشف

المجاذيب فقال رضي الله عنه لا دخل لهم في الديوان ولا بأيديهم تصرف واذا بلغ اليهم التصرف هلك الناس فقلت ومتى يبلغ اليهم فقال رضي الله عنه وقت خروج الدجال لعنه الله فيقع التصرف بأيديهم ويكون كبير الديوان منهم وليس معه عقل تمييز فيقع الخلل في التصرف ويكون ذلك سببا في خروج الدجال * قلت وقد سمعت من الشيخ رضي الله عنه حكاية تضمنت كلاما على المجاذيب وعلى كثير من أحكامهم وفيها فوائد أخرى فلنكتبها برمتها سمعته رضي الله عنه يقول كان سيدي حماد المجذوب رضي الله عنه وهو من أهل المغرب يطلب بسوق مصر ويسعى فيما يأكل وكان الوقت وقت غلاء فبينما هو قاصد لحانوت رجل ليطلبه ويسأله شيأ مما يتقوت به اذ حانت منه نظرة باطنية فرأى ذهبا كثيرا في زير وهو مدفون بازاء حانوت الرجل المقصود قال وكان الرجل المقصود من العارفين فنظر الى سيدي حماد قاصداله فاراد أن يختبره فلما سأله سيدي حماد قال له الرجل الله يفتح عليكم فاعاد سيدي حماد السؤال فاعاد الرجل كلامه ثم قال ان كان هذا سيدي حمادا فاني أختبره فقال لسيدي حماد أنت تطلب الذي تحت رجلك يكفيك يشير الرجل الى الذهب المدفون لان سيدي حمادا وقف على موضعه لما بلغ قرب الباب فقال سيدي حماد الذي تحت رجلي ذهب وأنا انما أطلب نصف فضة أتقوت به فعلم الرجل بحاله وأعطاه عشرة أنصاف فضة وانصرف فقلت وما سبب معرفة الرجل به قبل أن يراه حتى أراد ان يختبره فقال رضي الله عنه علمه به أولا قبل أن يراه بمثابة رجل نائم مناما قريبا من اليقظة ورأى في منامه رجلا على صفة كذا ثم استيقظ واذا هو بالرجل واقف بين يديه فانه ينظر هل هو الذي رأى في منامه أم لا حتى يرتفع الشك ويعلم ان ما رآه في اليقظة هو ما رآه في المنام الذي هو شبه اليقظة فقلت وما باله قال له أولا الله يفتح عليكم فلما علم بولايته أعطاه ما سأل وزاده فان العطية ان كانت لله عز وجل فلا ينظر فيها الى الآخذ وليا كان أم لا فان ربهما تعالى واحد وان كانت العطية لغير الله فانها لا تناسب حالة العارفين رضي الله عنهم فحيث منعه أولا كان من حقه ان يمنعه ثانيا ان كان المنع لله كما انه حيث أعطاه ثانيا كان من حقه أن يعطيه أولا ان كانت العطية لله عز وجل فقال رضي الله عنه ان المؤمن له حق واحد وهو حق الايمان والولي له حقان حق الايمان وحق المعرفة بالله عز وجل وهو حيث قال له أولا الله يفتح عليكم قاله على أنه أي السائل من جملة المؤمنين فمنعه لان حق الايمان لم يستوجب نصيبا من ماله في تلك الساعة فلما جربه وعلم انه من العارفين تأكد أمره وتزايد حقه فاستوجب نصيبا من ماله بسبب المعرفة التي اشتركا فيها فان وصف المعرفة بالله تعالى كعقد الاخوة بين المتواخيين في الله عز وجل فالمنع أولا لله عز وجل والعطية ثانيا لله عز وجل فهو كمثل رجل سأله سائل من وراء باب فقال له الله يفتح عليكم ثم فتح الباب واذا السائل أخ للمسؤل فمن الواجب عليه أن لا ينزله منزلة الاجنبي حتى يمنعه بعد أن علم باخوته كما منعه قبل أن يعلم بها فان هذا ينافي الاخوة وما تقتضيه من صلة الرحم فقلت وما هو النصيب الذي تقتضيه المعرفة في مال المسؤل فقال رضي الله عنه هو ما يوجبه عقد الاخوة في الله تعالى فان لم يكن لك سوى أخ في الله فله نصف مالك وان كان لك تسعة فلكل واحد عشر مالك فقلت فما باله أعطاه عشرة أنصاف ولم يعطه نصف ماله فقال رضي الله عنه لم ينحصر السائل العارف في ذلك السائل فلعل عارفا آخر يقصده بعد ذهاب الاول ثم ثالثا ورابعا وهلم جرا والمرء سفينة نفسه في

من شدة صفاء سره وخلوص يقينه وقسم تبع ملة حق ممن تقدمه كمن تهود أو تنصر أو اتبع ملة ابراهيم أو من كان من الانبياء لما علم أو أعلم انهم رسل الله يدعون الى الله لطائفة مخصوصة فتبعهم وآمن بهم وسلك سننهم فحرم على نفسه ما حرم ذلك الرسول وتعبد نفسه لله تعالى بشريعته وان كان ذلك غير واجب عليه اذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثا اليه فهذا يحشر مع من تبعه يوم القيامة ويتميز في زمرته * وقسم طالع في كتب الانبياء شرف محمد صلى الله عليه وسلم وعرف دينه وثواب من اتبعه اذا ظهر بالرسالة فآمن به وصدق على علم وأتى مكارم الاخلاق فهذا يحشر مع المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لا في العالمين سواء كان دخل في شرع نبي ممن تقدمه أم لا * وقسم آمن بنبيه وأدرك نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به فله أجران وهؤلاء الاقسام الستة كلهم سعداء عند الله تعالى ان شاء الله * وقسم عطل فلم يقر بوجود الحق عن نظر قاصر ذلك القصور بالنظر اليه لضعف في مزاجه عن قوة غيره من النظار فهو تحت المشيئة * وقسم أشرك عن نظر أخطأ فيه طريق

تفرقة النصيب الواجب عليه لاخوانه في الله عز وجل فقلت وأي شيء كان سيدي حماد فقال رضي الله عنه كان من المجاذيب والرجل المقصود اسمه سيدي ابراهيم كان من السالكين وكلاهما من العارفين رضي الله عنهما فقلت وما الفرق بين المجذوب والسالك مع اشتراكهما في المعرفة بالله عز وجل فقال رضي الله عنه المجذوب هو الذي يتأثر ظاهره بما يرى ويسره مايشاهده فيجعل يحاكيه بظاهره ويتبعه بحركاته وسكناته والشخص اذا رحمه الله تعالى وفتح بصيرته لا يزال يشاهد من عجائب الملأ الاعلى مالا يكيف ولا يطاق فان كان مجذوبا فانه يتبع بظاهره مايراه ببصيرته وما يراه ببصيرته لا ينحصر فلذا لا ينضبط له حال فاذا رأيت من المجاذيب من يتمايل طربا فانه غائب في مشاهدة الحور العين فان ذلك هو هيئة حركاتهن فظاهره مشتغل بمحاكاة مايشاهده من أمرهن وأما السالك فهو الذي لا يتأثر ظاهره بما يرى ولا يحاكي شيأ من الحركات التي يشاهدها بل هو بحر زاخر ساكن لا يظهر عليه شيء وهو أكمل من المجذوب وأجره يزيد على أجر المجذوب بالثلث وذلك أن السالك على قدم النبي صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ظاهره يتأثر بشيء ولذا ترى السالكين بعقولهم والمجاذيب لا عقول لهم في الغالب لأن ظاهرهم اذا اشتغل بمحاكاة ظاهر غيرهم ضاع ظاهرهم الذي كان لهم في أصل الخلقة قبل الفتح فضاعت عقولهم تبعا لذلك * قال رضي الله عنه وكان بعض السالكين من العارفين رضي الله عنهم يحضر الديوان وكان من الاكابر وكان له ولد من صلبه فكان يعلم أنه وارثه ولكن لا يدري هل يخرج مجذوبا أو سالكا فحمله مرة على عنقه ومشى به حتى دخل به على أهل الديوان في محل الديوان فقالوا ما هذا يا فلان وأنت تعلم أنه لا يحل لمن لا يكون من أهل الخطوة أن يمشي به بالخطوة فقال لهم نسألكم العفو والصفح والمجاوزة ثم تقدم الى الغوث رضي الله عنه فقال له ياسيدي قدمت اليك هذا المجمع الشريف وحرمته وحرمة النبي صلى الله عليه وسلم ومجلسه ذلك الا ما أعلمتني بشان ولدي هل يصير مجذوبا أو سالكا فقال له الغوث هذا أمر لا يعلم فان نور الايمان الذي في السالك هو بعينه الذي في المجذوب والمعرفة التي في هذا هي التي في هذا والتفاوت الذي بينهما في الحسنات والدرجات غيب عنا ولا يعلم الا في الآخرة فباي حيلة يعلم أن ولدك هذا مجذوب أو سالك هذا مالا يكون فقال للغوث رضي الله عنه ياسيدي ما جعلك الله غوثا الا وأنت تعلم هذا وأكثر ثم سأله بجاه النبي صلى الله عليه وسلم الا ما بين له الحالة التي سيصير اليها الصبي من سلوك أو جذب فقال الغوث رضي الله عنه ائتوني بعود فأتوه به فقال هل من سكين فأتوه بها فقال للصبي تقدم فجعل يتقدم حتى أجلسه بين يديه ثم جعل ينجر العود بالسكين والصبي ينظر فجعل الغوث رضي الله عنه ينجر ويحزز في العود وهو يعض مرة على لسانه ومرة على شفتيه ويرمق الصبي في أثناء ذلك واذا الصبي يعض على لسانه اذا عض الغوث رضي الله عنه على لسانه ويعض على شفته اذا عض الغوث رضي الله عنه على شفته فقال له خذ ولدك فانه سيخرج مجذوبا فقال ياسيدي بم عرفت ذلك فقال انه يتأثر ظاهره بما يرى ويشاهد

قال رضي الله عنه والسالكون يتجنبون المجاذيب في أمور منها أن السالك لا يأكل مع المجذوب لأن المجذوب لا يبالي بما يخرج على لسانه من سب أو غيره فيجب على السالك أن يتقي ذلك منه ومنها أنه لا يسافر معه لهذه العلة ومنها أنه لا يلبس ثوبه لأنه لا يتوقى النجاسة ومنها أنه

لا يحل

الحق مع بذل المجهود التي تعطيه قوته فهو تحت المشيئة كذلك * وقسم عطل بعد ما أثبت عن نظر بلغ فيه أقصى القوة التي هو عليها من الضعف فهو تحت المشيئة وذهب بعض أهل الشطح الى ان أهل هذه الثلاثة أقسام سعداء لبذلهم وسعهم * وقسم عطل لاعن نظر بل عن تقليد فذلك شقي مطلق * وقسم أشرك لاعن استقصاء في النظر أو عن تقليد فذلك شقي فهذا ما فتح الله تعالى به علينا من حكم أهل الفترات بين ادريس ونوح وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وفوق كل ذي علم عليم (ماسة) سألت شيخنا رضي الله عنه هل ما وقع من مقلدة المذاهب من الاستنباط أكمل أو ما عليه أهل الله تعالى من الوقوف على حد ما ورد في الشريعة فقال رضي الله عنه لا أعلم قلت قد ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ان ما عليه أهل الله أكمل قال لأن من شرط كل عبد عدم مشاركة سيده في التشريع فيقف على حد ما رسم له سيده ولا يتعداه ولا يتمنى قط تحريم ما أحل الله فيقول لو كان لي قدرة لمنعت الناس من كذا كما يقع فيه كثير من الناس فانفت نفوسهم الوقوف عند صريح الاحكام ولم تكتف بتشريع الحق تعالى بل زادت أحكاما وعللا وجعلتها مقصودة للشارع وطردتها وألحقت المسكوت عنه في الحكم بالمنطوق لعلة اقتضاها نظر الجاعل وسموها شريعة ولو لم يفعلوا ما ذكر لبقي المسكوت عنه على أصله من الاباحة والعافية فكثرت الاحكام على الخلق بما زادوه من

لا يحل للسالك أن يتزوج مجذوبة وكذا العكس وأما الشيخ فانه قد يتخرج المجذوب على السالك كما في حكاية الصبي فانه مجذوب وأبوه سالك وقد يتخرج السالك على المجذوب كما وقع لسيدى يوسف الفاسى فانه سالك وشيخه سيدي عبد الرحمن المجذوب مجذوب فقلت فكيف يكون هذا والمجذوب مشغول عن نفسه فكيف بغيره حتي يشتغل بتربيته فقال رضي الله عنه ان الجذب يختلف بالقوة والضعف فمنهم من يقل جذبه ومنهم من يكثر بحيث لا يفيق والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول ان الاولياء يفعلون أمورا عظيمة سخرهم الحق سبحانه فيها حتي يتعجب المتعجب من تلك الافعال واذا نظرت بعين الحقيقة وجدت الفاعل لها هو الحق سبحانه وهم محمولون كغيرهم من المخلوقات من غير فرق فقلت فالاولياء رضي الله عنهم يشاهدون أفعال الحق سبحانه واذا كانوا مشاهدين لافعاله تعالى فكيف يشاهدون الفعل من أنفسهم أم كيف ينسبون ذلك لذواتهم فقال رضى الله عنه ان الاولياء وغيرهم ممن أكرمه الله تعالى انما يشاهدون أفعاله تعالي فى غيرهم ولا يطيق احد من مخلوقات الله تعالى ان يشاهد افعاله تعالى فى ذات نفسه ولو شاهد الافعال الربانية فى ذاته لذابت ذاته وسالت وانما يطيق المخلوق ان يشاهد أفعال الحق سبحانه بالوسائط وفى غير ذاته اما مباشرة فى ذاته فلا يطيق ولا يطيق المخلوق ان يشاهد الفاعل فى ذاته ولذا خلق تعالى الوسائط وجعل الملائكة ظروفا تظهر فيها افعاله لئلا تذوب المخلوقات وانما اطاقت الملائكة لان ذواتها أنوار صافية وليست باجرام ترابية واعلم ان للملائكة خصوصية في توسطهم في الفعل ليست لغيرهم حتى انك اذا نظرت بعد الفتح وجدتهم لا يخلو منهم مكان من امكنة المخلوقات فتراهم فى الحجب وتحتها وفي العرش وتحته وفى الجنة وفى النار وفى السماء وفي الارض وفى الكهوف والجبال والاودية وسائر البحار * قال رضى الله عنه ولاجل هذا النفع الحاصل بهم في التوسط بين الخلق والحق سبحانه وجب الايمان بهم دون غيرهم من الموجودات العظام كالحجب ونحوها والله اعلم * وكنت اتكلم معه رضى الله عنه ذات يوم فذكرت له سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام وما سخر الله له من الجن والانس والشياطين والريح وذكرت ما أعطى الله تعالى لابيه سيدنا داود عليه السلام من صناعة الحديد وإلانته حتى يكون في يده مثل قطع العجين وما أعطى الله لسيدنا عيسي عليه السلام من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله سبحانه ونحو ذلك من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفهم مني كاني أقول له وسيد الوجود صلى الله عليه وسلم فوق الجميع ولو لم يظهر على يده مثل ذلك وأنه وان ظهر على يده شيء من المعجزات فمن فن آخر فقال رضى الله عنه كل ما أعطيه سليمان فى ملكه عليه السلام وما سخر لداود وأكرم به عيسي عليه السلام أعطاه الله تعالي وزيادة لاهل التصرف من أمة النبي صلى الله عليه وسلم فان الله سخر لهم الجن والانس والشياطين والريح والملائكة بل وجميع ما فى العوالم باسرها ومكنهم من القدرة علي ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى ولكنه أمر غيبي مستور لا يظهر الى الخلق لئلا ينقطعوا اليهم فينسون ربهم عز وجل وانما حصل ذلك لاهل التصرف ببركة النبي صلى الله عليه وسلم فكل ذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام ثم ذكر أسرارا لا تطيقها العقول والله تعالى أعلم * وسالته رضى الله عنه ذات يوم فقلت ان أهل التصرف رضى الله عنهم لهم القدرة

طريق العلة والقياس والاستحسان وكانوا من اصحاب الرأي ولو تبرؤا من ذلك بالسنتهم وما كان ربك نسيا وفي ذلك رحمة خفية بالعامة لتوسعة الامر عليهم بكثرة المذاهب ولو لم يقصدها الناس لكن ما تركتها على هذه التوسعة من الزام العامة ان يتقيدوا بمذهب معين من علماء زماننا وهذا الالزام لم يدل عليه ظاهر كتاب ولا سنة لا صحيحة ولا ضعيفة وهذا من اعظم الطوام وأشد الكلف على الخلق ومن شق على الامة شق الله عليه * قال رحمه الله تعالى ثم المولدون للاحكام رجلان اما مغلب لجانب الحرمة واما مغلب لرفع الحرج عن الامة رجوعا الى الاصل وهذا الاخير عند الله أقرب الى الحق واعظم منزلة من الذي يغلب جانب الحرمة اذ الحرمة امر عارض عرضى الاصل ورافع الحرج دار مع الاصل الذي يؤل اليه حال الناس فى الجنان فيتبوؤن من الجنة حيث يشاؤن والله تعالى أعلم انتهى كلام الشيخ محيي الدين بحروفه وقد تقدم باوراق يسيرة نحو ذلك عن بعض اهل الشطح والله اعلم (جوهرة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن ركون النفس والقلب وميلهما الى خرق العوائد فقال رضى الله عنه عيب ان تؤلف النعمة دون المنعم فان الله تعالى ما اعطاك النعم الا لترجع بها اليه ذليلا ليكون لك ربا كفيلا والحق تعالى لا يكون ربا كفيلا الا لمن يكون عبدا ذليلا ومن لم يكن كذلك فهو عبد نفسه او ديناره او درهمه فانظر باى شيء استبدلت ربك اتستبدلون الذى هو

أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة ثم قال رضي الله عنه الماء لو فات الى كل شيء من جليل
وحقير مذمومة عند الله الافى حقوق الله فانها محمودة عنده * فقلت له وان كل شيء غير الحق مجهول معدوم

على اهلاك الكفرة أيما كانوا فما بالهم تركوهم مع كفرهم وعبادتهم غير الله عز وجل ومن كان بهذه الصفة فهلاكه واجب فقال رضي الله عنه وقد حول وجهه الى خلف ثم رده يقدر الولى فى هذه اللحظة على اهلاك هذا البر كله ومع ذلك فاذا حضر بين معركة من المسلمين والكفار يحرم عليه ان يتصرف في الكفرة بشيء من ذلك السر وانما يقاتلهم بما جرت به عادة القتال من ضرب بسيف وطعن برمح ونحو ذلك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم * قال رضي الله عنه ولقد التقت سفينة للمسلمين وكان فيها وليان من اولياء الله عز وجل مع سفينة للكفار فلما حمى بينهم القتال قام أحد الوليين وكان صغيرا فتصرف في السفينة بذلك السر فانطلقت النار فى سفينة الكفرة وهم يرون ولم يصدر منه سبب عادى يستتر به تصرفه وانما احترقت السفينة بلا سبب فلما فعل ذلك الولى ما فعل سلبه الولى الآخر الذى كان معه وكان أكبر منه عقوبة على ما فعل قال رضي الله عنه وانما لم يجز التصرف فى الكفرة دمرهم الله بذلك السر لان صاحبه فى تلك الحالة خارج فى الحقيقة عن عالم البشر والتحق بعالم آخر وكما لا يجوز لعالم الملائكة مثلا أن يتصرفوا فيهم بما تطيقه قوتهم كذلك لا يجوز لصاحب السر أن يتصرف فيهم بقوته بل تجرى لهم على يديه الامور التي بها بقاؤهم ودوام عيشتهم كما أن عليهم حفظة من الملائكة يدبرون أمورهم منذ نشؤا الى أن ينقرضوا وبالجملة فالكفرة دمرهم الله من عالم البشر فلا يستعمل معهم فى قتالهم وهلاكهم الا ما هو عادة في عالم البشر لا غير والله أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول نظر بعض بنات النصارى لعنهم الله ذات يوم للقمر فقالت لابيها وهى صغيرة يا أبت من خلق هذا فاشار أبوها الى صليب في الارض فقال هذا فاخذته البنت الى قدر قامتها وتركته في الهواء فسقط الى الارض فقالت يا أبت اذا لم يمسك نفسه فى هذا القدر القريب فمن أمسكه حتى خلق القمر فى علوه وارتفاعه فسبها أبوها فقلت وهل البنت مسلمة فقال لا فقلت وهل أسلمت بعد ذلك فقال لا فقلت فانى لها بهذا الاعتراض الحق والنور الواضح الساطع فقال كان بعض أهل الحق حاضرا فنظر اليها فتكلمت والله أعلم قلت والمراد بالبعض الحاضر هو الشيخ رضي الله عنه والنظرة التى نظر اليها نظرة باطنية لكنه محجوب عن ابصارهم رضي الله عنه والله أعلم وسألته رضي الله عنه عن الولى اذا تصور فى صورة غير صورته وقتل فى تلك الصورة من المتألم حينئذ روحه أم الجسم الاصلى أم المتصور فيه فقال رضي الله عنه الذى يجب في العقيدة هو تماثل الالمين فى الدارين والناس لا معرفة لهم بهذا لظنهم ان المقصود بالالم هو الذات وليس كذلك انما المقصود هو الروح ثم ذكر سرا من اسرار الله تعالى بين به ذلك ووجه الشاهد من هذا الباب ان ذلك الولى اذا سخره الله لموضع لا تطيقه ذاته الترابية لعائق من حر شديد أو برد شديد او نحو ذلك فان روحه تخرج من ذاته وتدخل من بعض الاجرام المطيقة لذلك العائق وتفعل ذلك الامر قال واذا تألم فى الذات المنتقل اليه أحس بالالم مثل احساسه به اذا كانت روحه فى ذاته من غير فرق فقلت وما هذه الاجرام التى يقع فيها الدخول والانتقال فقال مثل الجبل والثور ونحوها مما يطيق ذلك العائق فقلت فأرواحهم فى ذواتهم فكيف تدخلها روح الولى مع ذلك فقال ارواحهم وان كانت فى ذواتهم الا أنها ليست كارواح بنى آدم فان أرواح البهائم كعقولهم وعقولهم كأرواحهم فلذا أرواحهم لا تحكم على ذواتهم كحكم أرواح بني آدم على ذواتهم فلذا كان الولى يتصور في ذات

البهائم

الا الحق فانه معروف موجود على الدوام فمن أين جاء للعبد ان يألف أو يركن الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال رضي الله عنه الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بايدي عباده من المعرفة والوجود ففضل منه ورحمة وما حصل بايدي عباده من الجهل والعدم فعدل ونقمة ولا يظلم ربك أحدا ثم الى ربهم يحشرون فافهم ذلك (مرجانة) سأل أخونا سيدى أفضل الدين رحمه الله شيخنا سيدى عليا الخواص رضي الله عنه هل أتوقى الماء كل المبعوثة الى من الاصحاب خوف الوقوع فى الحرام فقال رضي الله عنه العبد لا ينبغى ان يكون له مع الله اختيار عند وجود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم المختار فكل مما يرسله الله اليك بقدر حاجتك وادفع ما بقي بعد ذلك الى من شاء الله ولا تدبر لنفسك حالا محمودا تخرج عن رتبة المحققين واسأله أن يدبرك باحسن التدبير وأن يسترك فى الدنيا والآخرة بالجود والكرم (درة) أوصانى شيخنا رضي الله عنه وقال اياك والجزع فى مواطن الامتحان فقلت له الصبر لا يكون الا عند حصول الاستعداد فقال رضي الله عنه لا تقيد على

البهائم اذا أراد أن ينفذ قدرا يتوقف على ذلك ولا يتصور فى ذات بنى آدم التي فيها أرواحها فقلت فانا نرى فى بعض الاحيان نورا مثلا لا تشويش عليه ثم يعتريه أمر فينزعج و يتحرك نحو شخص حتى يقتله فيمكن أن يكون الولى تصور فى ذاته حتي نفذ ذلك القدر فقال يمكن ذلك اذا كان ذلك الشخص المقتول كافرا لان جند النور و جند الظلام فى قتال شديد فقلت فهذه البهائم مثل القط والكلب التي يتصور عليها الشياطين يمكن ان تكون من هـذا المعنى فقال رضي الله عنه نعم الشياطين من الظلام والباطل والاولياء رضى الله عنهم من الحق والنور والظلام والنور جندان فالبهائم المذكورة تارة يتصور عليها هذا الجند وتارة يتصور عليها الجند الآخر لتنفيذ قدر فأي قدر فقلت يتوقف على تصور الولى على صورة الحنش فقال اذا أمره الله أن يقتل زيدا بالسم فان روحه تدخل في الصورة المذكورة حتي ينفذ القدر فقلت فلاسم في روح الولى فقال رضى الله عنه وأي شيء هو السم همة الولى وعزيمته تنفعل لهـا الاشياء فاذاهم بشيء كان فسألته عن روح الولى اذا خرجت من ذاته فعلى أى حالة تبقي ذاته فقال رضى الله عنـه تبقي بلاروح فان كان من صغار الاولياء بقيت ذاته على صورة المبهوت المخلوع لا يتكلم بشيء واذا تكلم لا يفهم ما يقول ولا يعرفه وان كان من الكبار بقيت ذاته على حالة ما اذا كانت فيها روحها تتكلم وتضحك كأنها على حالتها الاولى فقلت فاذا بقيت بلا روح ماتت فكيف ساغ من الاول أن يبقى على هيئة المخلوع ومن الثانى أن يبقي على حالته وقد خرجت روحهما فقال رضى الله عنه اذا خرجت الروح بقيت آثارها فى الذات من حرارة ونحوها فما دامت الآثار فيها بقيت الذات حية ولا تنتفي الآثار عنها الا بعد أربع وعشرين ساعة قال فمن رجعت روحه لذاته قبل ذلك بقي على حياته ومن مرت على روحه المدة المذكورة وهي مفارقة لذاته لم يمكنها الرجوع لذاته أبدا وصار في عداد الاموات وكم من ولى تقبض روحه على هذه الحالة ولله عناية عظيمة بمن قبضت روحه على هذه الحالة فسألته عما سمعت من بعض الاولياء تغيب روحه عن ذاته ثلاثة أيام ثم ترجع فان هذا يخالف ما سبق فقال رضى الله عنه هذا الذى سمعتموه حق وتبقي غائبة سبعة عشر يوما وأكثر ولكن لا بد لهـا من تشوف نحو ذاتها وبتشوفها تحصل حياة الذات ثم ضرب رضى الله عنه مثلا فقال كمن جاء الي موضع مخوف فوجد واديا فأزال ثيابه وجعل يسبح فى المـاء فانه فى المـاء وهو يخاف على ثيابه فتراه يسبح مرة ويرفع رأسه مرة أخرى نحو ثيابه خوف السرقة عليها فكذلك الروح اذا خرجت من الذات فانها تنتبه اليها كانتباه السابح الى ثيابه لكن انتباه السابح بالرؤية فقط والروح لخفتها انتباهها بالدخول فبانتباهها للذات يقع لهـا الدخول فيها ثم تخرج لقضاء الامر الذى كلفت به ثم تنتبه للذات فتدخل فيها وهكذا الى أن تقضي ذلك الامر في ثلاثة أيام أو أكثر فلا منافاة بينه وبين ما سبق والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول ان الولى صاحب التصرف يمد يده الى جيب من شاء فيأخذ منه ما شاء من الدراهم وذو الجيب لا يشعر قلت لان اليد الذى يأخذ بها الولى باطنية لا ظاهرية ثم حكى لنا حكاية وقعت لبعض الاولياء نفعنا الله بهم مع جار له وذلك ان ذلك الجار كانت له امرأة قد أودع عنـدها رجل خمسة مثاقيل ثم ذهب في الحركة الى ناحية فجيج وقال ان عشت أخذتها وان مت فاعطها لأولادي فغاب المودع ثم حضرت المنية المرأة فأوصت زوجها جار الولى وقالت ان جاء ربها فاعطها له فانعم لهـا بذلك فلما دفنها غـدر في الامانة

الحق فان الطرق اليه أوسع من مظاهره وشؤنه وأسمائه وصفاته والاستعداد طريق واحد (عقيقة) سأل بعض الفقراء شيخنا رضي الله عنه عن تفسير منام وقال شاهدت نفسى ميتا وأنا أغسل جسدى حتى فرغت ثم حملت نصفي الاسفل وشيخى حمل نصفي الاعلى الى القبر * ثم سألت نفسى عوضا عن الملكين فقال الشيخ رضى الله عنه عالم الشهادة لا ينبغى الركون اليه فكيف بعالم الخيال فقال الرائى لا بد لكل منام من تفسير فقال الشيخ رضى الله عنه كل شيء يفسر في الآخرة فقال الشيخ التقصير في الحمـل منك لم لا تحمل نفسـك كلهـا فتكون كاملا فقال الفقير الحول والقوة لله قال رضى الله عنـه لا ترم ما عليك من الاثقال على شيخك فانه سوء أدب فاذا حمل عنك ربما تألف نفسك الراحة في الكون فيضرك ذلك وشيخك ليس بمقيم لك فقاتل نفسـك بالمدافعة ما استطعت وشيخك مساعد لك عند العجز ولا عجز ان شاء الله تعالى فقال له مطلقا قال الشيخ رضى الله عنه ومقيدا فمنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء (لؤلؤة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الميزان الذى يوزن بها الرجال أهى واحـدة أم كثيرة فقال رضى الله عنه الاصل فى الوجود التوحيد وانما تكثرت الموازين لتفاوت الموزون من الخلق والاصل واحد بني الاسلام على خمس فافهم فميزان الحق واحد فى الدنيا والآخرة حاو لسائر الموازين والله عليم حكيم (مرجانة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن

ملازمة الاحوال التي يغيب معها الحال هل هي نقص أو كمال فقال رضي الله عنه كلما خف الحال وأبطأ وجوده كان في حق صاحبه خيرا كثيرا وأين الحاضر من الغائب وأين (٢٠٦) الموجود من المعدوم * فقلت له فاذن غياب الحال عن صاحبه أكمل في المعرفة فقال رضي الله عنه المعرفة نتيجة الثوب ونتيجة لابسه ولكن اذا سلم من الآفات وحال عن الحال بملكه للحال كان نفسه حالا لا صاحب حال وحينئذ يسمى عبد الله فان شاء تعالى صرفه في ملكه وان شاء قبض عنه التصريف وان شاء كشف له عن الامور وان شاء لم يكشف ولكن لم يخرج أحد من الدنيا حتى يتساوى مع أهل الكشف حين يكشف عن بصره الغطاء والله أعلم (زمردة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الولي اذا كشف له عن حسن خاتمته هل له الركون الى ذلك والامان فقال رضي الله عنه لا أمان مع الحق وهو يفعل ما يشاء ونهاية الكشف أن يطلع العبد على ما كتب في اللوح المحفوظ الذي هو خزانة علم الحق تعالى وللحق من رتبة الاطلاق أن يغير ما كتبه فيه بل لو رأى العارف الباري جل وعلا وقال له رضيت عنك رضى لا سخط بعده فلا ينبغي للعاقل الركون والله أعلم (ماسة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية فقال رضي الله عنه ان الذين قالوا ربنا الله كمل الانبياء ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين

وأكلها ثم جاء ربها فانكره ثم جعل يجمع ويكتسب حتى جمع خمسة مثاقيل مثل العدة السابقة ففرح بها وخرج من داره وترك الولي عند باب داره وكانا يسكنان برأس الجنان من محروسة فاس أمنها الله تعالى حتى جاء الى الشماعين فاشترى شمعة بقصد أن يأتي بها الى ضريح سيدي عبد القادر الفاسي نفعنا الله به فلما كان عند الفرن الذي بسبع لويات مد الولي يده من رأس الجنان الى جيب الرجل وهو عند الفرن المذكور فاخذ منه الخمسة مثاقيل عقوبة على غدره بالامانة والرجل لا شعور له بشيء حتى بلغ الى الضريح المذكور فانزل عليه الشمعة وطلع لرأس الجنان فلما وقع بصره على الولي ألهمه الله أن يراجع ما في جيبه فادخل يده فلم يجد شيأ فغضب وجعل يتكلم مع الولي وهو لا يظن فيه ولاية ويقول والله ما بقي ولي لله لا حي ولا ميت والولي يضحك حتى كاد يسقط الى الارض من كثرة الضحك ثم استفهمه الولي وقال يا عم عبد الرحمن أي شيء أصابك فقال له لقد خرجت وفي جيبي خمسة مثاقيل وقلت أشتري شمعة لسيدي عبد القادر الفاسي فرحا بالدراهم فكان من بركته على أن أخذها السفارون فازداد ضحك الولي والله أعلم * قلت والولي المذكور الذي أخذ الدراهم من الجيب هو الشيخ رضي الله عنه وقد وقع له يوما بحضرة جماعة من أصحابنا ما يقرب من هذه الحكاية مع الفقيه سيدي محمد بن علي المجاوي رحمه الله تعالى بفتح الميم وتشديد الجيم نسبة الى مجاوة القبيلة المعروفة بناحية تازى وذلك أنه قدم من وطنه بقصد زيارة الشيخ رضي الله عنه فخرج الشيخ اليه والى جماعة من الاصحاب وجلس معهم عند باب داره مستندا الى جدارها وسيدي محمد بن علي مستندا الى جدار الدار التي تقابلها وبينهما الطريق السابلة فقال الشيخ رضي الله عنه للفقيه المذكور وكان يحبه كثيرا هل عندكم دراهم فقال يا سيدي ما عندي شيء فعاد الشيخ لقوله والفقيه لقوله ثلاث مرات فقال له الشيخ أنظر وكان في جيب الفقيه ثمان عشرة موزونة مصرورة في خرقة فلم يمكنه الا الاقرار فقال يا سيدي ثمان عشرة موزونة فقال الشيخ هاتها فادخل يده في جيبه ففتش عليها فلم يجد شيأ فبقي مبهوتا فضحك الشيخ رضي الله عنه وأخرجها له من تحته في خرقتها وقال له مسكين يا سيدي محمد بن علي من يقدر على هذا كيف يسعك أن تدس عليه وتخبىء منه قلت وقد ظهرت لنا كرامة أخرى في هذا الفقيه من الشيخ رضي الله عنه وذلك أن الفقيه المذكور كان شحيحا على الدنيا محبا لها كثيرا وكان عنده منها ما شاء الله وكان لا يولد له فلما التقى مع الشيخ رضي الله عنه وألقى الله في قلبه محبته لم يزل رضي الله عنه يأمره باخراج دنياه لله عز وجل وجعلت نفس الفقيه تسمح بذلك وتجود وكان يتعجب منها فانه لم يكن يعهد منها ذلك ثم شدد الشيخ رضي الله عنه عليه في اخراج ماله في وجوه الخير حتى كنا نرحمه ويقول القاصد منا ان الشيخ رضي الله عنه ثقل عليه كثيرا والفقيه المذكور يفرح بذلك غاية ونحن لا نعرف العاقبة والشيخ رضي الله عنه كان يعرفها وذلك لان الفقيه كان قد قرب أجله ودنت وفاته فكان الشيخ رضي الله عنه يبني له القصور في الجنة ويقدم له ماله بين يديه ونحن لا ندري فلما كاد مال الفقيه المذكور يفني ولم يبق الا مقدار ما ترثه زوجته وتأخذه في صداقها توفي الفقيه المذكور رحمه الله وهكذا فعل الشيخ رضي الله عنه مع صاحبه الجليل سيدي علي بن عبد الله الصباغي المتقدم في أول الكتاب فانه رضي الله عنه منذ عرفه ألح عليه في اخراج دنياه لله عز وجل فلما فنيت دنياه توفي على أثرها وانقلب الى ما عند الله عز وجل فانظر

فانظر وفقك الله النفع الحاصل من معرفة أمثال الشيخ رضي الله عنه والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول الفرق بين أخذ الولى صاحب التصرف متاع الناس وبين اخذ السارق واللص له الحجاب وعدمه فالولى مشاهد لربه عزوجل مأمور من قبله بالاخذ قال الله تعالى وما فعلته عن أمري قال رضي الله عنه ولقد دخل سيدى منصور القطب رضي الله عنه الى مولانا ادريس نفعنا الله به فوجد سيدى أبي يعزى ابن أبي زيان البكارى يزور فاخذ بلغته وخرج فقلت للشيخ رضي الله عنه في ذلك فقال الفرق بين أخذ الولى والسارق الحجاب وعدمه فسيدى منصور لكونه قطبا مشاهدا البلغة له ورآها في اللوح المحفوظ من قسمته وسمع الامر من الحق سبحانه باخذها يحل له الاخذ كيف أمكنه والسارق محجوب غافل عن ربه ثم حكى حكاية سيدي عبد الرحمن المجذوب رضي الله عنه في الثور الذى قبضه أصحابه فامرهم سيدى عبد الرحمن بذبحه وأكله وامتنع سيدى يوسف الفاسى وارثه من أكله حتي جاء ربه فاخبرهم انه صدقة لسيدي عبد الرحمن وأصحابه قلت وهي حكاية مشهورة وكذلك سيدى أبي يعزى السابق لو أمكنه ان يعطى بلغة من لحمه لسيدي منصور لفعل أعاذنا الله من سوء الانتقاد على الكمل من العباد فهذا ما أردنا أن نذكره في هذا الباب نفع الله به آمين

﴿ الباب الخامس في ذكر التشايخ والارادة وبعض ما سمعناه منه في هذا الباب رضي الله عنه ﴾

سأله رضي الله عنه بعض الفقهاء عما قيل ان التربية انقطعت فهل ذلك صحيح أم لا ونص السؤال سيدنا الامام من فتح الله عليه من فتوحات أوليائه الكرام وتفضل عليه بالانتساب لبيت النبوة على الموصوف بها أفضل الصلاة وأزكى السلام علمنا علمك الله من علومه اللدنية ما يزيح الاشكال عن قلوب الرجال ويسرح عقولها من العقال الى نيل العلوم الروحانية ببيان العبارة وضرب الامثال فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال الخلق عيال الله وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله فمنها سيدى ما نقل عن الشيخ زروق رضي الله عنه انقطعت التربية بالاصطلاح ولم يبق الا التربية بالهمة والحال فعليكم بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان فهل ذلك خاص بزمانه أوهي منقطعة الى نزول سيدنا عليه السلام فان قلتم انقطع فما سبب قطعه وان قلتم هذا باق فمن الشيخ الذى تعطى له روح المريد يتصرف فيها بالخلوة وكيف يشاء عينه لنا في أي اقليم وبلاد ممن نجح على يده أحد من العباد اهـ وهذا الفقيه الذى سبقت الاشارة اليه في تفسير ق وفي شرح حديث الكتابين اللذين فيهما أسماء الجنة والنار فأجاب رضي الله عنه بأن المقصود من التربية هو تصفية الذات وتطهيرها من رعوناتها حتى تطيق حمل السر وليس ذلك الا بازالة الظلام منها وقطع علائق الباطل عن وجهتها ثم قطع الباطل عنها تارة يكون بصفائها في أصل خلقتها بان يطهرها الله بلا واسطة وهذه حالة القرون الثلاثة الفاضلة الذين هم خير القرون فقد كان الناس في تلك القرون متعلقين بالحق باحثين عليه اذا ناموا ناموا عليه واذا استيقظوا استيقظوا عليه واذا تحركوا تحركوا فيه حتى ان من فتح الله بصيرته ونظر الى بواطنهم وجد عقولهم الا النادر متعلقة بالله وبرسوله باحثة عن الوصول الى مرضاتهما فلهذا كثر فيهم الخير وسطع في ذواتهم نور الحق وظهر فيهم من العلم وبلوغ درجة الاجتهاد ما لا يكيف ولا يطاق فكانت التربية في هذه القرون غير محتاج اليها وانما يلقى الشيخ مريده وصاحب سره ووارث نوره

أن لا تخافوا أكمل الاولياء ولا تحزنوا عامة الاولياء وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون المؤمنون فتأمل ذلك فانه تفسير غريب ما أظنك سمعته قط (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ما المراد بالعندية هنا فان الناس قد اختلفوا في معني ذلك فقال رضي الله عنه المراد بها هنا يوم القيامة كما ورد فتتغير هناك رائحة الخلوف برائحة المسك فما هو هناك خلوف حقيقة ويشهد لذلك أيضا دم الشهيد فانه يفوح هناك مسكا * فقلت له فاذن ما أنكر صلى الله عليه وسلم عدم السواك الا من حيث حظ البصر لا حظ الشم فقال رضي الله عنه نعم أما تري الى قوله صلى الله عليه وسلم ما لكم تدخلون على قلحا استاكوا والقلح في الفم هو قبح لونه وايضاح ذلك ان كل من ذاق الايمان لا يتأذى من رائحة الخلوف لانه نشأ من مرضاة الله فهو يشم من الخلوف رائحة المسك من هذه الدار فضلا عن القيامة فما تأذى من رائحة الخلوف والصنان ونحوهما اذا كانا ناشئين من مرضاة الله الا من لم يكمل ايمانه * فقلت له فلم راعى الشارع خاطر من لم يكمل ايمانه وأمر الصائم بازالة تلك الرائحة العظيمة عند الله فقال رضي الله عنه انما أمر بذلك لغلبة الرحمة على عوام الامة الذين هم في حجاب عن أسرار الله تعالى * فقلت له فهل تتأذي الملائكة من رائحة الخلوف كما ورد ان الملائكة تتأذى مما يتأذي

منه بنو آدم وفي الحديث ان الثوم فيه شفاء من سبعين داء ولولا ان الملك ليأتيني لاكلته فقال رضي الله عنه لا تتأذى الملائكة
بشيء من الروائح الا ان كان في غير مرضات الله كالثوم والبصل والفجل أما ما كان من مرضاة الله فلا يشمون

فيكلمه في أذنه فيقع الفتح للمريد بمجرد ذلك لطهارة الذوات وصفاء العقول وتشوفها الى نهج الرشاد وتارة يكون بتسبب من الشيخ فيه أعني قطع الظلام من الذوات وذلك فيما بعد القرون الفاضلة حيث فسدت النيات وكسدت الطويات وصارت العقول متعلقة بالدنيا باحثة عن الوصول الى نيل الشهوات واستيفاء اللذات فصار الشيخ صاحب البصيرة يلقي مريده ووارثه فيعرفه وينظر اليه فيجد عقله متعلقا بالباطل ونيل الشهوات ويجد ذاته تتبع العقل في ذلك فتلهو مع اللاهين وتسهو مع الساهين وتميل مع المبطلين وتتحرك الجوارح في ذلك حركة غير محمودة من حيث ان العقل الذي هو مالكها مربوط بالباطل لا بالحق فاذا وجده على هذه الحالة أمره بالخلوة وبالذكر وبتقليل الاكل فبالخلوة ينقطع عن المبطلين الذين هم في عداد الموتى وبالذكر يزول كلام الباطل واللهو واللغو الذي كان في لسانه وبتقليل الاكل يقل البخار الذي في الدم فتقل الشهوة فيرجع العقل الى التعلق بالله وبرسوله فاذا بلغ المريد الى هذه الطهارة والصفاء أطاقت ذاته حمل السر فهذا هو غرض الشيوخ من التربية وادخال الخلوة ثم بقي الامر على هذا مدة الى ان اختلط الحق بالباطل والنور بالظلام فصار أهل الباطل يربون من يأتيهم بادخال الخلوة وتلقين الاسماء على نية فاسدة وغرض مخالف للحق وقد يضيفون الى ذلك عزائم واستخدامات تقضي بهذا الى مكر من الله تعالى واستدراجات وكثر هذا الامر في الاعصار التي أدركها الشيخ زروق رضي الله عنه وأدركها شيوخه فظهر لهم من النصيحة لله ولرسوله أن يشيروا على الناس بالرجوع عن هذه التربية التي كثر فيها المبطلون وأن يقفوا بالناس في ساحة الامن التي لا خوف فيها ولا حزن وهي اتباع السنة والكتاب اللذين لا يضل من اهتدى بهما فكلامهم رضي الله عنهم خرج مخرج النصيحة والاحتياط ولم يريدوا رضي الله عنهم الانقطاع رأسا للتربية الحقيقية وحاشاهم من ذلك فان نور النبي صلى الله عليه وسلم باق وخيره شامل وبركته عامة الى يوم القيامة وأما قولكم فمن الشيخ الخ فجوابكم ان الشيخ الذي يلقي اليه بالقياد هو العارف بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم الذي سقيت ذاته من نوره صلى الله عليه وسلم حتى صار على قدم النبي صلى الله عليه وسلم وامده الله تعالى بكمال الايمان وصفاء العرفان فهذا هو الذي يلقى اليه بالقياد وتنبغي محبته وتنفع خلطته فانه يجمع العبد مع ربه ويقطع عنه الوساوس في معرفته ويرقيه في محبة النبي صلى الله عليه وسلم وأما قولكم فعينوه لنا في اي اقليم أو بلد فجوابه ان الموصوف المذكور متعدد والحمد لله في البلاد والعباد فلا تخرج عن أهل السنة والجماعة واطلبه تجده فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وساله الفقيه المذكور أيضا عن الشيخ الذي يدعي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بما نصه ومنها اي الاسئلة سيدي من ادعى انه يري النبي صلى الله عليه وسلم يقظة قال العارفون بالله لا تقبل دعواه الا ببينة وهو أن يقطع ثلاثة آلاف مقام الا مقاما ويكاشف المدعي بعدها ببيانها فالمطلوب من سيادتكم أدامها الله أن تعدوها لنا ولو برمز واختصار أو ما تيسر منها من غير استكثار فاجاب رضي الله عنه بان في باطن كل ذات ثلثمائة وستة وستين عرقا كل عرق حامل للخاصية التي خلق لها والعارف ذو البصيرة يشاهد تلك العروق مضيئة شاعلة في معاني خواصها فللكذب عرق مشغول بخاصيته وللحسد عرق يضيء به وللرياء عرق يضيء به وللغدر عرق يضيء به وللعجب عرق يضيء به وللكبر عرق يضيء به وهكذا حتى تأتي على سائر العروق حتى ان العارف اذا نظر الى الذوات رأى كل ذات بمنزلة فنار

منه الا الرائحة الطيبة والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول في قول عائشة رضي الله عنها السنة للمعتكف ان لا يشهد جنازة ولا يعود مريضا ان ذلك خاص بمن كان في حجاب عن الحق ويتفرق عنه بشهود الخلق ويطلبه تعالى في جهة مخصوصة أما العارف فله الخروج الى أي مكان شاء لانه يشهد ان الله تعالى معه حيث ما كان كما أشار اليه خبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه وكان يقول صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا جليس من ذكرني فافهم فقلت له فكيف ألزم العلماء المعتكف بعدم الخروج وكل مؤمن يعلم ان الله معه أينما كان فقال رضي الله عنه ما ألزموه بذلك الا لكونه أقام في ذلك المكان الذي عينه بنفسه لا بالله فألزم الاقامة بنفسه بذلك المكان حتى يتجلى له الحق تعالى في غير ما ألزمها به ويصير خروجه الى الطريق كاعتكافه في حرم مكة سواء والله تعالى أعلم (جوهرة نفيسة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن تفسير سورة التكوير فقال علقت
رضي الله عنه اذا الشمس كورت بطنت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن انك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعدما توحدت ثم

علقت فيه ثلثمائة وست وستون شمعة كل شمعة على لون لا يشابه لون غيرها ثم هذه الخواص في كل واحدة منها تفاصيل وأقسام فخاصية الشهوة مثلا لها أقسام بحسب ما تضاف اليه فان أضيفت الى الفروج كانت قسما وان أضيفت الى الجاه كانت قسما والى المال كانت قسما والى طول الامل كانت قسما وهكذا خاصية الكذب فمن حيث ان صاحبها لا يقول الحق تعد قسما ومن حيث ان صاحبها يظن في غيره انه لا يقول الحق ويشك في كلامه ولا يصدقه تعد قسما ولا يفتح على العبد حتى يقطع هذه المقامات باسرها فاذا أراد الله بعبده خيرا وأهله للفتح فانه يقطعها عنه شيئا فشيئا على التدريج فاذا قطع عنه مثلا خاصية الكذب حصل على مقام الصدق ثم على مقام التصديق واذا قطع عنه خاصية الشهوة في المال حصل على مقام الزهد أو شهوة المعاصي حصل على مقام التوبة أو شهوة طول الامل حصل على مقام التجافي من دار الغرور وهكذا ثم اذا فتح عليه وجعل السر في ذاته تدرج في مقامات المشاهدة للعوالم فاول ما يشاهد الاجرام الترابية ثم الاجرام العلوية ثم الاجرام النورانية ثم يشاهد سريان أفعاله تعالى في خليقته وله في مشاهدة الاجرام الترابية تدريج فاول ما يشاهد الارض التي هو فيها ثم يشاهد البحور التي فيها ثم يشاهد ما بين الارض التي هو فيها والارض الثانية بان يخرق نظره التخوم الى الثانية ثم يشاهد الارض الثانية ثم تخومها الى الثالثة وهكذا الى السابعة ثم يشاهد الجو الذي بينه وبين السماء الاولى ثم السماء الاولى وهكذا على نحو الترتيب السابق في الارض ثم يشاهد البرزخ والارواح التي فيه ثم الملائكة والحفظة وأمور الآخرة وعلى العبد في كل مشاهدة من هذه المشاهدات حق من حقوق الربوبية وأدب من آداب العبودية ويعرض له في ذلك قواطع وتعتريه عوائق ويشاهد أمورا هائلة قتالة فلولا توفيق الله تعالى وفضله على العبد الضعيف ورحمته به لكان اقل درجاتها يرجع بسببها من جملة الحمقى ثم قطعه لمقامات المشاهدة وأهوالها أصعب عليه من قطعه مقامات خواص النفوس لان قطعه لمقامات الخواص باطني لا يشعر به الا بعد الفتح وقطعه لمقامات المشاهدة ظاهري يعاينه ويراه لانه أمر يخوضه بعد الفتح فاذا صفا نظره وتم نور بصيرته ورحمه الله الرحمة التي لا شقاء بعدها رزقه الله سبحانه رؤية سيد الاولين والآخرين عليه أفضل الصلاة وازكى التسليم فيراه عيانا ويشاهده يقظة ويمده الله تعالى بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فحينئذ يحصل على مقام الهناء والسرور فهنيئا له السعادة فاذا اعتبرت العدد السابق في الخواص والاقسام الداخلة فيها مع المقامات التي توجد من المشاهدات السابقة وجدت ذلك ينوف على العدد المذكور ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا تخفى شمائله المطهرة على امته فقد دونت العلماء رضي الله عنهم ما خصه الله تبارك وتعالى في ظاهر ذاته وفي باطنه عليه افضل الصلاة وازكى التسليم فمن ادعى رؤيته يقظة فليسأل عن شيء من احواله الزكية ويسمع جوابه فانه لا يخفى من يجيب عن عيان ولا يلتبس بغيره ابدا والسلام فان قنعتم بهذا فبها ونعمت وان اردتم كلاما آخر فاعلم ان العبد اذا فتح الله تعالى عليه أمده بنور من انوار الحق يدخل على ذاته من جميع الجهات ويخرقها حتى يخرق اللحم والعظم ويعاني من برودته ومشقة دخوله على الذات ما يقارب سكرات الموت ثم ان ذلك النور من شأنه ان يمد باسرار المخلوقات التي اراد الله ان يفتح على ذلك العبد في مشاهدتها فيدخل النور على ذاته متلونا بالوان المخلوقات المذكورة فاذا اراد الله تعالى ان يفتح عليه مثلا في مشاهدة المخلوقات التي على ظهر هذه الارض

تعددت وانعدمت بظهور المعدود والقمر اذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت لما به اتصلت واتحدت والنجم اذا هوى ثم تنوعت بالاسماء واتحدت بالمسمي وظهرت من أعلى عليين الى اسفل سافلين ثم رجعت على نحو ما تنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وبالجبال يسكن ميدها ولاشك ان ميدها فسادها ثم اتصفت وتعددت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت الا بما له خلقت فخلقت ثم انحرفت فحشرت وباعمالها انحشرت ولوحوشها اتحدت كل ميسر لما خلق له قل كل يعمل على شاكلته ثم انعدم التقييد بوجود الاطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الاسباب وطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معهم كما كان وهو الآن على ما عليه كان يوم يأتيهم الله في ظلل من الغمام واذا النفوس زوجت ولزوجها تعلقت ولجثتها تشوقت ولحقائقها اتصلت ولظاهرها تعددت وبها تنعمت والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت والروح لم تقتل لانها حية وان قتلت فيه قتلت وان سئلت فيه سئلت فقاتلها محييها بقتلها ومماتها والموت عدم العلم والعلم عند الله لأنه عالم بالقاتل وما يستحقه فجزاؤه عليه ورجوعه اليه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم واذا الصحف نشرت والاعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورة كما انه روحه فمن لا روح لصوره

لا نشر لصحفه وسيري الله عملكم ورسوله يري عملكم لانه العلم والله العامل والله المنزه عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدات بغيره
يحشر المرء على دين خليله واذا السماء كشطت فالسماء عدم والوجود يومئذ للاعمال ووجدوا ما عملوا حاضرا والحكم

فان ذلك النور ياتيه مرة ويخرقه بالاسرار التي تكونت بها ذوات بني آدم ويا تيه مرة بالاسرار التي تكونت بها البهائم ويا تيه مرة بالاسرار التي تكونت بها الجمادات من فواكه وثمار ونحوها بحيث انه لا يفتح عليه في مشاهدة شيء منها حتى يسقى أولا باسرارها ومع ذلك فانه يعاني في كل كرة ما يعانيه في أول مرة ومن جملة المخلوقات سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم فاذا وعد الله عبدا بالفتح عليه في مشاهدة ذاته الشريفة فانه لا يشاهده حتي يسقى بالاسرار التى في ذاته الشريفة فلنفرض الذات قبل الفتح بمثابة شيء مظلم والذات الشريفة بمنزلة نور ذي شعب متنوعة تنتهى الى مائة ألف أو اكثر فاذا اراد الله رحمة تلك الذات المظلمة فان ذلك النور الذى يمدها ويسقيها يا تيها مرة ويخرقها بتلك الشعب واحدة بعد واحدة ولنفرضها مثلا شعبة الصبر فيزول بها سواد ضده من الجزع والقلق ويا تيه مرة بشبعة أخري ولنفرضها شعبة الرحمة فيزول بها سواد ضده الذى هو عدم الرحمة ويا تيه مرة بشعبة أخرى ولنفرضها شعبة الحلم فيزول بها سواد ضده وهكذا حتي تاتى على جميع الشعب التى في الذات المطهرة المنورة وتزول عن الذات المظلمة جميع الاوصاف السوداوية وعند ذلك يتمكن العبد من المشاهدة في الذات الشريفة لانه متي بقي عليه شيء من السواد كان ذلك سوادا في ذاته ولا يطيق مشاهدة الذات الشريفة حتي يخرج السواد باسره من ذاته ولسنا نريد انه اذا سقى بالاسرار التي في الذات الشريفة انه تكون فيه على الكمال التى هي عليه في الذات الشريفة بل نريد انه يسقى بها على ما تطيقه ذاته وأصل خلقته ولسنا نريد ايضا انه اذا سقى بشيء من تلك الشعب انه ينقص من الذات الشريفة ويبقى محله خاليا منه فان الانوار لا تزول عن محلها بالاخذ منها فظهر لك بهذا ان العبد لا يشاهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى تمحي جميع اوصافه بورود تلك الاسرار الشريفة والانوار اللطيفة وفي ذلك قطع لمقامات لا تعد ولا تحصي

فان فضل رسول الله ليس له * حد فيعرب عنه ناطق بفم

وكأن من حصرها في ألفين أو اكثر اخبر عن حالته وما وقع له من الفتح وبقي عليه ما بقى وما سبق من نفي المشاهدة عن الذى لا يسقى بجميعها فانما نعني به نفي المشاهدة على الكمال فان من بقيت عليه شعب وحصلت له مشاهدة حصلت له لا على الكمال والله أعلم وساله الفقيه المذكور عن المريد الذى يزيد اذا حضر الشيخ وينقص اذا غاب بما نصه ومنها أي من الاسئلة سيدي اذا صحب المريد شيخا كاملا عارفا بربه وادعى انه يربيه بهمته ثم اذا غابت بشرية الشيخ بموت أو سفر يجد المريد ضعفا من نفسه في الحال والعلم والعمل فما معني تربيته له بالحال والهمة وانتفاعه به مع ضعف انتفاعه به اذا بعد عنه فاجاب رضي الله عنه بان همة الشيخ الكامل هي نور ايمانه بالله عز وجل وبه يربي المريد ويرقيه من حالة الى حالة فان كانت محبة المريد للشيخ من نور ايمانه أمده الشيخ حضر أو غاب بل ولو مات ومرت عليه آلاف من السنين ومن هنا كان أولياء كل قرن يستمدون من نور ايمان النبي صلى الله عليه وسلم ويربيهم ويرقيهم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم لان محبتهم فيه محبة صافية خالصة من نور ايمانهم وان كانت محبة المريد في الشيخ من ذات المريد لا من ايمانه انتفع به مادام حاضرا فاذا غابت الذات عن الذات وقع الانقطاع وعلامة محبة الذات ان تكون محبته في الشيخ لتحصيل نفع أو لدفع ضر دنيوى أو اخروي وعلامة محبة الايمان أن تكون خالصة لوجه الله لا لغرض من الاغراض فالمريد اذا وجد النقص من نفسه عند غيبة الشيخ فالتقصير منه لا من الشيخ والله أعلم * وساله الفقيه

يومئذ لله باسمه الله لا باسمه
الرب فحكم الله يعم وحكم
الرب يخص ثم الى ربهم
يرجعون ولا وجود
لصفة مع ذاتها واذا الجحيم
سعرت نار الخلاف
اشتعلت والاعمال المظلمة
عذبت انما يريد الله أن
يعذبهم بذنوبهم فما عذبهم
الا بهم وما رحمهم الا به
والواحد ليس من العدد
لان الواحد موجود
مستور والعدد معدوم
مشهور واذا الجنة أزلفت
علمت نفس ما أحضرت
كذلك فلا أقسم بالخنس
الجواري الكنس والليل
اذا عسعس والصبح اذا
تنفس انه لقول رسول
كريم فالرسول هو المستوي
بنبوته على عرش ولايته
وهم العيون الاربعة تسقي
بماء واحد ذي قوة عند ذي
العرش مكين العرش
المطلق لذلك اليوم المطلق
يتجلى المعبود المطلق على
العابد المطلق وهذا
الاطلاق اطلاق المقيدات
كما بدأنا أول خلق نعيده
مطاع ثم أمين الي آخرها
صفات ونعوت وأسماء
للموصوف المنعوت
بالاسماء انتهى * وساله
المذكور
رضي الله عنه أيضا عن تفسير سورة الانفطار فقال رضي الله عنه هي كذلك الا انه في
البرزخ مع بقاء نسب وحجب ليست كهذه ولا تلك لانه عالم خيال لا حقيقة له ثابتة وهو محل تجلي الصفات الالهية كما ان

الدار الآخرة محل لتجلي الذات الغنية لقوله صلى الله عليه وسلم انكم ستر ون ربكم الحديث وأما الدار الاولى التي نحن فيها الآن فهي محل تجلي اسماء الربوبية فكل عالم من هذه العوالم القيوم به مظهر فرد من الافراد الثلاثة الذين هم آدم وعيسى ومحمد صلوات

المذكور أيضا عن طريق الشكر وطريق المجاهدة أيهما أولى بما نصه * ومنها سيدي رضي الله عنكم وأرضاكم ما الفرق بين طريقة الولي العارف الشاذلي واتباعه وطريقة الغزالي رضي الله تعالى عنه واتباعه حتي ان الاولى مدارها كلها على الشكر والفرح بالمنعم من غير مشقة ولا كلفة والاخرى مدارها على الرياضة والتعب والمشقة والسهر والجوع وغيرها فهل هما سيدي متوافقان على الرياضة وانما يأمر الشاذلي بالشكر بعد القرب للوصول او عنده او هو امر بالشكر والفرح بالله من اول وهلة وحين البداية وهل الطريقان يمكن سلوكهما لرجل واحد أو لا يمكن ان ينتفع باحداهما الا بالاعراض عن الاخري جوابا شافيا (فاجاب) رضى الله عنه بان طريقة الشكر هي الاصلية وهي التي كانت عليها قلوب الانبياء والاصفياء من الصحابة وغيرهم وهي عبادته تعالى على اخلاص العبودية والبراءة من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها وسكون ذلك في القلب على ممر الساعات والازمان فلما علم تبارك وتعالى الصدق في ذلك اتاهم بما يقتضيه كرمه من الفتح في معرفته ونيل أسرار الايمان به عز وجل فلما سمع أهل الرياضة بما حصل لهؤلاء من الفتح جعلوا ذلك هو مطلوبهم ومرغوبهم فجعلوا يطلبونه بالصيام والقيام والسهر ودوام الخلوة حتي حصلوا على ما حصلوا فالهجرة في طريقة الشكر كانت من أول الامر الى الله والى رسوله لا الى الفتح ونيل الكشوفات والهجرة في طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب والسير في الاولى سير القلوب والثانية سير الابدان والفتح في الاولى هجومي لم يحصل من العبد تشوف اليه فبينما العبد في مقام طلب التوبة والاستغفار من الذنوب اذجاءه الفتح المبين والطريقتان على صواب لكن طريقة الشكر أصوب وأخلص والطريقتان متفقتان على الرياضة لكنها في الاولى رياضة القلوب بتعلقها بالحق سبحانه وتعالى والزامها العكوف على بابه والالتجاء الى الله في الحركات والسكنات والتباعد عن الغفلة المتخللة بين أوقات الحضور وبالجملة فالرياضة فيها تعليق القلب بالله عز وجل والدوام على ذلك وان كان الظاهر غير متلبس بكبير عبادة ولذا كان صاحبها يصوم ويفطر ويقوم وينام ويقارب النساء ويأتي بسائر وظائف الشرع التي تضاد رياضة الابدان وقال مرة أخرى بعد قوله والهجرة في طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب ثم بعد الفتح منهم من يبقي على نيته الاولى فينقطع قلبه مع الامور التي يشاهدها في العوالم ويفرح بما يرى من الكشف والمشي على الماء وطي الخطوة ويرى ان ذلك هو الغاية وهذا من الذين خلت قلوبهم من الله عز وجل في بداية الامر ونهايته فهو من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ومنهم من تتبدل نيته بعد الفتح ويرحمه الله تعالى ويأخذ بيده فيتعلق قلبه بالحق سبحانه وتعالى ويعرض عن غيره وهذه الحالة التي حصلت لهذا بعد الفتح هي كانت البداية في طريق الشكر فيا بعد ما بين الطريقين وتباين ما بين المطلبين وبالجملة فالسير في الاولى سير القلوب وفي الثانية سير الابدان والنية في الاولى خالصة وفي الثانية مشوبة والفتح في الاولى هجومي لا تشوف من العبد اليه فكان ربانيا وفي الثانية نيل بحيلة وسبب فانقسم الى الوجهين السابقين والفتح في الاولى لا يناله الا المؤمن العارف الحبيب القريب بخلاف الفتح في الثانية فانك قد سمعت ان للرهبان واحبار اليهود رياضات توصلوا بها الى شيء من الاستدراجات قال رضى الله عنه ونحن في هذا الكلام نتكلم على الرياضة مطلقا كانت من المحق او

الله وسلامه عليهم فالاول خصيص بالاسماء والثاني خصيص بالصفات والثالث خصيص بالذات فآدم عليه السلام فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء وعيسى عليه السلام فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد صلى الله عليه وسلم فاتق لرتق الذات وراتق لفتق الاسماء والصفات لان الخصيص بالمظهر الآدمي الآثار الكونية فظهرت عمايته وتنوعت حقائقه ورقائقه والخصيص بالمظهر العيسوي المعارف الالهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والنفثات الروحية والخصيص بالمظهر المحمدي سر الجمع والوجود والاطلاق عن الصفات والحدود لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بضد شريعة بل سره جامع ومظهره لامع فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وقد ولج كل من هذه الافراد الثلاثة

عوالمه المختصة به في هيا كلهم التي هم عليها الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فآدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولا قبل نزوله الى هذا العالم وعيسى عليه الصلاة والسلام كذلك والى الآن في المحل الذي ولجه آدم مع ما اختص به عليه من حقائق الصفات واحاطتها على عوالم

من المبطل ولسنا نتكلم على رياضة أبي حامد الغزالي رضى الله عنه بالخصوص فانه امام حق وولى صدق وقولكم وهل يمكن سلوكهما لرجل واحد جوابه انه يمكن اذ لا تنافي بينهما فيمكن من الشخص أن يعلق قلبه بالله عز وجل فى سائر حركاته وسكناته ويقيم ظاهره فى المجاهدات والرياضات والله تعالى أعلم (وسأله) الفقيه المذكور أيضا بما نصه ومنها سيدى هل يمكن للانسان أن يعرف قابليته للارادة وعدمها أى القابلية الخاصة أولا يعرفه بذلك الا غيره من شيخ صالح أو أخ ناصح فاجاب رضى الله عنه بان القابلية يعرفها الشخص من نفسه بان ينظر الى الغالب على فكره فهو الذى خلقت الذات له ولا بد للذات أن تتبع ما الفكر فيه سواء ما أقيمت فيه من أول الامر أولا فمن غلب على فكره محبة الله والميل الى جنابه واستحضار عظم سطوته والخوف من جلاله وكبريائه فذلك علامة ارادة الخير به سواء كانت ذاته مقامة فى المخالفات أو فى الموافقات فانها وان أقيمت فى المخالفات فسيرجع الله سبحانه بها الى الخير والفلاح والرشد والنجاح ثم القابلية المذكورة كالرجلة والشجاعة تختلف بالقوة والضعف وتعلم مراتبها المختلفة فمن نظر الى جماعة من الصبيان وهم يلعبون علم من رجلته قوية ومن رجلته ضعيفة ومن رجلته متوسطة فكذلك أهل القابلية يتفاوتون فى حضور المعنى السابق فمنهم من هو فى الدرجة العالية بان يكون هو الغالب عليه فى سائر أوقاته ومنهم من يأتيه فى أقل أوقاته ومنهم المتوسط وسر ذلك ان الفكر والخواطر التى فى الباطن نور من أنوار العقل يمد بها العقل الذات على وفق القدر وما سبق فى القسمة فان اريد بالذات الخير ألقى العقل عليها الفكر فيه وفى أسبابه حتى تدركه وان اريد بالذات الشر ألقى العقل عليها الفكر فيه وفى أسبابه حتى تبلغ اليه وتناله ثم الخير يتبع مراتب الفكر الثلاثة السابقة والشر يتبع أيضا مراتب الفكر فيه ثم القابلية لا تختص بما سبق بل كل ما سبق فى القدر ان الذات تدركه وتصل اليه فان أمر القابلية يظهر فيه فمن نظر الى جماعة من الصبيان وسبق لواحد منهم أن يكون كاتبا والآخر أن يكون حجاما والآخر أن يكون شرطيا مثلا فان الاول يعرف كيف يشد القلم للكتابة ويحصل له ذلك بادنى تنبيه ولا يعرف كيف يشد الموسى للتخفيف ولا كيف يعلق السكين ولو نبه ما عسى أن ينبه والثانى يعرف كيف يشد الموسى ولا يعرف كيف يشد القلم ولا السكين والثالث يعرف كيف يعلق السكين ولا يعرف كيف يشد القلم ولا الموسى وكل ميسر لما خلق له وكذا من غلب على فكره التجر فى البز ونحوه واراد ابوه أن يقيمه فى الفلاحة فانه لا يجيء منه خير ولو اقامه ابوه فى التجارة جاء منه ما يحب وما يريد فخرج من هذا ان قابلية كل شيء مبنية على الفكر فيه وكل واحد يعلم ما يجول فيه فكره والله الموفق (قلت) وقد سمعت من الشيخ رضى الله عنه ان امرأة من المتقدمين كان لها ابنان وبنت ولما أرادت أن تموت قالت لهم ان ابني فلانا يخرج من الصالحين والآخر يخرج من الظالمين والبنت سيكون لها مال كثير ودنيا عريضة فقيل لها أتعلمين الغيب فقالت ما أعلم الغيب ولكني نظرت الى الاول فرأيته شديد الخوف من الله تعالى ولا يظلم أحدا من الصبيان وربه تعالى حاضر فى قلبه دائما فعلمت انه سيصير الى خير ونظرت الى الثانى فرأيته على العكس فعلمت أن مآله الى شر ونظرت الى البنت وكانت صغيرة فوجدتها تصنع من الخرق البالية خلاخل وقلائد ودمالج وما يلبسه النساء ويتزين به هذا شغلها دائما فعلمت انها ستصير الى دنيا كثيرة (قلت) واخبرني بعض الناس انه كان يتيما وادخلته امه فى صنعة الحرير وكان يتعاناها وتثقل عليه كثيرا حتى مر

ذات

الاسماء فلذلك طال مكثه بضعفي ما مكثه آدم فى جنته ومحمد صلى الله عليه وسلم قد ولج العوالم الثلاث لانه مظهر سر الجمع والوجود حين اسرى به من عالم الاسماء الذي اولها مركز الارض وآخرها السماء الدنيا بجميع احكامها وتعلقاتها ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا الى انتهائه وهو السماء السابعة ثم ولج باستفتاحه عالم العرش الى مالا نهاية اليه ولا يمكن التعبير عنه الا بالوصول اليه فلا يعبر عنه لحقيقة اطلاقه فلذلك ادخر دعواته ومعجزاته الخصيصة به لذلك اليوم المطلق الذى لا يسعه غيره فانه لو ظهر ذرة من معجزاته التى من خصائصه هنا لتلاشي العالم باسره فانها كلها تجليات ليس فيها رائحة من الكون والتقييد لبراءته عن المثلية وما ظهر هنا من معجزاته فهي مما شاركه فيه خصوص المرسلين لانها كلها كونيات ومرئيات ومتحيزات ومنقطعات بخلاف ماسيظهر حكمه عنه فى ذلك المحل الذى لا يظهر فيه الا ما يناسبه من الاطلاق وعدم الانقطاع فيوم آدم عليه السلام الف سنة ابتداء يومه وآخره كونه شفعا وذلك من سر اوليته واصل انشاء العوالم وظهورها كالواحد من الاعداد ويوم عيسى عليه السلام سبعة آلاف سنة ابتداء يومه ونهايته خمسون وذلك لكونه بعث آخر الدنيا واول البرزخ وهي سبعة ايام ويوم محمد صلى الله عليه وسلم خمسون الف سنة ابتداؤه ولا نهاية له لانه حقيقة الروح الكل الذي انفتح فى برزخيته تصور

العوالم الالهية والكونية فلذلك قال تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقـداره خمسين الف سنة فمن أمعن النظر علم حقائق الكون ومراتبه علما يقينيا وعلم ما يمكن تغيره هنا ولا يمكن تغيره هناك والله على كل شيء شهيد (ياقوتة) سالت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليـه وسلم فمن وافق تامين الملائكة غفرله ولم يقل أجيب دعاؤه فقال رضى الله عنه ذكر الشيخ محيي الدين رضى الله عنه انما لم يقل صلى الله عليه وسلم أجيب دعاؤه لانه لو أجيب لما بقي يقع قائل ذلك فى ذنب وتعطلت غالب حضرات الاسماء ولمـا بقى للخلق مايغفر لهم لعدم الذنب حينئذ لان المهدى الى الصراط المستقيم حكمـه كحكم الانبياء فى ترك المعاصى فمـاله ذنب يغفر فقيل له فما المراد بالموافقة فقال رضى الله عنـه كلام الشارع مطلق فيحتمل أن يكون المراد بها ان يؤمن مثـل تامينهم فيكون حاله كحالهم من طهارة الباطن حتي يخرج عن عالم العصيان فلا يرد له دعاء ويحتمل الموافقة الزمانية فيحوبهم زمان واحد عند قولهم آمين ومبني الاحتمالين على الحـالين اللذين يكونان للملك فانه لايخلو حال قوله آمين من أن يقول متجسدا لها فالمراد بالموافقة الزمانية خاصة اذا المتجسد يحكم عليه بالاتيان بلفظ آمين بترتيب النطق بالحروف فان قالها غـير متجسد فالمراد الموافقة فى الحال التى يقولها الملك فيها فمن جمع بين الحالين اللذين هما الحال والزمن غفرله ولا بد وقد يكون العبد فى

ذات يوم بقوم وهم يتعانون صنعة الجبس وتخريمه وتزويقه قال فنظرت اليهم فذهب عقلى معهم فعطلت ذلك اليوم صنعة الحرير وخدمت معهم فاسرعت جوارحى فى الخدمة ونشط قلبي وكاني كنت فى السجن وخرجت منه وحصل لى تيسر عظيم فى فهم صنعة الجبس وماعدت الى صنعة الحرير أبدا (قلت) وهو اليوم رئيس القوم الذين يتعاطون صنعة الجبس وكل ميسر لما خلق له (وأخبرنى) بعض الناس انه كان له حمار ضعيف وكان يسكن بازاء قوم فى البادية وكان لهم يتيم صغير لاشغل له الا الركوب على حمارى ولكن يركبه على صفة من يركب الخيل فيجعل فى رجله مهمازا من شوك وللحمار لجاما من سعف الدوم ويجعل فى يده حربة من العيدان ويظل يحرك فى الحمار وكلما طردناه عاد اليه ان غفلنا عنه فلما كبر الطفل وبلغ رجل مع القواد الذين يسيرون الخيل للسلطان نصره الله وكل ميسر لما خلق له (ونذكر) هنا حكاية معلم الصبيان الذى اختبرهم بان أعطاهم طيورا وأمر كل واحد بذبح طائره فى الموضع الذى لا يراه أحد فجاؤا وقد ذبحوا طيورهم الا واحدا منهم يقال انه هو أبو العباس السبتي رضى الله عنه انه رجع الى الشيخ بطائره فقال فى كل موضع أريد فيه ذبحه أجد الله معي فعلم الشيخ رضى الله عنه انه سيصير الى مقام المعرفة وأوصى عليه ولم يزل يلاحظه والله تعالى أعلم (وسمعت) الشيخ رضي الله عنه يقول ان الرجل اذا كان فيه عرق الولاية وأقامه الله مع أهل المخالفة وبقى معهم مدة فانه اذا مر به ولى من الاولياء وهو مع أولئك القوم فان عرق الولاية الذى فيه يحيا باذن الله ويقع لصاحبه انشراح وفرح وانطلاق صدر هذا بمجرد مرور الولى عليهم وان كان صاحب العرق لا يعرفه ولا تكلم معه الولى ولا جري بينهما حديث أما اذا جرت بينهما معاشرة وحصلت بينهما معرفة فلا تسال عن حياة العرق الذى فيه وزيادة الخير فيه فى كل لحظة واذا كان فى الرجل عرق الشر الذي فيـه كالسرقة مثلا واقامه الله مع أهل الولاية والعرفان وصار يخدمهم ويخالطهم مدة فاذا مر باولئك الجماعة سارق مثلا فان الرجل الذى فيه عرق السرقة يحيا وينشرح صدره للشر الذى فيه وتقوم قيامته بمجرد مرور السارق عليه من غير معرفة منه ولا مخالطة له أما اذا حصلت المعرفة بينهما فان شره يتم والعياذ بالله وكل ميسر لما خلق له (قلت) وهذا باب واسع وطريق نافع يعرفه من مارس تعليم الناس العلم أونحوه فانه اذا عرض عليه هذا الكلام فى القابلية وجـده كأنه نسخة منقولة مما جرى عليه فى زمان التعليم ومعاناته ولقد أقامني الله تعالى وله الفضل والمنة فى مقام التعليم فبقيت فيه نحوا من سبع وعشرين سنة وحين سمعت كلام الشيخ رضي الله عنه فى القابلية والخواطر التي تبتنى عليها الذوات عرضته على ماجرى لخلق كثير تعلموا منا فوجدته ضابطا جامعا مانعا وطرحت عنى بسببه أحمالا كثيرة كنت اتحملها فى تعليمهم فابالغ لهم فى النصح والبيان مع اقامة الدليل والبرهان وأحب لهم الخير كثيرا واتمناه لهم حتي يسكن ذلك فى ذاتي ويصير ذلك كله أكلى وشربي معهم ثم بعد ذلك لايجيء منهم شيء وكل ما بنيته معهم فى مدة سنين ينهدم بمجرد مخالطتهم لمن هو من أهل البطالة بل ينهدم بمجرد غفلتي عنهم وعدم تنبيههم كالدابة التى تمشى مادامت تضرب واذا قطع عنها الضرب وقفت وجري لخلق كثير غيرهم عكس هذا وذلك أنهم بمجرد مخالطتهم لنا ومعاشرتهم ايانا يسكن فى قلوبهم مايسمعونه منا ثم لا يزالون فى زيادة فى كل مجلس جلسوه معنا مع كونى لا أبالغ معهم المبالغة التى كنت أفعلها مع القسم الاول فلم أزل أتفكر فى ذلك وأطلب السبب فيه حتى سمعت كلام الشيخ رضي الله عنه فى القابلية

وذكرت له ماجري لي مع القسم الاول فقال لي رضي الله عنه اطرح عنك الحمل فانك تضرب في حديد بارد والناس ميسرون لما خلقوا له والبدايات تدل على النهايات فانظر الى البدايات ونزل الناس منازلهم هذا معنى كلامه رضي الله عنه فمن ذلك اليوم استرحت وحصل لي علم عظيم والحمد لله باحوال الناس في القابلية في كل شيء والحمد لله فان كنت كيسا فطنا حاذقا لبيبا فاجعل هذا الكلام نصب عينيك فانك تطرح به عن نفسك أحمالا كثيرة في معاشرة أصناف الناس على اختلاف طبائعهم والله سبحانه الموفق (وساله) الفقيه المذكور سؤالا يناسب هذا الباب في الجملة ونصه ومنها سيدي مامعنى قول ابليس اللعين لولى الله سهل بن عبد الله التستري في آية قول الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء حتى قال له التقييد صفتك لاصفة الحق مع كون الآية مقيدة والكلام على وفق العلم وأي حيلة للعبد حتى يقيد كلام الحق سبحانه مع ان الآية مقيدة بدون تقييده مع ان الشيخ العارف مربي العارفين محيي الدين الحاتمي قال واللعين استاذ سهل في هذه ومعلمه أجيبوا ماجورين وعليكم ازكى تحية وأطيب سلام قلت صفة المناظرة بين ابليس لعنه الله وبين سهل رضي الله عنه هي أن قال ابليس ان الله تعالى يقول ورحمتي وسعت كل شيء وأنا شيء فقال له سهل فان الله يقول فسأكتبها للذين يتقون الآية وأنت لست منهم فالعموم الذي في كل شيء مقيد فقال له ابليس لعنه الله التقييد صفتك لاصفته سبحانه فوقف سهل ولم يرد جوابا حتى قال الحاتمي ان سهلا شيخ ابليس في هذه الفائدة وهي ان التقييد صفته لاصفة الحق سبحانه وتعالى ذكر الشيخ الشعراني رحمه الله تعالى الحكاية وسكت عنها فتخيل السائل من سكوته صحتها فاستشكل ذلك بان التقييد من الله تعالى لا من سهل فرفع سؤاله الى الشيخ رضي الله عنه فاجاب رضي الله عنه بان التقييد في الآية من الله تعالى لامن الخلق وتمسك ابليس لعنه الله بالشبهة التي أوردها تمسك باطل والصواب مع سهل رضي الله عنه لامع ابليس لعنه الله ووجه مدح ذلك الكلام الذي جرى على لسانه لعنه الله ان الحاتمي وسهلا فهما منه مالم يفهمه ابليس لعنه الله ولاجرى على خاطره فحرك من سهل التستري الساكن وأيقظ منه النائم والكامن ورجع الى مشاهدة مايعرفه من الحق سبحانه وتعالى فان الصوفية رضي الله عنهم بعد الفتح ومعرفة الحق على ماهو عليه اذا نظروا الى الحالة التي كانوا عليها قبل الفتح يجدون أنفسهم مقيدين للحق سبحانه وتعالى فيما لا يحصى من التقييدات جاهلين به لا يعرفونه حق معرفته فلما قال اللعين التقييد من صفتك لامن صفته حصل بسبب هذا القول التفات من سهل الى الحالتين فحصل له ماحصل وان كان اللعين لم يرد المعنى الذي التفت اليه سهل ولاجرى على خاطره وهذا فن من سماع الصوفية رضي الله عنهم فقد جاء بعض الاشياخ الى دار مريد له فدق عليه الباب ولم يكن في الدار غير المريد فقال المريد من يدق الباب ماهنا غيري فسمع الشيخ قوله ماهنا غيري فصعق وخر مغشيا عليه ولم يشعر المريد بشيء من ذلك فمن قال ان المريد أستاذ شيخه في هذا الباب فلا ضيق عليه وطلبت بنت من أبيها حاجة ياتي بها من السوق فخرج الاب ليأتي بها فقالت الام لها لم كلفت أباك فقالت البنت لها وهل عندي غيره فسمع قولها صوفي فخر مغشيا عليه وبهذا يعلم بطلان كلام ابليس لعنه الله وصحة لحات الصوفية واشاراتهم رضي الله عنهم والله تعالى أعلم (وساله) الفقيه المذكور سؤالا يبعد من هذا الباب ونصه ومنها سيدي مانقل عن بعض العارفين ان في الخالفة مائة رحمة تعود على المؤمن ماهي هذه المائة رحمة التي اصلها من غضب

تحياته الدنيا غير مهدي والعناية قد سبقت فيجني ثمرة الهداية فهذا حكمة قوله غفر له لان كل داع يستجيب الله ويسعده كيف شاء ولا يتوقف على تعيين الداعي فالسعادة هي مطلوب كل داع والسلام فعلم ان من اتصف من المؤمنين بترك المعاصي لم ترد له دعوة كالملائكة لا بحكم التبعية للملائكة بل امر مستقل فاذن الاستجابة لنا بحكم التبعية لا يكون في حقنا الا وفى وقت لا اجابة لنافيه أما في وقت يكون لنا فيه الاجابة جزاء لما امتثلناه من امر الحق في وقت ما فلا تكون اجابتنا فيه بحكم التبعية للملائكة فعلى قدر طاعتنا على قدر استجابته تعالى لنا كثرة وقلة والسلام (جوهرة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من أراد ان يكون ايمانه بنبيه وبما جاء به محفوظا من دخول الشبه فيه فليصدق المخبر بما أعطاه ذوقه من الايمان الكشفي النوري وذلك لان الصدق متعلقه الخبر ومحله الصادق والايمان الكشفي نور يظهر على قلب العبد يصدق به المخبر في الامر بشيء والرجوع عنه فان النور تابع للمخبر حيث مشى فيثبته مادام المخبر يثبته ويرفعه مادام المخبر يرفعه ولا يتصف الحق في ذلك بالبداء وهو الذي جعل بعض الطوائف ينكرون نسخ الاحكام وأما الصادق فما أكذب نفسه في الخبر الاول وانما أخبر بثبوته واخبر برفعه وهو صادق فعلم ان من الله قال بصدق المخبر لما اعطاه الدليل العقلي او السمعي وآمن به لما رأى على يديه من المعجزات الدالة على صدقه فايمانه مدخول

الله تعالى وعدله وما سر انقلابها الى رحمته وفضله فاجاب رضى الله عنه بان المراد بهذه المعصية معصية المؤمن العارف بجلال ربه وعظمته فان صاحب هذه المعرفة لا تصدر منه هذه المعصية الا بحكم غلبة القدر ولسنا نعني بالعارف خصوص المفتوح عليه بل نعني به من خلص ايمانه وصفا ايقانه فانه والحالة هذه لا يزايله الخوف من ربه تبارك وتعالى في حالة الطاعة فكيف بحالة المعصية لان سبب سكون الخوف في ذاته معرفته بعظيم سطوته سبحانه وتعالى فاذا فرضنا دوام هذه المعرفة وانتفاء أضدادها من الغفلة ونحوها فان الخوف يدوم ويسكن في الذات ولا يفارقه ولو في حالة الطاعة فانه يخاف أن يكون أتى بالطاعة على وجه يبعده من الله تعالى فترى فرائصه ترعد من هذا الاحتمال رعدة لا يقر له معها قرار ويعتريه هذا الخوف قبل الفعل وحين الفعل وبعد الفعل ولا يزال متشوفا لما ينزل عليه من ربه خائفا من هيبة الربوبية وسطوتها فاذا كان هذا حاله مع الطاعة فكيف يكون حاله مع المعصية ولقد عصى بعض المؤمنين ربه عز وجل وعاش بعد تلك المعصية أربعا وعشرين سنة ولم تمر عليه ساعة في هذه المدة الطويلة الا والدموع تسيل من عينيه خوفا من تلك المعصية وعصمه الله تبارك وتعالى ببركة هذا الخوف الناشيء عن تلك المعصية في هذه المدة الطويلة من مواقعة الذنوب وأثابه فضلا منه تعالى بمراقبة علام الغيوب في هذه المدة الطويلة وحصل هذا العبد بسبب هذه المعصية على ما لا يحصى من صنوف الرحمات وبالجملة فالمدار على الخوف الساكن في الذات دائما وسببه دوام المعرفة بسطوة الربوبية وحصلت هذه المعرفة للذات من الروح والروح من الملأ الاعلى الذين هم اعلم الخلق بربهم عز وجل فاذا كانت الذات طاهرة فان الروح تمدها بشيء من معارفها فيربح العبد في سائر احواله وفي طاعته ومعصيته واذا كانت الذات غير طاهرة فان الروح تحجب عنها معارفها فتنقطع الذات مع الشهوات وتميل مع اللذات ويكون هذا هو الساكن فيها والحالة المحمودة تكون عندها بمنزلة المنام والغالب هو الساكن والحكم للغالب فتصير أعماله لتحصيل شهواته فيطيع لغرض نفع ذاته لا لما تقتضيه العبودية من القيام بحق الربوبية ويعصى لاستيفاء لذاته ولا يبالي فظهر انه ليس المدار على الطاعة والمعصية بل المدار على الخوف وضده وفي الحقيقة المدار على المعرفة والجهل والعدد المذكور أعني مائة رحمة ليس مرادا لخصوصه بل المراد ما أشرنا اليه والله تعالى اعلم (وبقي للفقيه المذكور سؤال الان) فلنورده هاهنا ثم نتفرغ للمقصود قال الفقيه المذكور ومنها سيدي قول العارفين ما رأيت شيئا الا رأيت الله فيه فكيف يرى القديم في الحادث تعالى الله عن الحلول والاتحاد وقولهم لا هو عينه ولا هو غيره وفيه رفع للمتناقضين وهو محال فاجاب رضى الله عنه بان معنى القول الاول ما رأيت شيئا الا رأيت فعل الله فيه فهم رضى الله عنهم لقوة عرفانهم يشاهدون افعاله في المكونات والمخلوقات وما من مخلوق الا وافعاله تعالى فيه لا محالة ولا حلول ولا اتحاد وثم أسرار أخر لا تفشى ولا تذكر وبالجملة فتحقيق الجواب لا يسطر في كتاب واما الكلام الثاني فغير ظاهر فان القديم مباين للحادث والمباين للشيء لا يكون عينه قطعا وهو مغاير له بلا شك ولا ارتياب فالعينية مرتفعة والغيرية ثابتة والله الموفق ومنها سيدي هل استحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم في ذهن المؤمن وتشخصه اياها هو من عالم الروح أو من عالم المثال أو من عالم الخيال وهل الصورة الذهنية وما اشتملت عليه من تعقل المحادثة والمكالمة محفوظ صاحبها من الشيطان مثل الرؤيا المنامية عملا بقوله صلى الله عليه وسلم من رآني فقد

يقبل الشبه القادحة ثم لا بد ان يرده هذا الداخل الى محل النظر والشك والحيرة نسال الله العافية (ياقوتة) سالت شيخنا رضى الله عنه عن المكاشف اذا أطلعه الله تعالى على شيء من الاقدار الجارية على العباد في المستقبل ماذا يفعل فقال رضى الله عنه أدبه التسليم لله والتفويض اليه ثم ينظر في ذلك الامر فان شهد فيه منفعة للعباد شكر الله وسكت وان شهده عقوبة وبلاء نزل على عامة الناس أو على أشخاص معينين سال الله في صرفه عنهم وشفع فيهم فان الله يحب سؤاله فيهم واذا رأى من العباد ضجرا من نزول البلاء فليحبب الحق تعالى اليهم ويعلمهم بان الحق تعالى أشفق عليهم من والدتهم فمن فعل ذلك مع الخلق فقد فتح باب اصطفاء الحق له وجعله من الائمة الذين يهدون بامره وجعله رحمة بين العباد والله غفور رحيم (زمردة) سالت شيخنا رضى الله عنه عن الحكمة في كون يحي عليه السلام هو الذى يذبح الموت يوم القيامة اذا أتي به في صورة كبش فقال رضي الله عنه الحكمة في ذلك البشارة لاهل الجنان وذلك لان ضده لا يبقى معه هناك فانها دار الحيوان فلا بد من ازالة الموت ولا مزيل له سوى يحي عليه السلام * فقلت له مسلم ذلك ولكن يحي في العالم كثير فقال رضى الله عنه مرتبة الاولية في هذا الاسم له فيه يحي كل من يحي من الناس من تقدم ومن تاخر فان الله تعالى ما جعل له من قبل سميا وكل يحي تبع

نعمه فجعل الاحسان هو سبب محبتهم له والا فهو صلى الله عليه وسلم كان لا يعامل الله هذه المعاملة وكذا كل ورثته والله أعلم (زمردة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى ان ربي على صراط مستقيم ما هذا الصراط الذي عليه الرب تبارك وتعالى فقال رضي الله عنه ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الصفات والاخلاق والاحكام فاذا مشى العبد على هذا الصراط كان الحق تعالى أمامه وكان العبد تابعا للحق على ذلك الصراط ولذلك قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بنا صيتها فدخل فيها جميع ما دب علوا وسفلا ماعدا الانس والجن فانه ما دخل منهم الا الصالحون فقط ولذلك قال تعالى في حقهم على طريق الوعد والتهديد حيث لم يجعلوا نواصيهم بيده سنفرغ لكم أيه الثقلان فقلت له فاذن الدواب أمكن في الانقياد منا فقال رضي الله عنه نعم لا تعرف الدواب للمخالفة طعما فقلت له

رآني حقا فان الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي أو كما قال عليه الصلاة والسلام أو هي ليست مثلها أجيبوا ماجورين وعليكم أزكى تحية وسلام * فاجاب رضي الله عنه بان ذلك الاستحضار من روح الشخص وعقله فمن توجه بفكره اليه صلى الله عليه وسلم وقعت صورته في ذهنه فان كان ممن يعلم صورته الكريمة لكونه صحابيا أو من العلماء الذين عنوا بالبحث عنها ثم حصلوها فانها تقع في فكره على نحو ما هي عليه في الخارج وان كان من غير هذين فانه يستحضره في صورة آدمي في غاية الكمال في خلقه وخلقه فقد توافق الصورة التي في فكره ما في الخارج وقد تخالفه والحاضر في الفكر هو صورة ذاته صلى الله عليه وسلم لا صورة روحه عليه الصلاة والسلام فان الذي شاهده الصحابة رضي الله عنهم وأخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح الشريفة ولا يجول الفكر الا فيما يعلمه الشخص ويعرفه فقولكم هل هو من عالم الروح ان أردتم به الاستحضار فهو من عالم الروح أي من روح المتفكر وان أردتم به الحاضر أي فهل الحاضر في أفكارنا روحه صلى الله عليه وسلم فقد سبق انه ليس إياها واما المحادثة والمكالمة اذا حصلت لهذا المتفكر فان كانت ذاته طاهرة وتحبها روحه ولم تحجب عنها أسرارها وكانت معها كالخليل مع خليله فالمحادثة معصومة وهي حق وان كانت الذات على العكس فالامر على العكس والله الموفق انتهت اجوبته رضي الله عنه ونفعنا به آمين (وقد ذكرت) له رضي الله عنه ذات يوم أن بعض الصالحين كان يذكر مع جماعة من أصحابه ثم ان بعضهم تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته فقيل له لم فعلت هذا فقال واعلموا ان فيكم رسول الله يريد أن النبي صلى الله عليه وسلم حضرهم في تلك الساعة وانه شاهد ذلك فقلت للشيخ رضي الله عنه هل هذه المشاهدة التي وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح أو مشاهدة فكر فقال مشاهدة فكر لا مشاهدة فتح ومشاهدة الفكر وان كانت دون مشاهدة الفتح الا أنها لا تقع الا لاهل الايمان الخالص والمحبة الصافية والنية الصادقة وبالجملة فهي لا تقع الا لمن كمل تعلقه بالنبي صلى الله عليه وسلم وكم من واحد تقع له هذه المشاهدة فيظنها مشاهدة فتح وانما هي مشاهدة فكر وهذا القسم الذي تقع له هذه المشاهدة وهو غير مفتوح عليه اذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة اليه كالعدم ويكون ايمانهم بالنسبة الى ايمانه كلا شيء والله تعالى أعلم (قلت) ومما يؤيد المشاهدة الفكرية وانها تقع لغير المفتوح عليه كونها تقع لمن كملت محبته في شخص وان كان غير النبي صلى الله عليه وسلم ولقد أخبرني بعض الجزارين انه مات له ولد كان يحبه كثيرا وانه لم يزل شخصه في فكره حتى ان عقله وجوارحه كلها معه فكان هذا دأبه ليلا ونهارا الى أن خرج ذات يوم الى باب الفتوح أحد أبواب فاس حرسها الله لشراء الغنم على عادة الجزارين فجال فكره في أمر ولده الميت فبينما هو يجول فكره اذ رآه عيانا وهو قادم اليه حتى وقف الى جنبه قال فكلمته وقلت له يا ولدي خذ هذه الشاة لشاة اشتراها حتى أشتري أخرى وقد حصلت لي غيبة قليلة عن حسي فلما سمعني من كان قريبا أتكلم مع الولد قالوا مع من تتكلم أنت فلما كلموني رجعت الى حسي وغاب الولد عن بصري فلا يدري ما حصل في باطني من الوجد عليه الا الله تبارك وتعالى (قلت) وسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول ينبغي أن تكون هذه المحبة بين المريد والشيخ فانها نافعة جدا (وسمعته) يقول ان أهل هذه المحبة يضرون وينفعون كما يقع ذلك من أهل التصرف ويقول ان نار المحبة اذا شعلت لا يردها شيء (وسمعته) رضي الله عنه يقول كان لبعض الاشياخ مريد وكان المريد يحب الشيخ كثيرا حتى صار الشيخ لا يغيب عن حس المريد وفكره فكان الشيخ

فهل للعارف أن يتبع الحق تعالى في صراط ارادته المجردة عن الامر فقال رضي الله عنه اذا
لا ذلك صراط لا يضاف الى الله تعالى انما يضاف الى ابليس لانه هو داعيه السلام ماذكر ذلك الا على وجه المدح والثناء

اذا فعل فعلا فى داره حاكاه المريد وهو فى داره فاذا قال الشيخ فى داره مناديا لابنته يافاطمة قال المريد فى داره يافاطمة واذا قال الشيخ افعلوا كذا قال المريد فى داره افعلوا كذا واذا جعل الشيخ يلوى عمامته على رأسه أخذ المريد شيا وجعل يلويه على رأسه هذا دأبه فى أحواله بحال الشيخ دائما وبهذه المحبة البالغة الى هذا القدر تقع الوراثة (وسمعته) رضى الله عنه يقول كان بعض الناس يعشق بنتا جميلة الصورة فبلغ من محبته فيها انه اذا هتف شخص باسمها وناداها يا فاطمة يقول العاشق نعم من غير شعور منه قال رضى الله عنه حدثوا عنى بهذا الامر أنا رأيته بعيني اذا نودي باسمها قال نعم وهو لا يشعر فاذا كانت هذه المحبة فى الامور الهزلية فكيف ينبغى أن يكون أهل الجد (وقد سمعته) رضى الله عنه يقول كان سيدى منصور رحمه الله تعالى يقول ومن الحجة على من يدعى محبة الله تعالى ماوقع لبعض أولاد النصارى فانه عشق بنتا لبعض أكابرهم فلما اجتمع بها ونام معها فى فراش واحد وذهب فكره فى بحار محبتها نظرت الى وجهه فرأت فيه زبيبة فارادت قطعها وكانت عندها سكين وهى مسمومة ولم تشعر بسمها فقطعت تلك الزبيبة وسري السم فى ذاته فخرجت روحه وهو غائب فى محبتها فهذا كافر بلغ فى محبته الشيطانية الى أن خرجت روحه وهو لا يشعر فكيف ينبغي أن تكون حال المؤمنين مع ربهم عز وجل (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان المحب لا ينتفع بمحبة الكبير له ولو كان الكبير نبيا حتي يكون الصغير هو الذى يحب الكبير فحينئذ ينتفع بمحبته الا الله تعالى فانه تعالى اذا أحب عبدا نفعته محبته ولو كان العبد فى غاية الاعراض وقال رضى الله عنه ان الصغير اذا أحب الكبير جذب ما فى الكبير ولا عكس وكانت بين يديه اجاصة فقال ان هذه اذا أمدها الله تعالى بمحبة تفاحة حامضة مثلا وتمكنت فيها المحبة غاية فانها تسف ما فيها حتي اذا شققناها وجدنا حموضة التفاحة فيها ولا نجد فى التفاحة شيا من طعم الاجاصة الا الله تعالى فانه اذا أحبه العبد لا يجذب شيا من أسراره تعالى مالم يحبه الله وسر الفرق هو ان الله تعالى لا يحب عبدا حتي يعرفه به وبالمعرفة يطلع على أسراره تعالى فيقع له الجذب الى الله تعالى بخلاف محبة العبد من غير معرفة له بربه عز وجل فانها لا تقضي شيا فقلت فانهم يقولون ان الشيخ يكون مع مريده في ذات المريد ويسكن معه فيها فقال رضى الله عنه ذلك صحيح وهو من المريد لانه اذا قويت محبته جذب الشيخ حتى يكون على الحالة المذكورة فتصير ذات المريد مسكنا للشيخ وكل واحد يزين مسكنه يشير الى تاثير الشيخ فى ذات المريد اذا سكنها (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان المريد اذا أحب الشيخ المحبة الكاملة سكن الشيخ معه فى ذاته ويكون بمنزلة الحبلى التي تحمل بولدها فان حملها تارة يتم صلاحه فيبقى على حالة مستقيمة الى ان تضعه وتارة يسقط ولا يجيء منه شيء وتارة يحصل له رقاد ثم يفيق والافاقة تختلف فقد يفيق بعد شهر وقد يفيق بعد عام وقد يفيق لاكثر من ذلك فهكذا حالة المريد اذا حمل بشيخه فتارة تكون محبته خالصة تامة دائمة فلا يزال أمر الشيخ يظهر فى ذاته الى أن يفتح الله عليه وتارة تكون محبته منقطعة بعد أن كانت صادقة وانقطاعها بسبب عروض مانع نسال الله السلامة منه فتتبدل نيته فى الشيخ وتنقطع أسرار الشيخ عن ذاته بعد أن كانت ساطعة عليه وتارة تقف محبته فى سيرها ثم تعود الى سيرها المدة قريبة أو متوسطة أو طويلة فتقف اسرار ذات الشيخ عن ذاته فاذا رجعت المحبة رجعت الاسرار فليختبر المريد نفسه من أى قسم هو من هذه الاقسام الثلاثة وليسال الله تعالى العفو والعافية والتوفيق والهداية انه سميع قريب (قلت) وهذه الاقسام

للحق فاعلم ذلك (لؤلؤة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول اياك أن تترك الدعاء اتكالا على ماسبق به القدر فتفوتك السنة فان الدعاء نفسه عبادة وسنة سواء أجيب الدعاء أم لم يجب فاعلم ذلك (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من ألهاه شيء من الدنيا عن ذكر الله أو عن صلاة الجماعة ونحوها فلا كفارة له الا التصدق بذلك الشيء الذى ألهاه كائنا ما كان ولو ألف دينار وقد صلى بعض الانصار فى حديقته فطار طير ليخرج فما قدر من التفاف أشجارها فاعجبته فلم يعرف كم صلى فتصدق بها كلها ويشهد لذلك أيضا قصة سليمان حين طفق مسحا بالسوق والاعناق حين ألهاه عرض الخيل عليه عن صلاة العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ولا يقدر على العمل بهذا الامن آثر جناب الحق تعالى على جانبه * فقلت له فلم يتصدق سليمان بالخيل كما فعل هذا الانصارى فقال رضى الله عنه لم يتمالك عليه السلام عقله فى التاخير تعظيما لامر الله ونظير ذلك ماوقع لابرهيم الخليل حين اختتن بالفاس فقيل له هلا صبرت حتي ناتيك بالموسى فقال عليه السلام أمر الله عظيم فبادرت اليه وكان الشبلى رحمه الله يحرق بالنار كل ثوب ألهاه وأعجبه فكان سليماني المقام والله أعلم (ماس) سالت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين هل هذه الرحمة التي خصلت علي محمد صلى الله عليه وسلم هي الرحمة التي وسعت

كل شيء من مطيع وعاص ومؤمن ومكذب وموحد ومشرك وغير ذلك أم هي رحمة أخرى مخصوصة بقوم دون آخرين فقال رضى
الله عنه هي رحمة مخصوصة ولذلك جاء بها بعزة اذ لا يمكن ان تعم رحمة المحدث كعموم رحمة القديم وذلك لان الحق تعالى يعم
علمه كل معلوم ولا يحيط أحد بعلم الحق الا بما شاء فهو صلى الله عليه وسلم يرحم الخلق على قدر علمه والحق تعالى يرحمهم على قدر علمه فالرحمة تابعة للعلم فى العموم وسمعت بعض أهل الشطح يقول هذه الرحمة التى خص بها محمد صلى الله عليه وسلم محلها مقامه الايمانى أما مقامه الاحسانى فلا لانه حينئذ لا يرى الا الله فلا يجد من يرسل رحمته عليه وكذلك ضربه بالسيف فى سبيل الله خاص بمقامه الايمانى أما الاحسانى فيضرب بالسيف من ولا مشهود هناك الا الله فقلت له فاذن ما انتقم صلى الله عليه وسلم من أحد غيرة لله وعلى جنابه الا وهو فى حجاب الايمان فقال نعم لولا الحجاب المذكور لما انتقم فاذا رفع الحجاب فمن ينتقم منه أوله فقلت له فاذن الكامل مراع حضرات الاسماء فى النزع فقال نعم لا يكون الكامل الا على هذه الصورة فكان من كماله وقوعه فى الحجاب فى بعض الاوقات وان لم
يكن ذلك حجابا حقيقة فهو متمكن فى مراتب التلوين ولكن رحمة الكامل غلبت غضبه ولا
كما ان رحمة الحق غلبت غضبه فقلت له فكيف قنت صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو على قوم مع هذا الكمال فقال رضى

موجودة فى المريدين فليتحفظ المريد على هذا الكلام فانه نفيس فى بابه والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول لا ينتفع المريد بمحبته شيخه اذا أحبه لسره أو ولايته أو لعلمه أو كرمه أو لنحو ذلك من العلل حتي تكون محبته متعلقة بذات الشيخ متوجهة اليها لا لعلة ولا لغرض مثل المحبة التى تكون بين الصبيان فان بعضهم يحب بعضا من غير اغراض باعثة على المحبة بل بمجرد الالفة لا غير فهذه المحبة ينبغي ان تكون بين المريد والشيخ حتى لا تزهق محبة المريد الى الاغراض والعلل فانها متي زهقت الى ذلك دخلها الشيطان وأكثر فيها من الوساوس فربما تنقطع وربما تقف كما سبق فى القسمين الاخيرين والله أعلم (وسالته) رضى الله عنه لم كانت المحبة للعلم والولاية والسر ونحو ذلك لا تنفع فقال رضي الله عنه لان الاسرار والمعارف ونحوها كلها من الله تعالى وكل واحد يحب الله تعالى فالى الآن ما أحب شيخه وانما تتحقق محبته للشيخ اذا أحبه لخصوص ذاته لا لما قام بها من الاسرار فقلت وكذا ذات الشيخ هي من الله تعالى وكل شيء منه فلم نفعت محبة البعض دون البعض فقال صدقت وغرضنا بمحبة الذات الكناية عن كون المحبة خالصة لله تعالى لان الذات بمجردها لا يتصور منها نفع ولا غيره فاذا توجهت المحبة نحوها كان ذلك علامة على الخلوص من الشوائب فقلت ان الناس لا بد لهم من أغراض وارادات فمن حرث بقصد القصيل الحاصل له منه فيحب الحرث للقصيل لا لذاته فقال رضى الله عنه نعم ولكنه اذا نوى القصيل وقصده فى أول الامر ثم شغل فكره بغيره بحيث انه لا يبقى له على بال فهذا يحصل له القصيل الكثير وتجيئه الاصابة العظيمة وأما ان شغل فكره بهذه القصيل ليله ونهاره وجعل يفكر ويقدر كيف يكون وما يفعل به اذا كان فهذا لا يحصل له قصيل بل يركبه الوسواس قبل ان يحصل له القصيل فلا يزال يقول فى نفسه هل أدرك هذا القصيل ولعل الآفة الفلانية تاتى عليه أو يغير عليه بنو فلان ونحو هذا من الوسواس بخلاف الاول فانه مستريح الفكر فى أمر القصيل وفى أمر الوسواس فهكذا حال من أحب الشيخ لذاته ومن أحبه لعلة (وكنت) أتكلم معه ذات يوم ونحن فى جزء ابن عامر بمحروسة فاس أمنها الله تعالى فقال لى ان سيدي منصورا فى رأس الدرب أحب أن تلتقي معه وتعرفه فقلت ياسيدى نعم حبا وكرامة وكيف لا أحب أن التقى مع القطب فقال لي رضى الله عنه اما انا فلو قدرنا ان أباك وأمك ولدا من يماثلك فى شكلك وصفتك وعلمك وجميع ما عليه ذاتك باطنا وظاهرا عدد مائة ما نظرت الى واحد منهم انت حظى وقسمتي وهم عندى كسائر الناس فاستيقظت من غفلتي وانتبهت من نومتي وعلمت أني ما جئت بشيء فان المحبة لا تقبل الشركة والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان طالب السر من المريد هو ذاته الترابية ومعطى السر من الشيخ هو ذاته الترابية فاذا كانت الذات الترابية من المريد تحب الذات الترابية من الشيخ محبة مقصورة عليها أمدتها باسراره ومعارفها واذا كانت ذات المريد تحب أسرار ذات الشيخ وزهقت المحبة اليها والى معارفها منعتها الذات الترابية من مطلوبها ثم لا تقدر لها الروح ولا غيرها على شيء فليجهد المريد جهده فى محبة ذات شيخه معرضا عن النفع مطلقا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله أعلم (وسالته) رضي الله عنه عن المحبة هل لها من أمارة وعلامة فقال رضى الله عنه لها أمارتان الامارة الاولى ان تكون راحة المريد فى ذات شيخه فلا يتفكر الا فيها ولا يجرى الا لها ولا يهم الا بها ولا يفرح الا بها ولا يحزن الا عليها حتي تكون حركاته وسكناته سرا وعلانية حضورا وغيبة فى مصالح ذات الشيخ وما يليق بها ولا يبالى بذاته

ولا بمصالحها * الامارة الثانية الادب والتعظيم لجانب شيخه حتى لوقدر ان شيخه في بئر وهو في صومعة لرأي بعين رأسه انه هو الذي في البئر وان شيخه هو الذي في الصومعة لكثرة استيلاء تعظيم الشيخ على قلبه بل على عقله (وقال) رضي الله عنه ان الناس يظنون ان الجميل للشيخ على المريد والجميل في الحقيقة للمريد على الشيخ لانه سبق ان محبة الكبير لا تنفع ومحبة المريد هي الجاذبة فلولا طهارة ذات المريد وصفاء عقله وقبول نفسه للخير ومحبته الجاذبة ما قدر الشيخ على شيء ولوكانت محبة الشيخ هي النافعة لكان كل من تتلمذ له يصل ويبلغ ما بلغت الرجال (وسمعته) رضي الله عنه يقول علامة كون المريد يحب الشيخ المحبة الصادقة النافعة ان تقدر زوال الاسرار والخيرات التي في ذات الشيخ حتى تكون ذات الشيخ مجردة من ذلك كله وتكون كذوات سائر العوام فان بقيت المحبة على حالها فهي محبة صادقة وان تزحزحت المحبة وزالت بزوال الاسرار فهي محبة كاذبة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول علامة المحبة الصافية سقوط الميزان من المريد على الشيخ حتى تكون أفعال الشيخ واقواله وجميع أحواله كلها موفقة مسددة في نظر المريد فما فهم له وجها فذاك وما لم يفهم له سرا وكله الى الله تعالى مع جزمه بان الشيخ على صواب ومتى جوز ان الشيخ على غير صواب فيما ظهر له خلاف الصواب فيه فقد سقط على أم رأسه ودخل في زمرة الكاذبين (قال) رضي الله عنه والشيخ لا يطلب من مريده خدمة ظاهرية ولا دنيا ينفقها عليه ولا شيأ من الاعمال البدنية وانما يطلب منه هذا الحرف لا غير وهو أن يعتقد في الشيخ الكمال والتوفيق والمعرفة والبصيرة والقرب من الله عزوجل ويدوم على هذا الاعتقاد اليوم على أخيه والشهر على أخيه والسنة على أختها فان وجد هذا الاعتقاد انتفع المريد به ثم بكل ما يخدم به الشيخ بعد ذلك وان لم يوجد هذا الاعتقاد أو وجد ولم يدم فان عرضت فيه الوساويس فالمريد على غير شيء (وكنت) ذات يوم معه بقرب باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله تعالى ومعنا بعض الناس وكان يخدم الشيخ كثيرا ويتسخر له في كل ما يعن ويعرض حتى أنه لا يبلغه في ذلك أحد من أصحابه رضي الله عنه فقال له الشيخ رضي الله عنه أتحبني يافلان لله عزوجل فقال نعم ياسيدي محبة خالصة لوجه الله الكريم لا رياء فيها ولا سمعة فغيرني ذلك حين سمعته فقال له الشيخ أفرأيت أن سمعت أني سلبت وزالت الاسرار التي في ذاتي أتبقى على محبتك قال نعم فقال الشيخ فان قالوا لك اني رجعت طراحا أو زبالا أو نحو ذلك أتبقى على محبتك قال نعم ياسيدي قال الشيخ فان قالوا لك اني رجعت عاصيا أرتكب المخالفات ولا أبالي أتبقى على محبتك قال نعم قال الشيخ وان مررت على وأنا على ذلك سنة ثم سنة ثم سنة الى ان عد عشرين سنة قال نعم ولا يدخلني شك ولا ارتياب فقلت للرجل ويحك هذا مر لا تطيقه فقال له الشيخ اني ساختبرك فقلت للرجل ويحك هذا أول الخوف عليك وكيف يطيق الاعمى أن يختبره البصير فاطلب من الشيخ العفو والعافية واعترف له بالعجز والتقصير وأنا معك في ذلك ثم تضرعنا اليه جميعا في الاقالة والعفو فسبق ما سبق الى ان اختبره بامر فيه صلاحه فلم يظهر له وجهه فلم يطقه فتبدلت نيته في الشيخ رضي الله عنه قلت وسر الله لا يطيقه الا من كان فخاره صحيحا بان يكون صحيح الجزم نافذ العزم ماضي الاعتقاد لا يصغي لاحد من العباد قد صلى على من عدا شيخه صلاته على الجنازة ولنثبت في هذا الباب حكايات ليعتبر بها من أراد صلاح نفسه بعد تقديم كلام سمعته من الشيخ رضي الله عنه وهو كالمقدمة للحكايات (سمعته) رضي الله عنه يقول كنت قبل

الله عنه انما دعا عليهم قبل ان ينزل عليه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فكان ذلك كالعتاب له في دعائه على من قتل رعاة ابله صلى الله عليه وسلم لان فيه رائحة لانتصار النفس لا لجناب الحق ولذلك ترك الدعاء على الناس بعد نزول هذه الآية ولوكان ذلك غيرة لانتهاك الجناب الالهي ماعاتبه الحق على ذلك فافهم فنبهه تعالى بقوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين على ان الدعاء عليهم ولو على وجه الانتصار مخالف لما أرسلتك به من الرحمة فاني ما أرسلتك سبابا ولا لعانا ولا منازعا في الكون بغير أذني وانما أرسلتك لترحم عبادي وتسالني أوفقهم لطاعتي لاستجيب دعاءك وأوفقهم فترى سرور عينيك وقرتها في طاعتهم والا فاذا دعوت عليهم وأجبت دعاءك فيهم فكانك أمرتهم بالزيادة في الطغيان فاني لا آخذهم بالعذاب حتى يزدادوا طغيانا وإثما مبينا فتنبه النبي صلى الله عليه وسلم وترك الدعاء على قريش وصار يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وكان يقول ان الله أدبني فاحسن تاديبي والله اعلم (بلخش) وسالت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى في الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري من نازعني واحدا منهما قصمته كيف صحت للعبد منازعة للحق وهو لا يتحرك الا ان حركه الله تعالى فقال رضي الله عنه اعلم ان الله تعالى صفات وأسماء ومراتب وللعبد التخلق بها لكن على حد مخصوص ونعت منصوص فاذا تعدي العبد ذلك

ان يفتح على أشاهد صورة هائلة سوداء طويلة جدا على صورة جمل وقع لى هذا مرة واحدة فلما فتح على وشاهدت من عوالم ربي ماقدر لى فتشتت عن عالم الصورة الهائلة وطلبت جنسها فى اى موضع هو فما رأيت له خبرا فسألت سيدى محمد بن عبد الكريم رضي الله عنه عن ذلك فاخبرنى انه لا وجود لجنس تلك الصورة أصلا فقلت له وأى شيء شاهدت فقال ذلك من فعل الروح أعني روح ذاتك فقلت له وكيف ذلك فقال ان الذات اذا جعلت الشيء بين عينيها وجزمت به ساعفتها الروح فى ايجاد الصورة التى جزمت بها وجعلت تخاف منها فتساعفها الروح فى ايجادها ولو كان فيها ضرر الذات قال وجزم الذات لا يقوم له شيء لا فى جانب الخير ولا فى جانب الشر (قال) سيدى محمد بن عبد الكريم وكنت قبل الفتح مررت بموضع فعرض لى بحر فى الطريق لا يقطع الا بالسفن وهو من البحار التى على وجه الارض فحصل لى فى الذات جزم عظيم بانى أمشي عليه ولا أغرق ولا يصيبني شيء قال فوضعت رجلى على ظهر الماء والجزم يتزايد فلم أزل أمشي فوقه حتى قطعته للساحل الآخر فلما رجعت مرة أخرى وزال الجزم من ذاتى وجعلت أشك فى المشى عليه فادليت رجلي لاختبر فغرقت فى الماء فاخرجتها وعلمت أني لا أطيق مشيا عليه قال الشيخ رضى الله عنه ومادامت الذات جازمة بالشيء فان الشيطان لا يقربها وانما يقربها اذا ذهب الجزم عنها وهو يعلم بذها به لانه يجري من ابن آدم مجرى الدم فاذا رآه ذهب أقبل عليها بالوساويس حتى يفوتها الخير قال رضى الله عنه فالجزم مثل سور المدينة الحصين فمتى كان للمدينة سور فلا يطمع فيها العدو ومتى حصل فى السور خلل وظهرت فيه ابواب وفرج بادر العدو للدخول فعيب الشيطان ووسوسته تابع لعيب سور الذات الذى هو الجزم فليبادر كل عاقل لصلاح سور ذاته حتى لا يقربه شيطان ولا يستفزه انسان ومن هذا المعني سمعته رضى الله عنه مرة يقول اذا وعد الصادق أحدا بشيء من أمور الآخرة أو الدنيا فان كان فى وقت سماعه للوعد ساكنا مطمئنا جازما بصدق الوعد فهو علامة على انه يدرك ذلك الشيء لا محالة وان كان فى وقت سماعه للوعد مضطربا مرتابا فى صدق الوعد فهو علامة على انه لا يدرك ذلك الشيء فالجزم علامة أهل الصدق والتحقيق نسال الله تعالى بمنه وفضله أن يرزقنا حلاوته واسراره (وأما الحكايات) فمنها ما سمعت من الشيخ رضي الله عنه يقول كان بعض من أراد الله رحمته فى الماضين يحب الصالحين فالقي الله فى قلبه أن خرج من ماله فباعه وجمع ثمنه فذهب به لبعض من شهر عنه الصلاح وكانت تقصده الوفود من النواحي فذهب اليه هذا المرحوم بجملة ماله حتى بلغ بلده فسال عن داره فدل عليها فدق الباب فخرج الخادم فقال ما اسمك فقال عبد العلى وكان الشيخ المشهور بالولاية من العصاة المسرفين على نفوسهم وكان له نديم يتعاطي معه الشراب وغيره اسمه عبد العلى فوافق اسمه اسم هذا المرحوم فذهبت الجارية فقالت للشيخ اسم هذا الذى دق الباب عبد العلي فقال وظن انه نديمه ائذني له فدخل على الشيخ فوجد الشراب بين يديه وامرأة فاجرة معه ورزقه الله تعالى الغفلة عن ذلك كله فتقدم اليه فقال ياسيدى سمعت بك من بلادي وجئتك قاصدا لتدلني على الله عز وجل وهذا مالى أتيتك به لله تعالى فقال له الشيخ يتقبل الله منكم ثم أمر الجارية ان تدفع له رغيفا فاخذه وأعطاه الفاس وأمره بالخدمة فى بستان للشيخ عينه له فذهب ذلك المرحوم من ساعته ونفسه مطمئنة وقلبه مسرور بقبول الشيخ له فذهب فرحا للخدمة وقد لقى نصبا من سفره للشيخ وما استراح حتى بلغ البستان وجعل يخدم بفرح وسرور ونشاط نفس فكان من قدر الله

عز

الحال الذى عينه الحق سمي منازعا فى حديث بادرني عبدى مبادرة وان كان العبد لا ينازع الحق الا بالحق فافهم ونظير ذلك أيضا غالبت عبدى فغلبني فانه تعالى سمي زمان الامهال للعبد والحلم عليه مغالبة ولذلك قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها أى رد الامر كله لله تعالى ولا تخرج عن التخلق بصفاته فان من صفاته الحلم ومن جاء خصمه بالحلم والرفق وطلب هو معاملته بالحرب والقهر وعدم الرحمة خرج عن صفة الحق التى أمره بالتخلق بها * فقلت له الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء هل لذكر الاسم الرحمن خصوصية علي الرحيم أم هما بمعني واحد فقال رضي الله عنه كل اسم الهى له خصوصية على بقية اخوانه ووجه خصوصية الرحمن هنا ان الامر لنا بالرحمة انما هو فى هذه الدار ورحمة الرحمن تشمل الدنيا والآخرة دون الاسم الرحيم فان رحمته خاصة بالآخرة فما جاء بالاسم الرحمن هنا الا لينبه الراحم منا علي ان جزاءه اذا رحم من فى الارض يصح تعجيله فى الدنيا قبل الآخرة فيقوى عزمه على رحمة العباد لهذا الجزاء المعجل ولو قال الرحيم لم يصل اليه شيء من رحمة الله فكان يفتر عزم الراحم منا لعدم مشاهدة تعجيل الجزاء وما كل وقت يكون ثواب الآخرة مشهودا للمؤمن فافهم فعلم ان كل من رحم عباد الله اسرع الله اليه بالرحمة عندما يرحم فارحم من رحم خلق الله

حقيقة الا نفسه وانما هى اعمالكم ترد عليكم واما معنى قوله ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء أى ارحموا أهل البلايا
والرزايا وتجاوزوا عنهم يرحمكم من فى السماء يعنى الملائكة بالاستغفار لكم وهو قوله تعالى و يستغفرون لمن
فى الارض ثم قال تعالى الا ان الله هو الغفور الرحيم اشارة الى ان الرحمة التى يرحم الخلق بعضهم بها هى رحمة الله لا رحمتهم وان ظهرت فى صورة مخلوق كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فقلت له فاى الرحمتين اكمل ما ظهرت فى المخلوق أم الرحمة التى صدرت عن الحق بلا واسطة اكمل كما ان ما سمعه موسى عليه السلام من كلام الله عز وجل اكمل مما سمعه على لسان عبده فقلت له و بهذا التقرير يصح وصفه تعالى بافعل التفضيل فى قوله ارحم الراحمين واحسن الخالقين فقال رضى الله عنه نعم لان رحمته من حيث ظهورها من مخلوق أدنى من رحمته بعبده من غير صورة مخلوق وان كان الكل منه وكذلك خلقه تعالى لشىء بلا واسطة مشهودة اكمل مما خلقه بالوسائط التى أضاف التخليق اليها فى قوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير
باذنى وفى قوله وتخلقون إفكا فلما اضاف الخلق الى عباده سمى نفسه أحسن الخالقين يعنى باذن الله لا بحكم الاستقلال لانه ليس كذلك وجود فى الكون حتى يفاضل الحق تعالى بينه و بينهم فافهم ذلك فانه نفيس ما أظنك

عز وجل وحسن جميله بذلك المرحوم ان صادف مجيئه للشيخ الكذاب المسرف وفاة رجل من اكابر العارفين وكان من أهل الديوان فحضر وفاته الغوث والاقطاب السبعة فقالوا له ياسيدى فلان كم مرة ونحن نقول لك اهبط الى مدينة من مدن الاسلام فعسى ان تلقى من يرثك فى سرك ولم تساعدنا فالآن حانت وفاتك فيضيع سرك وتبقى بلا وارث فقال لهم يا سادتى قد ساق الله الى من يرثني وأنا فى موضعى فقالوا له ومن هو فقال عبد العلى الذى وفد على فلان المبطل فانظروا الى حسن سريرته مع الله عز وجل والى تمام صدقه ورسوخ خاطره ونفوذ عزمه وصلابة جزمه فانه رأى ما رأى ولم يتزلزل له خاطر ولا تحرك له وسواس فهل سمعتم بمثل هذا الصفاء الذى فى ذاته فاتفقوا على ارثه فقالوا نعم فخرجت روح الولى واتصل سيدى عبد العلى بالسر وأثابه الله عز وجل على حسن نيته فوقع له الفتح وعلم من أين جاءته الرحمة وان الشيخ الذى وفد عليه مسرف كذاب وان الله تعالى رحمه بسبب نيته لا غير والله الموفق (ومنها) ما سمعته من الشيخ رضى الله عنه قال كان لبعض المشايخ مريد صادق فاراد أن يمتحن صدقه يوما فقال له يا فلان أتحبني قال نعم ياسيدى فقال له من تحب اكثر أنا أو أبوك فقال أنت ياسيدى فقال أفرأيت ان أمرتك أن تأتيني برأس أبيك أتطيعني فقال ياسيدي فكيف لا أطيعك ولكن الساعة ترى فذهب من حينه وكان ذلك بعد أن رقد الناس فتسور جدار دارهم وعلا فوق السطح ثم دخل على أبيه وأمه فى منزلهما فوجد أباه يقضى حاجته من أمه فلم يمهله حتى يفرغ من حاجته ولكن برك عليه وهو فوق أمه فقطع رأسه وأتى به للشيخ وطرحه بين يديه فقال له ويحك أتيتني برأس أبيك فقال ياسيدى نعم أما هو هذا فقال له ويحك انما كنت مازحا فقال له المريد أما أنا فكل كلامك عندي لا هزل فيه فقال له الشيخ رضي الله عنه انظر هل هو رأس أبيك فنظر المريد فاذا هو ليس برأس أبيه فقال له الشيخ رأس من هو فقال له رأس فلان العلج قال وكان أهل مدينتهم يتخذون العلوج كثيرا بمنزلة العبيد السودانيين قال وكان أبوه غاب تلك الليلة فخانته زوجته فى الفراش ووعدت علجا كافرا ومكنته من نفسها وكوشف الشيخ رضى الله عنه بذلك فارسل المريد ليقتله على الصفة السابقة ليمتحن صدقه فعلم انه جبل من الجبال فكان وارث سره والمستولى بعده على فتحه والله الموفق (ومنها) انى سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول جاء بعض المريدين لشيخ عارف فقال له ياسيدي القبول لله عز وجل فقال نعم ثم أمره بالمقام عنده والعكوف على خدمته وأعطاه مساحة فى رأسها كورة حديد زائدة لا نفع فيها الا تثقيل المساحة وكان المريد هو وارث الشيخ بشرط أن لا ينتبه لكورة الحديد المذكورة فان انتبه وقال ما فائدتها ولاي شيء تصلح ولا معنى لها الا التثقيل فانه لا يرث منه شيا قال رضي الله عنه فبقي في خدمته سبع سنين وهو يخدم بالفاس ولا تحرك له عرق وسواس ولا هزته عواصف رياح الشيطان وصارت الكورة المذكورة بمنزلة العدم الذى لا يرى ولا يسمع فهذه حالة الصادقين الموفقين رضي الله عنهم والله تعالى الموفق وسمعته رضى الله عنه يقول كان لبعض العارفين بالله عز وجل مريد صادق وكان هو وارث سره فاشهده الله تعالى من شيخه أمورا كثيرة ومع ذلك فلم يتحرك له وسواس فلما مات شيخه وفتح الله عليه شاهد تلك الامور وعلم ان الصواب مع الشيخ فيها وليس فيها ما ينكر شرعا الا انها اشتبهت عليه فمن ذلك ان امرأة كانت من جيران الشيخ وكانت تذكر بالسوء وكان المريد يعرف شخصها وكان للشيخ امرأة على صورتها وكان المريد لا يعرفها وكان للشيخ موضع يخلو به

رأيته في تفسير قط والله أعلم (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول لولا حجاب الجاهل ما تنعم بجهله * فقلت له لم فقال رضي الله عنه لانه لو علم ان ثم شيئا آخر فوق ما يعلمه لتنغص عيشه فالجاهل متنعم بجهله كما ان العالم متنعم بعلمه قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون فقلت له ان حقيقة الجهل ترجع الى اسم العلم أيضا عند العالم فنفس علمه بان الشيء الفلاني جهل علم فقال رضي الله عنه نعم هو علم ولكن أين العلم الشرعي من مقابله الذي هو الجهل فقلت له فاذن لا شيء اقبح من الجهل فقال رضي الله عنه نعم لان العبد اذا جهل وقع في كل مالا ينبغي من حيث لا يشعر عكس حال العالم ثم أقل ما في الجهل ان صاحبه يحتقر شعائر الله تعالى التي جعل الله تعظيمها من تقوى القلوب ومعلوم عند كل عارف انه ما في الوجود قط شيء الا وهو من شعائر الله تعالى فنسبة البعوضة الى الحق كنسبة العرش العظيم سواء فافهم فما أظهر الحق تعالى كل شيء في الوجود الا لحكمة والحكيم سبحانه ما يظهر الا ما ينبغي لما ينبغي فمن لم يطلع على الحكمة في الاشياء ربما وقع في الاعتراض وجهل علم خالقه سبحانه وتعالى الواضع لذلك والله غفور رحيم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن كيفية كتابة الاقلام في الواح المحو والاثبات فقال رضي الله عنه هو أن القلم يكتب في اللوح امرا ما وهو زمان الخاطر الذي يخطر للعبد فيه فعل ذلك الامر ثم انه يمحى تلك

بين باب الدار وبين البيوت وكان المريد لا يبلغ اليه وانما يقف بالباب فاتفق ان دخلت المرأة المشهورة بالسوء على المريد وهو بالباب فجازت للدار واتفق ان خرجت امرأة الشيخ الشبيهة بها فدخلت على الشيخ الخلوة وكان الشيخ أرسل اليها ليقضي حاجته منها فدخلت وقام اليها الشيخ ومرت الشبيهة بها نحو البيوت فرمى المريد ببصره الى الخلوة فرأى المرأة مع الشيخ وهو يقضي حاجته منها فما شك انها المشهورة بالسوء وربط الله على قلبه فلم يستفزه الشيطان ثم خرجت المرأة وحانت الصلاة فخرج الشيخ للصلاة وتيمم وكان به مرض منعه من الاغتسال فما شك المريد ان الشيخ تيمم عن غير ضرر وربط الله على قلب المريد وكان بالشيخ مرض منعه من هضم الطعام فصنعوا له ماء القلنيص عصروه وأتوا له بمائه ليشربه فدخل المريد فوجده يشربه فما شك انه ماء خمر وربط الله على قلبه فلم يتحرك عليه وسواس فلما فتح الله عليه علم ان المرأة التي وطئها الشيخ امرأته لا المرأة المشهورة بالسوء وعلم ان التيمم الذي فعله الشيخ لضرر كان بجسده وعلم ان الماء الذي شرب به الشيخ ماء قلنيص لا ماء خمر والله الموفق (وسمعته) رضي الله عنه يقول كان لبعض المريدين أخ في الله عز وجل فمات ذلك الاخ وبقي المريد فجعل اذا فتح الله عليه بشيء يقسمه بين أولاده وبين أولاد الاخ في الله وكان لهذا المريد أرض مع اخوانه فبيعت عليهم من جانب المخزن ظلما فلما أخذوا ثمنها كان نصيب المريد منها أربعين مثقالا سكة زماننا فقال له اخوانه ما تفعل بدراهمك فقال أقسمها بيني وبين أولاد أخي في الله فاستحمقوه وقالوا ما رأينا مثلك في نقصان العقل تسبب بدراهمك واشتر بها كذا واصنع بها كذا واترك عليك هذه الحماقة التي أنت مشتغل بها فارادت نفسه أن تميل الى قولهم فقال لها يا نفسي ما تقولين لله عز وجل اذا وقفت بين يديه غدا حيث يقول لي رزقتك أربعين مثقالا فاستأثرت بها وضيعت حق الاخوة فاليوم أضيعك كما ضيعتها فوفقه الله فقسم الدراهم بينه وبين أولاد أخيه في الله فلما خرج من عندهم فتح الله عليه وأعطاه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وجعله من العارفين لصدق نيته ولصداقة عزمه ونفوذ جزمه والله الموافق (وسمعت) من غير الشيخ رضي الله عنه ان بعض الاكابر كان له عدة أصحاب وكان لا يتخيل النجابة الا من واحد منهم فاراد ان يختبرهم يوما فاختبرهم ففروا بجملتهم سوى ذلك الواحد وذلك انه تركهم حتى اجتمعوا على باب خلوته فاظهر لهم صورة امرأة جاءته فدخلت الخلوة فقام الشيخ ودخل معها فايقنوا ان الشيخ اشتغل معها بالفاحشة فتفرقوا كلهم وخسرت نيتهم الا ذلك الواحد فانه ذهب وأتى بالماء وجعل يسخنه بقصد ان يغتسل به الشيخ فخرج عليه الشيخ فقال ما هذا الذي تفعل فقال رأيت المرأة قد دخلت فقلت لعلك تحتاج الى غسل فسخنت لك الماء فقال له الشيخ وتتبعني بعد ان رأيتني على المعصية فقال ولم لا أتبعك والمعصية لا تستحيل عليك وانما تستحيل في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم أخالطك على أنك نبي لا تعصى وانما خالطتك على انك بشر وانك أعرف مني بالطريق ومعرفتك بالطريق باقية فيك والوصف الذي عرفتك عليه لم يزل فلا تتبدل لي نية ولا يتحرك لي خاطر فقال له الشيخ يا ولدي تلك الدنيا تصورت بصورة امرأة وأنا فعلت ذلك عمدا لينقطع عني أولئك القوم فادخل يا ولدي وفقك الله معي الى الخلوة فهل ترى امرأة فيها فدخل فلم يجد امرأة فازداد محبة على محبته والله الموفق (ورأيت) في كتاب محيي الدين تلميذ تاج الدين الذاكر المصري رحمهما الله تعالى ان رجلا جاء الى بعض الاكابر فقال له يا سيدي أريد منكم أن تعطوني السر الذي خصكم الله به فقال

الشيخ

الكتابة فيزول ذلك الخاطر من هذا الشخص لانه ثم رقيقة من هذا اللوح تمتد الى نفس هذا الشخص في عالم الغيب فان الرقائق الى هذه النفوس من هذه الالواح تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع بمحوها فاذا ابصر القلم (٢٢٣) موضعها من اللوح ممحوا كتب غيرها مما يتعلق بذلك الامر من الفعل او الترك فيمتد من تلك الكتابة رقيقة الى نفس هذا الشخص الذى كتب هذا من أجله فيخطر لذلك الشخص ذلك الخاطر الذى هو نقيض الاول فاذا أراد الحق تعالى اثباته لم يمحه فاذا ثبت بقيت رقيقة متعلقة بقلب هذا الشخص وثبتت فيفعل ذلك الشخص ذلك الامر أو يتركه بحسب ما يثبت في اللوح فاذا فعله او ثبت على تركه وانقضي فعله محاه الحق تعالي من كونه محكوما بفعله وأثبته صورة عمل صالح أو قبيح على قدر ما يكون ثم ان القلم يكتب امرا آخر هكذا الامر على الدوام فالقلم الاعلى اثبت في الوجه كل شيء يجري من هذه الاقلام من محو واثبات ففى اللوح المحفوظ اثبات المحو فى هذه الالواح واثبات الاثبات ومحو الاثبات عند وقوع الحكم وانشاء حكم آخر فهو لوح مقدس عن المحو * فقلت له فاذن للعارف بهذا الامر الذى قدرناه ان يقول انا أعرف الآن ما كتبت الاقلام الالهية فى شاني و يكون صادقا فقال رضى الله عنه نعم له ذلك كشفا او تقليدا لصاحب الكشف اذ الكامل قلبه مرآة للوجود العلوي والسفلي كله على التفصيل ومن

الشيخ انك لا تطيق ذلك فقال المريد أطيقه وأقدر عليه فامتحنه الشيخ بامر سقط منه على أم رأسه نسال الله السلامة وذلك انه كان عند الشيخ مريد شاب حدث أبوه من الاكابر فلما قال ذلك المريد أنا أطيق السر قال له الشيخ انى ساعطيك ان شاء الله السر فامره بالمقام عنده ثم ان الشيخ أمر الشاب الحدث بالاختفاء في مكان بحيث لا يظهر لاحد ثم أدخل الشيخ خلوته كبشا فذبحه وجعل على ثيابه شيا من الدم فخرج على المريد السابق والسكين في يده والدم يسيل على يده وهو في صورة الغضبان فقال المريد ما عندكم ياسيدي فقال ان الشاب الفلاني أغضبني فما ملكت نفسى أن ذبحته فها هو فى ذلك المكان مذبوح يشير الى الخلوة التى ذبح فيها الكبش فان أردت السر ياولدى فاكتم هذا الامر ولا تذكره لاحد وان سألني عنه أبوه فاني أقول له مرض ولدك ومات فانه يصدقني ويحصل فى المسئلة لطف فعساك ياولدي تساعدني على هذا الامر وتسترني فيه فان فعلت فانا أعطيك السر ان شاء الله تعالى فقال المريد وقد تمعر وجهه وظهر غيظه حيث ظن ان الشيخ في قبضته سافعل بكلام يظهر منه الكذب ففارق الشيخ وذهب سريعا الى والد الشاب وأعلمه بالقصة وقال له ان الشيخ الكذاب الذى كنتم تعتقدون فيه الخير قتل ولدكم فى هذه الساعة وجعل يرغبني ان استره ويطلب مني ان اكتمه عنكم وان شككتم فى الامر فاذهبوا معي الساعة فانكم تجدون ولدكم يتشحط فى دمه فقال له الناس ويحك فان سيدى فلانا لا يفعل هذا ولعل الامر شبه عليك فقال لهم اذهبوا معي حتي يظهر صدقي أو كذبى ففشا قوله فى الناس وسمع به أرباب الدولة فاقبلوا الى الشيخ سراعا والمريد امامهم حتى وقفوا علي خلوة الشيخ فقرعوا الباب فخرج الشيخ وقال لهم مالكم وأى شيء أقدمكم فقالوا له ألا تسمع ما يقول هذا يشيرون الى المريد فقال له الشيخ وأى شيء كان فقال له المريد الذى كنت ترغبني فيه وتطلب مني كتمانه هو الذى كان فقال الشيخ ما وقع بيني وبينك شيء وما كلمتك قط فقال المريد الكذب لا ينجيك قد قتلت ولد الناس فترامى الناس على الشيخ من كل ناحية قتلت ولد الناس فالآن نقتلك ياعدو الله تغش الناس بعبادتك وتخدعهم بخلوتك فقال الشيخ سلوه من أين علم باني قتلته فقال المريد ألم تخرج علي واثر الدم على يديك وثوبك فقال الشيخ أنعم وقد ذبحت شاة فقال المريد فلندخل الخلوة ان كنت صادقا فدخلوا فوجدوا شاة مذبوحة فقال المريد انما أخفيت القتيل واظهرت هذه الشاة فى موضعه لئلا تقتل به فقال الشيخ أرأيت ان أخرج الشاب ولا باس عليه أتعلم انك من الكاذبين الذين لا يفلحون فقال المريد فاخرجه ان كنت صادقا فارسل الشيخ الى الفتى فخرج ولا علم عنده بما وقع فلما رآه الناس تضرعوا الى الشيخ وجعلوا يسبون المريد الكاذب وعند ذلك قال له الشيخ ألست تزعم يا كذاب انك تطيق السر وتقدر عليه فما بالك لم تقدر على كتم هذا الامر الذي لم يكن منه شيء وانما صنعنا معك هذا الدعوى انك تطيق السر فاذهب فقد أعطيناك السر الذى يليق بامثالك فكان ذلك المريد من يومه ذلك موعظة للمعتبرين ونكالا للمدعين الكاذبين نسال الله بمنه التوفيق (ووقع لرجل آخر حكاية عجيبة) وذلك انه كان شيخ ركب الحجيج وكان من بلاد العرب وكان يعتني كثيرا بلقاء الصالحين ويحبهم ويفتش علي الذى يربح على يديه فكان هذا دأبه اذا طلع الى المشرق واذا رجع فالتقي بمصر مع بعض الصالحين فاعطاه امانة وقال له الرجل الذى يطلبها منك هو صاحبك فما زال يطوف على الصالحين الذين يعرفهم واحدا واحدا حتى قدم لبلده ودخل داره وبقي ما شاء الله فلقيه ذات يوم جاره فقال أين

الامانة التى أعطاك فلان بمصر فعلم أن جاره هو صاحب الوقت فسقط على رجله يقبلها ويقول ياسيدى كيف تخفون أنفسكم على وما تركت صالحا يشار اليه بالمشرق والمغرب الا أتيته وأنتم جيرانى وأقرب الناس الى ثم طلب منه السر الذى خصه الله به فقال له الشيخ هذا أمر لا تطيقه فقال بل أطيقه ياسيدى فقال الشيخ فان كنت تطيقه فاعمل بشرط فقال وما شرطك ياسيدي فقال الشيخ شرط لاكبير ضرر عليك فيه هو ان تحلق لحيتك الطويلة هذه فقال له ياسيدى كيف يسوغ لى ذلك وبها اهاب وأعظم فى طريق المشرق فقال الشيخ فان أردت السر فافعل ما أقول لك فقال له ياسيدى هذا أمر لا أطيقه فقال له الشيخ وما بقي لك على ذنب حيث لم تقبل شرطى ففارقه فلما مات الشيخ وفاته مافاته ندم وقال لو كان عقلى اليوم عندى فى زمان الشيخ لفعلت ماقال وزدت عليه وسمعت من بعض الثقات ممن كان يري النبي صلى الله عليه وسلم فى اليقظة وكان يشم رائحة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم من مدينة فاس قال كنت مع بعض الاولياء ليلة الجمعة فى جامع الاندلس بمحروسة فاس أمنها الله فلما صليت الجمعة وخرجت من الجامع فاذا برجل يقبل يد ذلك الولى ويقول ياسيدي انى أحبك لله عزوجل فقال له الولى وقد نظر فيه نظرة منكرة ألم تعلم أن الله يعلم السر وأخفى يعني فهلا اكتفيت بعلم الله وحسن جزائه فذهب الولى وجعل الذى ادعى المحبة يبكى مما سمعه من الولى فتقدمت اليه وقلت ياهذا انك قد ادعيت أمرا عظيما ولا بد للشيخ ان يختبرك فكن رجلا والا فهو الفراق بينك وبين الشيخ قال وكان جار للشيخ فى بعض بساتينه وكانت شجرة تين للشيخ فى الحدود فكان ذلك المدعى يجنيها كل عام والشيخ يصبر ويعفو ويصفح ويحسن جواره فلما ادعي المحبة أسقط عنه كلفة التحمل وقال له ان الشجرة شجرتى لاشى لك فيها فانكره المدعى وقال هي لى فقام الشيخ معه على ساق الجد فى النزاع والخصام حتي سمعت ذلك المدعى يسب الشيخ رضى الله عنه وسمعت هذا الرجل يقول ذهبنا الى الحج فلما زرت قبر النبى صلى الله عليه وسلم أخذتني حالة وقلت يارسول الله ماظننت انى أصل الى مدينتكم ثم أرجع الى فاس فسمعت صوتا من قبل القبر الشريف وهو يقول ان كنت مخزونا فى هذا القبر فمن جاء منكم فليبق ههنا وان كنت مع أمتى حيثما كانت فارجعوا الى بلادكم قال فرجعت الى بلادى والله تعالي الموفق* وسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول كان بعض الشيوخ المجاذيب يظهر مخالفة ليفر عنه الناس حتى انه أراق على ثوبه ذات يوم خمرا فجعل الناس يشمون منه رائحة الخمر ويفرون منه ولم يبق معه الا وارث سره فقال فعلت هذا عمدا ليفرعني هؤلاء النمل يشير الى كثرة الناس الذين كانوا يتبعونه فانه لاحاجة لى فيهم والحاجة انما هى بك وحدك والله الموفق وسمعته رضي الله عنه يقول جاء رجل الى بعض الاولياء وجعل يتامله ويصعد فيه النظر حتى تامله من رأسه الى رجليه فقال له الولى مامرادك قال ياسيدى هذه غنيمتى أردت أن تنظر ذاتى ذاتك لتشفع فيها غدا بين يدى الله قال الشيخ رضى الله عنه فربح ذلك الرجل ربحا كبيرا وكان رضي الله عنه اذا ذكر هذه الحكاية يقول الناس باقون فى هذه الامة والحمد لله والله الموفق *وسمعته رضي الله عنه يقول جاء بعض الصادقين الى من يعتقد فيه الخير فقال له انى أحبك فى الله عزوجل فقال له الشيخ وكان ذلك عند صلاة الصبح فان أردت أن تربح فلا ترجع الى دارك أبدا واذهب الي بلاد المشرق قال فامتثل ولم يخالف فربح دنيا وأخرى والله الموفق* وسمعته رضي الله عنه يقول ان الذين ألفوا فى كرامات الاولياء رضي الله عنهم وان نفعوا الناس من حيث التعريف بالاولياء فقد

هنالك كشف من كشف عن من انقطع خبره فى الهند أو أقصى البلاد وقال فلان فى البلد الفلاني * فقلت له فاذن تنزل الوقائع والنوائب التي تحصل للخلق كلهم من الخير والشر على أنفسهم وأموالهم وزروعهم وأديانهم فقال رضى الله عنه ألق بالك لما أقول لك *فقلت نعم فقال ذكر أهل الكشف الصحيح ان الحق تعالى اذا أراد ان يجرى فى عالم العناصر أمرا من الامور عرج اليه الارواح المسخرة من الكرسى علي حسب مايكون بالاوامر الالهية الخاصة بكل سماء أو فلك لينصبغ ذلك الامر فى كل منزلة صبغة ثم بعد ذلك ينزل فى الرقائق النفسية بصورة نفسية لها ظاهر وباطن وغيب وشهادة فتتلقاه الرقائق العرشية فتاخذه فينصبغ فى العرش صورة عرشية فينزل فى المعراج الى الكرسى على أيدى الملائكة فينصبغ فى الكرسى بصورة غير الصورة التي كان عليها فينزل الامر الالهي من الكرسى على معارجه الى السدرة فتتلقاه ملائكة السدرة فتاخذه من الملائكة النازلة فلا تزال الملائكة صاعدة وهابطة بالامر الالهى فى السدرة وفروعها حتى ينصبغ ذلك الامر الالهي بصورة السدرة فينزل الى معراج السماء الاولى فيتلقاه أهلها بالترحيب وحسن القبول وكذلك يتلقاه أرواح الانبياء اخروا فان مقر أرواحهم هنالك عند نهر الحياة المتصل بجنة البرزخ فافهم فان أرواح الانبياء وأرواح الكمل باقية على الخدمة فى جنة البرزخ لكن

أضروا بهم كثيرا من حيث انهم اقتصروا على ذكر الكرامات ولم يذكروا شيأ من الامور الفانية التي تقع من الاولياء الذين لهم تلك الكرامات حتى أن الواقف على كلامهم اذا رأى كرامة على كرامة وتصرفا على تصرف وكشفا على كشف توهم أن الولى لا يعجز فى أمر يطلب فيه ولا يصدر منه شيء من المخالفات ولو ظاهرا فيقع في جهل عظيم لانه يظن أن الولى موصوف بوصف من أوصاف الربوبية وهو أنه يفعل ما يشاء ولا يلحقه عجز و بوصف من أوصاف النبوة وهو العصمة والامر الاول من خصائص الربوبية ولم يعطه الله تعالى لرسله الكرام فكيف بالاولياء قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون وقال انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم سألت ربى عزوجل اثنين فاعطانيهما وسألته اثنين فمنعنيهما قال تعالى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم فقلت أعوذ بوجهك الكريم فقال قد فعلت او من تحت أرجلكم فقلت أعوذ بوجهك فقال قد فعلت أو يلبسكم شيعا فقلت أعوذ بوجهك فقال قد سبق القضاء ويذيق بعضكم بأس بعض فقلت أعوذ بوجهك فقال سبق القضاء وقال تعالى في سؤال نوح نجاة ابنه من الغرق ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين وقال تعالى وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيأ والناس اليوم اذا رأوا وليا دعا فلم يستجب له أو رأوا ولده على غير طريق أو امرأته لا تتقى الله قالوا ليس بولى اذ لو كان وليا لاستجاب الله دعاءه ولو كان وليا لاصلح أهل داره ويظنون أن الولى يصلح غيره وهو لا يقدر على اصلاح نفسه قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء وأما الامر الثانى وهو العصمة فهو من خصائص النبوة والولاية لا تزاحم النبوة قال رضى الله عنه والخير الذى يظهر على يد الولى انما هو من بركته صلى الله عليه وسلم اذ الايمان الذي هو السبب في ذلك الخير انما وصل اليه بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم أما ذات الولى فانها كسائر الذوات بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم جبلوا على العصمة وفطروا على معرفة الله تعالى وتقواه بحيث أنهم لا يحتاجون الى شرع يتبعونه ولا الى معلم يستفيدون منه والحق الساكن فى ذواتهم وهو حرف النبوة الذى طبعوا عليه يسلك بهم النهج القويم والطريق المستقيم قال رضي الله عنه ولو أن الناس الذين ألفوا فى الكرامات قصدوا الى شرح حال الولى الذي وقع التأليف فيه فيذكرون ما وقع له بعد الفتح من الامور الباقية الصالحة والامور الفانية لعلم الناس الاولياء على الحقيقة فيعلمون ان الولى يدعو تارة فيستجاب له وتارة لا يستجاب له ويريد الامر فتارة يقضي وتارة لا يقضي كما وقع للانبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ويزيد الولى بانه تارة تظهر الطاعة على جوارحه وتارة تظهر المخالفة عليها كسائر الناس وانما امتاز الولى عنهم بامر واحد وهو ما خصه الله تعالى به من المعارف ومنحه من الفتوحات ومع ذلك فالمخالفة ان ظهرت عليه فانما هى بحسب ما يظهر لنا لا فى الحقيقة لان المشاهدة التى هو فيها تابى المخالفة وتمنع من المعصية منعا لا ينتهى الى حد العصمة حتى تزاحم الولاية النبوة فان المنع من المعصية ذاتي

خدمتها هناك دون خدمتها في الدار الدنيا وذلك لان البرزخ له وجه واحد الي طلب التكليف وهو الذي يلي الدنيا وأما الوجه الآخر فهو الى الآخرة ولا تكليف هناك فافهم ثم انه ان كان كنهر الحياة أمانة عند (٢٢٥) ذلك الامر النازل ألقت الملائكة الامر فى ذلك النهر فيجري ذلك النهر الى نهر النيل والفرات فتلقى الامر الى هذين النهرين فتنزل تلك البركة التى هى فى ذلك الامر أو البلاء الذى فيه فيشرب أهل الارض فيحصل لهم ما قدره الحق تعالى لهم أو عليهم وكثيرا ما ينزل ذلك أيضا مع المطر نسأل الله اللطف فقلت له حكي عن الشيخ محيي الدين رضى الله عنه أنه كان يقول لا ينزل أمر من السموات فيه رحمة بالخلق الا بعد ان تأخذه الملائكة ويدخلون به البيت المعمور فتسطع الانوار من جوانبه ويبتهج البيت بذلك فقال رضى الله عنه هو كلام موافق للكشف ثم لا يزال الامر ينزل من سماء الى سماء وينصبغ فى كل سماء بصورة السلم حتى ينتهى الى السماء السابعة التي هي سماء الدنيا فتفتح أبواب السماء لنزوله وينزل معه قوي جميع الكواكب الثابتة والسيارة وقوي الافلاك كلها فيخرق الكور حتى ينتهى الى الارض فلو برز هذا الامر الالهي للخلق بلا واسطة هذه الافلاك لذابوا من صولة الخطاب الالهي فكان انسحاقه فى كل سماء وفلك رحمة بالعباد ثم انه اذا وصل الي الارض ان كان خيرا تجلى لقلوب الخلق فيقبله كل أحد بحسب استعداده

وشاكلته من النور فينشأ منه الاعمال الصالحة وان كان غير ذلك قبلته القلوب بحسب شاكلتها ايضا فينشأ منها الاعمال القبيحة فقلت له فاذن الخواطر كلها تنشأ من هذا التجلي فقال رضي الله عنه نعم جميع حركات العالم من انسان وحيوان وملك ومعدن ونبات من هذا التجلي الذي يكون من هذا الامر النازل الى الارض وبهذه الخواطر التي يجدونها في قلوبهم يسعون ويتحركون طاعة كانت الحركة اومعصية اومباحة وكثيرا مايجد العبد خواطر لا يعرف اصلها فهذا اصلها فقلت له هذا كلام نفيس فقال رضي الله عنه والعالم به أنفس فانه مبني علي الكشف الصحيح والله تعالى أعلم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول بعض المحققين ان الشان الالهي اوالحكم اذا وقع لا يرتفع وانه لابد له من قائم يقوم به ما بقيت الدنيا ونرى الوحي والاحكام ترتفع ايام الفترات فما حقيقة هذا الامر الذي لا يرتفع فقال رضي الله عنه روح الوحي انما هو مافيه من جمع نظام العالم فاذا فقدت الشرائع فالناموس قائم مقامها في كل عصر فقدت فيه وهو المعبر عنه الآن في دولة بني عثمان بالقانون لكن جواز استعماله انما هو في بلاد ليس فيها شرائع امامثل مصر والشام وبغداد والمغرب ونحوها من بلاد الاسلام فلا يجوز استعمال القانون فيه لانه غير معصوم وربما كان واضعه ملوك الكفار وقد اوضح ذلك الشيخ محي الدين رضي الله عنه في الفتوحات قبيل الباب السبعين

في الانبياء عرضي في الاولياء فيمكن زواله في الاولياء ولا يمكن زواله في الانبياء وسره ماسبق وهو أن خير الانبياء من ذواتهم وخير الاولياء من غير ذواتهم فعصمة الانبياء ذاتية وعصمة الاولياء عرضية فان العارف الكامل اذا وقعت منه مخالفة فهي صورية لا حقيقية قصد بها امتحان من شاهدها واختباره ولذلك أسرار فنطلب من الله تعالى أن يوفقنا للايمان باوليائه كما وفقنا للايمان بانبيائه عليهم الصلاة والسلام قال رضي الله عنه ومن علم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في أكله وشربه ونومه ويقظته وجميع أحواله في بيته وعلم سيرته في حروبه وغزواته وكيف يدال له مرة ويدال عليه أخرى وكيف يطلب منه اناس قوما من اصحابه ثم يذهبون ويغدرون بهم كما في غزوة الرجيع وغزوة بئر معونة وعلم ماوقع في قصة الحديبية وغيرها ولكل ذلك اسرار ربانية أطلع الله تعالى عليها نبينا صلى الله عليه وسلم هانت عليه معرفة الاولياء ولا يستكثر ما يراه على ظاهرهم من الامور الفانية والاوصاف البشرية فعلى العاقل الذي يحب الخير ويحب اهله ان يكثر من مطالعة سيرته صلى الله عليه وسلم فانه يهديه ذلك الى معرفة الاولياء العارفين ولا يشكل عليه شيء من أمورهم وهذا القدر هو الذي يمكن أن يبينه القلم والعاقل اللبيب تكفيه الاشارة والله الموفق وسمعته رضي الله عنه يقول ان الرجل قد يسمع بالولي في بلاد بعيدة فيصوره في نفسه علي صورة تطابق الكرامات التي تنقل عنه فاذا وجده علي غير تلك الصورة التي سبقت في ذهنه وقع له شك في كونه هو ذلك الولي ثم ذكر رضي الله عنه ان رجلا من الجزائر سمع بولي في فاس ونقلت اليه عنه كرامات كثيرة فصوره في نفسه في صورة شيخ كبير له هيبة عظيمة فارتحل اليه لينال من أسراره فلما وصل مدينة فاس سأل عن دار ذلك الولي فدل عليها وكان يظن ان لذلك الولي بوابين يقفون على باب داره فدق الباب فخرج الولي فقال القاصد ياسيدي أريد منكم ان تشاوروا على سيدي الشيخ وظن أن الخارج اليه بواب فقال له الولي الذي قصدته من بلادك وسرت اليه مسيرة شهر أو أكثر هو أنا لا غير فقال ياسيدي أنا رجل غريب وجئت الى الشيخ بشوق عظيم فدلني عليه يرحمك الله وذلك أنه نظر الى الولي فلم يجد عليه اشارة ولا صورة عظيمة فقال له الولي يامسكين أنا هو الذي تريد فقال القاصد أنا أقول لكم اني غريب وطلبت منكم أن تدلوني على الشيخ وانتم تسخرون بي فقال له الولي الله بيننا ان سخرت بكم فقال له القاصد الله حسبك وانصرف حيث وجده على غير الصورة التي صورها في فكره قلت وكم واحد سقط من هذا السبب فانه اذا طالع الكتب المؤلفة في كرامات الاولياء صور الولي على نحو ماسمع في تلك الكتب فاذا عرض تلك الصورة على أولياء زمانه شك فيهم أجمعين لما يشاهد فيهم من الاوصاف التي لا تكتب في الكتب ولو أنه شاهد الاولياء الذين دونت كراماتهم قبل تدوينها لوجد فيهم من الاوصاف ما أنكره على أهل زمانه وقد يبلغ الجهل باقوام الى انكار الولاية عن كل موجود من أهل زمانهم لما استحكم في عقولهم من حصر الولاية وتحقيقها بالضوابط فاذا نزل تلك الضوابط على موجود من أهل زمانه وجدها لا تطابقه فينفي الولاية عنه ويصير حاصله انه يؤمن بولي كلي لا وجود له في الخارج ولم يدر ان الولاية هي مجرد اصطفاء من الله تعالى لعبده ولا يقدر على ضبطها مخلوق من المخلوقات وقد وقع لبعض الفقهاء من أهل العصر معنا حكاية في هذا المعنى وذلك انه أتاني ببعض كتب القوم وهو يذكر فيه شروط الولاية وضوابطها

وكيف ينبغي أن يكون الولى الذى يشيخ فقال لى أردت منكم أن تسمعوا مني ماذكره في هذا الكتاب في الولاية وشروط الولى وقد فهمت اشارته وانه أراد الانكار على بعض من يشار اليه بالولاية فاراد أن يقرأ على ما فى ذلك الكتاب فاذا سلمته ألزمني بما في باطنه من الانكار والاعتراض على أولياء الله عز وجل فقلت له لا تقرأ على ما فى الكتاب حتى تجيبني عن سؤال فاذا أجبتني عنه فاقرأ ما شئت أخبرني هل مؤلف هذا الكتاب أحاط بخزائن الله وعطائه وملكه العظيم او هو كما قال الخضر لموسى عليهما السلام ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور بنقرته من البحر فان قلتم أحاط بملك الله وخزائنه فقولوه حتى أسمعه منكم فقال الفقيه معاذ الله أن نقول ذلك وان قلتم هو كما قال الخضر لموسى عليهما السلام فالسكوت خير له فان مثاله كنملة لها غوير صغير تأوي اليه وتسكن فيه فخرجت منه فوجدت حبة قمح ففرحت بها وأدخلتها الى مسكنها وحملها الفرح على أن جعلت تصيح وتنادي يا جميع النمل لا مأوي الا عندي ولا خير الا ما انا فيه فقلت له انها تتعب حلقها وتوجع رأسها بلا فائدة فان من علمه من علم الله كنقرة العصفور من البحر كيف يصح منه أن يقطع على المولى الكريم ويقول انه لا يرحم هذا ولا يفتح على هذا وليس هذا من الاولياء وضوابط الولاية لا تصدق على هذا ولا تطابقه واذا كان الله تعالى يرحم العبد وهو على الكفر فيعطيه الايمان ثم يفتح عليه من ساعته فاى قاعدة تبقي للولاية حينئذ واذا قيل لك عن السلطان الحادث العاجز المولى على الناس انه أغنى عبده الفلاني ومنع الحر الفلاني وخلع على اليهودي الفلانى كذا وكذا فانك لا تستبعده لانك تعتقد انه لا منازع له في ملكه واذا كنت تعتقد هذا فى الملك الحادث فكيف تمنع الملك القديم سبحانه من ذلك بضوابطك وقواعدك وانك تعتقد انه فعال لما يريد وانه غالب على أمره فقال الفقيه هذا الذي قلتم صواب والله انه لحق وطوي كتابه وقال ان قلنا ان هؤلاء المؤلفين أحاطوا بعلم الله فبئس ما قلنا وان قلنا انهم لم يحيطوا ابالنزر منه فلا ينبغى لنا أن نحجر على الله بقواعدهم فلو سكتوا لكان خيرا لهم والمهدي من هداه الله وكم من مهدى هدى قبل ان تكون هذه القواعد والضوابط والله الموفق ووقعت لى مناظرة أخرى مع بعض الفقراء المنتسبين الى خدمة الصالحين رضى الله عنهم وذلك انى كنت أنا وهو نختلف الى بعض الاولياء كثيرا فلما مات ذلك الولى جعلت أختلف الى ولي آخر وبقي هو في زاوية الاول فلقيني ذات يوم فقال أردت نصيحتك يا فلان فقلت حبا وكرامة وعلى الرأس والعين وقد فهمت مراده فقال انك كنت أولا مع سيدى فلان وكانت ولايته لا يشك فيها اثنان وقد ذهبت اليوم الى غيره فانت بمثابة من ترك الجواهر واليواقيت واستبدلها بالاحجار فقلت انت تتكلم عن بصيرة أو عن غير بصيرة فان كان كلامك عن بصيرة فاذكرها لنا حتى نذكر لك ما عندنا وان كان كلامك عن غير بصيرة فاذكر دليله فقال لى ظاهر مثل الشمس فقلت له فان قال لك قائل ان كلامك هذا يبعدك من الله ويقربك من الشيطان فقلت له فهات دليلك فقال لك ظاهر مثل الشمس فبم تجيبه فسكت ولم يدر ما يقول ثم قلت له اني فكرت فى دليلك وجلت بخاطرى فى برهانك فلم أجد لك دليلا الا أمرا واحدا فقال لى وما هو فقلت انك تزعم انك شريك لله فى ملكه بحيث لا يعطى شيأ ولا يفتح على الا باذنك والفتح على الرجل الذى تنكر عليه لم يقع باذنك ولا يقدر الله تعالى على اعطائه الا باذنك فمن هذا الطريق تهيأ لك الانكار على عباد الله

وثلاثمائة والله تعالى أعلم وايضاح ذلك أن جميع الحدود التى حدها الرب تبارك وتعالى لا تخرج عن قسمين قسم يسمي سياسة حكمية بكسر الحاء وقسم يسمي شريعة وكلا القسمين انما جاء لمصلحة بقاء الاعيان الممكنات فى هذه الدار فاما القسم الاول فطريقه الالقاء بمثابة الالهام عندنا وذلك لعدم وجود شريعة بين ظهر واضعه كما مر فكأن الحق تعالى يلقي فى فطر نفوس الاكابر من الناس الحكمة فيحدون الحدود ويضعون النواميس فى كل مدينة واقليم بحسب مزاج ما يقتضيه أهل تلك الناحية وطباعهم فانحفظت بذلك أموال الناس ودماؤهم وأهلوهم وأرحامهم وانسابهم كما انحفظت هذه الامور بالشريعة الآن وسموا تلك الحكمة في عرفهم نواميس خير اى اسباب خير لان الناموس فى العرف الاصطلاحى هو الذي يأتى بالخير عكس الجاسوس فهذه هى النواميس الحكمية التى وضعها العقلاء عن الهام من الله تعالى من حيث لا يشعرون لمصالح العباد ونظمه وارتباطه فقلت له فهل كان لواضعى هذه النواميس علم بان هذه الامور مقربة الى الله تعالى أم لا فقال رضى الله عنه لم يكن لواضعها علم بذلك بل ولا علم لهم بان ثم جنة ولا نارا ولا بعثا ولا نشورا ولا حسابا ولا شيء من أمور الآخرة لان ذلك ممكن وعدمه كذلك ممكن ولا دليل لهم فى ترجيح أحد الممكنين بل رهبانية ابتدعوها للمصالح المشهودة فى هذه الدار لا غير فقلت له فهل كانوا

الصالحين ولو كنت تعتقد ان الله لا شريك له في ملكه ولا منازع له في عطائه لسلمت لعباد الله وما أعطاهم ربهم عز وجل من الخيرات فقال الفقير أنا تائب الى الله تعالى انا تائب الى الله تعالى انا تائب الى الله تعالى الحق ما تقول والله ما نحن الا فضوليون وما كنا ننكر الا بالباطل والله الموفق *

واعلم وفقك الله ان الولي المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب من المذاهب ولو تعطلت المذاهب باسرها لقدر على احياء الشريعة وكيف لا وهو الذي لا يغيب عنه النبي صلى الله عليه وسلم طرفة عين ولا يخرج عن مشاهدة الحق جل جلاله لحظة وحينئذ فهو العارف بمراد النبي صلى الله عليه وسلم وبمراد الحق جل جلاله في احكامه التكليفية وغيرها اذا كان كذلك فهو حجة على غيره وليس غيره حجة عليه لانه اقرب الى الحق من غير المفتوح عليه وحينئذ فكيف يسوغ الانكار على من هذه صفته ويقال انه خالف مذهب فلان في كذا اذا سمعت هذا فمن أراد ان ينكر على الولي المفتوح عليه لا يخلو اما ان يكون جاهلا بالشريعة كما هو الواقع غالبا من اهل الانكار وهذا لا يليق به الانكار والاعمى لا ينكر على البصير أبدا فاشتغال هذا بزوال جهله اولى به واما ان يكون عالما بمذهب من مذاهبها جاهلا بغيره وهذا لا يصح منه انكار الا ان كان يعتقد أن الحق مقصور على مذهبه ولا يتجاوزه لغيره وهذا الاعتقاد لم يصر اليه أحد من المصوبة ولا من المخطئة أما المصوبة فانهم يعتقدون الحق في كل مذهب فهي كلها عندهم على صواب وحكم الله عندهم يتعدد بحسب ظن المجتهد فمن ظن الحرمة في نازلة فهي حكم الله في حقه ومن ظن الحلية فيها بعينها فهي حكم الله في حقه وأما المخطئة فحكم الله عندهم واحد لا يتعدد ومصيبه واحد ولكنهم لا يحصرونه في مذهب بعينه بل يكون الحق في نازلة هو ما ذهب اليه امام وفي نازلة اخرى ما ذهب اليه غيره فاشتغال هذا المنكر بزوال هذا الاعتقاد الفاسد اولى به واما ان يكون عالما بالمذاهب الاربعة وهذا لا يتأتى منه الانكار ايضا الا اذا كان يعتقد نفي الحق عن غيرها من مذاهب العلماء كمذهب الثوري والاوزاعي وعطاء وابن جريج وعكرمة ومجاهد ومعمر وعبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وطاوس والنخعي وقتادة وغيرهم من التابعين وأتباعهم الى مذاهب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وهذا اعتقاد فاسد فاشتغاله بدوائه اولى من اشتغاله بالانكار على أولياء الله المفتوح عليهم واذا وصلت الى هنا علمت أنه لا يسوغ الانكار على الحقيقة الا ممن أحاط بالشريعة ولا يحيط بها الا النبي صلى الله عليه وسلم والكمل من ورثته كالاغواث في كل زمان رضي الله عنهم أما غيرهم فسكوتهم خير لهم لو كانوا يعلمون وكلامنا في الانكار على أهل الحق من أهل الفتح واما اهل الظلام والضلال فلا تخفى أقوالهم على من مارسهم وقد استأذن بعض الناس شيخه في الانكار على الاولياء أهل الحق من أهل الفتح وقال له ياسيدي لا أنكر عليهم الا بميزان الشريعة فمن وجدته مستقيما سلمت له ومن وجدته مائلا انكرت عليه فقال له شيخه أخاف ان لا تكون عندك الصنوج كلها التي يوزن بها واذا كان عندك بعض الصنوج دون بعض فلا يصح ميزانك يشير الى ما سبق من كونه ينكر وهو جاهل وقد حضرت لبعض الناس وكانت له فطانة وحذاقة فسمع سائلا يسأل وليا مفتوحا عليه عن السورة التي بعد أم القرآن اذا نسيها المصلي وترتب السجود القبلي عليه ثم نسيه فلم يفعله حتى سلم وطال الحال حتى تبطل الصلاة بترك السجود القبلي بناء على أن في السورة ثلاث

يعلمون علم التوحيد وما ينبغي لجلال الله من التعظيم والتقديس وصفات التنزيه وعدم المثل والشبيه فقال رضي الله عنه نعم وكان علماؤهم يعرفون ذلك بل اكثر اشتغالهم كان فيه وكانوا يحرضون الناس على النظر الصحيح زيادة على ما فطروا عليه كما هم علماؤنا اليوم فقلت له فهل كان احد منهم يعرف ربه من نفسه كما هم الصوفية اليوم فقال رضي الله عنه نعم وذلك لانهم بحثوا عن حقائق نفوسهم حين رأوا ان الصورة الجسدية اذا ماتت تبطل حركاتها مع انه ما نقص من اعضائها شيء فعلموا ان المدرك والمحرك لهذا الجسم انما هو امر آخر زائد عليه فبحثوا عن ذلك الزائد فعرفوا نفوسهم معرفة صفات لا معرفة ذات فافهم ثم ان ذلك اورثهم التردد بين التشبيه والتنزيه فدخلوا في الحيرة بين سلب معرفة الله تعالى وبين اثباتها فلما اورثهم ذلك ما ذكر اقام الحق تعالى لهذا الجنس الانساني شخصا ذكرا انه جاء اليهم من عند الله تعالى برسالة يخبرهم بها فانظروا بالقوة المفكرة التي اعطاها الله تعالى لهم فرأوا ان الامر جائز ممكن فلم يقدموا على تكذيبه ولا رأوا علامة تدل على صدقه فسالوه هل جئت بعلامة من عند الله حتى نعلم انك صادق في رسالتك فانه لا فرق بيننا وبينك وما رأينا امرا يميزك عنا وباب الدعوى مفتوح ومن الدعوى ما يصدق ومنها ما لا يصدق فجاءهم بالمعجزات فنظروا فيها نظرا انصاف وهي لا تخلو عن امرين اما ان تكون

مقدورة لهم فادعى الصرف عنها مطلقا فلا يظهر الا على يدى من هو رسول الى يوم القيامة واما ان تكون أى المعجزة خارجة عن
مقدور البشر بالحس والهمة معا فاذا أتى بأحد هذين الامرين وتحققه الناظر آمن برسالته وصدقه بلاشك

فقلت له فمن أين جاء بعضهم عدم التصديق مع شهود المعجزة فقال رضى الله عنه جاءهم عدم التصديق من ضعف عقولهم وذلك بحكم القبضتين قال تعالى ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وقال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فاذا قلت لاحدهم انظر الى هذه المعجزة الدالة على صدق هذا الرسول يقول لك ألست تعلم ان السحر حق فتقول له نعم فيقول فهذه من ذلك القبيل هذا جواب العوام منهم فان كان من الحكماء العارفين بقوى النفوس قال هذه المعجزة من قبيل القوى النفسانية فانها تؤثر في جميع أجرام العالم بأعظم من ذلك وان كان من علماء النجوم يقول ان الطالع الفلانى أعطاه ذلك * فقلت له فاذن العلوم التى لا تؤيد الشرائع كلها بلاء ومحنة فقال رضي الله عنه نعم وقد حكى الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى انه كان يقول

نحن لا نشترط المعجزة في حق الرسول لانها ما خرجت عن كونها ممكنة والقدرة لا تتعلق الا بايجاد الممكنات واذا أتى الرسول بالممكن فانما يكون المعجز في ذلك عدم الاتيان ممن أرسل اليهم بمثل ذلك الذي تحدى به الرسول مع كون ذلك ممكنا وقوعه في نفس

ثلاث سنن أولا بناء على انه ليس فيها ثلاث سنن وقد ذهب الى الاول الشيخ الحطاب وغيره والى الثانى شراح الرسالة وطلب السائل من هذا الولى المفتوح عليه أن يعين له الحق عند الله تعالى فاجابه الولى سريعا الحق عند الله تعالى هو ان السورة لا يوجب نسيانها سجودا أصلا ومن سجد لها بطلت صلاته وكان الولى المفتوح عليه عاميا اميا وكان السائل يعرفه ويعرف ارتقاء درجته في الفتح فلما سمع جوابه علم انه الحق الذي لا ريب فيه واما الذى له حزاقة وفطانة فدخله شك وارتياب فقال للسائل بعد ان قاما عن الولى ان هذا الرجل يعني الولى جاهل لا يعرف شيئا أنظر كيف جهل حكم الله في هذه المسئلة الظاهرة وقال ان تارك السورة لا سجود عليه وقد عدها ابن رشد في السنن المؤكدة كما عد فيها الجهر والسر فاجابه السائل بان الولى المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب بل يدور مع الحق أينما دار فقال الذى له حذاقة وكان من طلبة العلم نحن لا نتجاوز أقوال إمامنا مالك فاجابه السائل بان هذا الذي قاله الولى المفتوح عليه قد رواه أشهب عن مالك كما نقله في التوضيح فروي عن الامام ان السورة مستحبة وليست بسنة ثم هو مذهب الشافعى رضى الله عنه فعنده أن السورة من الهيآت التحسينية وليست من السنن ومن سجد لها بطلت صلاته ثم سؤالنا للولى انما كان عن تعيين الحق من غير تقييد ولم يكن عن خصوص المشهور من مذهب مالك وقد عين ماسألناه عنه ووافق ذلك رواية عن مالك وهي مذهب الشافعي رضي الله عنهما فاي تبعة بقيت على الولى في جوابه فلما قال السائل هذا القول وسمعه الذي له حذاقة انقطع ولم يدر ما يقول * قلت وهذه طريقة المنكرين وعادتهم لا تجد معهم الا التقصير التام وقد وقع لبعض اكابر الفقهاء من أشياخنا رضى الله عنهم كلام معى فى هذا المعنى فقال لى يوما يا فلان انى أردت نصيحتك لمحبتي فيك وتمام مودتي اليك فقلت ياسيدى حبا وكرامة وعلى الرأس والعين فقال لى رضي الله عنه ان الناس على طرف وانت وحدك على طرف في رجل علمت كشفه وولايته الناس فيه على الانتقاد وانت على الاعتقاد ومن المحال ان تكون وحدك على الحق وذكر كلاما من هذا المعني هذه زبدته فقلت ياسيدى من تمام نصيحتك لى ان تجيبني عما اذكره لك فان أجبتني عنه تمت النصيحة وكان اجرك على الله فقال لى رضى الله عنه اذكر ماشئت فقلت ياسيدى ألقيتم الرجل وسمعتم كلامه وتباحثتم معه فى امر من الامور حتى ظهر لكم ما عليه الناس فيه فقال لى ما لقيته قط ولا رأيته اصلا فقلت له وقد طرحت الحياء والحشمة لما بيني وبينه من الالفة والمودة ياسيدي ماظهر لى فيكم الا انكم عكستم الصواب وطلبتم اليقين في باب الظن الذي لا يمكن فيه اليقين واكتفيتم في باب اليقين بالظن بل بالشك بل بالافك والاباطيل فقال لى رضى الله عنه فسر لى مرادك بهذا الكلام فقلت له انكم اذا أخذتم في تدريس الفقه ونقل لكم كلام عن المدونة أو تبصرة اللخمي أو بيان ابن رشد أو جواهر ابن شاس ونحوها من دواوين الفقه وأمكنكم مراجعة هذه الاصول فانكم لا تثقون بنقل الواسطة حتى تنظروها بانفسكم ولو كانت الواسطة مثل ابن مرزوق والحطاب والتوضيح ونحوهم فهذا باب الظن وكأنكم تطلبون فيه اليقين حتى لم تكتفوا فيه بنقل العدول الثقات الاثبات حتى باشرتم الامر بانفسكم ولا يمكنكم اليقين فيه أبدا وانما عارضتم ظنا أقوي بظن أضعف منه فان نقل الواسطة السابقة أقرب الى الصواب من جهة قرب زمانها الى مؤلفي الكتب السابقة فانهم أقرب اليهم منا بلاريب ومن جهة ان النسخ التى

عند الواسطة من هذه الاصول مروية بطريق من طرق الروايات وأما نحن فلا رواية عند نا فيها ولا نسخ صحيحة منها فمن الجائز ان تكون نسختكم منها زادت او نقصت فبأى يقين ترد نقل الخطاب عنها مع وجود هذين الامرين فيه و فقدهما فيك أو اما أنكما كتفيتم بالظن في باب اليقين الذى يمكن فيه فان هذا الرجل الذى بلغك عنه ما بلغك موجود حى حاضر معك فى المدينة ليس بينك و بينه مسافة ومعرفته سعادة لا شقاء بعدها ان وفق الله لمحبته و إلقاء القياد اليه وقد أمكنك الوصول اليه حتى تعتقد فتسعد و تربح او تنتقد فترجع و يحصل لك اليقين بأحد الامرين و تزول ظلمة الشك من قلبك ثم انك قنعت فى هذا الامر الرابح والخير الراجح الذى نفعه محقق وصاحبه موفق بنقل الفسقة والكذبة وكان من عادتك انك لا تقنع فى باب الظن والنفع القليل بنقل الثقات الاثبات حتى تباشر الامر بنفسك فهلا جريت على ذلك فى هذا الباب الذي هو باب اليقين والنفع الذى هو سعادة محضة أليس هذا منكم رضى الله عنكم عكسا للصواب فقال رضي الله عنه قطعتني بالحجة والله لا يمكنني الجواب عن هذا أبدا واشهد على باني تائب الى الله عز وجل ثم قلت للشيخ المذكور ان كان ولا بد لكم من التقليد فقلدني لامرين احدهما أنك تعلم بصيرتي فى الاشياء ثانيهما انك تعلم أنى خالطت الرجل المذكور سنين كثيرة حتي علمت منه مالم يعلمه غيري واما هؤلاء الكذبة الفسقة فأكثرهم لم يلقه مثلكم وانما اعتمادهم على التسامع الذى لا اصل له وسببه الحرمان والخذلان نسأل الله التوفيق بمنه وفضله وكرمه فقال رضى الله عنه ما بقى مما تقول شىء آخر ثم لقينى فقيه آخر من اشياخ الفقيه المتقدم فقال لى ذكر لى عنكم فلان حجة قاطعة لكل منازع ثم التفت الى الفقيه المذكور فقال ألم تخبرني ان فلانا قال لك كيت وكيت فقال نعم ثم قالا معا بهذا الكلام قطعت ظهرنا قلت وهذان الفقيهان هما رأس الطبقة من اهل العصر بحيث انهما لا يجاريهما احد في وقتهما وأما من دونهما من اهل الانكار فأكثرهم يعتمدون على التسامع الذي لا أصل له كما سبق وأكيسهم الذي يعتمد في انكاره على قوله كنا نعرف سيدي فلانا ولم يكن هكذا يعنى ان الرجل المنكر عليه لم يكن كسيدى فلان ولم يدر أن الزهر الوان والنخل صنوان وغير صنوان تسقي بماء واحد و نفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وقد دخلت مع الشيخ رضي الله عنه الى بستان في فصل الربيع فنظر الى اختلاف أزهاره وأنواره ساعة ثم رفع رأسه الى وقال من أراد ان يعرف اختلاف الاولياء وتباينهم فى المقامات والاحوال مع كونهم على هدي وصواب و حلاوتهم فى قلوب الناس فلينظر الى اختلاف هذه الانوار والازهار مع حلاوتها فى القلوب فان كان قوله ان سيدى فلانا الذى عرفناه لم يكن هكذا احصر الرحمة الله فى الولي الذي عرفه فقد حجر واسعا ولما قال الاعرابى الذى بال فى المسجد اللهم ارحمني وارحم محمدا ولا ترحم معنا أحدا قال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد حجرت واسعا وان كان قوله ذلك ظنا منه ان كل مرحوم لا يكون الا مثل الولى الذى عرفه فقد سبق انهم رضى الله عنهم على اصناف شتى وأيضا فهو مشترك الالزام فان هذا الاعتراض لازم فى الولى الذى عرفه فانه لم يكن مثل الولى الذى كان قبله فان اعترض على الثالث بانه ليس مثل الثانى اعترض على الثانى بانه ليس مثل الاول الذى كان قبله وانما أطلت الكلام في هذا الباب وذكرت هذه المناظرات التى وقعت لنا مع الفقهاء رضى الله عنهم حرصا على وصول الخير الى طائفة الفقهاء وطلبة العلم ومحبة فيهم ونصيحة

الامر قال ثم نظرت الى الذين انساقوا بالمعجزة الى الايمان فرأينا انما كان ذلك لاستقرار الايمان عندهم فتوقفت استجابتهم على المعجزة لضعف تصديقهم وغيرهم مااحتاج الى ظهور ذلك بل آمن برسوله من اول وهلة لقوة نصيبه من الايمان فاستجاب بالسراج بسببه وأما من ليس له نصيب فى الايمان فلم يستجب بالمعجزات ولا بغيرها * فقلت له فلم اختلفت معجزات الانبياء ولأي شيء لم تكن واحدة لا يقدر عليها فى كل عصر الا نبي فقال رضى الله عنه انما اختلفت معجزات الانبياء لاختلاف ما كان عليه أممهم من الاحوال فأتى موسى عليه السلام بما يبطل السحر لغلبته على قومه وأتى عيسى عليه السلام بابراء الأكمه والابرص واحياء الموتى لغلبة اشتغال قومه بالطب وأتي محمد صلى الله عليه وسلم بجميع معجزات الانبياء كما يعرف ذلك من تتبع سيرته صلى الله عليه وسلم واختص بمعجزة فصاحة القرآن لغلبة التفاخر بالفصاحة والبلاغة على قومه * فقلت له فهل قولهم ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي صحيح أم لا فقال رضى الله عنه هو صحيح وبه قال جمهور المحققين وخالف فى ذلك الشيخ ابو اسحق الاسفرايني فمنع ذلك ووافقه عليه الشيخ محيي الدين بن العربى الا ان الشيخ محيي الدين اشترط أمرا آخر لم يذكره الشيخ أبو اسحق وهو ان شرط المنع أن يقوم ذلك الولى بذلك الامر المعجز على وجه الكرامة لنفسه فان قام به على وجه التأييد لنبيه الذى هو

ونصيحة لهم فانهم ابتلوا بالانكار على السادات الابرار الاخيار الاطهار في سائر القرون والاعصار وفي جميع البوادي والقرى والامصار وانكارهم لا يخرج عن هذا الذي ذكرناه في هذا الباب فمن كان منهم منصفا وتأمل ما سطرناه فيه رجع وظهر له الحق ولاح له وجه الصواب وكثيرا ما كنت أتعرض لمناظرة الفقهاء في هذا الباب ظنا مني انهم يعتمدون في انكارهم على أمور صحيحة فلما اختبرتهم وجدت الامر على ما وصفت لك والله الهادي الى الصواب لا رب غيره ولا خير الا خيره عليه توكلت واليه أنيب * وسمعته رضي الله عنه يقول لا ينبغي أن ينظر الى ظاهر الولي ويوزن عليه فيخسر الوازن دنيا وأخرى فان في باطن الولي العجائب والغرائب وما مثاله الا كخيشة صوف في وسطها خيسة حرير لا تظهر الا في الآخرة وغير الولي بالعكس خنشة حرير في وسطها خنشة صوف والعياذ بالله ولنثبت أسبابا كثيرة في ظهور المخالفات على ظاهر الولي سمعناها من الشيخ رضي الله عنه مفرقة فنجمعها هنا فنقول سمعته رضي الله عنه يقول كان لبعض الاولياء الصديقين مريد صادق فكان يحبه كثيرا وأطلعه الله على أسرار ولايته حتى أفرط في محبته وكاد يتجاوز بشيخه الى مقام النبوة فاظهر الله على الشيخ صورة معصية الزنا رحمة بالمريد المذكور فلما رآه رجع عن ذلك الافراط في الاعتقاد ونزل شيخه منزلته ففتح الله حينئذ على المريد قال رضي الله عنه ولو دام على اعتقاده الاول لكان من جملة الكافرين المارقين نسأل الله السلامة قال رضي الله عنه وهذا أحد الاسرار في الامور التي كانت تظهر على النبي صلى الله عليه وسلم من نحو قوله في قضية تأبير النخل لو لم تفعلوا لصلحت ثم تركوا التأبير فجاءت الثمر شيصا أي غير صالحة ومن نحو قوله صلى الله عليه وسلم رأيت في منامي أنا ندخل المسجد الحرام آمنين محلقين ومقصرين ثم خرج عليه الصلاة والسلام مع أصحابه الكرام رضي الله عنهم فصدهم المشركون ولم يدخلوا الا في عام آخر ونحو ذلك ففعل الله سبحانه وتعالى هذه الامور مع نبيه الكريم لئلا يعتقد الصحابة فيه الالوهية ولذا قال تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال تعالى ليس لك من الامر شيء ونحو ذلك فان المقصود من ذلك كله هو الجمع على الله سبحانه والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ان الولي الكامل يتلون على قلوب القاصدين ونياتهم فمن صفت نيته رآه في عين الكمال وظهر له منه الخوارق وما يسره ومن خبثت نيته كان على الضد من ذلك وفي الحقيقة ما ظهر لكل واحد الا ما في باطنه من حسن وقبح والولي بمنزلة المرآة التي تنجلي فيها الصور الحسنة والصور القبيحة فمن ظهر له من ولي كمال ودلالة على الله فليحمد الله تبارك وتعالى ومن ظهر له غير ذلك فليراجع على نفسه * قال رضي الله عنه واذا أراد الله شقاوة قوم وعدم انتفاعهم بالولي سخرهم الحق فيما هم فيه من قبيح ومخالفة فيظنون انه على شاكلتهم وليس كذلك حتى انه يتصور في طور الولاية ان يقعد الولي مع قوم يشربون الخمر وهو يشرب معهم فيظنون انه شارب الخمر وانما تصورت روحه في صورة من الصور وأظهرت ما أظهرت وفي الحقيقة لا شيء وانما هو ظل ذاته تحرك فيما تحركوا فيه مثل الصورة التي تظهر في المرآة فانك اذا أخذت في الكلام تكلمت واذا أخذت في الاكل أكلت واذا أخذت في الشرب شربت واذا أخذت في الضحك ضحكت واذا اخذت في الحركة تحركت وتحاكيك في كل ما يصدر منك وفي الحقيقة لم يصدر منها أكل ولا غيره لانها ظل ذاتك وليست بذاتك الحقيقية فاذا أراد الله شقاوة قوم

تابع له فلا منع بل هو واقع اللهم الا أن يقول الرسول في وقت تحديه بالمنع في ذلك الوقت خاصة أو في مدة حياته خاصة فانه جائز أن يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد مضي الزمان الذي اشترطه وأما قبل مضيه فانه غير جائز * فقلت له فاذن يصح حمل كلام الجمهور على ما اذا أطلق الرسول وقت تحديه ولم يتعرض لوقوع تلك المعجزة على يد غيره ولا جوازها وحمل كلام الشيخ أبي اسحق على ما اذا تعرض في وقت تحديه لمنع وقوعها بعده فقال رضي الله عنه نعم يصح ذلك وهو محمل الثاني المسمى بالشريعة فهو كلما جاء على لسان الصادق المصدوق المؤيد بالمعجزات كامر من أحوال الدنيا والبرزخ والآخرة فلولا اعلام الانبياء لنا بما غاب عنا من احوال البرزخ والآخرة ما علمنا ذلك ولا كانت عقولنا تستقل بدركه من حيث نظرها لان أمور الموت وما بعده من وراء طور العقول وقد تتابعت الرسل كلهم على اختلاف الاحوال والازمان يصدق كل رسول صاحبه وما اختلف قط في الاصول التي استندوا اليها ولو أن العقول استقلت بأمور سعادتها لكان وجود الرسل عبثا فان كل انسان يجهل بالضرورة مآله وعاقبته والى أين ينتقل ويجهل سبب سعادته ان سعد أو شقاوته ان شقي كل ذلك لجهله بعلم الله فيه وما يريده به ولماذا خلقه فهو مفتقر بالضرورة الى التعريف الالهي بذلك فما عرف الخلق كلهم موازين أعمالهم طاعة كانت أو معصية الا مما جاءت

ظهر الولى معهم بظل ذاته وجعل يرتكب مايرتكبون والله الموفق * وسمعته رضى الله عنه يقول ان الولى انما يعتبر من القاصدين اليه باطنهم وماظاهرهم فلاعبرة به عنده والقاصدون على أربعة أقسام قسم يستوي ظاهره وباطنه في الاعتقاد وهذا أسعدهم وقسم يستوى ظاهره وباطنه فى الانتقاد وهذا أبعدهم وقسم ظاهره معتقد وباطنه منتقد وهذا أضر الاقسام على الولى كالمنافق بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه اذا نظر الى ظاهره ويريد نفعه منعه الباطن واذا أراد البعد منه حيث ينظر الى باطنه أطمعه ظاهره (قال رضى الله عنه) والولى يسمع كلام الباطن كما يسمع كلام الظاهر فيكون هذا القسم عنده بمثابة من جلس اليه رجلان أحدهما فى جوف الآخر فيقول الرجل الظاهر أنت سيدي وأنا عند أمرك ونهيك وعلى طاعتك وتسييرك ويقول الذى في الجوف أنت لست بولى والناس أخطؤا فيما يظنون فيك وأنا على شك فى أمرك وفيما يقول الناس فيك ونحو هذا فالجاهل الذي لا يعرف الباطن يستوى في نظره هذا القسم والقسم الاول فاذا رأى القسم الاول ربح وحصل له الخير الكثير من الولى قال فى نفسه ولم يربح القسم الثالث مع أنه يتادب ويخدم بنفسه ويقف عند الامر والنهى كالاول فيقول فى نفسه لعل الخلل والنقصان من الولى فيكون هذا بابا واسعا للكلام في الاشياخ ودخول الوسوسة فيهم وأما القسم الرابع وهو ما يكون باطنه معتقدا وظاهره منتقدا فلا يتصور الا مع الحسد نسال الله السلامة والعافية بمنه وكرمه امين (وسالته) رضى الله عنه يوما فقلت له هذه العلوم التى تبرز منكم وتتكلمون بها هل تحتاجون فيها الى قصد واستعمال أم لا فقال رضي الله عنه ان الولى الكامل غائب فى مشاهدة الحق سبحانه وتعالى لا يحجب عنه طرفة عين وظاهره مع الخلق فيستعمل الحق سبحانه ظاهره مع القاصدين بحسب ماسبق لهم فى القسمة فمن قسم له منه رحمة اطلق عليه ذلك الظاهر وأنطقه بالعلوم وأظهر له مالا يكيف من الخيرات ومن أراد به سوأ ولم يقسم له على يده شيأ أمسكه عنه وحجبه عن النطق بالمعارف (قال رضي الله عنه) وما مثلت الولى مع القاصدين الا كحجر بني اسرائيل فاذا كان بين يدي أولياء الله تعالى انفجرت منه اثنتا عشرة عينا واذا كان بين أعدائه تعالى لا تخرج منه ولا قطرة واحدة (قلت) وقد شاهدت المعنى فى الشيخ رضي الله عنه مرارا فاذا حضر بين يديه بعض من لا يعتقده لا تخرج منه ولا فائدة واحدة ولا يقدر على التكلم بشيء من العلوم اللدنية والمعارف الربانية حتى يقوم ذلك الشخص ويوصينا ويقول اذا حضر مثل هذا الرجل فلا تسالوني عن شيء حتى يقوم وكنا قبل الوصية جاهلين بهذا الامر فنسال الشيخ ونريد ان نستخرج منه النفائس والاسرار الربانية كى يسمعها الرجل الحاضر فيتوب فاذا سالناه رضي الله عنه حينئذ وجدناه كانه رجل آخر لا نعرفه ولا يعرفنا وكان العلوم التى تبدو منه لم تكن له على بال أبدا حتى ذكر لنا السبب ففهمنا السر والحمد لله رب العالمين * وسمعته رضي الله عنه يقول ان الولى الكبير فيما يظهر للناس يعصي وهو ليس بعاص وانما روحه حجبت ذاته فظهرت فى صورتها فاذا أخذت فى المعصية فليست بمعصية لانها اذا أكلت حراما مثلا فانها بمجرد جعلها في فيها فانها ترميه الى حيث شاءت وسبب هذه المعصية الظاهرة شقاوة الحاضرين والعياذ بالله تعالى فاذا رأيت الولى الكبير ظهرت عليه كرامة فاشهد للحاضرين بان الله تعالى أرادبهم الخير أو معصية فاشهد بشقاوتهم وكان ارواحهم هى التى تتولى كراماتهم كذلك

به الرسل ولولا ذلك ما تميز أهل القبضتين وكان الامر واحدا والقبضة واحدة فقلت له فهل المرسل أثر في سعادة أحد فقال رضى الله عنه لا ماسعد من سعد الا بالقسمة انك لاتهدي من احببت ولوشاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين بان السعادة بيدي دون خلقي ثم انه تعالى تلطف به مداواة لخاطره فقال انما يستجيب الذين يسمعون والله اعلم (بلخش) سألت شيخنا رضي الله عنه عن عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هل هو خاص بالامة التي بعث فيها ام ذلك عام فى سائر الارواح والامم السالفة فقال رضى الله عنه هى عامة فى الارواح والامم السالفة فجميع الرسل من آدم الى زمن بعثته نوابه صلي الله عليه وسلم على ترتيب وزراء المملكة وامراء العساكر فقلت له فهل يعطى الله ذلك النبي أجر جميع من ارسل اليهم من الامة وأجر ايمانهم ولو لم يؤمنوا ام لا يعطى سبحانه وتعالى ذلك الرسول الاجر من آمن به واتبعه فقط فقال رضى الله عنه يعطى الله تعالى كل رسول اجر امته ولو لم يؤمنوا لانه كان يود انه لم يتخلف منهم احد عن العمل بشرعه فهم متساوون في اجر التمني ويتميز كل واحد عن صاحبه بكثرة اتباعه او قلتهم لا غير لان اجر المباشرة اعظم من اجر التمني فافهم وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول لو كان موسي حيا ما وسعه الا اتباعي فكل نبي ممن تقدم كان يبعث بطائفة من شرع هى

هي التي تتولى معاصيهم الظاهرة والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان الولى قد يغلب عليه الشهود فيخاف على ذاته الترابية من التلاشى فيستعمل أمورا تردها الى حسه وان كان فيها ما يعاب عليه من باب اذا التقى ضرران ارتكب أخفهما فاذا رآه شخص ارتكب ذلك الامر ولا يعلم الوجه الذي ارتكبه لاجله ربما بادر الى الانكار عليه فيحرم بركته وقد تقرر فى الشرع أن فى الشريعة المطهرة ان العضو اذا أصابته الاكلة وخيف على الذات منها فانه يباح قطعه لتسلم الذات مع أن العضو معصوم ولكنه من باب اذا التقى ضرران ارتكب أخفهما وكذلك الشخص اذا خاف على نفسه الهلاك من شدة الجوع فانه يباح له أكل الميتة حتى يشبع ويتزود منها وغير ذلك من الفروع الداخلة تحت هذه القاعدة وهذه الامور التى ترد ذات الولى الى حسها هي المعتادة لها قبل الفتح وكل ذات وما اعتادت فافهم بالاشارة ففى التفصيل والتصريح وحشة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان غير الولى اذا انكشفت عورته نفرت منه الملائكة الكرام لان الحياء يغلب عليهم والمراد بالعورة العورة الحسية وهي ظاهرة والعورة المعنوية التي تكون بذكر المجون والفاظ السفه وأما الولى فانها لا تنفر منه اذا وقع له ذلك لانه انما يفعله لغرض صحيح فيترك ستر عورته لما هو أولى منه لان أقوى المصلحتين يجب ارتكابه ويؤجر على ستر عورته وان لم يفعله لانه ما منعه من فعله الا ما هو أقوى منه ولولا ذلك الاقوى لفعله فكانه فعلهما جميعا فيؤجر عليهما معا فقلت وما هذا الاقوى الذى ترك لاجله ستر عورته او تكلم لاجله بشيء من ألفاظ المجون فقال رضى الله عنه كل ما يرد الذات الى عالمها الحسى ويرد عليها عقلها فاذا كان كشف العورة يوجب ذلك لشخص ارتكبه واذا كان التكلم بالمجون وألفاظ السفه يوجب ذلك لشخص آخر ارتكبه أيضا واذا كان غيره من الامور الفانية يوجبه لشخص ثالث ارتكبه وهلم جرا فقلت ولم تحتاج الذات الى ما يردها الى عالمها الحسى وهل تغيب عنه فقال رضي الله عنه نعم تغيب عنه ثم ضرب مثلا لتحقيق الغيبة فقال كرجل له ستمائة قنطار وقد كبر وعمي وانقطع منه التدبير بالكلية ومع ذلك فله أولاد لا يحصون وكلهم صغار لا يقدرون على شيء ثم أرسلها بقصد التجر مع أناس ركبوا البحر فى زمن هوله وكثرة عطبه وقلة السلامة منه ولم يترك لنفسه ولا لأولاده فلسا واحدا فلا تسال عن عقل هذا الرجل كيف يكون فانه يذهب مع أهل السفينة وينقطع عن الذات بالكلية وحينئذ فتحصل له آفتان الاولى منهما انسداد أفواه العروق التى يكون غذاء الجسم منها بسبب احتراقها بالحرارة التى هاجت حين اشتغال الفكر بامر السفينة قلت وقد شاهدت رجلا من حملة القرآن العزيز ومن أهل العلم دوخل فى عقله نسال الله السلامة طلب التدبير والكيمياء والكنوز وسكن ذلك فى عقله واشتغل به فكره اليوم على اليوم فجعل لونه يصفر وقل جلوسه مع الناس وصار لا ياكل من الطعام الا ما قل ثم لم يزل أمره فى زيادة الى أن مات سريعا نسال الله السلامة وسر ذلك ما أشار اليه الشيخ رضى الله عنه من انسداد أفواه عروق غذاء الجسم فيتضرر الجسم بذلك وتزول نضارته ونعومته ويحصل فيه اصفرار وذبول الى أن يتلاشى ويهلك والآفة الثانية أن العقل اذا ذهب مع أهل السفينة وانقطع عن الذات وطالت غيبته عنها فان الروح تخرج منها ولا ترجع اليها لانها انما دخلت فى أول الامر عند الفتح كرها لا طوعا فمتي وجدت سبيلا الى الخروج وخرجت فانها لا ترجع اليها أبدا فان وعد الله تلك الذات بانصرام أجلها كان ذلك ابتداء مرضها وظهور عللها حتى ياتى أمر الله وان وعدها سبحانه بالبقاء مدة

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على قدر مرتبته وعزمه فهو صلى الله عليه وسلم السيد الأعظم فى جميع العالم روحانية وجسما فكما انه صلى الله عليه وسلم هو الملك الاعظم فى عالم الاجسام كذلك الحكم فى روحانيته فى عالم الارواح اذ روحانيته صلى الله عليه وسلم ممدة لسائر أرواح العالم من ناطق وصامت فهو أب جميع الروحانيات كما ان آدم أب جميع الجسمانيات وقد اخبرنا صلى الله عليه وسلم انه كان نبيا وآدم بين الماء والطين وكان صلى الله عليه وسلم يقول يوشك أن ينزل فينا عيسى ابن مريم حكما مقسطا يؤمنا منا يعنى بشرعنا لا بشريعته هو فقلت له فهل يعرف عيسى شرع محمد صلى الله عليه وسلم بالوحي أو بالتعريف الالهى من الوجه الخاص الذى بين كل انسان وبين ربه عز وجل فقال رضى الله عنه يكون له اذا نزل كل من الامرين اذ الرسول لا ياخذ علمه من غير مرسله ابدا فتارة ياتيه الملك فيخبره بشرع محمد صلي الله عليه وسلم الذى جاء به الى الناس وتارة يلهم ذلك الهاما فلا يحكم على الاشياء بتحليل او تحريم الا بما كان يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بين أظهرنا فقلت له فهل يرتفع بنزوله جميع مذاهب المجتهدين ان تكون المذاهب معمولا بها فى عصره فقال رضى الله عنه ذكر الشيخ محيي الدين رضى الله عنه انه يرتفع بنزوله الى الارض جميع مذاهب المجتهدين حتى لا يبقى على وجه الارض مذهب لمجتهد فلا يكون فى زمنه الا الشرع

المعصوم اذ غاية المجتهد بن الظن لا اليقين وعلوم الأولياء تجل عن ذلك فضلا عن الأنبياء أذهي من حق اليقين فقلت له فهل له أن يحكم
بشرعه الذي كان عليه قبل رفعه (٢٣٤) الى السماء من حيث انه معدود من شرع محمد صلى الله عليه وسلم الباطن فقال رضي الله عنه
لا يحكم بشرعه الخاص به وان كان من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بحكم التضمين لان ذلك الشرع كان لطائفة مخصوصة وقد مضت قبل بعثته الظاهرة فما بقي لتلك الشريعة حكم بالنسبة الى هذه الامة الا ان قررها شرعها هي فقلت له فاذن عيسى عليه السلام في ذلك رسول من وجه وتابع من وجه فقال رضي الله عنه نعم ولذلك يكون له يوم القيامة حشران تابعا ومتبوعا لان لنبينا صلى الله عليه وسلم ختام نبوة التشريع فلا نبي بعده مستقلا ولو قدر أن يكون جسمه الشريف موجودا من زمان آدم الى زمان وجوده ورسالته لكان آدم وجميع بنيه تحت شريعته حسا ومعدودين من امته فقلت له حتى الخضر والياس عليهما السلام فقال رضي الله عنه نعم فانهما من أمته الظاهرة والباطنة لكونهما كانا قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وأدركا زمنه ولذلك قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم في حق من سبقه من الانبياء في الظهور أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وانما قال فبهداهم فاعلمنا بذلك ان هدى جميع الانبياء هو هداه بالاصالة الذي سرى اليهم في الباطن من حقيقته

كانت الروح خارجة عنها بالعقل الذي هو سرها وتقوم بتدبيرها مع انفصالها او انقطاعها عنها وكان ذلك سبب ابتداء الحمق ولو وجد هذا الرجل سببا يرده الى أمره الاول واخراج أهل السفينة من عقله لبقي سالما من هاتين الآفتين قال فكذلك أولياء الله تعالى يحصل لهم الغيبات فاذا رأيتهم يستعملون شيأ من المجون والضحك ونحوهما مما يرد عليهم عقولهم ويحفظ عليهم بقاء ذواتهم فلا تبادر بالانكار عليهم فانهم لا يستعملونه الا لهذا الغرض الصحيح فينتفع الخلق بهم مدة بقاء ذواتهم (قلت) وكم مرة ونحن مع الشيخ رضي الله عنه يقول اهدروا اعلينا فانه يطلع لكم بذلك خير كثير حتى قال لي مرة ما مثلت صاحب المشاهدة الا بنسر طائر في الهواء وعلا في طيرانه والفرض ان الجو مملوء بالرياح وفي يد رجل خيط رقيق موصول بذات النسر ومربوط فيها فاذا رآه علا في الطيران وأرادت الرياح ان تجلبه بحيث لا يرجع أبدا جعل الرجل يقبض الخيط شيا فشيا وهو يخاف ان ينقطع والنسر ينزل شيا فشيا الى ان يرجع الى يد صاحبه فكذلك هذه الامور الفانية التي تعتادها الذات الترابية هي التي تردها الى عالمها الحسي (قلت) ولو أردنا ان نذكر شيا من تلك الامور الواقعة للعارفين رضي الله عنهم لخرجنا عن المقام والله أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان الغرض من الولي هو الدلالة على الله تعالى والجمع عليه والتزهيد فيما سواه فاذا جعل القاصد اليه يطلب منه هذا الامر فانه يربح معه واذا جعل يطلب منه قضاء الحوائج والاوطار ولا يسأله عن ربه ولا كيف يعرفه مقته الولي وأبغضه وهو السالم ان نجا من مصيبة تنزل به وذلك لامور منها ان محبته للولي ليست لوجه الله تعالى وانما هي على حرف والمحبة على حرف خسران مبين لا ينزل عليها نور الحق أبدا ومنها ان الولي يراه في تعلقه بغير الله تعالى في عين القطيعة وهو يريد أن ينقذه منها والعبد يريد منه أن يزيده منها فان الولي يراه ترك التمرة وأخذ الجمرة فالتمرة معرفة الله تعالى والعكوف بين يديه والجمرة هي القطيعة عنه والقبض في غيره والميل الى الدنيا والركون الى زخارفها ومنها ان الولي اذا ساعده في قضاء بعض الأوطار وقابله ببعض المكشوفات ربما يظن العبد ان هذا هو الذي ينبغي ان تقع المعرفة عليه وفيه يرغب الناس وليس وراءه مطلب وكل ذلك ضلال وموجب لمقت الولي له (قلت) ومن مقته له ومكره به ان يظهر على ذاته بعض المخالفات أو يخبره بشيء لا يكون انه يكون ليطرده بذلك عنه والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان سماع اهل العرفان ينبني على مشاهدتهم الحق سبحانه وتكون الامور التي يسمعونها بمثابة السفينة التي يخرقون بها بحار المشاهدة فيعتمدون على تلك الامور ويتوصلون بها الى ما لا يكيف من المشاهدة وذلك أن المشاهد سبحانه حي قديم لا مثل له ولا نظير فليس لهذه الذات ما تعتمد عليه الا ما يمكن في العبارة الحادثة مما اعتادته الذات ونشأت عليه قال واذا اتسعت مشاهدتهم وصاروا من الكبار قرب عشقهم من عشق أهل الهزل فيما يظهر للناس وذلك للسرور والفرح والطرب الحاصل لهم عند مشاهدتهم فعل الحق سبحانه وتعالى في مخلوقاته فاذا شاهدوا ذلك حصل للروح ما لا يكيف من السرور حتى لقد حصل لبعضهم رضي الله عنه انه رأى قطا يحك حنكه بيده فجعل الولي يبكي ودموعه تسيل وهو يسجد بين يدي القط حتى اختضلت دموعه ما بين يديه فقلت له ما سره فقال رضي الله عنه ان الروح شاهدت الحق سبحانه وتعالى يفعل تلك الحركة فجعلت تسجد له وتتواضع وتبكي بين يديه سبحانه وتعالى والذات تساعفها فجعلت الذات تفعل مثل ما تفعله الروح وتحاكيها في ذلك فالناس يظهر لهم ان سجوده

للقط

للقط والولي في وقت بكائه وسجوده لم يشاهد الا الحق سبحانه فهو له يبكي وله يتضرع ويخضع (قال رضى الله عنه) وهذا يحصل لهم دائما الا ان الذات اذا غابت عن عقلها ساعفت الروح واذا لم تغب عن عقلها منعها العقل من ذلك حفظا للظاهر فتري الولي اذا رأى الغصن في الاشجار يتمايل يحصل له ماسبق ولذا يقولون ان ضربني سيدى بالاحجار فهي عندى أعزمن الاثمار لما يحصل له من النعيم والسرور عند مشاهدة الفعل منه عزوجل والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان الله تعالى اذا فتح على عبد وكان على حالة أى حالة كانت بقي عليها ولوكانت الحالة مذمومة طبعا كجزارة وغيرها من الحرف المذمومة فيبقى على حالته ولا ينتقل عنها لانه يري الانتقال عنها تصنعا للناس والتصنع للناس أعظم عند المفتوح عليه من شرب الخمر ونحوه من المعاصى (قال رضى الله عنه) وأعرف رجلا بالرملة من أرض الشام فتح الله عليه وهو بحالة يتضاحك الناس عليه فيها كحالة الرجل المشهورة بمدينة فاس بمعيزو فبقي على حالته بعد الفتح ولم ينتقل عنها (قلت) وكانت حالة معيزو المتقدم ان الصبيان وغيرهم من ضعفة العقول يتبعونه طول نهاره يضحكون عليه (قال) رضى الله عنه وأعرف رجلا آخر فتح الله عليه وكان قبل ذلك طبالا فبقي على حالته بعد الفتح ولم ينتقل عنها (قلت) وقد سمعت منه رضى الله عنه فى هذا الباب أسرارا كثيرة عظيمة لا ينبغى ايداعها فى الكتب والله أعلم

﴿ الباب السادس فى ذكر شيخ التربية وما يتبع ذلك من الاشارة الى الشيوخ الذين ورثهم الشيخ رضى الله عنه وفائدة تلقين الذكر وبعض ماقيل فى الاسماء الحسنى والحضرة وما يتصل بذلك ﴾

(فنقول) قد تكلم صاحب الرائية على شيخ التربية وشرح الشيخ رضى الله عنه شيا من كلامه فاحببت ان أثبت ذلك هنا لان الكتاب موضوع لجمع كلام الشيخ رضى الله عنه قال صاحب الرائية

﴿ وللشيخ آيات اذا لم تكن له * فما هو الا فى ليالى الهوى يسرى ﴾

قال الشيخ رضي الله عنه ولشيخ التربية علامات ظاهرة وهي أن يكون سالم الصدر على الناس ليس له فى هذه الامة عدو وان يكون كريما اذا طلبته أعطاك وان يحب من أساء اليه وان يغفل عن خطايا المريدين ومن لم تكن له هذه العلامات فليس بشيخ ثم قال صاحب الرائية

اذا لم يكن علم لديه بظاهر * ولا باطن فاضرب به لجج البحر

قال الشيخ رضي الله عنه مراده بعلم الظاهر علم الفقه والتوحيد أى القدر الواجب منهما على المكلف ومراده بعلم الباطن معرفة الله تعالى ثم قال

وان كان الا انه غير جامع * لوصفيهما جمعا على اكمل الامر

فاقرب احوال العليل الى الردى * اذا لم يكن منه الطبيب على خبر

قال الشيخ رضي الله عنه أي وان وجد الشيخ الا انه وجد غير جامع لوصف العلم الظاهر والباطن جمعا كاملا فاقرب أحوال المريد معه الى الهلاك وقوله اذا لم يكن منه الطبيب على خبر يريد ان هذا الشيخ الذى ليس بجامع لقصور علمه لا يعلم ما يضر المريد فاقرب أحوال المريد معه الى الهلاك قال سيدى منصور اذا كانت صحبتك مع شيخ كامل فاحرص أن تفنى عن مرادك فى مراده واطلب ان لا تعيش بعده فسلامتك مع غيره غريبة ووصلك أغرب وأعجب من كل شىء ثم قال

ومن لم يكن الا الوجود اقامه * واظهره منشور ألوية النصر

صلى الله عليه وسلم فهو النبي بالسابقة وهو النبي بالخاتمة فقلت له فمتى عرف صلى الله عليه وسلم نبوته الباطنة أقبل أخذ الله الميثاق أم بعده فقال رضى الله عنه عرفها قبل أخذ الميثاق وقبل نفخ الروح فى آدم فكان له التعريف من ذلك الوقت فقلت له كيف عرف ذلك فقال رضى الله عنه لان النشاة الانسانية لم تزل مبثوثة فى العناصر ومراتبها مدركة لارواحها ومن هنالك قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ولولا شهوده نفسه وعلمه باعلى غاياتها ماقال ذلك ثم لما شهد مرتبته أيام رسالته قال انما انا بشر مثلكم ولم تحجبه المرتبة عن معرفة نشاته فقلت له فهل كان أحد من الانبياء كذلك نبيا وآدم بين الماء والطين فقال رضى الله عنه ما كانوا أنبياء الا فى حال نبوتهم وزمان رسالتهم ولوكانوا أطفالا فقلت له ولو أطفالا فقال رضى الله عنه نعم ان كنت تفهم القرآن فلما رآنى بهت فى ذلك قال وانما قلنا ولو أطفالا لاجل عيسى عليه السلام فانه نبى فى بطن أمه بقوله لها لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا وبقوله فى المهد انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا الآية فكانت نبوته عليه السلام فطرية بخلاف غيره من الانبياء فقلت له فهل يقدح فى كون الانبياء نوابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كون شريعته ناسخة لشريعتهم فقال رضي الله عنه لا يقدح ذلك لان الله تعالى قد أشهدنا النسخ فى شرعه الظاهر به صلى

فاقبل ارباب الارادة نحوه * بصدق يحل العسر فى جلمد الصخر
وآيته ان لا يميل الى الهوى * فدنياه فى طى وأخراه فى نشر

قال الشيخ رضى الله عنه ومن لم يكن من الشيوخ اثبته شيخه فى المشيخة بالاذن له فيها لكونه مات عنه قبل أن يكمله ولكن اثبته فيها الناس واظهروه فيها منشور أعلام النصر بحيث نصر الله به أعلام المريد على نفوسهم وهواهم وشياطينهم فاقبل بسبب ذلك النصر أرباب الارادة وأهل الهمة الذين يرغبون فى القرب الى الله عز وجل بصدق يخرق الصخور فهذا الشيخ مقبول أيضا يريد لانه يحتمل أن يكون تكمل على يد رجال الغيب أو أنه ياخذ على يد سيدي أحمد الخضر وقوله وآيته أى علامته الظاهرة الدالة على استحقاقه رتبة المشيخة أن لا يميل الى هوى فى تربيته بما يبدو من مشاهد حاله وتكون دنياه عنده فى استتار وآخرته فى انتشار فقوله فدنياه فى طى كناية عن الزهد فيها والاعراض عنها كما ان قوله وأخراه فى نشر كناية عن الرغبة فيها والاقبال عليها ثم قال

وان كان ذا جمع لاكل طعامه * مريد فلا تصحبه يوما من الدهر

قال الشيخ رضى الله عنه معنى كلامه ان كان شيخ التربية يجمع الناس لاكل طعامه فلا تتبعه ولا تصحبه يامريد أبدا يريد والله أعلم اذا كان يجمع الناس لاكل طعامه ولا اثر له فيهم بفتح فان هذا يصير الاجتماع عليه لاجل طعامه لا لاجل الله عز وجل أما اذا كان يجمع الناس عليه ليجمعهم على الله وله مع ذلك طعام فلا باس بصحبة هذا واتباعه ثم قال

ولا تسالن عنه سوى ذى بصيرة * خلى من الاهواء ليس بمغتر

قال الشيخ رضى الله عنه المعنى لا تسال عن شيخ التربية الا من جمع ثلاثة شروط أن يكون ذا بصيرة وان يكون خاليا من الاهواء وان لا يكون مغترا فكونه ذا بصيرة احترازمن السالك المحض الذي ليست له معاملة القلوب فانه اذا سئل عن شيخ التربية يحيل على سالك آخر هو أكثر منه اجتهادا وأهوم على الاوراد وأحفظ للوظائف لانه يرى ان هذا المقام هو غاية الطريق وان التفاوت بين أهله انما هو بالقوة والضعف والسالك المحض ليس أهلا للمشيخة ولا يبلغها وكونه خاليا من الاهواء احترازمن صاحب التعصب ولوكان ذا بصيرة فان المتعصب للشخص اذا سئل عن شيخ التربية ربما حال عليه لاجل التعصب وكونه مغترا احترازممن لا يعرف اصطلاح القوم فى وصف شيخ التربية فاذا سئل عن الشيخ المربي ربما يحيل على المجذوب المحض لما يرى معه من قوة المعرفة والاستهلاك فى الحقيقة والمجذوب المحض ليس أهلا للمشيخة ولا يبلغها ثم قال

فمن صدئت مرآة فهمه * ارته بوجه الشمس من كلف البدر
ومن لم يكن يدر العروض فربما * يرى القبض فى التطويل من أقبح الكسر

قال الشيخ رضى الله عنه المعنى فمن صدئت عينه يرى السواد الذى فى وسط القمر على وجه الشمس التى لا سواد فيها أصلا لانعكاس الحقائق فى حقه ومراده ان من لم يكن ذا بصيرة فانه يرى العيب فى الشيخ الكامل فينفر عنه ويرى الكمال فى السالك فيدل عليه وقوله ومن لم يكن يدري العروض أى ومن يكن يعرف ميزان الشعر ربما يعتقد ان سقوط الخامس من عروض بحر الطويل هو من أقبح العيوب فيه كذلك من لم يكن يعرف اصطلاح الصوفية فى أوصاف الشيخ المربي ربما رأى الكامل فظنه مبتدئا فنفر

رضى الله عنه نعم لكن من حيث تقرير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا من حيث تقرير ذلك النبى المنسوب اليه تلك الشريعة ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقول أوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا فاعلم ذلك (جوهر) سالت شيخنا رضي الله عنه عن هؤلاء الرهبان المعتزلين فى الصوامع هل حكمهم حكم النصاري من كل وجه أم من بعض الوجوه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع عنهم الجزية ونهى الصحابة عن قتلهم وقال انكم ستمرون على قوم يحبسون نفوسهم فى الصوامع فلا تتعرضوا لهم ودعوهم وما انقطعوا اليه فقال رضى الله عنه الذى عليه الجمهور من العلماء ان حكمهم حكم النصاري من سائر الوجوه وانما نهى صلى الله عليه وسلم الصحابة عن قتلهم رجاء اسلامهم بغير قتال وكذلك رفعه الجزية عنهم فاستمر ذلك الحكم بهم ولم يتعرض لهم أحد من

فنفر عنه كما دل على المجذوب وهو لا يستحق (قلت) حاصل ماذكره صاحب الرائية في هذه الابيات ان الشيخ اذا كان خاليا من علم الظاهر والباطن او كان متصفا بهما لا على الكمال فانه لاخير في صحبته وان من كان متصفا بهما على الكمال وكانت فيه الآيات السابقة فانه يشيخ وهذا اذا أقامه شيخه في التربية واذن له فيها حال حياته واما ان مات قبل ذلك ولم يكمل في زمان شيخه فهذا ان ظهرت عليه أمارات الفتح وعلامات الخير وأعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة ووقع المريدين الفتح على يديه فهذا ايضا يشيخ واما ان لم يكن فيه الا مجرد جمع الناس على طعامه فهذا لاخير في معرفته وانه لا ينبغي للشخص أن يسئل عن شيخ التربية الا اذا جمع الاوصاف الثلاثة السابقة فان غيره بما عكس الصواب ثم اشار صاحب الرائية الى الآداب التي تجب على المريد في صحبة شيخ التربية فقال

ولا تقدمن قبل اعتقادك أنه * مرب ولا أولى بها منه في العصر

فان رقيب الالتفات لغيره * يقول لمحبوب السراية لا تسر

قال الشيخ رضي الله عنه أي ولا تقدمن على شيخ بقصد الدخول في صحبته حتى تعتقد أنه من أهل التربية وانه لا أحق منه بها في زمنه وانما وجب عليه ذلك لان الشيخ الذي يرى من مريده الالتفات الى شيخ غيره يقطع عنه المادة والمريد الذي يدخل في صحبة شيخ وهو يرى ان في الوجود شيخا منه شيخه أو اكمل منه يبقى متشوفا الى ذلك الاكمل في اعتقاده فيراه شيخه متشوفا اليه فيقطع عنه المادة فلا يكون منتفعا بالاول ولا بالثاني قال الشيخ رضي الله عنه وقد رأينا مثل هذا في زماننا كثيرا والله يكون لنا ولياو نصيرا وقال صاحب الرائية قبل هذا

ومن بعده الشيخ الذى هو قدوة * يلقى مراد الحق فى السر والجهر

قال الشيخ رضى الله عنه ومن بعد مقام التربية أى من بعد تحصيله طلب الشيخ الذي هو مرب فانه مقدم على النفس في طريق الاحوال وفائدته انه يري العبد مطالب الحق منه في ظاهره وفي باطنه قال الشيخ رضى الله عنه ولا بد من شيخ يعرفك ويدلك على معرفة الشيخ وكيف تلقاه وتجلس معه وان لم يكن هذا فاعلم انك مكسور لا طبيب لك ولو فعلت مافعلت والسلام ثم قال

فقم واجتنب ماذمه العلم واجتلب * لما خصه بالمدح فهو جنى الدر

قال الشيخ رضي الله عنه أي اذا وجدت واعطاك المولى الشيخ الذى يربيك فقم على خدمته واعرف حق صحبته واتخذه وسيلة الى الله عسى ان تدرك معرفة الله عز وجل لكن يجب عليك مع ذلك ان تترك ماعابه الشرع من الافعال الذميمة وان تكتسب مامدحه منها فذلك هو جنى الدر والدر فى الاصل اللؤلؤ العظيم وهو كناية عن التقوى والجنى القطع هذا أصله والمراد هنا الاخذ فكانه قال ان اجتنبت المذموم شرعا واجتلبت الممدوح شرعا فقد اخذت التقوى ووصلت اليها نسال الله ان يمن علينا بها فانها التي تنبني عليها أحوالك ومقاماتها ثم قال

وان تسم نحو الفقر نفسك فاطرح * هواها وجانبه مجانبة الشر

قال الشيخ رضى الله عنه وان ترتفع همتك الى طريق الفقر وهي طريق التصوف فاطرح هوى نفسك فيما تختاره لنفسها من وجوه التعبدات وأنواع القربات دون أن يامرها به الشيخ وباعد هواها في ذلك مباعدتك للشر يريد أن فلاح المريد فيما يختاره له الشيخ لا فيما يختاره هو لنفسه وان كان يختار هو

صلى الله عليه وسلم لا يتنبه لها الا الغواصون على الدقائق اه والحق ماذكرناه أولا وان حكمهم حكم بقية النصارى حتى يتدينوا او الله اعلم فاعلم ذلك فانه نفيس (كبريت أحمر) سالت شيخنا رضى الله عنه عن سبب مشروعية جميع التكاليف في كل عصر على ألسنة الرسل هل هى كفارة لما سيقع منا من المعاصى أو لما وقع من أرواحنا قبل البلوغ فقال رضى الله عنه سبب مشروعية جميع التكاليف التى كلف الله تعالى بها سائر الخلق فى سائر الادوار بالاصالة بالاكلة التي اكلها آدم عليه السلام من الشجرة وانسحب حكمهما على جميع بنيه الى يوم القيامة فما منهم من أحد الا وقد اكل من الشجرة بالنسبة الى مقامه من حرام ومكروه او خلاف الاولى فذلك اسمه شجرة من باب حسنات الابرار سيآت المقربين فكانت التكاليف كلها فى

مقابلة تلك الاكلة كفارة لها فان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة بغير اذن حال نسيانه جعل الله له مذكرا من نفسه لما وقع منه وهو البطنة القذرة المنتنة على خلاف ما كان عليه في الجنة البرزخية التي خلقها الله عز وجل فوق

لنفسه هلك قلت وكم مريد سقط من هذا الباب لان المريد قبل الفتح عليه اذا اختارت له نفسه الاكثار من النوافل والصيام والقيام فربما كان ذلك لشهوة السمعة والرياء فيصير عمله لغير الله عز وجل فاذا رحمه الله بالشيخ المربي وجمعه به فانه يري ذلك علة فيه فيريد نقله عنها فان ساعفه المريد وسبقت له العناية من الله تعالى دله على ما يليق به وانتقل به الى حالة مرضية عند الله تعالى وان لم يساعفه المريد وقال جئناه ليزيدنا وجعل ينقصنا وخسرت نيته في شيخه المربي فهذا قد استحوذ عليه الشيطان واستحكمت فيه علة الرياء والخسران نسأل الله السلامة والعافية بمنه وكرمه أجمعين ونذكر هنا قصة النفر من الصحابة رضوان الله عليهم الذين جاؤا الى دار النبي صلى الله عليه وسلم فسألوا أزواجه عن عبادته صلى الله عليه وسلم وقيامه وصيامه فذكرن لهم عبادته صلى الله عليه وسلم فاستقلوها ثم قالوا لسنا كالنبي صلى الله عليه وسلم فانه عبد قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ثم قال احدهم اما أنا فاصوم الدهر كله وقال الآخر أما أنا فاقوم الليل كله ولا أنام وقال الآخر أما أنا فلا أقارب النساء ثم ذهبوا وجاء النبي صلى الله عليه وسلم على أثرهم فاخبرته عائشة رضي الله عنها بما رأت منهم وبما قالوا فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم أما انا فاخشاكم لله وأتقاكم له وأعلمكم به واني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأقارب النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين الآية واختلفت الرواة في تعيين أولئك النفر فمنهم من عد فيهم عثمان ابن مظعون وعبد الله بن مسعود وأبا هريرة ومنهم من عد فيهم سعد بن أبي وقاص ومنهم من عد فيهم على بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص ومنهم من عد فيهم أبا بكر الصديق رضي الله عنهم فانظر وفقك الله كيف ردهم عليه الصلاة والسلام عن هوى نفوسهم في الاكثار من النوافل الى ما احبه الله لهم واختاره من التوسط في الامور وذلك أعظم شاهد لما يفعله الشيخ مع المريدين الموفقين وأما غيرهم فلا كلام عليه وقد رأيت بعضهم جاء الى الشيخ رضي الله عنه وأراد ان يتخذه وسيلة وكان على غاية الاكثار من العبادة حتى انه يقرأ في كل ليلة ختمة من القرآن ويقرأ دلائل الخيرات في النهار عدة مرات ويصوم الدهر ولا تلقاه الا أصفر اللون كانه من أهل القبور فلم يزل الشيخ رضي الله عنه ينقله من درجة الى درجة ومن حالة الى حالة حتى رده الى مقام التوسط ثم قال له الشيخ رضي الله عنه ذات يوم كم من تعب اراحك الله منه يا فلان فقال جزاك الله عنا خيرا يا سيدي فانما كانت أعمالنا رياء فلغير الله كنا نعبد وأراحنا الله من ذلك ببركتك (وقال) لي الشيخ رضي الله عنه يوما ان هذه النوافل اذا لم يفعلها الشخص فانه لا يحاسب عليها في الآخرة وان فعلها بنية ان يراه الناس ويمدحوه عليها فانه يعاقب عليها في الآخرة وتخلى دار أبيه عليها قلت لان الرياء معصية (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان المحجوب لا يخلو من الرياء والسمعة الا اذا كان يرى في كل لحظة ان افعاله مخلوقة له تعالى لا يغيب عنه ذلك في حالة الفعل ومهما غاب عنه ولو طرفة عين وقع في الرياء والسمعة والعجب ثم قال صاحب الرائية

وضعها بحجر الشيخ طفلا فما لها * خروج بلا فطم عن الحجر والحجر

قال الشيخ رضي الله عنه أي ضع نفسك في حجر شيخك يربيك تربية الطفل في حجر أمه فليس لنفسك قبل فطام التربية خروج عن حجر الشيخ وتحجيره فالحجر الاول هو الحجر المعروف الذى هو مقدم القميص والحجر الثاني معناه المنع اى منع الشيخ للمريد عما يريده ومن هذا الثاني الحجر عند الفقهاء

رأس جبل الياقوت كما صرح به المجد يطى والشيخ صفي الدين بن أبي المنصور وغيرهما ولكن الجمهور على خلافه فان آدم عليه السلام لما أخذته البطنة تذكروا استغفر وكذلك اخذت حواء عليها السلام الحيضة في كل شهر زيادة على البطنة لمساعدتها لآدم عليه السلام في ذلك بالتزين والتحسين وقطعها الثمرة لآدم حتى اكل ولا شك ان اثم من ياتي المخالفة وهو مستحسن لها اعظم اثما وندما ممن ياتيها مستقبحا ثم لا يخفى ان تلك الجنة ليست محلا للقذر الذي حصل من تلك الاكلة فلذلك أنزلا الى الارض لقربها من تلك الجنة البرزخية الروحانية الشبيهة بالجنة الكبرى المدخرة في علم الله فقلت له ان العلماء يقولون ان الجنة التي وقع لآدم فيها ما وقع في السماء فقال رضي الله عنه لا خلاف بيننا فان كل ما علا فوق رأسك يسمي سماء كما يسمي سقف البيت عرشا وهذه الجنة كذلك ثم ان آدم وحواء عليهما السلام لما نزلا الى الارض تولد من تلك الاكلة التى أكلاها في الجنة البول والغائط والدم والنوم واللذة باللمس والجماع تولد في ذريتهما بسبب اكلهم من شجرتهم زيادة على ما تولد من ابويهما الجنون والاغماء بغير مرض والمخاط والصنان والقهقهة في الصلاة او مطلقا والتبختر والتكبر والاسبال الذى في الازار والسراويل والقميص والعمامة والغيبة والنميمة والبرص والجذام والكفر والشرك وسائر المعاصي وغير ذلك مما ورد في

الذى هو بمعنى التحجير فالحجر الاول كناية عن نظر الشيخ وتصرفه والثاني كناية عن منعه للمريد مالا يليق به والله تعالى أعلم ثم قال

ومن لم يكن سلب الارادة وصفه * فلا يطمعن في شم رائحة الفقر

قال الشيخ رضي الله عنه ومن لم يكن من المريدين وصفه مع شيخه المربي له سلب الارادة فلا يطمع من ان يشم رائحة الفقر نسال الله الحفظ ثم قال

وهذا وان كان العز يزوجوده * ولكنه في العزم خال من العسر

قال الشيخ رضي الله عنه وهذا أى كون شم رائحة الفقر مرتبطا بسلب الارادة وان كان قليلا لا يكاد يوجد ولكنه من حيث العزم عليه خال من التعذر والامتناع بريد بل هو من حيث العزم عليه ممكن والعزم هو التصميم على الفعل من غير احتمال ثم ذكر صاحب الرائية ماسبق من قوله وللشيخ آيات الابيات السابقة الى قوله

فان رقيب الالتفات لغيره * يقول لمحبوب السراية لا تسرى

ثم ذكر بعده قوله ولا تعترض يوما عليه فانه * كفيل بتشتيت المريد على هجر

قال الشيخ رضي الله عنه ولا تعترض على شيخك أبدا فان الاعتراض على الشيخ ضامن لتشتيت المريد المعترض عليه عن ربه وعن دينه مع تركه له واعراضه عنه وطرده اياه عن صحبته واليوم في البيت بمعنى الساعة والوقت الذى هو فيه والاعتراض مقابلة القول بالرد * واعلم وفقك الله ان هذه التفاسير لهذه الابيات وجدتها مكتوبة على نسخة من الرائية بخط الشيخ رضي الله عنه ولم أسمعها منه ولكنها مكتوبة بخط يده الكريمة بلاشك ولاريب فلذا نسبتها اليه رضي الله عنهم مع ان علم الشيخ رضي الله عنه اكثر بل فوق ذلك كله ووددت اني أقرأ هذه القصيدة عليه رضي الله عنه فانا نسمع منه الاسرار الربانية والانوار العرفانية في شرحها على عادته رضي الله عنه وبقيت ابيات أخر متعلقة بهذا الغرض لم يشرحها الشيخ رضي الله عنه فعزمت على كتبها من غير شرح ثم بدا لى ان اكتبها واشرحها بما تيسر من غير تطويل ولا اكثار قال صاحب الرائية

ومن يعترض والعلم عنه بمعزل * يرى النقص في عين الكمال ولا يدرى

أي ومن يعترض على الشيخ أوغيره من أهل الطريقة وهو جاهل فانه يرى الكمال نقصا نا ويقلب الامور وهو لا يدرى وأصل هذا البيت لصاحب العوارف حيث قال وينبغي للمريد كلما أشكل عليه شيء من حال الشيخ يذكر قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان الخضر يفعل أشياء ينكرها موسى فاذا اخبره الخضر بسرها يرجع موسى عن انكاره فما ينكره المريد لقلة علمه بحقيقة ما يوجد من الشيخ فللشيخ في كل شيء عذر بلسان العلم والحكمة اه والرائية مختصرة من العوارف فهي أى العوارف أصل للرائية (وقال) أبو الحسن الشترى رضي الله عنه ولا يعترض على المشايخ فيما يصنعون فانهم لا يتصرفون الا عن اذن وبصيرة وليس هم ممن يدخلون تحت جنس العالم الاول أعني عالم الحجاب الذين لم يتشوفوا الى عالم الملكوت ولم تفتن عقولهم الا بالظواهر خاصة بل هم كائنون بائنون الحركات والسكنات والاجسام والاقوال واللسان والحروف المنطوق بها كل ذلك متجانس مع العامة وهم محجوبون عنهم من وجه آخر فلا يعرف ماهم به ولا عليه الا من كان منهم اه والله أعلم ثم قال

الاخبار والآثار انه ينقض الوضوء فان هذه الامور كلها قد ورد النقض بها كما بيناه في باب الاحداث من كتابنا كشف الغمة عن جميع الامة وكلها متولدة من الاكل اذ ليس لنا ناقض قط للطهارة متولد من غير علة الاكل ابدا لان من لا ياكل كالملائكة لا يقع منه ناقض قط مما تقدم ذكره ومما لم نذكره فان الملائكة لا تبول ولا يجري لها دم ولا تشتهي النساء ولا الرجال ولا تجن ولا يغمي عليها ولا تعصى ولا تكفر فان العبد لولا اكل ما حجب ولولا حجب ما عصى فلذلك أمرنا الشارع وأتباعه بالطهارة بالماء المطلق وبالتنزه عن كل ما تولد من تلك الاكلة حتي عن مس المحل الخارج منه البول والغائط وغيرها من النواقض حتي عن مس الانثيين المجاورتين للمحل الخارج منه البول والغائط حتى عن مس السراويل الملاصقة لذلك المحل فانه صلى الله عليه وسلم كان ينضح سراويله بالماء كلما توضأ ويقول بذلك أمرني جبريل عليه السلام وذلك لملامسة السراويل المحل الملامس لتلك الفضلات لا دفعا للوسواس كما فهمه بعضهم فان الانبياء منزهون عن الوسواس اذ قيل انه نوع من الجنون فافهم ثم ان أقوال المجتهدين جاءت على وفق أدلتها التي استندت اليها في النقض فمنهم المخفف ومنهم المشدد في الناقض ومنهم المتوسط فيه وفي الماء الذى يتطهر به كما اوضحنا ذلك في رسالة أسرار الدين فمنها ما اتفقوا على النقض به كالبول

ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده * يظل من الانكار في لهب الجمر

المعنى ان الشيخ مصيب فى فعله فيعتقد ان الصواب فى ذلك الفعل فالمريد ان اعتقد الصواب مثل اعتقاد شيخه ربح ونجح وان خالف شيخه فى اعتقاده واعتقد ان شيخه على خطا في ذلك الفعل فانه لا محالة يصير أمره الى فراق شيخه وعن فراق الشيخ كنى بلهب الجمر اى فانه يظل من الانكار فى فراق الشيخ الذى هو كلهب الجمر قال محيي الدين بن العربي رضى الله عنه ومن شرط المريد أن يعتقد فى شيخه أنه على شريعة من ربه وبينة منه ولا يزن احواله بميزانه فقد تصدر من الشيخ صورة مذمومة فى الظاهر وهى محمودة فى الباطن والحقيقة فيجب التسليم وكم من رجل كان خمر بيده ورفعه الى فيه وقلبه الله فى فيه عسلا والناظر يراه شرب خمر وهو ما شرب الا عسلا ومثله هذا كثير وقد رأينا من يجد روحانيته على صورة ويقيمها في فعل من الافعال ويراها الحاضرون على ذلك الفعل فيقولون رأينا فلانا يفعل كذا وهو عن ذلك الفعل بمعزل وهذه كانت أحوال أبي عبد الله المصلى المعروف بقضيب البان وقد عاينا هذا مرارا فى أشخاص اه (قلت) وقد سبق فى الباب الذى قبل هذا من كلام الشيخ رضي الله عنه ما هو أبهر وأكثر من هذا فراجعه والله أعلم ثم قال

فذو العقل لا يرضى سواه وان نأي * عن الحق نأي الليل عن واضح الفجر

المعنى ان من له عقل سليم وطبع مستقيم لا يرضى سوى شيخه ويدور معه حيثما دار وان بعد الشيخ في ظاهر الامر علي الحق بعدا بينا كبعد الليل من الفجر ويقول ان للشيخ فى ذلك وجها مستقيما عسى ان يطلعني عليه (سمعت) شيخنا رضي الله عنه يقول ان المريد اذا عثر على شىء من هذه الامور التى تصدر من الاشياخ وتخالف الظاهر وحسن ظنه بشيخه فان الله تعالى يوقفه على أسرارها اذا فتح عليه (قلت) و قد سبق فى كلامه رضى الله عنه حكايات كثيرة عن المريدين الصادقين فراجعه في الباب الذى قبل هذا والله أعلم ثم قال

ولا تعرفن فى حضرة الشيخ غيره * ولا تملان عينا من النظر الشزر

النظر الشزر هو النظر يمينا وشمالا أو هو نظر الغضبان بمؤخر العين أو نظر فيه اغضاء فيه أقوال والمناسب للاول ان يكون ذلك النظر لغير الشيخ فكانه يقول ولا تعرفن فى حضرة الشيخ وهى محل جلوسه غيره ولا تنظر فى حضرته الى ذلك الغير يمينا أو شمالا فكانه نهى عن معرفة ذلك الغير وعن الالتفات اليه وأما المعني الثاني والثالث للنظر الشزر فالمنظور اليه فيها هو شيخه المربي فكانه يقول ولا تعرف فى حضرة الشيخ غيره ولا تنظر الى شيخك نظر غضب أو ولا تنظر اليه نظرا فيه اغضاء كانه يتجاوز ويغضي عن بعض ما فعله لكن هذان المعنيان لا يناسبان السياق فان الكلام مع مريد صادق يدور مع شيخه حيثما دار فقيل له اذا وصلت الى هذا المقام فلا تعرف غير شيخك وحينئذ فلا يناسب أن يقال له ولا تغضب على شيخك وانما المناسب أن يقال له ولا تلتفت الى غير شيخك لان معنى هذا الادب الجمع على الشيخ والاستغراق فيه والانحياش اليه والغيبة فى سره ليثمر له ذلك مع الشيخ أمثاله مع الحق سبحانه لأن كل أدب يستعمله المريد مع الشيخ فانه يثمر له مثله مع الله عز وجل * واعلم ان هذا الادب لا يتاتي من المريد ما لم يكن له من الشيخ جاذب باطني فان محبة الشيخ للمريد اذا اتصلت أشعتها بالمريد تحوشه الى الشيخ وتحوطه من كل قاطع فاذا دامت دام الاتصال وان انقطعت وقع الانفصال حتي قال بعض

الاشياخ

والغائط والجماع ومنها ما اختلفوا فى النقض به كمس الفرج ولمس المحارم والنوم ولمس العجوز وخروج الدم من البدن والقهقهة والغيبة ونحو ذلك ومعلوم ان من أخذ بالاشد والاحوط أخذ بالحزم وكان سيدى علي الخواص رحمه الله يقول الفرج بضعة من الانسان كما صرحت به السنة وما دخل النقض به الا من كونه محلا لخروج الناقض لا لذاته اذ لو كان النقض به لذاته من حيث كونه متولدا من الاكل لكان حكم جميع الاعضاء كذلك اذ البدن كله قد تولد من الاكل فافهم وسمعته رضى الله عنه يقول النقض بالفرج خاص باكابر الناس كالعلماء والصالحين وعدم النقض به خاص بعوام الناس كالاراذل ورعاة الجاموس والتراسين وكذلك القول فى كل ما رخص فيه الشارع أو المجتهد وشدد فيه فقلت فما وجه قول بعضهم بالنقض بخروج حصاة أو عود وهما غير متولدين من الاكل فقال رضى الله عنه وجه النقض ليس لذاتهما وانما هو لما عليهما من الطبيعة فهذا كان أصل الحدث فقلت له فلم وجب علينا تعميم البدن بخروج المني مع انه دون الغائط فى الاستقذار بيقين فقال رضى الله عنه انما وجب تعميم البدن بخروج المني لانه فرع أقوى لذة من خروج الطبيعة فاللذة فيه أعظم حتي أن المجامع يحس بان اللذة عمت بدنه كله فكانت الغفلة فيه عن الله أكثر ولذلك نقضت القهقهة كما مر لانها لا تقع قط من قلب حاضر مع ربه وكذلك سائر النواقض التي تقدمت

الاشياخ لمريد له كان يلازمه كثيرا ويصلي معه الصلوات الخمس ولا يغيب عنه في وقت من الاوقات وظن ان ذلك من محبته في الشيخ لا من محبة الشيخ فيه فقال له الشيخ أتحبني يافلان فقال ياسيدي ومن محبتي اليك وقع هذا الاتصال فقال له الشيخ ستعلم فمن ذلك الوقت ماقدر على ان يصل الى الشيخ حتي مرت اليه سنة كاملة ولم يقدر على مشاهدة شيخه فضلا عن ملازمته حتى عفا عنه الشيخ وسامحه (وقال) بعض الاشياخ يوما لاصحابه أتحبونني فقالوا نعم ياسيدي ماعندنا أعز منك فقال لهم وهل أحببتم أنا فقالوا لا ندري فقال ماجئتم بشيء انما سبقت محبتي لكم فلما أشرقت أنوارها فيكم انتجت محبتكم لي وأما أصحاب الشيخ رضي الله عنه فمنذ عرفوه بردت قلوبهم من معرفة غيره وزيارته وبعضهم يحس بالمنع من ذلك (حكى) لي بعضهم انه جاء لزيارة الشيخ ووافقه بعض الناس في الطريق وطلبوا منه ان يذهب معهم لزيارة ضريح الولي الصالح سيدي قاسم أبي عسرية المشهور فاستحييت وذهبت معهم والقلب بارد من زيارته فلما وصلت الى مشهده أصابني وجع في بطني فبت ليلتي في ذلك المشهد والوجع يتزايد حتى شغلني عن الزيارة ولما خرجت حين أصبح النهار من ذلك المشهد زال الوجع وصار كانه لاشيء قال ووقع لي ذلك مرة أخرى فعلمت ان ذلك من الشيخ رضي الله عنه (قلت) وعادة الشيخ رضي الله عنه مع أصحابه ان يخبرهم بكل ماوقع لهم في الطريق اذا قصدوا زيارته حتى انه يخبرهم بالكلام الذي يدور بينهم ويخبرهم بما في بواطنهم ووقع لبعض أصحابه رضي الله عنه ماهو أقوى من هذا وذلك انه أحس بانه يمنع من زيارة الصالحين قبل ان يعرف الشيخ بمدة تقرب من سبع سنين فحصل له قنط وظن أن ذلك شقاوة وقساوة حتي جاء الى بعض من يظن فيه الخير وقال له ياسيدي ان زيارة الصالحين تثقل على فقال له أنت هو الذي تثقل عليهم فزاده قنطا على قنطه ثم قصد رجلا آخر يظن فيه الخير فشكا اليه ذلك فقال له ان الولي قد يكون في حضرة الحق سبحانه فلا تكون روحه بافنية القبور وقد لا يكون في الحضرة فتكون روحه بافنية القبور فلعلك اذا جئت الى ضريحه تجده في الحضرة فلا تكون روحه في قبره حتى يحصل لك أنس به وتحصل لك وحشة ويثقل عليك الحال فخفف عليه الامر بهذا الكلام الا انه قال ان كنت كلما جئت وليا أزوره لا أجد روحه بفناء قبره فهذا اعرق من الشقاوة في الي الآن لم يزل فلما جمعه الله تبارك وتعالى مع الشيخ رضي الله عنه لم يكن عنده أهم من أن يسأله عن هذا الامر فقال ياسيدي ان زيارة الصالحين تثقل على كثيرا وقد شكوت الى سيدي فلان فقال لي كيت وكيت والي سيدي فلان فقال لي كيت وكيت فما تقولون أنتم رضي الله عنكم فقال له الشيخ رضي الله عنه وقد نظر الى مشموم من الورد معلق في حانوت فقال ان صاحب هذا المشموم ان أعطاه لكل أحد يقلبه ويمسه بيده فانه يفسد ويحصل فيه ذبول ويبس فالصواب في حقه والاليق به أن يمنعه من كل أحد قال فعلمت اني ممنوع من زيارة غير الشيخ رضي الله عنه قبل أن اعرفه بسنين (ووقعت) حكاية أخرى وهي ان رجلا من أصحابه رضي الله عنه كان يعتقد الخير في بعض السادات وكان يحبه كثيرا ويزوره غالبا وله في صحبته مايقرب من سبع سنين حتي خامرت محبته شعره وبشره وعظمه ولحمه حتى ملأت ذاته من قرنه الى ابهامه وكان يجزم بعد وفاة ذلك الشيخ لا يعرف غيره أبدا الا انه كان يعتقد أنه لا نظير له قال فجمعني الله مع الشيخ رضي الله عنه وبقيت معه ساعة فلما قمت من عنده حتى زالت تلك المحبة المتعلقة بذلك الميت باسرها وذهبت من سائر جسده بشراشرها ولم

لان حضرة الرب منزهة عن وقوع ذلك فيها اذ هي حضرة أدب وبهت وذبول أعضاء فقلت له فلم وجب الغسل على الحائض والنفساء فقال رضي الله عنه انما وجب تعميم بدنهما لزيادة القذر الحاصل منهما وكثرة انتشار الدم واثره في محلات البدن وبعد الزمن المتخلل من الحيضات فلا يشق بخلاف الحدث الاصغر خفف علينا بغسل الاعضاء المعروفة لتكرر سببه كثيرا في الليل والنهار وأيضا فانها آلات لغالب المعاصي والمخالفات فاذا غسل المتوضيء الحاضر القلب عضوا منها تذكر سبب الامر بغسله وهو العصيان به فاستغفر ربه فطهر ذلك العضو ظاهرا وباطنا بالماء والتوبة لان التوبة تجب ما قبلها والخطايا كلها تخرج مع الماء فيدخل ذلك العبد حضرة ربه على أكمل حالة فقلت له فلم اتفق العلماء على نجاسة البول والغائط من الآدمي دون البهائم مع ان الآدمي أشرف منها فقال رضي الله عنه وماجاء الاتفاق على نجاسة بوله وغائطه الا من شرفه لانه هو الخليفة الاعظم في الارض فكان من شأنه أن يطهر كل شيء خالطه والقاعدة ان كل من شرفت مرتبته عظمت صغيرته فلما غفل عن ربه واشتغل بطبيعته وشهوته انعكس حكمه فلذلك صاحبتها الاشياء الطاهرة من المطاعم والمشارب فصار طيبها نجسا قذرا بولا وغائطا ودما ومخاطا وصنانا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقلت له فلم لم يتفق العلماء على نجاسة فضلاته كلها فقال رضي الله عنه لخفة القبح والقذر

فيها ولذلك كان النقض بالمخاط ومس الابط والدم خاصا بالاكابر كما مر وأما الاصاغر فيسامحون بذلك لبعد هذه الامور عن صورة طعم الطعام ولونه وريحه بخلاف البول (٢٤٢) والغائط فيهما الشبيه بصورة الطعام والشراب فافهم ✽ فقلت له هذا وجه تعلق

يقدر من تلك الساعة على زيارة ذلك الشيخ في قبره ابدا فسال الشيخ رضي الله عنه فقال ياسيدي رأيت عجبا كنت أحب سيدي فلانا محبة لا تكيف ولا توصف وكنت أجزم بان غيره لا يحل محله ابدا فلما جالستك ساعة زال ذلك كله والفرض ان ذلك الشيخ لم تتعرض له في تلك الساعة ولا جرى له ذكر ولا تكلمنا في الاسباب التي تمحو محبته فقال رضي الله عنه ذلك الشيخ صادق وولي من أولياء الله تعالى وانت في محبتك له صادق ولكن المحبة التي بينكما ليس لها أصل تنزل عليه ثم ضرب له مثلا فقال كطفل صغير له أب ففرق الله بينه وبين أبيه فالتقطه رجل آخر وجعل يربيه فكبر الولد ولا يري غير الرجل الذي كان يربيه فصار يقول له أبي ويحن له كما يحن الولد الى ابيه حتى بقي عنده نحوا من سبع سنين ثم جاء ابوه الذى هو ابنه من صلبه فوجد الولد جالسا بفناء دار الرجل الذى يربيه فوقف أمامه ساعة ثم مر عنه فان عروق ذلك الولد تذهب كلها مع أبيه الذى هو من صلبه ولا يبقى شيء منها مع الرجل المربي له فلا يحل أحد في قلبه محل أبيه من صلبه وان كان قبل ذلك يظن ان الرجل المربي هو أبوه قال فمحا والله بهذا المثال مابقي في قلبي من رشوحات تلك المحبة وقطعها من جدرها وهكذا حال الاكابر رضي الله عنهم حتى قالوا ان المريدين بمثابة أكواب الحمام فهي لمن غلب فالشيخ الذي يغضب على مريده حيث يتركه ويذهب لغيره عاجز أو عقيم فمن عجزه أو عقمه ذهب مريده لغيره وكم مرة يذهب الشيخ رضي الله عنه الى زيارة بعض الصالحين فيخرج معه جماعة من أصحابه وفقهم الله فيقولون له أنت مقصودنا وأنت الذي نزوره وذهابنا لسيدي فلان مساعفة لك ومؤانسة لذاتك فانت مقصودنا سواء ذهبت لسيدي فلان تزوره او الى غيره فاذا وصل الشيخ رضي الله عنه الى ضريح الولي الذى قصده يذهب وحده او يستصحب واحدا من اصحابه ليرافقه وبقية أصحابه قانعون بالشيخ رضي الله عنه مكتفون به معتقدون انه لا يبلغه أحد من أهل زمانه رضي الله عنه ولا من الاموات قبله وانما يقدمون عليه سادا تنا الصحابة لاغير فهم لا يعرفون غير الشيخ رضي الله عنه حضر الشيخ أو غاب في حياته و بعد مماته ولما مات الشيخ رضي الله عنه كنت أتكلف للذهاب الى زيارته في قبره كثيرا فوقف على في المنام وقال لي ان ذاتي ليست بمحجوبة في القبر بل هو في العالم كله عامرة له ومالئة وفي أي موضع تطلبني تجدني حتي أنك لو قمت الى سارية في المسجد وتوسلت بي الى الله عز وجل فاني أكون معك حينئذ ثم أشار الى العالم كله فقال وأنا فيه باجمعه فحيثما طلبتني وجدتني واياك ان تظن انى انا ربك عزوجل فان ربك عز وجل غير محصور في العالم وأنا محصور فيه هذا ماسمعته منه رضي الله عنه في المنام وكذا سمعته رضي الله عنه يقول في حياته ان العالم كله قد يكون أحيانا في وسط جوفي وسمعته رضي الله عنه أحيانا يقول ما السموات السبع والارضون السبع في نظر العبد المؤمن الا كحلقة ملقاة في فلاة من الارض فواجب أيضا ان تختلف حضرة الشيخ في قوله ✽ ولا تعرفن في حضرة الشيخ غيره ✽ بحسب مقامات الاشياخ رضي الله عنهم فحضرة شيخنا رضي الله عنه هي العالم باسره والله أعلم ثم قال

ولا تنطقن يوما لديه فان دعا ✽ اليه فلا تعدل على الكلم النزر

يقول والله أعلم لا تنطق في وقت من الاوقات عند شيخك فان سالك عن شيء فلا تعدل عن الجواب الذى تدعو اليه الحاجة الى الاكثار والتطويل فان ذلك يزيل هيبة الشيخ وهذا والله أعلم مالم يطلب منه الشيخ الاكثار من الكلام فان طلب منه ذلك وكان للشيخ فيه غرض فانه ينبغي له حينئذ الاسهاب والتطويل

النواقض والطهارة منها بالاكل من الشجرة فما وجه تعلق مشروعية الصلاة بالاكل فقال رضي الله عنه وجه تعلق مشروعية جميع الصلوات بجميع أنواعها بالاكل كون ذلك توبة واستغفارا وقربانا الى الله تعالى وفتحا لباب الرضا عنا بعد الغضب علينا بتناول شهوات الاكل وما تولد منه وفي الحديث تقول الملائكة عند دخول وقت الصلاة يابني آدم قوموا الى ناركم التي أوقدتموها فاطفؤها فقلت له فلم تكررت في الليل والنهار فقال رضي الله عنه ليتذكر العبد ماجناه من المعاصي والغفلات والشهوات من الصلاة الى الصلاة فيتوب ويستغفر ثم يتطهر بالماء المنعش لذلك البدن الذي مات بكثرة المعاصي أوضعف أوفتر او غفل عن مقام ذلك المصلى ثم يدخل حضرة الصلاة مكبرا لله حامدا له مثنيا عليه بما هو أهله سائلا من فضله المعونة على اداء ماكلف به في هذه الدار والهداية الى الصراط المستقيم فلو كشف للمؤمن عن حاله في صلاته لرأى ذنوبه تنحدر يمينا وشمالا عنه في حال قيامه وركوعه فلا يصل الى حضرة السجود التي هي اقرب مايكون من ربه وعليه خطيئة واحدة لانها كلها سقطت بالوضوء

والصلاة وانما قلنا ببقاء الذنوب في حال الصلاة مع الوضوء لان الوضوء لا يخرج به الا معاص مخصوصة اذ لو كفر المعاصي كلها لم يبق لغيره من المكفرات الواردة في السنة فائدة فافهم * فقلت له فاذن كلما كانت معاصي (٢٤٣) العبد أكثر طولب بنظافة الماء أكثر

والتطويل مراعيا خاطر الشيخ فاذا رآه شبع من الكلام فانه يجب عليه الرجوع الى أدبه وقد سبق ماكان يقوله لنا الشيخ رضي الله عنه حين يغيب في المشاهدة اهدروا على كثيرا فان الله يأجركم على ذلك يعني لانه يرجع بذلك الى حسه وأصل هذا الكلام الذي في البيت لصاحب العوارف قال فيها بعد أن ذكر تأويلات في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقيل نزلت في أقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سال الرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء خاضوا فيه وتقدموا بالقول والفتوي فنهوا عن ذلك وهكذا أدب المريد في مجلس الشيخ ينبغي ان يلزم السكوت ولا يقول شيا بحضرته من كلام حسن الا اذا استامره الشيخ في ذلك ووجد من الشيخ فسحة وشان المريد في حضرته الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر رزقا يساق اليه فتطلعه الى الاستماع وما يرزق من طريق كلام الشيخ يحقق مقام ارادته وطلبه واستزادته من فضل الله تعالى وتطلعه الى القول برده عن مقام الطلب والاستزادة الى مقام اثبات شيء لنفسه وذلك جناية المريد وينبغي أن يكون تطلعه الى معهم من حاله يستكشف عنه بالسؤال من الشيخ على ان الصادق لا يحتاج الى السؤال باللسان في حضرة الشيخ بل يبادئه الشيخ بما يريد لان الشيخ يكون مستنطقا نطقه بالحق وهو عند حضور الصديقين يرفع قلبه الى الله تعالى ويستمطر ويستسقي لهم فيكون لسانه وقلبه في القول والنطق ماخوذين الى فهم الوقت من أحوال الطالبين المحتاجين الى ما يفتح عليه ثم قال ويكون الشيخ فيما يجريه الحق سبحانه وتعالى على لسانه مستمعا كاحد المستمعين وكان الشيخ أبو السعود رحمه الله يكلم الاصحاب بما يلقى اليه ويقول أنا في هذا الكلام مستمع كاحدكم فاشكل ذلك علي بعض الحاضرين وقال اذا كان القائل يعلم ما يقول فكيف يكون مستمعا فرجع الى منزله فرأى في ليلته في المنام كان قائلا يقول له أليس الغواص يغوص في البحر لطلب الدر ويرجع بالصدف في مخلاته والدر قد حصل معه ولكن لا يراه الا اذا خرج من البحر ويشاركه في رؤية الدر من هو على الساحل ففهم في المنام اشارة الشيخ في ذلك فاحسن آداب المريد مع الشيخ السكون والخمود والجمود حتي يبادئه الشيخ بما له فيه المصلحة قولا وفعلا اهـ والله أعلم ثم قال

ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوته * ولا تجهروا جهر الذي هو في قفر

يقول والله أعلم لا ترفعوا أيها المريدون أصواتكم فوق صوت الشيخ فان ذلك يخل بالادب ولا تجهروا له بالقول كجهر سكان القفار والبوادي الذين معهم جفاء وجلافة ولكن عظموه وفخموه وقولوا ياسيدي ويا أستاذي ويا ولي الله ونحو ذلك وأصل هذا الكلام الآية الشريفة يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون قال السهروردي في العوارف رضي الله عنه ومن تاديب الله تعالى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي كان ثابت بن قيس بن شماس في أذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا تكلم جهر بصوته وربما كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيتاذى بصوته فانزل الله الآية تاديبا له ولغيره ثم قال بعد أن ذكر روايات في سبب نزولها وانها نزلت في منازعة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بحضرته قال فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمع كلامه حتى يستفهم وقيل لما نزلت الآية آلى أبو بكر ان لا يتكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم الا

فقال رضي الله عنه نعم فان توضا من ليس عليه خطيئة بانظف المياه كان نورا على نور كما ان من كثرت ذنوبه اذا توضا بالماء الذي لم يستعمل كان احياء لجسمه من المستعمل ولعل هذا ملحظ الامام أبي حنيفة رضي الله عنه في تشديده في نظافة الماء في الغسل والوضوء فان له رضي الله عنه في الماء المستعمل ثلاث روايات فالرواية الاولى أن المستعمل كالنجاسة المغلظة سواء الثانيـة أنه كبول البهائم سواء الثالثة انه طاهر غير مطهر فقلت له ماوجه الرواية الاولى فقال رضي الله عنه وجهه انه غسالة ذنوب الناس التي خرت في مطاهـرهم من زنا ولواط وشرب خمر واكل حرام وغير ذلك من الكبائر ومن حقق النظر وجد هذه الامور أقذر وأخبث من التضمخ بالبول والغائط لان أصل الاكل مباح وأصل هذه الامور حرام وأثر الحرام بيقين أنجس من أثر المباح فقلت له فان كان الاكل كذلك حراما كالرشا والبلص والغصب والاكل بالدين كالذي يطعم لاجل اعتقاد الناس فيه الصلاح وهو على غير ذلك فقال رضي الله عنه مثل هؤلاء لا يكون ماء طهارتهم أخبث من الخبث فيجب اجتنابه أكثر من ماء المعاصي بغير الاكل فقلت له فاذا

كاخفى السر فهكذا ينبغي ان يكون المريد مع شيخه فلا ينبسط برفع الصوت وكثرة الضحك والكلام الا اذا باسطه الشيخ فرفع الصوت القاء لجلباب الوقاء والوقار اذا اسكن القلب عقل اللسان وقد ينال باطن بعض المريدين من الحرمة والوقار من الشيخ مالا يستطيع ان يشبع النظر الى الشيخ ثم قال ابن عطاء في قوله لا ترفعوا أصواتكم زجر عن الادنى لئلا يتخطى أحد الى فوقه في ذلك وقال سهل لا تخاطبوه الا مستفهمين وقال ابو بكر بن طاهر لا تبدؤه بالخطاب ولا تجيبوه الا على حدود الحرمة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أي لا تغلظوا له في الخطاب ولا تنادوه باسمه يا محمد يا أحمد كما ينادي بعضكم لبعض ولكن فخموه وعظموه وقولوا يا نبي الله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا القبيل يكون الخطاب من المريد للشيخ واذا اسكن الوقار في القلب ظهر على اللسان كيفية الخطاب ولما كلفت النفس بمحبة الاولاد والازواج وتمكنت أهوية النفوس والطباع استخرجت من اللسان عبارات غريبة هي تحت وقتها اصاغها كلف النفوس وهواها واذا امتلأ القلب حرمة ووقارا تعلم اللسان العبارة ثم قال بعد أن ذكر ما فعل ثابت بن قيس رضي الله عنه لما نزلت الآية من تقييده نفسه وما شهد له به رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ من عيشه سعيدا وموته شهيدا ودخوله الجنة وما آل اليه أمره من نزول قوله تعالى فيه ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية والشهادة والوصية بعد الموت واجازة أبي بكر رضي الله عنه لها قال فهذه كرامة ظهرت لثابت بحسن تقواه وأدبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعتبر المريد الصادق وليعلم أن الشيخ تذكرة من الله تعالى ورسوله وان الذي يعتمده مع الشيخ عوض مالو كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعتمده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام القوم بواجب الادب اخبر الحق عن حالهم وأثنى عليهم فقال تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى أي أخلص قلوبهم واختبرها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه فكان اللسان ترجمان القلب وتهذب اللفظ لما تهذب القلب فهكذا ينبغي أن يكون المريد مع الشيخ قال ابو عثمان الادب مع الاكابر وفي مجالس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلي والخير في الدنيا والعقبى ألا ترى الى قوله ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم ثم قال بعد كلام في قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وفي هذا تاديب للمريد في الدخول على الشيخ والاقدام عليه وترك الاستعجال وصبره الى ان يخرج الشيخ من موضع خلوته ثم قال

ولا ترفعن بالضحك صوتك عنده * فلا قبح الادون ذلك فاستقر

قال عياض الضحك حالة تغير يوجبها سرور ويغلب فتنبسط له عروق القلب فيجري فيها الدم فيفيض الى سائر عروق الجسد فتثور لذلك حرارة ينبسط لها الوجه ويضيق منها الفم وينفتح وهو التبسم فاذا ازداد السرور وتمادى ولم يضبط الانسان نفسه قهقه اه أي لا ترفعن بالضحك صوتك عند الشيخ فلا قبح من الامور التي سبق ذمها والنهي عنها الادون رفع الصوت بالضحك بحضرة الشيخ أي فهو فوقها كلها في القبح وقوله فاستقر هكذا بالقاف من الاستقراء في بعض النسخ أي استقر الامور المذمومة فانك تجد هذا الامر فوقها في القبح وفي بعضها بالعين المهملة هكذا فاستعر من الاستعراء وهو طلب التعري من هذا الامر الذميم أي فتخلص من هذا الامر وتخل عنه وفي العوارف وتصعب معرفة الاعتدال في الضحك والضحك من خصائص الانسان ويميز عن جنس الحيوان ولا يكون

الضحك

كان المتطهر قريب عهد بالاسلام ولم يذنب بعده فما حكمه قال رضي الله عنه لا ينبغي القول بان ماءه نجس قولا واحدا * فقلت له فما وجه كون المستعمل كبول البهائم فقال رضي الله عنه وجهه أن غالب معاصي العباد الصغائر ووقوعهم في الكبائر نادر بالنسبة للصغائر ومعلوم أن الصغائر حالة متوسطة بين الكبائر والمكروهات كما أن بول البهائم حالة متوسطة بين النجاسة المغلظة والمعفو عنها وأما وجه الرواية الثالثة فلان الاصل عدم ارتكاب المتطهرين بذلك الماء للكبائر والصغائر عملا بما أمرنا الله به من حسن الظن بالمسلمين وانهم ارتكبوها وكفرت عنهم بافعال أخر فما جاؤا للوضوء والغسل الا وليس عليهم خطيئة فرضي الله عن الامام ابي حنيفة ما كان أدق نظره وما كان أكثر ورعه ورضي الله عن بقية المجتهدين * فقلت له فاذا كانت الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر فلم امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنوافل المشهورة هل هي كفارة لما يتوقع من الكبائر أو جوابر للخلل الواقع في الفرائض فقال نعم هي جوابر ولذلك ورد ان الفرائض تكمل بالنوافل يوم القيامة * فقلت له قد ورد ان الصوم لا يكمل فرائضه بنوافله لكونه تعالى قال الصوم لي وأنا اجزي به فقال رضي الله عنه ورد ان فرض الصوم يكمل بنافلته يوم القيامة ولعل الخلاف في ذلك قسمان عملا بالحديثين فقلت له فلم أكد الشارع بعض النوافل دون بعض فقال رضي الله عنه فعل

ذلك توسعة لامته فان منهم من يشهد كثرة الخلل في عباداته فيتا كد عليه فعل الجوابر لذلك الخلل ومنهم من يمن الله تعالى عليه بشهود تمام الصلاة حقيقة أو في شهوده هو فلا يتا كد في حقه الجوابر ولكن ان فعلها حاز الخير بكلتا يديه ولكل مقام رجال

الضحك الا من سابقة تعجب والتعجب يستدعي الفكر والفكر شرف الانسان وخاصيته ومعرفة الاعتدال فيه شان من ترسخ قدمه في العلم ولهذا قيل اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب وقيل كثرة الضحك من الرعونة وروى عن عيسى انه قال ان الله يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء من غير ارب ثم قال وجعل أبو حنيفة رحمه الله القهقهة من الذنب وحكم ببطلان الوضوء بها وقال نقيم الاثم مقام خروج الخارج اه ثم قال

ولا تقعدن قدامه متربعا * ولا باديا رجلا فبادر الى الستر

معناه ظاهر وقال ابو طالب المكي رضي الله عنه وكان من هدى العلماء في قعودهم ان يجتمع أحدهم في جلسته وينصب ركبتيه ومنهم من يقعد على قدميه ويضع مرفقيه على ركبتيه كذلك كان من شمائل كل من تكلم في هذا العلم خاصة من عهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن زمان الحسن البصري وهو أول من تكلم في هذا العلم وفتق الألسنة به الى وقت ابى القاسم الجنيد قبل ان تظهر الكراسي وكذلك روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقعد القرفصاء ويحتبي بيديه وفي خبر آخر كان يقعد على قدميه ويجعل يديه على ركبتيه ثم قال وانما كان يجلس متربعا النحويون وأهل اللغة وابناء الدنيا من العلماء المفتين وهي جلسة المتكبرين ومن التواضع الاجتماع في الجلسة اه فللمريد اسوة حسنة في النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من العلماء الزاهدين أهل المعرفة واليقين ثم قال

﴿ولا باسطا سجادة بحضوره * فلا قصد الا السعي للخادم البر﴾

﴿وسجادة الصوفي بيت سكونه * ولا وكر الا ان يطير عن الوكر﴾

يقول والله أعلم ولا تكن أيها المريد باسطا سجادة تجلس عليها بحضور شيخك فان ذلك ينافي مقصودك فان مقصودك خدمة الشيخ والقيام باموره وبذل النفس في حوائجه ومهماته واشتغالك بالجلوس الى السجادة يقتضي طلب الراحة ويوهم التساوي مع الشيخ في الدرجة ومحل سجادة الصوفي بيت سكناه لا مجلس شيخه بل ينبغي له في مجلس شيخه التواضع والتصاغر والاشتغال بالخدمة وقوله ولا وكر الا ان يطير عن الوكر الوكر هو عش الطائر الذي ياوي اليه وأطلقه هنا على مجلس الشيخ الذي ياوي اليه المريدون والمعنى وكما انه لا سجادة لك مع حضور الشيخ فلا وكر لك معه أي لا مجلس لك معه يجتمع عليك الناس فيه وتنصرف اليك فيه الوجوه فان في ذلك سوء أدب مع الشيخ وقطيعة وعقوقا اللهم الا أن تكون تربيتك كملت ووصل لك الفطام وأذن لك الشيخ بالتربية والاستقلال وصرت امامامربيا فلا باس بالجلوس حينئذ لكن بعد الانفصال عن الشيخ وفراقه لمحل آخر وعنه كنى بقوله الا أن يطير عن الوكر أي الا ان يكمل أمره ويطير عن شيخه ويستقل بنفسه كالفرخ الذي كملت تربيته وقدر على الطيران فانه يستقل بامره ولا يحتاج الى ابيه وقوله فلا قصد الا السعي للخادم البر أي لا غرض للخادم البر الصادق في الارادة الا السعي في حوائج الشيخ ومهماته قال في العوارف ومن آدابهم الظاهرة ان المريد لا يبسط سجادته مع وجود الشيخ الا لوقت الصلاة فان المريد من شانه التبتل بالخدمة وفي السجادة ايماء الى الاستراحة والتعزز ثم قال في موضع آخر بعد كلام والخدمة شان من دخل الرباط مبتدئا ولم يذق طعم المعاملة ولم يتنبه لنفائس الاحوال فيؤمر بالخدمة لتكون عبادته خدمته ويجذب بحسن الخدمة قلوب أهل الله تعالى اليه فتشمله بركة ذلك ويعين الاخوان المشتغلين

فقلت له فلم شرعت النوافل ذوات الاسباب كالخسوف والاستسقاء والجنازة والعيدين وغيرها فقال رضي الله عنه انما شرعت لحجاب العبد بالاكل عن شهود الآيات العظام التي يخوف الله بها عباده لا سيما من ياكل الحرام والشبهات فلما احتجنا للتخويف الامن غفلتنا وحجابنا الناشيء من الاكل فشرعت هذه الصلوات مشحونة بالدعاء والاستغفار والتكبير لله تعالى عن ان يخرج عن طاعته شيء في الوجوب ولنؤدى بعض حقوق اخواننا المسلمين الاحياء والاموات التي اضعناها حين غفلنا وحجبنا بالشهوات ويزيد العيدان على ما ذكر بانهما شرعا أيضا تاليفا للقلوب المتنافرة من المزاحمة في الاغراض النفسانية ليجتمع شمل شعار الدين فان التنافر يضعفه وهما أقوى من الجمعة في الفرح والسرور كما هو مشاهد في الرجال والاطفال والنساء والبنات والخدم والغلمان فلا

ينبغي لمؤمن أن يفارق صلاة العيدين وفي قلبه كراهية لاحد من المسلمين وهذا وان كان مطلوبا في غير العيد ففي العيد آكد لا سيما العيد الاكبر للحجاج. فانهم في حضرة الله الخاصة فيخشي على العبد المقت والشقاء نسال الله العافية

* فقلت له فما وجه تعلق الزكاة بانواعها بالاكل فقال رضى الله عنه وجهه انه لما اكلنا مالا ينبغى لنا شرعا حجبنا عن شهود توحيد الله تعالى فى الملك وذلك اننا لما اكلنا المال بشره نفس وجمعنا المال والاقوات ضيقنا على الفقراء والمساكين وجميع المحتاجين وادعينا الملك لما بايدينا من الاموال ونسينا قوله تعالى أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فامرنا باخراج نصيب مفروض فى كل صنف من اموال الزكاة تطهيرا لنا ولاموالنا من الرجس الحاصل من منعها بسواد القلب وقلة البركة فى الرزق كما أشار اليه حديث اللهم اعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا وأما نوافل الزكاة من سائر الصدقات فانما هى جبر للخلل الواقع فى فرض الزكاة كالصلاة وكذا القول في نوافل الصوم والحج فقلت له فما وجه تعلق الصوم بالاكل المذكور فقال رضى الله عنه وجهه ان الصوم تطهير وقوة استعداد للتوجه الى الله تعالى فى قبول التوبة لما فيه من رقة القلب وذبول الجسد وسد مجارى الشيطان التي تنفتح بالاكل حتي يصير البدن كطاقات الشبكة فاذا صام العبد ضاق على الشيطان المسالك حتي لا يجد له مسلكا يدخل منه الى باطن الصائم حتي يوسوس له بما يريد ولذلك ورد الصوم جنة فافهم فقلت له فلم كان الصوم المفروض ثلاثين أو تسعا وعشرين فقط فقال رضى الله عنه انما كان كذلك لانه وردان الاكلة التي اكلها آدم من الشجرة مكثت فى بطنه تلك المدة فانتهى خروجها بانتهائها واستمر لا يتوفر

بالعبادة الى ان قال والخدمة عند القوم من جملة العمل الصالح وهى طريق من طرق المواجيد تكسبهم الاوصاف الجميلة والاحوال الحسنة ثم قال

﴿ ومادمت لم تفطم فلا فرجية * عليك ولا تلفى عليها بمستجر ﴾

يقول والله أعلم ومادمت أيها المريد لم تفطم عن رضاع التربية ولم تبلغ الى درجة الاستقلال فلا ينبغى لك لباس ما هو من زى الشيوخ كالفرجية وهي لباس معروف عندهم والمستجري هو الذى له جرأة على الشيء قال ابو عبد الرحمن محمد بن الحسن السلمي رضى الله عنه ويكره لبس الفرجية أيضا الا للمشايخ فانها بمنزلة الطيلسان والسجادة فالطيلسان للمشايخ والبرانس للمريدين اه وهذا الحكم جار فى كل زى للشيوخ لان العلة واحدة وهو يختلف باختلاف الاعراف ثم قال

﴿ ولا ترين فى الارض دونك مؤمنا * ولا كافرا حتى تغيب فى القبر ﴾

يقول والله اعلم ولا ترين أيها المريد فى الارض مؤمنا او كافرا أدنى منك منزلة وأخفض منك عند الله مرتبة بل اعكس الامر وقل انك دون كل أحد واستمر على ذلك الى ان تموت قال أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه مادام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل فمتي يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع مع كل أحد على قدر معرفته بربه و بنفسه (قال فى العوارف) وقد سئل يوسف بن أسباط ماغاية التواضع فقال ان تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا الا رأيته خيرا منك ورأيت شيخنا ضياء الدين أبا النجيب وكنت معه فى سفره الى الشام وقد بعث له بعض أبناء الدنيا طعاما على رؤس الاسارى من الافرنج وهم فى قيودهم فلما مدت السفرة والاسارى ينتظرون الاوانى حتى تفرغ قال للخادم أحضر الاساري حتي يقعدوا على السفرة مع الفقراء فجاء بهم وأقعدهم على السفرة صفا واحدا وقام الشيخ من سجادته ومشى اليهم وقعد بينهم كالواحد منهم فاكل واكلوا وظهر لنا على وجهه ما نازل باطنه من التواضع لله والانكسار فى نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بايمانه وعلمه وعمله وقال الشيخ أبو الحسن على بن عتيق بن مؤمن القرظي رحمه الله رأيت الشيخ الفقيه أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن مقيد وكان من الفقهاء العلماء يوما وهو يمشى فى يوم شات كثير المطر والطين فاستقبله كلب يمشى على الطريق الذى كان يمشى عليها قال فرأيته قد لصق بالحائط وعمل للكلب طريقا ووقف ينتظره ليجوز وحينئذ يمشي هو فلما قرب منه الكلب رأيته قد ترك مكانه الذى كان فيه ونزل أسفل وترك الكلب يمشي فوقه قال فلما جازه الكلب وصلت اليه فوجدته عليه كآبة فقلت ياسيدى رأيتك الآن صنعت شيأ استغربته كيف رميت نفسك فى الطين وتركت الكلب يمشى فى الموضع النقي فقال لى بعد ان عملت له طريقا تحتي تفكرت وقلت ترفعت عن الكلب وجعلت نفسى ارفع منه بل هو والله ارفع مني وأولى بالكرامة لاني عصيت الله تعالى وانا كثير الذنوب والكلب لا ذنب له فنزلت له عن موضعي وتركته يمشي عليه وانا الآن أخاف المقت من الله الا أن يعفو عني لاني رفعت نفسى على من هو خير مني وقال ذو النون رضي الله عنه من أراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله فانها تذوب وتصغر ومن نظر الى عظمة الله تعالي وسلطانه ذهب عنه سلطان نفسه لان النفوس كلها صغيرة عند هيبته فاذا حصل العبد على هذا المعني من التواضع تواضع للخلق لا محالة لرؤية نسبتهم الى الحق تعالى ولذلك قال في العوارف ومتي لم يكن للصوفى حظ من التواضع الخاص على بساط القرب

لا يتوفر حظه من التواضع للخالق اه والله أعلم * ثم قال

﴿ فان ختام الامر عنك مغيب * ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر ﴾

يعني ان الخاتمة مجهولة وجهلها يقتضى ما سبق وهو أنه لا يري أحدا دونه فان كان الشخص ذا خسر فلا اشكال فى خوفه وان كان ذا عمل صالح فانه لا يامن مكر الله قال ابن العربي الحاتمي رضى الله عنه ومن آدابهم مع الله تعالى وقليل فاعله ان يعتقد الانسان أن لله نظرات فى كل زمان الى قلوب عباده يمنحهم فيها من معارفه ولطائفه ما شاء فاذا فارق شخصا ساعة واحدة واعرض عنه نفسا واحدا وهو جالس معه ثم عاد اليه فانه يتهيا للقائه بالخدمة والتعظيم لعل نظرة من نظراته حصلت له أغنته فان كان الامر كذلك يعني بان حصلت له نظرة من تلك النظرات فقد وفي معه الادب وان لم يكن الامر كذلك يعني بان لم يحصل له شيء من تلك النظرات فقد تادب مع الله تعالى حيث عامله بما تقتضيه المرتبة الالهية وهذا مقام عزيز قل أن ترى له ذائقا وكذلك أيضا اذا شاهدوا عاصيا فى حال عصيانه ثم زال عن تلك المعصية فانهم لا يعتقدون فيه الاصرار ويقولون لعله تاب فى سره ولعله ممن لا تضره المعصية لاعتناء البارى به فى عاقبة أمره ومن نظر نفسه خيرا من أحد من غير أن يعرف مرتبته ومرتبة ذلك الآخر بالغاية لا بالوقت فهو جاهل بالله عز وجل مخدوع لا خير فيه ولو أعطى من المعارف ما أعطى اه وقال أبو طالب المكى رضي الله عنه ومن خوف العارفين علمهم بان الله عز وجل يخوف عباده بمن شاء من عباده الاعلين يجعلهم نكالا للادنين ويخوف العموم من خلقه بالتنكيل ببعض الخصوص من عباده حكمة له وحكما منه فعند الخائفين فى علمهم ان الله تعالى قد أخرج طائفة من الصالحين نكالا خوف بهم المؤمنين ونكل بطائفة من الشهداء خوف بهم الصالحين واخرج جماعة من الصديقين خوف بهم الشهداء والله اعلم بما وراء ذلك فصار من أهل كل مقام عبرة لمن دونهم وموعظة لمن فوقهم وتخويف وتهديد لاصحابهم وهذا داخل فى وصف من أوصافه وهو ترك المبالاة بما ظهر من العلوم والاعمال فلم يسكن عند ذلك أحد من أهل المقامات فى مقام ولا نظر أحد من أهل الاحوال الى حال ولا أمن من مكر الله عز وجل عالم به في كل الاحوال اه (وقال أبو حامد رضي الله عنه) ان الامور مرتبطة بالمشيئة ارتباطا يخرج عن حد المعقولات والمألوفات ولا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حدس وحسبان فضلا عن التحقيق والاستيقان وهذا الذي قطع قلوب العارفين اذ الطامة الكبرى هى ارتباط أمرك بمشيئة من لا يبالى بك ثم قال بعد كلام طويل قال بعض العارفين لو حال بيني وبين من عرفته خمسين سنة بالتوحيد اسطوانة فمات لما قطعت له بالتوحيد لانى لا أدرى ما ظهر له من التقلب وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام على باب الحجرة لاخترت الموت على الاسلام لانى لا أدرى ما يعرض لقلبي من باب الحجرة الى باب الدار وكان سهل يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وكل حركة وهم الذين وصفهم الله تعالى اذ قال الله تعالى وقلوبهم وجلة قال وكان سهل يقول المريد يخاف من المعاصي والعارف يخاف أن يبتلي بالكفر وكان أبو يزيد يقول اذا توجهت الى المسجد فكان فى وسطى زنار أخاف أن يذهب بي الى البيعة أو لبيت النار حتي ادخل المسجد فينقطع عني الزنار فهذا دأبى كل يوم خمس مرات (ووقعت) حكاية غريبة من هذا المعني سمعتها من الشيخ رضي الله عنه سمعته رضي الله عنه يقول لقيت بمكة شرفها الله أبا الحسن على الصدغاء الهندى فوجدته

الحكم فى بنيه كذلك فلولا تلك الأكلة ما وجب الصوم ولما علم الشارع أننا نقع في الاكل المنهي عنه كثيرا شرع لنا زيادة على ذلك من الصوم الخميس والاثنين وأيام البيض وغير ذلك وقد ورد ان بدن آدم اسود من أكله من الشجرة فما أزال سواده الا بصيام الثلاثة أيام البيض فيتعين ذلك على كل عاص فقلت له فما وجه تعلق مشروعية الحج والعمرة بالاكل فقال رضى الله عنه وجهه ان الحج تكفير لذنوب عظام لا تكفر الا بالحج كما أن لكل مامور به فى الشريعة ذنوبا خاصة لا تكفر الا بفعل ذلك المامور كما يعرف ذلك أهل الكشف ولولا اكلنا الشهوات بغير اذن من الله تعالى لما وقعنا فى تلك الذنوب ولا احتجنا الى شيء يكفرها هذا في حقنا وأما فى حق آدم عليه السلام فلم يكن منه ذنب أبدا ماعدا أكله من الشجرة فما كان أكله منها الا فتحا لباب الوقوع الآتى من اولاده بحكم القبضتين فامره الله بالحج تكفيرا لتلك الاكلة التى صورتها صورة معصية فافهم وكان ذلك آخر ما حصل عليه من الكفارات وأيضا فان تلقى الكلمات من ربه عز وجل كان في تلك الاماكن والمنازل وهي قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فقلت له فلم كان وجوب الحج علينا فى العمر مرة واحدة ولم يتكرر وجوبه كالصلاة والصوم فقال رضى الله عنه انما وقع ذلك تخفيفا علينا ورحمة بنا لضعفنا وكثرة المشقة على الناس فى فعله لا سيما أهل

البلاد البعيدة وقد حج آدم عليه السلام من الهند ماشيا ألف مرة لان عزمه مقاوم لعزم طوائف من بنيه فقلت له فلم رخص الشارع في
عدم فرضية العمرة دون الحج كما ورد دخلت العمرة في الحج الى الابد فقال رضي الله عنه لان الشارع

على حالة غريبة وذلك أنه اذا أراد أن يخطو خطوة يرفع رجله وترتعد في الهواء ثم يردها فترتعد ثم يعيدها الى ناحية الخطوة فترتعد ولا يكمل الخطوة حتى يقول من رآه ما به الا الجنون ثم هكذا في كل خطوة وكذا اذا رفع طعاما الى فيه يقع له مثل ذلك فيمد يده الى ناحية فمه فترتعد ثم يردها الى ناحية فترتعد ولا يجعل اللقمة في فيه حتى يرحمه كل من يراه وكذا يقع له مثل ذلك اذا أراد أن يضطجع وبلغ به الحال الى أن وقع له ذلك في كل حركة اختيارية منسوبة اليه حتى وقع له ذلك في تغميض الجفن وفتحه فلما رأيت منه ذلك أكربني وأحزنني غاية حتى رحمته فقلت له يا أبا الحسن ما هذه الحالة التي أنت عليها وقد جعلك الله من أوليائه وخواص أصفيائه ومن كبار العارفين به ومن أهل الديوان وذاتك سليمة صحيحة لا علة فيها فقال ماذكرت هذا الذي حل بي لاحد سواكم وسأذكره لكم وهو ان الله تعالى وله الحمد أطلعني على مشاهدة فعله في مخلوقاته فانا أري فعله ساريا في الخليقة عيانا لا يغيب على منه شيء ثم أطلعني الله تبارك وتعالى وله الحمد بمحض فضله على أسرار فعله وقضائه وقدره في خليقته فانا أشاهد تلك الافعال وأعلم لم كانت وأعلم أسرار القدر فيها بحيث لا يخفى على شيء من تلك الاسرار ثم نظرت الى فعله في فوجدته قد حجبني عن مشاهدته ومشاهدة أسراره فوقع في ظني انه ما حجبني عن مشاهدته الا لشر أراده بي بان يكون سخطه تعالى مقرونا بفعل من أفعالي فحجبني عن الجميع حتى لا أعلم الذي يكون هلاكي به فاجتنبه فلذا صرت خائفا من كل فعل اختياري منسوب لي وأجوز في كل فعل من أفعالي الاختيارية أن يكون هو سبب هلاكي فما من فعل من أفعالي الا وأنا أخاف منه فلذلك صرت أتضرع الي الله تعالي بظاهري وباطني وأستحضر الخوف من الفعل الذي أريد أن أقدم عليه وأسأله تعالى أن لا يكون ذلك الفعل سببا لهلاكي والحركة الاولى في مد رجلي فعل فارتعد منها وأخاف فاردها وأرتعد خوفا من الرد وهكذا في كل فعل قال الشيخ رضي الله عنه فمازلت أذكره بالله عز وجل وأذكر له سعة رحمته وقوله في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ماشاء فان ظن بي خيرا أعطيته خيرا الحديث وهو يسمع لكلامي حتى ظننت انه سيرجع عن حالته تلك ثم عاوده ظنه وبقي على حالته وكل من رآه يرحمه ويدعو له بتعجيل الراحة بهذه أو بهذه قال رضي الله عنه وتمنيت ان يراه أهل الحجاب ويعلمون بسر حاله وشدة خوفه من الله عز وجل وعظيم مراقبته له سبحانه في كل حركة وسكون حتى يعلموا ماهم عليه من الانهماك في الشهوات والقطيعة عن الله عز وجل قال رضي الله عنه وانما أخفى سبحانه فعله فيه عن مشاهدته لرحمة أرادها به فانه لو أطلعه على ذلك وصار يشاهد الفعل فيه لذابت ذاته ولما أراد تعالى بقاءه واستمراره الى أجل معين أخفي عليه فعله فيه ومشاهدة فعل الرب سبحانه بالعبد كما ثبتت له ثبتت لغيره من الاولياء بل وكذا سائر الانبياء والحادث كيفما كان لا يطيق مشاهدة فعل الرب فيه والا لذاب وانما الذي يطيقه الحادث مشاهدة فعل الرب في غيره والله أعلم ثم قال

﴿ ولا تنظرن يوما الى الخلق انه * يخلي طليق الصفو في كدر الاسر ﴾

لما نهي المريد عن التكبر علي الخلق والازدراء بهم حذره من الافراط في الجانب الآخر كي لا يجعلهم قبلة ويرائيهم في أفعاله وينظر اليهم في أحواله وأقواله فقال ولا تنظرن يوما أى لحظة من الزمان ووقتا من الاوقات الى الخلق فتراعيهم في أحوالك وأفعالك وأقوالك وشؤنك كلها من عبادات وعادات فان النظر اليهم في ذلك والتقييد بهم يخلي الطليق الصافي من العلل والآفات في كدر أسر العلل والآفات

رآها داخلة في الحج ضمنا لان عين أفعالها عين أفعاله فيكتفي من تعذر عليه تحصيلها بالحج فهي كالوضوء مع الغسل أو كالسنة مع الفريضة فقلت له فلم كان الوقوف بعرفة أول الاركان للحج فقال رضي الله عنه انما كان الوقوف أول أركان الحج لان جبل عرفات هو باب حرم الله الاول الذي دخل منه آدم حين جاء من أرض الهند فامر بنوه كلهم ان يبدؤا به في أعمال الحج والدخول منه لفعل المناسك اقتداء بابيهم عليه الصلاة والسلام حتى أوجب الشارع علي من هو ساكن في حرم الكعبة ان يخرج منه الى عرفات ثم يقف بالحج فقلت له فلم سومح الحج المصري والشامي وكل داخل من باب المعلاة أو باب شبيكة بدخول مكة قبل الوقوف بجبل عرفات فقال رضي الله عنه سوحوا بذلك لما عندهم من كثرة الشوق فكان حكمهم حكم من هاجر الى الملك ومكث عنده زمانا ينتظر ما يوجبه عليه من الخدمة
والطاعة فاذا أمره بالخروج الى فعل ما أوجب عليه خرج فدخول الحج لمكة قبل الوقوف ليس هو لفعل لأنك
المناسك وحكم طواف القدوم حكم النوافل التي قبل الفرائض شرعت تانيسا للبعد ليدخول في فريضة الحج علي أكمل

لا نك حيث نظرت الى الخلق فى افعالك وأقوالك يدخل عليك الرياء والتصنع لهم والتزين لهم وتحسين مواضع نظرهم منك ولذا قال الشيخ ابو عبد الله القرشى رضى الله عنه من لم يقنع فى أقواله وأفعاله بسمع الله ونظره دخل عليه الرياء لا محالة وقال بشر الحافى رضى الله عنه ما أعرف رجلا أحب ان يعرف الا افتضح وقال أيضا لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب ان يعرفه الناس وقال بعضهم ولا تطمع فى المنزلة عند الله وانت تريد المنزلة عند الناس قال فى العوارف وهذا أصل ينفسد به كثير من الاعمال اذا أهمل وينصلح به كثير من الاحوال اذا اعتبر وهذا الكلام هو أصل هذا البيت (وكنت) مع الشيخ رضى الله عنه ذات يوم بباب الحديد فنظر الى وقال لا يطمع أحد فى معرفة الله وهو لا يعرف الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يطمع أحد فى معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرف شيخه ولا يطمع أحد فى معرفة شيخه وهو لم يصل على الناس صلاته على الجنازة فاذا خرج الناس من نظره وصار لا يبالى بهم فى أقواله وأفعاله وشؤنه كلها جاءته الرحمة من حيث لا يحتسب ويعجب الشيخ رضى الله عنه من لا يبالى بنظر الناس اليه ويحكي لنا فى هذا الباب أسرارا نفيسة وفقنا الله لما يحبه ويرضاه بمنه وكرمه آمين والله أعلم ثم قال

﴿وان نظم الحق الكرامات أسطرا * فلا تبدين حرفا لغيرك من سطر﴾
﴿سوى الشيخ لا تكتمه سرا فانه * بساحة كشف السر يجري على بحر﴾

سبق ان المريد اذا صلى على الناس صلاته على الجنازة وخرجوا من نظره فان الرحمة تأتيه من حيث لا يحتسب ولذلك قال وان نظم الحق الكرامات أى وان رحمك الله سبحانه حيث انحصر نظرك فيه وظهر لك كرامات كثيرة فالادب أن تكتمها ولا تذكرها لاحد سوى الشيخ فلا تكتمه شيأ منها فانه طبيبك العارف بعللك التى تقطع عنك الطريق ومن كان بهذه الصفة فهو جدير بان تكشف له الاسرار وترفع دونه الاستار وقوله فانه بساحة كشف السر يجرى على بحر أى فان الشيخ لمعرفته بعللك بمثابة من يجرى على بحر فى ساحة كشف السر والساحة هي المحل هنا والمعنى فان الشيخ يجرى على بحر فى محل كشف السر (قال فى العوارف) ومن الادب أن لا يكتم عن الشيخ شيأ من حاله ومواهب موارد فضل الحق عنده وما يظهر له من كرامة أو اجابة ويكشف للشيخ من حاله ويعلم الله تعالى منه وما يستحى من كشفه يذكره ايماء وتعريضا فان المريد متى انطوي ضميره على شيء لا يكشفه للشيخ تصريحا وتعريضا يصير على باطنه عقدة فى الطريق وبالقول مع الشيخ تنحل العقدة وتزول ثم قال فى آداب الشيخ ومن جملة مهام الآداب حفظ أسرار المريدين فيما يكاشفون ويمنحون من أنواع المنح فسر المريد لا يتجاوز ربه وشيخه ثم يحضر الشيخ فى نفس المريد ما يجده فى خلوته من كشف أو سماع خطاب أو شيء من خوارق العادات ويعرفه أن الوقوف مع شيء من هذا يشغل عن الله تعالى اهـ الغرض منه (قلت) وكنت أتكلم ذات يوم مع الشيخ رضى الله عنه فى قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى فذكر لى فى ذلك كلاما نفيسا فتاولت فيه تاويلا فجعل يحضر لى فى الصلاة ففرحت به وذكرته للشيخ رضي الله عنه فسعفني فى أول الحال ثم بعده بايام قال لى اترك ذلك عنك فلم أفهم سره ولم يزل رضى الله عنه يزجرني عن ذلك حتى تبين لى بعد ذلك أنه لو طال على لجرنى الى أمور قبيحة فحمدت الله تعالى وعلمت انه من بركته رضى الله عنه (وشكوت) له ذات يوم رضى الله عنه شيا من الامور التي تعرض لنا فقال لى رضى الله عنه انه

حال فقلت له فما حكمة التجرد عن لبس المخيط فقال رضى الله عنه انما شرع ذلك أشارة الى ان الواجب على كل من دخل حضرة الحق ان يدخل مفلسا متجردا عن جميع حسناته وسيآته لان الامداد الالهية الخاصة بمكة لا تنزل على قلب أحد الا بعد تجرده مما ذكر قال تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا فافهم وتامل * فكان المحرم يولد هناك ولادة ثانية كما أشار اليه خبر من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * ومن حقق النظر وجد حسناته هناك ذنوبا بالنظر لذلك المحل الاكمل اذ لا يقدر غالب الخلق على القيام بآدابه * فقلت له فما محل التجريد عن الحسنات فقال رضى الله عنه هو بحسب المراتب ولا أظنه للعوام الا بباب المعلاة فقلت له فالسيئات قال رضي الله عنه هو بحسب المراتب كذلك ولا أظنه للعوام الا بجبل عرفات فقلت له فاذن يحتاج الداخل للحرم الى آداب كثيرة فقال رضي الله عنه نعم ويفنى العمر ولا يحيط بها لانها آداب خاصة بحضرة الحق تعالى الخاصة فجميع الاعمال سلم لدخولها * فقلت له فما يكون اللباس والخلع الربانية الباطنة للحاج فقال رضي الله عنه يكون عند قبر محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه وآثار نعمته على أمته بحضرته صلى الله عليه وسلم * فقلت له فهل تكون خلع الامداد الالهية لكل وارد على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يقع لك ولا يعرض لك بعد هذا أبدا فكان الامر كذلك وكانما ضرب بيني وبينه بسور (وشكوت) له رضي الله عنه ذات يوم أمرا نزل بي فيه ضرر في الدين والدنيا لا تؤمن غائلته فقال لي رضي الله عنه اما في الدنيا فلا تخش منه أبدا ولا يقع لك منه شر أصلا وأما في الآخرة فانا أتكفل لك على الله تعالى انك لا تسال عن هذا الامر ولا تحاسب عليه فكان الامر في الدنيا كما قال رضي الله عنه ونرجو من الله سبحانه ان يكون الامر في الآخرة كما قال رضي الله عنه (وكان رضي الله عنه) يقول لنا لا تكتموا عني شيا من الامور التي تنزل بكم في الدين والدنيا وأخبروني حتى بالمعاصي التي تقع لكم وان لم تخبروني أخبرتكم فانه لا خير في صحبة يستتر معها شيء من أحوال المتصاحبين وكان رضي الله عنه يقول أما أنا فلا أكتم عنكم شيا من أموري ثم يشرح لنا رضي الله عنه حاله حتى بلغ الى وقته ذلك ويذكر لنا جميع ماوقع له من العاديات وغيرها ويقول لنا رضي الله عنه ان لم أخبركم ولم أطلعكم على أحوالي فان الله يعاقبني ويحاسبني لانكم تظنون بي الخير فاصبروا حتى اذكر لكم الامور الباطنية التي لم تطلعوا عليها فمن شاء منكم بعد ذلك ان يبقى معي فليبق وحينئذ يحل لي أكل طعامه وقبول هديته ومن شاء أن يذهب فليذهب فان سكوتي عن ذكر تلك الامور غش لكم وما كان رضي الله عنه لاصحابه الا رحمة محضة يشفع لهم في زلاتهم ويتكفل لهم بنوائبهم ويتحمل لهم كلما يخشون عاقبته ويهتم لامورهم أكثر مايهتم لاموره (وقال لي) رضي الله عنه ذات يوم الرجل الذي لا يشاطر صاحبه في سيآته ما هو بصاحب له وقال ان لم تكن الصحبة الا على الحسنات فما هي بصحبة وبالجملة فما كان رضي الله عنه لاصحابه الا رحمة مرسلة من الله عز وجل فعلى مثله يبكي الباكون ولو رمنا تفصيل أعيان الجزئيات الواقعة لنا معه ولغيرنا في هذا الباب لطال الكلام فظهر بهذا قوله في العوارف وبالقول مع الشيخ تنحل العقدة والله أعلم ثم قال

وفي الكشف ان كوشفت راجعه انه * لتوضيح ما كوشفت مبتسم الثغر

أي راجع أيها المريد شيخك في الكشف ان كوشفت بشيء أي انه الشيخ مبتسم الثغر لا يضاح الكشف أي انه مسرور وراض بسؤالك له عن الكشف فيوضح لك سره قال السهروردي رضي الله عنه وقد تتجرد للذاكر الحقائق من غير مثال فيكون ذلك كشفا واخبارا من الله تعالى اياه ويكون ذلك تارة بالرؤية وتارة بالسماع وقد يسمع من باطنه وقد يطرق ذلك من الهواء لا من باطنه كالهواتف يعلم بذلك أمرا يريده الله له أو لغيره فيكون ذلك أخبارا من الله تعالى له ليزداد يقينه وفوق هذا كله من كوشف بصرف اليقين بخلاف ماقبله من الكشف فانه قد يقع للبراهمة والفلاسفة والدهريين والرهبانيين وغيرهم ممن سلك طريق الخذلان والردى يكون ذلك في حقهم مكرا واستدراجا ليستحسنوا احالهم ويستقروا في مقام الطرد والبعد ابقاء لهم فيما أراد منهم من العمى والضلال والردى والوبال حتى لا يغتر السالك بشيء من ذلك ويعلم أنه لو مشى على الهواء والماء لا ينفعه ذلك حتى يؤدي حق التقوى والزهد اه الغرض منه مختصرا وملفا فلذا احتيج الى الشيخ في الكشف حيث كانت غائلته لا تؤمن ثم قال

ولا تنفرد عنه بواقعة جرت * ففي غشا عيناك والسمع في وقر

الغشا ضعف في البصر والوقر ثقل في الأذن وقيل ذهاب السمع كله وأما الواقعة فالذي يؤخذ من كلام صاحب العوارف أنها ظهور الحقائق في صورة مثال كما أن الكشف ظهور الحقائق لا في صورة مثال مثال ذلك الظفر بالعدو فان النائم قد يرى في منامه انه يظفر بعدوه فاذا ظفر به بعد ذلك كانت رؤياه

فقال رضي الله عنه ساحة الكرم واسعة ولكن المقت غالب على كل من ورد مكة أو المدينة هو معجب بنفسه او بعمله أو بعلمه او بدينه فلا يراه ولي الا ويعرفه بالمقت نسال الله العافية فاياك ان ترى نفسك أو انك عملت المناسك على التمام والكمال دون غيرك كما يقع فيه غالب المتفقهين والله يتولى هداك * فقلت له فلم حرم على الحاج صوم أيام التشريق فقال رضي الله عنه لان جميع الحجاج هناك في دار الضيافة ولا ينبغي لضيف أن يصوم عند صاحب المنزل الا باذنه والحق تعالى لم يأذن لهم الا في الفطر بل ولو لم يحرم عليهم الصوم لكان الواجب عليهم ان يستغنموا الاكل في حضرته وهو ينظر * فقلت له فاذن دار الضيافة هناك على صورة دار الضيافة عند الكرام من العباد فقال رضي الله عنه نعم لا تكون دار الضيافة الا عند باب دار الكريم الاول لا الثاني فان العباد لما أتوا الحق زائرين اوقفهم بالباب الاول الذي هو جبل عرفة يتضرعون ويبتهلون في المسامحة فيما جنوه كما وقع لآدم عليه السلام حين جاء من أرض الهند فلما صح تضرعهم وقبل ابتهالهم اوقفهم بالباب الثاني الذي هو المشعر الحرام بقرب المزدلفة فلما طال تضرعهم امرهم بالنزول في منى لتقريب القربان التي هي الباب الثالث فلما قربوها فكانهم بذبحهم لها ذبحوا نفوسهم لان القربان انما شرعت نيابة عن ذبح نفوسهم رحمة بهم * فقلت له فلم حرم صوم أيام التشريق على غير الحجاج كما قال به بعض الأئمة فقال رضي

لا

الله عنه انما حرم صومها على غير الحاج تبعا للحاج بالاصالة وذلك لان قلوب جميع الخلق فى سائر اقطار الارض تكون معلقة بتلك الاماكن ويحبون أن يكونوا مثلهم هناك فكانهم هناك قال صلى الله عليه وسلم المرء مع (٢٥١) من أحبه فافهم فقلت له فما الحكمة في

لا تحتاج الى تعبير وقد يرى النائم فى منامه الظفر به فى صورة مثال كما اذا رأى انه قتل حية فاستيقظ فظفر بعدوه فحينئذ حقيقة الظفر ظهرت فى صورة مثال فتحتاج رؤياه الى تعبير وفى القسم الاول ظهرت له تلك الحقيقة بلا صورة فما يكاشف به الشخص فى حال يقظته ان كان فى غير صورة مثال فهو كشف وان كان فى صورة مثال فهو واقعة وانما احتيج فيها للشيخ زيادة على ماسبق فى الكشف لان تلك الصورة قد تكون لها حقيقة فتكون واقعة وقد تكون مثالا فارغا خاليا من الفائدة ليس وراءه معنى ولا حاصل نظير اضغاث الاحلام التي تقع فى المنام فلا تكون واقعة لان شرط صحة الواقعة الاخلاص فى الذكر أولا ثم الاستغراق فى الذكر ثانيا وعلامة ذلك الزهد فى الدنيا وملازمة التقوى فالمعنى حينئذ ولا تنفردعن الشيخ بواقعة جرت لك فانك ضعيف السمع والبصر والشيخ هو الناقد الناقد قال فى العوارف ومن آداب المريد مع الشيخ أن لا يستقل بواقعة وكشف دون مراجعة الشيخ فان الشيخ علمه واسع وبابه المفتوح الى الله تعالى اكبر فان كانت الواقعة صحيحة أمضاها الشيخ وان كان فيها شبهة أزالها الشيخ ثم أطال فى ذلك وقال ايضا ومن لطائف ماسمعت من اصحاب شيخنا رضي الله عنه انه قال ذات يوم لاصحابه نحن محتاجون الى شيء من العلوم فارجعوا الى خلواتكم ومايفتح الله عليكم ائتوني به ففعلوا ثم جاءه من بينهم شخص يعرف باسمعيل البطائحي ومعه كاغد عليه ثلاثون دائرة وقال هذا الذى فتح لى فى واقعتي فاخذ الشيخ الكاغد فلم يكن الا ساعة واذا بشخص دخل ومعه ذهب فقدمه بين يدى الشيخ ففتح القرطاس واذا هو ثلاثون صحيحا فنزل كل صحيح على دائرة وقال هذا فتوح الشيخ اسمعيل أو كلام هذا معناه وقال أيضا وقد تنكشف الحقائق فى لبسه الخيال أو فى صورة مثال كما تنكشف الحقائق للنائم فى لبسة الخيال كمن رأى فى المنام أنه قتل حية فيقول المعبر تظفر بالعدو ثم أطال فى ذلك وبين فيه الفرق بين الواقعة والكشف وبين الواقعة الصحيحة والتي هي خيال محض وأتي فى ذلك بنحو الورقة من القالب الكبير وقد لخصت زبدته فى شرح هذا البيت والذي قبله والله أعلم * ثم قال

﴿وفر اليه فى المهمات كلها * فانك تلقى النصر فى ذلك الفر﴾

معناه ظاهر قال فى العوارف وليعتقد المريد ان الشيخ باب فتحه الله الى جناب كرمه منه يدخل ومنه يخرج واليه يرجع وينزل بالشيخ حوائجه ومهماته الدينية والدنيوية ويعتقد ان الشيخ ينزل بالله الكريم ماينزل المريد به ويرجع فى ذلك الى الله للمريد كما يرجع المريد اليه وللشيخ باب مفتوح من المكالمة والمحادثه فى النوم واليقظة فلا يتصرف الشيخ فى المريد بهواه فهو أمانة الله عنده ويستغيث الى الله بحوائج المريد كما يستغيث بحوائج نفسه ومهام دينه ودنياه قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فارسال الرسول يختص بالانبياء والوحى كذلك والكلام من وراء حجاب بالالهام والهواتف والمنام وغير ذلك للشيوخ اهـ وقال ايضا ومن الادب مع الشيخ ان المريد اذا كان له كلام مع الشيخ فى شيء من أمر دينه أو دنياه لا يستعجل بالاقدام على مكالمة الشيخ والهجوم عليه حتي يتبين له من حال الشيخ انه مستعد له ولسماع كلامه فكما ان للدعاء أوقاتا وآدابا وشروطا لانه مخاطبة لله تعالى فلاقول مع الشيخ أيضا آداب وشروط لانه من معاملة الله تعالى ويسال الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يجب من الادب اهـ وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول الشيخ للمريد فى درجة لا إله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فايمانه متعلق به وكذا سائر اموره

تعلق غالب الناس باستار الكعبة فقال رضي الله عنه هو مثل تعلق الرجل بثوب صاحبه اذا كان بينه وبينه جناية ليصفح عنه ويسامحه وانما قلنا غالب الناس لان العارفين لا يفعلون ذلك لما فيه من رائحة قلة الادب مع الاكابر فكمل لآدم عليه السلام بالحج كمال مقام التوبة وكمل ذلك لذريته أيضا بحكم التبع وانما قلنا كمال التوبة من أجل ان الندم وقع منه حين أكل من الشجرة وكذلك الحكم فى كل مؤمن لا بد من ندمه عقب المعصية أمر لازم والندم معظم اركان التوبة ومازاد على الندم انما هو من التوابع واللوازم له وقد ورد أن آدم لما حج البيت قال يارب اغفر لى ولذريتي * فقال الله عز وجل اما ذنبك يا آدم فقد غفرناه لك حين ندمت * واما ذنوب بنيك فمن أتاني لا يشرك بى شيا غفرت له ذنوبه والله أعلم فقلت له فما وجه تعلق البيع والشراء وسائر المعاملات بالاكل فقال رضى الله عنه وجهه ان الانسان اذا أكل حجب فخاف وجار وظلم فشرع له البيع دفعا للخوف والجور لانه اذا أكل مال الناس بغير شراء شرهت نفسه وأظلم قلبه لانه أكل مال الناس بالباطل واذا اظلم قلبه امتنع من قرض

المال للمحتاجين الا بالربا وغصب الاموال واحتكر الطعام وأنكر الحقوق فامر باعطاء كل ذى حق حقه على يد شهود عدول ليرجع اليهم عند التنازع ووسع الشارع على أمته بالسلم والرهن والعارية والوديعة والشركة والوكالة والشفعة والحوالة والضمان والمصالحة ببعض الديون إذا عجز المديون عن الوفاء وبالمساقاة والقراض والاجارة واللقطة والجعالة كل ذلك ليتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الاثم والعدوان الناشيء ذلك كله من حجاب الاكل ولذلك كان الملائكة كلهم اغنياء عن ذلك كله * فقلت لها فما وجه تعلق الهبة والهدايا بربع البيوع فقال وجه تعلقها بها كونها من جملة شكر النعمة الحاصلة بالبيع والشراء فهي نوع آخر خلاف الصدقة لانها من مكارم الاخلاق وكذلك القول فى بيان قسمة المواريث انما شرعت لحجاب الخلق بالاكل فانهم لما حجبوا أحب كل منهم أن ينفرد بما خلفه مورثه لا يعطي وارثا منه شيا فبين الشرع لكل وارث نصيبا مفروضا دفعا للخوف والنزاع بين الناس والله أعلم * فقلت له فما وجه تعلق مشروعية النكاح وبيان حدوده وتوابعه بالاكل فقال رضى الله عنه وجهه ان شهوة النكاح ما نشأت الا من الاكل فان أكل حلالا احتاج الى نكاح حلال وان أكل حراما وقع فى الزنا كما سياتى فى ربع الجراح والحدود فلولا الاكل ما كانت شهوة وكان الناس كالملائكة وانما أمر الشارع به وقال شراركم

الدينية والدنيوية وأرباب البصائر يشاهدون ذلك عيانا وكنت أخرج معه رضى الله عنه كثيرا وأنا لا اعرف درجته فكان يقول لى مثلك مثل من يظل يمشي على عالى أسوار المدينة وشرافاتها مع ضيق المحل الذى تجعل فيه رجلك وبعد محل السقوط فلم أفهم معنى هذا الكلام الا بعد حين فكان بعد ذلك اذا جرى هذا الكلام على خاطرى يحصل لى منه روع عظيم وخوف شديد وقلت له ذات يوم انى أخاف من الله تعالى من أمور فعلتها فقال لى ما هى فذكرت له ما حصل فقال لى رضى الله عنه لا تخف من هذه الاشياء ولكن أكبر الكبائر فى حقك ان تمر عليك ساعة ولا أكون فى خاطرك فهذه هى المعصية التي تضرك فى دينك ودنياك وقلت له مرة ياسيدى انى بعيد من الخير فقال رضى الله عنه اطرح عنك هذا وانظر الى منزلتك عندى فعليها تحمل وكنا معه رضى الله عنه على حالة قل ان يسمع بمثلها لا ينزل بنا أمر مهم أو غير مهم الا ذكرناه له فيتحمله عنا عيانا ونريح خاطرنا منه بمجرد ذكره له وكان رضى الله عنه يمازحنا ويضاحكنا ويزيل الحياء عنا ويفاتحنا بالامور قبل أن نساله عنها ويقول لنا لا تجعلونى فى مقام الشيخ انما أنا لكم بمنزلة الاخ ومقام الشيخ لا تطيقون القيام بآدابه فانا أسامحكم وأجعلكم فى حل من ذلك واجعلونى بمنزلة الاخ تدوم الصحبة بيننا وبينكم فالله يجازيه عنا أفضل الجزاء بمنه وكرمه ولو رمنا أن نشرح هذه النبذة التي أشرنا اليها من حال الشيخ رضى الله عنه لطال الحال والله أعلم ثم قال

﴿ولا تك ممن يحسن الفعل عنده * فيفسد الا أن يفر الى الكسر﴾

فى هذا البيت تحذير من العجب الذى يضر بالعمل أى ولا تكن من الذين تحسن عندهم أعمالهم وتعجبهم فانها تفسد بذلك لان العجب مفسد للاعمال وقوله الا أن يفر بالياء من أسفل فى بعض النسخ وفى بعضها بالتاء من فوق والمعنى ظاهر عليهما أي لكن اذا فررت من ذلك العجب والاستحسان الى الرجوع الى الله تعالى فان فعلك لا يفسد لانك اذا رجعت الى الله تعالى تجده هو المتصرف فيك والمجرى ذلك عليك وانك وعاء من جملة الاوعية لا فرق بينك وبين غيرك وترى نفسك فيما صدر منك من الاستحسان كمن يفتخر بفعل غيره فتستبدل العجب بالحياء من الله تعالى والخوف من مقته والشكر له على جزيل نعمته والعجب دليل على عدم قبول العمل حتى قال بعض العارفين من علامة قبول العمل نسيانك اياه وانقطاع نظرك عنه بالكلية بدلالة قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه قال فعلامة رفع الحق تعالى ذلك العمل انه لا يبقى عندك منه شيء فانه اذا بقي فى نظرك منه شيء لم يرتفع اليه وقال زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما كل شيء من أفعالك اذا اتصلت به رؤيتك فذلك دليل أنه لم يقبل منك لان المقبول مرفوع مغيب عنك وما انقطعت عنه رؤيتك فذلك دليل القبول اه * ثم قال

﴿ومن حل من صدق الانابة منزلا * يرى العيب فى أفعاله وهو مستبرى﴾

اي ومن حل ونزل من صدق الانابة الى الله والرجوع اليه الرجوع الكلى منزلا يرى العيب فى أفعاله التي تقرب الى مولاه بها وهو مستبرىء أي وهو بريء والسين والتاء زائدتان وانما كان بريئا من ذلك العيب الذى رآه لكونه قد أتى بها على ما ينبغي شريعة وحقيقة فى ظاهره وفى باطنه لكنه يتهم نفسه ولا يامن ان يكون قد خفي عليه شيء من دسائسها وقد قال أبو يعقوب اسحق بن محمد النهرجورى رضى الله عنه من علامة من تولاه الله فى أحواله ان يشاهد التقصير فى اخلاصه والغفلة فى اذكاره والنقصان فى صدقه والفتور فى مشاهدته وقلة المراعاة فى فقره فتكون جميع احواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله

عزايمكم ولم يكتف به بالوازع الطبيعي شفقة علينا وتشجيعا ولنكون تحت أمر الهي في كل شيء نفعله فنثاب بذلك ويكثر نسلنا وذرياتنا ليستغفروا لنا وتكون أعمالهم في صحائفنا ويستجيب الله تعالى لهم الدعاء لنا بالمغفرة والصفح والمسامحة عما جنيناه واقترفناه من السيئات وكان دفع شهوة الزنا والوقوع في نكاح المحارم الحاصل من أكل الحرام والشبهات بحكم التبع وأما الصداق والعدل بين الزوجات فانما شرع استجلابا بالميل الخواطر الى اجابة سؤال الرجل نكاح المرأة واذا مالت الخواطر الى بعضها حصل وجود العمل وعدم الخوف والظلم الناشيء من حجاب الاكل واما الخلع والايلاء والظهار فسببه ايضا الاكل لاسيما اذا شبع فانه اذا شبع وبطر جاعت جوارحه فخاصم وفجر وكان من أقرب الناس اليه في ذلك زوجته فضاجرها وغايرها بالضراير حتى سالت الطلاق فخلعها او طلقها ابتداء من غير سؤال منها أو بطر عليها فطلب أعلى منها وحلف ان لا يطاها وظاهر منها فاذا راقت نفسه من ذلك التكدير ربما طلب مراجعتها اولم يطلب وكانت العدة والاستبراء والرضاع من توابع النكاح بفراق او طلاق أو زوال فراش أو وجود ولد رضيع ذكرا أو انثى فبين الشرع حدود ذلك لئلا يشح بحق المرضعة وكانت النفقات كذلك من توابع النكاح بعصمة اوفراق مع وجود حمل وأما نفقة الوالدين والاقارب والرقيق والبهائم فانما امرنا بها لغفلتنا عن

الله عز وجل في قصده وسيره (وقال) أبو عمرو اسمعيل بن نجيد رضي الله عنه لا يصفو لاحد قدم في العبودية حتى تكون أفعاله عنده كلها رياء وأحواله كلها دعاوى فالنفس مجبولة على ضد الخير لولا فضل الله علينا ورحمته قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ماز كا منكم من أحد أبدا وقال عز من قائل وما أبريء نفسي ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال بعض السادات رضي الله عنه ماهنالك الا فضله ولا نعيش الا في ستره ولو كشف الغطاء لكشف عن أمر عظيم فلذا تبرأ الاكابر من أعمالهم الصحيحة فضلا عن غيرها حتى قال أبو يزيد لو صفت لي تهليلة واحدة ما باليت بعدها بشيء وقال أبو سليمان الداراني ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبته قلت هذا ما يتعلق بشرح الابيات التي ذكرها صاحب الرائية في الشيخ المربي وآدابه وآداب المريد معه وهي من أنفس ما يسمع وينبغي للمريد أن يحفظ هذه القصيدة فانها قصيدة منورة فان لم يمكنه حفظها كلها فليحفظ الابيات المتعلقة بالشيخ المربي وصاحب الرائية هو الامام أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف القرشي التيمي البكري الصديقي سلاوي الاصل ولد بسلا سنة احدى وثمانين وخمسمائة ونشأ بمراكش واستوطن الفيوم من مصر حرسها الله وبها توفي في ربيع الاول سنة احدى واربعين وستمائة ولقبه هنالك تاج الدين وكنيته ابو العباس كان رضي الله عنه وافر الحظ من علم البيان نحويا اديبا شاعرا محسنا محققا لعلم الكلام بارعا في أصول الفقه متقدما في التصوف واليه انقطع وعليه عول وفيه صنف ونظم في مقاصده وتدريج سلوكه قصيدته هذه التي سماها أنوار السرائر وسرائر الانوار وأخذها الناس عنه واشتهرت في الاقطار لاجادة نظمها وضبطها قال صاحب اثمد العينين ان هذه القصيدة حجة عند أهل الطريقة ولم يزل المشايخ رضي الله عنهم يحضون عليها ويوصون تلامذتهم بالعمل بها ثم نقل عن الشيخ أبي عبد الله محمد الهزميري رضي الله عنه انه كان كثيرا ما يحرض عليها أصحابه وجميع تلامذته شديد العناية بها ويلتزم الخير المداوم عليها قال وكان هو يديم الكلام عليها ويشرح بعض مقاماتها وأخذ الناظم رضي الله عنه عن جماعة بمراكش ثم جال في طلب العلم وأخذ بفاس عن الامام الاصولي العابد الزاهد أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الكريم المعروف بابن الكتاني العبدلاوي والشيخ الامام العلامة النحوي أبي ذر مصعب بن الامام النحوي أبي عبد الله محمد بن مسعود بن أبي ركب الخشني الاشبيلي ثم الفاسي من ذرية أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه الصحابي المشهور والشيخ أبي العباس بن أبي القاسم بن القفال ووصل الى الاندلس فاخذ عن بعض اهلها ثم شرق وحج واخذ ببغداد عن الامام العالم أبي محمد عبد الرزاق بن قطب الصديقين وحجة الله للعارفين محيي الملة والدين أبي محمد عبد القادر ابن أبي صالح الشريف الحسني المعروف بالجيلاني والشيخ المحدث التاريخي أبي الحسن محمد بن أحمد ابن عمران القطيعي والشيخ أبي محمد فيص بن فيروز بن عبد الله الحنبلي واخذ علم الكلام عن الامام الشيخ الكبير تقي الدين أبي العز مظفر بن عبد الله بن علي بن الحسين الازدي الشافعي المعروف بالمقترح واخذ أصول الفقه بالاسكندرية عن الشيخ الامام علم الاعلام شمس الدين أبي الحسن علي بن اسمعيل ابن حسن بن عطية الابياري المالكي وأخذ التصوف ذوقا واشراقا ببغداد عن شيخ شيوخ وقته وقدوة أهل عصره ترجمان الطريقة وسلطان أهل الحقيقة شهاب الدين ابي حفص ويكنى أيضا بابي عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله القرشي التيمي البكري الصديقي ثم الشافعي المعروف

بالسهروردي صاحب عوارف المعارف التي هي اصل القصيدة والله اعلم وأخذ الطب عن ابي بيان وروى عنه الشيخ الصالح ابو عبد الله محمد بن ابراهيم القيسي السلاوى نزيل تونس لقيه بالفيوم من مصر والله اعلم

﴿ فصل واذ فرغنا من شيخ التربية وآداب المريد معه فلنرجع الى الكلام على الاشياخ الذين ورثهم الشيخ رضي الله عنه ﴾ فنقول سمعته رضي الله عنه يقول ورثت عشرة من الاولياء وهم سيدى عمر بن محمد الهوارى المقيم على ضريح سيدى على بن حرزهم نفعنا الله به وسيدى عبد الله البرناوى وكان من الاقطاب وقد سبق في أول الكتاب كيفية التقائه بالشيخ رضي الله عنه * وسمعته رضي الله عنه يقول ان سيدي عبد الله البرناوى سقي بانوار نيف وسبعين من اسماء الله الحسني وسيدي يحيي صاحب الجريد وكان من الاقطاب ايضا وكان شديد الاتباع في ظاهره وفي باطنه لشريعة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يتولى التصرف في جميع من يزور الصالحين الموتي فهو ينظر في حوائجهم و يقضي ما قضاه الله منها قال لي رضي الله عنه هذا لما تكلمت معه في شان السادات الموتى ممن كثر زيارة الناس له وظهر النفع عليه وشفاء المرضى عند ضريحه فقال لي رضي الله عنه ان قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم لها شان عظيم عند الله ولو انها اجتمعت على موضع لم يدفن فيه أحد وظنت فيه وليا وجعلت ترغب الى الله تعالى في ذلك الموضوع فان الله تعالى يسرع لها بالاجابة وسيدى يحيي اليوم يعني يوم الحكاية هو الذي يتولى التصرف في ذلك وقد يقع هذا ايضا في الاولياء الاحياء فقد يكون الرجل مشهورا بالولاية عند الناس وتقضى بالتوسل به الى الله الحوائج ولا نصيب له في الولاية انما قضيت حاجة المتوسل به على يد أهل التصرف وهم رضي الله عنهم الذين أقاموا ذلك الرجل في صورة الولي ليجتمع عليه أهل الظلام مثله وهم الذين يتصرفون تبعا للقدر فهو عندهم بمنزلة الصورة التي يجعلها صاحب الزرع في فدانه ليطرد بها العصافير فهي تظن الصورة رجلا فتهرب منه وذلك في الحقيقة من فعل صاحب الفدان لا من فعل الصورة فكذلك أهل التصرف رضي الله عنهم يقيمون ذلك الرجل و يجمعون عليه أهل الظلام مثله والمتصرف فيهم خفي عنهم ولم يظهر لهم لانه حق وهم لا يطيقون الحق (وسمعته) رضي الله عنه يقول جاء رجل الي طريق مخوف بعد المغرب وقد جلس له رجلان أحدهما في أول الشعبة والآخر في وسطها فلما أراد ان يدخل الشعبة وكان مشيخا على بعض من لا شيء عنده فقال له ياسيدى فلان قدمت عليك جاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا ما فككتني من هذه الشعبة وعدتك على قال رضي الله عنه فسمعه بعض أهل التصرف وقد استعظم اسم النبي الشريف صلى الله عليه وسلم وجاهه الذى قدمه على شيخه فلم يكن له بد أن يقضي تلك الحاجة فذهب بنفسه مع ذلك الرجل وآنسه في قلبه وقطع مع تلك الشعبة وهو لا يراه وطبع الله على الرجلين اللصين فلم يفعلا شيا فلم يشك ذلك المريد ان شيخه هو الذى قضي حاجته فلما وصل اليه دفع له أربعة مثاقيل وعدة والله اعلم وسيدي منصور بن أحمد من أهل جبل حبيب وكان أيضا قطبا يتصرف في أمر البحر وقال لي الشيخ رضي الله عنه أما ترى اللحم اذا قطع ترتعد منه بعض اللحمات أحيانا فقلت نعم فقال رضي الله عنه كذلك كانت ذات سيدى منصور رضي الله عنه حين فتح الله عليه ترتعد جواهرها كلها اجلالا لله تعالى ومهابة و بقيت على ذلك مدة * وسمعته رضي الله عنه يقول اني رأيت سيدنا ابراهيم

تأدية حقوقهم للحجاب الحاصل من اكل الحرام والشبهات فانه لولا الحجاب ما احتجنا ان نؤمر بذلك لعظم حق الوالدين ولصلة الرحم ومن عطف عليهم فانه سبب لايجادنا وتحمل همومنا وغمومنا وخدمتنا ليلا ونهارا في صحتنا وأيام مرضنا وحملنا ومتاعنا الى بلاد لا نطيق المشي اليها بانفسنا فضلا عن متاعنا وأثقالنا قال تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم والله غفور رحيم * فقلت له فما وجه تعلق مشروعية الحد وذكلها بالاكل فقال رضي الله عنه وجهه ظاهر لا يحتاج الى بيان فان الانسان اذا جاع ضعفت حركة جوارحه حتى انك تكلمه فلا يرد عليك جوابا فاذا أكل الشهوات وشبع أولم يشبع فسق وتعدي الحدود فقتل النفس بغير حق وقطع العضو أوجرحه وسرق وقطع الطريق وشرب الخمر وزنا وقذف أعراض الناس وحلف بالله كاذبا وصادقا و بخل بالمال فلم يسمح به لاخيه المسلم الا على وجه النذر اذا ذالت عنه كربة شديدة كل ذلك لشدة محبته للمحال وادعى أيضا الدعاوى الباطلة وتحمل الشهادات على غير علم والقضاء في احكام الله بغير علم ولو انه كان لا ياكل اوياكل الحلال الصرف بقدر الحاجة ما وقع في شيء مما ذكر فلذلك أمر الله تعالى أصحاب هذه الجرائم ان ينقادوا للاقتصاص منهم لتقام عليهم حدود الله المقدرة في شرعه خليل

عليهم كل ذلك حفظا لنظام هذه الدار من الفساد الحاصل من حجاب الاكل وانما شرع في بعض الحدود كفارة من عتق وطعام

خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة والسلام يطلب الدعاء الصالح من سيدى منصور رضى الله عنه وكم من فائدة علمية عرفانية حكاها الشيخ رضى الله عنه عن هذين القطبين الجليلين سيدى يحيي وسيدى منصور ولكننا قوم مفرطون فلا نسمع منه في أول معرفتى له الا خرجت أنا وسيدي يحيي وسيدى منصور وفعلت انا وسيدى يحيي وسيدى منصور وقال سيدى يحيي كذا وكذا وقال سيدى منصور كذا وكذا فكنا نزهد فيما نسمع حتى ظهر لنا التفريط في أمرنا وعند ذلك وفقنا الله له والحمد لله وله الشكر على تقييد ما سمعته بعد ذلك وضاع ما كان قبل ذلك فاني ما اشتغلت بالتقييد الا بعد وفاة هذين السيدين الجليلين رضي الله عنهما وسيدى محمد السراج من أهل انجرا من الفحص وكان قطبا أيضا وسبق كيفية اجتماع الشيخ رضى الله عنه معه وكانت حكاية الشيخ عنه رضي الله عنه قليلة ما أعلمه حكى عنه الا ثلاث حكايات قد كتبت التي وقعت له معه في العين التى بدارا بن عمرو قد سبقت وسيدى احمد بن عبد الله المصرى وكان غوثا وسبقت الحكايات التي أوصي بها الشيخ رضى الله عنه فى أول الكتاب وسيدي على بن عيسي المغربي وكان قطبا أيضا وكان مسكنه بجبل الدروز من أرض الشام وحكى لنا الشيخ رضي الله عنه حكاية طويلة في سبب انتقاله من أرض المغرب الى أرض الشام طال عهدى بها وسيدى محمد بن على الكيمونى وسيدى محمد المغربى وسيدي عبد الله الجراز بجيم معقودة وكان مسكنه بالديرمراكش وزاد في آخر سنة تسع وعشرين وراثة رجل آخر من أكابر الاولياء كما سمعت ذلك منه رضى الله عنه واسم الرجل سيدى ابراهيم لمز بفتح اللام وبعدها ميم مسكنة بعدها لام مفتوحة وبعد اللام زاى ساكنة ذكر لى رضى الله عنه اسم هذا الولى وقال لي اعقل عليه ثم بعد مدة سالنى عنه فوجدنى قد نسيته فذكره لى مرة أخري ثم أوصاني عليه ثم بعد مدة أخرى سالني عنه فوجدنى أيضا قد نسيته فذكره لى مرة أخري وزجرني فقيدت اسمه وعلقت عليه والحمد لله قال وهذا الرجل من أهل الجزائر بجيم معقودة ثم بعد ذلك هبنا ان نساله عمن ورثه بعد ذلك ثم قلت للشيخ رضى الله عنه وهل يفترق ما ورثه منه فقال رضى الله عنه ورثت من التسعة معرفة الله تعالى وورثت من الاول معرفة الله ثم ضرب مثالا بفارس على فرس وقد اشتاق رجل الى نعته فلقيه بعض الناس وجعل ينعت له الفرس وصفة قوائمه وكيفية لونه وحال جريه وان رقبته طولها كذا وكذا وذكر له جميع حلية الفرس وكيف اجراء الفارس له ولم يذكر من صفة الفارس شيئا والفرض ان نعته للفرس وجريه ليس مجرد خبر بل يحصل معه عيان ومشاهدة للفرس وجريه ببركة الناعت ثم جاء من ذكر له الفارس ونعته له وذكر له حليته وصفته وأزال عنه الحجاب حتي شاهده عيانا وضرب لى مثلا آخر مرة أخرى فقال ان الذى حصل لى من سيدى عمر مثل ان يقول رجل لرجل سر مع هذه الطريق فانك تجد فيها الماء ولم يذكر له اين الماء منها فذهب وهو لا يدري اين الماء حتى جاء من عين له موضع الماء وأوقفه عليه وقال لى مرة أخرى مثل ما حصل لى من سيدى عمر كرجل صاد لرجل صيدا وطرحه بين يديه وذهب وتركه فلم يدر ما يفعل به حتى جاء رجل آخر بنار وحطب وأوقد له النار وأتاه بسكين وقال له خذ السكين واقطع بها ما شئت من اللحم وطيب وكل فقلت له وهل كان سيدى عمر من القسم الثانى المفتوح عليهم فقال نعم ولكن فتحه ضعيف فقلت وهل يحضر الديوان فقال نعم وليس كل من يحضر الديوان يعرف ما فيه وما دخل وما خرج وما زاد وما نقص فقلت كانه بمثابة مجالس العلم فليس كل من

او كسوة أو صوم لزيادة القبيح في ذلك الذنب * فقلت له فما وجه تعلق عتق العبد وتدبيره وتحريم بيع امهات الاولاد بالاكل فقال رضى الله عنه وجه ذلك في الكتابة والتدبير شره النفس من السيد وعبده وجهل العبد بكون الرق له أحسن من العتق وجهل السيد بان عدم أخذ مال المكاتب أفضل وما جاءها الشره والجهل الا من حجاب الاكل ووجه ذلك في تحريم بيع أمهات الاولاد ونسيان السيد حقوقهن حيث كن فراشا له واختلطت مياههن بمائه فكان عتقهن كفارة لذلك النسيان وسبب ذلك حجاب الاكل والله أعلم * فقلت له فما وجه تعلق مشروعية نصب الامام الاعظم وسائر نوابه من الامراء والقضاة واتباعهم بالاكل فقال رضى الله عنه وجهه ظاهر وهو انه لولا الامام الاعظم ونوابه ما نفذ شيء من الاحكام ولا أقيم شيء من الحدود ولا قام لدين الاسلام شعار وأصل الاخلال بذلك كله حجاب الاكل فلولا الاكل ما تعدينا حدود الله ولا احتجنا لنصب امام ولا أحد من نوابه وكنا نعطى الحق الذى علينا لأربابه قبل المطالبة كما عليه طائفة الاولياء ولكن لما كان الخلق كلهم لا يقدرون على المشى على هذا النمط احتاجوا لتولية اصحاب الشوكة ليحموا انفوسهم وأموالهم وعيالهم من الفسقة والمتمردين وليخلص الخراج لبيت مال المسلمين فلولا أصحاب الشوكة ما انتظم أمرنا ولا كان جهاد ولا جمع عساكر ولا بيت مال ينفق منه على

يحضرها يعرف مافيها فقلت وكيف كان التقاؤك مع سيدي عمر فقال شيخنا غير واحد ممن لا سر معه ثم ان الله تعالى جذب قلبي الى سيدي عمر وكان يجمعنا سيدي علي بن حرزهم كان هو قيمه ونحن نأخذ صدقته فرمقته فاعجبتني حالته فجعلت أطلب له الورد وهو يتغافل عني وأنا أزداد شوقا وتشوقا حتى بت معه ليلة بضريح سيدي علي بن حرزهم فوقعت الحكاية السابقة في تلقين الورد واجتماعه بسيدنا الخضر عليه السلام وسئل وأنا حاضر رضي الله عنه عن فائدة الورد الذي يعطيه الاشياخ فقال رضي الله عنه للسائل تسالني عن الصادقين أم عن الكاذبين فقال عن الصادقين فقال رضي الله عنه فائدته ان الله تعالى حفظ على هذه الامة دينها بهذه الشريعة المطهرة التي اذا فعلت في الظاهر حفظت الايمان في الباطن وان الشيخ الصادق معمور الباطن بالمشاهدة مع الحق سبحانه وتعالى حتى ان المريد اذا قال لا اله الا الله قبل ان يلقي الشيخ الكامل يقولها بلسانه وقلبه غافل والشيخ يقولها بالباطن لعظم مشاهدته فاذا لقن المريد سرحالته في المريد فلا يزال يترقى الى ان يبلغ مقام الشيخ ان قدر الله له ذلك ثم ضرب مثلا بالحكاية الشهيرة التي وقعت للملك له ولد عزيز عليه ثم نزل به ضر عظيم فجمع الاطباء لدواء ولده وتوعدهم بوعيد شديد ان لم يبرأ ولده فاتفق الاطباء على أن دواءه في عدم أكل اللحم فذكروا ذلك للولد فابى عليهم وقال لا أترك اللحم ولو خرجت روحي في هذه الساعة فحار الاطباء ودهشوا في أمره ونزل بهم مالا يطيقونه حيث امتنع الولد من اتباع سبب الشفاء وألحوا عليه المرة بعد المرة فلم يزده ذلك الا نفورا فذهب رجل منهم واغتسل وتضرع الى الله تعالى ونوى أن لا يأكل اللحم مادام المريض لا يأكله ثم جاء الى المريض فقال له لا تأكل اللحم فامتثل أمره وسمع قوله وبريء فحينئذ فتعجب بقية الاطباء من ذلك فاخبرهم بما فعل قال رضي الله عنه وأيضا فان أهل العرفان من أولياء الله تعالى اذا نظروا الى ذوات المحجوبين فرأوا ذاتا طاهرة قابلة لحمل سرهم مطيقة له فانهم لا يزالون معها بالتربية بتلقين الذكر وغيره ويكون هذا المطيق للسر هو مقصود الشيخ لا غير فاذا جاء الى الشيخ غيره ممن ليس بمطيق وطلب منه التلقين فانه لا يمتنع لانه لا يقطع على أحد فلذا تجد الشيوخ يلقنون كل أحد مطيقا كان أم لا مع فائدة أخرى تظهر في الآخرة وذلك انه صلى الله عليه وسلم يكون بيده يوم القيامة لواء الحمد وهو نور الايمان وجميع الخلائق خلفه من أمته ومن غير أمته مع سائر الانبياء وتكون كل أمة تحت لواء نبيها ولواء نبيها يستمد من لواء النبي صلى الله عليه وسلم وهم مع أممهم على أحد كتفيه وأمته المطهرة على الكتف الآخر وفيها الاولياء بعدد الانبياء ولهم الوية مثل ما للانبياء ولهم من الاتباع مثل ما للانبياء ويستمدون من النبي صلى الله عليه وسلم ويستمد اتباعهم منهم كحال الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمريد اذا لم يكن مطيقا فانه ينتفع في الآخرة بشيخه الذي لقنه قال رضي الله عنه ولا ينتفع منه بمجرد التلقين فقط ومطلق تلفظه بالذكر بل حتى يتعلم منه كيفية الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وينتفع منه ببعض النفع في الباطن وسمعت من غير الشيخ رضي الله عنه حكايات تقرب من قصة الاطباء وهي أن عبدا مملوكا لرجل استشفع ببعض أهل الخير ليكلم سيده لعله يعتقه فلم يجبه لذلك حتى مر عليه أزيد من عام ثم ذهب معه الى سيده فكلمه في عتقه فاجابه الى ذلك وأعتقه ففرح العبد بالحرية واستبشر بها وقال للشفيع تأخرت بشفاعتك هذه المدة ولو كلمته في أول مارغبتك لأعتقني وكان أجر هذه المدة في ميزانك فما الذي حملك على التاخير حتى مضت هذه المدة فقال الشفيع أنا لا أكلم أحدا

العساكر وكانت تضييع مصالح الخلق أجمعين فالحمد لله رب العالمين (ياقوت) سالت أخي أفضل الدين رضي الله عنه عن أكل آدم عليه السلام من الشجرة هل نقص ذلك الاكل من مقامه أم لا فقال رضي الله عنه جمهور المحققين من العلماء والعارفين على أنه لم ينقص له عليه السلام مقام بذلك بل تزايد به فضله وكماله لان الانبياء عليهم السلام مقامهم دائما الترقي فلا ينقلون قط من حال الا لاعلى منها حتى كان الشيخ أبو مدين رضي الله عنه يقول لو كنت مكان آدم لاكلت الشجرة كلها لما حصل في الاكل منها من البركة اذ جميع حسنات بنيه التي اكتسبوها في هذه الدار له من الحسنات مثلها في عالم الاجسام كما ان لمحمد صلى الله عليه وسلم مثلها في عالم الارواح اذ هو أبو الارواح عليه الصلاة والسلام وليس عليه من سيئاتهم شيء * فقلت له فما مراد أبي مدين بقوله لاكلت الشجرة كلها فقال رضي الله عنه مراده لو قدر أني أجاب في تحويل جميع معاصي الوجود الى وحدي سالته في ذلك وبلعت معاصي الوجود كلها في بطني وطهرت جميع بني آدم من تدنيسهم بالمخالفات فقلت له هذه فتوة لم يسمع بمثلها الاحد فقال رضي الله عنه نعم وهي لكل كامل في سائر الادوار فقلت له فهل هذا الحكم الذي تقدم لبنيه من بعده في بحكم الارث أم ينقصون بالزلات فقال رضي الله عنه حكم بنيه كلهم كذلك لان الشان الالهي اذا وقع لا يرتفع الى يوم القيامة لانه

في أمر الا اذا عملت به ولما رغبتني أن أكلم سيدك لم يكن عندي عبد أعتقه فلم أزل أتكسب في تلك المدة حتى جمعت قيمة رقيق ثم اشتريته واعتقته وبعد ذلك كلمت سيدك فقبل رغبتي ولو أني كلمت سيدك قبل أن أعتق ما ظننته يفعل ما نريد والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول في اسم الله العظيم الاعظم انه كمال المائة وليس من التسعة والتسعين وان كثيرا من معانيه في الاسماء التسعة والتسعين وأنه هو ذكر الذات لا ذكر اللسان فتسمعه يخرج من الذات كطنين النحاس الصفر وهو يثقل على الذات ولا تطيق الذات ذكره الا مرة أو مرتين في اليوم فقلت ولم فقال رضي الله عنه لانه لا يكون الا مع المشاهدة التامة وذلك ثقيل على هذه الذات واذا ذكرتها الذات فقد العالم كله هيبة وجلالا ومخافة قال رضي الله عنه وكان في السيد عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام قوة على ذكره وكان يذكره في اليوم أربع عشرة مرة والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول في أسماء الله الحسنى ان معانيها حصلت للانبياء عليهم الصلاة والسلام من مشاهدات فمن شاهد معنى وضع له اسما فالمعاني ظهرت لهم على قدر مشاهدتهم في الله عز وجل والاسماء خرجت منهم بحسب ذلك قال رضي الله عنه فجميع الاسماء حصلت بوضع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسيدنا ادريس عليه السلام أول من وضع عليما وقويا وعظيما ومنانا وهكذا كل نبي وضع شيأ منها ولكنهم وضعوها بلغتهم ومزية القرآن انه جمعها كلها وأتى بها مع ذلك بلغة العرب لا بألسنة الانبياء المقدمين (قال رضي الله عنه) وأول من وضع اسم الجلالة أبونا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما نفخ فيه الروح نهض مستوفزا فقام على رجل واتكأ على ركبة الرجل الاخرى فحصلت له في تلك الحالة مع ربه مشاهدة عظيمة فانطق الله لسانه بلفظ يؤدي الاسرار التي شاهدها من الذات العلية فقال الله تعالى وقد خرج في علمه سبحانه وتعالى أنه يسمى بهذه الاسماء الحسنى فلذا أجراها على لسان أنبيائه وأصفيائه (قال) رضي الله عنه ولو وضع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم للمعاني التي حصلت له من مشاهدته التي لا تطاق أسماء لذاب كل من سمعها ولكنه سبحانه وتعالى لطيف بعباده والله أعلم * قلت واياك أن تظن أن هذا الكلام فيه مخالفة للعقيدة وهي أن الاسماء الحسنى قديمة فان المراد بقدمها قدم معانيها لا ألفاظها الحادثة لان كل لفظ عرض وكل عرض فهو حادث لا سيما اذا كان سيالا مثل الالفاظ والاصوات وذلك واضح والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ان في اسم الجلالة ثلاثة أسرار الاول أن مخلوقاته تعالى لا حد لها وأنها مختلفة فتنقسم الى انس وجن وحيوان وغير ذلك من الانواع التي لا يعلمها أكثر الخلق ومع هذه الكثرة فهو تعالى واحد في ملكه لا مدبر معه ولا وزير له فهو وحده تعالى يتصرف فيها بجملتها ولا يفوته منها شيء ولا يخرج عن قدرته تعالى منها واحد فهو قاهر للكل محيط به كما قال تعالى والله من ورائهم محيط الثاني انه يتصرف فيها كيف شاء فيغني هذا ويفقر هذا ويعز هذا ويذل هذا ويجعل هذا أبيض وهذا أسود ويجيب سؤال هذا ويمنع هذا ويفرق بينهما في الازمنة والامكنة وبالجملة فهو كل يوم في شأن ولا يشغله شأن عن شأن والاختيار له لا للمخلوقات فهو يفعل ما يشاء لا ما تشاء هي سبحانه لا اله الا هو الثالث أنه تعالى مقدس منزه لا يكيف ولا يشبه بشيء من المخلوقات ومع ذلك فله السطوة والقهر حتى أنه لولا الحجاب الذي حجب به المخلوقات لرجعوا هباء منثورا ولتهافتوا وصاروا دكا رمما عند تجليه

بين ما وقع الا فتحا للباب الذي أراده الله في هذه الدار فقلت له بشرط الندم وكثرة الاستغفار فقال رضي الله عنه ذلك متعين والا نقص مقامهم جزما لانهم اذا أصروا معدودون من اخوان الشياطين فعلم بذلك أن أحدا من الخواص المؤمنين لا ينزل عن مقامه العلي بارتكابه زلة من الزلات خلاف ما يتبادر الى الاذهان لا سيما صاحب الزلة حين يري رأسه صارت منكسة بين الناس لا يقدر يرفعها في وجه أحد لما هو عليه من الخجل والانكسار والوحشة والذلة والمسكنة لا بالزهو والعجب وشهود الكمال فاياك يا أخي أن تقنط من رحمة الله لك بزلة من الزلات حين تجد الانس الذي كان في باطنك من أثر الطاعات زال وأعقبه الوحشة وانقطاع الوصلة من الله فانك على الاساس جلست أين التراب من رب الارباب ومن كلام الحكم لابن عطاء الله (معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا) والاستكبار هنا هو ما يخطر للطائع من كونه أحسن من فلان الفاسق فهنالك يكون الفاسق أحسن حالا منه فافهم وقد فتح آدم عليه السلام الباب في ظاهر الامر ليتنبه بواقعته التي وقعت له في الجنة فانه زف فيها كما تزف العروس والملائكة بين يديه صفوف كالخدم غاضون أبصارهم حياء منه ونشرت عليه التحف والمشمومات كل ذلك بعد الظهر فلما جاء وقت العصر حتى أكل من الشجرة وتطايرت عنه وعن حواء عليهما السلام الحلل والتاج

و نودى عليهما الا يجاورنى من عصانى الى آخر القصة وكان باطن ذلك كالآلة عندكل عارف ليذوق بذلك ألم الهجر فيعلم قدر الوصل
ويعرف ربه من الطريقين فيتكمل رجوليته وخلافته فان صاحب الطريق الواحد ناقص أعور قانط وصاحب

تعالى لهم بل لا يبقى لهم أثر حتى يقول القائل ما كان فى هذا العالم شىء من المخلوقات أصلا الا انه تعالى برحمته وعظيم حكمته لما سبق فى قضائه أن يوصل أهل كل دار اليها اذا أراد ان يخلق مخلوقا أى مخلوق كان لا يخلقه حتى يخلق حجابه قبله (قال) رضى الله عنه وهذه الاسرار يعلمها أرباب البصيرة من مجرد النطق باسم الجلالة من غير احتياج الى مشاهدة شىء من المخلوقات فقلت ومن أين ذلك فضرب رضى الله عنه لنا مثلا فهمنا من معناه أنه انما كان ذلك من حيث أنه اسم جامع لجميع الاسماء والله تعالى أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول الله تعالى مقدس منزه لا يشبه بشىء من المخلوقات وكل ما يصوره الفكر فالله تعالى بخلاف ذلك (قال) رضى الله عنه لان كل ما يصوره الفكر فهو موجود فى مخلوقات ربنا سبحانه وتعالى لان الفكر لا يصور الا ما هو مخلوق فكل ما فى الفكر له مثل والله لا مثل له فقلت فان الفكر يتصور انسانا مقلوبا يمشى على رأسه فقال رضى الله عنه والله لقد شاهدته يمشي كما تصوره الفكر ويده ساتر بها فرجه فهى بمنزلة الحجاب له ولا يزيلها الا اذا أراد قضاء حاجته من حدث أو جماع قال رضى الله عنه ولقد جلست ذات يوم مع سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوى فقال لى تعال حتى نصور فى أفكارنا أغرب صورة ثم ننظر فى مخلوقات الله أهى موجودة أم لا فقلت صور ما شئت فقال نصور مخلوقا يمشى على أربع وهو على صورة جمل وظهره كله أفواه كأفواه العكروشة التى فى جنبها وعلى ظهره صومعة على لون مخالف للونه صاعدة الى فوق وفى رأسها شرافات من شرافة منها يبول ويتغوط ومن شرافة أخرى يشرب وبين الشرافات صورة انسان برأسه ووجهه وجميع جوارحه فما فرغ من تصويره حتى رأينا هذا المخلوق وله عدد كثير واذا بالذكر منه ينزو على الانثى فتحمل منه وفي عام آخر ينزو عليه الانثى بان ينقلب الحال فيرجع الذكر أنثى والانثى ذكرا قلت وهذا من أغرب ما يسمع والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يتكلم فى المشاهدة ويعظم أمرها ويشير الى عجز أكثر الخلق عنها ويذكر الاسباب فى عجزهم الى أن حكى لنا عن نفسه حكاية فقال رضى الله عنه لقيت بعض أوليائه تعالى فى آخر سنة سبع وعشرين فقلت ادع الله تعالى لى أن يرزقنى مشاهدته فقال لى دع عنك هذا ولا تطلبها منه تعالى حتى يكون هو الذى يعطيها لك من غير سؤال فانه ان أعطاها لك من غير سؤال أعانك عليها وأعطاك القوة عليها قبل أن تنزل هى بك واذا جعلت تسألها منه سبحانه وتعالى وتكثر منه فانه لا يخيب سؤالك ولكن تخاف أن يكلك الى نفسك فتعجز عنها قال فقلت اطلبها لى فانى أطيقها فقال لى أنظر الى عالم الانس فنظرت اليه فقال أجمعه كله بين عينيك حتى يكون فى مثل دور الخاتم فقلت جمعته فقال انظر الى عالم الجن وأفعل به كذلك فقلت فعلت فقال انظر الى عالم الملائكة ملائكة الارض والسموات والعرش وافعل بهم كذلك فقلت فعلت قال وجعل يعدد العوالم كلها عالما عالما حتى عد أنواعا كثيرة وذكر عالم الجنة وجميع ما فيه وعالم النيران وجميع ما فيه ويأمرني أن أجمع ذلك بين عيني وأنا أجمعه وأقول فعلت ثم قال انظر الى هذا الذى بين عينيك مجموعا وانظر اليه بنظرة واحدة واجتهد هل تقدر على استحضار الجميع فى تلك النظرة الواحدة ففعلت فلم أقدر فقال لى أنت لم تطق أن تشاهد هذه المخلوقات وعجزت عن استحضارها فى نظرك فكيف مشاهدة الخالق سبحانه وتعالى فعلمت الحق وبكيت بدموع القلب على حرصى على شىء لا أطيقه (قال) رضى الله عنه واستحضار هذه المخلوقات فى نظر واحد لا يطيقه

ادلال وعجب وتأمل اللبن الطيب كيف احتاج الى الانفحة المالحة المنتنة ولولا هى لتلف اللبن ولم يصلح للادخار والمكث فافهم * فقلت له فاذن الكامل من ذريته من كانت حضرات جميع الاسماء تغرب وتشرق فى جسمه وقلبه فقال رضى الله عنه نعم لا يكمل الرجل حتى يكون فلكا لجميع الحضرات وأطال فى ذلك (ياقوت) رأيت فى المنام قائلا يقول لى اكتب هذا الكتاب الجامع لميزان الاعمال فقلت له نعم فقال ليس لعبد ان يشغل قلبه بالاختيار لفعل شىء أو تركه فى المستقبل وانما عليه ان يعطي ما أبرزناه على يديه حقه فان كان طاعة حمدنا عليها واستغفرنا من تقصيره فيها وان كان معصية حمدنا على تقديرها عليه واستغفرنا من ارتكابه لمخالفة امرنا وان كان غفلة وسهوا فعلى ماهو اللائق بمقامه وقد قربنا لك طريق الادب معنا فى كل مانجريه على يديك انتهى واذا أخي افضل الدين رضى الله عنه يقول لى قم فاكتب هذا الهاتف العظيم قبل ان تنساه فاستيقظت وكتبته وكتبه جماعة كثيرة من الفقهاء لانه ميزان لجميع ما علموه من الاحكام لا يخرج عنه ميزان حكم واحد ومن فهم

لا يطيقه بشر ولا يقدر عليه انسان (قال) رضي الله عنه وكذا من يرى النبي صلى الله عليه وسلم من اولياء الله تعالى في اليقظة فانه لا يراه حتى يرى هذه العوالم كلها ولكن لا ينظر واحد (وقال لي) رضي الله عنه مرة في أول ما لقيته وتكلمت معه في الروح انه لا يحيط بها عاقل ولا يعرف حقيقتها الا اذا كوشف بالعوالم كلها قبل أن يعرفها ومتى بقي عليه بعضها ولم يكاشف به ثم كوشف بالروح فانه يفتتن (قال) رضي الله عنه ولو جلست مع أنجب عالم وجعل يسالني عن الروح وأنا أجيبه عن سؤالاته فانه تمر عليه أربع سنين ولا تنقطع اعتراضاته فيها لكثرة اشكالاتها وخفاء أمرها والله أعلم

وسمعته * رضي الله عنه يضرب مثلا في كون العبد لا يطيق معرفة ربه سبحانه وتعالى على ما هو عليه في كبريائه وعظمته فيقول ان الآنية من الفخار لو أمدها الله تعالى بالادراك وسالها سائل عن صانعها المعلم الذي صنعها كيف هو وكيف طوله وكيف لونه وكيف عقله وكيف ادراكه وكيف سمعه وكيف بصره وكم حياته في هذه الدار وما هي الآلات التي صنعها بها الى غير ذلك من أوصاف المعلم صانعها الظاهرة والباطنة فانها لا تطيق معرفة ذلك ولا تطيق ذاتها حمل تلك المعارف ولا يطيق مصنوع أبدا معرفة صفات صانعه على ما هو عليه (قال) رضي الله عنه فاذا كان هذا العجز في حادث مع حادث فما بالك بالصانع القديم سبحانه وتعالى فلا يطيق مخلوق أي مخلوق كان معرفته بالحقيقة لا في هذه الدار ولا في تلك الدار أبد الآبدين ودهر الداهرين والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الذكر فيه ثقل على الذات أكثر من العبادة قال والمراد بالذات الذات الخبيثة فانها مسقية بماء الظلام والذكر يسقيها بالنور وهي لا تقبله للظلام الذي فيها فهو يريد أن يقلبها عن طبعها ويخرجها عن حقيقتها كمن يريد أن يجعل في المرأة طبع الرجل ويجعل في الرجل طبع المرأة وكمن يريد ان يجعل طعم القمح وحلاوته ومذاقه في غيره من الحبوب فلا تسال عن تدبيره وحيرته قال بخلاف العبادة فانها شغل لظاهر الذات فهي بمنزلة الخدمة بالفاس فالثقل فيها انما هو من جهة تعب الذات وكللها والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان في أسمائه تعالى اسما اذا سقي العبد بنوره بكى دائما فقلت وما هو فقال القريب فقلت كانه انما بكى لان رجوعه من غفلته الى ربه بمنزلة من رجع من سفره الى أعز خلق الله عنده كأمه مثلا فتراه يبكي اذا رآها (فقال) رضي الله عنه بكاؤه مع أمه محض فرح وسرور ومع ربه عز وجل فيه ذلك وشيء آخر وهو الحياء العارض له من تذكره مخالفة أوامر ربه زمان غفلته * قال رضي الله عنه ومن أسمائه تعالى اسم اذا سقي العبد بنوره ضحك دائما أبدا وكان بمنزلة من جاءه جماعة ولنفرضهم ستين رجلا مثلا فأزالوا ثيابه وجعلوا يدغدغونه ويغمزونه باصابعهم في مواضع ضحكه وهو بين أيديهم لا يقدر على الخلاص منهم فقلت وما هو هذا الاسم فقال المتعالي ثم أدركتني هيبة منعتني من تمام السؤال الذي في خاطري اذ كان مرادي أن أساله عن أنوار الاسماء الحسنى كلها * قال رضي الله عنه ولا زمان أصعب على الولي من زمان سقيه بأنوار الاسماء لاضطراب ذاته بين مقتضياتها فكل اسم يقتضي منه خلاف ما يقتضيه الآخر * قال رضي الله عنه ومنهم من يسقي بواحد فيدوم حكمه عليه من ضحك دائما وبكاء دائما أو غير ذلك ومنهم من يسقي باثنين ومنهم من يسقي باكثر من ذلك فقلت وبكم سقيتم أنتم فقال رضي الله عنه وهو الصادق فيما يقول سقيت بسبعة وتسعين اسما بالمائة كلها الا ثلاثة فقلت انما هي تسعة وتسعون

هذا الهاتف وتحقق به ذوقا استراح من منازعة الاقدار المستقبلة من فعل أو ترك لان العبد لا يقدر على رد ما برز يد الحق بقدره عليه كما مر وانما عليه أن يكون بواب جوارحه فقط فكل عمل برز منها من محمود أو مذموم يعطيه حقه الذي جعله الشارع له وأما ما لم يبرز فلا حكم له ولا ميزان لعدم ظهور صورته في الوجود فان لم تعلم يا أخي أن الشرع في الفعل البارز فانظر قلبك فان رأيته يخفق عند فعله فاعلم أنه مذموم وان رأيته مطمئنا ساكنا فاعلم أنه محمود وهذه ميزان لا تخطئ وذلك لان عكوف القلب دائما على حضرة الله فاذا جاءه من يخرجه منها اضطرب لذلك فتامل قلت وربما يفهم أحد من هذا الهاتف ان فيه تعطيلا لفعل الامور التي هي وسائل لفعل أمور أخر مستقبلة كالمشاورة والاستخارة ويقول أي فائدة للاستخارة أو المشاورة فان ما قدره الله كائن لا محالة وما هو كائن لا يحتاج العبد فيه الى استخارة ولا الى مشورة فنقول لمن فهم هذا الهاتف على غير وجهه اعلم يا أخي ان وهمك على غير حقيقته لان نفس الاستخارة او المشورة مأمور بها شرعا فميزانها ميزان الافعال غير البارز او البارزة على يدينا سواء من ترك او أخذ وقد ندب الشرع اليهما فان وقعا فاحمد الله على فعلك وان لم يقعا فاستغفر الله تعالى من مخالفة أمره واحمده على عدم الوقوع لتلك الطاعة فانه أعلم بمصالحك من نفسك والله تعالى أعلم (ماس) قلت لشيخنا رضي الله عنه

فقال رضي الله عنه والمكمل للمائة لم يعد فيها لان الناس لا يطيقونه وهو اسم الله العظيم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى وقد سبق كلامه رضي الله عنه في هذا الاسم وهو دال على معرفته به غاية فانا رأينا من الاولياء الصادقين رضي الله عنهم ونفعنا بهم وسمعت كلامهم في هذا الاسم الاعظم فما سمعت فيه مثل كلامه رضي الله عنه ولا كتبت فيه كل ما سمعته في شانه * قال رضي الله عنه ولا يسقي بهذا العدد يعني العدد الذي سقي هو به الا واحد من الاولياء (قلت) وهو الغوث ثم هذا الذي قاله في أول الامر * وسمعت منه في آخر أمره رضي الله عنه انه سقي بالعدد كله أعني المائة وان السقي بها ينقسم الى سقيين أحدهما في مقام الروح فمن الاولياء من يسقي بواحد ومنهم من يسقي باكثر ولا يكمل المائة كلها الا الغوث السقي الثاني في مقام السر * قال رضي الله عنه ولا يستكمل المائة فيه مخلوق من المخلوقات الا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم (قلت) وفي طي هذا الكلام اسرار وأنوار يعرفها أربابها رزقنا الله رضاهم والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يتكلم على أسمائه تعالى وعلى الذين يذكرونها في أورادهم فقال رضي الله عنه ان أخذوها عن شيخ عارف لم تضرهم وان أخذوها عن غير عارف ضرتهم فقلت وما السبب في ذلك فقال رضي الله عنه الاسماء الحسنى لها أنوار من أنوار الحق سبحانه وتعالى فاذا أردت أن تذكر الاسم فان كان مع الاسم نوره وأنت تذكره لم يضرك وان لم يكن مع الاسم نوره الذي يحجب العبد من الشيطان حضر الشيطان وتسبب في ضرر العبد والشيخ اذا كان عارفاً وهو في حضرة الحق دائماً وأراد ان يعطى اسماً من اسماء أسماء الله الحسنى لمريده أعطاه ذلك الاسم مع النور الذي يحجبه فيذكره المريد ولا يضره ثم هو أي النفع به على النية التي أعطاه الشيخ ذلك الاسم بها فان أعطاه بنية ادراك الدنيا أدركها أو بنية ادراك الآخرة أدركها أو بنية معرفة الله تعالى أدركها وأما ان كان الشيخ الذي يلقن الاسم محجوبا فانه يعطي مريده مجرد الاسم من غير نور حاجب فيهلك المريد نسال الله السلامة فقلت فالقرآن العزيز فيه الاسماء الحسنى وحملته يتلونه ويتلون الاسماء الحسنى التي فيه دائماً ولا تضرهم فما السبب في ذلك مع أنهم لا ياخذونها عن شيخ عارف فقال رضي الله عنه سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أرسله الله بالقرآن لكل من بلغه القرآن من زمانه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة فكل تال للقرآن فشيخه فيه هو النبي صلى الله عليه وسلم فهذا سبب حجب حملة القرآن نفعنا الله بهم ثم هو صلى الله عليه وسلم لم يعط لامته الشريفة القرآن الا بقدر ما يطيقونه ويعرفونه من الامور الظاهرة التي يفهمونها ولم يعطهم القرآن بجميع اسراره وأنواره وأنوار الاسماء التي فيه ولو كان أعطاهم ذلك بانواره لما عصى أحد من أمته الشريفة ولكانوا كلهم أقطاباً ولما تضرر أحد بالاسماء قط * قال رضي الله عنه وفي سورة يس اسمان في أولها وهما العزيز الرحيم واسمان في وسطها وهما العزيز العليم وفي ص اسمان وهما العزيز الوهاب وهذه الاسماء صالحة لخير الدنيا وخير الآخرة * قال رضي الله عنه وفي سورة الملك قوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وهو نافع لمن نزل به فقر أو ضير أو جهل او بلاء او معصية فاذا أكثر من تلاوة الآية فان الله تعالى بمنه وفضله وكرمه يعافيه مما نزل به والله أعلم (قلت) وقد شاهدت بعض أصحابنا ممن نزل به الحب المعروف عند العامة بالبيش من الادواء المعضلة فجاء الى الشيخ رضي الله عنه وهو في قيد حياته فشكا له ذلك

كيف شقي ابليس والله تعالى وصفه بانه يخاف الله رب العالمين ويقوله للذى وسوس له وكفر انى بريء منك ومن يخاف الله تعالى موحد بلاشك ومن يتبرأ ممن كفر مؤمن بلاشك فقال رضي الله عنه هذه حكاية الله تعالى عنه في ذلك الوقت ولا يلزم من قوله ذلك ان يكون معتقداً له في الباطن كما هو شأن المنافقين وبتقدير ان يكون معتقداً الايمان في ذلك الوقت فلا يلزم استصحابه ثم ما يدريك يا أخي لعله يموت مشركاً لشبهة طرأت عليه في نظره اذ هو اول من سن الكفر والشرك في العالم فاوزار جميع أهل النار عليه منها نظيرها ولم يزل الخلاف بين العلماء في ابليس هل يصح أن يسلم أم لا ومبنى الخلاف على ضبط قوله صلى الله عليه وسلم فاعانني الله عليه فاسلم فان منهم من ضبط أسلم بضم الميم اي فاسلم أنا منه ومنهم من ضبطه بفتح الميم والله تعالى اعلم (زبرجد) سألت شيخنا رضي الله عنه هل ثم احد غير الثقلين يلحقه شقاء من الملك والحيوان والنبات والمعدن أم كلهم سعداء عند الله عزوجل فقال رضي الله عنه ما عدا الثقلين كله سعيد عند الله تعالى لا حظ له في الشقاء فقلت له فما سبب ذلك فقال رضي الله عنه لانهم خلقوا على مقامات لا يتعدونها ولا ينزلون عنها والشقاء ما جاء الا لمن شانه الترقي فدعى اليه فلم يجب * فقلت له وخاف

فهل اسم السلوك خاص بالعلو أم يكون فيه وفي السفل فقال رضي الله عنه يكون فيهما فيسلك علوا باجابة الدعوة المشروعة

وخاف منه خوفا شديدا فامره رضي الله عنه بتلاوة الآية الشريفة فرفعه الله عنه من حيث لا يحتسب والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول في سبب الحضرة ان الحضرة لم تكن في القرن الاول يعني قرن الصحابة ولا في القرن الثاني يعني قرن التابعين ولا في القرن الثالث يعني قرن تابع التابعين وهذه القرون الثلاثة هي خير القرون كما شهد به الحديث الشريف وسبب ذكره لهذا الكلام أن سائلا سأله عن الحضرة قال رضي الله عنه فكرهت أن أجيبه بصريح الحق وانا عامي فلا يقبله مني فقلت هذه المسئلة يسأل عنها علماؤنا رضي الله عنهم هل فعلها النبي صلى الله عليه وسلم أولم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها أبو بكر رضي الله عنه أولم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها عمر رضي الله عنه أولم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها عثمان رضي الله عنه أولم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها علي رضي الله عنه أولم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها أحد من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين أولم يفعلها أحد منهم قط فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم سألناهم هل فعلها التابعون أولم يفعلها أحد منهم قط فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم سألناهم هل فعلها من أتباع التابعين أحد أولم يفعلها قط فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم علمنا أن مالم يفعله هؤلاء القرون الثلاثة لاخير فيه قال رضي الله عنه وانما ظهرت الحضرة في القرن الرابع وسببها أن أربعة أو خمسة من أولياء الله تعالى ومن المفتوح عليهم كان لهم اتباع وأصحاب وكانوا رضي الله عنهم في بعض الاحيان ربما شاهدوا عباد الله من الملائكة وغيرهم يذكرون الله تعالى قال والملائكة عليهم الصلاة والسلام منهم من يذكر الله بلسانه وبذاته كلها فترى ذاته تتحرك يمينا وشمالا وتتحرك أماما وخلفا فكان الولي من هؤلاء الخمسة اذا شاهد ملكا على هذه الحالة تعجبه حالته فتتأثر ذاته بالحالة التي يشاهدها من الملك ثم تتكيف ذاته بحركة الملك فتتحرك ذاته كما تتحرك ذات الملك وتحكي ذاته ذات الملك وهو لا شعور له بما يصدر منه لغيبته في مشاهدة الحق سبحانه ولا شك في ضعف من هذه حالته وعدم قوته فاذا رآه أتباعه يتحرك بتلك الحركة تبعوه فهو يتحرك لحركة الملك وهم يتحركون لحركته ويتزيون بزيه الظاهر ثم هلك الاشياخ الخمسة أهل الباطن والصدق رضي الله عنهم فاشتغل أهل الزي الظاهر بالحضرة وزادوا في حركتها وجعلوا لها آلة وتكلفوا لها وتوارثتها الاجيال جيلا بعد جيل فقد علمت أن سببها ضعف من الاشياخ المذكورين أوجب لهم عدم ضبط ظواهرهم وأهل القرون الثلاثة رضي الله عنهم لم تكن في أزمنتهم ولا سمعت عن أحد منهم والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول في نظر البصيرة ان فيه ثلثمائة ألف جزء وستة وستين ألف جزء جزء واحد منها في نظر العين والباقي من الاجزاء في ذات العارف الوارث الكامل فينظر بذاته كما ينظر أحدنا بعينه ولكن نظره بمجموع الاجزاء كلها قال وهذا لا يكون الا لرجل واحد يعني به الغوث الذي تحته الاقطاب السبعة فقال بعض الحاضرين وكنا بداره بمدينة تطاون وكان لا يعرف مقام الشيخ رضي الله عنه أن سيدي عبد الوهاب الشعراني ذكر انه اجتمع في الملكوت سيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي أحمد بن حسين الرفاعي وسيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنهم أجمعين ووقعت لهم حكاية في ذلك العالم فذكرها سيدي ابراهيم لبعض أصحابه فقالوا ياسيدي

وسفلا باجابة الامر الارادى المجرد عن الامر فمنهم شقي وسعيد فقلت له فهل يتمكن المخلوق ان يكون له علم بمقامه وما ينتهى اليه فقال رضي الله عنه لا وذلك لان كل ماسوى الله ممكن ومن شأن الممكن أن لا يقبل مقاما معينا لذاته وانما ذلك لمرجحه بحسب ماسبق في علمه اذ المعلوم هو الذى أعطاه العلم به ولا يعلم هو أي العلوم ما يصير اليه فغاية معرفة الكون ان يدرك مقامه الذى هو فيه لانهايته ومن هنا خافت الاكابر * فقلت له فاذن اسم الترقي لنا ابتلاء ومحنة لا شرف فقال رضي الله عنه نعم والامر كذلك اذ لو كان شرفا ماشقي أحد من الثقلين وكانوا كلهم سعداء والمرتبة الالهية تطلب لذاتها أن يكون في العالم بلاء وعافية والله أعلم (ياقوت) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من شهد ان ناصيته بيد الحق تعالى لم يتصور منه قط تكبر لان لاخذ بالناصية عند العرب اذلال * فقلت له فاذن العبد في حال عدم شهوده ان ناصيته بيد الحق يطرقه الكبر ضرورة فقال رضي الله عنه نعم ماعصم احد من التكبر ابتداء الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام أما أممهم فلا لان الله تعالى قدشاء ان يتخذ بعضهم بعضا سخريا ولكن اذا اعتنى الحق تعالى بعبده رزقه في الحالة الثانية التوفيق والعناية فيلزم ماخلق له من العبادة ويلتحق بسائر المخلوقات الذين لا يعرفون للكبر طعما والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول لا يصدر عن القدوس الاقدس

من يشهد ذلك وكان بمصر مع أصحابه والشيخان الآخران بالعراق فقال سيدي ابراهيم هاهما يشهدان بذلك يشير الى الشيخين الحاضرين في الحين وشهدا له فقال الرجل فهؤلاء ثلاثة وكلهم كمثل فقال الشيخ رضي الله عنه تلك الحكاية يفعلها أضعف ما في الاولياء ولقد رأيت وليا بلغ مقاما عظيما وهو انه يشاهد المخلوقات الناطقة والصامتة والوحوش والحشرات والسموات ونجومها والارضين وما فيها وكرة العالم باسرها تستمد منه ويسمع أصواتها وكلامها في لحظة واحدة ويمد كل واحد بما يحتاجه ويعطيه ما يصلحه من غير أن يشغله هذا عن هذا بل أعلى العالم وأسفله بمنزلة من هو في حيز واحد عنده ثم يرحم هذا الولي فينظر فيري مدده من غيره وهو النبي صلى الله عليه وسلم ويري مدد النبي صلى الله عليه وسلم من الحق سبحانه فيرى الكل منه تعالى *قال وسمعت هذا الولي يقول اذا نظرت الى كون المدد من غيرى أجد نفسي كالضفدع والخلق كلهم أقوي مني وأقدر قلت وهذه صفة شيخنا رضي الله عنه غوث الزمان والاقطاب السبعة تحته وقال لي رضي الله عنه مرة اني أرى السموات السبع والارضين السبع والعرش داخلة في وسط ذاتي وكذا مافوق العرش من السبعين حجابا وفي كل حجاب سبعون ألف عالم وبين كل حجاب وحجاب ستون ألف عام وكل ذلك معمور بالملائكة الكرام وكذا مافوق الحجب السبعين من عالم الرقا بتشديد الراء وتشديد القاف بعدها فكل هؤلاء المخلوقات لا يقع في فكرهم شيء فضلا عن جوارحهم الا باذن رجل رحمه الله تعالى *قلت ولهذا الكلام شرح يعرفه أربابه رزقنا الله رضاهم وجعلنا من زمرتهم وحزبهم آمين آمين آمين يارب العالمين * وأما قوله رضي الله عنه ان أصغر الاولياء يفعل تلك الحكاية فقد صدق رضي الله عنه في ذلك فقد شاهدت من أخذ في بداية الفتح وأوائل الكشف يفعل مثل ذلك مع كونه الى الآن ماصح له ايمان الصوفية رضي الله عنهم أجمعين * وسألته رضي الله عنه فقلت وموروثه صلى الله عليه وسلم له مائة الف وأربعة وعشرون الف ذات فما بال لم يرثها الغوث كلها فقال رضي الله عنه لا يطيق أحد ما يطيقه النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى الغوث في الوراثة أنه ليس ثم ذات شربت من ذات النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذات الغوث رضي الله عنه والله أعلم

﴿الباب السابع في تفسيره رضي الله عنه لبعض ما اشكل علينا من كلام الاشياخ رضي الله عنهم﴾

فمن ذلك أنه شرح لنا رضي الله عنه بعض الالفاظ من صلاة القطب الكامل الوارث الواصل مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه فسمعته رضي الله عنه يقول في شرح قوله (اللهم صل على من منه انشقت الاسرار) حاكيا عن سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي رضي الله عنه ان الله تعالى لما أراد اخراج بركات الارض واسرارها مثل مافيها من العيون والابار والانهار والاشجار والثمار والازهار أرسل سبعين الف ملك الى سبعين الف ملك الى سبعين الف ملك ثلاث سبعينات من الالوف فنزلوا يطوفون في الارض فالسبعون الاولى يذكرون اسم النبي صلي الله عليه ومرادنا بالاسم الاسم العالى على ما يأتي في شرح وتنزلت علوم آدم والسبعون الثانية يذكرون قربه صلي الله عليه وسلم من ربه عز وجل ومنزلته صلى الله عليه وسلم منه والسبعون الثالثة تصلي عليه صلى الله عليه وسلم ونوره صلى الله عليه وسلم مع الطوائف الثلاث فتكونت الكائنات ببركة ذكر اسمائه صلى الله عليه وسلم وحضوره بينها ومشاهدتها قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل قال وذكروه على الارض

عارض فقال رضي الله عنه لانه لا اصل له في الحقائق المثبوتة اذ ليس لله تعالى شريك في الوجود * وسمعته رضي الله عنه يقول اياك ان تسأل وعندك قوت يومك فانه فضول لكن ان جاءك قوت سنتك كلها بلا سؤال فخذ ولا حرج والله تعالى أعلم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن معنى قول عيسى عليه السلام للحواريين قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا اموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء فقال رضي الله عنه بلغنا عن الشيخ محيي الدين رضي الله عنه انه قال لنا قال عيسى عليه السلام ذلك لاصحابه ليحثهم على الصدقة وقد ورد ان الصدقة تقع بيد الرحمن والرحمن على العرش استوى وفي القرآن أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض يعني يخسف بكم اذا غضب عليكم فاحذروا طرق الغضب وفي الحديث ايضا والصدقة تطفيء غضب الرب * ثم قال رضي الله عنه فانظروا اما اعجب عيسي عليه السلام وما ادقه وما أحلاه ولما علم السامري هذا المعني الذى قاله عيسى فاستقرت من ان حب المال ملصق بالقلب صاغ لهم العجل برأي منهم من حليهم لعلمه ان قلوبهم تابعة لاموالهم فسارعوا الى عبادة العجل حين

فاستقرت وعلى السموات فاستقلت وعلى مفاصل ذات ابن آدم فلانت باذن الله تعالى وعلى مواضع عينيه ففتحت بالانوار التي فيها فهذا معنى قوله منه انشقت الاسرار فقلت فهذا معنى قول دلائل الخيرات وبالاسم الذي وضعته على الليل فأظلم وعلى النهار فاستنار وعلى السموات فاستقلت وعلى الارض فاستقرت وعلى الجبال فرست وعلى البحار فجرت وعلى العيون فنبعت وعلى السحاب فأمطرت فقال رضي الله عنه نعم ذلك الاسم هو اسم نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فببركته تكونت الكائنات والله أعلم * قلت وقد سبق كلام سيدي أحمد بن عبد الله الغوث رضي الله عنه وقوله لمريده ياولدي لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ماظهر سر من أسرار الارض فلولا هو ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الانهار وان نوره صلى الله عليه وسلم ياولدي يفوح في شهر مارس ثلاث مرات على سائر الحبوب فيقع لها الاثمار ببركته صلى الله عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما أثمرت وياولدي ان أقل الناس ايمانا من يرى ايمانه على ذاته مثل الجبل وأعظم منه فأحرى غيره وان الذات تكل أحيانا عن حمل الايمان فتريد أن ترميه فيفوح نور النبي صلى الله عليه وسلم عليها فيكون معينا لها على حمل الايمان فتستحليه وتستطيبه فراجعه في أول الكتاب والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه مرة أخرى يقول في شرح من منه انشقت الاسرار انه لولا هو صلى الله عليه وسلم ماظهر تفاوت الناس في الجنة والنار ولكانوا كلهم على مرتبة واحدة فيهما وذلك انه تعالى لما خلق نوره صلى الله عليه وسلم وسبق في سابق علمه تفاوت الناس في قبوله والميل عنه ظهر ذلك عليهم حيث خلق ذلك النور فعلم هنالك ان منهم من يبلغ من الخشوع درجة كذا ومن المعرفة درجة كذا ومن الخوف درجة كذا او ان لون كذا من نوع كذا وفلانا شرب منه نوعا آخر قبل ظهورهم وهم في عدم العدم قال رضي الله عنه فتفاوت المراتب وتباينها هو معنى انشقاق الاسرار منه صلى الله عليه وسلم والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه مرة أخرى يقول في شرح من منه انشقت الاسرار ان أسرار الانبياء والاولياء وغيرهم كلها مأخوذة من سر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان له سرين أحدهما في المشاهدة وهو موهوب والآخر يحصل من هذا السر وهو مكسوب فلنفرض المشاهدة بمثابة ثوب ما بقي صاحب حرفة من الحرف الا وصنع فيه شيأ من صنعته ولنفرض صاحب المشاهدة كشارب لذلك الثوب بأسره فاذا شرب الخيط الذي صنعه الحرار مثلا أمده الله تعالى بمعرفة صناعة الحرير وكل ما تحتاج اليه في أمورها وشؤنها كلها واذا شرب الخيط الذي صنعه النساج مثلا أمده الله تعالى بصناعة النسج ومعرفة جميع ما تتوقف عليه وهكذا حتى تأتي على سائر الصنائع والحرف التي نعرفها والتي لا نعرفها فهكذا مشاهدته صلى الله عليه وسلم نفرضها مشتملة على جميع المعارف التي سبقت بها ارادته تعالى * قلت ووجه الشبه بينها وبين الثوب السابق تباين الامور في الثوب السابق تباينت فيه الصنائع والحرف وفي المشاهدة الشريفة تباينت فيه الاسماء الحسنى وظهرت فيها أسرارها وأنوارها ووجه آخر أن الصنائع المتباينة اجتمعت كلها في الثوب السابق وكذا أنوار الاسماء الحسنى كلها اجتمعت في مشاهدته صلى الله عليه وسلم ووجه آخر أن تلك الصنائع المتباينة بمعرفتها يقع التصرف في موضوعاتها وكذا الاسماء الحسنى بالسقي بانوارها يقع التصرف في هذا العالم فوجه الشبه حينئذ مركب من مجموع هذه الاشياء الثلاثة وهي تباين الامور

دعاهم الى ذلك ولو كان العجل من حجر لما سارعوا فافهم * فقلت له فاذن خطاب عيسى عليه السلام انما هو للمؤمن الذي هو في حجاب عن شهود الملك لله تعالى في المال أما العارف فانه لا قلب له يميل الى المال فقال رضي الله عنه نعم هو خطاب لمن هو في الحجاب المذكور فقلت له فاذا كان العارف لا يرى له ملكا مع الله فكيف أوجب الله عليه اخراج الزكاة مما في يده والوجوب لا يكون الا فرعا عن شهود الملك فقال رضي الله عنه العارف واسع ففيه جزء يدعي الملك وفيه أجزاء لا تدعي وان شئت قل كل العارف يدعي الملك فهو من حيث لا يدعي الملك يرى المال تحت يده على طريق الاستخلاف عليه ليعطي منه عباد الله ما احتاجوا اليه فحكمه كحكم الوصي في مال محجوره يخرج منه الزكاة وليس له في المال شيء وهو من حيث ادعائهم الملك مصيب لان الحق جعله مالكا للانفاق كما قال تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقال صلى الله عليه وسلم ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة فأضاف الاموال الى عباده فلما كان المنفق أقرب شيء الى الاموال جعل الثواب له من حيث تصرفه فيه لا من حيث ملكه له دون الله وفي كتاب المنهاج ولا يملك العبد بتمليك سيده في الاظهر فتأمل ياأخي في تقريرنا المذكور فعلم انه لولا محبة العبد للمال ما أوجب الله عليه زكاة فكان حكم اخراجها حكم من رزىء في محبوبه فصبر على فقده فحصل له بذلك

الثواب والاجر هذا أصل فرضية الزكاة والعارفون انما هم أفراد قليلون فاعلم ذلك (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الزهد حقيقة انما هو في الميل الي ما في المال لا في المال نفسه لان النفس انما تميل الى المال لما فيه من قضاء أوطارها

في شيء مع استيفائها ما فيه وكون التصريف يضاف اليها والله أعلم * ثم قال رضي الله عنه فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مشتملة على جميع ما يلزم في تلك المشاهدة وممدودة بسائر أسرارها من رحمة الخلق ومحبتهم والعفو عنهم والصفح والحلم والدعاء لهم بخير لعل الله تعالى يقويهم على الايمان بالله عز وجل قال رضي الله عنه وبهذا كان صلى الله عليه وسلم يدعو لابي بكر الصديق رضي الله عنه والناس اليوم لا يعرفون قيمة هذا الدعاء * قلت يعني لما فرضنا المشاهدة مشتملة على سائر الاسماء الحسنى وفرضنا صاحبها صلى الله عليه وسلم كالشارب السابق للثوب السابق لزم قطعا ان تكون ذاته صلى الله عليه وسلم مسقية بجميع أنوار الاسماء الحسنى وممدة باسرارها فيكون في ذاته صلى الله عليه وسلم نور الصبر ونور الرحمة ونور الحلم ونور العفو ونور المغفرة ونور العلم ونور القدرة ونور السمع ونور البصر ونور الكلام وهكذا حتى تأتي على جميع الاسماء الحسنى فتكون انوارها في الذات الشريفة على الكمال ثم قال الشيخ رضي الله عنه فنلتفت الى غيره من الملائكة والانبياء والاولياء فنجدهم قد تفرق فيهم بعض ما في الذات الشريفة مع كون السقي وصل اليهم من الذات الشريفة فالاسرار الموجودة في ذواتهم انما نشقت منه صلى الله عليه وسلم حتى اني سمعته رضي الله عنه يقول لولا الدم الذي في الذات واللحم والعروق المانع من معرفة حقائق الامور لم يتكلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام منذ وجدوا الى ان ظهر نبينا صلى الله عليه وسلم الا بامر نبينا صلى الله عليه وسلم فلا تكون اشاراتهم الا اليه ولا تكون دلالتهم الا عليه حتى انهم يصرحون لكل من تبعهم بانهم انما ربحوا منه وان مددهم جميعا انما هو منه صلى الله عليه وسلم وانهم في الحقيقة نائبون عنه لا مستقلون وانهم بمنزلة أولاده صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم بمنزلة الاب لهم حتى يكون الخلق كلهم فيه سواء ودعوة الجميع اليه صلى الله عليه وسلم واحدة فان هذا هو الكائن في نفس الامر والامم الماضية بمجرد موتهم وانفصالهم عن هذه الدار يعلمونه يقينا وفي الآخرة يظهر لهم عيانا وعند دخول الجنة يقع الفصل بينهم وبين الجنة حيث تنكمش عنهم وتنقبض وتقول لهم لا أعرفكم لستم من نور محمد صلى الله عليه وسلم فيقع الفصل بانهم وان سبقوا عليه فهم ممتدون من أنبيائهم وأنبياؤهم عليهم السلام ممتدون من النبي صلى الله عليه وسلم فاذن الجميع ممتد منه صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه لولا الدم وما سبق في الارادة الازلية لكان هذا الواقع في دار الدنيا فقلت ولم منع هذا الدم من معرفة الحق فقال رضي الله عنه لانه يجذب الذات الى أصلها الترابي ويميل بها الى الامور الفانية فتتشوف للبناء والغرس وجمع الاموال وغير ذلك يميل بها الي ذلك في كل لحظة وهو عين الغفلة والحجاب عنه تعالى ولولا ذلك الدم لم تلتفت الذات الى شيء من هذه الامور الفانية أصلا * قلت ولا يخفى ان حجابيته تختلف فهي كثيفة في حق العوام ضعيفة في حق الخواص وتقرب من الانتفاء في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومنتفية رأسا في حق سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وقد سبق ما يدل على ذلك في الكتاب والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله وانفلقت الانوار ان اول ما خلق الله تعالى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم خلق منه القلم والحجب السبعين وملائكتها ثم خلق اللوح ثم قبل كماله وانعقاده خلق العرش والارواح والجنة والبرزخ اما العرش فانه خلقه تعالى من نوره وخلق ذلك النور من النور المكرم

وشهواتها لا لذاته اذ هو حجر اذ لو كان الزهد في المال حقيقة لعينه ما سمي مالا كما لا يسمي التراب والزبل مالا لعدم ميل النفوس اليه وكذلك نقول لو كان الزهد حقيقة في عين المال لنهينا عن امساكه باليد وكذلك نقول لو كان الزهد حقيقة في عين المال لكان الزهد في الآخرة كذلك مطلوبا وكان أتم مقاما من الزهد في الدنيا وليس الامر كذلك فلولا الحجاب الذي في محبة المال ما طلب منا الزهد فيه بخلاف الجنة لا حجاب فيها لعدم التكليف فان الله تعالى قد وعد بتضعيف الجزاء في الآخرة حتى جعل الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة فلو كان القليل حجابا لكان الكثير منه أعظم فكان يفوت من الآخرة أعظم ما فيها من النعيم ولا نعيم فيها ألذ ولا أعظم من الرؤية والمشاهدة فقلت له فاذن كثرة الاموال في الدنيا لا تحجب العارفين عن ربهم فقال رضي الله عنه نعم ولولا عدم حجابها ما قال سليمان عليه السلام هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ولو كان وهو فيه حجاب لم يسأل وكيف يسأل الانبياء ما يحجبهم عن الله تعالى ولهذا الذي قررناه من عدم الحجاب للعارفين تمم الله تعالى على

وهو أي النور المكرم نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه أى العرش ياقوتة عظيمة لا يقاس قدرها وعظمها وخلق في وسط هذه الياقوتة جوهرة فصار مجموع الياقوتة والجوهرة كبيضة بياضها هو الياقوتة وصفارها هو الجوهرة ثم ان الله تعالى أمد تلك الجوهرة وسقاها من نوره صلى الله عليه وسلم فجعل يخرق الياقوتة ويسقي الجوهرة فسقاها مرة ثم مرة ثم مرة الى أن انتهى الى سبع مرات فسالت الجوهرة باذن الله تعالى فرجعت ماء ونزلت الى أسفل الياقوتة التي هى العرش ثم ان النور المكرم الذى خرق العرش الى الجوهرة التى سالت ماء لم يرجع فخلق الله منه ملائكة ثمانية وهم حملة العرش فخلقهم من صفائه وخلق من ثقله الريح وله قوة وجهد عظيم فأمرها تعالى أن تنزل تحت الماء فسكنت تحته فحملته ثم جعلت تخدم وجعل البرد يقوى فى الماء فاراد الماء أن يرجع الى أصله ويجمد فلم تدعه الرياح بل جعلت تكسر شقوقه التى تجمد وجعلت تلك الشقوق تتعفن ويدخلها الثقل والنتونة وشقوق تزيد على شقوق ثم جعلت تكبر وتتسع وذهبت الى جهات سبع وأماكن سبع فخلق الله منه الارضين السبع ودخل الماء بينها وبين البحور وجعل الضباب يتصاعد من الماء لقوة جهد الريح ثم جعل يتراكم فخلق الله منه السموات السبع ثم جعلت الريح تخدم خدمة عظيمة علي عادتها أولا وآخرا فجعلت النار تزيد في الهواء من قوة حرق الريح للماء والهواء وكلما زندت نار اخذتها الملائكة وذهبت بها الى محل جهنم اليوم فذلك أصل جهنم فالشقوق التى تكونت منها الارضون تركوها على حالها والضباب التى تكونت منه السموات تركوه على حاله أيضا والنار التى زندت في الهواء أخذوها ونقلوها الي محل آخر لانهم لو تركوها لاكلت الشقوق التى منها الارضون السبع والضباب الذى منه السموات السبع بل وتأكل الماء وتشربه بالكلية لقوة جهد الريح ثم ان الله تعالى خلق ملائكة الارضين من نوره صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يعبدوه عليها وخلق ملائكة السموات من نوره صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يعبدوه عليها وأما الارواح والجنة الا مواضع منها فانها أيضا خلقت من نور وخلق ذلك النور من نوره صلى الله عليه وسلم وأما البرزخ فنصفه الاعلى من نوره صلى الله عليه وسلم فخرج من هذا أن القلم واللوح ونصف البرزخ والحجب السبعين وجميع ملائكتها وجميع ملائكة السموات والارضين كلها خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وأن العرش والماء والجنة والارواح خلقت من نور خلق من نوره صلى الله عليه وسلم ثم بعد هذا فلهذه المخلوقات أيضا سقى من نوره صلى الله عليه وسلم أما القلم فانه سقي سبع مرات سقيا عظيما وهو أعظم المخلوقات بحيث انه لو كشف نوره لجرم الارض لتدكدكت وصارت رميما وكذا الماء فانه سقي سبع مرات ولكن ليس كسقى القلم وأما الحجب السبعون فانها فى سقى دائم وأما العرش فانه سقى مرتين مرة فى بدء خلقه ومرة عند تمام خلقه لتستمسك ذاته وكذا الجنة فانها سقيت مرتين مرة في بدء خلقها ومرة بعد تمام خلقها لتستمسك ذاتها وأما الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا سائر المؤمنين من الامم الماضية ومن هذه الامة فانهم سقوا ثمان مرات الاولى فى عالم الارواح حين خلق الله نور الارواح جملة فسقاه الثانية حين جعل يصور منه الارواح فعند تصوير كل روح سقاها بنوره صلى الله عليه وسلم الثالثة يوم ألست بربكم فان كل من أجاب لله تعالى من أرواح المؤمنين والانبياء عليهم الصلاة والسلام سقى من نوره صلى الله عليه وسلم لكن منهم من سقى كثيرا ومنهم من سقي قليلا

سليمان النعمة بدار التكليف بقوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب فرفع عنه الحرج والتصرف باسميه المانع والمعطى واختصه بجنة معجلة فى الدنيا فكذا العارف يجمع بين هاتين الجنتين والله اعلم (مرجان) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود لم خص الله تعالى هذين اللونين دون غيرهما فقال رضي الله عنه انما خصهما بالذكر لانهما اصل الالوان كلها وما زاد عليهما فهو برزخ بينهما يتولد من امتزاج البياض والسواد فتظهر الغبرة والكدرة والحمرة والخضرة الى غير ذلك فما قرب من البياض كان كمية البياض فيه أكبر من السواد وعكسه (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن التجلى فى الليل فقال رضي الله عنه يتجلى الحق فى الثلث الاول للابصار وفى الثلث الاوسط للاجسام الشفافة وفى الثلث الآخر يتجلى للاجسام الكثيفة وأهل الله تعالى يعرفون أدب كل ثلث وما ينبغى ان يفعل العبد فيه ولولا هذا التجلى ماصحت معرفته تعالى لاحد من الخلق فاعلم ذلك فانه من علم الاسرار (زبرجدة) سالت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال الصلاة لاول وقتها ما أوله فقال رضى الله عنه هو بلسان الظاهر معلوم واما بلسان الستر فهو من عزم بقلبه انه لو كان موجودا من اول افتتاح الوجود الى الآن لكان مصليا فهذا اول الوقت

وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول أيضا أوله من حيث أولية أبينا آدم لانه لو بدأ كنا في ظهره حين كلف عليه السلام فهذا هو المصلي حقيقة لاول الوقت فتنسحب (٢٦٦) عبادة هذا المصلي واجرها من هنالك الى وقت وجود هذا المصلي وتكاليفه فمن كان هذا مشهده هذا الوقت مع صلاته أول الوقت شرعا فقد حاز الخير بكلتا يديه فينبغي لكل مصل ان يتفطن لهذا السر وينويه عند نيته في الصلاة ولا يخل به والله أعلم (فيروجة) سألت شيخنا أيما أكمل في النشاة الدنيا أم الآخرة فقال الدنيا فقلت له كيف فقال رضي الله عنه لان الدنيا دار تمييز وأخلاط والآخرة دار تمييز فقط فتميز السعداء من الاشقياء فكل ما في الآخرة هو في الدنيا بلا شك ولكن لما كانت دار حجاب فمنا من كشف له عن ذلك فعرفه ومنا من لم يكشف له فجهله فقلت له فكيف صح للاكابر ذم الدنيا مع هذا الكمال فقال رضي الله عنه لم يقع الذم للدنيا من الاكابر وانما وقع من بعض العباد والزهاد الذين لم يسلكوا على يد الاشياخ وان وقع من أحد من الاكابر ذمها فانما هو تبع للشارع في قوله الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم فما ذم عليه السلام الدنيا لذاتها وانما هو لما فيها من الشرور والانكاد والحجاب عن الله عز وجل وعلى هذا يحمل قول من بعض العارفين * وسمعته كثيرا يقول من ذم عين الدنيا فقد عق أمه فجميع الانكاد والشرور التي ينسبها الناس الى

فمن هنا وقع التفاوت بين المؤمنين حتى كان منهم أولياء وغيرهم وأما أرواح الكفار فانها كرهت شرب ذلك النور وامتنعت منه فلما رأت ما وقع للارواح التي شربت منه من السعادة الابدية والارتقاآت السرمدية ندمت وطلبت سقيا فسقيت من الظلام والعياذ بالله الرابعة عند تصويره في بطن أمه وتركيب مفاصله وشق بصره فان ذاته تسقي من النور الكريم لتلين مفاصله وتنفتح أسماعها وأبصارها ولولا ذلك ما لانت مفاصلها الخامسة عند خروجه من بطن أمه فانه يسقى من النور الكريم ليلهم الاكل من فمه ولولا ذلك ما أكل من فمه أبدا السادسة عند التقامه ثدي أمه في أول رضعه فانه يسقى من النور الكريم أيضا السابعة عند نفخ الروح فيه فانه لولا سقي الذات بالنور الكريم ما دخلت فيها الروح أبدا ومع ذلك فلا تدخل فيها الا بكلفة عظيمة وتعب يحصل للملائكة معها ولولا أمر الله تعالى لها ومعرفتها به ما قدر ملك على ادخالها في الذات * وسمعته رضي الله عنه مرة أخرى يقول مثل الملائكة الذين يريدون أن يدخلوا الروح في الذات كعبيد صغار للملك يرسلها الى الباشا العظيم ليدخلوه الى السجن فاذا نظرنا الى الغلمان الصغار والى الباشا العظيم وجدناهم لا يقدرون على معالجة الباشا في أمر من الامور واذا نظرنا الى الملك الذي أرسلهم وأنه الحاكم في الباشا وغيره حكمنا بأنه يجب أن يذل لهم الباشا وغيره واذا أرادوا ادخالها في الذات حصل لها كرب عظيم وانزعاجات كثيرة وتجعل ترغرغ بصوت عظيم فلا يعلم ما نزل بها الا الله تعالى والله أعلم الثامنة عند تصويره عند البعث فانه يسقي من النور الكريم لتستمسك ذاته قال رضي الله عنه فهذا السقي في هذه المرات الثمان اشترك فيه الانبياء والمؤمنون من سائر الامم ومن هذه الامة ولكن الفرق حاصل فان ما سقى به الانبياء عليهم الصلاة والسلام قدر لا يطيقه غيرهم فلذلك حازوا درجة النبوة والرسالة وأما غيرهم فكل سقي بقدر طاقته وأما الفرق بين سقي هذه الامة الشريفة وبين سقي غيرها من سائر الامم فهو ان هذه الامة الشريفة سقيت من النور الكريم بعد أن دخل في الذات الطاهرة وهي ذاته صلى الله عليه وسلم فحصل له من الكمال ما لا يكيف ولا يطاق لان النور الكريم أخذ سر روحه الطاهرة وسر ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم بخلاف سائر الامم فان النور في سقيها انما أخذ سر الروح فقط فلهذا كان المؤمنون من هذه الامة الشريفة كملا وعدولا وسطا وكانت هذه الامة خير امة اخرجت للناس ولله الحمد والشكر قال رضي الله عنه وكذا سائر المخلوقات سقيت من النور الكريم ولولا النور الكريم الذي فيها ما انتفع أحد منها بشيء قال رضي الله عنه ولما نزل سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام الى الارض كانت الاشجار تتساقط ثمارها في أول ظهورها فلما أراد الله تعالى اثمارها سقاها من نوره الكريم صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم جعلت تثمر ولقد كانت قبل ذلك كلها ذكار تنفتح ثم تتساقط ولولا نوره صلى الله عليه وسلم الذي في ذوات الكافرين فانها سقيت به عند تصويرها في البطون وعند نفخ الروح وعند الخروج وعند الرضاع لخرجت اليهم جهنم وأكلتهم أكلا ولا تخرج اليهم في الآخرة وتأكلهم حتى ينزع منهم ذلك النور الذي صلحت به ذواتهم والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول لما خلق الله تعالى النور المكرم وخلق بعده القلم والعرش واللوح والبرزخ والجنة وخلق الملائكة الذين هم سكان العرش والجنة والحجب قال العرش يارب لم خلقتني فقال الله تعالى لاجعلك حجابا تحجب احبابي من انوار الحجب التي فوقك فانهم لا يطيقونها لاني اخلقهم

من تراب ولم يكن في ذلك الوقت أعداء ولا دارهم التي هي جهنم فظن الملائكة ان أحبابه الذين يخلقهم الله تعالى من تراب يخلقهم في الجنة ويسكنهم فيها ويحجبهم بالعرش ثم خلق الله تعالى نور الارواح جملة فسقاه من النور المكرم ثم ميزه الله تعالى قطعا قطعا فصور من كل قطعة روحا من الارواح وسقاهم عند التصوير من النور المكرم أيضا ثم بقيت الارواح على ذلك مدة فمنهم من استحلى ذلك الشراب ومنهم من لم يستحله فلما أراد الله تعالى أن يميز أحبابه من أعدائه وأن يخلق لاعدائه دارهم التي هي جهنم جمع الارواح وقال لهم ألست بربكم فمن استحلى ذلك النور وكانت منه اليه رقة وحنو عليه أجاب محبة ورضا ومن لم يستحله أجاب كرها وخوفا فظهر الظلام الذي هو أصل جهنم فجعل الظلام يزيد في كل لحظة وجعل النور أيضا يزيد في كل لحظة فعند ذلك علم واقدر النور المكرم حيث رأوا من لم يستحله استوجب الغضب وخلقت جهنم من أجلهم والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول مرة أخرى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان سقوا من نور لم يشربوه بتمامه بل كل واحد يشرب منه ما يناسبه وكتب له فان النور المكرم ذو ألوان كثيرة وأحوال عديدة وأقسام كثيرة فكل واحد شرب لونا خاصا ونوعا خاصا قال رضي الله عنه فسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الغربة وهو مقام يحمل صاحبه على السياحة وعدم القرار في موضع واحد وسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الرحمة والتواضع مع المشاهدة الكاملة فتراه اذا تكلم مع أحد يخاطبه بلين ويكلمه بتواضع عظيم فيظن المتكلم انه يتواضع له وهو انما يتواضع لله عز وجل لقوة مشاهدته وسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام مشاهدة الحق سبحانه في نعمه وخيراته وعطاياه التي لا يقدر قدرها وهكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة الكرام والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول انما ظهر الخير لاهله ببركته صلى الله عليه وسلم وأهل الخير هم الملائكة والانبياء والاولياء وعامة المؤمنين فقلت وكيف يفرق بينهم فقال رضي الله عنه الملائكة ذواتهم من تراب من النور وأرواحهم من النور والانبياء عليهم الصلاة والسلام ذواتهم من تراب وأرواحهم من نور وبين الروح والذات نور آخر هو شراب ذواتهم وكذا الاولياء غير ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام زادوا عليهم بدرجة النبوة التي لا تكيف ولا تطاق وأما عوام المؤمنين فلهم ذوات ترابية وارواح نورانية ولذواتهم شبه عرق من ذلك النور الذي للاولياء والانبياء عليهم الصلاة والسلام فقلت وما نسبة هذه الانوار من نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف استمدادها منه فضرب رضي الله عنه مثلا عاميا على عادته نفعنا الله به وقال كمن جوع جماعة من القطط مدة حتى اشتاقوا للاكل اشتياقا كثيرا ثم طرح خبزة بينهم فجعلوا يأكلون منها أكلا حثيثا والخبزة لا ينقص منها قلامة ظفر فكذا نوره صلى الله عليه وسلم تستمد منه العوالم ولا ينقص شيئا والحق سبحانه وتعالى يمده بالزيادة دائما ولا تظهر فيه الزيادة بان يتسع فراغها بل الزيادة باطنة فيه لا تظهر أبدا كما ان النقص لا يظهر فهذا النور المكرم تستمد منه الملائكة والانبياء والاولياء والمؤمنون والمدد يختلف كما سبق والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول أنوار الشمس والقمر والنجوم مستمدة من نور البرزخ ونور البرزخ مستمد من النور المكرم ومن نور الارواح التي فيه ونور الارواح مستمد من نوره صلى الله عليه وسلم * قال رضي الله عنه وانما ظهرت

الدنيا ليس هو فعلها وانما هو فعل أولادها لان الشر فعل المكلف لا فعل الدنيا فهي مطية للعبد عليها يبلغ الخير وبها يبلغ الشر وهي تحب أن لا يشقى أحد من أولادها لكثرة حنوها عليهم وتخاف أن تأخذهم الضرة الاخرى على غير أهبة مع كونها ما ولدتهم ولا تعبت في تربيتهم ومن عقوق أولادها انهم ينسبون جميع أفعال الخير الى الآخرة ويقولون أعمال أولاد الآخرة وأعمال الآخرة والحال انهم ما عملوا تلك الاعمال الصالحة الا في الدنيا فللدنيا أجر المصيبة التي في أولادها ومن أولادها فما أنصف من ذمها بل هو جاهل بحق أمه ومن كان كذلك فهو بحق الآخرة أجهل * وفي الحديث اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه عز وجل والله تعالى أعلم (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الحاكم هل هو محكوم عليه بما حكم به فقال رضي الله عنه نعم كل حاكم محكوم عليه بما حكم به وفيه كان الحكم اذ هو تابع لعين المسألة التي يحكم فيها بما يقتضيه ذاتها فالمحكوم عليه بما هو فيه حاكم على الحاكم أن يحكم عليه بذلك وما يعقلها الا العالمون (بلخشة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم خالفوا أهل الكتاب هل الامر بالمخالفة عام في سائر أعمالهم أم خاص فقال رضي الله عنه هو خاص ومعناه خالفوهم في كونهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعضه وأرادوا ان يتخذوا بين ذلك سبيلا فما أمرنا صلى الله عليه وسلم بمخالفتهم الا في أمور

الا نوار فيها عند قرب خلق آدم و بعد خلق الارض وجبالها فكانت الملائكة والارواح يعبدون الله تعالى فلم يفجأهم الا والا نوار ظهرت في الشمس والقمر والنجوم ففر الملائكة الذين في الارض من نور الشمس الى ظل الليل فجعلت الشمس تنسخه وهم يذهبون معه الى أن عادوا الى المكان الذي بدؤا منه وحصل لهم هول عظيم وظنوا أن ذلك حدث لامر عظيم فاجتمع ملائكة كل ارض في أرضهم وفعلوا ماسبق وأما ملائكة السموات والارواح التي في البرزخ فانهم لما رأو ملائكة الارض فعلوا مافعلوا انزلوا معهم الى الارض فاما أرواح بني آدم فوقفوا مع ملائكة الارض الاولى واجتمع الجميع من ملائكة الارض والسموات والارواح على تلك الليلة فلما رجعت الشمس الى موضعها الاول ولم يحدث شيء آمنوا فرجعوا الى مراكزهم ثم صاروا يفعلون ذلك كل عام فهذا سبب ليلة القدر والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله وفيه ارتقت الحقائق ان المراد بالحقائق أسرار الحق تعالى التي فرقها في خلقه وهي ثلثمائة وستة وستون سرا ظهرت في الحيوانات على ما أراد الحق سبحانه وظهرت في الجمادات كذلك وهكذا سائر المخلوقات قال رضي الله عنه ففي النبات مثلا سر منها وهو النفع فهذا النفع حقيقة من حقائق الحق سبحانه أي المتعلقة به لان كل حق فهو متعلق به سبحانه كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى ثم هذا النفع ارتقي في النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ مقاما لم يكن لغيره ألا تري النفع السابق في استمداد المكونات كلها من نوره صلى الله عليه وسلم ولم يثبت هذا المخلوق * قال رضي الله عنه وفي الارض مثلا سر الحمل لما فيها وهو حقيقة من حقائق الحق سبحانه وقد ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق حتى انه لو جعل مافيه من الاسرار والمعارف على المخلوقات لهلكوا فتوا ولم يطيقوا ذلك وفي أهل المشاهدة مثلا سر من الاسرار وهو انهم لا يغفلون عنه تعالى طرفة عين وهذا المعني ارتقي فيه النبي صلي الله عليه وسلم الى حد لا يطاق كما سبق في مشاهدته الشريفة وفي الصديقين سر من أسرار الحق سبحانه وهو الصدق وقد ارتقي في النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق وفي أهل الكشف سر من أسرار الحق سبحانه وهو معرفة الحق على ما هو عليه وقد ارتقي في النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يبلغ كنهه وبالجملة فارتقاء الحقائق على قدر السقي من انوار الحق سبحانه ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الاصل في الانوار ومنه تفرقت لزم أن الحقائق ارتقت فيه على قدر نوره ونوره لا يطيقه أحد فارتقاء الحقائق الذي فيه لا يطيقه أحد والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله وتنزلت علوم آدم أن المراد بعلوم آدم ما حصل له من الاسماء التي علمها المشار اليها بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها والمراد بالاسماء الاسماء العالية لا السماء النازلة فان كل مخلوق له اسم عال واسم نازل فالاسم النازل هو الذي يشعر بالمسمى في الجملة والاسم العالي هو الذي يشعر باصل المسمي ومن أي شيء هو وبفائدة المسمى ولاي شيء يصلح الفاس من سائر ما يستعمل فيه وكيفية صنعة الحداد له فيعلم من مجرد سماع لفظه هذه العلوم والمعارف المتعلقة بالفاس وهكذا كل مخلوق والمراد بقوله تعالى الاسماء كلها الاسماء التي يطيقها آدم ويحتاج اليها سائر البشر أولهم بها تعلق وهي من كل مخلوق تحت العرش الى ما تحت الارض فيدخل في ذلك الجنة والنار والسموات السبع ومافيهن وما بينهن وما بين السماء والارض ومافي الارض من البراري والقفار والاودية والبحار والاشجار فكل مخلوق في ذلك ناطق أو جامد الا وآدم يعرف من اسمه تلك

الامور

من الاحكام معينة والا فلو كان المراد مخالفتنا لهم على الاطلاق لكنا مأمورين بخلاف أمرنا به من الايمان الذي آمنوا به * فقلت له فمن أهل الكتاب فقال رضي الله عنه هم الكافرون لا المشركون * فقلت كيف قال رضي الله عنه لان الشرك لم يأت به كتاب فكل مشرك كافر ولا عكس أما شركه فمعلوم لجعله مع الله الها آخر وأما كفره فله أن يأخذ به الحق في هذا الاله الذي اتخذه أو لكفره بتوابع التوحيد كالرسالة وجحد ماجاءت به أو ستره الحق مع العلم عن قومه ورعيته كقيصر والمقوقس واضرابهما والله أعلم (زمردة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق فقال رضي الله عنه معناه انه لم يبق بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم سفساف أخلاق أبدا فانه صلى الله عليه وسلم قد أبان بشريعته مصارفها كلها من حرص وحسد وشره وبخل وخوف وغيرها فمن أجراها على تلك المصارف فقد أخرجها عن السفساف وصيرها كلها مكارم أخلاق وأزال عنها اسم الذم قال تعالى فلا تخافوهم وخافون وقال تعالى فلا تقل لهما أف ومدح ابراهيم بقوله أف لكم وقال صلى الله عليه وسلم لمن ركع دون الصف زادك الله حرصا ولا تعد وقال لا حسد الا في اثنتين وغير ذلك من الآيات والاخبار فعلم ان الله تعالى ما أمر باجتناب بعض الاخلاق الا لمن يصرفها مصارفها وجعلها سفسافا محضا والسلام (جوهرة) سألت

شيخنا رضي الله عنه عن الخلاص من محبة غير الله متى يصح قال رضي الله عنه اذا أحب الامور بتحبيب الله تعالى لا بتحبيب الطبع فان من قاده طمع أو حذر أو غيرها من الاغراض فما ذاق لهذا المقام طعما وهو محجوب في جميع ما يتقلب فيه من أمور الدنيا عن الله عز وجل (ياقوت) قلت لشيخنا رضي الله عنه من أكمل الاولياء وأكثرهم مددا في نفسه وأقلهم استدراجا فقال رضي الله عنه أكمل الاولياء من دخل الدنيا وعمل فيها بالاعمال الصالحة ولم يشعر بكمال نفسه ولا شعر به أحد من الخلق حتى يخرج من الدنيا وأجره وافر لم ينقص منه ذرة * فقلت له وهل ينقص الولي بمعرفة الناس بكماله فقال رضي الله عنه نعم أما سمعت قوله صلى الله عليه وسلم خص بالبلاء من عرفه الناس فلا يزال الود يقوم له في قلوب المعتقدين الى أن يستوفي جزاء أعماله الصالحة كلها لان الود والمحبة ما قاما في باطن الخلق الا من ظهور كماله لهم فاحسن أحوال من ظهر كماله للخلق أن يخرج من الدنيا مفلسا بالاعمال الصالحة سواء بسواء والسلام * فقلت له فهل يدخل الفتوح الالهي مكر واستدراج فقال رضي الله عنه نعم يدخله المكر والاستدراج ولذلك ذكر الله تعالى الفتح في القرآن على نوعين بركات وعذاب حتى لا يفرح العاقل بالفتح قال تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال تعالى في حق قوم آخرين فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد وتأمل قول قوم

الامور الثلاثة اصله وفائدته وكيفية ترتيبه ووضع شكله فيعلم من اسم الجنة من اين خلقت ولاى شيء خلقت وترتيب مراتبها وجميع ما فيها من الحور وعدد من يسكنها بعد البعث ويعلم من لفظ النار مثل ذلك ويعلم من لفظ السماء مثل ذلك ولاى شيء كانت الاولى في محلها والثانية وهكذا في كل سماء ويعلم من لفظ الملائكة من أي شيء خلقوا ولاى شيء خلقوا وكيفية خلقهم وترتيب مراتبهم وباى شيء استحق هذا الملك هذا المقام واستحق غيره مقاما آخر وهكذا في كل ملك في العرش الى ما تحت الارض فهذه علوم آدم وأولاده من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء الكمل رضى الله عنهم أجمعين وانما خص آدم بالذكر لانه أول من علم هذه العلوم ومن علمها من أولاده فانما علمها بعده وليس المراد انه لا يعلمها الا آدم وانما خصصناها بما يحتاج اليه وذريته وبما يطيقونه لئلا يلزم من عدم التخصيص الاحاطة بمعلومات الله تعالى وانما قال تنزلت اشارة الى الفرق وبين علم النبي صلى الله عليه وسلم بهذه العلوم وبين علم آدم وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بها فانهم اذا توجهوا اليها يحصل لهم شبه مقام عن مشاهدة الحق سبحانه وتعالى واذا توجهوا نحو مشاهدة الحق سبحانه وتعالى حصل لهم شبه النوم عن هذه العلوم ونبينا صلى الله عليه وسلم لقوته لا يشغله هذا عن هذا فهو اذا توجه نحو الحق سبحانه وتعالى حصلت له المشاهدة التامة وحصل له مع ذلك مشاهدة هذه العلوم وغيرها مما لا يطاق واذا توجه نحو هذه العلوم حصلت له مع حصول هذه المشاهدة في الحق سبحانه وتعالى فلا تحجبه مشاهدة الحق عن مشاهدة الخلق ولا مشاهدة الخلق عن مشاهدة الحق سبحانه وتعالى فتلك العلوم انما تنزلت ورسخت فيه دون غيره صلى الله عليه وسلم فان غيره تزول عنه اذا توجه نحو الحق سبحانه وتعالى ولذلك (أعجز) صلى الله عليه وسلم (الخلائق وتضاءلت الفهوم) فيه أي اضمحلت فلم يفهموه ولم يعرفوه والفهوم جمع فهم وهو نور العقل الذي هو الادراك (فلم يدركه منا) أي من بني آدم (سابق) وهم الانبياء (ولا لاحق) وهم الاولياء الكمل والموجب هو ان روحه عليه الصلاة والسلام لما كانت كاملة في الكمالات الباطنية فكذلك ذاته صلى الله عليه وسلم كاملة في الكمالات الذاتية (فرياض الملكوت) أي فاسرار العالم العلوي أي فاسرار القدر التي فيه وفي خلق كل مخلوق فيه ووضعه في موضعه من الملائكة وجميع ما فيه ولم كانت السماء في محلها واللوح المحفوظ في محله (بزهر جماله مونقة) أي رحمها الله تعالى بنوره صلى الله عليه وسلم (وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة) اعلم أن العالم العلوي يقال له عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت باعتبارات مختلفة فعالم الملك باعتبار اتفاق أهله أعني ناطقهم وصامتهم وجامدهم وعاقلهم فانهم اتفقوا الى نظر واحد والتفات واحد الى معبود واحد وهو الحق سبحانه وتعالى فهم متفقون على معرفته ومشاهدته وسلب الاختيار عنهم بخلاف أهل الارض من العالم السفلي فنهم عباد شمس وعباد قمر وعباد كواكب وعباد صليب وعباد وثن الى غير ذلك من ضلالاتهم فاختلف نظرهم بخلاف أهل العالم العلوي وبالجملة فكل عالم اتفق أهله على كلمة حق فهو عالم الملك وليس ذلك الا العالم العلوي وعالم الملكوت باعتبار اختلاف أنوار أهله وتباين مقاماتهم وأحوالهم وعالم الجبروت باعتبار الانوار التي تهب عليهم كما يهب علينا ريح الهواء في عالمنا فتهب عليهم تلك الانوار لتسقي بها ذواتهم وأرواحهم ومعارفهم وتدوم بها مقاماتهم فهي أي الانوار التي تهب عليهم كالحافظة لجميع ما سبق

عادهذا عارض ممطرنا لما حجبتهم العادة قيل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها فقلت له فما علامات
فتح الخير وفتح الشر فقال رضي (٢٧٠) الله عنه كل فتح أعطاك أدبا وترقيا وذل نفس فليس هو بمكر بل عناية من الله لك وكل فتح اعطاك
أحوالا وكشفا واقبالا من الخلق فاحذر منه فانه نتيجة عجلت في غير موطنها فتنقاد الى الآخرة صفر اليدين مع اساءتك في الادب اذ طلبت ذلك فان كل من طلب تعجيل نتائج اعماله واحواله في هذه الدار فقد عامل الموطن بما لا يقتضيه حقيقته * فقلت له فاذا حفظ الله العبد واستقام في عبوديته وعجل له الحق تعالى نتيجة ما اوكرامة فهل من الادب قبولها او ردها فقال رضى الله عنه الادب قبولها ان كانت مطهرة من شوائب الحظوظ النفسانية * فقلت له فهل عند أصحاب الاحوال التفات وميل الى مايقع على أيديهم من الكرامات فانا نراهم غافلين عما الناس فيه فقال رضي الله عنه ليس عند أرباب الاحوال ميل الى شيء من ذخائر الكونين لاشتغال قلوبهم بالحق عن كل شيء حتي عن تدبير أبدانهم فالحر والبرد عندهم سواء * فقلت له فهل هم أكمل ممن أدرك الامور وفرق بينها فقال
رضي الله عنه لا أكمل ممن قابل جميع العوالم بما يناسبها واعطي كل ذي حق حقه واخذ جميع الاشياء بالحق وردها حزبا
الى الحق بالحق * فقلت هذا مشهد نفيس فقال رضي الله عنه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (زبرجدة) سالت شيخنا

من أحوالهم فجعل لتلك الانوار التي أشير اليها بالجبروت حياضا ولما كانت تلك الانوار انما تستمد من نوره صلى الله عليه وسلم فان تلك الحياض تدفقت من أنواره صلى الله عليه وسلم قلت وهذا الذى ذكره الشيخ رضى الله عنه في هذه العوالم الثلاثة حسن وذهب بعضهم الي ان عالم الملك هو المدرك بالحواس وعالم الملكوت هو المدرك بالعقول وعالم الجبروت هو المدرك بالمواهب وقال بعضهم عالم الملك هو الظاهر المحسوس وعالم الملكوت هو الباطن في العقول وعالم الجبروت هو المتوسط بينهما الآخذ بطرف من كل منهما وقال بعضهم الجبروت هو حضرة الاسماء كما أن الملكوت حضرة الصفات من حيث كونها وسائط التصرف بين الاسماء والافعال كاللطف والقهر المتوسطين بين اللطيف والملطوف والقهار والمقهور والله تعالى أعلم (وقال) رضى الله عنه مرة أخري في قوله فرياض الملكوت علم ان الرياض هنا كمن يقول محاسن الملكوت والملكوت هو العالم العلوى وقصده هنا هو اللوح المحفوظ مع القلم والبرزخ ومافوق ذلك من العرش لان اللوح المحفوظ مكتوب فيه اسمه صلى الله عليه وسلم وأسماء الانبياء والاولياء وعباد الله الصالحين وسائر المؤمنين وحروف اللوح المحفوظ تسطع منها الانوار وتخرج على قدر اختلاف مقامات أصحاب الاسماء المتقدمة عند الله عز وجل فانوار اللوح المتعلقة بحروف الاسماء المتقدمة في غاية الاختلاف وكذلك الانوار الخارجة من القلم مختلفة جدا كالاختلاف السابق وأما البرزخ فلا يطيق أحد أن يحصى ألوان الانوار الخارجة منه وهي أنوار أرواح الانبياء والاولياء وعباد الله الصالحين وسائر المؤمنين وكذلك أنوار العرش فانها مختلفة السطع فيه على حسب اختلاف منازل سكان الجنة فكل منزل فيها له نور يخصه والعرش يسطع فيه نور كل منزل فانواره مختلفة ولما اختلفت أنوار هذه الاشياء حسن تشبيهه لها بالرياض المحسوسة المشتملة على أزهار متعددة وأنوار متباينة ولذلك أطلق عليها اسم الرياض فقال فرياض الملكوت ولما كان نوره صلى الله عليه وسلم في تلك الاشياء المتقدمة فان اسمه مكتوب في اللوح المحفوظ وخرج نوره من اسرار القلم وروحه الشريفة مقام في البرزخ وله في الجنة المقام الذى لا مقام فوقه فلزم أن نوره صلى الله عليه وسلم موجود مع تلك الانوار المتقدمة وحيث كان موجودا معها حصل لها بسببه حسن وبهاء ورونق عجيب ونظام غريب واليه أشار بقوله بزهر جماله صلى الله عليه وسلم (ولا شيء الا وهو به منوط) أى معلق استمدادا واستنادا فان الكل مستمد منه صلى الله عليه وسلم ومستند عليه في الحقيقة (اذلولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط) الواسطة هنا هو نبينا صلى الله عليه وسلم وسماه بالواسطة لوجود الاشياء من أجله صلى الله عليه وسلم وهو وسيلتهم العظمي والمراد بالموسوط ماعداه صلى الله عليه وسلم وقوله كما قيل اشارة الى ان هذا الأمر قد قاله غيره وأشار به الى ما اشتهر على ألسنة الخاص والعام وانه لولا هو صلى الله عليه وسلم ماخلقت جنة ولا نار ولا سماء ولا أرض ولا زمان ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا غير ذلك (صلاة تليق بك) أي بقدرك وعظمتك (منك) أى صادرة منك لا مني اليه أى تنتهى اليه (اللهم ان سرك الجامع) أى الذى حمل من أسرارك وجمع منها مالم يجمعه غيره فان المشاهدة كلما اتسعت دائرتها اتسعت علوم صاحبها ولا أعظم من مشاهدته صلى الله عليه وسلم وعندنا يعلم من العرش الى الفرش ويطلع على جميع مافيه مافوقه أحد وهذه العلوم كلها بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم كالف من ستين

رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ فقال رضي الله عنه أراد الحق تعالى ان ينبه زكريا عليه السلام على أن
عبودية العبد لله في حال عدمه أمكن منها في حال وجوده لما في العدم من التسليم الكلي الذي لا يشوبه اعتراض ولا

حزبا التي هي القرآن العزيز والله أعلم * واعلم وفقك الله أني لم يمكني أن أسأله رضي الله عنه كما أحب عن قوله فلم يدركه مناسابق الى آخر ما كتبته في شرحه رضي الله عنه لهذه المواضع من هذه الصلاة المباركة لحضور بعض من لا يعتقد الشيخ رضي الله عنه في مجلسنا فلم ينطلق لسانه رضي الله عنه كما سبق اعتذارا غير ما مرة ولو مشى الشيخ رضي الله عنه على ما سمعناه منه من أول الصلاة لسمعنا منه العجب العجاب والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في قوله اللهم ألحقني بنسبه وحققني بحسبه ان المراد بالنسب ما ثبت في باطنه صلى الله عليه وسلم من المشاهدة التي تعجز عنها الخلائق أجمعون والشيخ عبد السلام رضي الله عنه كان قطبا جامعا وارثا كاملا له صلى الله عليه وسلم حتى سقي من مشاهدته الشريفة (قال) رضي الله عنه والمراد بالحسب صفاته صلى الله عليه وسلم مثل الرحمة والعلم والحلم وغير ذلك من أخلاقه الزكية الطاهرة المرضية ولما كانت مشاهدته صلى الله عليه وسلم لا يطيقها أحد طلب اللحوق بها دون التحقق بها لانه لا يطيقه (قال) رضي الله عنه واياك ان تظن ان حرية نظر الشيخ وجمع قصده ونهاية عزمه توجهت لغير ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم من كشف وتصرف وولاية بل هي مقصورة على الذات الشريفة (وسمعته) رضي الله عنه مرة أخرى يقول اللهم ألحقني بنسبه أي الجهد والقوة وحققني بحسبه أي ما حمل عليه صلى الله عليه وسلم وما يحمله ثم ضرب مثلا برجل له ابل لا تحصى وتركها مدة تتناسل وهو في كل ذلك يفصل الثياب الفاخرة واللباسات الزاهرة والاحمال الباهرة ونظر فيمن يطيق حمل جميع ما فصل فلم يجد في ابله كلها سوى واحد فجعل الجميع عليه وحمله بغير كلفة ولا مشقة والله اعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في قول الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وليس من الكرم أن لا تحسن الا لمن أحسن اليك الخ أن هذا الكلام صدر من الشيخ حين مشاهدته رحمة الله الواسعة فلما وقعت هذه المشاهدة لروحه نطقت الذات لضعفها ولم تقم بالادب الواجب كمن يعلم حرمة النوح والندب ويرتكبه اذا نزل به ما يوجبه عالما بالتحريم لضعف ذاته ومرة أخرى ضرب رضي الله عنه مثلا برجل اطلع على ملك وحوله جماعة وهو يعطي كل واحد مالا يحصى من القناطر فدخل ذلك الرجل وبه من القلق والاضطراب والخوف من عدم العطاء ما أخرجه عن عادته فجعل يقول للملك ان لم تعطني فلست بكريم والله اعلم وذلك لان هذا الكلام في الحزب الكبير محل اشكال حتى قال الشيخ ابن عباد رضي الله عنه ينبغي أن يسقط اليك من قوله أحسن اليك وأساء اليك لانه لا يحسن أحد الى الله ولا يسيء اليه بدليل قوله تعالى ان احسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها غير أنه لا يقدر واحد يبدل لفظ الشيخ لانه ينظر بنور الولاية ما لا ينظر غيره وقال أيضا كثيرا ما رأينا في النسخ الصحيحة مكتوبا على هذا الفصل من كان له مع الله بسط حال وأدلال فليأتم بهذه الكلمات ومن ليس كذلك فليتجاوزها الى ما بعدها من قوله ربنا ظلمنا أنفسنا انتهى وقال البرزلي رأيت في بعض النسخ على هذا الموضع وهي التي اخذناها عن شيخنا أبي الحسن الطبري عن الشيخ ابي العزائم ماضي عن الشيخ ابي الحسن يسلم لهذا الشيخ في هذا الموضع ولا يقاس عليه انتهى والله اعلم (وسألته) رضي الله عنه عن معنى قول ابن الفارض رضي الله عنه

﴿شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم﴾

دعوى سيادة على شيء من العالم بخلاف حال العبد بعد وجوده واستحكام نظره ورأيه وادعائه انه أشفق على نفسه من غيره فقلت له فاذن أشرف حالات العبيد رجوعهم بعد وجودهم الى صفتهم في العدم فقال رضي الله عنه نعم ومن هنا قال عمر رضي الله عنه ليت أم عمر لم تلدني وذلك حين رأى نفسه ترجح بعض الوقائع على بعض بغير ترجيح من الشارع فافهم (بلخش) سألت شيخنا رضي الله عنه عن ترتيب الاوراد الغير المشروعة على لسان الشارع كطريقة الشيخ شهاب الدين البوني وأصحابه هل هي محمودة أو مذمومة فقال رضي الله عنه الاعمال بالنيات ثم قال رضي الله عنه كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول وعزة ربي هؤلاء الذين يختلون و يتريضون من أصحاب علم الحرف أسوأ حالا من عباد الاوثان لاتخاذهم القربات الى الله وسيلة الى تحصيل امور الدنيا من الجاه والنصر وانقياد الخلق لهم وغير ذلك فان عباد الاوثان قد أخبر الله عنهم انهم ما اتخذوها الا قربة الى الله تعالى لا الى الدنيا فافهم وكيف ينبغي استعمال هذه الحروف المشرفة التي جعلها الحق تعالى مبني كتابه وكلامه بين أظهرنا في تحصيل أشياء

خسيسة لم يطلبها عباد الأوثان فقلت له فما تقولون في ترتيب الاوراد المشروعة وأخذ العهد على المريدين أن يوفوا بها فقال رضي الله عنه هو مما نكرهه ولا نفعله فقلت لم ذلك فقال رضي الله عنه لا يأمن صاحب المعاهدة من عدم الوفاء والخيانة

فقال رضي الله عنه هذه اشارة الى شيء في عالم الارواح والمراد بالحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم فذكره في ذلك العالم سبب في حصول المشاهدة التامة فتنتقل الروح بسبب هذه المشاهدة من حالة كانت عليها الى حالة تحصل لها وتتبدل في هذه الحالة عوائدها وجميع معارفها فتحصل لها قوة عظيمة على خرق الانوار وقطع الاغيار وتنقطع عن الحالة الاولى حتى كأنها لا تعرفها أصلا فحسن لذلك تشبيه هذه المشاهدة بالمدامة لثلاثة أمور الاول أن المدامة سبب في الانتقال من حالة الى حالة وكذلك هذه المشاهدة الثاني ان المدامة سبب في الانقطاع عن الحالة الاولى وكذلك هذه المشاهدة الثالث ان المدامة سبب في الشجاعة والجراءة والاقدام لان المدامة اذا طلعت في رأس شاربها يستحقر في عينه كل أحد وكذلك هذه المشاهدة سبب في اقدام صاحبها على جميع الانوار وخرقه لها وطرحه لجميع الاغيار فهذا معنى قوله *شربنا على ذكر الحبيب مدامة* أي جرتنا بالمشاهدة في الحق سبحانه وتعالى على ذكر حبيبه صلى الله عليه وسلم وقوله سكرنا بها أي انقطعنا بها عن غيره تعالى وتعلقنا به وحده وقوله من قبل ان يخلق الكرم يعني لان ذلك في عالم الارواح والكرم انما خلق في عالم الاشباح ثم ان هذه المشاهدة التي سقيت بها الروح بسبب ذكر الحبيب صلى الله عليه وسلم بقيت فيها الى ان دخلت في الذات فحصلت لها الغفلة بسبب انقطاع الذات في شهواتها فلما جعل الشخص يذكر الحبيب ويسمع من يذكره جعلت المشاهدة التي في الروح تنزل في الذات وتحل فيها شيئا فشيئا الى ان تحصل للذات الامور الثلاثة التي حصلت للروح فتنتقل من حالة الى حالة وتنقطع عن الحالة الاولى فتنقطع الاغيار وتتعلق بالواحد القهار سبحانه لا اله الا هو والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول اني لم أزل أتعجب من الولي الذي يقول انه يملأ الكون وذلك لان للكون بابا منه يقع الدخول اليه وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولا يطيق مخلوق من المخلوقات ان يحمل نوره صلى الله عليه وسلم ومن عجز عن الباب فكيف يطيق غيره اللهم الا أن يكون دخل من غير باب يعني فيكون فتحه شيطانيا ظلمانيا وهذا لا يملأ بيته فضلا عن داره فضلا عن شيء آخر قال رضي الله عنه واعلم أن أنوار المكونات كلها من عرش وفرش وسموات وأرضين وجنات وحجب وما فوقها وما تحتها اذا جمعت كلها وجدت بعضا من نور النبي صلى الله عليه وسلم وان مجموع نوره صلى الله عليه وسلم لو وضع على العرش لذاب ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش لتهافتت ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع عليها ذلك النور العظيم لتهافتت وتساقطت واذا كان هذا شأن نوره صلى الله عليه وسلم فكيف يقول من يقول انه يملأ الكون فأين تكون ذاته اذا بلغت المدينة المشرفة وقربت من القبر الشريف أم كيف تكون اذا تصاعدت نحو البرزخ وقربت من الموضع الذي فيه النور العظيم القائم بالروح الشريفة أفتكون ذاته حاملة له والمخلوقات بجملتها عاجزة عنه أم يتخطى ذلك الموضع فلم يملأ الكون والفرض أن الموضع المذكور آخذ من القبر الشريف الى قبة البرزخ تحت العرش ولعله أراد بالكون ما بين السماء والارض ماعدا موضع البرزخ الذي فيه النور المعظم فقلت ولعله انه يملؤه من حيث النور أي يملؤه بنوره لا بذاته كالشمس التي سطعت علي السموات والارض فقال رضي الله عنه وما مراده الا أنه يملؤه بنوره ولا يريد أنه يملؤه بذاته ولكن أين نوره من نور المصطفى صلى الله عليه وسلم فان ذلك النور من النور المكرم بمنزلة الفتيلة في وسط النهار وقت الظهيرة وهل

فيه فيقع في كفة الخسران ولذلك قال تعالى في حق من بايع محمدا صلى الله عليه وسلم من النساء فبايعهن واستغفر لهن الله فعقب ذلك بالاستغفار لان ذلك ليس في يدهن فافهم ثم اذا واظب العبد على الاوراد ذهب تأثيرها في القلب المراد للشارع ويبقي يقرؤها بحكم العادة والغفلة وقلبه في محل آخر بخلاف ما اذا لم يتقيد بورد وصار يذكر الله تعالى متي وجد الى ذلك سبيلا في أي وقت كان فانه يجد في قلبه حلاوة وتوجها صادقا واقبالا به على الله تعالى أعظم من المواظب على الاوراد ليلا ونهارا فقلت له ان الصوفية يخبرون أنهم يجدون في حبس نفوسهم على الذكر والخلوة تأثيرا عظيما فقال رضي الله عنه حكم جميع ما يحصلونه من ذلك بالتفعل حكم الرطب المعمول يتغير عن قرب ويتلف ولا يقيم فيدخر فحكم من يفعل بجماعته ذلك حكم من يريد ان يجعل شجرة أم غيلان تفاحا فقلت له فبماذا يخرج العبد في ذكره عن العلل فقال رضي الله عنه اذا ذكر الله تعالى امتثالا لأمره فقط لا سلما لحصول شيء دنيوي أو أخروي والله غني حميد (فيروزجة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول بعضهم ليس في الامكان أبدع مما كان فان

يصح

الناس قد اختلفوا فى الاجوبة عنه وما منهم جواب مخلص من الاشكال فقال رضى الله عنه الامر واضح كالنار على علم * فقلت له ماهو فقال رضي الله عنه ماثم فى الوجود الا رتبتان الحق تعالى فى الرتبة الاولى وهو القدم والعالم كله فى الرتبة الثانية الامكانية

يصح أن يقال ان تلك الفتيلة كسفت نور الشمس فقلت و نور الشمس من النور المكرم بمنزلة الفتيلة فما باله ملأ الاكوان فقال رضى الله عنه لم يملأ الاكوان بمعني أن النور المكرم ذهب بسببه واضمحل فكيف و نور الشمس انما هو من نور أرواح المؤمنين الذي هو من نوره صلى الله عليه وسلم وانما سبب ذلك أنا حجبنا عن مشاهدة النور المكرم كما حجبنا عن مشاهدة أنوار الاولياء فلو كشف الحجاب لكانت له أنوار من النور المكرم بمنزلة الفتائل وسط النهار ولم يظهر للشمس ولا لغيرها نور الا كما يظهر للفتائل وسط النهار (قال) رضي الله عنه ولقد جهدت غاية الجهد من صلاة الصبح الى الضحي وأنا أنظر هل أقدر على حمل الباب فما قدرت عليها ووجدتها قوية علي والله الموفق (وسألته) رضى الله عنه عن حكاية الرجل الذى نزل الى البحر ثم خرج بعد ساعة فقال له صاحبه الذي كان ينتظره انك ابطات علي حتى خفت من فوات الجمعة فقال له انى جئت من مصر ولى فيها نحو كذا وكذا شهرا وقد تزوجت وولدى فيها فقلت كيف يمكن هذا والساعة التى مرت عليها واحدة فكيف تكون على هذا ساعة وعلى الآخر عدة شهور فان الشمس التي فى الافق تكون بها الساعة والشهر واحدة فان كانت على الذى غطس فى البحر عدة شهور فكيف تكون على أهل مصر فان كانت عدة شهور حتي تزوج فيها وولد له لزم المحال فان أهل مصر وأهل دجلة التي هي البحر السابق لا يمكن اختلاف مشارق الشمس ومغاربها بالنسبة اليهما اختلافا يبلغ هذا القدر أبدا وان كانت على أهل مصر ساعة فكيف ساغ له أن يتزوج فيها ويولد له فيها هذا من أشكل ما بلغنا من كرامات الاولياء وليس طى الزمان كطى المكان فان طى الزمان يلزم فيه المحذور السابق وطى المكان محض كرامة لا محذور فيه والحكاية المذكورة ذكرها غير واحد وربما احتج لها بعضهم بطول يوم القيامة فان مقداره خمسون ألف سنة وهو على المؤمن كساعة وكركعتي الفجر ولا دليل فيه لان طول القيامة قد قيل انه طول شدة لا طول مدة وأكبر ظني انه عليه اقتصر ابن حجر فى الفتح والله أعلم فقال رضى الله عنه ان الله تعالى لا يعجزه شئ فهو يقدر على ان يجعل لصاحب الحكاية زمانا آخر وقوما آخرين فى حال كونه فى البحر ويحجبه عن مشاهدة البحر وهو فيه كما حجب تعالى من شاء عن مشاهدة الملك وهو معه دائما واذا حجبه عن البحر أشهده ذلك الزمان وأولئك القوم ويمثلهم تعالى بما شاء باهل مصر أو بغيرهم حتى يحصل المراد من الحكاية ثم يذهب تعالى ذلك الزمان وأولئك القوم وانما يفعل تعالى هذا ونحوه لشيء وقع لصاحب الحكاية فقلت صدقتم رضى الله عنكم كذلك قالوا انه كان ينكر بعض ما يقع للاولياء مع كثرة خدمته لهم (قال) رضى الله عنه وقد رأيت أنا ما هو أغرب من هذه وهو انى رأيت شخصا عند الضحى وهو لم يتزوج بعد فلما كان عند الظهر رجعت الى الموضع وجدت الشخص قد مات ووجدت ابنه قد قام مقامه فى صنعته والابن قد بلغ فابوه لم يتزوج عند الضحي ثم تزوج بعدها وولد له وبلغ ولده قبل الظهر فقلت هؤلاء من الجن أم من الانس فقال رضي الله عنه ليسوا من الجن ولا من الانس ولله عوالم لا تحصى وما يعلم جنود ربك الا هو (قال) رضي الله عنه وقد وقع لى عام أحد عشر بعد موت أمي ما يستغرب وذلك انى تزوج امرأة اخري واستجور امة له فجاءت الامة فضربتنى فقلت اى هم اقاسيه هم الامة ام هم المرأة فتنكدت وتغيرت ثم جرت فى سنة فرأيت جميع ما يقع لى الى انصرام اجلى فرأيت من التقي معه من الاشياخ ورأيت المرأة التى اتزوجها ومضي المدة الى ولادة ولدى عمر وذبحت له وسبعت ثم رأيت جميع ما يقع لى بعد

والله اعلم (جوهر) سالت شيخنا رضى الله عنه هل يخرج من مقام العبودية من استرقه الكون بحكم مشروع كالسعى فى مصالح العباد والشكر لاحد من المخلوقين على نعمة أسداها اليه فقال رضي الله عنه لا يخرج العبد شيء من ذلك عن مقام العبودية ما دام لم يقف مع الوسائط لانه فى اداء واجب اوجبه الحق عليه ومن تعبد لمخلوق عن امر الله لا يقدح ذلك فى عبوديته لاسيما اذا وقع ذلك من اصحاب الانفس الطاهرة والاخلاق اللطيفة الذين يؤثر فيهم الجميل وينبعثون بالطبع والمروأة الى توفية الناس حقوقهم ومكافاتهم على احسانهم فضلا عن ان يامرهم الحق تعالى بذلك وفى الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس والله اعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى يحبهم ويحبونه ما المراد بمحبة العباد لربهم سبحانه وتعالى مع ان الحق لا مجانسة بينه وبين عبده فقال رضى الله عنه المراد بمحبتهم لربهم له لاحسانه عليهم فان محبتهم له عينا لا تصح لجهلهم به ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول حبوا الله عز وجل لما يغذوكم به من نعمه لانه صلى الله

ولادة عمر الى ولادة ولدى ادريس وذبحت له وسبعت ثم جميع مايقع لى بعده الى ولادة ابنتى فاطمة ورأيت الفتح الذي وقع لى بعد ولادتها وجميع ماأدركته لا يغيب عني شيء منه ومن جميع ماوقع ويقع لى فى عمرى وهذا كله فى سويعة ولست بنائم حتى تكون رؤيا منام (قلت) وهذه رؤيا حصلت بالروح كما سمعته رضى الله عنه يقول مرة أخرى ان الجنين اذا سقط من بطن امه يراه العارف الكامل فى تلك الحالة على الحالة التى يبلغ اليها عمره و ينتهي اليها أجله و يرى فيه جميع مايدركه من خير أو شر حتى ان من شاهده مشاهدة العارف و نسخ جميع ماشاهده وطرح النسخة عنده وجعل يقابلها مع مايظهر فى الذات و يشاهد فينا كل ساعة ولحظة وجدهما لا يختلفان أبدا فى شيء من الاشياء والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فيما يقرب من خلق أولئك القوم فى نظر ذلك الرجل ان بعض العارفين مر بموضع فتمني أن تكون فيه مدينة يعبد فيها الله عز وجل فامر الله الملائكة فنزلوا فى صورة بني آدم وقال للمدينة كوني فكانت فمر العارف بالموضع مرة أخرى فوجد المدينة واهلها يعبدون الله تعالى فحمد الله واثني عليه بما هو أهله فبقيت المدينة وأهلها يعبدون الله فيها الى ان مات ذلك العارف فرجع كل شيء الى أصله فالملائكة الى مراكزهم والمدينة رجعت الى العدم المحض حتى ان من مر عليها بعد وفاة ذلك العارف بساعة يقول ما كانت هنا عمارة قط وبهذا سمعته يجيب عن كلام حكى له عن الحاتمي رضى الله عنه لم اتحققه الآن لان غيرى حكاه له فسمعته والله تعالى اعلم يقول ان الحاتمى قال فى بعض مشاهداته قال انه رأي الجنة فى كذا يعني فى غير موضعها فاجابه رضي الله عنه وانا اسمع فان العارف لا أشرف عنده فى الامكنة ولا فى الازمنة من المكان الذى تحصل له فيك تلك المشاهدة فيثبته تعالي على تلك المشاهدة بان يخلق تعالى جنة فى جهة ذلك العارف فيظن أنه رأى الجنة فى غير موضعها وانما هو شيء آخر خلق له اثابة فكان الذي حكى له كلام ابن العربى يطير فرحا حين سمع هذا الجواب والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى تحقيق خلق أولئك القوم فى نظر ذلك الرجل فقال لى انظر الى هذا الهواء الذي بيني و بينك فقلت له قد نظرت فاشار الى محل أصبع منه وقال لى ان الله تعالى يامر هذا المقدار أن يتسع حتى يكون مثل هذا الهواء الذى بيني و بينك ثم يجعل تعالى فيه ألوانا عديدة أصفر وأحمر وأخضر وأسود و يحجب الهواء الاول من هذا الهواء الثانى وعن جميع مافيه ثم ياخذ جزأ من الهواء الاول و يحجبه عن الهواء الاول و يدخله فى هذا الهواء الثانى و يريه العجائب والالوان التي فيه ثم يرد ذلك الجزء الى الهواء الاول ويذهب الهواء الثاني بجميع مافيه (قال) رضى الله عنه أوليس ربنا عز وجل بقادر على هذا او اكثر منه فقلت بلى انه على كل شيء قدير والله أعلم (وسالته) رضي الله عنه عن كلام صاحب الاحياء فى كتاب التفكر حيث قال ان سيدنا جبريل أعلم من سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم فقال لى رضى الله عنه لو عاش سيدنا جبريل مائة ألف عام الى مائة ألف عام الى مالا نهاية له ما أدرك ربعا من معرفة النبي صلى الله عليه وسلم ولا من علمه بربه تعالى وكيف يمكن ان يكون سيدنا جبريل أعلم وهو انما خلق من نور النبي صلى الله عليه وسلم فهو وجميع الملائكة بعض نوره صلى الله عليه وسلم وجميعهم وجميع المخلوقات يستمدون المعرفة منه صلى الله عليه وسلم وقد كان الحبيب صلى الله عليه وسلم مع حبيبه عز وجل حيث لا جبريل ولا غيره واستمد صلي الله عليه وسلم من ربه تعالى اذ ذاك مايليق بعطية الكريم وجلاله وعظمته مع حبيبه صلى الله

عليه وسلم لما علم جهل العباد بربهم وعجزهم عن التخلق بمحبته عينا أحالهم على أمر ظاهر لا يخفى على عبد وجهه وهو النعم السابغة

فقلت له فمن اتصف بمحبة الله من المقربين وصار الحق تعالى سمعه و بصره ويده ورجله كما ورد فهل يصح له محبة الله عينا الان الحق تعالي صار عين قواه حينئذ فقال رضي الله عنه لا يصح له ذلك فقلت ولو فني العبد بالكلية فقال رضى الله عنه اذا فنى بالكلية صار واحدا واذا صار واحدا فمن يحب والمحبة لا تكون الا بين اثنين هذا لو تصور فناؤه الى محل صدوره وهو لم يفن فان الحق تعالى أثبته بالهاء معة فى قوله سمعه و بصره ويده ورجله ولكن من نظر الى هذا المحبوب من حيث قواه قال انه روح ومن نظر اليه من حيث صورته قال انه عبده فما تخلص لاحد الطرفين فى الشهود مع انه متخلص فى الوجود لان عين العبد باقية ولكن الصفات لغيره فقلت له فهل لمن ادعى عند الحق تعالى أحبه وصار جميع قواه علامة يمتحن بها فقال رضي الله عنه نعم له علامة وذلك انه لا يرجع بعد هذا الفناء الله حال يثبت له صفة محققة هي غير صفة الحق أبدا ولا يتصف عند نفسه بشهود ولا كشف ولا رؤية مع كونه يشهد و يكشف و يرى ومن علامته انه يري الحق بالحق لا بنفسه ومن علامته انه يصير كل واحد من قواه يفعل ماتفعل أخواتها فيسمع مثلا بما به رأي بما به تكلم بما به شم بما به طعم

عليه

عليه وسلم ثم بعد ذلك بمدة مديدة جعل تعالى يخلق من نور الكريم جبريل وغيره من الملائكة عليهم الصلاة والسلام (قال) رضي الله عنه وجبريل وجميع الملائكة وجميع الاولياء أرباب الفتح وحتى الجن يعرفون ان سيدنا جبريل عليه السلام حصلت له مقامات في المعرفة وغيرها ببركة صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم بحيث لو عاش سيدنا جبريل عليه السلام طول عمره ولم يصحب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وسعى في تحصيلها وبذل المجهود والطاقة ما حصل له مقام واحد منها فالنفع الذي حصل له من النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرفه الا هو ومن فتح الله عليه (قال) رضي الله عنه وسيدنا جبريل انما خلق لخدمة النبي صلى الله عليه وسلم وليكون من جملة حفظة ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم ومؤنسه له اذ هو صلى الله عليه وسلم سر الله من هذا الوجود وجميع الموجودات تستمد منه فيحتاج الى مشاهدتها وذاته الشريفة خلقت من تراب كذوات بني آدم فهي لا تألف الا ما يشاء كلها فاذا شاهد ما لا يشا كله آنسه جبريل ثم ذكر لنا رضي الله عنه أن صور الملائكة تفجع هذه الذوات وتدهشها لكونها على صورة لا تعرف مع كثرة الايدي والارجل والرؤس والوجوه وكونها على سعة عظيمة بحيث تملأ ما بين الخافقين (قال) رضى الله عنه ولا يعلم ذلك الا من فتح عليه فكان سيدنا جبريل ونيسه للذات الترابية الشريفة في أمثال هذه الامور وأما روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم فانها لا تهاب شيا من هذه الصور ولا من غيرها لانها عارفة بالجميع (فقلت) ولم كانت الروح الشريفة لا تكتفي في الونيسة (فقال) رضى الله عنه لان الذات لا تشاهدها منفصلة عنها والوحدانية لا لله تعالى وحده لا يطيق الدوام عليها الا ذاته تعالى ومن عداه شفع يحب الشفع ويميل اليه (قال) رضى الله عنه وسيدنا جبريل انما كان ونيسه فيما تطيقه ذاته ويعرفه مما هو تحت سدرة المنتهى أما ما هو فوق ذلك من الحجب السبعين والملائكة الذين فيها فانه لم يكن ونيسه في ذلك لانه أى سيدنا جبريل عليه السلام لا يطيق مشاهدة ما فوق سدرة المنتهى لقوة الانوار ولهذا ذهب صلى الله عليه وسلم في قطع تلك الحجب وحده ولم يذهب معه جبريل عليه السلام وطلب منه الذهاب معه فقال لا أطيقه وانما تطيقه أنت الذي قواك الله عليه وتكلمت معه في أمر الوحي وكيفية تلقي النبي صلى الله عليه وسلم وهل يتلقاه بواسطة جبريل كما هو ظاهر كثير من الآى أولا فاتى فيه بكلام لا تطيقه العقول فلا ينبغي كتبه والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن سبب تكبير العبد سبعا في الركعة الاولى وستا في الركعة الثانية وذكرت له بعض ما قاله الفقها في ذلك فقال رضى الله عنه مسرعا سببه ان التكبيرة الاولى يشاهد فيها العبد المكبر ولا سيما سيد الوجود صلى الله عليه وسلم المكونات التي في الارض الاولى والتي في السماء الاولى ويشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة الثانية يشاهد فيها المكونات التي في الارض الثانية والتي في السماء الثانية ويشاهد المكون سبحانه وتعالى لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الثالثة يشاهد فيها المكونات التي في الارض الثالثة والتي في السماء الثالثة ويشاهد المكون سبحانه لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الرابعة يشاهد فيها المكونات التي في الارض الرابعة والتي في السماء الرابعة ويشاهد فيها المكون سبحانه لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الخامسة يشاهد فيها المكونات التي في الارض الخامسة والتي في السماء الخامسة ويشاهد فيها المكون سبحانه لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة السادسة يشاهد فيها المكونات التي في الارض السادسة والتي في السماء السادسة ويشاهد فيها المكون سبحانه لانها أفعاله تبارك وتعالى

وبالعكس كأهل الجنة فقلت له فهل يجب علينا ستر الاسرار الالهية عن الناس أم يباح لنا كشفها مع بيانها للناس بمعان صحيحة ويكون ذلك أولى لما فيه من الفائدة فقال رضى الله عنه الواجب على كل عاقل سترا السر الالهي الذى لو كشف أدي السامع الى عدم احترام الجناب الالهي الاعز الاحمى لان الجاهل اذا سمع نحو قوله تعالى كنت سمعه وبصره الحديث أو نحو قوله مرضت فلم تعدني ربما أداه الله فهم محظور من حلول أو تجسيم أو نحو ذلك وليس في قدرتك ان ترقى كل جاهل الى مراقى العلماء بالله تعالى ولذلك ستر العالمون جميع ما تعطف الى به على قلوب أوليائه بالتاويل ورأوه اولى للخلق من عدمه وان كان العارفون قد استغنوا عن التاويل وقد فتح الحق تعالى باب التاويل لعباده بتاويله حديث مرضت فلم تعدني فانه قال للعبد حين قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين اما ان عبدى فلانا مرض فلم تعده فلو عدته وجدتني عنده فاعطى الحق تعالى بهذا التاويل للعالم علما آخر لم يكن عنده وذلك انه في الاول جعل نفسه بمنزلة المريض فكانه عين المريض وفي تفسيره ذلك جعل نفسه عند المريض فاذا ستر العالم الامر على العامي فليقل له معناه ان حال المريض أبدا الافتقار والاضطرار والغالب عليه ذكر الله تعالى في دفع ما نزل به وقد قال تعالى أنا جليس من ذكرني فيقنع العامي بذلك وهو وجه صحيح في نفس الامر ويبقى العالم بما يعلمه من ذلك على علمه

والتكبيرة السابعة يشاهد فيها المكونات التي في الارض السابعة والتي في السماء السابعة و يشاهد فيها المكون سبحانه وتعالى لانها أفعاله تبارك وتعالى هذا في الركعة الاولى وأما الركعة الثانية فان التكبيرة الاولى منها يشاهد فيها ما خلق في اليوم الاول وهو يوم الاحد ويشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة الثانية يشاهد فيها ما خلق في اليوم الثاني وهو يوم الاثنين ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الثالثة يشاهد فيها ما خلق في اليوم الثالث وهو يوم الثلاثاء ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الرابعة يشاهد فيها ما خلق في اليوم الرابع وهو يوم الاربعاء ويشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة الخامسة يشاهد فيها ما خلق في اليوم الخامس وهو يوم الخميس ويشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة السادسة يشاهد فيها ما خلق في اليوم السادس وهو يوم الجمعة ويشاهد المكون سبحانه وتعالى فقلت وهذه المخلوقات في هذه الايام الستة هي التي في السموات السبع وفي الارضين السبع فقال رضي الله عنه يشاهد عند رؤيته الى الايام أصول المخلوقات التي كانت في بدء الخلق وأما عند نظره الى السموات والارضين فيشاهد المخلوقات الموجودات على ظهرهما فقلت فتكبير العيد سبعا وستا شرع في حق كل مكلف وأين كل مكلف من هذه المشاهدة فقال رضي الله عنه من فتح الله عليه فلا كلام فيه ومن لم يفتح عليه فينبغي له ان يستعمل هذه المشاهدة ويستحضرها ولو على سبيل الاجمال والله تعالى جواد كريم فان استحضر العبد ماذكرت في هذا العيد وفي العيد الذي بعده وهكذا وفرح به ودام على ذلك فان الله تعالى لا يخيبه ولا تخرج روحه من جسده حتى يريه تعالى هذه المشاهدات تفصيلا لان الله على كل شيء قدير والعبد والانقطاع انما حصل من ناحية العبد لا من ناحية الرب سبحانه وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فقلت فسر التكبير ثلاثا اثر خمس عشرة فريضة من يوم النحر الى صبيح اليوم الرابع فقال رضي الله عنه التكبيرة الاولى يستحضر فيها ويشاهد تصوير الذات نطفة ثم علقة ثم مضغة والتكبيرة الثانية يستحضر فيها ويشاهد تمام التصوير وكماله وحسن خلقه ونفخ الروح فيه وصيرورته خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين والتكبيرة الثالثة يستحضر فيها ويشاهد فساد الصورة ورجوعها ترابا حين تكون في القبر فان هذه الامور الثلاثة من عجائب قدرته تبارك وتعالى ومن غرائب ما ابدعه في مصنوعاته سبحانه وتعالى لا اله الا هو وهذا التكبير لا يختص عند الصوفية بما ذكره الفقهاء بل يستعملونه دبر كل صلاة ولكن قبل السلام منها (قال) رضي الله عنه والمفتوح عليه يشاهد هذه الاحوال عيانا ويراها جهارا فيشاهد من باهر قدرته تعالى ما لا يكيف وكم من عجائب لله تعالى في مخلوقاته فاذا حصل للمفتوح عليه ما أوجب تغييره أو قبضه أو نحو ذلك نظر اليها فيحصل له من التوحيد والاعتبار ومحو ما نزل به ما لا يكيف فغير المفتوح عليه يدفعه بالرؤية والعيان (وقال) رضي الله عنه وعلى وجه الارض عجائب لو شاهدها أرباب الادلة والبراهين ما احتاجوا الى دليل من تلك العجائب ما اذا شاهده العبد علم بوحدانيته لله تعالى من غير دليل تكفيه مشاهدة ذلك الامر ومنها ما اذا شاهده العبد علم بوجود الجنة ولا يحتاج الى اقامة الدليل على وجودها ومنها ما اذا شاهده العبد علم بوجود جهنم ولا يحتاج الى دليل الى غير ذلك من عجائب مخلوقات ربنا سبحانه وتعالى والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قول ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه خضنا بحورا وقفت الانبياء بسواحلها (فقال) رضي الله عنه النبوة خطرها جسيم وقدرها عظيم وصاحبها كريم ذو مقام رفيع وجناب منيع لا يبلغ أحد مقداره ولا يشق

لان الحق يفعل ما يشاء و يضيف لنفسه ماشاء والكامل من أنزل الحق تعالى في كل منزلة اضافها لنفسه وأنزل تعالى نفسه فيها ولولم يتعقلها هو في نفسه فيحكم على الحق بما حكم به تعالى على نفسه فيكون الحق هو الحاكم على نفسه لا نحن وهذا من أتم علوم أهل الله عز وجل * فقلت له فما سبب تاويل بعض العلماء ما نسبه الحق تعالى الى نفسه فقال رضي الله عنه ظنهم ان تلك الصفات نقص في الجناب الالهي قياسا على مايشهدونه في نفوسهم وقياس الشاهد على الغائب من أعظم ماغلط الناس فيه وغاب عن هؤلاء ان كل صفة أو نعت كانت ذما في الخلق فهي محمودة في جانب الحق لظهور الحق تعالى بها لامر اقتضته حكمته كما قال تعالى انا نسيناكم فوصف نفسه بما هو نقص في خلقه فالعالم من بحث عن الحكمة في ذلك لا من أول والله اعلم (زمردة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من سوء أدب المريد ان يقول لشيخه اجعلني على بالك * فقلت له ماوجه سوء ادبه فقال رضي الله عنه في ذلك استخدام للشيخ وتهمة له وامر له ان يستبدل الذي هو ادني بالذي هو خير فان قلت العارف لا يسعه غير الاشتغال بالحق تعالى قلت لك اما قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسالك مرافقتك في الجنة فقال رضي الله عنه أما ترى قوله للسائل أعني على نفسك بكثرة السجود فحوله صلى الله عليه وسلم الى غير ما قصده من الراحة في الدنيا والاعتماد على رسول

سائر

سائر غباره فهيهات أن يصل الولي الى رجالها وشتان ما بينه وبين رجالها ولكنه قد علم أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هو سيد الانبياء وامام المرسلين وخيرة خلق الله أجمعين وقد يعير صلى الله عليه وسلم بعض أثوابه لبعض الكاملين من أمته الشريفة فاذا لبسه حصل له ما قاله أبو يزيد البسطامي وذلك في الحقيقة منسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو الخائض لتلك البحور والمقدم على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (قال رضي الله عنه) وقد غلط بعض الاولياء من أهل الفتح فظن أن الولي العارف الكبير قد يبلغ مقام النبي في المعرفة وان كان في الدرجة لا يصله قال رضي الله عنه وهذا الذي ظنوه غلط مخالف لما في نفس الامر والصواب أن الولي ولو بلغ في المعرفة ما بلغ لا يصل الى ما ذكروه ولا يقرب منه أصلا والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عما نسب لحجة الاسلام أبي حامد الغزالي رضي الله عنه من قوله ليس في الامكان أبدع مما كان فقال رضي الله عنه القدرة الالهية لا تحصر والرب سبحانه وتعالى لا يعجزه عن شيء قلت وهذا الكلام في غاية الاتقان والعرفان وقد استخرت الله تعالى غير مرة في ان اكتب شيأ في هذه المسألة محبة في الخير ونصيحة للغير فانها عقيدة ومع ذلك فانها من الضروريات ولكنه لما كثر فيها القيل والقال واختلفت فيها أجوبة الرجال كادت تلتحق بسبب ذلك بادق النظريات (فاقول) مستعينا بالله ومعتصما بحوله وقوته قال الله تعالى في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم الى قوله عز وجل وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم وقال تعالى فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين وقال تعالى وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين وقال تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا وقال تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وقال تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا وقال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقال تعالى يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وقال تعالى ويخلق ما لا تعلمون وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في مرضه ائتوني اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر حسبنا كتاب الله * وقال ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم كتابا وفي الحديث الصحيح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم خرج ليريهم ليلة القدر فتلاحى رجلان فرفعت وهذان الحديثان في صحيح البخاري وقال الحافظ السيوطي في الباهر في حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالباطن والظاهر * الحديث الرابع قال أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده حدثنا زيد بن الحباب حدثنا موسى بن عبيدة حدثنا هود بن عطاء الله اليماني عن أنس قال كان فينا شاب ذو عبادة وزهد واجتهاد فسميناه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه ووصفناه بصفته فلم يعرفه فبينما نحن كذلك اذ أقبل فقلنا يا رسول الله هو هذا فقال اني لأرى على وجهه سفعة من الشيطان فجاء فسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أجعلت في نفسك ان ليس في القوم خير منك

الله صلى الله عليه وسلم دون العمل * فقلت له كيف العمل ولا بد للمريد من التحبب الى شيخه بالادب والخدمة وكل ذلك مما يميل قلب شيخه اليه واذا مال قلب الشيخ لغير الله انقطع مدد المريد فقال رضي الله عنه الواجب على المريد الخدمة والحق تعالى مطلع على قلب وليه فاذا رأى فيه محبة لهذا المريد قضى حاجته التي يطلبها من شيخه غيره على قلب وليه ان يدخله محبة لسواه والله عليم حكيم (درة) سألت شيخنا رضي الله عنه هل استر حالي ومقالي بين الناس فقال رضي الله عنه ان وجدت من اظهار ذلك خجلا عقب اظهاره فاستره والا فلا ثم قال رضي الله عنه الكاملون لا يسترون لهم حالا ولا مقالا لان التستر من بقايا النفوس ويجمع ذلك كله ان تعلم ان جميع ما أعطيه الولي من تعريفات الحق قسمان لانه اما متعلق بنفسه او بالغير فان كان متعلقا بنفسه فالادب كتمه الا لمصلحة وان كان متعلقا بغيره من الخلق فالأدب افشاؤه لأهله فانه من أجلهم أعطي ذلك ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى أهلها وقد أشار الى هذا التقسيم قوله صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة علم أمرني الله بكتمه وعلم خيرني فيه وعلم أمرني بتبليغه لامتي بجعل العلمين الاولين في الحديث واحدا فانه لم يفش العلم المتعلق بنفسه الا لمصلحة وتحت هذا قسمان فتامل والله أعلم (مرجان) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد الوضوء ركعتين لا يحدث بينهما نفسه غفر

اشتغال بالغير عن الحق وقد أخبر صلى الله عليه وسلم انه رأى فى صلاته الجنة والنار ومن فيها وتاخر عن موقفه حين رأى النار وما أخبرنا بذلك الا ليعلمنا ان ذلك لا يقطع الصلاة فقلت له فهل فى حضرة الصلاة مناجاة أومشاهدة فقال رضي الله عنه هى مناجاة لامشاهدة اذ لابد من مصاحبة الحجاب فيها * فقلت له فهل ذلك عام فى سائر المناجاة فقال رضى الله عنه اسم المناجاة للحق على اربعة اقسام مناجاة من حيث ان الحق يراك ولا تراه ومناجاة من حيث انك تراه ومناجاة من حيث انك تراه ويراك ومناجاة من حيث انك لاتراه مطلقا ويراك علما لا بصرا كما عليه بعض النظار لانهم يفرقون بين الرؤية والعلم وعند المحققين ان رؤيته تعالى عين علمه واذا تجلى الحق تعالى فى الصلاة كانت البهت والفناء فلم يصح للمصلى كلام ولا مناجاة فقلت له فهل يقدح التبسم فى

فقال اللهم نعم ثم ولى فدخل المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال أبو بكر أنا فدخل فاذا هو قائم يصلى فقال أبو بكر كيف أقتل رجلا وهو يصلى وقد نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل المصلين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال عمر أنا يارسول الله فدخل المسجد فاذا هو ساجد فقال مثل ماقال أبو بكر وزاد لأرجعن فقد رجع من هو خير مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه ياعمر فذكر له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال على أنا فقال أنت تقتله ان وجدته فدخل المسجد فوجده قد خرج فقال اما والله لو قتلته لكان أولهم وآخرهم ولما اختلف فى أمتي اثنان أخرجه أبو يعلى فى مسنده من طريق عن موسى به وموسي وشيخه فيهما لين ولكن للحديث طرق تقتضى ثبوته طريق ثان عن أنس قال أبو يعلي في مسنده حدثنا أبو خيثمة حدثنا عمر ابن يوسف حدثنا عكرمة هو ابن عمار عن يزيد الرقاشي حدثنا أنس قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو معنا فاذا رجع وحط عن راحلته عمد الى المسجد فجعل يصلى فيه فيطيل الصلاة حتي جعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له فضلا عليهم فمر يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فى اصحابه فقال له بعض أصحابه يانبي الله هذا ذلك الرجل فاما أرسل اليه واما جاء هو من قبل نفسه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال والذي نفسى بيده ان بين عينيه لسفعة من الشيطان فلما وقف على المجلس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقلت حين وقفت على المجلس فى نفسك ليس فى القوم خير مني قال نعم ثم انصرف فاتى ناحية من المسجد فخط خطا برجله ثم صف كعبيه ثم قام يصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم الى هذا يقتله فقام أبو بكر فقال اقتلت الرجل قال وجدته يصلى فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم الى هذا يقتله فقال عمر أنا فاخذ السيف فوجده قائما يصلى فرجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر أقتلت الرجل فقال يانبي الله وجدته قائما يصلي فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم الى هذا الرجل يقتله فقال على أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت له ان أدركته فذهب على فلم يجده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا أول فرق خرج من أمتى لو قتلته مااختلف فى أمتي اثنان ان بني اسرائيل تفرقوا على احدى وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها فى النار الا فرقة واحدة قلنا يانبي الله من تلك الفرقة قال الجماعة *طريق ثالث عن الرقاشي عن أنس قال البيهقي فى دلائل النبوة أخبرنا عبد الله الحافظ وأبو سعيد محمد بن موسي بن الفضل قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا بشر بن بكر عن الاوزاعى قال حدثني الرقاشي عن أنس بن مالك قال ذكروا رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا قوته فى الجهاد واجتهاده فى العبادة فاذا هم بالرجل مقبل قالوا هذا الذي كنا نذكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده انى لاري فى وجهه سفعة من الشيطان ثم أقبل فسلم عليهم ثم قال رسول الله هل حدثتك نفسك بان ليس فى القوم خير منك فقال نعم ثم ذهب فاختط مسجدا وصف قدميه يصلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقوم اليه فيقتله قال أبو بكر أنا فانطلق اليه فوجده قائما يصلى فقال يارسول الله وجدته قائما يصلى فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله فقال عمر أنا فقام فصنع كما صنع أبو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله فقال على أنا فقال أنت له ان ادركته فذهب فوجده قد انصرف

الصلاة فقال رضى الله عنه ان تبسم تبعا للشارع فى المواضع التى وردعنه فيها التبسم فلاحرج كما تبسم صلى الله عليه وسلم فى الصلاة مرة وقال ان جبريل مر على فى الصلاة فتبسم لى فتبسمت له * فقلت له فهل تبسم المصلى اذا مر على خاطره فرجع

فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا أول فرق خرج من أمتي لو قتلته ما اختلف اثنان بعده من أمتي ثم قال ان بني اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها فى النار الا فرقة واحدة قال يزيد الرقاشي هى الجماعة طريق رابع عن أنس قال أبو يعلى فى مسنده حدثنا محمد بن بكار حدثنا ابو معشر عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أنس ابن مالك قال ذكر رجل للنبي صلى الله عليه وسلم له نكاية فى العدو واجتهاد فى العبادة قال لا أعرفه فقالوا بلى نعته كذا وكذا فقال لا أعرفه فبينما نحن كذلك اذ طلع الرجل فقالوا هو هذا يا رسول الله قال ما كنت اعرف هذا هو أول فرق رأيته فى امتي ان فيه لسفعة من الشيطان فلما دنا الرجل سلم فردوا عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك بالله هل حدثت نفسك حين طلعت علينا ان ليس فى القوم أحد افضل منك قال اللهم نعم فدخل المسجد فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر قم فاقتله فدخل ابو بكر فوجده قائما يصلي فقال ابو بكر فى نفسه ان للصلاة حرمة وحقا ولواني استامرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه اليه فقال له النبي صلي الله عليه وسلم أقتلته قال لا رأيته قائما يصلى ورأيت للصلاة حرمة وحقا وان شئت ان اقتله قتلته قال لست بصاحبه اذهب يا عمر فاقتله فدخل عمر المسجد فوجده ساجدا فانتظره طويلا ثم قال ان للسجود حرمة فلواني استامرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد استامره من هو خير مني فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقتلته قال لا رأيته ساجدا ورأيت للسجود حقا وان شئت ان اقتله قتلته قال لست بصاحبه قم يا على فانت صاحبه ان وجدته فقام على فدخل فوجده قد خرج من المسجد فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقتلته قال لا قال لو قتلته ما اختلف رجلان من امتي حتي الدجال طريق خامس لهذا الحديث من رواية جابر بن عبد الله قال ابو بكر بن أبي شيبة واحمد بن منيع معا فى مسنديهما حدثنا يزيد بن هرون حدثني العوام ابن حوشب حدثني طلحة بن نافع ابو سفيان عن جابر قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فيه واثنوا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله قال ابو بكر أنا فانطلق فوجده قائما يصلى فرجع ابو بكر ولم يقتله لما رآه على تلك الحالة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال عمر أنا فذهب فوجده قائما يصلى فرجع ولم يقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال على أنا فقال أنت ولا أراك تدركه فانطلق فوجده قد ذهب أخرجه أبو يعلى حدثنا ابو خيثمة حدثنا يزيد بن هرون بهذا وهذا الاسناد صحيح على شرط مسلم فان يزيد بن هرون والعوام بن حوشب من رجال الصحيحين وأبو سفيان طلحة بن نافع من رجال مسلم فلو لم يكن لهذا الحديث الا هذا الاسناد وحده لكان كافيا فى ثبوته وصحته طريق سادس لهذا الحديث من رواية ابى بكرة الصحابى قال الامام أحمد بن حنبل فى مسنده حدثنا روح حدثنا عثمان الشحام حدثنا مسلم بن أبي بكرة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل ساجد وهو منطلق الى الصلاة فقضي الصلاة فرجع اليه وهو ساجد فقام النبي صلي الله عليه وسلم فقال من يقتل هذا فقام رجل فحسر عن يديه فاخترط سيفه وهزه ثم قال بابي انت وامى يا نبي الله كيف اقتل رجلا ساجدا يشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم قال من يقتل هذا فقام رجل فقال أنا فحسر عن ذراعيه واخترط سيفه وهزه حتى ارتعدت يده ثم قال يا نبي الله كيف أقتل رجلا ساجدا يشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده

معنى أخبر الحق تعالى عن نفسه بانه يضحك منه ويتبشبش فقال رضى الله عنه نعم ومن فهم القرآن علم الفرقان والله أعلم (عقيق) سالت شيخنا رضى الله عنه عن قول سيدى أبى الحسن الشاذلى رضي الله عنه من لم يتغلغل فى علوم القوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يشعر لم خص علم القوم دون علم الاحكام الشرعية فقال رضي الله عنه الاحكام الشرعية نفسها من علوم القوم اذ هو مبني طريقهم ولكن لما كان من شان القوم أن لا يعبؤا بعمل الا بآدابه الباطنة خصص الشيخ الحكم بعلومهم لدقة مافى الاعمال من الدسائس والعلل وأما غيرهم فليس من شانهم الاعتناء بهذه الامور كما هو مشاهد مع كونهم فى علمهم على ظن لا على يقين فلا يخلو أكثر علمهم من دخول الاشكال فيه ثم قال قد ذكر بعض العارفين ان العلم علمان علم يحتاج اليه مثل ما تحتاج من القوت فينبغي الاقتصاد فيه والاقتصار على قدر الحاجة منه وهو علم الاحكام الشرعية فلا ينبغي لفقير ان ينظر فيه الا بقدر ماتمس الحاجة اليه فى الوقت فان تعلق تلك العلوم انما هو بالاحوال الواقعة فى الدنيا لاغير ويمكن الانسان الاحاطة بعلم جميع ما كلفه الله به من الاحكام فى نحو شهر فان غالب اشتغال الفقهاء طول عمرهم انما هو فى فهم ما ولده من كلام بعضهم بعضا وهذا لم يكلف الله تعالى أحدا بعلمه ولا العمل به لعدم عصمة قائله الا ان أجمع عليه وعلم لا يستغنى عنه طرفة عين وليس له حد يقف العبد عليه وهو العلم المتعلق بالله تعالى

لو قتلتموه لكان أول فتنة وآخرها قال الحافظ السيوطي رضى الله عنه وهذا الاسناد صحيح على شرط مسلم فان روحا من رجال الصحيحين وعثمان الشحام وابن أبي بكرة كلاهما من رجال مسلم انتهى ما أردنا نقله من كلام الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى واذا تأملت هذا الذى أوردناه من الآيات والاحاديث علمت منه الحق الواضح والطريق الراجح وقد اعتنيت بسؤال العامة عن هذه المسئلة الذين قلوبهم خالية عن الشبهات وما يمنع من وصول الحق اليهم فاقول لهم هل يقدر ربنا جل جلاله على ايجاد مثل هذا العالم فيقولون ومتى يتوقف فى هذا وربنا على كل شىء قدير وقدرته نافذة لا يعجزها شىء من الاشياء وقلت مرة لبعضهم هل يقدر ربنا على ايجاد أفضل من هذا العالم فقال لى ألا تسمع الى قوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ولم يقيد الجديد بكونه دوننا فجاز ان يكون أفضل منا أو مساويا لنا فاعجبني والله فهمه غاية وقلت لبعض الفقهاء ما قولك فى قول أبي حامد ليس فى الامكان أبدع مما كان فقال لى قد تكلم عليه الشيخ الشعراني وغيره فقلت انما أسألك عما عندك فيه فقال لى واى شىء عندى فيه فقلت ويحك انها عقيدة أرأيت لو قال لك قائل هل يقدر ربنا جل جلاله على ايجاد أفضل من هذا الخلق فقال اقول له ان مقدورات الله لا تتناهى فيقدر على ايجاد افضل من هذا الخلق بالف درجة وافضل من هذا الافضل وهكذا الى ما لا نهاية له فقلت وقوله ليس فى الامكان ابدع مما كان ينافى ذلك فتفطن عند ذلك لمعنى العبارة المنسوبة لأبي حامد رضي الله عنه وهكذا وقع لى مع كثير من الفقهاء فاذا سألتهم عن عبارة أبي حامد استشعروا اجلالة الامام حجة الاسلام فتوقفوا فاذا بدلت العبارة وعبرت بما سبق فى سؤالنا للعامة جزموا بعموم القدرة وعدم نهاية المقدورات والله أعلم

﴿فصل﴾ وقد ظهر لى ان اثبت كلام أبي حامد رضي الله عنه فى هذه المسئلة ثم اذكر ما للناس فيه لتتم الفائدة (فاقول) قال أبو حامد رضى الله عنه فى الاحياء مشيرا الى ما يثمر التوكل ما نصه وهو ان يصدق تصديقا يقينا لا ضعف فيه ولا ريب ان الله تعالى لو خلق الخلائق كلهم على عقل اعقلهم وعلم اعلمهم وخلق لهم من العلم ما لا تحتمله نفوسهم وافاض عليهم من الحكمة ما لا منتهى لوصفه ثم زاد مثل قدرهم علما وحكمة وعقلا ثم كشف لهم عن عواقب الامور واطلعهم على اسرار الملكوت وعرفهم دقائق اللطف وخفايا العواقب حتى أطلعوا بذلك على الخير والشر والنفع والضر وأمرهم ان يدبروا الملك والملكوت بما أعطوا من العلم والحكمة لما اقتضى تدبير جميعهم مع التعاون والتظاهر عليهم ان يزادفيما دبر الله به الخلق فى الدنيا والآخرة جناح بعوضة ولا ان ينقص منها جناح بعوضة ولا ان يدفع مرض او عيب أو نقص أو ضر عمن بلى به ولا ان تزاد صحة أو غنى أو كمال أو نفع عمن أنعم به عليه بل كل ما خلقه الله من السموات والارض ان امعنوا فيه البصر وطولوا فيه النظر لما رأوا فيه من تفاوت ولا فطور وكل ما قسمه الله بين عباده من رزق واجل وسرور وفرح وحزن وعجز وقدرة وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل لا جور فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وكما ينبغى وبالقدر الذى ينبغي وليس فى الامكان اصلا أتم منه ولا احسن ولا أكمل ولو كان وادخره مع القدرة ولم يفعله لكان بخلا يناقض الجود وظلما يناقض العدل ولو لم يكن قادرا لكان عاجزا والعجز يناقض الالهية بل كل فقر وضر فى الدنيا فهو نقص فى الدنيا وزيادة فى الآخرة وكل نقص فى الآخرة بالاضافة الى شخص فهو نعيم بالاضافة الى شخص غيره اذ لولا الليل ما عرف قدر النهار ولولا المرض لم تتنعم

ومواطن القيامة فان العلم بمواطنها يؤدى العالم بها الى الاستعداد لكل موطن بما يليق به ليعدله الجواب اذا ساله الحق تعالى فلهذا الحقنا علم مواطن القيامة بالعلم بالله تعالى فاعلم ذلك (درر) أوصاني شيخي رضى الله عنه وقال من نازعك فى فتح فتح به عليك فلا تجبه ولا ترادده بل قف واسكت وانظر حكمة تسليط هذا المنازع عليك وخذ حكمة ذلك من الحق فربما سلط هذا المنازع عليك لغفلة طرأت أو لاعجابك بنفسك وعلمك أو غير ذلك واعلم أنك متى راجعت المنازع وأجبت عن نفسك خرجت من أدب الحضرة الالهية فاحذر من ان تذكر قط فائدة لشخص وفى نفسك أنك أعلم بها منه فتحجب بذلك ويصير علمك جهلا بل اذكرها بنية الانفاق من العلم والنصح للمسلمين واياك أن تنكر على انسان الا بعد أن لا تجدله فى الشريعة كلها مخرجا واحذر من أن تنكر عليه بطبعك وتعنفه بنفسك فانه لا يقابل النفس الا النفس بخلاف ما اذا قلت له برفق ورحمة يا أخي ان الشرع نهى عن مثل فعلك هذا فتكون أنت مبلغا عن الشارع ذلك الحكم الى من جهله من أمته لا منتحلا شرعا بنفسك على غيرك فان الاقران قل ان ينقادوا لمن طلب الرياسة عليهم ولو بكلام الشارع فيكتف بغيره والله أعلم (زمرذ) سألت أخي افضل الدين رضى الله عنه عما يقوله العلماء من العموم والخصوص وحمل أحدهما على الآخر فقال رضى الله عنه هذا قصور عن فهم كلام الشارع صلى الله عليه وسلم ومن أراد

الاصحاء

الادب الكامل فليمش مع الشارع بحكم الحال و يعمم حيث عمم ويخصص حيث خصص ولا يميل الى خصوص دون عموم وعكسه وان تعارض معك آيتان أو خبران فذلك الى الله لا اليك فانك تعلم انه هكذا جاء من عند الله فان ملت الى خصوص او عموم دون مقابله فقد أحدثت حكما فى دين الله ومن أحدث حكما فقد أحدث فى نفسه ربوبية ومن أحدث فى نفسه ربوبية فقد انتقص من عبوديته بقدر ذلك الحكم الذى احدثه واذا انتقصت عبوديته انتقص من تجلى الحق تعالى له بقدر ما انتقص من عبوديته فان اخلاق العبودية على الضد من اخلاق الربوبية واذا انتقص من تجلي ربه له انتقص من علمه بربه وجهل من معرفته بقدر ما نقص فقلت له ان غالب العلماء على حمل الخاص على العام فقال رضى الله عنه كل من الخلق يفتى بقدر ما علمه الله تعالى فاعلم ذلك (زبرجد) سالت شيخنا رضي الله عنه عن حقيقة علم الكشف فقال رضي الله عنه إنه علم ضروري يحصل للمكاشف ويجده فى نفسه لا يقبل معه شبهة ولا يقدر يدفعه عن نفسه ولا يعرف لذلك دليلا يستند اليه سوى ما يجده فى نفسه وقد يكون ايضا صادرا عن حصول تجل الهى يحصل المكاشف لكن هذا خاص بالرسل وكمل الاولياء ثم ان علم الكشف الصحيح لا ياتي قط الا موافقا للشريعة المطهرة * فقلت له فما ميزان الكشف فى باب الاعتقادات فى الله عز وجل فقال رضي الله عنه

الاصحاء بالصحة ولولا النار لما عرف أهل الجنة قدر النعمة وكما ان فداء أرواح الانس بارواح البهائم تسليطهم عليها بالذبح ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل فكذلك تفخم النعم على أهل الجنة بتعظيم العقوبة على أهل النيران ومالم يخلق الناقص لم يعرف الكامل ولولا خلق البهائم لما ظهر شرف الانسان فان الكمال والنقص ظهرا بالاضافة فمقتضى الجود والحكمة خلق الكامل والناقص وكما ان قطع اليد اذا تاكلت ابقاء على الروح عدل لانه فداء كامل بناقص فكذلك التفاوت الذى بين الخلق فى القسمة فى الدنيا والآخرة فكل ذلك عدل لا جور فيه وحق لا لعب فيه وهذا الآن بحر زاخر عظيم عميق واسع الاطراف مضطرب الامواج غرق فيه طوائف من الناظرين ولم يعلموا ان ذلك غامض لا يعقله الا العالمون ووراء هذا البحر سر القدر الذى تحير فيه الاكثرون ومنع من افشاء سره المكاشفون * والحاصل ان الخير والشر مقضي به وقد صار ما قضى به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر منتظر وما اصابك لم يكن ليخطئك وما أخطاك لم يكن ليصيبك انتهى كلامه فى الاحياء بنقل السيد السمهودى رحمه الله تعالى فى تاليفه فى هذه المسئلة الذي سماه ايضاح البيان لمن أراد الحجة من ليس فى الامكان ابدع مما كان وكذا نقله برهان الدين البقاعى فى تاليف له فى هذه المسئلة سماه دلالة البرهان على ان ليس فى الامكان أبدع مما كان قال السمهودى رحمه الله وكذا وقع لابى حامد مثل هذه العبارة فى جواهر القرآن وفى الاجوبة المسكتة وهي اجوبة عن اعترضات وردت على كتاب الاحياء فى زمن مؤلفه قلت وكذا وقع له مثل هذه العبارة فى كتابه الذى سماه مقاصد الفلاسفة (وقد اختلف العلماء رضى الله عنهم) فى هذه المسئلة المنسوبة الى أبى حامد على ثلاثة طوائف فطائفة انكرتها وردتها وطائفة أولتها وطائفة كذبت النسبة الى أبي حامد ونزهت مقامه عن هذه المسئلة الطائفة الاولى الرادة على ابى حامد رحمه الله وهم المحققون من اهل عصره فمن بعدهم الى هلم جرا قال الامام ابو بكر بن العربي فيما نقله ابو عبد الله القرطبي فى شرح اسماء الله الحسني قال قال شيخنا ابو حامد الغزالى قولا عظيما انتقده عليه اهل العراق وهو بشهادة الله موضع انتقاد قال ليس في القدرة أبدع من هذا العالم فى الاتقان والحكمة ولو كان فى القدرة أبدع منه وادخره لكان ذلك منافيا للجود وأخذ ابن العربى فى الرد عليه الى أن قال ونحن وان كنا قطرة فى بحره فانا لا نرد عليه الا بقوله ثم قال فسبحان من أكمل لشيخنا هذا فواضل الخلائق ثم صرف به عن هذه الواضحة فى الطرائق وممن سلك هذا المسلك ابو العباس ناصر الدين بن المنير الاسكندرى المالكي وصنف فى ذلك رسالة سماها الضياء المتلالى فى تعقب الاحياء للغزالى وقال المسئلة المذكورة لا تتمشى الا على قواعد الفلاسفة والمعتزلة وفى مناقضة هذه الرسالة الف السيد السمهودى رسالته السابقة منتصرا لابى حامد رحمه الله ومعترضا على ابن المنير وسياتي ما فى ذلك ان شاء الله تعالى وقال كمال الدين بن أبى شريف فى شرح المسايره بعد أن ذكر أن فى مقدورات الله تعالى ما هو ابدع من هذا العالم ما نصه ثم ان ما فى بعض كتب الاحياء ككتاب التوكل مما يدل على خلاف ذلك والله أعلم صدر عن ذهول ابتنائه على طريق الفلاسفة وقد أنكره الائمة فى عصر حجة الاسلام وبعده ونقل انكاره عن الائمة الحافظ الذهبي فى تاريخ الاسلام انتهى وقال بدر الدين الزركشى قال الغزالي ليس فى الامكان ابدع من صورة هذا العالم ولو كان ممكنا ولم يفعله لكان بخلا يناقض الجود أو عجزا

ليس لذلك ميزان مضبوط لأن الحق تعالى قد تعرف الى كل مخلوق بوجه لا يشاركه فيه مخلوق آخر * فقلت له فهل يدخل كشف الكمل حيرة في الله فقال رضي الله عنه حيرتهم في الحق أشد من حيرة النظار * فقلت لم فقال رضي الله عنه لأن أصحاب النظر والفكر ما برحوا بأفكارهم في الاكوان وأهل الكشف قد ارتفعوا عن الأكوان في شهودهم وشهدوا الشاهد كالمشهود فكانت حيرتهم باختلاف التجليات أشد من حيرة تعارض الدلالات فمن وصل الى الحيرة من الاولياء فقد وصل * فقلت له فهل يخرج أحد عن الحيرة في الله عز وجل فقال رضي الله عنه نعم من تجلى الحق تعالى لقلبه في غير عالم المواد فان هذا التجلي لا يبقى معه شك في الله أبدا * فقلت له فهل يقع لأصحاب هذا الكشف حجاب بعد هذه المعرفة فقال رضي الله عنه لا لان من المحال الرجوع للحجاب بعد كشف الغطاء وعليه يحمل قول أبي سليمان الداراني رضي الله عنه لو وصلوا ما رجعوا يعني بذلك رجوعهم للحجاب فقلت له فما أعظم ما يكشف للعبيد فقال رضي الله عنه ان يكشف الحق تعالى لهم عن نفسه تعالى وعن أحكامه فيأتون بها على يقين منها ومن مشرعها فقلت له فهل الخلق متساوون في هذا الكشف فقال رضي الله عنه لا فقلت لم قال رضي الله عنه انما يشهدون الحق تعالى في حقائق نفوسهم ولو كانوا يشهدون عين الذات لتساووا في الفضيلة والله أعلم (جوهر) ولا

سألت شيخنا رضي الله عنه عن سبب خوف الكمل من الرجال من سبع أو ظالم أو نحو ذلك وعدم خوف أرباب الاحوال مع نقصهم

يناقض القدرة قال وهذا من الكلمات العقم التي لا ينبغي اطلاق مثلها في حق الصانع ولعله انما أراد تعظيم صنعة الصانع قلت وذلك لان الاله الحق ثبت له الاختيار المطلق واستحال في حقه الظلم والبخل والعجز فقوله في دليله السابق اذ لو كان أبدع من هذا العالم وأدخره مع القدرة عليه لكان بخلا وظلما مخالف لذلك وقد تعرض أبو حامد بنفسه في كتابه المسمى بالاقتصاد الذي ألفه في الاعتقاد لبيان استحالة هذه الحقائق في حقه تعالى فعلى هذا فاذا كان هناك أبدع من هذا العالم ولم يفعله فذلك لكمال اختياره وتعاليه في عظمته وسلطانه لا لما قاله هنا من أن ذلك بخل وعجز وظلم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ورحم الله ابن العربي في قوله السابق ونحن وان كنا قطرة في بحره فانا لا نرد قوله الا بقوله واذا أردت ان ترد قوله بقوله فانظر كتاب الاقتصاد المتقدم وانظر كتاب القسطاس المستقيم له أيضا الى مواضع كثيرة في الاحياء صرح فيها بالحق الذي يجب للرب سبحانه ولعلنا نشير الى شيء من ذلك فيما يأتي ان شاء الله تعالى الطائفة الثانية وهم المنتصرون لابي حامد رضي الله تعالى عنه والمؤولون لكلامه على وجه صحيح في ظنهم فأول هذه الطائفة أبو حامد نفسه فانه سئل في زمانه عن هذه المسئلة وهذا كلامه رحمه الله قال في الاجوبة المسكتة حاكيا للسؤال ما معنى ليس في الامكان أبدع مما كان من صورة هذا العالم ولا أحسن ترتيبا ولا أكمل صنعا ولو كان وادخره مع القدرة عليه كان ذلك بخلا يناقض الجود الالهي وان لم يكن قادرا عليه كان ذلك عجزا ينافي الالهية وكيف يقضى عليه بالعجز فيما لم يخلقه اختيارا ولم ينسب اليه ذلك قبل خلق العالم ويقال ادخار خلق العالم من العدم الى الوجود عجز مثل ما قيل فيما ذكرناه ما الفرق بينهما ثم قال في الجواب ان ذلك اي تاخير خلق العالم قبل خلقه عن ان يخرجه من العدم الى الوجود يقع تحت الاختيار من حيث انه الفاعل المختار أن يفعل وأن لا يفعل فاذا فعل فليس في الامكان أن يفعل الا نهاية ما تقتضيه الحكمة الى آخر كلامه الذي لا يفيد في الجواب شيا (قلت) واذا ثبت له الاختيار قبل الفعل ويثبت له تعالى حين الفعل وبعد الفعل سبحانه لا إله الا هو فان كان الاختيار هو السبب في تاخير وجود العالم فيجب أن يكون هو السبب في تاخير وجود الابدع والاعراض عنه وحينئذ فقوله واذا فعل فليس في الامكان أن يفعل الا نهاية ما تقتضيه الحكمة يقتضي ان الاختيار مسلوب عند الفعل وانه تعالى عن ذلك علوا كبيرا يجب عليه فعل ما تقتضيه الحكمة وحينئذ فيقال لابي حامد رحمه الله تعالى فاذا كان الابدع عدم تاخير وجود العالم فلم عدل عنه فيقول لا محالة انما عدل عنه ليثبت له الاختيار فيقال له وكذا يقال بعد الفعل انما لم يجب فعل الابدع ليثبت له تعالى الاختيار فان قال عند الفعل ينسلب عنه وقبله يثبت له لزمه نفي وصف الاختيار الثابت له تعالى أزلا وما ثبت قدمه استحال عدمه فهذه حجة واضحة ظاهرة على حجة الاسلام رضي الله عنه وقال الشيخ الشعراني رحمه الله في الاجوبة المرضية عن ساداتنا الفقهاء والصوفية ومما أنكروه على الامام الغزالي قوله ليس في الأمكان أبدع مما كان قال المنكرون هذا يفهم منه العجز في الجناب الالهي والجواب كما قاله الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات ان كلام الغزالي في غاية التحقيق فلا ينبغي الانكار عليه لأنه ما ثم الا مرتبتان مرتبة قدم ومرتبة حدوث فالمرتبة الأولى للحق تعالى وحده باجماع أهل الملل والمرتبة الثانية للخلق فلو خلق الله تعالى ما خلق فلا يخرج عن مرتبة الحدوث فلا يقال هل يقدر الحق سبحانه على أن يخلق قديما يساويه في القدم لأنه سؤال مهمل في غاية المحال انتهى قلت وليس هذا من الجواب في شيء

فقال رضي الله عنه انما خاف الكمل من الخلق لشهودهم الضعف من نفوسهم ومرتبتهم دائما الوقوف على حدود العبودية بخلاف أرباب الاحوال فانهم بالعكس من ذلك كله وأيضا فان الكمل يفرون بذواتهم من مواضع التلف قياما بواجبها لانها رعيتهم * فقلت له فهل الجزع في النشأة الانسانية أصل أو طارىء فقال رضي الله عنه الجزع في النشأة الانسانية أصلي ولذلك كانت النفوس ابدا مجبولة على الخوف لان لذة الوجود بعد العدم لا يعدلها لذة وتوهم العدم العيني له ألم شديد في النفوس لا يعلم قدره الا العلماء بالله تعالى فكل نفس تجزع من العدم ان تلحق به أو بما يقاربه وتهرب منه وترتاع خوفا على ذهاب عينها والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه لم خص الانبياء باسم الرسالة والصلاح والعبودية دون الولاية مع أن الولى اسم من أسماء الله تعالى فقال رضي الله عنه انما خصوا بذلك لشرفهم وعلو مقامهم في باب العبودية على الاولياء فان أشرف ما يسمي العبد به لفظ العبد واشرف ما يلقب به ما كان من خصائص هذا الاسم كالرسول والصالح ولذلك نزع الله تعالى من الانبياء اسم الولى وخلع عليهم لقب الرسالة والصلاح الذين لا يليق تلقب الحق تعالى بهما فعلم انه ما خلع على عبده اسم الولي الا ابتلاء له لينظر هل يرد ذلك الوصول الى الحق او يدعيه لنفسه ويقف معه اذا كان في حيلة الدعوي فهو امره تعالى عباده ان يتخذوه وكيلا لهم وكيف يكون تعالى وكيلا فيما هوله * فقلت له فهل علينا حرج في تسمية

ولا نسبة بينه وبين مسئلتنا بوجه ولا بحال وانما يصح ان يكون جوابا لو كان مدعى الغزالى رحمه الله ان ليس فى الامكان أبدع من القديم ومدعى المنكرين عليه ان فى الامكان ماهو أبدع من القديم فيكون الجواب ان الحادث لا يبلغ القديم أبدا أما حيث كانت دعواه في مراتب الحدوث وان ماوجد من الحوادث لا يمكن أن يوجد حادث ابدع منه ودعوي المنكرين انه يوجد ما هو أبدع منه والا لزم تناهي المقدورات وذلك يستلزم القصور فى القدرة المقتضى للعجز فاني يلاقيها ذلك الجواب والله تعالى أعلم ثم قال الشعراني ناقلا لجواب آخر وأجاب الشيخ عبد الكريم الجيلى بان كل واقع فى الوجود قد سبق به العلم القديم فلا يصح ان يرقي عن رتبته فى العلم القديم ولا أن ينزل عنها فصح قول الامام ليس فى الامكان أبدع مما كان انتهى * قلت وهذا أيضا ليس بجواب لانا لا نسلم أن كل واقع فى الوجود لا يرقي عن مرتبته فى العلم ولا ينزل عنها وذلك لا يستلزم أنه لا يمكن وجود أبدع منه وانما يصح ان يكون جوابا لو كان كلام الغزالى هكذا ليس في الامكان ان يرقي الحادث عن مرتبته فى العلم أو ينزل والله تعالى أعلم ثم قال الشعرانى ناقلا لجواب آخر وأجاب الشيخ محمد المغربي الشاذلى شيخ الجلال السيوطي فى الطريق رحمه الله بان معني كلام الغزالى ليس فى الامكان أبدع حكمة من هذا العالم بحكم بها عقلنا بخلاف ما استاثر الحق تعالى بعلمه وادراكه وابدعيته خاصة به تعالى فان ذلك أكمل وابدع حسنا من هذا العالم الذى أظهره لنا اذ لو كان هذا العالم يدخله نقص لتعدي ذلك الى خالقه وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد أجمع أهل الملل كلها على انه لا يصدر عن الكامل الا كامل قال الله تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم أن الامتنان والامتداح لا يكون الا فيما هو كامل الاوصاف وكيف يمتن الحق تعالى ويمتدح عند خلقه بمفضول انتهي * قلت وهذا ان سلم من التصحيف فليس بجواب أيضا أما أولا فانه متدافع اذ أوله يقتضى نفى امكان الابدع بحسب عقولنا فقط وانه ثابت بحسب علمه تعالى وآخره يقضى نفى امكانه مطلقا اذ لو ثبت امكان الابدع لكان هذا الموجود ناقصا بالنسبة اليه فيسرى النقص من الخلق الى خالقه تعالى وحينئذ فنختار مااقتضاه أول الجواب ونمنع مااقتضاه آخره ولا نسلم لزوم النقص له سبحانه اذ لا يلزم من ثبوت النقص في المفعول ثبوته فى الفاعل كما لا يخفى والا فالحادث كله ناقص لاحتياجه وافتقاره الى خالقه فلو كان نقص الفعل يسرى الى الفاعل لزم امتناع وجود الابدع أيضا لنقصه بالحدوث واما ثانيا فالاجماع الذى عول عليه لا يعتمد عليه فى هذا الباب لان المسئلة راجعة الى القدرة التي هي احدى مصححات الفعل التي لا يمكن اثباتها بالاجماع كما لا يخفى وأما ثالثا فالاجماع الذى هو حجة ومعتصم هو اجماع هذه الامة الشريفة الكريمة بالخصوص ولا عبرة باجماع غيرها من الامم وهذه الامة الشريفة قد اثبتت لربها الاختيار وان يفعل فى ملكه ما يشاء ويحكم ما يريد سبحانه لا اله الا هو والله يعلم أني لم أقصد الاعتراض على ساداتنا العلماء رضي الله عنهم أجمعين وانما غرضنا ابانة الحق واظهاره لا غير والله تعالى أعلم * وأجاب الامام أبو البقاء محمد البكري الشافعي بقوله والجواب عن ذلك ان ايجاد عالم أبدع من هذا العالم مستحيل لانه لم يرد به الكتاب ولا السنة المبينة عن الله تعالى ولو كان جائزا لورد به الكتاب قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ولم ترد به السنة ولو كان فيها لذكره العلماء ونقلوه الينا فعلم ان ذلك مستحيل ولا نقص فى القدرة قلت وفيه نظر من وجوه أحدها ان الكتاب والسنة قد وردا بذلك وقد سبق ذلك فى صدر الكلام فراجعه ثانيها ان الكتاب والسنة انما يستدل بهما فى الامور النقلية التي لا دخل للعقل فيها واما احكام

الصالح بالولي فقال رضي الله عنه لا حرج اذا كان على قصد صيغة المفعول لا الفاعل لانه يجب شرعا وعقلا اجتناب التسمي بالاسماء الالهية وان أطلقها الحق تعالى على عبد (٢٨٤) ذكرناه بها على سبيل التلاوة والحكاية لقول الله تعالى فقط مع اعتقادنا ان المخلوع عليه ذلك عبد خاشع اواه منيب فاذن لا ينبغي اطلاق أسماء الحق تعالى على أحد من الخلق الا حيث أطلقها الحق تعالى لا غير * فقلت له فلم قال الله تعالى في ابراهيم وانه في الآخرة لمن الصالحين فخص صلاحه بالآخرة فقال رضي الله عنه انما خص صلاحه في الآخرة لاجل الثلاثة امور التي صدرت منه في الدنيا وهي قوله عن زوجته سارة انها أخته وقوله اني سقيم على وجه الاعتذار وقوله بل فعله كبيرهم هذا اقامة حجة وبهذه الثلاثة يعتذر يوم القيامة للناس اذا سألوا أن يفتح باب الشفاعة وأما غير ابراهيم فوصفه الله تعالى لهم بالصلاح في الدنيا كقوله في يحي ونبيا من الصالحين وفي عيسى وكهلا ومن الصالحين وقال يوسف توفني مسلما وألحقني بالصالحين وقال سليمان وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين فكلهم مدحوا بالصلاح وبين مشهود له به في الدنيا ومشهود له به في الآخرة وسائل في الصلاح والله غفور رحيم (زمرذ)

العقل الصرفة التي قيل انها نفس العقل التي هي العلم بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فهي من الامور الضرورية التي لا يحتاج فيها الى دليل نقلي والله تعالى أعلم ولا شك أن مسئلتنا من جواز الجائزات فتكون ضرورية لا يحتاج فيها الى دليل ثالثها ان ماذكره معارض بكل علم بديهي كعلمنا بأن الاربعة زوج وانها نصف الثمانية وان الواحد نصف الاثنين فيقال ان هذه العلوم لم يرد بها كتاب ولا سنة فتكون مستحيلة لان كل ما ليس في الكتاب ولا في السنة مستحيل على قاعدة جوابه والله اعلم (وأجاب) بدر الدين الزركشي رحمه الله تعالى بان قوله ليس في الامكان أبدع مما كان بالنسبة الى ادراك العقول النيرة لا بالنسبة الى عالم السر الخفي الكامل المطلق الذي لا تنتهي أحكامه ولا تعد عجائبه ولا تحصي غرائبه فمراده ليس في الامكان بحسب ما تقتضيه العقول لا بحسب ما في غيب الله ولذا قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون فحكم العارف على قدر ادراكه لا على قدر أحكام ربه سبحانه فان الرب تعالى محيط بكل شيء وليس لاحد احاطة بنوع من انواعه من كل وجه فان لكل نوع أحكاما متعددة .منها ما أطلع الله عليه بعض عبيده ومنها ما هو راجع له انتهي (قلت) وفيه نظر فان العقول النيرة تدرك في بداية نظرها جواز وجود ممكن أبدع ولا تحتاج في ذلك الى فكر وروية لما سبق ان ذلك راجع الى العلم بجواز الجائزات التي قيل انها نفس العقل وقوله فحكم العارف على قدر ادراكه أقول انما ذلك فيما يدق ويخفى على غالب العقول وأما الظاهر المبذول الضروري فلا فرق فيه بين عارف وغيره فمن وافقه وافق الصواب ومن لا فلا وقد سألت بعض العامة عن هذه المسئلة فقال أو ليست القدرة صالحة لكل ممكن بفرض فقلت نعم فقال أوليس قصرها على بعض الممكنات دون بعض قصورا أو عجزا فقلت نعم فقال أوليس العجز على الباري سبحانه مستحيلا فقلت نعم فقال المسئلة ظاهرة فاي شيء يخفى فيها وسألت عاميا آخر عنها فقال اوليس صاحب الصغرى يقول وكذا يستحيل عليه تعالى العجز عن ممكن ما وهذا الذي تقولونه ممكن فيقدر الباري تعالى عليه والا كان عاجزا والله أعلم وأجاب الشيخ سيدي أحمد زروق رضي الله عنه في شرح قواعد العقائد للامام حجة الاسلام أبي حامد رضي الله عنه عند قوله فيها ولا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على أحسن الوجوه واكملها وأتمها وأعدلها فقال الشيخ زروق رضي الله عنه يعني ان كل ما برز بالقدرة وتخصص بالارادة وأتقن بالعلم الالهي لا يصح أن يكون ناقصا في وجوده لكمال الاوصاف التي وجد عنها وهو أثر من آثارها اذ يلزم من وصفه بالنقص من حيث ذلك وصفها أي الاوصاف المنسوبة اليها بقصرها وتقصيرها ثم التقبيح والتحسين العقلي في محله والعادي في محله والشرعي في محله لان ماذكر بحسب الحكمة وظهور النسب بالنسبة الينا وعلى ماذكرهنا يتخرج ما نسب اليه من قوله ليس في الامكان ابدع مما كان يريد ان ما كان وما يكون الى الابد متى حصل في حيز فلا أبدع منه لان العلم أتقنه ولا نقص في اتقانه والارادة خصصته ولا نقص في تخصيصها والقدرة أبرزته ولا نقص في ابرازها فبروزها على أبدع الوجوه واكملها وعلى هذا تفهم هذه الكلمة وان لم تفهم عليه لزمه القول بقصور القدرة وما معها من الاوصاف وذلك باطل لا يقوله أحمق فضلا عن عاقل وبالله التوفيق اه قلت ولا يخفى ما فيه فانه لو كان نقص الاثر يستلزم نقص المؤثر وأوصافه لكان وجود غير الابدع مستحيلا ولكان وجود الابدع واجبا وذلك يجر الى التعليل وينفي الاختيار فالصواب أن ذلك اللزوم ممنوع ووجود الابدع وغيره جائز والاختيار شامل والقدرة

سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول ليس لولي كرامة الا بحكم الارث لمن ورث من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولذلك لم يقدر من هو وارث لعيسى عليه السلام أن يمشي في الهواء ويقدر على المشي على الماء فقلت له فهل لمن هو وارث

والقدرة عامة ولا نهاية لمتعلقاتها هذا ان أراد اللزوم في نفس الامر وان أراد بحسب عقولنا وما تقتضيه الحكمة في نظرنا ورأينا فقد سبق ما فيه في كلام الزركشي والله أعلم وأجاب برهان الدين بن أبي شريف وهو أخو الامام المتقدم في الطائفة الاولى واصغر منه وعاش بعده زمانا طويلا فقال ما نصه وليس في مقالة حجة الاسلام ايجاب شيء ولا تحجير على القدرة ولا نفي لقدرته تعالى على غير هذا العالم بل هو قادر على ابراز عوالم لا نهاية لها ولكن لتعلق العلم القديم ووقوع اختياره وارادته لايجادها تصف بالابدع لكونه دالا على ما اقتضته صفاته وقوله ليس في الامكان أبدع مما كان أي ليس فيما تعلقت القدرة به وسبق به العلم والارادة من الممكنات أبدع مما وجد لما قررناه اه قلت وفيه نظر من وجهين أحدهما أنه جعل سبق العلم والارادة دليلا على ان ما وجد هو الابدع وهو لا يدل على ذلك وانما يدل على أن ما وجد وجد عن علم وارادة وهل هو أبدع أولا يبقى ما هو أعم ثانيهما انك قد علمت ان الابدع لا نهاية لافراده لكونه مقدورا والمقدور لا نهاية له واذا كان الابدع لا نهاية له فعلى تقدير أن تتعلق الاوصاف القديمة بوجود فرد منه يبقى في دائرة الامكان مالا يتناهي من افراده والمجيب رضى الله عنه ظن ان الابدع جزئي شخصي لا تعدد فيه فاذا فرض تعلق العلم والمشيئة بوجوده استحال غيره والا كان العلم جهلا وحيث كان الابدع كليا لا نهاية لافراده لم يلزم من وجود فرد منها انتفاء غيره عن دائرة الامكان والله أعلم واجاب الشيخ ابو المواهب التونسي رحمه الله بما نصه قوله ليس في الامكان أبدع مما كان قلنا امكان الحكمة الالهية لا امكان القدرة الربانية وهذا هو اللائق بكلام حجة الاسلام اه قلت لا نسلم انه لا يمكن ذلك في الحكمة الالهية فانها اذا كانت متعلقات القدرة لا نهاية لها كانت الحكمة الالهية لا نهاية لها لانها تابعة لمتعلقات العلم ومتعلقات العلم لا نهاية لها فلازم قطعا ان الحكمة الالهية لا نهاية لها ومن الذي يجترىء على حكمة الله تعالى ويقول انها محصورة ومقصورة وسياتي ان شاء الله تعالى مزيد بيان للحكمة وعلى أي شيء تطلق من كلام أبي حامد رضي الله عنه نفسه والله اعلم واجاب شيخ الاسلام زكريا الانصاري الشافعي رضي الله عنه بقوله لا يحل لاحد ان ينسب لابي حامد القول بان الله تعالى عاجز عن ايجاد ما هو أبدع من هذا العالم فان هذا الفهم منشؤه توهم ان المراد بالامكان في عبارته بمعنى القدرة أي ليس في القدرة أبدع مما كان وليس كذلك بل هو بمعناه المشهور المقابل للامتناع والايجاب لكن بحذف مضاف أو بجعله بمعنى الممكن من باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل فمفاد عبارة حجة الاسلام أنه ليس في جانب الامكان أو ليس في الممكن أبدع مما تعلقت به القدرة وهو حق اذ الوجود خير من العدم ومفاد عبارة المعتزلة ما صرحوا به من أنه تعالى لا يقدر على ايجاد أبدع مما فعله بكل أحد وهو باطل عند حجة الاسلام كسائر أهل السنة لبنائه على وجوب الاصلح عليه تعالى وهو أصل باطل الى أن قال فعلم ان حجة الاسلام لم يرد بالامكان في كلامه القدرة لانه لو أرادها لرجع كلامه حينئذ الى كلام المعتزلة الى أن قال وبذلك علم ان اللفظ المذكور لا يحتاج الى حمل وانه لا ينبغي أن يقال دس عليه أو انه زلة منه أو غير ذلك من الكلمات التي لا تليق بمقامه بل هو كلام حق يجب اعتقاده على الوجه الذي قررته فليعتمد ذلك في هذا المقام فانه من مزال الاقدام انتهى قلت ولا يخفى ما فيه وما عول عليه في دفع المحال عن حجة الاسلام بحمل الامكان على مقابل الوجوب والامتناع لا يدفعه فان المحذور بحاله لان المعنى حينئذ ليس في جانب الامكان أو في الممكن أبدع مما كان فيلزم أن يكون

لمحمد صلى الله عليه وسلم ان يمشي على الماء والهواء معا لعموم مقامه صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه نعم * فقلت له قد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لو ازداد عيسى يقينا لمشي في الهواء ومعلوم ان عيسى عليه السلام اقوى يقينا من سائر من مشى على الهواء من الاولياء بما لا يتقارب فقال رضى الله عنه ما مشى ولى مناف الهواء الا بحكم صدق تبعيته لمحمد صلى الله عليه وسلم لا بزيادة (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول ليست العبودية لله التي هي التذلل والافتقار بحال قرب به منه تعالى وانما يقرب العبد من الحق بعلمه انه عبد له وعلمه بانه عبد ما هو عين عبوديته فعبوديته بلاشك تقتضي البعد كما ان علمه بها يقضي بالقرب وفي بعض مخاطبات ابي يزيد رضى الله عنه تقرب الى بما ليس لي فقال يارب وما هو الذي ليس لك فقال الذلة والافتقار فنفاها تعالى عن نفسه لو ما نفاها تعالى عنه كانا صفة يعدان من صفاته فافهم (ماسة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول مرارا كل شيخ سئل عن مسئلة ففكر في الجواب فلا يعتمد على جوابه لانه نتيجة فكره ليس ذلك من شرط علوم اهل الله تعالى عز وجل وسمعته ايضا يقول ماخرج احد من الخلق قط عن رق الاسباب ولو بلغ أقصى الغايات فمن اراد رفعها فهو جاهل بكون الاسباب للنفس فتارك السبب لا يتنفس وتامل الانسان اذا جاع او عطش كيف يترك اعظم الاسباب (زبرجدة) اوصاني شيخي رضي الله عنه وقال لي اياك والفرار من حال اقامك الله فيه فانك لو

أمعنت النظر وجدت الخيرة فيما أختاره الله لك وتامل السيد عيسى عليه السلام لما فر من بني اسرائيل حين عظموه وبجلوه كيف
ابتلاه الله بان عبد من دون الله فوقع في حال أشد مما فر منه * فقلت له فما سبب اختيار العبد مع سيده فقال رضى

الله عنه لظنه انه مخلوق لنفسه والحق تعالى ما خلق العبد الا ليسبح بحمده ومن علم انه مخلوق لله ترك التدبير والاختيار مع الله تعالى لانه لا يعطي عبده الا ما يصلح ان يكون له تعالى فلهذا الظن يقول العبد أريد كذا وأطلب كذا ولو اتسع علمه لعلم ان الله أعطى كل شيء خلقه بحيث لا يقبل الزيادة والتسليم أصل الادب الالهي كله والسلام (باخشن) سالت شيخنا رضي الله عنه هل للخواص من الاولياء الاطلاع على علوم الانبياء من غير واسطة فقال رضي الله عنه ذهب ابن قسي رحمه الله الى ان لهم الاطلاع على ذلك من طريق الكشف لا الذوق ولولا ان الله تعالى أيدهم بان لا يدعوا ما ليس لهم لادعوا النبوة ومن هنا قال الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه أوتيتم معاشر الانبياء اللقب وأوتينا مالم تؤتوا يعني حجر علينا اسم النبي مع اطلاعنا على علمه من طريق كشفنا وكذلك كان أبو يزيد البسطامي رضى الله عنه كثيرا ما يقول للفقهاء أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا نحن علمنا عن الحي الذي لا يموت * فقلت لشيخنا فما علامة أصحاب هذا الحال فقال رضي الله عنه علامتهم وفور العلم وحضور العقل ودوام المشاهدة ولا يعرف قلوبهم النوم ولا يقبله الا في

الا بدع المفروض في جانب الامتناع أو في الممتنع وكونه في جانب الامتناع باطل لانه ممكن والممكن لا يكون ممتنعا وأيضا فاذا كان في جانب الامتناع لم تتعلق به القدرة فيساوي قول من قال لا يقدر على ايجاد الابدع المفروض لان الابدع اذا كان في جانب الامتناع فليس في القدرة ايجاده فالحال لازم على حمل الامكان على معنى القدرة أو على معناه المشهور المقابل للايجاب والامتناع وهو ظاهر والله أعلم وقوله فمفاد عبارة حجة الاسلام أنه ليس في جانب الامكان أبدع مما تعلقت به القدرة وهو حق اذ الوجود خير من العدم لا يدل على المدعى المذكور لانه ليس المدعى أن العدم أبدع من الوجود حتى يكون نفيه الذي هو كلام حجة الاسلام حقا وانما المدعى ان الابدع المفروض في جانب الامكان وهو حق فيكون نفيه الذي هو كلام حجة الاسلام غير حق والله أعلم وقوله ومفاد عبارة المعتزلة ما صرحوا به من أنه تعالى لا يقدر على ايجاد الابدع أقول هو لازم لكلام حجة الاسلام رضي الله عنه على ما أولته عليه أيها المجيب رضي الله عنك فان الابدع اذا لم يكن في جانب الامكان ولزم أنه في جانب الامتناع لزم قطعا ان القدرة لا تتعلق بالممتنع فجاء المحذور اللازم والله أعلم وقوله وبذلك علم الخ أقول اياك أن تغتر بهذا الكلام فان غاية ما فيه ان الامكان لا يحمل على القدرة بل على معناه المشهور وقد علمت أن المحذور لازم عليهما وقوله بل هو كلام حق يجب اعتقاده على الوجه الذي قررته أقول حاش لله ان يعتقد أحد أن الابدع لو كان مع القدرة عليه ولم يفعله تعالى لكان بخلا فان هذا عين رعاية الصلاح والاصلح الذي هو عين مذهب المعتزلة وانما الذي يجب اعتقاده أنه تعالى فاعل بالاختيار لا يسئل عما يفعل وربك يخلق ما يشاء ويختار ويخلق مالا تعلمون ولا يحيطون به علما والله أعلم وأجاب الحافظ جلال الدين السيوطي رضي الله عنه ونفعنا به آمين وهو من المنتصرين لحجة الاسلام فقال في كتابه الذي ألفه في هذه المسئلة وسماه بتشييد الاركان لمسئلة ليس في الامكان أبدع مما كان ما معناه توقف الناس في ذلك وقالوا انه لا يناسب أصول أهل السنة وانما يناسب أصول المعتزلة اذ كيف يكون مناقضا للعدول عند أهل السنة مع ان فعل الاصلح عندهم من باب الفضل والمعتزلة يوجبونه عليه تعالى بناء على الحسن والقبح العقليين قال ولا شك ان الامر كما قالوا من الاشكال وقد توقفت فيه أياما حتى من الله علي بفهمه بعد التضرع اليه واظهار الذل والافتقار فالهمني اليه وله الحمد وذلك ان حجة الاسلام رضي الله عنه انما أراد تقرير الدليل على مذهب الفريقين معا لتتم له دعواه عدم الامكان على المذهبين معا فكانه قال هو محال اجماعا من الفريقين أما على مذهب أهل السنة فلان ادخاره مناف للفضل وهو الذي عبر عنه بالجود الالهي وأما على مذهب المعتزلة فلان ادخاره عندهم ظلم ينافي العدل فاتى بجملة كل فريق وليس مراده بالجانبين التقرير على مذهب واحد اه قلت ولو عبر حجة الاسلام كذلك لقرب الحال ولكنه قال لو ادخره مع القدرة عليه لكان بخلا ينافي الجود وأهل السنة رضي الله عنهم ينزهون ربهم عن وصفه بالبخل فقد بان ان العبارة الاولى لا تاتي على مذهب أهل السنة رضي الله عنهم قال شرف الدين بن التلمساني في شرح اللمع بعد ذكره مذهب البغداديين من المعتزلة في وجوب رعاية الاصلح وهؤلاء أخذوا مذاهبهم من الفلاسفة وهو ان الله تعالى جواد وان الواقع في الوجود هو أقصى الامكان ولو لم يقع لم يكن جوادا اه وقال ابن الهمام في المسايرة ان المعتزلة يقولون أن ترك مراعاة الاصلح بخل يجب تنزيه الباري عنه فيجب ان لا يمكن ان يقع غير الاصلح فكما ان الشق الثاني مفرع على أصول المعتزلة كذلك

الشق

النادر وعلم الانبياء أكثره من هذا القبيل فقلت له فما علامة هذا العلم الالهى فقال رضي الله عنه علامته ان تمجه العقول من حيث افكارها ولا تقبله الا بالايمان فقط ومن علامته أيضا انه دائما حاكم على كل كلام ومؤثر فى غيره من سائر اصناف العلوم ولا يؤثر فيه شيء غيره وذلك لقوة سلطانه وتأثيره فى العقل الذى هو أقوى مايكون من القوى والله أعلم (مرجان) سألت شيخنا رضى الله عنه عن امتحان الرجل اخوانه وأصحابه هل الاولى تركه لانه ربما جرالي كشف عورتهم أو الاولى فعله تنشيطا لهم وتبيينا لمقامهم فقال رضى الله عنه هو جائز للشيخ الكامل بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليبين للمريدين عدم صدقهم فى ادعائهم المراتب فيستغفروا منها ويطلب التحقيق فى ذلك وليس بين المريد وشيخه عورة بل اذا أخفى المريد عورته خان الله ورسوله وشيخه واما الامتحان لغير الشيخ الكامل فهو مما نكرهه ولا نقول به وانما كان الامتحان لرسول الله صلي الله عليه وسلم بوحى من ربه عز وجل كما قال تعالى فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن وامتحن رسول الله صلي الله عليه وسلم مرة أبابكر وعمر رضى الله عنهما فقال لابى بكر ان آل محمد محتاجون فاتاه ابو بكر بجميع مايملك ثم قال ذلك القول لعمر من غير اعلامه بما وقع بابى بكر فاتاه بشطر ماله فقال لابي بكر ما تركت لاهلك يا أبا بكر قال الله ورسوله ثم قال لعمر ما تركت لاهلك قال شطر مالي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بينكما ما بين كلمتيكما قال لعمر

الشبق الاول والله تعالى أعلم وأجاب الشريف الاشهر المحدث الاكبر مولانا السيد السمهودى رضي الله عنه ونفعنا به فى رسالته السابقة وقد أطال فى هذه الرسالة وكتب فيها ثلاثا وثلاثين ورقة بخط مضموم وهو من المنتصرين لحجة الاسلام رضى الله عنه وقد اعتني فى رسالته بنقض رسالة ناصر الدين بن المنير رحمه الله تعالى التي سبقت الاشارة اليها وقد تصفحت رسالة السيد السمهودى غاية وأعطيتها ما تستحقه من الانصاف والتامل والتمهل فوجدتها دائرة على ثلاثة أمور أحدها المصادرة عن المطلوب ثانيها ماوقع له من الغلط فى القبح والحسن العقليين وهو أشد مافى رسالته شبهة ثالثها عدم فهمه لكثير من كلام ابن المنير على الوجه الذى ينبغي فلنعتبر بابانة هذه الامور الثلاثة وايضاح مافيها حتى يهون على الواقف على الرسالة بعد ذلك امرها ولا يكبر عليه مافيها من الكلام فنقول أما الامر الاول قال السيد السمهودى رضى الله عنه اعلم أن حجة الاسلام رضى الله عنه لم يرد قطعا من الوجوب فى قوله على الترتيب الواجب الوجوب الذاتى المنافى للاختيار كمازعمت الفلاسفة الضلال ولا الوجوب على الله تعالى بالعقل كما يحكى عن المعتزلة المتشبثة باذيال الفلاسفة فى المقال بل أراد ان ذلك هو الترتيب المتعين الذى لا بد من حصوله كما يعضده قوله فى آخر كلامه السابق عن الاحياء وقد صار ماقضى به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فسبقها هو الموجب لحصوله الى أن قال فالاحسن الاكمل واجب الحصول بسبب سبق القضاء والقدر والمشيئة النافذة به واقتضاء الحكمة له فالوجوب بهذا المعنى وجوب بالاختيار لانه نشأ عن سبق العلم الذى لا يمكن تخلفه والمشيئة التى لا بد من انفاذها فاستحال خلافه لكمال نفوذ المشيئة به والقدرة التابعة لها والحكمة البالغة المقتضية لوضع الأشياء فى محالها انتهى قلت قوله بل اراد أن ذلك هو الترتيب المتعين الذى لا بد من حصوله ان أراد عقلا فهو مذهب المعتزلة الذى نفاه وان اراد انه لا بد من حصوله لسبقية المشيئة به والعلم فهو مسلم ولكنه مصادرة عن المطلوب فانه لم يات بدليل على ان هذا الذى وجب لتعلق العلم به والمشيئة هو الابدع الاكمل الذى لم يبق فى الامكان غيره وبالجملة فان جعل الدليل على وجوب وجود الابدع الاكمل رعاية الصلاح كان هو قول المعتزلة لا غير وان جعله ما سبق من العلم والمشيئة كان مصادرة عن المطلوب كما لا يخفى والله تعالى أعلم وقوله فسبقها هو الموجب لحصوله ان كان على وصف انه الابدع فهو مصادرة وان كان على وصف ماوجد عليه مع احتمال ان يكون ثم أبدع منه ولم يوجد فهو مسلم ولا يفيدكم شيأ والله تعالى أعلم ثم ماعول عليه فى وجوب وجود الاكمل الابدع من ان الحكمة تقتضي ذلك لانها تقتضى وضع الاشياء فى محالها ينبغى ان يقال عليه ما تريدون بالحكمة فان أبا حامد رضى الله عنه قال فى مقاصد الفلاسفة ان الاول سبحانه حكيم لان الحكمة تطلق على شيئين أحدهما العلم وهو تصور الاشياء بتحقق الماهية والحد والتصديق فيها باليقين المحض المحقق والثاني على الفعل بان يكون مرتبا محكما جامعا لكل مايحتاج اليه من زينة وكمال ثم بين علمه تعالى الى أن قال واما افعاله ففى غاية الاحكام اذ أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وانعم عليه بكل ماهو ضروري له وبكل ماهو محتاج اليه وان لم يكن فى غاية الضرورة وبكل ماهو زينة وتكميل وان لم يكن فى محال الحاجة كتقويس الحاجبين وتقعير الاخمصين ونبات اللحية الساترة لتشيخ البشرة فى الكبر الى غير ذلك من اللطائف الخارجة عن الحصر فى الحيوان والنبات وجميع أجزاء العالم اه وحينئذ فان أردتم بالحكمة تعلق العلم بالاشياء الذي هو الوجه الاول فلا يخفى انها لا تقتضي عقلا وجوب وجود الابدع

فعلمت اني لا أسبق أبا بكر بعد ذلك ابدا ثم لا يخفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو حد لهما فى ما لهما حدا ما تعداه أحد منهما وانما عمي الامر عليهما ليفعل (٢٨٨) كل منهما علي قدر ذوقه فتظهر مرتبته اذا كان كل أحد لا يبادر الا لفعل ما هو الغالب عليه وانظر قوة ادب أبى بكر فى قوله تركت لاهلي الله ورسوله فانه لو قال الله وحده لم يتمكن له أن يرجع فى شىء من ذلك حتى يرده الله عليه من غير واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم حالا وذوقا ولما علم ذلك قال الله ورسوله ولو قدر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد عليه شيأ لقبله لاهله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهله مثل ما قال صلى الله عليه وسلم حين خرج للسفر اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة في الاهل فكان حكم أبى بكر فى ماله حكم من استنسابه رب المال فانظر ما أحكم هذا الكلام وما أشد معرفة أبى بكر رضى الله عنه بمراتب الامور ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد علي أبي بكر شيأ من ماله تنبيها للحاضرين على ماعلمه من صدق أبي بكر فى ذلك ومن الرفق والدين ولو ردشيا من ذلك عليه تطرق الاحتمال في ابي بكر انه خطر له رفق برسول الله صلى الله عليه وسلم او ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أبا بكر بما يقتضيه نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر   الملك
ما بين الذوق والعلم تعرف ان صاحب الذوق هو الذى يعطى الامور بذاته من غير تفكر وتوان ومتى تخلف عن ذلك فهو علم لا ذوق فقد

ضرورة ان العلم يتعلق بكل شىء وان أردتم بها المعني الثاني فلا يفيدكم أيضا لانها عبارة عن تعلق القدرة التنجيزى حتي تكون سببا في كونه لا ينجز الا الابدع الاكمل على ان يكون الفعل محكما متقنا لا يقتضى حصر الابدع فيه وانتفاء سائره أفراده عن دائرة الامكان وبالجملة فالحكمة لا تدل على ما ذكره لانها اما عبارة عن تعلق العلم واما عبارة عن تعلق القدرة وكل منهما لا يقتضى ايجاب وجود الابدع وانما يقتضيه اقتضاء فاسدا أحد أمرين اما التعليل ونفى الاختيار كما يقوله الفلاسفة الملعونون واما لئلا يلزم البخل والظلم كما يقوله المعتزلة والله تعالى أعلم وراء هذا كله ان الابدع الاكمل كلى لا نهاية لافراده كما سبق فالحكمة وان اقتضت وجود فرد من أفراده فما الدليل على الحصر واستحالة باقي الافراد وكانه رضي الله عنه توهم ان الابدع الاكمل شخص جزئي فاذا اقتضت الحكمة ايجاده استحال غيره لسبقية العلم والحكمة بايجاده وهذا باطل لانه لو كان الابدع شخصيا جزئيا لا تعدد فيه لزم تناهي المقدورات ضرورة فانا اذا جزمنا بانه ليس وراء هذا العالم الموجود ممكن أبدع منه وانه لم يبق فى دائرة الامكان الا ما هو أنقص منه لزمنا قطعا ان الرب سبحانه تناهت مقدوراته الابدعية الاكملية فى هذا العالم الموجود ولزمنا قطعا انتفاء التعلق الصلوحى للقدرة على ايجاد ما هو أبدع من هذا العالم وهو المطلوب وهذا القدر كاف فيما يتعلق بالامر الاول والكيس اذا فتح له باب الكلام علم كيف يدخل وكيف يخرج والله تعالي أعلم وأما الامر الثانى قال السيد السمهودى رضى الله عنه ان حكم العقل بالحسن والقبيح بما يدركه من صفات الكمال والنقص كحسن العلم والعدل وقبح الجهل والظلم متفق عليه بيننا وبين المعتزلة كما سنوضحه ان شاء الله تعالى يشير الى ما ذكره بعد ذلك فى قوله الفصل الثانى قد توهم المعترضون ان حجة الاسلام بنى استدلاله لمدعاه علي ما ذهب اليه المعتزلة فى قاعدة الحسن والقبح العقليين وهو خارج عن قواعد أهل السنة والجماعة وهذا التوهم مردود من وجهين أحدهما ما أسلفناه من استقلال العقل اتفاقا بادراك ما يرجع الى صفة الكمال كحسن العلم والعدل والى صفة النقص كقبح الجهل والظلم وادراك ثبوت الالوهية لله عز وجل وادراك تنزيهه عن النقائص وانتفاء ما أدى اليها ولهذا اتفقوا على استحالة عدم وقوع ما سبق به علمه تعالى انه سيقع وسلم الجميع وجوبه مستدلين بتنزيهه تعالي عن الجهل اللازم على عدم وقوعه وهو غير خاف على من مارس كتب الاصول وما وقع فيها من تحرير محل النزاع وان محله انما هو فى استقلال العقل بادراك الحسن والقبح في حكم الله تعالى فقالت به المعتزلة وأباه الاشعرية ثم بني على ذلك ان وجود غير الابدع نقص وبين أولا كونه نقصا بان وجود خلاف ما تقتضيه الحكمة نقص فى نظر العقل وثانيا بانه خلاف ما سبق به العلم وخلاف ما سبق به العلم جهل والجهل نقص والنقص قبيح فى نظر العقل أى فقد رجع ما قاله حجة الاسلام رضى الله عنه الى حسن عقلي متفق عليه بيننا وبين المعتزلة ومن اعترضه ظنه راجعا الى حسن المعتزلة وليس كذلك لان هذا الحسن العقلى هو بمعني صفة الكمال والنقص وهو عقلى متفق عليه كما تقرر فى الاصول هذا خلاصة كلامه رحمه الله تعالى فى هذا الفصل (قلت) وهو مردود وأول ما نقول فيه انا نرده بكلام أبي حامد نفسه وقد أوضح ذلك رضى الله عنه فى كتابه الاقتصاد السني فى الاعتقاد السني وكذا فى كتابه المستصفى فى الاصول وهو من آخر ما ألفه وقد أشار الى ذلك فى خطبة المستصفى وعبارة المستصفى احتجوا أي المعتزلة فقالوا نحن نعلم قطعا ان من استوى عنده الصدق والكذب آثر الصدق ومال اليه بطبعه ان كان عاقلا وليس ذلك الا لحسنه وان

علمت ان الشيخ أن يمتحن تلامذته بمثل ذلك دون غيره من الأمور التي فيها كشف سوآتهم (فيروزج) سألت شيخنا رضي الله عنه عن
هذا الذي يجده العبد من الانس في بعض الاحوال ثم يزول هل هو انس بالحق أم بحال من . احوال العبد فقال رضي الله عنه
ما أنس أحد بذات الحق تعالى أبدا وانما يانسون بحال من أحوالهم فقلت له كيف فقال رضي الله عنه ان الانس لا يكون الا بالمجانس والمشاكل ولا مجانسة بين ذات الحق والخلق بوجه من الوجوه الثابتة للحق حتى يانسوا به وانما يانسون بالامثال التي نصبها الحق تعالى دليلا على معرفته فعلم انه اذا أضيفت المؤانسة الى الحق فانما ذلك بوجه خاص يرجع الى الكون ولذلك لما عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم وزج به في النور ولم ير معه أحدا يانس به ويركن اليه أعطته المعرفة الوحشة لانفراده عن جنسه فما سكن روعه صلى الله عليه وسلم الا حين سمع هناك صوت أبي بكر رضي الله عنه يقول قف ان ربك يصلي فقلت له ان غالب الناس يقول ان أنس العبد وصلاته وذكره لا يكون الا بذات الحق فقال رضي الله عنه هذا لا يكون في حضرة الاحدية قط وانما يكون في حضرة الواحدية دنيا وأخرى ومن هنا كان هذا الانس ينقطع بارتكاب المعاصي واختلاف الأحوال ولو كان الانس بالله حقيقة ما انقطع لان الامر أو الشان الالهي اذا وقع لا يرتفع دنيا ولا أخرى وان تغيرت الاحوال في درجاته ومراتبه بزيادة أو نقص فقلت له هل الانس من تجلي

الملك العظيم المستولي على الاقاليم اذا رأى ضعيفا اشرف على الهلاك يميل الى انقاذه وان كان لا يعتقد أصل الدين فينتظر ثوابا ولا ينتظر أيضا منه مجازاة ولا شكرا بل يحكم العقلاء بحسن الصبر اذا أكره على كلمة الكفر أو على افشاء السر ونقض العهد وهو على خلاف غرض المكره وعلى الجملة فاستحسان مكارم الاخلاق وافاضة النعم مما لا ينكره عاقل (والجواب) انا لا ننكر اشتهار هذه القضايا بين الخلق وكونها محمودة مشهورة ولكن مستندها اما التدين بالشرائع واما الاغراض ونحن انما ننكر هذا في حق الله تعالى لانتفاء الاغراض عنه فاما اطلاق الناس هذه الالفاظ فيما يدور بينهم فيستمد من الاغراض ولكن الاغراض قد تدق وتخفى فلا ينتبه لها الا المحققون ونحن ننبه على مثارات الغلط فيه وهي ثلاث مثارات يغلط فيها الوهم ثم أطال في ذلك النفس وأتى بورقة من القالب الكبير في بيان تلك المثارات ويجب الوقوف على كلامه في ذلك فانه نهاية التحقيق وغاية التوفيق ثم بنى على ذلك ان كل ما يستحقونه أي المعتزلة من نحو الكذب والكفر والجهل والظلم وغير ذلك مما يستقبح في العرف والعادة لا يخرج عن تلك الاغلاط الثلاثة الى أن قال في آخر كلامه ثم نقول نحن لا ننكر ان أهل العادة يستقبح بعضهم من بعض الظلم والكذب وانما الكلام في الحسن والقبيح بالاضافة الى الله تعالى ومن قضى به فمستنده قياس الغائب على الشاهد وكيف يقيس والسيد لو ترك عبيده واماءه بعضهم يموج في بعض ويرتكبون الفواحش وهو مطلع عليهم وقادر على منعهم لقبح منه وقد فعل الله ذلك بعباده ولم يقبح منه وقولهم ان تركهم لينزجروا بانفسهم فيستحقوا الثواب هوس لانه علم انهم لا ينزجرون فليمنعهم قهرا فكم من ممنوع من الفواحش لعجز او عنت وهذا أحسن مع تمكينهم من العلم بانهم لا ينزجرون هذا كلامه في المستصفى وعبارته في الاقتصاد أطول وأتم وقد سبقه الى هذا الكلام فحول الاشاعرة كالقاضي أبي بكر الباقلاني نقله عنه في البرهان وكامام الحرمين في البرهان وكابي الحسن الابياري شارح البرهان وغيرهم اذا سمعت هذا اعلمت ان الحسن والقبح المتفق عليه بيننا وبين المعتزلة انما هما العاديان الجاريان في محاورات الناس ومخاطباتهم وان المعتزلة راموا قياسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا في أفعاله وأحكامه على خلقه في عوائدهم وهو قياس فاسد كما بينه الغزالي رضي الله عنه وحينئذ فالحسن والقبح بمعنى ملايمة الطبع ومنافرته وبمعنى صفات الكمال والنقص المتفق عليهما يجب ردهما الى العادة والعرف لا الى الحق سبحانه في أحكامه وأفعاله كما غلط فيه السيد السمهودي رضي الله عنه وحينئذ فقوله ان ما قاله حجة الاسلام راجع الى حسن متفق عليه غير صحيح بل هو راجع الى حسن المعتزلة الذين يقيسون الغائب على الشاهد وقوله وهو غير خاف على من مارس كتب الاصول الخ أقول قد خفي عليك أيها السيد الجليل رضي الله عنك ونفعنا بك فان الاصوليين أشاروا الى ان الحسن والقبح يجريان في أحكام البشر واختلفوا في أحكام الله تعالى فقاس المعتزلة أحكامه تعالى على أحكام البشر وخالفهم أهل السنة رضي الله عنهم وقالوا لا يقاس الغائب على الشاهد هذا الذي وقع من قدماء الاصوليين حتى اشتهر ان القبح والحسن مختلف فيهما بيننا وبين المعتزلة فجاء المتاخرون فبينوا محل الخلاف وصرحوا بان المقيس عليه وهو ما يجري في أحكام البشر نوافقهم عليه وقسموه الى ملائم للطبع ومنافر له والى ما هو صفة كمال ونقص وأما المقيس وهو ما يجري في أحكامه عز وجل فلا نوافقهم عليه قياس الغائب على الشاهد

الجلال اومن تجلي الجمال فقال رضى الله عنه من تجلي الجلال عند نا عكس ماعليه الصوفية وما كل الرجال اعطوا الفرقان * فقلت له فهل هذا الجلال هو الجلال الصرف او جلال الجمال فقال رضى الله عنه هو جلال الجمال لان الحق تعالى لم يتجل في الجلال الصرف بعد خلق العالم ابدا انما يتجلى فى جلال جماله فقلت له فهل التجلي فى هذا الجلال دائم ابدا لآبدين فقال رضي الله عنه لا انما محله الدنيا والبرزخ والقيامة فاذا انقضت مدة المؤاخذات فلم يبق لتجلي الجلال المذكور حكم فى الموحدين انما هو بسط محض ولطف وحنان وجود واحسان فقلت له فهل يكون التجلي فى هذا الجلال للملائكة فقال رضى الله عنه نعم لكن على طريق الهيبة والعظمة والخوف والخضوع ويخلق مالا تعلمون (مرجان) سالت شيخنا رضى الله عنه عن العزلة عن الخلق هل اتم من الاختلاط ام العكس اتم فقال رضى الله عنه الاختلاط فى حق من رزق الفهم عن الله عز وجل اتم لانه في كل لحظة يزيد علما بالله لم يكن عنده واما من لم يرزق الفهم عن الله تعالى فالخلوة فى حقه اتم (جوهر) قلت لشيخنا رضى الله عنه ماحقيقة رتبة الشهادة واسها فقال رضى الله عنه حقيقتها التزام الاوامر كلها وانسحاب الاعمال على مراتب الدين كله وليس ذلك لبشر بعد النبيين الا لعمر فى ابن الخطاب رضى الله عنه وكل ما استحكم فى مقامه رضى الله عنه فهو من الراسخين فى العلم لان عمر رضى الله عنه لم يدع بابا من المناهي

لا يصح لامور منها ان القياس لا يفيد شيأ فى العقليات لان مفاده الظن والقطع هو المفيد فى العقليات . ومنها أن الحسن والقبح فى أحكامنا يتبعان الاغراض وهى مستحيلة فى حقه تعالى فبطل القياس لوجود الفارق وانتفاء الجامع ومنها أنه يحسن فى حقه تعالى مالا يحسن فى حق خلقه كالمثال السابق عن الغزالى فى المستصفى فاذا لا يقبح في حقه تعالى شيء لانه متصرف فى ملكه فيفعل فيه ما يشاء قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ثم الامثلة التى ذكرها فى أول كلامه للحسن المتفق عليه كلها مدخولة أما العدل والظلم والجهل فقد سبق فى كلام الغزالى رضى الله عنه أن ذلك انما يقوله المعتزلة وقد ورد عليهم بابلغ رد هذا ان رد الحسن والقبح فى الامثلة الى الله عزوجل وان رد ذلك الينا فهو مسلم ولا يفيده شيأ فى أحكام الله تعالى التى يروم اثباتها فى هذه المسئلة وأما اثبات الالوهية له تعالى وتنزيهه عن النقائص واحالة ان يقع في الخارج خلاف العلم فليست من هذا الباب فى شيء وانما هذه مسائل كلامية مما استقل العقل فيه بادراكه فالعقل هو الحاكم بها كالمثال الاول والثالث ومالا يستقل العقل فيه واحتاج فيه الى الاعتضاد بالسمع فالسمع فيه هو الحاكم كالمثال الثاني فان الدليل العقلي فيه ضعيف كما عرف فى علم الكلام والمعتمد فيه هو السمع كما بينوه فى اثبات السمع والبصر والكلام وانظر الصغرى وشرحها ولو كان كل ما يدركه العقل من قبيل الحسن المتفق عليه لزم أن تكون جميع مسائل علم الكلام التى يدركها العقل من قبيل الحسن المتفق عليه ولا قائل بذلك والله اعلم ثم ما بنى على كلامه من أن وجود غير الابدع نقص مردود والتوجيهان المذكوران ساقطان أما قوله ان غير الابدع ناقص فى نظر العقل لانه خلاف ما تقتضيه الحكمة فمردود بانه لا تقبيح فى افعاله تعالى ولا فى أحكامه وحكمته تعالى لا نهاية لها وما يعلمه الحادث منها كلا شيء وحينئذ فلا يسعه أن يقول هذا على خلاف ما تقتضيه الحكمة فان هذا الحكم منه يقتضي أنه أحاط بحكمة الله تعالى وهو محال وأما قوله ان وجود الابدع سبق به العلم والمشيئة فهو عين المصادرة عن المطلوب وقد سبق بيانها ومن عجيب ماذكره في هذا الفصل قوله والحنفية وهم اتباع أبي منصور الماتريدي أحد مشايخ أهل السنة من جملة المصرحين بهذا المعنى الذى حققناه فى بيان مراد حجة الاسلام حيث قالوا وعندنا لا يجوز من الله تعالى العفو عن الكافر وتخليده فى الجنة ولا يجوز أن يخلد المؤمنون فى النار لان الحكمة تقتضى التفرقة بين المسيء والمحسن وما يكون على خلاف قضية الحكمة يكون سفها وانه يستحيل من الله تعالى قال السيد السمهودي رحمه الله تعالى وهذا عين ما يقوله حجة الاسلام فلم ينفرد من بين أهل السنة بذلك الاستدلال ولا بالقول بتعيين الايجاد على وفق الحكمة الى ما سبق من التحسين والتقبيح المتفق عليهما ولدقة هذا المعنى وذهول أكابر الاشاعرة عن تحرير محل النزاع فى التحسين والتقبيح العقليين لكثرة ما يشعرون به نفوسهم من انه لا حكم للعقل توقف المنتصرون لحجة الاسلام فى قوله فى الاحياء وظلما يناقض العدل بل وربما توقف بعضهم فى قوله وبخلا يناقض الجود ولم أر فى كلام احدهم التعويل على ما فتح الله به على من توجيهه اه (قلت) اما ما ظهر له من تحرير محل النزاع فقد سبق انه غلط ومنشؤه والله تعالى اعلم انه سمع ان الحسن والقبح بمعنى صفة الكمال والنقص عقلي متفق عليه فظن العموم في احكام البشر وفى احكام الرب سبحانه وغفل عن ان ذلك فى احكام البشر خاصة واما ما نقله عن الحنفية وتخريجه كلام ابى حامد عليه فلا يصح لوجهين احدهما تصريح ابى حامد بخلاف ذلك قال رضي الله عنه فى الاقتصاد فى الاعتقاد

اتصف ابو بكر رضي الله عنه بتركه الا أخذ عمر رضى الله عنه فى مقابلته وجها محمودا وان لم يؤمر به شرعا فلذلك شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بموسى عليه الصلاة والسلام فى التكلم بقوله ان يكن من أمتي محدثون (٢٩١) فعمر بن الخطاب والتحديث فرع من مكالمة الحق لعبده فى سره ومع هذا فكان رضى الله عنه يتهم نفسه بالنفاق وكان يقول لحذيفة بن اليمان رضى الله عنه ياحذيفة هل تعلم فى شيأ من النفاق فانك كنت تعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له فما أكمل درجات الايمان فقال رضى الله عنه ان يصير الغيب عنده كالشهادة فى عدم الريب ويسري منه الامان فى نفس العالم كله فيامنوه على القطع على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من غير ان يتخلل ذلك الامان تهمة فقلت له أيهما أكمل من كان ايمانه عن تجل الهى فى قلبه ام ايمان من كان مقيدا بالدليل فقال رضى الله عنه مالم يكن عن دليل أكمل فقلت له لم فقال رضي الله عنه لانه حينئذ يكون على صورة ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام بخلاف ما كان عن دليل لتطرق الشبه اليه ولما علم الصحابة رضى الله عنهم ان ايمان الرسل لا يكون عن دليل لم يسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قط عن حقيقة ايمانه وذلك لان حقيقة الرسالة تقتضي ان لادليل عليها وان الرسل مع الحق فى التوحيد العام كنحن معهم اذهم مامورون كنحن فهم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم فقلت له فما يصحب الانسان من الايمان بعد خروج روحه فقال رضى الله عنه

فى الدعوى الخامسة من المطلب الثالث ندعى أن الله تعالى اذا كلف العباد فاطاعوه لم يجب عليه الثواب بل ان شاء أثابهم وان شاء عذبهم وان شاء أعدمهم ولم يحشرهم ولا يبالي لو غفر لجميع الكفار وعذب جميع المؤمنين ولا يستحيل ذلك فى نفسه ولا يناقض صفة من صفات الالوهية وهذا لان التكليف تصرف منه فى عبيده ومماليكه وأما الثواب ففعل آخر على سبيل الابتداء فان قيل التكليف مع القدرة على الثواب وترك الثواب قبيح قلنا ان عنيتم بالقبيح أنه مخالف غرض المكلف فتمد تعالى المكلف وتقدس عن الاغراض وان عنيتم أنه مخالف غرض المكلف يعني بفتح اللام فهو مسلم ولكن ماهو قبيح عند المكلف لم يمتنع عليه تعالى فعله اذا كان القبيح والحسن عنده وفى حقه بمثابة واحدة على أنا ان تنزلنا على فاسد قولهم فلا نسلم ان من يستخدم عبيده يجب عليه فى العادة ثواب لان الثواب يكون عوضا عن العمل فتبطل فائدة الرق وحق العبد ان يخدم مولاه لانه عبد وان كان لاجل عوض فليس ذلك خدمة ومن العجائب قولهم انه يجب الشكر على العباد لانهم عباد قضاء لحق نعمته ثم يجب عليه تعالى الثواب على الشكر وهو محال لان المستحق اذا وفى لم يلزم به عوض وأفحش من هذا قولهم ان كل من كفر يجب عليه تعالى ان يعاقبه أبدا ويخلده فى النار وهذا جهل بالكرم والمروءة والعقل والعادة والشرع وجميع الامور فانا نقول العادة قاضية والعقول مشيرة الى أن التجاوز والصفح احسن من العقوبة والانتقام وثناء الناس على العافى أكثر من ثنائهم على المنتقم واستحسانهم للعفو أشد فكيف يستقبح الانعام والعفو ويستحسن طول الانتقام ثم ان هذا فى حق من آذنه الجناية ونقصت من قدره المصيبة والله تعالى يستوى فى حقه الطاعة والعصيان والكفر والايمان فهما فى حق الهيبة والجلال سيان ثم كيف يستحسن ان بنينا على قولهم تابيد العقاب خالدا مخلدا فى مقابلة العصيان بكلمة واحدة فى لحظة ومن انتهي عقله فى الاستحسان الى هذا الحد كانت دار المرضى لائقة به من مجامع العلماء على انا نقول لو سلك سالك ضد هذا الطريق بعينه لكان أقوم قيلا وأجرى على قانون الاستحسان والاستقباح الذى تقضي به الاوهام والخيالات كما سبق وهو ان نقول الانسان يقبح منه ان يعاقب على جناية سبقت وعسر تداركها الا وجهين أحدهما ان يكون فى العقوبة زجر ورعاية مصلحة فى المستقبل فيحسن ذلك خيفة من فوات غرض فى المستقبل فان لم يكن فيه مصلحة أصلا فالعقوبة على ما سبق قبيح وانما يحسن الاذى لفائدة ولا فائدة وما مضى فلا تدارك له فهو فى غاية القبح والوجه الثاني ان نقول اذا تاذى المجنى عليه وانتقم واشتد غيظه فذلك الغيظ مؤلم وشفاء الغيظ مريح من الالم والالم بالجانى أليق فهذا أيضا له وجه وان كان دليلا على نقصان عقل المجني عليه وغلبة الغيظ عليه فاما ايجاب العقاب حيث لا تتعلق به مصلحة لاحد فى علم الله ولا فيه دفع أذى عن المجنى عليه ففى غاية القبح فهذا أقوم من قول من يقول ان ترك العقاب فى غاية القبح والكل باطل واتباع لموجب الاوهام التي وقعت بتوهم الاغراض والله تعالى متقدس عنها ولكنا أردنا مقابلة الفاسد بالفاسد ليتبين بذلك فساد خيالهم هذا كلام أبى حامد رضى الله عنه نقلته بطوله لحسنه ومزيد تحقيقه فاعجب غاية ممن يحمل كلامه على نقيضه والله أعلم ﴿الوجه الثانى﴾ ان قول الحنفية وعندنا لا يجوز العفو الخ يقال عليه اذا استحال العفو المذكور استحالته اما ذاتية واما عرضية أي وجبت بالغير فان قالوا انها ذاتية لزمهم ان القدرة لا تتعلق به لاستحالته ولا بضده لوجوبه وهي لا تتعلق لا بواجب ولا بمستحيل وذلك تعليل يؤدى الى

لا يصحبه هناك الا ايمان الفطرة وما عدا ذلك فلا يصحبه منه شيء كما لا يصحبه فى الجنة من العلم الا ما كان عن الله فقط لا عن تقليد فان ذلك كله يفارق صاحبه بخروج (٢٩٢) الروح فقلت له فهل يقدح فى كمال الايمان ما يراه الانسان من المنامات الرديئة اذا تأثر لها فقال رضي الله عنه نعم يقدح ذلك فى ايمانه فقلت له فهل مقامات الولاية والمعرفة داخل في دائرة الايمان أو زائد عليها. فقال رضى الله عنه مراتب الولاية والمعرفة ليسا برتب مستقرة فى نفسها كاستقرار الايمان فان ذلك مستحيل كما ان الرسالة والعزمية مقامان فى النبوة فقلت له فهل النبوة لها من أوصاف الروح والسر كالعموم والمعارف أم لا فقال رضى الله عنه ليست من أوصافهما وانما هي تصريف شخص فى رتبة ايجادية يقوم بتحديه بها فيحفظ من الانحراف الذى يجر الى الفساد فى الوجود الى زوال تلك الشريعة وذلك ان كل من تحقق برتبة الايمان علم ان جميع المراتب تصاحب رتبة الايمان كمصاحبة الواحد لمراتب الاعداد الكلية والجزئية اذ هو أصلها الذى نبتت عليه فروعها وثمارها فقلت له فهل يوصف الملأ الاعلى والارواح العلي بانهم أنبياء واولياء كصالحى الانس والجن فقال رضي الله عنه لا يوصفون بانهم أنبياء ولا أولياء فقلت لم فقال رضى الله عنه لو كانوا أنبياء وأولياء ما جهلوا الاسماء فقلت له ان الموصوفين بجهل الاسماء انما هم ملائكة الارض كما دل عليه قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة فان ملائكة

التعطيل وان كانت استحالته عرضية وجبت بالغير يسئلون عن هذا الغير فان قالوا هو ما سبق فى العلم فيقال لهم هو لا ينافى الجواز فى العفو المذكور نظر الذاته وان قالوا هو ما اقتضته الحكمة فيقال لهم أولا الحكمة راجعة الى العلم والقدرة ولا نهاية لمتعلقهما فلا نهاية للحكمة فهل احطتم بحكمة الله تعالى التي لا نهاية لها ومحال أن يحيطوا بها وان قالوا كما قال الخضر لموسي عليهما السلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور بنقرته من البحر فيقال لهم فالسكوت خير لكم لو كنتم تعلمون وثانيا هل انتهي بالرب سبحانه اقتضاء الحكمة الى القسر والقهر أو لم ينته الله ذلك فان قالوا بالانتهاء لزم العجز فى حق الاله سبحانه وتعالي ذلك علوا كبيرا وان قالوا لم ينته وله تعالى أن يفعل خلاف ذلك أبطلوا قولهم ورجعوا الى الحق الصريح والمذهب الصحيح ثم اشتغل السيد السمهودى رحمه الله بنقض مذهب الحنفية فى التقبيح ووسع فيه الدائرة قاصدا بذلك ادخال أبي حامد فى زمرتهم لانهم أهل سنة وجماعة وكيف يصح أن يوافقهم أبو حامد وهو يهدم قولهم ويجعل عاليه سافله ولا يخلو حال من يقبح بعقله فى أفعال الله تعالى من أحد أمور ثلاثة أما ان يدعى الاحاطة بعلم الله تعالى وأسراره فى خليقته وأنى له بذلك وقد قال تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقال تعالى ولا يحيطون به علما واما أن يلتزم مقالة الخضر لموسى عليهما السلام وفى ذلك اعتراف بسوء مذهبه وبطلان جرأته فى تقبيحه واما أن يلتزم قياس الحق سبحانه فى افعاله على عباده فى محاوراتهم ومخاطباتهم وهو قياس فاسد كما سبق فالقول بالتقبيح فى أفعال الله تعالى فاسد على كل احتمال وباطل على كل حال حتى قال أبو حامد رحمه الله تعالى فى الاقتصاد فاستبان أن مآخذهم يعني الذين يقبحون فى أفعال الله تعالى أوهام رسخت فيهم من العادات تعارضها أوهام أمثالها ولا محيص عنها يعني كما سبق له فى احالتهم تعذيب المطيع وعكسه وقال أيضا وهذا مع وضوحه للعقل فلا ينبغي أن يغفل عنه لان إقدام الخلق واحجامهم فى أقوالهم وعقائدهم وأفعالهم تابع لمثل هذه الاوهام فاما اتباع العقل الصرف فلا يقوى عليه الا أولياء الله تعالى الذين أراهم الحق حقا وقواهم على اتباعه وان أردت أن تجرب هذا فى الاعتقادات فاورد على فهم المعتزلى العامي مسئلة معقولة جلية فانه يسارع الى قبولها فلو قلت انه مذهب الاشعرى نفر وامتنع عن القبول وانقلب مكذبا بعد ما كان مصدقا مهما كان سيء الظن بالاشعرى اذا كان قبح ذلك فى نفسه منذ الصبا وكذلك تقرر أمر الى معقولا عند العامى الاشعرى ثم تقول له ان هذا قول المعتزلى فينتفى عن قبوله ويعدل الى التكذيب بهذا التصديق ولست أقول هذا طبع العوام فى أصل التقليد بل هو طبع أكثر من رأيته من المتسمين باسم العلم فانهم لم يفارقوا العوام فى أصل التقليد بل أضافوا الى التقليد فى المذهب التقليد فى أصل الدليل فهم فى نظرهم لا يطلبون الحق بل يطلبون طريق الحيلة فى نصرة ما اعتقدوه حقا بالسماع والتقليد فان صادفوا في نظرهم ما يؤيد اعتقادهم قالوا قد ظفرنا بالدليل وان ظهر لهم ما يضعف نظرهم ومذهبهم قالوا قد عرضت لنا شبهة فيضعون الاعتقاد المتغلب بالتقليد أصلا وينبذون بالشبهة كل من يخالفهم وبالدليل كل من يوافقهم هذا كلام أبي حامد رضى الله عنه وقول الحنفية أن خلاف ما تقتضيه الحكمة سفه قال أبو حامد رضى الله عنه فى الاقتصاد هو خطأ فان السفه فعل ما يتضرر الفاعل به وفعل ما لا نفع فيه للفاعل ولا ضرر وكل ذلك انما يصح فيمن يلحقه الضرر فيمن تكون أفعاله للاغراض والرب تعالى يتنزه عن ذلك قال رضى الله عنه وكذا قولهم ما لا فائدة فيه عبث

والعبث

السماء لا ذوق لهم في الفساد وسفك الدماء فقال رضي الله عنه الجنس الارضي منهم دل على العلوي وذلك لعدم الترقي في المقامات
وعدم كسبهم لها بخلاف البشر فان الترقي واقع لهم بكسبهم فافهم فقلت له فهل يمكن التعبير عن الايمان بعبارة فقال
رضي الله عنه لا لان الايمان حقيقة هو التصديق الذي وقر في الصدر وذلك لا يمكن التعبير عنه وأما ما ورد في السنة من الالفاظ التي تحكم لصاحبها بالاسلام أو الايمان فكلها راجعة الى التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر في قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسال أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه الالفاظ ولا ناقشوا أصحابها بل أجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا سرائرهم الى الله هذا بالنظر للعامة والا فقد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة رضي الله عنه وقال له كيف أصبحت قال يارسول الله أصبحت مؤمنا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظر ماتقول ياحارثة فان لكل حق حقيقة فنبه صلى الله عليه وسلم خواص أمته ان لا يقنعوا بظاهر الامور بل يمتحنوا نفوسهم حتى يخلص دينهم فقلت له فاذن الايمان الثابت هو ايمان الفطرة التي فطر الله الناس
عليها فقال رضي الله عنه نعم ويتحقق أمره بالخاتمة وما بين السابقة والخاتمة في ظاهر الحال يزيد الايمان وينقص ولكن الحكم للخاتمة لانها عين السابقة * فقلت له فاذن يحمل قول من قال ان الايمان لا يزيد ولا ينقص على ايمان الفطرة ويحمل قول من قال

والعبث على الله تعالى محال قال أبو حامد وهذا تلبيس لان العبث عبارة عن فعل لا فائدة فيه ممن يتعرض للفوائد فمن لا يتعرض لها فتسميته عابثا محال محض لا حقيقة له أيضا هي قول القائل الجدار غافل أي خال عن العلم والجهل وهو باطل لان الغافل يطلق على القابل للعلم والجهل اذا خلا عنهما فاطلاقه على الذي لا يقبل ذلك مجاز لا أصل له فكذلك اطلاق العبث على الله تبارك وتعالى واطلاق العبث على أفعاله اهـ كلامه رضي الله عنه وفيه اقناع وبلاغ وبهذا تعلم ما في قول السيد السمهودي ولدقة هذا المعنى وذهول أكابر الاشاعرة عن تحرير محل النزاع توقف المنتصرون لابي حامد في قوله ظلما يناقض العدل وبخلا يناقض الجود فانه قد تبين انه لا دقة لذلك المعنى بل هو باطل وانه لا ذهول عن تحرير محل النزاع وأما توقف المنتصرين لابي حامد في الظلم والبخل فما كان من حقهم أن يتوقفوا بل كان الواجب عليهم ان يبادروا الى رده وانكاره فانه مردود ببداية العقول ولا يصح أن يتمشى الا على أصول الفلاسفة والاعتزال وأبو حامد رضي الله عنه منزه عن ذلك وقد أبدى وأعاد وأفاد وأجاد في ردها لهم وزخرف باطلهم حتى عظمت في الاسلام منته وظهرت على العلماء نعمته حتى قال ابن العربي رحمه الله في العواصم بعد أن ذكر الفلاسفة ومذاهبهم المخالفة للاسلام وقد جاء الله بطائفة عاصمة تجردت لهم وانتدبت بتسخير الله وتاييده للرد عليهم الا انهم لم يكلموهم بلغتهم ولا ردوا عليهم بطريقتهم وانما ردوا عليهم وعلى اخوانهم من المبتدعة بما ذكر الله في كتابه وعلمه لنا على لسان رسوله فلما لم يفهموا تلك الاغراض بما استولى على عقولهم من صدا الباطل وطفقوا يستهزؤن من تلك العبارات ويطعنون في تلك الدلالات وينسبون قائلها الى الجهالات ويضحكون مع أقرانهم في الخلوات فانتدب للرد عليهم بلغتهم ومكافحتهم بسلاحهم والنقض عليهم بادلتهم أبو حامد الغزالي رحمه الله فاجاد فيما أفاد وأبدع في ذلك كما أراه الله وأراد وبلغ من فضيحتهم المراد فافسد قولهم من قولهم وذبحهم بمداهم فكان من جيد ما أتاه ومن أحسن ما رواه ورآه وأفرد عليهم فيما يختصون به دون مشاركة أهل البدع كتابا باسماه تهافت الفلاسفة ظهرت فيه منته ووضحت في درج المعارف مرتبته وأبدع في استخراج الادلة من القرآن على رسم الترتيب في الوزن الذي شرطوه على قوانين خمسة بديعة في كتاب سماه القسطاس ماشاء وأخذ في معيار العلم عليهم طريق المنطق فزينه بالامثلة الفقهية والكلامية حتى محا فيه رسم الفلاسفة ولم يترك لهم مثالا ولا ممثلا وأخرجه خالصا من دساسهم وقد كان تعرض سخيف من بادية بلدنا يعرف بابن حزم حين طالع شيأ من كلام الكندي الله أن صنف في المنطق فجاء بما يشبه عقله ويشاكل قدره وقد كان أبو حامد رحمه الله تاجا في هامة الليالي وعقدا في لبة المعالي انتهى الغرض من كلام ابن العربي رحمه الله وأما رده على المعتزلة وابانته عن سيىء اعتقادهم فقد أبدع فيه في كتابه الاقتصاد بل تعرض فيه بالخصوص لاحالة الظلم منه عز وجل حيث قال فان قيل فيؤدي أي ايلام البريء الله ان يكون ظالما وقد قال تعالى انه ليس بظلام للعبيد قلنا الظلم منفي بطريق السلب المحض كما تسلب الغفلة عن الجدار والعبث عن الريح فان الظلم انما يتصور ممن يمكن أن يصادف فعله ملك غيره ولا يتصور ذلك في حق الله تعالى أو يمكن أن يكون عليه أمر فيخالف فعله أمر غيره فلا يتصور من الانسان أن يكون ظالما في ملك نفسه بكل ما يفعله الا اذا خالف أمر الشرع فيكون ظالما بهذا المعنى فمن لا يتصور منه أن يتصرف في ملك غيره ولا يتصور منه أن يكون تحت أمر غيره كان

الظلم مسلوبا عنه فلتفهم هذه الدقيقة فانها مزلة القدم فان فسر الظلم بمعنى سوى ذلك فهو غير مفهوم فلا يتكلم عليه بنفي ولا باثبات هذا كلامه رضي الله عنه وبهذا ونحوه تطيح رسالة السيد السمهودي رحمه الله ويظهر لك فساد ما ذكره في الظلم والبخل المشار اليهما في العبارة السابقة وقد تركت التعرض لذلك لعلمي بركاكته وخشية طول الكلام والله أعلم (وأما الامر الثالث) وهو كون السيد السمهودي رضي الله عنه لم يفهم مقاصد ابن المنير رحمه الله فاني لا أتعرض له لطول الكلام فيه الا أني أقول فيه قولا مختصرا وهو ان غالب ما ذكره ابن المنير صحيح حق لا شك فيه وردوداته على عبارة الاحياء مستقيمة لا اعوجاج فيها وأجوبة السيد السمهودي عنها غير تامة الا حرفا واحدا فاني أخالف فيها ابن المنير وهو تنقيصه من مقام أبي حامد وغضه من مرتبته فاني لا أوافق على ذلك فان أبا حامد امام الدنيا والدين وعالم الاسلام والمسلمين والعبارة المنسوبة اليه في الاحياء مدسوسة عليه ومكذوبة فان كلامه رضي الله عنه في كتبه يردها من كل وجه وسترى ما في ذلك ان شاء الله تعالى والله أعلم ﴿الطائفة الثالثة﴾ وهم الذاهبون الى عدم نسبة المسئلة الى أبي حامد رضي الله عنه وتكذيبها ومستندهم في ذلك أنهم عرضوها على كلام أبي حامد في كتبه فوجدوها مع كلامه على طرفي النقيض والعاقل لا يعتقد النقيضين عن أبي حامد رضي الله عنه فلذلك حكمنا ببطلان نسبة تلك المسئلة اليه رضي الله عنه ووقع لابي حامد ما يخالفها في غير ما عبارة من كلامه وأثبت شيا منها فنقول (العبارة الاولى) ما سبق في المستصفى حيث قال وقولهم انه تركهم لينزجروا بانفسهم فيستحقوا الثواب هوس لانه علم أنهم لا ينزجرون فليمنعهم قهرا فكم من ممنوع من الفواحش لعجز أو عنة وذلك أحسن من تمكينهم مع العلم بانهم لا ينزجرون انتهى ووجه الشاهد في قوله وذلك أحسن أي المنع قهرا أو لعجز أو عنة أحسن من التمكين فالتمكين هو الذي كان والمنع قهرا ونحوه هو الذي لم يكن وقد صرح بانه أحسن مما كان وأبدع ففي الامكان أحسن مما كان وانما ألف المستصفى في آخر عمره بعد رجوعه من السياحة والتبتيل والاحياء ألفه قبل ذلك كما أشار اليه في خطبة المستصفى وكان تاريخ انقطاعه عن العلم والتدريس وهروبه بنفسه سنة ثمانية وثمانين وأربعمائة في ذي القعدة من السنة المذكورة وتاريخ رجوعه الى العلم والتدريس في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وأربعمائة وبلغت مدة العزلة احدى عشرة سنة وقد بسط رضي الله عنه أسباب العزلة وأسباب الرجوع الى العلم وأطال في ذلك وفي أمور تتعلق به في كتابه المنقذ من الضلال فليراجعه فيه من أراده والله تعالى أعلم (العبارة الثانية) قال رضي الله عنه في الاقتصاد وأما هذا الخلق الموجود فالعقلاء كلهم قد تمنوا العدم فقال بعضهم يا ليتني كنت نسيا منسيا وقال آخر يا ليتني لم أك شيا وقال آخر يا ليتني كنت تبنة رفعت من الارض وهذا قول الانبياء والاولياء وهم العقلاء فبعضهم يتمنى عدم الخلق وبعضهم يتمنى عدم التكليف بان يكون جمادا وليت شعري كيف يستجيز العاقل أن يقول للخالق في التكليف فائدة وانما الفائدة في نفي الكلفة والتكليف في نفسه الزام الكلفة وهو ألم وان نظر الى الثواب وهو الفائدة كان قادرا على ايصاله اليهم بغير تكليف * فان قيل الثواب اذا كان باستحقاق كان الذ وأرفع من أن يكون بالامتنان والابتداء * والجواب أن الاستعاذة بالله من عقل من ينتهي الى التكبر على الله والترفع من احتمال منته وتقدير اللذة في الخروج من نعمته أولى من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وليت شعري كيف يعد من العقلاء من يخطر بباله مثل هذه الوساوس فمن

اله يزيد وينقص على الحالة التي بين السابقة والخاتمة فقال رضي الله عنه نعم وهو محمل صحيح * فقلت له فهل يصح أن أحدا يموت على غير الايمان فان الله تعالى يقول في المحتضر فكشفنا عنك غطاءك فقال رضي الله عنه لا يقبض أحد الا وهو مصدق بجميع ما جاءت به الاخبار الالهية وأعني به من المحتضرين الذين تقدم لهم مرض قبل طلوع روحهم بخلاف من يموت فجاءة بان يخرج النفس الداخل ولا يدخل النفس الخارج وبخلاف من يقتل غيلة بان يضرب عنقه من ورائه على غفلة وهو لا يشعر فان هذين تقبض أرواحهما على ما كانا عليه من الكفر وأما المحتضر فليس كذلك انما هو صاحب شهود فيشهد الملائكة قبل موته فيؤمن بحكم ما يشهد فهو صاحب ايمان بما هناك فقلت له فلم ينفعه هذا الايمان فقال رضي الله عنه لانه لم يتقدم في محله المأمور به فيه حال صحته وتكليفه * فقلت له ان بعض أهل الكشف زعم ان ايمان الياس ينفع واستدل بقوله تعالى وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقال الراجع مع نزول العذاب مقبول لرجوعه فان الله قد اتى بما ترجى منه بقوله لعلهم يرجعون يعني الينا منقلبهم فقال رضي الله عنه ان صح كشف هذا فهو في حق من كان الايمان موقرا في صدره منشرحا له ولكن كان حاله بين الناس مجهولا لعلة العلل وبالجملة فينكشف الامر يستثقل يقينا لكل ناف وكل مثبت والادب مع ظاهر الشريعة والله أعلم (بلخش) سألت شيخنا رضي الله عنه هل علينا اثم في الطعن في ولاية

يستثقل المقام ابدالا بد فى الجنة من غير تقدم تعب بتكليف أخس من أن يخاطب ويناظر الى ان قال فنعوذ بالله من عدم العقل بالكلية فان هذا الكلام من ذلك النمط فينبغي ان يسترزق الله عقلا لصاحبه ولا يشتغل بمناظرته اه الى عبارات كثيرة تقدمت من كلام الاقتصاد والى عبارات أخر منه بقيت لم أثبتها مخافة السآمة والله تعالى أعلم (العبارة الثالثة) قال فى الاحياء فى كتاب قواعد العقائد خلق الله سبحانه الخلق وأعمالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم لا يشذ عن قدرته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الامور لا تحصى مقدوراته ولا تتناهي معلوماته ثم قال وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام لا عن لزوم فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذا كان قادرا على أن يصب على عباده أنواع العذاب ويبتليهم بضروب الآلام والاوصاب ولو فعل ذلك كان منه عدلا ولم يكن منه قبحا ولا ظلما اذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه لاحد حق وقال فان قيل مهما قدر على اصلاح العباد ثم سلط عليهم اسباب العذاب كان ذلك قبحا لا يليق بالحكمة فاجاب عنه الى أن قال فلا يتصور منه تعالى قبيح كما لا يتصور منه تعالى ظلم اذ لا يتصور منه تعالى التصرف فى ملك الغير الى أن قال ثم ان الحكيم معناه العالم بحقائق الاشياء والقادر على احكام فعلها على وفق ارادته وهذا من أين يا خذ منه رعاية الاصلح وانما الحكيم من يراعى الاصلح نظرا لنفسه ليستفيد بذلك فى الدنيا ثناء وفى الآخرة ثوابا او يدفع عن نفسه ضررا او عقابا وكل ذلك على الله تعالى محال الى عبارات كثيرة وقعت في الاحياء فلتراجع فيه وقد تكفل بجمعها برهان الدين البقاعى رحمه الله تعالى فى رسالته المتقدمة وانت اذا تاملتها أيقنت انها تناقض ما نسب اليه فى المسئلة المتكلم فيها فانه قضي فيها بان ادخار الابدع مع القدرة عليه ظلم وبخل وقضى هنا بان صب العذاب والآلام والاوصاب على الخلائق عدل لا ظلم فيه والتناقض بينهما ظاهر لا يخفى فان ادخار الابدع اذا كان ظلما يناقض العدل كان صب العذاب والآلام والاوصاب ظلما يناقض العدل بالاولى والاحري وقد حكم عليه هنا بانه عدل لا ظلم فيه ويلزمه ان يكون ادخار الابدع كذلك بالاولى والاحرى فيكون عدلا لا ظلم فيه وقد صرح فى المسئلة بانه ظلم يناقض العدل فيتهافت الكلامان وهذا بمكان فى الوضوح لا يخفى ولعلك تقف على رسالة السيد السمهودي رحمه الله المتقدمة فتجده فيها يشير الى الجمع بين المسئلة وبعض ما تقدم عن الاحياء بجمع ركيك الله الغاية وساقط الله النهاية فليحذره الواقف عليه فانه لولا خشية السآمة لبينت سقوطه هنا لكن الحق لا يخفى على الفطن والله أعلم فان قلت كيف تكون المسئلة مكذوبة عليه وقد وقعت في عدة من كتبه ولا سيما فى الاجوبة المسكتة المتقدمة فان ذلك يقتضي انه وقف رضي الله عنه علي اشكالها واشتغل بالجواب عنها ولو كانت مكذوبة عليه كما ظننتم لبادر الى انكارها وتبرأ من قبحها وعوارها قلت لا مانع من ان يقع الكذب عليه مرتين مرة فى نسبة المسئلة اليه ومرة فى نسبة الجواب عنها وقد قال القاضى ابو بكر الباقلاني فى كتاب الانتصار ما معناه ان وجود مسئلة فى كتاب أو فى ألف كتاب منسوبة الى امام لا يدل على انه قالها حتي تنقل عنه نقلا متواترا يستوى فيه الطرفان والواسطة وذلك مفقود فى مسئلتنا قطعا فلذلك قطعنا بانه لم يقلها حيث وجدناها مخالفة لعقيدة أهل السنة ولكلام الغزالى فى سائر كتبه والله أعلم ﴿والحاصل﴾ أن ما نسب اليه فى المسئلة ان كان دليله الظلم المناقض للعدل فقد نفاه أبو حامد فى كلامه السابق وان كان دليله البخل فقد نفاه أبو حامد

من لم يظهر عنه أعمال صالحة يتميز بها فقال رضى الله عنه لا ولا يخفى الورع فان أكابر الاولياء هم الملامتية وهم لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب المؤكدة ولا يتميزون عن المؤمنين بحالة زائدة يعرفون بها ويمشون فى الاسواق لحوائجهم ويتكلمون بكلام العامة فربما تطعن فى ولاية أحدهم فتقع فى الفضول وقد قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم * فقلت له فنزيد بيان شىء من صفاتهم الظاهرة فتحا لباب الادب معهم فقال رضى الله عنه من صفاتهم انهم راسخون فى العلم لا يتزلزلون عن عبوديتهم لاستيلاء سلطان الربوبية على قلوبهم ولا يعرفون للرياسة طعما ومن صفاتهم خرق العوائد فى عين العوائد فلا يشهدهم أحد من العالم الآخذين فى الاسباب فلا يفرق بينه وبينهم فهم وحدهم يعرفون كيف يأخذون وأما أصحاب خرق العوائد الظاهرة فما شموا من هذا المقام رائحة لانهم آخذون من الاسباب فما زالت الاسباب عنهم ولا تزول ولكن خفيت اذ لا بد لصاحب خرق العادة الظاهرة من حركة حسية هي سبب عين وجود ذلك المطلوب فيغرف او يقبض بيده فى الهواء فيفتحها عن مقبوض عليه من ذهب أو غيره فلم يكن الا بسبب حركة من يده وقبض فما خرج هذا عن سبب لكنه غير معتاد فى الجملة اذ القبض معتاد وتحصيله من هذا الوجه غير معتاد فقيل فيه انه خرق عادة وقد بسطنا الكلام على وقائع أهل هذا المقام فى رسالة الانوار القدسية فى مراتب العبودية وهو كتاب نفيس

فى كلام الاقتصاد المتقدم وان كان دليله أنه يخالف الحكمة فقد أبطله أبو حامد فى الاحياء والاقتصاد وغيرهما وان كان دليله الاستحسان العقلى ومراعاة الصلاح والاصلح فقد أبطله أبو حامد فى الاقتصاد والاحياء والقسطاس وان كان دليله الاستحسان المتفق عليه الذى عول عليه السمهودي رحمه الله فقد أبطلناه فيما سبق وان كان دليله ما سبق فى العلم والمشيئة كما عول عليه السمهودي أيضا رحمه الله فقد بينا فيما سبق أنه مصادرة وان كان دليله أن الناقص لا يصدر عن الكامل فقد بينا بطلانه فيما سبق والله أعلم وانما طولت فى هذه المسئلة وتعرضت فيها لنقض الاجوبة السابقة لانى رأيت أكثر الخلق جاهلين بها معتمدين فى تصحيحها على صدورها من أبى حامد رضى الله عنه قال أبو حامد رضى الله عنه فى كتابه المنقذ من الضلال وهذه عادة ضعفاء العقول يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق والعاقل يقتدى بقول أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه حيث قال لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله فالعاقل يعرف الحق ثم ينظر فى نفس القول فان كان حقا قبله سواء كان قائله محقا أو مبطلا الى أن قال وهذا الطبع هو الغالب على أكثر الخلق فمهما نسبت الكلام واسندته الى قائل حسن اعتقادهم فيه قبلوه وان كان باطلا وان اسندته الى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وان كان حقا وأبدا يعرفون الحق بالرجال وذلك غاية الضلال هذا كلامه رضى الله عنه وقد حمانى الله تبارك وتعالى من أبي حامد رحمه الله بشيخنا رضى الله عنه وذلك انى لما عزمت على رد هذه المسئلة وابطالها والابانة عن سوء محالها وقف على الشيخ رضي الله عنه فملأ قلبي بتعظيم أبي حامد رضى الله عنه واجله فى عيني وعظمه فى نظرى حتى امتلأ باطني بذلك حتى صارت ردودانى تتوجه الى المسئله ولم ينل اباحامد منها شيء بل لم يجر على لساني والحمد لله الا تعظيمه واحترامه فكان هذا عندى من اعظم بركات الشيخ رضي الله عنه ومن اكبر اعتنائه بنا حتى بعد الممات فرأيته رضى الله عنه وقد علمت أنه ميت وانا بين النائم واليقظان فمازال يكلمني وأنا اكلمه وطال الامر بيننا حتي خرجنا الى أبي حامد الغزالى رحمه الله فقال رضي الله عنه انه قطب وأمرنى بتعظيمه جدا وقال لى رضى الله عنه ان عليه لباسا مارأيته اومادخل به على الا احتقرت نفسى وانه من الاولياء الكبار ثم قال لى رضي الله عنه اسمع لما أقوله لك اليوم وشبك أصابعه الكريمة في أصابعي وقال هذا عهد النبي أوشباك النبي صلى الله عليه وسلم الا هو ولى كبير فتكلمت معه فى شانه فزادنى شباكا آخر على انه ولى كبير ثم قال رضي الله عنه ان أبا حامد يكون معى أو قال لا يفارقني وانه يسالني كثيرا عن العلوم التي يحتاج اليها يعني فى الآخرة هذا بعض ما فى تلك الرؤيا المنامية فاصبحت والحمد لله وقد دخلتني محبة عظيمة فى أبى حامد رحمه الله فلم ينله شيء من حروشة عبارتنا ورزقنا الله حسن الادب معه وذلك ببركة الشيخ رضى الله عنه ولله الحمد التام والشكر العام نساله سبحانه وتعالى أن يجعل هذه الحروف التى كتبتها فى هذه المسئلة خالصة لوجهه الكريم وموجبة لرضوانه العميم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الثامن فى ذكر ما سمعنا منه رضى الله عنه فى خلق ابينا آدم وتدريج أمره علي نبينا وعليه الصلاة والسلام وبيان ان خليقة بنى آدم هي أفضل الخلائق وأن شكل صورتهم هو أفضل الاشكال﴾

لا يستغني عن معرفة آدابه والله على كل شيء شهيد (زبرجد) سالت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم فقال رضى الله عنه معناه ان كل داع الى الله من رسول وولى وعالم خادم للمدعو لانه ماله الذى به يقع الربح له فى الآخرة كما نطق به الرسل بقولهم ان أجري الا على الله فالرسل كلهم واتباعهم مسخرون لاصحابهم ومعدون لكشف كربهم في الدنيا والآخرة غير متميزين عنهم في أقوالهم واحوالهم الا بما ميزهم به الحق تعالى على لسانهم كل ذلك استجلابا لهم ورفقا بهم حتي ان الرسل عليهم الصلاة والسلام وكمل الأولياء يتمنون نزول البلاء بهم ولا ينزل على أحد من اصحابهم لما هم عليه من الشفقة التى اودعها الله تعالى فى قلوبهم ومن فهم معني هذا الحديث لم يمتنع من ان يصيب أحدا من اخوانه على يديه ألم لان امتناعه يؤذن بعدم شهوده سيادة أخيه عليه وكانه يقول ما جعلك سيدا على والله أعلم (جوهر) سالت شيخنا رضي الله عنه لم خصت الاستعاذة بالاسم الله عز وجل دون غيره من الاسماء كالرب ونحوه فقال رضى الله عنه انما خصت بذلك لان المستعيذ لا يعرف ما ياتيه به الشيطان من الخواطر القبيحة حال صلاته وقراءته مثلا فلم يتمكن له أن يعين ما يدفعها به من الاسماء الفروع فجاء بهذا الاسم الجامع لحقيقة كل اسم الدافع لكل خاطر ينبغي أن يدفع فحضرة الله جامعة لحضرة كل اسم والاحوال هي التى تخصص الاسماء فالعاصى مثلا يقول يارب

فسمعته

فسمعته رضي الله عنه يقول ان الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام جمع تربته في عشرة أيام وتركها في الماء عشرين يوما وصوره في أربعين يوما وتركه عشرين يوما بعد التصوير حتى انتقل من الطينية الى الجسمية فمجموع ذلك ثلاثة أشهر وهي رجب وشعبان ورمضان ثم رفعه الله الى الجنة ونفخ فيه من روحه وهو في الجنة وخلقت منه حواء وهو في الجنة فكان خلقها في الجنة ولما تم لها شهران في الجنة ركبت فيهما الشهوة فواقعها آدم فحملت ووضعت حملها بعد النزول الى الارض لثلاثة أشهر من حملها ثم حملت في الارض بعد ذلك فوضعت حملها لتسعة أشهر فاستمر ذلك الى اليوم فقلت وما التربة التي خلق منها آدم فقال رضي الله عنه تربة جميع المعادن معدن الذهب ومعدن الفضة ومعدن النحاس وسائر المعادن فاخذت تربته من كل معدن وجمع ذلك في محل وخلق منه آدم فقلت ومن الذي جمع ذلك فقال رضي الله عنه الملائكة ومن شاء الله وأكثرهم حملا سيدنا جبريل عليه السلام لان الله وعده أن مخلوقا من التراب لا أعز عند الله منه يكون جبريل عشيره ومرافقا معه وينال منه بركة عظيمة وهو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فكان جبريل يجمع التراب وهو يظن أنه لذلك المخلوق الذي وعد به فقلت وما مقدار ذلك التراب فقال رضي الله عنه مقدار ما يعمر من الارض مقدار ميل أو أقل منه يعني أنهم جمعوا ترابا كثيرا مقدار مساحة ما سبق فقلت فلم احتاجوا في جمعه الى عشرة أيام والله تعالى قادر على جمعه في لحظة فقال رضي الله عنه والله تعالى قادر على خلق السموات والارضين في لحظة فلم جعل خلقهن في ستة أيام وقادر على خلق آدم من غير تراب فلم جعله من تراب ولكنه تعالى يخلق بعض الاشياء ويرتب خلقها في أيام ويجريه شيأ فشيأ لانه يحصل من ذلك توحيد عظيم للملأ الاعلى لان في تنقل ذلك الحادث من طور الى طور ومن حالة الى حالة وظهور أمره شيا فشيا مالا يكيف من جمع هممهم الملأ الاعلى الى الالتفاتات اليه بالتعجب في أمر الله في ذلك الحادث والتفكر في شانه وكيف يخلقه وماذا يكون منه والى أي شيء يصير فهم يرتقبون الحالة التي يخرج عليها فاذا حصلت حصل لهم من التوحيد مالا يكيف ولا يحصى وفي زمن الارتقاب يحصل لهم من العلم بالله تعالى والاطلاع على باهر قدرته وسريانها في المقدورات شيء عظيم فلا يفوتهم شيء من أسرارها في ذلك المخلوق فيحصل لهم فيه التفهيم التام فالتدريج لهذه الحكمة ولحكمة أخرى وهي أنه بهذا التدريج وانتظار خروج الحادث والتشوق اليه توجد مخلوقات أخر مثل هذا الحادث أو أعظم فلله تعالى في كل شيء أسرار وحكم فقلت وما هذا الماء الذي جعلت فيه تربته وتركت فيه عشرين يوما فقال رضي الله عنه ماء خاص فيه نفع لذات آدم وذريته وانما كان فيه ذلك النفع لانه ماء الارض التي ينسب اليها على الحقيقة فيشاكل الذات المذكورة ويناسبها فقلت وهل هو من أصل الارض أم كيف الحال فيه فقال رضي الله عنه ليس هو من أصل الارض ولكن حصل له مرور على غالب أجزاء الارض وذلك أن المياه المارة على الارض منها ما يمر على بعضها فلا ياخذ الاسر ذلك البعض ومنها ما يمر على غالب أجزائها أو كلها فياخذ سرها وهذا الماء عين من العيون الخارجة من الارض الجائية من أرض الشام فهنالك جمعت تربته عليه الصلاة والسلام في غور من الارض مساحته ما قلناه فيما سبق وبلت تربته بهذا الماء لانه يستمد من المياه التي في اطراف الارض فتراه ماشيا في تخوم الارض خارقا لاجزائها حتى ينتهي الى تلك العين ويأتي اليها من جميع النواحي

اغفرلي والجيعان يقول يارب أطعمني والمديون يقول يارب اوف ديني وهكذا فالكاملون لا يخفى عليهم الحضرات المناسبة لحوائجهم وان خفي عليهم شيء منها سالوا بالاسم الله كما قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فهذا سبب تخصيص الاسم الله دون غيره فقلت له فما معني قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك فقال رضي الله عنه انما كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم في وقت اختطافه عن وجوده لشهوده اذذاك الاحدية السارية في الوجود ثم لما وقع الترقي له صلى الله عليه وسلم الى مقام جمع الجمع وفرق الفرق أمر أن يقول أعوذ بالله فافهم * فقلت له كيف احتاج الكمل الى الاستعاذة والحق تعالى يقول ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فقال رضي الله عنه قول الحق صحيح لا سلطان له على الكمل في قبول الاغواء وانما له السلطان عليهم في نفس الوسوسة فهو يوسوس وهم لا يعلمون بوسوسته بخلاف غير عبيد الاختصاص من سائر الخلق فانه يلقي اليهم الخواطر بالمعاصي والشبه القادحة في ايمانهم ليعملوا بها فمنهم من يعمل ومنهم من يحفظ لكن مع تحيير وشك * ثم قال رضي الله عنه وهنا نكتة وهو انك لا تجد في القرآن عبادا مضافين الى الحق الا عبيد الاختصاص الذين هم السعداء خاصة وأما غيرهم فجاء اللفظ فيهم بالعباد من غير اضافة كما قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر يعني به عبيد الاختصاص والا

فقد أراد ذلك وقسمه للكافرين من عباده * فقلت له الرضا غير الارادة فقال رضي الله عنه نعم وذهب بعض أهل الشطح الى أنهما مترادفان وان المغايرة بينهما انما هو اصطلاح والتحقيق أن صفات الحق كما تتداخل تفعل ما يفعله أخواتها والله أعلم

والعين باقية الى الآن وفيها من الموافقة للذات ما لا يوجد في غيرها من المياه التي على ظهر الارض قال فبقي ذلك التراب في الماء المدة السابقة يعني عشرين يوما وعند ذلك ابتدأ التصوير في آدم عليه الصلاة والسلام وهو في جوف ذلك الطين فبقي التصوير يدخله شيئا فشيئا الى أن كمل ذلك في أربعين يوما وهو في جوف الطين لا يري منه شيء وبعد ذلك أراد الله تعالى نقله من الطينة الى جسم بني آدم فظهر في أصابعه شبه القرحة حتى ملأتها ثم انفجرت وجمدت مادتها على الاصبع فرجع أبيض مثل الجمار ثم سري ذلك فيه عضوا عضوا وجزأ جزأ الى أن صار كله مثل الجمار في الصفاء والرطوبة أو مثل عجين ناصع أخذ دقيقه من خالص القمح فصور من ذلك صورة آدم ثم دخلته الدموية شيا فشيا وانفلق عنه الطين وحصل فيه يبس فصارت الريح تهب عليه واليبس يظهر في أجزائه فتكونت العظام باذن الله فلما تكاملت خلقته في عشرين يوما وأراد الله نفخ الروح فيه نقله الى الجنة ورفعه اليها فقلت اية جنة هي فقال رضي الله عنه الجنة الاولى فلما حل فيها دخلت فيه الروح فدخل فيه العقل والعلم وحصلت له المعرفة بالله عز وجل فاراد أن يقوم فارتعد فسقط ثم أراد ان يقوم فحصل له مثل ذلك أيضا مثل ما يحصل للصبيان من السقوط اذا أرادوا القيام ثم ان الله تعالى أمده بالمشاهدة التي سبق ذكرها في الاسماء وهو واقف على رجل معتمد بركبته الاخرى على الارض فلما حصلت تلك المشاهدة قال الله الله الله لا اله الا الله محمد رسول الله فامده الله تعالى بالقوة فاستقل قائما وجعل يمشي في الجنة ويروح حيث شاء ثم ألقى الله عليه وجعا في ضلعه فحصل فيه مثل الدمل العظيم حتى خرج منه قدر رأس انسان فبقي فيه الى أن انفجر عن مثل القليب بالتصغير فسقط القليب الى الارض فنظر اليه آدم فاذا هو مصور بصورته فتركه وجعلت روائح الجنة ونفحاتها تمر على ذلك القليب فنفعه ذلك في سرعة الكبر فجعل آدم يتعاهده فيجده يسرع في الكبر اسراعا عظيما فجعل يانس اليه ويجلس معه فالقى الله العقل في ذلك القليب فجعل يتحدث مع آدم فلما مر عليهما شهران في الجنة ألقى الله تعالى الشهوة فيهما فوقع آدم على حواء التي كانت ذلك القليب السابق فحملت فوضعت حملها في المدة السابقة قال رضي الله عنه وانما رفع الله آدم الى الجنة لتسقي ذاته من أنوارها حتى لا تنسى ذريته العهد الذي أخذه عليهم يوم ألست بربكم وتعظيما لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يعلم هذا أرباب البصائر فقلت فالشجرة التي نهى الله آدم عن الاكل منها ماهي فقال رضي الله عنه هي شجرة التين من غير شك قال وانما نهاه عن الاكل منها لان تلك الشجرة وأنواعا غيرها من الاشجار التي في الجنة تسهل بطن كل من أكل منها فنهاه الله تعالى عن الاكل منها لئلا يسهل بطنه فلا يكون من أهل الجنة فقلت فاطعمة الجنة وثمارها والنعم التي فيها وان كانت متجسدة فانها أنوار لا ثقل لها كما جاءت به الاحاديث الكثيرة وما لا ثقل له فلا يسهل به بطن فقال رضي الله عنه صحيح ما قلتم ولكن ذوات أهل الجنة اذا دخلوها يوم القيامة أساسها صحيح ولها من القوة ما لا يخفى فليست هي كذات آدم حين دخل الجنة فاذا نزلت النعم في ذوات أهل الجنة اطاقتها للقوة التي فيها ولان الذوات حينئذ أنوار مثل النعم فرجعت الانوار الى أصلها بخلاف ذات آدم حين دخل الجنة فانها ترابية ضعيفة فلذا لم تطق الاكل من تلك الشجرة فقلت هذا يقتضي ان ذات آدم في ذلك الوقت لا تطيق الاكل من تلك الشجرة

(عقيق) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فاذا كانت الرسل قد بينت لاممها كل حكم فلم احتاج العلماء الى التاويل فقال رضي الله عنه ما أحوج الناس الى التاويل الا عجزهم عن تعقل الامور الغامضة التي جاء بها الشارع صلي الله عليه وسلم ومعلوم أن كل أمة تعرف لسان رسولها بالفطرة ولكن ذلك خاص بتفاصيل الاحكام أما تفصيل ما أجمل في الكتاب فليس لهم قدم فيه انما هو للرسل فرتبة الرسل تفصيل ما أجمل في كتبهم لاممهم ولا يفصل العبارة الا العبارة فناب الرسل عليهم الصلاة والسلام مناب الحق في تفصيل ما أجمله تعالى ولم يفصله ولولا ان هذه الحقيقة سارية في العالم الى وقتنا هذا ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان الى لسان ولا من حال الى حال وقد قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فلم يكتف سبحانه وتعالى بنزول الكتب الى عباده دون تبيين الرسل فيها ولا

* فقلت له فاذن كلامه تعالى هو الذي أنزل خاصة وأما ما فصلته الرسل وأبانت عنه فانما هو تفصيل ما نزل لا عين

ولا من غيرها فقال رضي الله عنه الاشجار التي في الجنة والنعم التي فيها على قسمين قسم وهو الغالب الكثير انما هو انوار لا تشاكل شيأ من نعم دار الدنيا فهي انوار لا ثقل لها أصلا وهذا القسم تطيقه ذات آدم وهو الذي أمره الله ان يأكل منه وقسم وهو القليل نعم تشاكل النعم التي في دار الدنيا في النوع والصفة ولها ثقل وهذا النوع لا تطيقه ذات آدم حين كان في الجنة فنهاه الله تعالى عن الاكل منه لئلا يخرج من الجنة قال وانما انقسم نعيم أهل الجنة الى هذين القسمين لان الله تعالى علم في سابق علمه ان لاهل الجنة حالتين الحالة الاولى وهي الحالة الغالبة عليهم ان لا تخطر الدنيا الفانية في عقولهم ولا تخطر على بالهم فتغيب هي وأمورها وجميع مافيها من النعم عن عقولهم وفي هذه الحالة يكرمهم الله تعالى بالقسم الاول فيأكلون منه ويشربون ويتنعمون والحالة الثانية وهي النادرة ان تخطر الدنيا الفانية في عقولهم ويستحضرون الاحوال التي كانوا عليها فيتمنونها فيجدونها حاضرة وهي القسم الثاني والحالة الاولى أكمل من جهة الفكر فانهم فيها بمنزلة من هو مع ربه سبحانه فلا يشعر بغيره وأكمل من جهة النعم لانها هي النعم التي كانت لهم بحسب الاصالة وبحسب مااقتضاه حال أهل الجنة وأكمل من جهة الدوام لانها هي الغالبة عليهم والحالة الثانية دونها في جميع ذلك اما من جهة الفكر فانهم بمنزلة الغائبين عن المشاهدة فشعروا بانفسهم ومن شعورهم بانفسهم خرجوا الى التفكر في أمور الدنيا حتى تمنوا نعيمها * قال رضي الله عنه فلما علم الله ان لاهل الجنة التفاتا الى دار الدنيا في بعض الاحوال خلق في الجنة نعما على طبع الجنة لا ثقل لها أصلا وخلق فيها لاجل ذلك الالتفات نعما على غير طبع الجنة لها ثقل وشبه بنعم أهل الدنيا ولكنهم لما كانت ذواتهم في الجنة انوارا قوية لم يظهر فيها ثقل وذات آدم لما ضعفت عن ذواتهم حين دخل الجنة ظهر الثقل الذي فيها في ذاته فاذا الثقل الذي في القسم الثاني لا يظهر الا في الذات الضعيفة وليست الا ذات آدم يومئذ * قال رضي الله عنه وكان عقل آدم عليه السلام قبل أن يأكل من الشجرة متعلقا بربه غافلا عن مصالح نفسه ولما أكل منها انعكس الامر فتعلق عقله بمصالح ذاته وسر ذلك هو انه قبل ان يأكل من الشجرة كان أكله تنعما وتفكها لا يجوع معه ولا يظمأ فكفي شان الجوع وتدبير المعاش فكان العقل متعلقا بربه فلما أكل من الشجرة وحصل له الاسهال والجوع بعده التفت العقل الى الذات وقال اذا فرغت البطن فاي شيء تعمر به فجعل يفكر في تدبير معاشها فلذلك أنزله الله تعالى الى دار الكد والشقاء ولما علم الله سبحانه منه ذلك وانه سينزل الى الارض رتب له سبحانه اسباب المعاش ونصب له سبلها قبل ان يهبط من الجنة وذلك انه لما صوره من التربة السابقة وقد سبق أنها كثيرة صور له من تلك التربة كل حيوان يحتاج اليه في أمر معاشه وكان أصل خلقتها من التربة المذكورة فان الله تعالى لما رفع آدم ظهرت الحيوانات كلها في ذلك الطين على صورة الدود وخلق من كل نوع عشرة خمسة من الذكور وخمسة من الاناث قال رضي الله عنه فالسبع والنمر والفهد حتى عد خمسة كلها نوع واحد ثم أرسل الله بعد رفعه مطرا عظيما ماسمع بمثله فجاءت السيول من كل مكان وجاءت معها بالاوحال الكثيرة فزادت على ذلك الطين فحصل نفع عظيم ومدد قوي منها للحيوانات بمنزلة من اتسع عيشه وجاءه الخصب وكثرت عليه الخيرات فلما نزل آدم بعد تسعة أشهر وجد الحيوانات تمشي على وجه الارض وهي تكبر شيأ فشيأ فانس بها وأعلمه الله أنها سبب

مانزل فقال رضي الله عنه نعم وهو كذلك اذ البيان قد وقع بعبارة أخرى فقلت له فهل للعالم من الامة أن يبين للناس مانزل اليهم بفهمه أم بحكاية ماورد في السنة من كلام الشارع فقط لجهله بميزان البيان فقال رضي الله عنه ليس له أن يبين للناس الا بحكاية رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ربما بالغ في البيان للناس فكان عذابا عليهم والله تعالى يقول وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون لكن بيان الحق تعالى ورسوله كله رحمة بخلاف بيان غير الله ورسوله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان لسحرا وما تعلم السحر الا حرام بل كفر لانه لا يصح من عبد سحر الا ان خرج بقلبه عن دين الاسلام فلا بد ان يخرج الساحر ثم يرجع بعد ذلك الى الاسلام ولذلك أمر الشارع بقتله فعلم أن من بين الهدى للخلق بيانا شافيا في كل المراتب فقد سعى في هلاكهم عند الله عز وجل لكونه لم يبق لهم عذر يعتذرون به بين يديه ولا بد لكل من القبضتين من أهل يقومون بها * فقلت له فهل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ القرآن بالمعنى لكونه هو المترجم لنا فقال رضي الله عنه لا يجوز ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم ولو قدر انه صلى الله عليه وسلم تصرف بالتعبير لكان مبينا لنا صورة فهمه لا صورة مانزل والله تعالى يقول لتبين للناس مانزل اليهم فلم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قط ان يغير أعيان تلك الكلمات وحروفها

معاشه ومعاش ذريته الى يوم القيامة * قال وأنبت الله فى الموضع الذى كان فيه رأس آدم من الطين النخيل والاعناب والتين والزيتون فلما نزل آدم بعد تسعة أشهر وفرغ بطنه طلب ما يأكل فجعل الله الطعم فى تلك الاشجار والنخيل فكان أول رزق رزقه الله من أسباب المعاش وحملت تلك الاشجار في هذه المدة القريبة باذن الله فقلت فحديث أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من طين آدم صحيح أم لا * فقال رضى الله عنه ليس هو من كلام النبي صلي الله عليه وسلم * قلت وكذا قال الحفاظ للحديث مثل ابن حجر والزركشى والسيوطى وغيرهم فقلت وهل خلق الله له من الاشجار غير الاربعة السابقة فقال رضى الله عنه كل شجرة مذكورة في القرآن باسمه كالنخيل والاعناب والتين والزيتون والرمان وكل ماذكر فى القرآن باسمه فقد خلقه الله من تلك التربة والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول انه ليس فى مخلوقات الله كلها أحسن خلقة من بنى آدم فذواتهم هي أحسن ذوات المخلوقات وأفضلها وأرفعها وأقومها والعاقل اذا تأمل فى التفاصيل التى فى ذات الآدمى والتركيب الذي بين أجزائها والترتيب الذي بين مفاصلها وعروقها والمحاسن التى اشتمل صنع الله عليها فى ظاهرها وباطنها حار وعلم عظمة خالقها ومصورها سبحانه فقلت فبم فضلت على ذات الملك * فقال رضي الله عنه لانه اجتمع فيه مخلوقات لم تجتمع فى ذات الملك وكل ما فى ذات الملك هو في ذات الآدمى وزيادة فان ذات الملك من نور وركب في ذلك النور عقل هذا ما فى ذات الملك لاغير وذات الآدمى فيها ذلك النور وفيها العقل وفيها الروح وفيها ألوان من تراب ونار وريح وماء في كل واحد منها سر من أسرار قدرة الله عز وجل فاجتماعها في ذات واحدة تقوي الاسرار في تلك الذات وبالجملة فذات الآدمى فيها عدة مخلوقات وذات غيره ليست كذلك فكانت ذات الآدمى أقوى الذوات ولهذا كانت تطيق من الاسرار ما لا تطيقه ذات الملك ولهذا اصور نبينا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم عليها فانه صلى الله عليه وسلم أقوى المخلوقات فى تحمل الاسرار الربانية فلو كانت هنالك ذات أقوى من ذات الآدمى لصور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عليها * قلت وما ذكره رضى الله عنه من كون ذات الآدمى أقوى الذوات وأحسنها أشار اليه الامام القشيرى في التحبير فى شرح اسماء الله الحسنى فانظره فان كلام شيخنا رضي الله عنه أبسط منه وانما كتب منه بعض البعض والكثير بقي فى لسانه رضى الله عنه ثم قال رضى الله عنه ومع كون ذات الآدمى أحسن الذوات فقد جرى في سابق علمه جل وعلا أن جعل طائفة منها الى الجنة وطائفة الى النار وذلك بسبب حجب بصائرهم عنه تعالى فانه أولا جعل فى تلك الذات الروح وسرها الذي هو العقل ومعرفة الله تعالى ونور الايمان به مع المشاهدة ورفع الحجاب جل وعلا بينه وبينها فحصلت لها المعرفة بخالقها على الوجه الاكمل فلما أراد الله تعالى انفاذ الوعيد وضع الحجاب على تلك الذات فزالت المشاهدة التى كانت لها ووقعت لها القطيعة ويا ليتها حيث وقعت لها القطيعة لم تتعلق بشيء فان ذلك خير لها مما وقعت فيه وذلك أنها نظرت الى خيط نور العقل الذى بقي فيها فتعلقت به وجعلته عمدتها وسندها في كل شيء فزادها ذلك قطيعة لانها نظرت اليه على انه منها وناشىء منها وراجع في جميع الامور اليها فزادها استقلالا بنفسها وانقطاعا عن الله عز وجل ولو نظرت اليه على انه من الله عز وجل وانه تعالى هو محركه فى كل لحظة لكان فى ذلك رجوعها الى الله سبحانه وحصلت المشاهدة

التى

*فقلت له ولو فرض انه قد علم جميع معانى القرآن حتي لم يشذ عنه شىء من معانيه * فقال رضى الله عنه ولو فرض ذلك وعدل عما أنزل فاي فائدة للعدول وشرطه أن تجمع الكلمات التى عدل بها لجميع معاني المعدول عنها من غير نقص وحاشا الانبياء كلهم من ذلك فلو تصرف نبي في صورة ما نزل من الحروف اللفظية أو الرقمية كان قد صدق عليه انه بلغ للناس ما نزل اليهم ومالم ينزل اليهم وان كان لا ينطق عن الهوى فافهم * فقلت له فلم قال تعالى ما نزل اليهم ولم يقل ما نزل اليهم على لسانك فقال رضى الله عنه انما أسقط واسطته هنا لتكون شريعته ميزانا للواردات الالهية بعده نيابة عن بيانه فلا ينبغى العمل بوارد الا بعد عرضه على الشريعة ولو قال ما نزل اليك لكان البيان مقصورا على ما نزل اليه فقط دون واردات امته فاعلم ذلك (زمرذ) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم هل للظلال ادراك حتى تسجد لله تعالى عن قصد فقال رضى الله عنه انما جعل الله تعالي لكل شىء فى العالم ظلا ساجدا ليقوم ذلك الشىء بعبادة ربه ظاهرا وباطنا ان كان من أهل الموافقة فان كان من غير أهل الموافقة ناب ظله منابه في الطاعة والسجود فالظلال ساجدة تحت أقدام مظلولاتها * فقلت له فهل هذا السجود عام فى كل مخلوق * فقال رضى الله عنه هو عام فى جميع الخلق الا النوع الانسانى فانه

التي زالت وبالجملة فحاصل أمرها أنها انقطعت عن قديم وتعلقت في نظرها بحادث ولولم تتعلق بشيء كان خيرا لها * قال رضي الله عنه فلما تعلقت بعقلها في تدبيرها واستندت اليه في أمر معاشها ومعاشرتها للخلائق وعلم الله تعالى أنها لا بد أن تنحرف عن الطريق أرسل اليها الرسل ليردوها الى طريق معرفته تعالى فظهر فيما جرى في سابق الأزل فاجابت طائفة وكذبت طائفة وكان في اجابة الاولى بعض الرجوع عن اتباع العقل وفي تكذيب الثانية غاية التعلق بالعقل وتمام اتباعه فقلت وما هو الحجاب الذي وضع حتى زالت المشاهدة أهو الدم الذي هو سبب في الغفلة أم غيره فقال رضي الله عنه غيره وهو ظلام من ظلام جهنم كسيت به الذات فحجبها عن الحق ومعرفته فقلت فما النسبة بينه وبين الدم فقال رضي الله عنه لا نسبة بينهما الا أن الدم يزيد في البعد عن الله تعالى فهو يزيد في الحجاب ثم ضرب مثلا لكون الدم مبعدا برجل له ولد صغير عزيز عليه مثل عينيه في المحبة والمعزة ثم أصابه الضر المعروف بحب البيش حتى كساه في وجهه وجميع ذاته فان والده يحن عليه ويهتم له ويكبر عليه ما أصاب ولده ولا يفر منه بل يغلب حب ولده حتى لا يستقبح ذلك المرض فتراه يقبل ولده ويشمه مع ذلك المرض وانما فعل ذلك لاجل الاتصال الذي بينه وبين الولد فلو فرضنا الولد بعيدا منه أجنبيا عنه لا نسبة بينه وبينه في شيء من الاشياء نفر منه الى الغاية وهرب منه الى النهاية وتحاماه بالكلية قال فذلك مثل الدم في المؤمن والكافر * ثم قال رضي الله عنه في الطائفة التي أجابت الرسل أنها انقسمت الى فرقتين فرقة أجابوا ووقفوا مع الايمان بالغيب من غير فتح عليهم وهم عامة المؤمنين وفرقة أجابوا وترقوا الى الفتح فمنهم من استمر مفتوحا عليه ومنهم من وقف به الفتح والذين استمر بهم الفتح في زيادة دائما والذين وقف بهم الفتح في نقصان دائما ثم ضرب مثلا لوقوف الفتح ونقصانه واستمراره ودوامه فقال رضي الله عنه انه بمنزلة رجلين فقيرين خرجا يطلبان غنيا فلما رفعا اليه أيديهما وطلب منه كل واحد درهما فاخذ واحد منهما درهما واستغنى به والآخر لما أخذه استزاده فزاده موزونة فاستزاده فزاده عشر موزونات فاستزاده فزاده دينارا ذهبا فاذا فرضنا هذا الغني كريما وخزائنه لا تنفد ولا تغيض ثم فرضنا هذا السائل مستزيدا دائما فان العطية لا تقف به أبدا وهكذا حال أولياء الله تعالى الذين استمر بهم الفتح فانهم في زيادة دائما في كل لحظة أبد الآبدين ودهر الداهرين حتى في حال نزول الموت بهم فانهم رضي الله عنهم لا يحسون به لان عقولهم وأرواحهم وذواتهم منقطعة عن غيره تعالى ومن جملة الغير الموت فهم لا يشعرون به أصلا قلت وهذا قريب من الكلام السابق لان من قبض في الباقي سبحانه لا يموت الموتة المعروفة وان ذلك هو دواء الموت فراجعه فيما سبق والله أعلم

الباب التاسع في الفرق بين الفتح النوراني والظلماني وما يتبع ذلك من تقسيم النوراني الى فتح أهل الكمال والى فتح من هو دونه وما ينجر اليه الحديث من الفرق بين المجذوب والاحمق مع استوائهما في ذهاب العقل عنهما وغير ذلك من الامور المتعلقة بالمفتوح عليهم

اعلم وفقني الله واياك أنه قد سبق في أثناء هذا الكتاب المبارك أمور كثيرة من أمور الفتح متفرقة في أبوابه لمناسبة لها مع تلك الابواب فلم تمكن اعادتها في هذا الباب خيفة التكرار مع كثرتها جدا فلتراجع

يعمه السجود لله خالصا بل بعضهم يسجد اتقاء ورياء وسمعة وبعضهم يسجد لغير الله بقصد القربة الى الله في زعمهم من غير سلطان أتاهم ثم ان من رحمته تعالى التي وسعت كل شيء تنفيسه تعالى عن عباد الاوثان بأمره الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام وبأمره عباده بالسجود لبيت المقدس والكعبة لعلمه تعالى من عباده ان منهم من يسجد للمخلوقات عن غير أمر الله ولذلك يكون السؤال لهم يوم القيامة بقوله من أمركم بالسجود الى غيري لا بقوله من جوز لكم السجود لغيري فانه لو وقع السؤال منه بهذا لقالوا أنت يا ربنا فاذا قال لهم في أي كتاب قالوا قياسا على ما أمرت بالسجود له من المخلوقات المعظمة كما قاس علماء الاديان الاحكام بعضها على بعض وجعلوها دينا فيقول لهم الحق ولكم السجود والقياس عن أمري الخاص لهم دونكم وبذلك تقوم الحجة عليهم لله عز وجل ويدخلهم في النار * فقلت له فاذن من عمه السجود من المخلوقات أكمل من الانسان فانه لم يعمه السجود كله فقال رضي الله عنه لا كمال فوق كمال الانسان * فقلت له لم فقال رضي الله عنه لانه الخليفة في العالم * فقلت فلأي حكمة خفي كماله حتى كرهه أكثر الناس فقال رضي الله عنه الحكمة في ذلك ما نحن فيه من سجود بعض العباد له كرها لا طوعا فاعطى الله عز وجل عبده الكامل النسب بالتأسي به فانه قال ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض فاطلق والشمس والقمر والنجوم والجبال

والشجر والدواب فعم الامهات والمولدات وما ترك شيا من أصناف المخلوقات فلما وصل بالتفصيل الى ذكر الناس قال وكثير من
الناس ولم يقل كلهم فلذلك يكون حال عبده الصالح يحبه الله وجميع من في السموات ومن في الارض وكثير من

في محالها الاسما ما كتبناه في قوله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين مما يشاهده المفتوح عليه من الامور الباطلة الفانية الظلمانية والامور الثابتة الباقية
النورانية وما في ذلك من التفاصيل فليراجع ولا بد وكذلك أيضا ما كتبناه في مسئلة من ادعى رؤية
النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فانه نفيس جدا فراجعه في أول الباب الخامس في السؤال الثاني منه
وكذا ما كتبناه في مسئلة أن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فانه متعلق بفتح أهل الكمال
والغرض الآن ذكر ما لم يتقدم له ذكر مما يتعلق بهذا الباب فنقول سألته رضي الله عنه عما يذكره
سقراط وبقراط وافلاطون وجالينوس وغيرهم من الحكماء وفلاسفة الكفر في العالم العلوي
مثل كلامهم في النجوم وسيرها وموضع أفلاكها وقولهم ان القمر في الفلك الاول وعطارد في الثاني
والزهرة في الثالث والشمس في الرابع والمريخ في الخامس والمشترى في السادس وزحل في السابع
الى غير ذلك مما يحكمون به في القرانات وأمور تعديل الفلك من أين لهم ذلك مع أنه غيب محض اذ
ليس مما يدرك بالحواس ولا بادلة النظر وهم يستندون في ذلك الى وحي من الله تعالى لبعض أنبيائه وما
يحكى في ذلك عن سيدنا ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا يفي بتفاصيل ما ذكروه مع
ان النسبة الى سيدنا ادريس بعدت مسافتها والتواتر في طريقها منتف بالضرورة وخبر الآحاد
فيها لا يجدي شيا اذ هذا المخبر ان كان من الفلاسفة فهم أهل كفر وخبر الواحد لا يقبل الا من العدل
وان كان من غيرهم فهذا الغير لا يعلم كفره من ايمانه فقال رضي الله عنه ان الله تعالى خلق الحق والنور
وخلق لهما أهلا وخلق الظلام والباطل وخلق لهما أهلا فاهل الظلام يفتح لهم في الظلام ومعرفته
وجميع ما يتعلق به وأهل الحق يفتح لهم في الحق ومعرفته وجميع ما يتعلق به والحق هو الايمان بالله تعالى
والاقرار بربوبيته والتصديق بانه يخلق ما يشاء ويختار مع الايمان بالانبياء والملائكة وجميع
ما يتعلق برضاه سبحانه والظلام هو الكفر وكل قاطع عن الله سبحانه ومنه الدنيا والامور الفانية
والحوادث التي تكون فيها وكفاك دليلا على ذلك لعن النبي صلى الله عليه وسلم لها حيث يقول
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وان الحق نور من أنوار الله سبحانه تسقى به ذوات
أهل الحق فتتشعشع أنوار المعارف في ذواتهم وان الباطل ظلام تسقى به ذوات أهل الباطل
فتسود عقولهم وتعمى أبصارهم عن الحق وتصم آذانهم عن سماعه بل لا يقع في عقولهم ولا يخطر
ببالهم وانما الحق عندهم بمنزلة شيء في طي العدم لم يسمع به قط فغفلتهم عن الحق كغفلة ذوي العقول
عن مثل هذا الذي هو في طي العدم على الصفة السابقة ولذلك يفتح على اهل الباطل في مشاهدة هذا
العالم بسمائه وأرضه ولا يشاهدون فيه الا الامور الفانية المتعلقة بالاجرام الحادثة وهيآتها مثل ما
يذكرونه في أحكام النجوم مثل النجم الفلاني موضعه في الفلك كذا وانه اذا قارنه نجم كذا كان
كذا وكذا ومثل نسبة لغة العرب الى برج العقرب ولغة العجم الى المريخ وغير ذلك واما قبر
النبي صلى الله عليه وسلم والنور المستمد منه الى قبة البرزخ وذوات الاولياء العارفين بالله تعالى
وأرواح المؤمنين الكائنة بأفنية القبور والحفظة الكرام الكاتبين والملائكة الذين يتعاقبون فيها
وغير ذلك من اسرار الحق الموصلة الى الله تعالى التي وضعها في ارضه فلا يفتح لهم في معرفتها
ولا تقع في عقولهم ابدا لان الله تعالى سقاهم بالظلام وقطعهم عن معرفته بالكلية حتى ان

الناس وكثير كفروه
ورموه بالزندقة وشتموه
وكذبوه قال تعالى كذبني
ابن آدم وما ينبغي له
وشتمني ابن آدم ولم يكن
له ذلك الحديث * فقلت
له قد ورد ان الله عز وجل
اذا أحب عبدا قال
لجبريل اني أحب فلانا
فيحبه جبريل وأهل
السماء ثم يوضع له القبول
في الارض فاين كان قتلة
الانبياء ومن عادي
الاولياء من هذا النداء
فقال رضي الله عنه لا
يحب المولى الا من سمع
النداء وهؤلاء لم يسمعوه
فحب الولي يبلغ الى مدى
صوت الملك من الارض
وقد اجتمع بعض الابدال
بالحية المحيطة بجبل ق
فسألته عن حال أبي مدين
رضي الله عنه بارض
المغرب فقال لها بخير
فقالت كيف حاله مع
أهل بلاده فقال يرمونه
بالزندقة ويؤذونه فقالت
الحية عجبا لبني آدم والله
ما كنت أظن أن الله عز
وجل يوالي عبدا من
عبيده فيكرهه أحد من
الخلق فقال لها ومن أعلمك
به فقالت يا سبحان الله

وهل على وجه الارض أحد يجهله انه والله ممن اتخذه الله وليا وأنزل محبته في قلوب عباده المؤمنين المبطل
ثم أرسلت له السلام مع البدل * فقلت له فما كان مقام الشيخ أبي مدين هذا فقال رضي الله عنه ذكر الشيخ محي الدين رضي الله عنه

انه كان أحد الامامين لانه كان يقول سورتي من القرآن تبارك الذي بيده الملك وهي سورة أحد الامامين * فقلت له فهل الظل الساجد من قسم العدم الذي هو النور المبين فقال رضي الله عنه هو من قسم الظلمة ولذلك تكون فيه الراحة *

فقلت له فلم كانت الظلال مستورة باشخاصها فقال رضي الله عنه لئلا تعدمها الانوار فلا يكون لها وجود واذا أحاطت الانوار بالشخص اندرج ظله فيه وانقبض اليه * فقلت له فاذن في كل شخص ظلان ظل يخرج عنه متصلا به من طرف ابتداء وجوده وظل في نفس الشخص يقابل ذلك الظل الممتد عنه فقال رضي الله عنه نعم قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه يعني على مد الظل دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فشرف تعالى من خرج عنه الظل بقوله الينا فانظر واعتبر تحصل الفائدة واشكر نعمة ربك فاني كنت المترجم لك عما نبهك الحق تعالى عليه في هذه الآية فانه ما ذكر أحد في الظل مثل ما ذكر الله واعلم أن ظلك لا يلحقك ان أدبرت عنه واستقبلت النور تطلبه وأنت لا تلحقه اذا أقبلت عليه وأعرضت عن الشمس وفي اعراضك عن الشمس الخسران المبين * فقلت له فاذن الكامل من كان مع الله كالظل مع صاحبه لا ينحجب عنه ولا يعترض عليه لان الظل ان مددته على مزبلة امتد وان مددته على بساط حرير امتد لا يفرح بهذا ولا يحزن لهذا ولا يسكن الا بسكون صاحبه ولا يتحرك

المبطل المذكور لو نظر الى لوح مكتوب فيه كلام الله عز وجل الذي هو نور وشفاء لما في الصدور لشاهد ببصيرته المكسوفة المقطوعة جرم اللوح دون حروف القرآن العزيز المكتوبة وكذلك لا يشاهد أهل الظلام شيأ من أسرار الحق سبحانه التي وضعها في سمائه ولا يشاهدون شيأ من الملائكة ولا يسمعون تسبيحهم ولا يشاهدون الجنة ولا القلم ولا اللوح ولا أنوار الحروف الخارجة من القلم وكذلك لا يعرفون الحق سبحانه الذي هو خالقهم وبالجملة فقد حجبهم الحق سبحانه عن نفسه وعن كل ما يوصل اليه وفتح عليهم في غير ذلك مما يضرهم ولا ينفعهم فاخبار الفلاسفة لعنهم الله عن العالم العلوي من هذا الوادي وكل ما حكموا به في ذلك فهو خطأ حيث نسبوا ذلك للنجوم وانما الفاعل لذلك هو الله تعالى الذي هو خالق النجوم ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فاما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب فالفلاسفة لعنهم الله حجبهم الحق سبحانه عن معرفته وعلق عقولهم بالكواكب ليشغلهم بها حتى ينفذ فيهم الوعيد السابق مع أن الربط الذي يذكرونه في أحكام النجوم وان كان من فعله تبارك وتعالى فقد كان منه البعض وأخطؤا في الكثير منه وأما أهل الحق فلهم فتح في أول الامر وفي ثاني الامر أما الفتح في أول الامر فجميع ما سبق فتحه لاهل الظلام في هذا العالم سمائه وأرضه فيشاهد صاحب هذا الفتح الارضين السبع وما فيهن والسموات السبع وما فيهن ويشاهد أفعال العباد في دورهم وقصورهم لا يرى ذلك ببصره وانما يراه ببصيرته التي لا يحجبها ستر ولا يردها جدار وكذا يشاهد الامور المستقبلة مثل ما يقع في شهر كذا وسنة كذا وهؤلاء وأهل الظلام في هذا الفتح على حد سواء ولذا يقال الكشف أضعف درجات الولاية أي لانه يوجد عند أهل الحق ويوجد عند أهل الباطل وصاحبه لا يامن على نفسه من القطيعة واللحوق باهل الظلام حتى يقطع مقامه ويتجاوزه * وأما الفتح في ثاني الامر فهو أن يفتح عليه في مشاهدة أسرار الحق التي حجب عنها أهل الظلام فيشاهد الاولياء العارفين بالله تعالى ويتكلم معهم ويناجيهم على بعد المسافة مناجاة الجليس لجليسه وكذا يشاهد أرواح المؤمنين فوق القبور والكرام الكاتبين والملائكة والبرزخ وأرواح الموتى التي فيه ويشاهد قبر النبي صلى الله عليه وسلم وعمود النور الممتد منه الى قبة البرزخ فاذا حصلت له مشاهدة ذات النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة حصل له الامان من تلاعب الشيطان لاجتماعه مع رحمة الله تعالى وهي سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ثم اجتماعه مع الذات الشريفة سبب الى معرفته بالحق سبحانه ومشاهدة ذاته الازلية لانه يجد الذات الشريفة غائبة في الحق هائمة في مشاهدته سبحانه فلا يزال الولي ببركة الذات الشريفة يتعلق بالحق سبحانه ويترقى في معرفته شيأ فشيأ الى أن تقع له المشاهدة وأسرار المعرفة وأنوار المحبة فهذا الفتح الثاني هو الفاصل بين أهل الحق وأهل الباطل وأما الفتح الاول فانه كما يقع لهم يقع لاهل الظلام فيقع لهم الفتح في مشاهدة الامور الفانية ويتمكنون من التصرف فيها فترى المبطل يمشي على البحر ويطير في الهواء ويرزق من الغيب وهو من الكافرين بالله عز وجل وذلك ان الله تعالى خلق النور وخلق منه الملائكة وجعلهم أعوانا لاهل النور بالتوفيق والتسديد وخرق العوائد وكذلك خلق الظلام وخلق منه الشياطين وجعلهم

ألا بتحريكه الخاص فقال رضى الله عنه نعم من حصل له ذلك مع الله فهو العبد الخالص *فقلت له فهل الظل ابن النور فقال رضى الله عنه نعم هو ابن للنور والجسم الكثيف أنزله *فقلت له فما عرف أحد حينئذ حق الام الا الظل ولا تأدب أحد مع أبيه

أعوانا لاهل الباطل بالاستدراج والمزيد في الخسران والتمكن من الخوارق *قال رضي الله عنه وعلى هذا تخرج حكاية اليهودي الذي كان مع ابراهيم الخواص رضى الله عنه في سفينة فتعارفا وترافقا في العشرة فقال له اليهودي ان كنت صادقا في دينك فهذا البحر فامش عليه فانا ماش عليه فقام اليهودي يمشي فوق الماء فقال ابراهيم الخواص واذلاه ان غلبني يهودي ثم رمى بنفسه فوق البحر فاعانه الله عز وجل ومشى كما مشى اليهودي ثم أنهما خرجا من البحر فقال اليهودي لابراهيم الخواص انى أريد منك الصحبة في السفر فقال ابراهيم لك ذلك فقال اليهودي بشرط ان لا ندخل المساجد لاني لا أحبها ولا ندخل الكنائس لانك لا تحبها ولا ندخل مدينة لئلا يقول الناس اصطحب مسلم ويهودي ولكن نجول الفيافي والقفار ولا نتخذ زادا فقال ابراهيم لك ذلك فخرجا الى الفلوات ثم بقيا ثلاثة أيام لم يذوقا شيأ فبينماها جالسان اذ أقبل كلب يمشي الى اليهودي وفي فمه ثلاثة أرغفة فطرحها بين يديه وانصرف قال ابراهيم فلم يعرض على أن آكل معه فبقيت جائعا ثم انه أتاني شاب من أحسن الناس شبابا وأطيبهم رائحة وأحسنهم وجها وأحلاهم منظرا وفي يده طعام مارؤى مثله فطرحه بين يدى وانصرف فعرضت على اليهودى أن يأكل معي فأبى فأكلت ثم قال اليهودى يا ابراهيم ان ديننا ودينكم على الحق وكل منهما يوصل وله ثمرة الا أن دينكم أرق وألطف وأبهى وأحسن فهل لك ان أدخل فيه قال فاسلم وكان من جملة أصحابنا المتحققين بالتصوف هكذا ذكر الحكاية أبو نعيم في الحلية في ترجمة ابراهيم الخواص فسألت شيخنا رضى الله عنه عن ذلك فقال خلا دار أبيهم انما الشياطين تلعب بهم فظنوا أن لعبادتهم على دينهم ثمرة ثم ذكر الكلام السابق وكيف حال أهل الحق وكيف حال أهل الباطل ولا مطلب للمرء وراءه والله أعلم *وقال رضى الله عنه ان أصل علوم الفلسفة وماحكموا به في العالم العلوى ونحو ذلك هو أن رجلا كان في زمن سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فآمن به وجعل يسمع منه أمورا تتعلق بالفتح في ملكوت السموات والارض ثم لم يزل ذلك دأبه الى أن وقع له هو أيضا الفتح فوقف مع ما شاهده من العالم وانقطع عن الحق سبحانه وخسر الدنيا والآخرة وجعل يفرح بما يشاهده في العالم العلوى ويذكر مواضع النجوم ويربط بها الاحكام ورجع عن دين ابراهيم فتلقى ذلك منه من أراد الله خذلانه الى ان بلغ الى الفلاسفة الملعونين قال رضى الله عنه واشتد غضب الله على ذلك الرجل لانه دل على غير الله وكل من دل على غير الله فهو من القاطعين عن الله تعالى قال رضى الله عنه ان فائدة الرسالة والنبوة خصلة واحدة وهي الدلالة على الله عز وجل والجمع عليه حتى أنا لو فرضنا فرضا مستحيلا في ذات امرت برسالة ونبوة ثم جعلت تدل على غيره تعالى أوجعلت تجمع الناس على نفسها وتقطعهم عن الحق سبحانه فانها تنقلب الى الوصف السابق في ذلك الرجل وهذا الفرض المستحيل ذكرناه على سبيل المبالغة للتنفير من الدلالة على غيره تعالى * ثم قال رضى الله عنه وكنا نمشي على قنطرة باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله بمنه ما فائدة هذه القنطرة قلت المشي عليها حتى يخلص من المهوات التى تحتها ويبلغ الماشي عليها الى مقصوده من الارض قال رضي الله عنه ولو ارتفعت منها هذه الفائدة كانت ضررا محضا على الناس قلت نعم قال رضي الله عنه فكذلك الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون وسائر عباد الله الصالحين فائدتهم الدلالة على الله والجمع عليه ولو ارتفعت منهم هذه الفائدة كانوا على الصفة السابقة في القنطرة

مثله فقال رضى الله عنه نعم فانه لا يقوم أبدا من بساط الخضوع والذلة الا اذا قابل جدارا فما أقامه الا ذلك الجدار وهو غيره لا عينه والله أعلم (زبرجدة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ما كان هذا الايمان الاول فقال رضى الله عنه يريد تعالى بالايمان الاول الايمان بالكتب المتقدمة وبالايمان الثانى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم أى قولوا لا اله الا الله وآمنوا بما ذكر لقول محمد صلى الله عليه وسلم لا لعلمكم السابق بذلك ولا لايمانكم بنبيكم الاول لتجمعوا بين الايمانين ويكون لكم أجران وقد وقع ان الشيطان قال لعيسى عليه السلام مرة ياعيسى قل لا اله الا الله فقال عيسى عليه السلام أقولها لا لقولك لا اله الا الله فرجع الشيطان خاسئا وانما قال لا لقولك لعلمه عليه السلام أن الشيطان ليس غرضه الا أن يجهل الخلق الخواطر الربانية ويأخذوا عنه

* فقلت له فلم جاء ابليس لعيسى في ظاهر الحس دون الباطن فقال رضى الله عنه لعلمه انه ليس له الى باطن الانبياء من سبيل فان خواطرهم لا حظ للشيطان فيها انما هي ربانية أو ملكية او روحية ومن هذا الذى قررناه والله

يعلم الفرق بين العلم بالشيء و بين الايمان به وان السعادة فى الايمان ان يقول العبد و يفعل ما يفعل لقول رسوله لا لعلمه هو وانه لا ينفع اهل الكتاب الآن ان يقولوا لا اله الا الله لا مر موسى أو عيسي لهم في ذلك انما ينفعهم قولهم ذلك لقول محمد صلى الله عليه وسلم (باخش) سالت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى ولقد همت به وهم بها ماهذا الهم فان الله تعالى أبهم فى الجهتين والناس تكلموا فى ذلك بما لا يليق برتب الانبياء عليهم السلام فقال رضى الله عنه لا أعلم * قلت قد ذكر الشيخ محيي الدين رضى الله عنه ان مطلق اللسان يدل على احدية المعني ولكن ذلك أكثرى لا كلى فالحق انها همت به عليه السلام لتقهره على ما ارادته منه وهم بها هو ليقهرها فى الدفع عما ارادته منه فالاشتراك فى طلب القهر منه ومنها والحكم مختلف ولهذا قالت أنا راودته عن نفسه وما جاء في السورة قط انه راودها عن نفسها * فقلت له فما معنى قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه وما هذا البرهان فقال رضي الله عنه كان برهانه الذي رآه من الرأى ان يدفعها عن نفسه بالقول اللين بل ورد ان الحق تعالى امره بان لا يعنفها عما وقعت فيه وقال سسها فانها امرأة موصوفة بالضعف على كل حال فهو من رؤية النفس فقلت له فلم قال يوسف

عليه السلام رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه ولم يجب الداعى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كنت مكانه لاجبت الداعى فهل ذلك ثناء على يوسف مثل قوله صلى الله عليه وسلم نحن اولى بالشك من ابراهيم او المراد غير ذلك فقال رضي الله عنه

والله أعلم وقال رضى الله عنه ان الكاملين من أهل الحق اذا سئلوا عن مسئلة من الحوادث التى ستقع لم يتكلموا فيها الا بالنزر من القول لانه أول أمر شاهدوه وقد شاهدوا الحق بعده فعلموا بطلانه فهم يكرهونه ويكرهون الكلام فيه ولان الدنيا والحوادث الواقعة فيها مبغوضة عند الله تعالى وهم يبغضون ما يبغضه الحق سبحانه وأيضا فلا يتكلمون فيها الا بالنزول عن درجتهم كمن ينزل من الثريا الى الثرى فان درجة تلك الحوادث هي درجة فتح أهل الظلام وأيضا فانهم رضي الله عنهم لا يشاهدون الا بانوار الحق سبحانه ونور الحق يرتفع فيه الزمان وترتيبه ولا مضي فيه ولا حال ولا مستقبل فاكثر ما يعلم الولى بنور الحق ان الحادث الفانى واقع لا محالة وأما انه يقع يوم كذا فلا يحصل لهم الا بالنزول الى اعتبار الزمان وترتيبه وهو من الظلام عندهم بالنسبة الى نور الحق ومثل من يفعل ذلك كمثل الشمس اذا نزلت من سمائها الى الارض وأخذت مرآة بين عينيها وجعلت تنظر بها فقلت فان الحق سبحانه يعلم ما سيقع وترتيبه ويعلم ما فى الماضى وما فى الحال وما فى المستقبل والولى ينظر بنوره فينبغى ان يعلم ما سبق من غير نزول الى درجة الظلام فقال رضى الله عنه يعلم الله ذلك لانه تعالى أحاط بكل شيء علما والرب تعالى قوي والعبد ضعيف وعلم العبد قاصر وبالجملة فالعبد لا يقاس بربه تبارك وتعالى وقد قال سيدنا الخضر لسيدنا موسي على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كما نقصه هذا العصفور بنقرته من البحر قال رضي الله عنه وقد يتكلم الولي بشيء من الحوادث المستقبلة فيخبر بها نازلا عن درجته وليس ذلك بمعصية ولكنه قصور همة وانحطاط عن الذروة العلية وسوء أدب ان قصد اليها مع النبي صلي الله عليه وسلم لان حالته عليه الصلاة والسلام لم تكن كذلك على ان كثرة الاولياء الكاملين رضى الله عنهم انما يتكلمون فيها غلبة بحكم القدر وتصريف الحق اياهم سبحانه على ما يريد اذهم رضى الله عنهم مظاهر الحق قلت واكثر ضرر الخلق فى معرفة الاولياء ومخالطتهم من هذا الباب اما فى المعرفة فانهم لا يفرقون بين فتح اهل الظلام وفتح أهل الحق فيحسبون ان كل ما زاد على علومهم من الكشوفات وخرج عن طوقهم من الخوارق كمال وحق وولاية من الله تعالى لمن ظهر ذلك على يديه ففريق من الناس يعتقدون ولاية من يكاشف ويعتقدون أنه الغاية وفريق آخر يعتقدون ولاية من استقام في الظاهر ودام على الصيام والقيام وان كان باطنه خاليا من الحق متعلقا بغيره وأما فى المخالطة فان العبد بعد ان يوفقه الله تعالى للاجتماع مع ولى كامل قد يكون غرضه من ذلك الولى عكس المطلوب من الولى فان المطلوب منه ان يعرف العبد بربه ويحذره من القواطع التي من أعظمها حب الدنيا والميل الى زخارفها فاذا بجعل العبد يطلب منه قضاء الحوائج والاوطار اليوم على اليوم والسنة على السنة ولا يساله عن ربه ولا كيف يعرفه مقته الولى وأبغضه فهو السالم ان نجا من مصيبة تنزل به وذلك لامور أحدها ان محبته للولى ليست لله عز وجل وانما هى على حرف والمحبة على حرف خسران مبين تكون معها الوساوس وتحضرها الشياطين ولا ينزل عليها نور الحق ابدا ثانيها ان الولى يراه في تعلقه بالدنيا فى عين القطيعة وهو يريد ان ينقذه منها والعبد يطلب أن يزيده منها ثالثها ان الولى اذا ساعفه فى قضاء بعض الاوطار وقابله ببعض الكشوفات وقع للعبد المسكين غلط فيظن ان هذا هو الذى ينبغي ان يقصد من الولى وكل ذلك ضلال وو بال * وقد سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول انما مثل الولى كمثل رجل عمله صنعة الفخار فيه يحرك يده وتعمل جوارحه ومع ذلك فعنده الخزائن التي

يحتاج اليها الناس من طعام وغيره والخزائن وان كانت عنده فقلبه معرض عنها لا تقع عنده ببال ولا تساوي عنده شيأ ولا يحب الكلام الا في عمل الفخار وصنعته ويكره غاية من يتكلم معه في غيره ويبغضه حتى يخاف ذلك المتكلم ان يناله ضرر من الرجل المذكور فاذا جاءه رجلان وقد علما حالته وبغضه للكلام في غير عمل الفخار وأرادا منه شيأ من تلك الخزائن فالموفق منهما والكيس هو الذي يتكلم معه في عمل الفخار ويساله عن صنعته وكيف يعمل ولا يزال هذا دأبه حتى يناله من الرجل محبة عظيمة ومودة كبيرة فاذا ساله بعد ذلك شيأ من تلك الخزائن مكنه منه ولا يقع له ضرر وغير الموفق منهما هو الذي ياتي لذلك الرجل ويطلب منه أولا شيأ من تلك الخزائن ويتكلم معه فيها فانه ان سلم من ضرب الرجل له بفخارة على رأسه ان كان هو السعيد وكان ربحه هو سلامته لا غير فهذا مثل الولي لا صنعة له ولا حرفة له الا معرفة الحق وما يوصل اليه ولا يحب كلاما الا فيه ولا جمعا الا عليه ولا وصولا الا منه ولا قربا الا اليه فمن عرفه على هذا ربح منه الدنيا والآخرة ومن عرفه على غير هذا كان على العكس

(وسألته) رضي الله عنه لم كانت هذه الحوادث من الباطل وهي أمور ثابتة تشاهد بالعيان وتدرك بالحواس والباطل هو الذي لا أصل له فقال رضي الله عنه وقد أشار الى حائط أليس انا نشاهد هذا وهو يفني ويزول ولا نشاهد ربه الذي هو خالقه وماسكه بقدرته وهو الحي الدائم الذي لا يفني ولا يموت وهو أقرب الينا من حبل الوريد وهو الخالق لنا والمتصرف فينا بما يشاء فمشاهدة مثل هذا الحائط الذي لا ينفع ولا يضر مع عدم مشاهدة الحق سبحانه مشاهدة باطلة والبطلان فيها نسبي أي ما شاهدناه كالعدم بالنسبة الى ما لم نشاهده وقد سبق ان مشاهدة اللوح دون الحروف المكتوبة فيه مشاهدة باطلة فمن رحمه الله تعالى فتح عليه في مشاهدة ذاته العلية وصفاته السنية وأفعاله الزكية فتعلق بربه فحيي حياة لا يشقى بعدها ولا يموت لان الفاني اذا تعلق بالباقي بقي ببقائه في كلام سبقت الاشارة اليه والله أعلم

(وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الفتح الاول وان اشترك فيه أهل الظلام وأهل الحق لكن المقصود به مختلف فان القصد به لاهل الظلام طردهم عن بابه تعالى وصدهم عن سبيله لانه تعالى أبغضهم وقطعهم عنه وعلق قلوبهم بغيره وأمدهم بهذه الخوارق املاء واستدراجا ليحسبوا أنهم على شيء وأما القصد به الى أهل الحق فليزدادوا فيه محبة وليرقيهم من درجة الى درجة وذلك انه تعالى فتح لهم الباب وأزال عنهم الحجاب وعلق قلوبهم به فامدهم بتلك الخوارق لتقوى بصيرتهم وتتأكد معرفتهم كما قال تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون

(وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الصغير قد يكون أقوى من الكبير في مشاهدة هذه الحوادث وذلك لان الكبير غائب عنها فيما هو أقوى منها وهو مشاهدة الحق سبحانه بخلاف الصغير فانه يقصد اليها لانها محل مشاهدته وان كانت له مشاهدة للحق سبحانه فهي لا تكون مثل مشاهدة الكبير وبالجملة فالكبير يقوى في مشاهدة الحق سبحانه ويضعف في مشاهدة الخلق والصغير بالعكس يقوى في مشاهدة الخلق ويضعف في مشاهدة الحق سبحانه وعلى هذا يخرج ما وقع بين سيدنا الخضر وبين سيدنا موسى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام مما قصه الله تعالى في كتابه العزيز من أمر السفينة والغلام والجدار فان علم ذلك انما غاب عن سيدنا موسى عليه السلام لانه في مشاهدة ما هو أقوى منه وهو الحق سبحانه فعدم علم موسى عليه السلام بذلك هو غاية الكمال قال ومثاله

هو ثناء على يوسف كأنه صلى الله عليه وسلم يقول لو ابتليت بمثل ما ابتلي به يوسف لاجبت الداعي و لم ألبث في السجن مثل ما فعل يوسف قال ذلك صلى الله عليه وسلم هضما لنفسه وتواضعا لاخيه يوسف عليه السلام وليس ذلك بذم ليوسف حاشا رسول الله من ذلك فان يوسف عليه السلام انما قصد بعدم الحضور صحة البراءة له في غيبته فانها أدل على براءته من الحضور وقد اجتمع بيوسف عليه السلام وهو نبي حالان شديدان حال السجن وحال كونه مفترى عليه والرسول يطلب ان يقرر في نفس المرسل اليهم ما يقبلون به دعاويهم فهو يطلب البراءة مما جرح به عند قومه ليؤمنوا بما جاءهم به من عند ربهم فلذلك لم يحضر بنفسه ذلك المجلس فانه لو حضر لدخلت الشبهة في نفوس الحاضرين بحضوره فكان اقامته في السجن بعد ان دعاه الملك اليه من الفتور * فقلت له فهل قوله تعالى ان النفس لأمارة بالسوء من كلام يوسف أم من كلام المرأة فقال رضي الله عنه هو من كلام المرأة في مجلس العزيز قالت ذلك هضما لنفسها حين بان لها الحق وليس ذلك من كلام يوسف لان الانبياء تعلم ان النفس ليست قابلة للسوء من حيث ذاتها وانما يعرض لها قبول السوء من القرين اذا ألح عليها وهي محجوبة عن مقامها الكريم * فقلت له انا اعتقد ان النفس تريد السوء لكن لا تامر به لانها مخلوقة على القوانين الالهية فقال رضي الله عنه مع اعتقاد حسن * فقلت له ان الله حكى هذا القول وأقره عليه فقال رضي الله عنه حكاية الله عز وجل صحيحة ولكن

مع الخضر في ذلك كمثل عبدين للملك أما أحدهما فضمه الملك الى نفسه وجعله جليسا له لا شغل له الا الوقوف بين يدي الملك والنظر في وجهه اذا خرج الملك خرج معه واذا دخل دخل معه واذا أكل أكل معه واذا شرب شرب معه واذا تحدث تحدث معه والعبد الآخر مكنه الملك من التصرف في رعيته فيخرج للرعية وينفذ فيهم أمر الملك ويتحدث معهم في أمورهم ومايصلح أحوالهم وربما غاب عن الملك الغيبة الطويلة لتنفيذ بعض الامور فلا يشك أن العبد الاول أقرب الى الملك وأعرف بأسرار ذاته من الثاني مع أنه اذا سئل عن شيء من أمور الرعية ومايدخل فيها ومايخرج ولا سيما ان بعدت الرعية من مدينة الملك فانه لا يعرفه معرفة الثاني به وهكذا كانت حال موسى مع الله تعالى فانه مثل العبد الاول وسيدنا الخضر مثل العبد الثاني فان سيدنا موسى أكبر منه قدرا بلا نزاع لانه رسول الله وكليمه وصفيه فقلت وهل سيدنا الخضر نبي كما ذهب اليه بعض العلماء حتى قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ينبغي اعتقاد نبوته لئلا يكون غير النبي أعلم من النبي فقال رضي الله عنه ليس بنبي وانما هو عبد أكرمه الله بمعرفته وأمده بالتصرف في رعيته وأعطاه من تمام التصرف وكمال المعرفة ما يعطى للغوث من هذه الامة المحمدية وأدرك ذلك الخضر بلا شيخ ولا سلوك بل أمده الله تعالى بذلك ابتداء فهذه درجته وهي لا تبلغ مبلغ النبوة ولا الرسالة وليس في علم الخضر بما سبق في تلك الامور دون موسى مايوجب ان يكون غير النبي أعلم من النبي لما سبق ان موسى عليه السلام شغل عن ذلك بمشاهدة الحق التي لا عوض لها ولا مثيل فلا يحتاج حينئذ الى اعتقاد نبوته فقلت والذين قالوا بنبوته استدلوا بقوله تبارك وتعالى وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رضي الله عنه وكل غوث وقطب وغيرهما من أصحاب التصرف لا يفعلون شيأ ولا يتصرفون في حادث الا بأمر الله وليس ذلك بنبوة ولا رسالة ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك ثم بين ذلك بكلام نفيس تركت كتبه لانه من الاسرار المكنونة التي لا تكتب فرضي الله عن شيخنا ما أعرفه بالله (قلت) وهذا الجواب الذي ذكر شيخنا رضي الله عنه في عدم علم سيدنا موسى بتلك الامور وبيان سر ذلك من الاسرار والانوار التي يغتبط بمعرفتها وعلى هذا يتخرج حكايات تقع لبعض الكاملين مع مريديهم فان الكامل قد يستفيد من مريده شيأ مما يقع في العالم كقول بعض الاكابر في مريد له منذ مدة فلان غابت عنا أخبار السماء حتى خلفه مريد آخر فجعل يخبر بمثل ما يخبر به الاول فقال ذلك الولي الكامل قد رجع الينا ما فقدنا وتركت تسمية ذلك الكامل ومريديه لعدم تعلق الغرض بذلك والله أعلم ﴿وسمعته﴾ رضي الله عنه يقول لكل شيء علامة وعلامة ادراك العبد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة أن يشغل الفكر بهذا النبي الشريف اشتغالا دائما بحيث لا يغيب عن الفكر ولا تصرفه عنه الصوارف ولا الشواغل فتراه يأكل وفكره مع النبي صلى الله عليه وسلم ويشرب وهو كذلك ويخاصم وهو كذلك وينام وهو كذلك فقلت وهل يكون هذا بحيلة وكسب من العبد فقال رضي الله عنه لا اذ لو كان بحيلة وكسب من العبد لوقعت له الغفلة عنه اذا جاءه صارف أو عرض شاغل ولكنه أمر من الله تعالى يحمل العبد عليه ويستعمله فيه ولا يحسن العبد عن نفسه اختيارا فيه حتى لو كلف العبد دفعه ما استطاع ولهذا كانت لا تدفعه الشواغل والصوارف فباطن العبد مع النبي صلى الله عليه وسلم وظاهره مع الناس يتكلم معهم بلا قصد ويأكل بلا قصد ويأتي لجميع ما يشاهده في ظاهره بلا قصد لان العبرة بالقلب وهو مع غيرهم فاذا دام العبد على هذا مدة رزقه

هل أصابت في هذه الاضافة أولم تصب هذا حكم آخر مسكوت عنه فاجعل بالك في حال تلاوتك القرآن لما يتقوله ربك عن نفسه ومايحكيه عن العالم وفرق بينهما تكن من الادباء العلماء * فقلت له فما مثال ما قاله الحق من عند نفسه فقال رضي الله عنه نحو قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقوله تعالى ان الانسان لربه لكنود فان هذا عن الله وهو حق كما هو مشاهد بخلاف نحو قوله تعالى حكاية عن قول مؤمن آل فرعون ان المسرفين هم أصحاب النار وقول امرأة العزيز القول المذكور فان مثل ذلك يحتاج الى دليل آخر يؤيده فانه لا يلزم من حكاية الحق تعالى عن عبده شيأ أن يكون وصية لقصور الحق عن ادراك غايات الامور وحقائقها فتأمل ذلك (زمرذ) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول الله عز وجل فلا تسألن ما ليس لك به علم وهل يسأل الانسان الا عما لا يعلم فقال رضي الله عنه المراد به النهي عن الامور التي ليس في مقدور البشر الاحاطة بحكمتها ولا بحقيقتها كمعرفة الذات وسر القدر المتحكم في الخلائق وفي ابنه حتى عمل غير صالح ويدخل في النهي عن السؤال في زيادة الاحكام على أمته فانه لا يسوغ السؤال في زيادتها لاحد من الرسل بخلاف سؤال العلم ببيان ما نزل وانقطع فافهم ثم انظر الى لطفه سبحانه وتعالى بنوح عليه السلام بقوله اني أعظك أن تكون من الجاهلين فرفق به لشيخوخته وكبر سنه وأين لين هذا الخطاب من خطابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله

فلا تكونن من الجاهلين وأين القهر من اللطف وانما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لشرفه وقربه لا يتأثر بالكلام الذى
ظاهره الجفا مع زيادة الشبوبية والشدة على نوح عليه السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمره اذ ذاك نحو

الله تعالى مشاهدة نبيه الكريم ورسوله العظيم في اليقظة ومدة الفكر تختلف فمنهم من تكون له شهرا ومنهم من تكون له أقل ومنهم من تكون له أكثر قال رضي الله عنه ومشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم أمرها جسيم وخطبها عظيم فلولا ان الله تعالى يقوى العبد ما أطاقه لو فرضنا رجلا قويا عظيما اجتمع فيه قوة أربعين رجلا كل واحد منهم ياخذ باذن الاسد من الشجاعة والبسالة ثم فرضنا النبي صلى الله عليه وسلم خرج من مكان على هذا الرجل لانفلقت كبده وذابت ذاته وخرجت روحه وذلك من عظمة سطوته صلى الله عليه وسلم ومع هذه السطوة العظيمة ففي تلك المشاهدة الشريفة من اللذة مالا يكيف ولا يحصى حتى انها عند أهلها أفضل من دخول الجنة وذلك لان من دخل الجنة لا يرزق جميع ما فيها من النعم بل كل واحد له نعيم خاص به بخلاف مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم فانه اذا حصلت له المشاهدة المذكورة سقيت ذاته بجميع نعيم أهل الجنة فيجد لذة كل لون وحلاوة كل نوع كما يجد أهل الجنة في الجنة وذلك قليل في حق من خلقت الجنة من نوره صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وعلى آله وصحبه قال رضي الله عنه وفي كل مشاهدة يحصل هذا السقي فمن دامت له دام له هذا السقي قلت وكنت انظر في شمائل الامام الترمذي رحمه الله وفي شروحها فاذا اختلفوا في شيء من لونه صلى الله عليه وسلم أو طول ذاته أو طول شعره أو مشيته أو غير ذلك من أحواله صلى الله عليه وسلم ذهبت الى شيخنا رضي الله عنه فاساله عن الواقع من ذلك فيجيبني جواب المعاين المشاهد وقد كتبنا بعض ذلك في آخر الباب الاول والله أعلم ومن عجيب أمره رضي الله عنه أني سالته عن هذه الامور وهو رضي الله عنه مشتغل بتنقية الاشجار وازالة مالا يصلح بقاؤه فيها في صورة المعرض عن سؤالي الذي يرد باله الى غيره فما أكمل السؤال عن شيء مما سبق حتى يجيب سريعا من غير تامل في كلامي تحقيقا لما سبق في قوله ان العبرة بالباطن وكل ما يفعله ظاهرا فهو بلا قصد فتنقية الاشجار ونحوها كانت عنه رضي الله عنه من غير قصد وباطنه كان من الجناب العلي ولهذا كان لا يتفكر في أمر الجواب والله أعلم قال رضي الله عنه وعلامة ادراك العبد لمشاهدة ربه عز وجل أن يقع في فكره بعد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم التعلق بربه بحيث يغيب فكره في ذلك مثل الغيبة السابقة في النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يزال كذلك الى أن يقع له الفتح في مشاهدة الحق سبحانه فيقع على ثمرة الفؤاد ونتيجة الفكر واذا كانت ذاته تسقى بجميع أنواع نعيم أهل الجنة عند مشاهدته النبي صلى الله عليه وسلم فما ظنك بما يحصل له عند مشاهدة الحق سبحانه وتعالى الذي هو خالق النبي صلى الله عليه وسلم وخالق الجنة وكل شيء قال رضي الله عنه ثم بعد الفتح في مشاهدة الحق سبحانه انقسم الناس الى قسمين فقسم غابوا في مشاهدة الحق سبحانه عما سواه وقسم وهم أكمل غابت ارواحهم في مشاهدة الحق سبحانه وبقيت ذواتهم في مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم فلا مشاهدة أرواحهم تغلب مشاهدة ذواتهم ولا مشاهدة ذواتهم تغلب مشاهدة أرواحهم قال رضي الله عنه وانما كان هذا القسم أكمل لان مشاهدتهم في الحق سبحانه أكمل من مشاهدة القسم الاول وانما كانت مشاهدتهم في الحق سبحانه أكمل لانهم لم ينقطعوا عن مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم التي هي سبب في الارتقاء في مشاهدة الحق سبحانه فمن زاد في مشاهدته عليه السلام زيد له في مشاهدة الحق سبحانه ومن نقص منها نقص له قال ولو كان الاختيار للعبد وكان عمره تسعين سنة مثلا لاختار في جميع هذه المدة ان لا يشاهد الا النبي صلى الله عليه وسلم وقبل موته بيوم يفتح له في مشاهدة الحق

خمسين وكان عمر نوح حين ذاك الخطاب أكثر من خمسمائة سنة فاين هي من الخمسين ويستنبط من تلطف الله عز وجل بنوح في الخطاب المذكور ان من الادب للعالم الكامل اذا سئل عن أمر يعرف من السائل قصوره عن فهم جوابه على طريق الاكابر أن يتنزل له في الجواب على قدر فهمه ولا يسكت عن اجابته ويقول له ليس من رتبتك السؤال عن مثل هذا فانه ما من سائل الا وفيه أهلية للجواب وقبوله ولولا أهليته ما تصور ذلك الحكم حتى سال عنه فيتعين الجواب له ولذلك قال تعالى وأما السائل فلا تنهر وصية لنا وتنبيها على حالنا وقال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى نهيا عن قولنا للسائل لست من أهل ماسالت عنه فعلى العالم ان ينظر في مسئلة كل سائل ويجيبه بالوجه الذي يليق به ويستر عنه الوجوه التي لا يفهمها فان لكل مسؤل عنه وجوه كثيرة فان أجبته بجواب ولم يفهمه فانت القاصر في معرفة ماله من الجواب في تلك المسئلة فلا تلمه ولم نفسك * فقلت له لعل هذا في حق الاجانب اما المريد فللشيخ أن لا يجيبه بجواب أصلا فقال رضي الله عنه نعم تنشيطا لهمته لا جهلا بجوابه والله واسع عليم

سبحانه

سبحانه فانه يحصل له فى هذا اليوم من الفتح فى مشاهدة الحق سبحانه لاجل رسوخ قدمه فى مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم أكثر مما يحصل لمن فتح له فى المشاهدتين معا فى تلك المدة من أولها الى آخرها ثم جعل رضى الله عنه مرآة بين عينيه وجعل ينظر فى الحروف فقال أليس أن الذى يظهر فى الحروف وصفائها فى النظر يتبع صفاء المرآة وحسن مائها فقلت نعم فقال رضى الله عنه فمشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة المرآة ومشاهدة الحق سبحانه بمنزلة الحروف فعلى قدر الصفاء فى المشاهدة النبوية يحصل الصفاء ويزول الغمام فى المشاهدة للذات الازلية سمعت هذا الكلام منه رضى الله عنه وقد سأله بعض فقهاء الاشراف أيمكن ان يترك الولى الصلاة فقال رضي الله عنه لا يمكن أن يترك الولى الصلاة وكيف يمكنه ذلك وهو دائما يكوى بمشهاب بين فذاته تكوى بمشهاب مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم وروحه تكوى بمشهاب مشاهدة الحق سبحانه وكل من المشاهدتين يامره بالصلاة وغيرها من أسرار الشريعة وقال رضى الله عنه مرة أخرى كيف يترك الولى الصلاة والخير الذى حصل له فى المشاهدتين انما حصل له بعد سقى ذاته باسرار ذات النبي صلى الله عليه وسلم وكيف تسقى ذات باسرار الذات الشريفة ولا تفعل ما تفعله الذات الشريفة هذا لا يكون ثم سمعت منه رضى الله عنه فى مشاهدة الحق سبحانه والنظر بنور الله تعالى وارتفاع الزمان فى ذلك النظر وانه لا ماضي ولا حال ولا مستقبل وكيف مشاهدة الذات العلية وصفاته السنية وكيف تسقي الذات بانوار الاسماء وانقسام مراتب الولاية علي عدد الاسماء وفى فتح الروح الى أسرار أخر مالا يحيط به العبارة ولا تفيد فيه الاشارة والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول اذا أراد الله تعالى رحمة عبده ونقله من حالة الحجب الى حالة الفتح حصل للاولياء رضى الله عنهم خوف عليه لانهم لا يدرون هل يموت بالفتح لكونه لا يطيقه أو لا يموت واذا لم يمت فهل يسلب عقله أو يبقي عليه عقله ومعني سلب العقل أن يذهب العقل مع الامور العظام التي يشاهدها وينقطع عن الذات بالكلية بحيث لا يرجع لها ومعنى عدم سلبه ان يذهب شيء من نوره مع ما شاهد ويبقى شيء منه مع الذات يحفظ عليها أكلها وشربها وكيف تلبس ثوبها وكيف تنظر فى مصالحها قال رضى الله عنه ولا يعلم أحد كيف يصير أمر هذا الذي أراد الله رحمته الا شيخه قلت ولم يقع لذي الفتح الخروج عن مركزه حتى يموت أو يزول عقله فقال رضي الله عنه اذا فتح على العبد شاهد مالا يطيق من عالم الملائكة والجن والشياطين ورأي من الصور الفظيعة وسمع من الاصوات الهائلة ما تنفلق به كبده قال رضى الله عنه وكم رجل يكون فى حانوته يبيع فيها فيفتح الله عليه فيرى مالا يطيق فيموت من حينه فيظن الناس انه مات فجاة من غير سبب وهو انما مات من الفتح وذكر لنا رضى الله عنه مرة انه بينما هو يمشى فى سوق العطارين بفاس فنظر الى رجل فى حانوته يبيع الحناء ففتح الله عليه فصعق لحينه ومات فظن الناس انه مات فجاة وهو مات على الولاية فقلت وأي فرق بين من ذهب عقله لاجل الفتح وبين من ذهب عقله لغير ذلك فقال رضى الله عنه اما الذى ذهب عقله لاجل الفتح فانه فى الحقيقة لم يذهب له عقل وانما هو غائب فى مشاهدة الحق سبحانه فهو سارح فى بحورها دائما الا ان الله تعالى قطع عقله عن ذاته لحكمة ارادها واما الذى ذهب عقله لغير ذلك فسببه ان الله تعالى اذا أراد هلاك أحد وزوال عقله نسال الله السلامة قطع روحه عن مشاهدة ذاته العلية ساعة أو ساعتين وجعلها تشاهد أفعال الذات التى هي فيها فلا تكمل الروح ساعة فى مشاهدة تلك الافعال القبيحة الصادرة من العبد المذنب حتى يحصل لها قبض

(فيروزج) سالت شيخنا رضي الله عنه عن قول لوط عليه السلام لو ان لى بكم قوة ما هذه القوة وكيف ساغ له هذا الضعف وهو من أكابر الرسل وبعض الاولياء يقول لو أن الثقلين توجهوا النحوى بالضرر لنفخت عليهم فصيرتهم هباء منثورا فقال رضي الله عنه المراد بهذه القوة الهمة التي تكون من خواص الانبياء فتمنى عليه السلام أن يكون له همة مؤثرة فيما خالفه لما حصل عنده من الضيق ومن هنا كانت الحكمة فى ارسال الرسل انما هي بعد الاربعين حين ياخذ العبد فى النقص والعجز والرسوخ فيهما ليحتملوا تكذيب أممهم لهم ولو أنهم بعثوا حال شبابهم وقوتهم لربما بطشوا بمن كذبهم فاهلكوا فقلت له فكيف ساغ له تمنى النزول في الدرجة والكاملون من كمالهم أن لا يكون لهم همة تؤثر فى غيرهم فقال رضى الله عنه تنزل ولم يزد على ذلك فقلت له ولو نزل الرسل الى مقام بشريتهم فهم أكمل الاولياء والتصريف عند أكابر الاولياء نقص فقال رضى الله عنه لا يكون نقصا الا اذا لم يؤمروا به فان أمروا به فهو كمال فالنقص نسبي بحسب المقام ولذلك وقع الاستغفار كثيرا من الانبياء وهو لا يرد على شيء أوجبه فقلت له فاين العصمة فقال رضي الله عنه لا عصمة من أمر الله ومع ذلك فلا ينبغي لعبد ولو ارتفعت درجة شهوده الاستقامة في نفسه وما قال بالعصمة الا الاتباع من الامة لا الانبياء لان عبوديتهم تمنعهم من شهود ذلك والمرتبة كلما علت نقص التصريف فقلت له لم كان ذلك فقال رضي الله عنه لشهودهم أصل خلقتهم كما قال تعالى

خلقكم من ضعف وأيضا فلاحدية المتصرف والمتصرف فيه في شهودهم فلا يجدون من يرسلون همتهم عليه فلا تكون الهمة القتالة
لا حد من الكمل أبدا انما تكون (٣١٠) للناقصين فقلت له أو تقتل الهمة من غير امساس فقال رضى الله عنه نعم فقلت كيف فقال

فيزول العقل بسبب ذلك نسال الله السلامة فاذا دام ذلك القبض على الروح دام زوال العقل وان لم يدم القبض وحصل للروح بسط وجمال رجعت الى مشاهدة الذات العلية كما كانت قبل القطع رجع العقل لصاحبه (فقلت) فان العقل قد يزول للصغير الذي لم يبلغ فكيف تكون أفعاله قبيحة أم كيف يكون مذنبا فقال رضي الله عنه أحوال العبد كلها ذنوب عند الروح لان مشاهدتها وما تعرفه من الحق سبحانه تقتضي أن يكون العبد ساجدا لله دائما ولا يرفع رأسه أبدا ولا عندها في ذلك صغير ولا كبير قال رضي الله عنه والمفتوح عليه اذا جلس اليه شخصان زال عقلهما وأحدهما ولي والآخر غير ولي وجعلا يتكلمان فانه يميز الولي منهما بالكلامه لانه وان كان لا يدرى مايقول الا انه قد تبدو منه أسرار من أسرار الحق سبحانه يعرفها أربابها عند سماعها بخلاف غير الولي منهما فانه لا يسمع منه شيء من ذلك أبدا ويميز الولي منهما أيضا بامر آخر وهو أن يرى روحه منبسطة أبدا ذات فرح وسرور ويرى روح الآخر فيه على هيئة الرجل المنقبض المنكمش رأسه الذي يتفكر في أمر نزل به وأغمه وأهمه قال رضي الله عنه والذين زال عقلهم بغير الفتح في حكم البهائم الا ان الله تعالى يرحمهم بدخول جنته لان الصورة الآدمية التي هم عليها تشفع فيهم فكأنهم بهائم صوروا بصورة بني آدم فرحمهم الله تعالى بسبب الصور الكريمة التي صور عليها أنبياءه ورسله وأصفياءه عليهم الصلاة السلام حتى لا يكونوا ترابا مثل البهائم قال رضي الله عنه والذين زال عقلهم بالفتح هم الاولياء الكرام الا انه لا يكون لهم تصرف مع الاولياء ولا يكون منهم غوث ولا قطب حتى يريد الله تعالى خروج الدجال فيجعل التصرف في هذه الطائفة ويكون الغوث منهم فيفسد الحال ويختل النظام وفي مدة تصرفهم يخرج الدجال فاذا انقطع أمره انقطعت دولتهم ثم لا تعود لهم أبدا والله أعلم ﴿وسمعته﴾ رضي الله عنه يقول سالني الشيخ سيدي عبدالله البرناوي اتعلم شيئا في الدنيا هو أحسن من دخول الجنة وشيئا في الدنيا هو أقبح من دخول جهنم فقلت اعرف ما سالت عنه اما الذي هو أفضل وأعز من دخول الجنة فهو رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في اليقظة فيراه الولي اليوم كما رآه الصحابة رضي الله عنهم فهي أفضل من الجنة وأما الذى هو أقبح من جهنم فهو السلب بعد الفتح قال رضى الله عنه فما شعرت بالشيخ سيدي عبدالله حتى اكب على رجلي وجعل يقبلها تقبيلا كثيرا فقلت له ما السبب في هذا التقبيل فقال لقد سالت عنها نحوا من ثمانين شيخا فما أجاب فيها واحد نحو جوابك (فقلت) فان سيدى عبدالله كان يعرف الجواب وانما أراد امتحان فطنة من يساله بهذا السؤال فقال نعم كان يعرفه وانما أراد الاختيار كما ذكرت (قلت) وانما كانت رؤية سيد الوجود صلي الله عليه وسلم أفضل من الجنة لما سبق بيانه ثم قلت للشيخ رضي الله عنه ولم كان السلب أقبح من جهنم فقال رضى الله عنه ذلك بالنسبة لذى الفتح الدائم بمعني انه يرى السلب المزيل لفتحه الذي هو عليه أقبح من جهنم لا بالنسبة للمسلوب بعد السلب والعياذ بالله فان قلبه بعد السلب يرجع كالحجر لا يبصر ولا يعقل شيا مما سبق حتى كانه لم يشاهد شيئا أصلا وتجد ذاته الخبيثة راحة وخفة من ثقل الفتح عليها قال رضى الله عنه وذو الامارة في الدنيا اذا سلبها أحسن حالا من هذا المسلوب والعياذ بالله فان ذا الامارة يجرى على فكره جميع مامر عليه من النعم فهو يتلذذ ولو بالتذكر فيها بخلاف المسلوب فقد انطمس قلبه وانكسفت شمس بصيرته والله اعلم ﴿وسمعته﴾ رضي الله عنه يقول ان سيدى محمد البنا وكان من أهل

رضى الله عنه يجمع صاحب الهمة همته ويحضر نفسه على من يريد تنفيذ همته فيه على وجه الحقارة له فيقتله من شدة ازدرائه المقتول بل نقول لو جمع هذا همته على انتقال شيء من اجرام العالم والارواح كلها انفعل كما أراد لارتباط العالم العلوى بالسفلي فعلم انه لا تؤثر همة عبد فيمن يراه أكمل من نفسه ولا مساويا أبدا فقلت له فهل يشترط في نفوذ الهمة ايمان صاحبها فقال رضى الله عنه لا يشترط ذلك فقد تنفذ همم رجال من الرهبان ويحصل لهم التاثيرات العجيبة لاسيما كفار الهنود فان لهم تصرفات عجيبة في الكون ويزعمون أنهم من أهل التروحن والتقديس فقلت له فاذن مقام الادلال في هذه الدار نقص فقال رضي الله عنه نعم لانها دار تكليف ومتى يتفرغ العبد للادلال وجميع الحقوق الالهية تطلبه في كل نفس ولحة وقل عبد يخلع الحق تعالى عليه خلعة السيادة الا ويدخله شهود الزهو والعجب ومن هنا قال بعضهم اقعد على البساط واياك والانبساط

أي اقعد على بساط العبودية * واياك ومقام الادلال مادام التكليف ولكن اذا حفظ الله العبد طرابلس
لا يضره لبس خلعة السيادة فيبرز فيها عبدا في نفسه سيدا عند الناظر ين ولما خلعت هذه الخلعة علي أبي يزيد رضي الله عنه

طرابلس بقى يطلب من يدله على الله عز وجل أربعة عشر عاما وما ترك موضعا الا أتاه فدخل مصر والشام والعراق وقسطنطينية وبلاد الهند وما سمع بولى الا أتاه فيأتى من هو مشهور فى الناس بالولاية مذكور بها فلا يجد عنده شيا وذلك انه سمع الحق من أبيه وكان من العارفين ولما لم يقع له فتح على يديه جعل يطلب عارفا يدله على الى عز وجل فجعل يطلب على بصيرة ولا يكترث بشيوع ولا شهرة فذكر انه لقي رجلا بالعراق وقد اجتمع عليه من الخلائق مالا يحصى عدده وكانت له زاوية للوارد والصادر يطعم فيها كل يوم ما يقرب من مائتي مد من الطعام من كثرة الواردين واتخذ فى زاويته خلوة للعبادة والركوع والسجود بحيث أنه لا يخرج منها الا فى الثلاثة الايام الاخيرة من الشهر وأما فى السبعة والعشرين يوما فليس الا للركوع والسجود وفى الخلوة طاقة يمد له منها النقيب الطعام الذى يأكله وجعلوا في الخلوة موضعا للخلاء والطهارة وأقاموا له أمر الخلوة فى كل ما يحتاجه حتى لا يحوجه الى الخروج فيلزم خلوته المدة المذكورة فاذا تمت خرج في الايام الثلاثة المذكورة فيتكلم مع الواردين في حوائجهم الاسبق فالاسبق حتي يفرغ منهم جميعا فاذا تمت الثلاثة الايام واستهل الشهر رجع لخلوته فاقام فيها سبعة وعشرين يوما هذه عادته فى دهره فلما سمعت به رحلت اليه وصبرت حتى خرج وتكلم مع من سبقني فلما بلغتني النوبة قال لى ما حاجتك قلت ياسيدى أسالك عن مسئلتين احداهما تتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم والاخرى برب العزة سبحانه فقال هاتهما فقلت قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاثبتت الآية الذنب المتقدم والذنب المتاخر وصرحت بان المغفرة تعمهما معا وتشملهما جميعا مع ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم قبل النبوة وبعدها فلا ذنب له أصلا فكيف يفهم هذا مع الآية الشريفة فقال ان الذنوب منها ما هو ثقيل ومنها ما هو خفيف فالثقيل كالزنا وشرب الخمر ونحوهما لا يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم والخفيف مثل الميل الى بعض نسائه وتفضيل بعضهم على بعض فى القسمة ونحو ذلك من الذنوب الخفيفة فهى التي تصدر منه وهى المتقدمة والمتاخرة المغفورة فى الآية قال فعلمت انه جاهل بمقام النبي صلى الله عليه وسلم والعارف لا يكون جاهلا بشرف النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعصمته من الصغائر والكبائر وذلك لان الذنوب لا تصدر الا من المحجوبين أهل الغفلة والظلام ولا تصدر من العارفين أهل القرب والمشاهدة فكيف بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف بسيد الوجود عليه الصلاة وأزكى التسليم ثم قال واما المسئلة الثانية فقلت فان الله تعالى يقول وهو معكم أينما كنتم فما معنى هذه المعية فقال المراد بهم المؤمنون والله تعالى فى قلوب المؤمنين يبتهلون اليه ويذكرونه دائما ويعبدونه فعلمت أنه جاهل بربه عز وجل وانه من المبطلين (قال) وذهبت لرجل فى ناحية الهند وقد ذكر لى من عبادته وزهده ما يتجاوز الحد فبلغت اليه فوجدته كما وصفوا في العبادة والزهد حتى انه بلغ من أمره ان هناك طعاما يشبه البلوط عندنا فيأكل واحدة منه بين الليل والنهار فيطوي ليله ونهاره ويتقوت بقدر بلوطة لا زائدة فسالته عن الله عز وجل فوجدته في غاية الجهل به فعلمت أنه يبنى على غير أساس قال وكنت ذات يوم في ساحل بعض البحور وذلك البحر مجاور لمدينة من المدن وقد جاءت السفن بالسلع فخرج المعاشون ليحملوا السلع على ظهورهم الى المدينة ويأخذوا الاجرة فجعلت أنظر اليهم فوجدتهم يحملون من السلع ما هو خارج عن المعتاد مثل الفلاحين بمصر وزرزاية بفاس فجعلت أتعجب من ذلك اذ أقبل الى واحد منهم وكان من العارفين بالله عز وجل ولم أشعر به فقال

صار الناس يتبركون برقعته فلامه بعض الناس فقال انما يتبركون بخلعة الحق تعالى لا بى ورأى بعض الفقراء الشيخ عبد الله بن أبى جمرة المدفون بقرافة مصر رضى الله عنه وهو جالس على كرسى وعليه حلة خضراء والانبياء كلهم واقفون بين يديه فاشكل ذلك عليه فعرضه على بعض العارفين فقال له وقوف الانبياء انما هو ادب مع من البس الخلعة لا مع من لبس الخلعة * فقلت له قد بلغنا ان الامام عليا رضي الله عنه كان يقول فى خطبته على رؤس الاشهاد أنا نقطة باسم الله انا جنب الله الذي فرطتم فيه أنا القلم وأنا اللوح المحفوظ وأنا العرش وأنا الكرسي وانا السموات السبع والارضون فاذا صحا وارتفع عنه تجلى الوحدة في أثناء الخطبة يعتذر ويقر بعبوديته وضعفه وانقهاره تحت الاحكام الالهية فقال رضى الله عنه نعم وكذلك بلغنا ان الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه لما حضرته الوفاة وضع خده على الارض وقال هذا هو الحق الذى كنا عنه فى حجاب الادلال فشهد علي نفسه بان مقام الادلال الذى كان فيه نقص بالنسبة الى حاله الذى ظهر له عند الموت * فقلت له فى هذا دليل على عدم صحة أمره بالتصريف والادلال كما هو مشهور بين أهل خرقته فقال رضى الله عنه نعم لو كان اذن له فى ذلك ماوقع منه ندم ولكن من شدة صدقه تمم الله حاله فمات على كمال حال ثم قال رضي الله عنه وعندى أن تلميذه الشيخ أبا السعود بن الشبل رضى الله عنه كان اتم حالا من الشيخ عبد القادر لانه لم يزل محفوظا من الادلال والتصريف

ملازما لعبوديته مع الانفاس حتى مات * فقلت له فصح قول الطائفة بداية التلميذ اذا صدق نهاية الشيخ فقال رضي الله عنه نعم * فقلت له
ان طائفة من أهل زماننا يدعون أنه خلفاء أشياخ من الاكابر وهم على طائفة من الجهل فقال رضي الله عنه

مكاشفا لما في ضميري لا تتعجب من هذا ولكن تعجب من قدرة الله التي ستظهر في فذهب بجمله فلم ينشب ان رجع ثم استلقى ومد يديه ورجليه وخرجت روحه رضي الله عنه فاشار الى أن القوي في الحقيقة هو الله تعالى الذي هو مالك القوى والقدر يعطيها سبحانه لمن شاء وينزعها ممن شاء فمن قدرته يحق التعجب ولعظيم سطوته يجب الاستعظام فتبارك الله أحسن الخالقين (قال) ولقيت جماعة من العارفين وكل منهم يدلني على الرجوع لبلادي وان حاجتي فيها فرجعت بلادي قال شيخنا رضي الله عنه فلقي ببلاده من دله على ان حاجته بفاس فاعمل الرحلة وجاء مع الركب فاتي من فتح الله على يده وأقام بمدينة فاس ستة أشهر وصار من العارفين وأهل الديوان رضي الله عنهم فقلت للشيخ رضي الله عنه قد فتح عليه في حياتكم رضي الله عنكم والولي لا يفتح عليه في حياة أبيه لان الفتح لا ينزل الا على سر الذات فاذا انتقل سر الذات الى الولد وقع له الفتح ومادام الشيخ حيا فان سر ذاته لا ينتقل لاحد فلا يقع الفتح واذا وقع فانه لا يثبت بل يزول سريعا وهذا الرجل فتح عليه في حياتكم رضي الله عنكم ودام فتحه فقال رضي الله عنه ماهو ولدي وانما هو متاع الناس للناس فقلت ومن الناس الذين كان المتاع لهم قبله فقال رضي الله عنه رجل بناحية مراكش كان من العارفين بالله عز وجل فمات فبقي سره عندي فلما جاء هذا الرجل البسته قميصا كان علي وأعطيته ذلك السر فقلت فان السر المذكور لا يثبت لهذا الرجل الا بعد انتقال سر ذات الاول اليه وهو لم يره فكيف دام فتحه فقال رضي الله عنه يمكن الله تعالى من أودع عنده السر من أسرار الذات الاولى فيعطيها للثاني ثم يمكنه من السر والفتح ومع ذلك فلا ينسب اليه بالولادة انما ينسب اليه بالولادة من أخذ أسرار ذاته من بعده فقلت والرجل الموروث بناحية مراكش ووارثه من أهل طرابلس وهل انقطع الخير من أهل المغرب حتى يتخطاهم هذا الرجل الى السر ويأخذه فقال رضي الله عنه لا ترث ذات ذاتا الا اذا كانت مشاكلة لها في العقل والطبع والدم وقد كان سيدي فلان يقول لو كانت بالقرب لكانت لولدي ولو كانت بالقوة لكانت للسلطان ولو كانت بالخدمة لكانت لفلان خديمي ولكنها بموافقة العقل للعقل والطبع للطبع والدم للدم وهي أمور لا تدرك بالكسب ولا بالعمل وهذا الرجل كان مشاكلا لموروثه في هذه الامور والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول اذا سمعت العارف بالله يكثر أن يقول فلان هو وارثي هو صاحب سري فعليكم به بعدي فالغالب انه لا يكون كذلك لان هذه الاسرار الربانية لا تجيء الا من الوجه الذي لا يظنه الناس لان الاشياخ أدركوها والناس لا يظنونهم اهلا لها فكذلك تخرج منهم ثم حكى حكاية النفر الثمانية الذين كانوا يخدمون شيخا لهم داريا بالله عز وجل واستمر على الخدمة سبعة وعجز الثامن فصار لا يقدر على شيء أينما يوجهه لا يأت بنافعة وأدمن على الخدمة ثلاثة ومضوا على ذلك وزادوا على الاربعة بان أهدى كل واحد منهم بنته للشيخ وكانت بنت أحدهم بارعة في الجمال فائقة الحسن والكمال فصار الشيخ يباشره ويكلمه ويقدمه على الجميع في الكلام وفي كل شيء فلم يشك الناس انه وارثه فلما قربت وفاة الشيخ وحضر أصحابه وكل من انتسب اليه نادى على العاجز السابق فقال له أنت صاحب السر وفاضت نفس الشيخ وفارق الدنيا قال ورحمه الله ونظره المرموق في أعين الناس بعين الاحتقار أكثر من رحمته ونظره الى المرموق في أعين الناس بعين الجلال فلذا كان أهل الاحتقار أحق بالاسرار والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول كان عند ولي من أولياء الله تعالى مريدان أحدهما من عامة الناس والآخر شريف

لا ينبغي لمريد ان يتشرف بشيخه انما ينبغي له ان يتشرف شيخه به ومن كان جاهلا وانتسب بانه خليفة ولي فقد أزري فانه يقولون من لم يجتمع بشيخ مات فليجتمع على تلامذته يحيط به علما على ان طريق الولاية لا تؤخذ بالخلافة والاستخلاف وقد حكى ان سيدي أبا الحسن النوري رضي الله عنه قال لبعض الفقراء من أنت قال من أصحاب الشبلي فنظر اليه نظر الغضب وقال قل خادمه فان مقام الصحبة عزيز وقال سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه يوما لاصحابه من وجد في عيبا فليطلعني عليه فقام اليه يعقوب وكان أجل أصحابه فقال ياسيدي فيك عيب واحد فقال ماهو فقال كون مثلنا من أصحابك فغشي على الشيخ رضي الله عنهم أجمعين (مرجانة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من نعتك بشيء فقد قام به ذلك النعت مدحا كان أو ذما فهو أحق به منك وقد تكون أنت على ذلك النعت وقد لا تكون ولولا انه قام به ما اهتدى لان يصفك وما يعقلها الا العالمون (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول وكلاهما
الشفقة على خلق الله أحق بالرعاية من الغيرة في الله * فقلت له لماذا فقال رضي الله عنه لان الغيرة لا أصل لها في الحقائق الثبوتية لانها من

و كلاهما غير مفتوح عليه فقال الولي للمريد العامي اذهب الى الشريف وقل له يبيع لك السر والفتح فذهب اليه ذلك العامي فقال له بع لي الفتح والسر بمائة دينار فقال لا فقال العامي أزيدك مائة دينار أخرى فقال الشريف لا فقال العامي أزيدك الخادم التي لي فقال الشريف لا فقال العامي أزيدك ابنتي فازوجكها فقال الشريف لا فقال العامي أزيدك داري فقال الشريف الآن قبلت فقال العامي وانا قبلت وكلاهما محجوب لا يرى شيئا من أسرار الفتح وانما فعل العامي ذلك بمجرد تصديقه كلام الشيخ فقال العامي للشريف نأتي لك بالشهود فقال الشريف نعم فأتى العامي بالشهود فقص عليهم ما أعطاه للشريف وقال اشهدوا علي به وقال الشريف وأنا فاشهدوا علي بأني أعطيته الفتح والسر فراحت البنت للشريف وملك الدار والخادم وأخذ المائتي دينار وبات بخير ليلة في عقله ما مرت عليه ليلة في دهره أطيب من تلك الليلة وأما العامي فبات يقطع الليل بدفع الوساوس التي تخيب له ظنه في أمر الشيخ فما مرت عليه ليلة في دهره أظلم منها فلما انفجر الفجر جاء الفتح والسر الى الشريف حتى شاهده فرأى فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلما تم نظره في ذلك وأمعن فيه غاية سلب والعياذ بالله فذهب الفتح الى ذلك العامي فرجع وليا من أولياء الله عز وجل وأما الشريف البائع فانه ما انتفع بشيء مما أخذه وذلك لانه لما وقع له السلب زال عقله فلم يبق في لسانه الا قوله اين أنت خذ الدار خذ الخادم خذ الدنانير خذ ابنتك وأزيدك أمي يخاطب ذلك العامي كانه يقول له اين أنت أرد عليك جميع ما أعطيتني وأزيدك عليه أمي وطال عمره بعد هذه القصة نحوا من ستين سنة وهو في ذلك مسلوب العقل نسأل الله السلامة فقيل يا سيدي انه ذهب لا دنيا ولا أخري فقال رضي الله عنه ومن لك بهذا فاته السر وشيء آخر لا نقوله (وسمعته) رضي الله عنه يقول أعرف رجلا مسلوب العقل لا شغل له الا انه يرمي الحجارة الى الهواء ويلقى لها رأسه حتى تدمغه وأعرفه على هذه الحالة مدة طويلة ولا أعرف لاي علة يفعل ذلك حتى عرفت السبب في ذلك وذلك ان هذا الرجل كان يخدم السباط البالي وكانت حانوته في عقبة الرصيف فلقيه ولي من أولياء الله تعالى فقال ياولدي اني أريد منك ان تشتري لنا قلنسوة جديدة فخذ هذه الدراهم واشترلي بها ما قلت لك وهو لا يعرفه فاخذ ذلك الرجل الدراهم والولي ينتظره فاشترى الرجل قلنسوة وجاء بها الى ذلك الولي فسولت له نفسه في الطريق وقالت له هذا الرجل الذي أعطاك الدراهم لتشتري له بها قلنسوة أحمق كيف أمنك وهو لا يعرفك فالبسها ولا تذهب اليه قال فلبسها وأزال قلنسوة بالية كانت على رأسه فباعها بنحو الموزونتين وذهب الى حانوته للخدمة فلما علم الولي انه خان وغدر تركه الى الغد فجاءه الى حانوته واستغفله فقلع القلنسوة من رأس ذلك الخائن وقال له انظر الى ما فاتك من الله عز وجل وفر من بين يديه فنظر اليه ذلك الخائن فوقع له الفتح فرأى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلما ارتد بصره الى حانوته وقع له السلب والعياذ بالله فعلم ان الآفة جاءته من رأسه فجعل يفعل ذلك الفعل برأسه وقد زال عقله وبقي كذلك على هذا الفعل الى الآن يعني انه في قيد الحياة وقد أراه لي الشيخ رضي الله عنه مرة فقال هذا هو صاحب الحكاية فرأيت الصفة التي قال الشيخ رضي الله عنه والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن السر الذي يشير اليه القوم فقال ضاربا مثلا الذهب يكون عند الملك ولا يعطيه لكل أحد وانما يعطيه لاهل الخصوصية من رعيته قال فكذلك السر لا يعطيه الله تعالى الا للمصطفين من خلقه فقلت وهل هو الفتح فقال رضي الله عنه الفتح زائد عليه .

الغير ولا غيرية قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها ففرض تعالى الجزية والصلح في حق عدو الدين تعظيما لهذه النشأة وسمى تعالى القصاص سيئة في حق من أخذ بحقه ولم يصفح فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال مثلها لينبه على العفو مع كون ذلك القصاص مشروعا فافهم فقلت له فاذن قصاص الحق تعالى عباده مائل الله الرحمة بهم تاديبا لهم فقال رضي الله عنه نعم ويظهر لك حكمة ذلك في صنعة الطب فانه لولا قطع الاكلة هلك صاحبها والله أعلم (ياقوت) سألت أخي أفضل الدين رضي الله عنه عن قوله تعالى عن موسى عليه السلام قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني كيف سأل الرؤية في الدنيا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن يرى احد ربه حتى يموت فهل ثم مقام في الرسالة يطلب الرؤية في الدنيا أم لا واذا لم يطلبها فهي قوله صلى الله عليه وسلم لن يرى احد ربه نفي عام او خاص فقال رضي الله عنه قد سئل الشيخ محيي الدين رضي الله عنه عن مثل ذلك فقال هذا لا يجهله رسول فما بقي الا ان في مقام الرسالة مقاما يطلب الرؤية في الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم نفي عام فان موسى عليه السلام ما رأى ربه تعالى حتى خر صعقا ميتا فرآه في صعقته قلت موتا قال موتا كما اخبر بذلك عليه السلام حين اجتمع به من طريق الكشف الروحاني * فقلت له ان نبينا صلى الله عليه وسلم شك في امره وقال انا اول من تنشق عنه الارض فانظر فاذا موسى متعلق بقائمة العرش فلا ادري اجوزي بصعقة الطور

فلم يصعق في نفخة الصعق أم كان ممن استثنى الله فقال رضي الله عنه كان هذا القول منه صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلمه الله به ثم ان الله
أعلمه ان موسى جوزي بصعقة الطور فما رآه حتى مات ثم أفاق فعلم من رأى واستحبته رؤيته أبد الآبدين ولذلك

يقوى معه السر فان المفتوح عليه يفتح عليه في بصره فيري به السموات والارضين وفي سمعه فيسمع به الطير اذا خفق بجناحه في جو السماء والنملة اذا حركت رجلها من مسيرة عام ويفتح له في شمه فيشم رائحة التراب وكل تراب له رائحة ورائحة الماء ورائحة الذوات ورائحة الارواح ورائحة الذوات الحية ورائحة الذوات الميتة وروائح الاشياء كلها ويفتح له في ذوقه فيذوق من غير ملاقاة طعوم الاشياء المتقدمة وكذا يفتح له في لمسه ويفتح له في سمعه أيضا فلا تختلط عليه الاصوات ولا يشغله سمع عن سمع حتى انه يفهم ويسمع ما يقول في آن واحد آلاف من الناس فاذا كان السر المتقدم مع الفتح اجتمع قوتان وجهدان واذا كان السر وحده مع الحجاب فهو سر ولكن صاحبه لا يقوى قوة المفتوح عليه فقلت وأي شيء يحصل في الذات اذا حصل السر فيها من غير فتح فقال رضي الله عنه يحصل فيها شبه أوصاف الحق سبحانه فترى الذات مطبوعة على الحق لا تعلم الا الحق ولا تتكلم الا بالحق مع الاتصاف بعلى الصفات ومكارم الاخلاق من عفو وحلم وتجاوز وحياء وكرم وغير ذلك من الاخلاق الزكية والخلال المرضية فاذا زاد الفتح على هذا السر حصل ما سبق من القوتين والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الفتح اذا نزل على الذات قبل نور القوة حصل في الذات خلل وضعف يفضي الى ما سبق من موت أو زوال عقل واذا نزل على الذات نور القوة أولا ثم نزل بعده نور الفتح لم تتضرر الذات بالفتح فقلت وما هذه القوة فقال رضي الله عنه وقد نظر الى عشبة ضعيفة لو أمد الى هذه العشبة الضعيفة بالقوى التي نتكلم عليها لاطاقت حمل ذلك الجبل يشير الى جبل كان أمامنا فالموفق يطلب من الله تعالى ان ينزل عليه نور القوة قبل نزول نور الفتح عليه والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول اني دخلت على سيدي منصور في بداية أمري وكان غزليا أي يتعاطى صنعة نسج الكتان فوجدته يبكي فقلت له ما يبكيك فقال أي شيء نصلح له اني أشاهد الآن فعل الله تعالى في حالة النسج فكنت أظن أني أضع شيا فاذا غيري هو الذي يصنعه فقال رضي الله عنه ولم أدر ما أقول له ولو كان اليوم لعرفت ما أقول له فقلت وأي شيء كنت تقول له فقال رضي الله عنه أقول له أطلب الى في الزيادة فانك الى الآن في مشاهدة الحوادث لان أفعاله تعالى من جملة مخلوقاته الحادثة فقلت وهل ترقى سيدي منصور عن هذه الحالة فقال رضي الله عنه عليها مات رحمه الله والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول لو علم الناس أوصاف سيدي عمر يعني شيخه لما زاروا غيره من الاحياء كسيدي فلان وسيدي فلان فانه كانت فيه أربعة أوصاف لا تكاد توجد في غيره الاول أنه لا يتكلم في أحد ولا تراه قط يذكر احدا بسوء لا في سر ولا في علانية الثاني العزلة فانه منقطع طول عمره في سيدي علي بن حرزهم فهو على قراءة دلائل الخيرات أو تسبيحه دائما بحيث لا يفتر ولا يذهب لداره الا بقرب المغرب واذا كثر الزوار خرج عن الروضة الى السدرة المحررة التي بازاء باب الروضة فينقطع عن الخلق ويقبل على شانه الثالث ترك الفضول ولا ينسب لنفسه قليلا ولا كثيرا حتي أن كل من يزور سيدي علي بن حرزهم ولا سيما من يبيت كل ليلة جمعة فيه فانهم لا يظنون فيه شيا من السر أصلا واذا جاؤ الزيارة سيدي علي وكان حاضرا وطلبوا الفاتحة فانما يطلبونها من سيدي علي ويوافقهم هو على ذلك ولا يطلبون قط منه فاتحة ولا غيرها الرابع الزهد في الدنيا فاني رأيته منذ خالطته يطلع لسيدي علي عند الصبح ولا ياتي معه بشيء حتي بطرف خبز واذا جاء للسيد على شيء أكل منه ما تيسر والا ظل يومه طاويا وكنت أراه اذا وجد طرفا من خبز ياخذ شيا من زيت السيد ويجعل عليه شيا من الملح

قال تبت اليك فانه مارجع الا اليه وكان قبل الرؤية يراه ولكن ما يعلم أنه هو فلما اختلف عليه الموطن ورآه علم من رأي فهذا ماخص به على غيره والا فغيره يراه ولا يعلم انه هو واذا كان في قلبك لقاء شخص وأنت لا تعرفه بعينه فلقيك وسلم عليك وأنت لم تعرفه فقد رأيته وما رأيته * فقلت له ان الله عزوجل أحال موسى في الرؤية على الجبل وذكر عن نفسه تعالى أنه تجلى للجبل لا لموسى فقال رضي الله عنه قد تجلى له ولكن لا يثبت لتجليه شيء فلا بد من تغير الحال فكان الدك للجبل الصعق لموسى فالذي دك الجبل أصعقه * فقلت له فلم رجع موسى الى سورته ولم يرجع الى الجبل بعد الدك الى صورته. فقال رضي الله عنه انما زالت عين الجبل لخلوه عن الروح بخلاف موسى عليه السلام لم تزل صورته وعينه حين خر صعقا لانه كان ذا روح فروحه تمسك صورته على ما هي عليه بخلاف الجبل لم يرجع بعد الدك كما كان جبلا لانه لم يكن له روح تمسك
صورته فقلت له فهل الشهود الذي يقول به الطائفه هل هو الرؤية أو غيرها فقال رضي الله عنه الشهود غير الرؤية فاذا
والفرق بينهما أن الرؤية لا يتقدمها علم بالمرئي بخلاف المشاهدة يتقدمها علم بالمشهود وهو المسمى بالعقائد ولهذا يقع الاقرار والانكار في

ويجوز به فان لم يجدزيتا حله في الماء وأ كله والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول ان في الاولياء خصلة لو علمها الناس وعلموا مافيها من الراحة لدفعوا كل ماعندهم وهي ان الولي مالم تنزل به النازلة لا يهتم لها ولا يتكدر حاله من أجلها ولو ظن أو تيقن انها تنزل به عن قريب لساعة أو أقل فانها في نظره بمنزلة العدم لا شعور له بها أصلا فتراه يشاهد ماينزل به في المستقبل وهو يأكل ويشرب ويضحك ويأتي امرأته بمنزلة الجاهل الذي لا بصيرة له أصلا ولا علم عنده بما سيكون رأسا وذلك انهم رضى الله عنهم يعلمون ان تصرفه تعالى لا يحيط به أحد فينفذ تعالى في تصرفه مالا يظنونه كائنا ويقطع تعالى من تصرفه مايرونه واقعا فهم يشاهدون تصرفه المطلق الذي لا تقييد فيه بوجه من الوجوه وفي هذه الخصلة راحة لا تكيف واذا كان هذا حال الولي المفتوح عليه المشاهد للامور ووقوعها فكيف ينبغي أن يكون حال المحجوب فمن الواجب عليه ان يسلك بنفسه مسلك الولي فيطرح الهموم من قلبه ويستريح من هم التدبير وسوء التقدير مع عدم الفائدة في تدبيره والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الولي الذي تكون له ثلثمائة وستة وستون ذاتا فقال رضى الله عنه هو الوارث الكامل يعني الغوث فقط فقلت وموروثه صلى الله عليه وسلم له مائة الف وأربعة وعشرون الف ذات فما بال الغوث لم يرثها كلها فقال رضى الله عنه لا يطيق أحد ما يطيق النبي صلى الله عليه وسلم * قال رضى الله عنه ومعني الوارثة لي الغوث انه لا ذات شربت من ذات النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من ذاته والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ان أهل الفتح الكبير يغفر لهم ماتقدم من ذنبهم وما تأخر وحسناتهم مقبولة وسيآتهم كلها ترجع حسنات اذا فعلوها قبل الفتح وأما بعد الفتح فانها لا تصدر منهم معصية لانها لا تصدر الا من المحجوبين وهم رضى الله عنهم في مشاهدة الحق دائما ولاجل ان مشاهدة الحق تمنع من المعصية كان الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن صلاة العارفين رضي الله عنهم كيف هي فقال رضى الله عنه اذا قال الله أكبر وصلي بهذه الذات الظاهرة صلت معه ذات الروح في ذاته تركع بركوعه وتسجد بسجوده * قال رضى الله عنه فجعلت أنظر اليها والى الذات الظاهرة أيهما اقرب الي الارض فاردت ان احقق أيهما أقرب الي الارض فنهاني الحافظ عن ذلك وصلاة الروح مقبولة على كل حال فقلت لانها لا ترى فلا يدخلها رياء فقال رضى الله عنه لا بل لكونها حقا من الحق الله الحق وصلاة الظاهر انما شرعت لعجز أكثر الخلق عن صلاة الروح والعارفون رضى الله عنهم وان كانوا يصلون بارواحهم فانهم يصلون بذواتهم أيضا لجري العادة بذلك وحفظا لظاهر الشريعة ثم ضرب مثلا بمن يخدم صنعة الدرازة ليجعلها وسيلة الله تعلم صنعة الحرارة ثم فتح الله عليه في صنعة الحرير بلا شيخ ولا تعلم أصلا فبقي مغمورا في جملة الدرازين ونفرض لهم زيا وعوائد وامورا يعرفون بها وتجري على ظواهرهم فترك هذا الرجل المفتوح عليه في صنعة الحرير زيهم فسألوه عن ذلك فقال لاني رجعت حرارا وسبق في علم الله ان فتح عليه فيه وزاد عليهم بمعرفة لا تظهر الا يوم القيامة فمن اللائق بهذا الرجل ان يتبع عادة الدرازين ويتعاطى زيهم ويبقي على حالته الاولى والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن فلان من أهل القرن العاشر فقال رضى الله عنه انه فتح عليه ووقف به الحال فرجع ساحرا من جملة السحرة فقلت وكيف ذلك فقال رضي الله عنه أول مايفتح على العبد يرى معاصي العباد وأسبابها وكيف يقعون فيها والضبابية الظلمانية التي تستمد منها ذوات أهل الظلام والعياذ بالله ونحو هذه الامور

شهود التجلي الاخروي ولا يكون في الرؤية الا الاقرار وماسمي الشاهد شاهدا الا لان ما رآه يشهد بصحة ما اعتقده * فقلت له بماذا سمع موسى عليه السلام كلام الله قال يسمعه قلت وما سمعه اذ ذاك قال هو عند عامة أهل الكشف فقلت له فبم خصص قال بذوق في ذلك لا يعلمه الا صاحبه قلت له فاصحاب الاذواق كلهم كذلك قال نعم ولكن الاذواق على قدر المراتب ومن هنا خص موسي عليه السلام بالمراجعة ليلة الاسراء في شان الصلوات لذوقه ذلك الامر في بني اسرائيل قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فان للمباشرة حالا لا يدرك الا بها فكان ذلك من فوائد علم علم الذوق * فقلت له فجزى الله عز وجل موسى خيرا في سعيه في التخفيف عنا فقال رضى الله عنه سعي الانسان في حق الغير انما هو في الحقيقة سعي لنفسه والانبياء أحق بذلك الوصف من غيرهم لاعطائهم كل ذي حق حقه * فقلت له ان اكابر المعتزلة أنكروا رؤية الباري جل وعلا في الدنيا والآخرة خلاف ماوردت به الآيات والاخبار فقال رضى الله عنه صحيح ما أنكروه لان أحدا لا يري الحق تعالى قط الا من خلف رداء الكبرياء كما ورد في تجلي الحق تعالى في جنة عدن من قوله صلى الله عليه وسلم وليس على وجهه تعالى الا رداء الكبرياء ووجه الشيء ذاته فالرداء حجاب دائما بينك وبينه مانع من وصول الرؤية اليه وصدق الله تعالى في قوله لموسى لن تراني فان الاعين لا تصل الا الى الرداء فتامل هذا مشهد أكابر المعتزلة وأما عامتهم من المقلدين فاخذوا بظاهر الامر ومنعوا الرؤية

أصلا فصادموا الشريعة فاخطؤا * فقلت له فهل كان هرون عليه السلام رسولا مستقلا مع موسى أم بحكم التبعية له من باطن رسالته فان
علماء مصر قد اختلفوا في ذلك ووقع بينهم اختلاف كثير سنة سبع وثلاثين وتسعمائة فقال رضي الله عنه اما كون
هرون نبيا فهو بحكم الاصل وأما كونه رسولا فبحكم التبع فانه عليه السلام ماأخذ الرسالة الا بسؤال أخيه موسى في قوله وأشركه في أمري فافهم قوله في أمري وتامل قوله تجده دعاء والدعاء له معدود من الكسب فالرسالة غير مكتسبة بالاجماع فمن قال ان هرون رسول مستقل أخطا ومن نفى رسالته أصلا أخطا فكان موسى يوحى اليه بما كان هرون عليه من التعبد بشرع التوراة * فقلت له فكيف سال هرون موسى مع كونه نبيا أن لا تشمت بي الاعداء وجعل للاعداء قدرا وبعض العارفين من هذه الامة ادعى ان الوجود ينعدم في حق العارفين فلا يرون الا الله ولاشك انهم في المرتبة دون الانبياء فقال رضي الله عنه مازعمه العارفون من انعدام الوجود في شهودهم فهو صدق منهم لانهم مازادوا على ماأعطاه ذوقهم ولكن انظر هل زال من العالم مازال عندهم * فقلت
لا فقال فنقصهم من العلم بما هو الامر عليه على قدر مافاتهم من شهودهم عدم العلم ونقص علمهم بالحق تعالى بقدر ماانحجب
عنهم من العالم والكامل من اقر الوجود كله وعرف الحق من سائر الوجوه والله أعلم (ماس) سالت شيخنا رضي الله عنه عن قوله

فاذا أراد الله بصاحب هذا الفتح شرا ركن عقله اليها وأدام الفكر فيها فان وقف به الفكر فيها ساعة واحدة انقطع والعياذ بالله فلا يبقى في نظره سوى ماسبق ذكره في الفتح وذلك الذي سبق هو مخيم الشياطين ومحل فتنتهم لبني آدم فيصير مشهده مشهد الشياطين واحدا فيصيرون معه يدا بيد فيسخر على يده السحر ويرجع من جملة السحرة واذا أراد الله بصاحب الفتح خيرا فتح عليه مايشغل فكره عما سبق وهكذا لايزال يرقيه في كل لحظة الى مالا نهاية والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول شان الفتح عجيب وأمره كله غريب وكم من عبد لله محبوب عند الله بمنعه الله سبحانه وتعالى من الفتح رحمة به وذلك ان في الفتح أمورا اذا شاهدها المفتوح عليه قبل ان تطيب ذاته وتصل ففي ساعته يرجع والعياذ بالله بها نصرانيا وفيه امور اذا شاهدها يرجع بها والعياذ بالله يهوديا وكم من رجل لا يفتح عليه الا عند خروج روحه وكم من رجل يموت غير مفتوح عليه ويبعثه الله على حالة هي أكمل وأكبر من حالة المفتوح عليه * وقال مرة لبعض أحبابه هذا هو الحمل الكبير الذي خزنوه في هذا التابوت يشير الى المعنى السابق * وسمعته رضي الله عنه يقول لهذا الحبيب ان لك حسنات عظيمة جسيمة اذا رأيتها غبطتك فيها ومرة قال له هل لك ان تقسم معي حسناتك فاني لا أزال أتعجب منها ومن عظمها وكان رضي الله عنه يقول انه يزال عن المفتوح عليه حين الفتح شيء شبه السلخ الاسود وهو الظلام المحيط بالذات كلها فاذا زال ذلك السلخ صب على الذات نور الفتح وهو كبكبة عظيمة ياتي بها من شاء الله من الملائكة وقوم آخرون يشتغلون بزوال السلخ والملائكة حاملة للسر وبنفس زوال السلخ تضع الملائكة النور في الذات وفي وقت زوال السلخ تدهش الخلائق على المفتوح عليه لجهلهم بعاقبة أمره من موت أو زوال عقل أو سلامة فلا يزالون يتضرعون الى الله تعالى في ان يرزقه القوة والتاييد والتوفيق لحمل ماطوقه وكان رضي الله عنه يقول ان نور الفتح يكون في ذات الشيخ فاذا قدر عليه وارثه في آخر حياته أخذه بعد انفصال الشيخ عن هذه الدار وان لم يقدر عليه بقي أمانة عند سيدنا جبريل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام الى ان تطيقه ذات المريد فيزال عنه السلخ وياخذ السر وكان رضي الله عنه يقول ان سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام يخالل المفتوح عليه قبل الفتح ثلاثة أيام يؤنسه محبة في النبي صلى الله عليه وسلم ويسدده للطريق الى غير ذلك من الاسرار التي ذكرها رضي الله عنه في شان الفتح واياك ان تظن ان في ذكر سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام هنا ايحاشا كما يقوله ساداتنا الفقهاء رضي الله عنهم ويشددون النكير على من يزعم أنه يشاهد الملائكة فقد رد ذلك عليهم طائفة أخرى من الفقهاء رضي الله عنهم بانه لا محال فيه ولا مزاحمة فيه للجانب العلي الشريف البهي وأيدوه بحكاية الصحابي الكبير الجليل الشهير سيدي عمران بن حصين الخزاعي رضي الله عنه وقوله انه كان يشاهد الملائكة ويسلمون عليه فلما اكتوى انقطعوا عنه ومما عده الشيخ الشعراني رحمه الله في كتابه المتن منة عظيمة ان جمعه الله مع من يشاهد جبريل ويكلمه ولو سكت من لا يعرف عن الكلام فيما لا يحسنه لخرج الى الناس علم عظيم وخير كثير وليت شعري مايقول من يمنع ذلك في الاخبار الصحيحة المتفق عليها التي أخرجها البخاري وغيره المصرحة بوقوع ذلك لغير هذه الامة فكيف يمنع ذلك في حق هذه الامة الشريفة وانظر أخبار بني اسرائيل في صحيح البخاري وغيره والله تعالى أعلم ثم آن لنا أن نذكر بعض الامور الباقية النورانية التي يشاهدها صاحب الفتح الكبير مثل البرزخ والجنة

والنار

والنار والصراط والحوض والارواح والملائكة والحفظة والاولياء وغير ذلك فنقول

﴿الباب العاشر في البرزخ وصفته وكيفية حلول الارواح فيه﴾

﴿سمعت﴾ الشيخ رضي الله عنه يقول في البرزخ انه على صورة محل ضيق من أسفله ثم مادام يطلع يتسع فلما بلغ منتهاه جعلت قبة على رأسه مثل قبة الفنار فينبغي أن يمثل بالمهراس الكبير من العود فان أسفله ضيق ثم جعل يتسع شيئاً فشيئاً الى أعلاه فاذا جعلت قبة فناره على رأسه كان مثل البرزخ في الشكل أما في القدر والعظم فان البرزخ أصله في السماء الدنيا ولم يخرج منها الى مايلينا ثم جعل يتصاعد عاليا حتى خرق السماء الثانية ثم تصاعد حتى خرق الثالثة ثم تصاعد حتى خرق الرابعة ثم تصاعد حتى خرق الخامسة ثم تصاعد حتى خرق السادسة ثم تصاعد حتى خرق السابعة ثم تصاعد الى مالا يحصى وقد جعلت قبته عليه هذا طوله * قال رضي الله عنه وهو البيت المعمور فقلت والبيت المعمور انما هو في السماء السابعة والبرزخ مبدؤه من الاولى الى مافوق السابعة الى مالا يحصي فهو في كل سماء فقال رضي الله عنه انما اقتصروا على ذكر مافوق السابعة لان فيه القبة المذكورة وهي أشرف مافيه اذ ليس فيها الا روح سيد الاولين والآخرين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ومن أكرمه الله بكرامته كازواجه الطاهرات وبناته وذريته الذين كانوا في زمانه وكل من عمل بالحق بعده من ذريته الى يوم القيامة وفيها أيضاً أرواح الخلفاء الاربعة وفيها أيضاً أرواح الشهداء الذين ماتوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه وبذلوا نفوسهم ليحيا صلى الله عليه وسلم ويبقى ولهم قوة وجهد لا يوجد في غيرهم اثابة لهم على حسن صنيعهم رضي الله عنهم وفي القبة أيضاً أرواح ورثته صلى الله عليه وسلم الكاملين من أولياء الله تعالى كالغوث والاقطاب رضي الله عنهم أجمعين فاشرف مافي البرزخ القبة المقصورة ولذا اقتصر عليها من اقتصر ثم رأيت الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكر في شرح البخاري ان في كل سماء بيتاً معموراً فانظره في شرح حديث الاسراء من كتاب الصلاة فقد نقل ذلك عن بعضهم ولا يوجد ذلك في جميع نسخه بل في بعضها دون بعض وحينئذ فلا اشكال أصلاً وأما عرض البرزخ فحسبك أن الشمس في السماء الرابعة لاتدور الا به على هيئة الطائف به فتقطعه في عام وكله ثقب كما سيأتي في صفة الجنة ان شاء الله تعالى وفي هذه الثقب الارواح (فاما) روح سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ومن أكرمه الله بكرامته ممن سبق ذكره فهي في القبة * قال رضي الله عنه وهذه القبة انقسمت الى سبعة أقسام بعدد أقسام الجنة كل قسم منها يشبه جنة من الجنان السبع * قال رضي الله عنه وروحه صلى الله عليه وسلم وان كان محلها في القبة فهي لاتدوم فيها لان تلك القبة وغيرها من المخلوقات لا تطيق حمل تلك الروح الشريفة لكثرة الاسرار التي فيها وانما يطيق حمل تلك الارواح الشريفة ذاته الطاهرة الزكية الزاهرة صلى الله عليه وسلم فلذا كانت روحه صلى الله عليه وسلم في البرزخ غير مقيمة في محل معين لانه لا يطيقها شيء والارواح التي في البرزخ من السماء الرابعة فصاعداً لها أنوار خارقة ومن الثالثة فسافلا غالبهم محجوب لا نور لارواحهم وهذه الثقب التي في البرزخ كانت قبل خلق آدم معمورة بالارواح وكان لتلك الارواح أنوار ولكنها دون الانوار التي لها بعد مفارقة الاشباح * قال رضي الله عنه فلما هبطت روح آدم عليه السلام الى ذاته بقي موضعها خاليا وهكذا كلما هبطت روح بقيت ثقبتها خالية منها فاذا رجعت الروح بعد الموت الى البرزخ لا ترجع الى الموضع الذي كانت فيه

صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل كتب التوراة بيده فكيف أمكن اليهود تحريفها وتبديلها فقال رضي الله عنه التوراة ماتغيرت في نفسها وانما كتابتهم اياها وتلفظهم بها لحقه التغيير فنسب مثل ذلك الى كلام الله عز وجل كما قال تعالى يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فهم يعلمون ان كلام الله تعالى معقول عندهم وانهم أبدوا في الترجمة عنه خلاف ما في صدورهم عندهم وفي مصحفهم المنزل عليهم فما حرفوا الا عند نسخهم من الاصل التي هي الالواح وهي باقية على ماهي عليه وذلك ليبقى لهم ولعلمائهم العلم فقلت له فان آدم خلقه الله بيده وما حفظه من المخالفة والنسيان وأين رتبة اليد من اليدين فقال رضي الله عنه انما جاء آدم ذلك من جهة طينته وطبيعته لانها هي الجهة التي جاءه منها الوسوسة وأما كلام الله فهو معصوم لانه حكم والحكم معصوم ومحله العلماء به وآدم عليه السلام ما هو حكم الله فلا يلزم عصمته من جريان الاقدار عليه بل هو محلها الاعظم فقلت له فآدم ما هو معصوم الا فيما ينقله عن ربه لا في نفسه فقال رضي الله عنه نعم وكذلك جميع الانبياء والله أعلم (زمرذ) سألت شيخنا رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى لا تدركه الابصار لما خص الحق تعالى نفي ادراكه بالبصر خاصة دون سائر قوى الانسان من السمع والعقل والشم واللمس والذوق فقال رضي الله عنه انما نفي ادراكه في هذه الدار بالابصار خاصة لحكمة لا يتعلقها الا من اطلعه

الله على صدور العالم ولذلك سمى سبحانه وتعالى نفسه بالباطن اشارة الى ادراكنا بغيبتنا لا بشهادتنا ولم يزد على ذلك فمن اطلعه الله على الجواب فليلحظه ههنا والله أعلم (٣١٨) (عقيق) سالت شيخنا رضي الله عنه ايما أفضل الحركة اوالسكون فقال رضي الله عنه السكون افضل * فقلت له لم فقال رضي الله عنه لانه عدم لا يشو به دعوى ولا علم اهل الى انه لا عمل لهم في حركة ولا سكون الا بحكم التبعية للحق فانه المحرك للحركة الظاهرة بالحركة الخفية التي لا ترى سكنوا واتخذوا من قول لا حول ولا قوة الا بالله نجبا وركبوها فقلت له لم خصوا الاتخاذ بها دون غيرها فقال رضي الله عنه لئلا يقع منهم افتخار واذا افتخروا قيل لهم الفخر حقيقة للمركوب لا للراكب لان المركوب هو الذي قطع المفاوز والبرارى بكم فلذلك لم يتخذوا نجبا من قول الحمد لله لان هذا الذكر من خصائص الوصول ولا من سبحان الله لانه من خصائص التجلى ولا من لا اله الا الله لانه من خصائص الدعاوى ولا من الله أكبر لانه من خصائص المفاضلة فتعين اتخاذها من لا حول ولا قوة الا بالله لكونه من خصائص الاعمال فعلا وقولا ظاهرا وباطنا وبها يقولون لا اله الا الله وبها يقولون سبحان الله وغير ذلك من جميع الافعال والاقوال والله أعلم

بل تستحق موضعا آخر غيره قلت كانه يقول بل تستحق منزلا أعلى ان كانت مؤمنة وأسفل ان كانت كافرة * قال رضي الله عنه والثقب الخالية تعمر بمخلوقات من مخلوقات الله تعالى وكانت الارواح قبل ألست بربكم غير عارفة بالعواقب جاهلة بمراد الله تعالى فيها فلما أراد الله تعالى ان يظهر لها ماسبق في قضائه وأزله أمر اسرافيل أن يصعق في الصور فصعق فاجتمعت الارواح وحصل لها من الهول والفزع مثل ما يحصل في صعقة البعث والقيام أو أكثر فلما اجتمعت اسمعها البارى جل وعلا خطابه الذى لا يكيف وقال ألست بربكم فاما أهل السعادة فانهم استجابوا لربهم مع الفرح والسرور وهناك ظهر تفاوتهم في الاستجابة واختلاف مراتبهم في المشاهدة وتبين الشيخ من المريد وعلم أن فلانا متصل بفلان وفلان منقطع عنه وظهر أيضا تفاوت الانبياء عليهم الصلاة والسلام واختلاف أممهم وأما أهل الشقاء والعياذ بالله فانهم سمعوا الخطاب وتكدروا وتغيروا وأجابوا كارهين ثم نفروا نفرة النحل اذا دخن عليه فحصلت لها ذلة وانكسفت انواره وظهر المؤمن من الكافر في ذلك الوقت وعند ذلك عين لكل روح الموضع الذى لها في البرزخ واما قبل ذلك فكانت الارواح في البرزخ من اراد محلا أقام فيه ثم ينتقل عنه ان شاء الله الى غيره (قال) رضي الله عنه ومن نظر الآن الى البرزخ علم الارواح التي خرجت من الاشباح بقوة انوارها او بكثرة ظلامها وعلم الارواح التي لم تخرج الى الدنيا بقلة ذلك * قال رضي الله عنه وعند فراغ الارواح التي لم تخرج الى الدنيا واستكمالها الخروج اليها حتى لا تبقى روح الا وخرجت حتى تقوم القيامة قلت فيلزم ان يعلم ارباب هذا الكشف بالساعة ومتي تقوم وقد قال تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم في خمس لا يعلمهن الا الله تعالى فقال رضى الله عنه انما قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لامر ظهر له في الوقت والا فهو صلى الله عليه وسلم لا يخفى عليه شيء من الخمس المذكورة في الآية الشريفة وكيف يخفى عليه ذلك والاقطاب السبعة من أمته الشريفة يعلمونها وهم دون الغوث فكيف بالغوث فكيف بسيد الاولين والآخرين الذى هو سبب كل شيء ومنه كل شيء ثم * قال رضى الله عنه وكان البرزخ قبل ان ترجع اليه الارواح من الاشباح قليل الانوار وكان قبل خلق آدم وفي أيامه قليل الانوار فلما صعدت اليه روح آدم وأرواح الانبياء من ذريته عليهم الصلاة والسلام وأرواح الاولياء منهم كثرت انواره على سبيل التدريج لان الارواح انما صعدت اليه بالتدريج فقلت فاين أرواح الكفار في البرزخ بعد خروجها من الاشباح فقال رضى الله عنه في اسفل البرزخ واذا نظرت الى مقرهم فيه وجدته اسود مظلما مثل الفحم والذى سوده حال ساكنيه من الكفرة وذلك أن الآخرة بعكس الدنيا فالشخص اذا لبس في الدنيا ثيابا بيضا فاخرة زاهرة تبقى على حالتها الى ان يدخلها الوسخ من امر عارض واما في الآخرة فوسخ الثياب من الذوات فلو فرض ان الكافر ليس ماعسى ان يفرض من الثياب الحسان الشديدة البياض فانها مقدار لحظة ترجع تلك الثياب اسود من الفحم * قال رضي الله عنه بل الهواء المحيط بنا انعكس حاله في الدارين ففي الدنيا اذا كان مضيأ اضاء على الاجرام التي فيه من ذوات المؤمنين والكفار واما في الآخرة فان الذوات غالبة عليه وحاكمة فيه فذوات المؤمنين تضيء عليه ويكتسي من انوار المؤمنين ما يبهر العقول واما ذوات الكفار فانها تسخمه وتسوده حتي يصير كالفحم الذى لا اسود منه وبالجملة فالآخرة تظهر فيها احكام الامور الباطنة لانها هي الحق والآخرة دار

(جوهر) سالت شيخنا رضى الله عنه عن العدم المحض الذي يقول به الطائفة ما حقيقته فقال رضي الله عنه لا يعلم له حقيقة لان العدم المحض مالم يتضمنه العلم القديم هذا لا يعقل وانما يتكلم الناس فيه على سبيل الفرض والتقدير وقد تقدم في

حق

الخاتمة ان الامر حق وخلق والوجود المحض لا يقبل العدم أزلا وأبدا والعدم المحض لا يقبل الوجود ازلا وأبدا والامكان يقبل الوجود لسبب والعدم لسبب فالوجود المحض هو الله لا غيره والعدم المحض هو المحال ليس غيره والامكان هو العالم ليس غيره فرتبة الممكن حالة وسطي من الوجود المحض والعدم المحض فيما ينظر منه الى العدم يقبل العدم وبما ينظر منه الى الوجود يقبل الوجود لم يزل الرب ربا والممكن مربوبا وان اتصف بالعدم فان الحق تعالى لا يصح أن يكون ربا علي نفسه وهو رب وقد قدمنا في الكتاب أيضا ان الاعيان الثابتة فى العلم الالهي لم تزل تنظر الى الحق تعالى بعين الافتقار ازلا ليخلع عليها اسم الوجود ولم يزل الحق تعالى ينظر اليها بعين الرحمة فهو رب فى حال عدمنا كحال وجودنا سواء لان الامكان لها كالوجود له هذا أدق ما يقال فتامله واياك ان تفهم منه قدم العالم على وجه مساواته للحق فى العلم الالهي يقول به الفلاسفة لان كلا منا انما هو تعلق العلم الالهي به لا ان وجوده مساو لوجود الحق فافهم والا أضفت الجهل بالعالم للرب تبارك وتعالى والله اعلم (زمرذ) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الاسماء على قسمين قسم يطلب العالم وقسم لا يطلب العالم ولكن لا يتروح منها ذلك

فاما الاسماء التي تطلب العالم فكالاسم الرب والقادر والخالق والنافع والضار والمحيي والمميت والقاهر والمعز والمذل الى امثال ذلك فان الربوبية مثلا نعت اضافى لا ينفرد به أحد المتضايفين عن الآخر اذهي موقوفة على اثنين وان كانا

حق وبنحو هذا المعنى أجابنى رضى الله عنه عن العرق فى الآخرة الذي يلجم بعضا ويبلغ الى اوساط قوم والى ركب آخرين مع استواء الارض التي هى فيها واذا وقف ثلاثة فى ماء أرض مستوية فى الدنيا فانه لا يمكن فيه هذا الاختلاف فقال رضي الله عنه لانهم لما تفاوتوا فى الباطن فى أمر الدنيا ظهر حكمه فى الآخرة لانها دار حق * ثم قال رضى الله عنه وفى البرزخ الذى فيه الكفرة عراجين خارجة منه على صفة العمود المستطيل ثم امتدت تلك العراجين الى ناحية جهنم فيغدو على أهل تلك العراجين من عذابها ونكالها ورائحتها المنتنة ما يجعلهم بمنزلة من هو فى جهنم بذاته والذين يسكنون تلك العراجين هم المنافقون ومن غضب الله عليهم من الكفار وفى البرزخ الذى فيه ارواح السعداء عراجين أيضا خارجة منه مستمدة الى ناحية الجنة فيغدو على أهلها من نعيم الجنة وخيرها ورائحتها الطيبة ما يجعلهم بمنزلة من هو فى الجنة بذاته والذين يسكنونها هم الشهداء ومن رحمه الله تعالى وهذه العراجين المذكورة فى برزخ الفريقين هى من البرزخ ولكنها علي هيئة الزائد عليه الخارج منه الذاهب الى ناحية أخرى غير ناحية البرزخ فقلت فاسفل البرزخ فى السماء الدنيا فاذا كان ارواح الكفار فيه فلا تكون فيه الا اذا فتحت لها أبواب السماء وقد قال الله تعالى لا تفتح لهم أبواب السماء وأيضا فان العلماء ذكروا ان البرزخ للمؤمنين من القبر الى أعلى عليين وللكافرين من القبر الى سجين وهو أسفل سافلين فقال رضى الله عنه مرة ان روح الكافر اذا كانت فى السماء الدنيا اسفل البرزخ وقد حجبت بان خيطت عينها وأذنها وقلبها وجميع مشاعرها على سبيل ضرب المثل فهي بمثابة من لم تفتح له ابواب السماء ومرة اخري قال ان ارواح الكافرين فى البرزخ على قسمين قسم محجوب لغلبة الظلام وسوء الحال حتي لا ترى الروح ولا تشاهد قليلا ولا كثيرا وهو حجاب غضب والعياذ بالله وقسم غير محجوب بل يشاهد ولكن لا يشاهد الا ما أعد له من العذاب وكل من القسمين فى سخط الله فهو بمثابة من لم تفتح له أبواب السماء (قلت) ويؤيده اختلاف العلماء فى قوله لا تفتح لهم أبواب السماء فقيل لادعيتهم بمعني أنها لا تقبل وقيل لارواحهم بمعنى انها لا تفتح لها كما تفتح لارواح المؤمنين وانظر البيضاوى واختلافهم أيضا فى حديث الاسودة التي على يسار آدم وهو فى السماء وقوله فى الحديث انها أرواح الكفار من بنيه فحمله بعضهم على ظاهره وأوله آخرون ومرة أخرى قال انا اذا قلنا فى البرزخ ابتداؤه من السماء الدنيا على الصفة السابقة فلسنا نعنى انه لا يكون الا من ناحية رؤسنا بل ويكون من تحت ارجلنا لان السماء محيطة بالارض وكل سماء محيطة بما فى جوفها والعرش محيط بالجميع والبرزخ مخلوق عظيم وعرض أصله الذي هو أضيقه قدر الارض سبع مرات فهو اذا قلنا انه فوق رؤسنا فان طائفة منه تكون تحت أرجلنا فمن قال من العلماء ان أرواحهم تكون فى اسفل سافلين فيعني به الجهة من أسفل البرزخ التي تسامت جهة اسفلنا (قلت) فكانه رضى الله عنه يقول البرزخ خرق السموات السبع الى اعلى عليين وخرق الارضين السبع الى أسفل سافلين فاسفله فى سجين تحت الارض السابعة وأعلاه فى عليين فوق السماء السابعة وقد صرح رضى الله عنه بذلك غير مامرة وهذا هو الذى يوافق ان الجنة فوق السموات وجهنم تحت الارضين فاسفله الى ناحية جهنم وفيه ارواح الكفار والاشقياء والفجار واعلاه الى ناحية الجنة وفيه ارواح المؤمنين والسعداء والاخيار وهذا لا ينافى الاختلاف السابق فى فتح أبواب السماء فانه لا يلزم من كون البرزخ على هذه الصفة ان لا تفتح ابواب السماء لارواح الكفار (وقال) رضي الله عنه مرة اخرى ان

متباينين فرب بالمربوب لا يكون وجودا وتقديرا ومالك بالمملوك لا يكون وجودا وتقديرا وهكذا كل متضايفين فنسبة العالم
الى ما تعطيه حقائق بعض الاسماء الالهية نسبة المتضايفين من العالم فالعالم يطلب تلك الاسماء وتلك الاسماء الالهية

من الكفار من اذا مات حبست روحه عن الصعود الى البرزخ وسلطت عليها الشياطين والأباليس الذين كانوا يوسوسون للذات التى كانت فيها فى دار الدنيا فاذا خرجت الروح منها تلقاها أولئك الشياطين فجعلوا يلعبون بها والعياذ بالله لعب الصبيان بالكرة فيرميها شيطان لشيطان ويضربون بها الصخور ويعذبونها بما لا يطاق من عذاب الله حتى تفنى الذات التى فى القبر وترجع ترابا وعند ذلك تصعد تلك الروح الى مقرها فى اسفل البرزخ فمن حمل عدم فتح السماء لارواحهم على هذا المعنى ونحوه فهو صحيح قلت ولا تنافى بين ما قاله فى هذه المرات بل هو كلام واحد وقول متفق فيضم بعضه الى بعض وانما فرقته بحسب ما سمعته (فان قلت) غالب هذا الكلام فى هذه المرات يقتضى ان أسفل البرزخ فى السماء الدنيا وقد صرح لك بان أسفله فى أسفل سافلين وهذا ينافى ما قبله بلا شك فان هذا يقتضى أن اسفله تحت الارض السابعة وما قبله يقتضى انه فى السماء الدنيا (قلت) اذا حمل ما قبله على الاسفل بالنسبة الى السعداء وحمل هذا على الاسفل بالنسبة للاشقياء لم يقع بينهما اختلاف كما لا يخفى (فان قلت) هذا صحيح ولكن ما سبق يقتضي ان أرواح الكفار فى ذلك الاسفل الذى فى السماء الدنيا وهذا يقتضي انها لا تكون فى ذلك الاسفل بل فى الاسفل التحتاني فيتنافى الكلامان (قلت) ان أرواح الكفار مختلفة كما سبق فمنها ما يكون فى هذا الاسفل ومنها ما يكون فى تلك العراجين ومنها ما يكون فى وسط بين الاسفلين ومنها ما يكون فى الارض الثالثة وقد قال لى رضي الله عنه انه رأى فى الارض الثالثة أقواما فى بيوت ضيقة ونار محرقة وآبار غامقة وعذاب دائم لا يتكلم الواحد منهم كلمة حتى تهوى به هاويته فهو فى صعود ونزول (قال) رضي الله عنه وبينما أنا أنظر فيهم اذ لاح لى رجل منهم أعرفه باسمه وبذاته فى دار الدنيا فناديته باسمه وقلت ويحك ما أنزلك هذا المنزل فاراد أن يكلمني فهوت به هاويته وأكبر ظني انى قلت للشيخ رضي الله عنه هذا موضع من مواضع البرزخ لان البرزخ خارق للارضين السبع الى أسفل سافلين فقال صدقت هكذا قال الله والله أعلم وما دخل لى شك في جميع ما كتبته فى هذا الكتاب الا هذه الكلمة فنبهت عليها لتعلم مرتبتها والله أعلم وهذا الرجل الذى رآه الشيخ رضى الله عنه فى هذه الارض كان فى دار الدنيا من جملة المؤمنين (ثم قال) رضي الله عنه ومن عجيب ارادة ربنا سبحانه وتعالى أن حجب بالاحجاب أرواح الكفار عن الانتفاع بارواح المؤمنين قال فتلك الانوار لها اشراق واضاءة لا يبلغها شيء من هذه النيرات بل نور هذه النيرات انما هو من تلك الانوار على ما سياتي ومع ذلك فان روح الكافر بالنسبة الى ذلك النور لا تنتفع به ولا تستضيء منه بقليل ولا بكثير بل هى فى ظلامها وسوادها الذى لا يكيف فهي بالنسبة الى تلك الانوار فى الحجب عنها بمثابة من جعلها فى حق من هندي وقفل عليها بالرصاص والفرض أنه لا حق ولا رصاص الا ارادته سبحانه وتعالى بمنع سريان النفع الى الروح الكافرة (قال) رضى الله عنه وأما أرواح المؤمنين فانه ينتفع بعضها من بعض ويسقي بعضها بعضا ويشفع بعضها فى بعض حتى انك تشاهد فى بعض الارواح آثار ذنوب مما اكتسبته الذات وترى تلك الآثار ظاهرة على الروح ثم ان تلك الآثار تزول بسبب روح عزيزة عند الله تعالى قريبة من الروح ذات الآثار (قال) رضى الله عنه وبين البرزخ والاماكن التي فيه وبين الجنة خيوط من نور لا تحدث فيه الا بعد صعود الارواح من الاشباح وذلك النور هو نور الايمان فتراه خارجا من روح زيد مثلا فى البرزخ خارقا الى الجنة فتستمد ذات ذلك الولى من الجنة بسبب ذلك النور

تطلبه كذلك واما الاسماء التي تطلب العالم فكالغني والعزيز والقدوس وأشباهها فقلت له فاذن ما ثم لله تعالى اسماء تدل على ذاته تعالى خاصة من غير تعقل معني زائد على الذات أبدا فقال رضى الله عنه نعم لانه ما ثم اسم الا على أحد أمرين اما يدل على فعل وهو الذى يستدعي العالم ولا بد واما يدل على تنزيه وهو الذى يستروح منه صفات نقص كوني تنزه الحق عنها غير ذلك ما أعطانا الله وكان الشيخ محيي الدين وغيره يقول ما ثم لله اسم علم ما فيه سوي العلمية لله أصلا الا أن كان ذلك فى علمه تعالى استأثر به فى غيبته وذلك نساء * فقلت له ان العلماء كلهم اجمعوا على ان الاسم الله علم على الذات فقال رضى الله عنه صحيح هو علم ولكن مرادنا بالعلم ما لا يقوم به ثناء على المسمي وأما الاسم الله وغيره فانما هى أسماء للمعانى التى تدل عليها ثم ان تلك المعاني هى التى يثني بها عليه كالعالم والقادر وباقى الاسماء فهى متضمنة للثناء عليه بالالوهية والعلم

والقدرة والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول الجنيد رضي الله عنه لا يبلغ الرجل درج الحقيقة حتي يشهد فيه الف صديق لانه زنديق ما المراد بدرج الحقيقة فقال رضى الله عنه درج هو زوال هذا الوجود

الاشكال

وكذلك بين برزخ أحوال الكفار وبين جهنم خيوط وظلام ولا تحدث فيه الا بعد صعود الارواح من الاشباح وذلك الظلام هو الكفر أعاذنا الله منه فتراه خارجا الى جهنم فتستمد أرواح الكفار من سموم جهنم وعذابها * قال رضي الله عنه وكذلك بين البرزخ وبين ذوات المؤمنين في الدنيا خيوط هى نور ايمانهم فيري صاحب البصيرة خيط الايمان أبيض صافيا مثل شعاع الشمس النافذ من منفذ ضيق اذا ضربت الشمس في باب مثلا فانك تري فيه سلوكا وخيوطا من شعاعها خارقة الى ماوراء الباب كذلك يشاهد صاحب البصيرة في المؤمنين الاحياء خيطا خارجا من كل أحد مستمدا من رأسه ولا يظهر له حتى يتجاوز مقدار شبر فوق الرأس فيراه حينئذ ذاهبا فى امتداد الى مقر تلك الروح التي فى ذلك المؤمن فى البرزخ وهو يختلف بحسب القسمة الازلية فمنهم من يري فيه على هيئة الخيط كما سبق ومنهم من يشاهد فيه أغلظ من ذلك على هيئة غلظ القصبة ومنهم من يشاهد فيه أغلظ من ذلك على هيئة النخلة وهم الاكابر من الاولياء رضى الله عنهم وكذلك يشاهد مثل هذه الخيوط بين ذوات الكفار وبين مقرهم فى البرزخ الا ان خيوط الكفار لونها أزرق يضرب الى سواد مثل نار الكبريت وكل من شوهد فيه ذلك فهو علامة شقاوته والعياذ بالله وهو مختلف أيضا كما سبق فمنهم من يرى فيه رقيقا ومنهم من يرى فيه غليظا مثل النخلة على حسب تفاوتهم فى الكفر نسأل الله السلامة * قال رضى الله عنه وكم مرة انتبه الى ملاحى اليهود فارى الخيوط خارجة من رؤسهم ثم تجتمع فى الافق صادقة مثل الضبابة السوداء وأرى فيهم خيوطا قليلة بيضاء صافية مشرقة فاعلم بذلك ان أصحاب تلك الخيوط سينتقلون الى دين النبي أى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانتبه الى مدينة من مدن الاسلام فاري الخيوط خارجة من رؤسهم صافية مشرقة صاعدة الى البرزخ وقد يشاهد فيهم بعض الخيوط التى فيها زرقة وهي قليلة وهى علامة شقاوة من شوهدت فيه كما سبق * قلت وهم المشار اليهم فى الحديث ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يظهر للناس ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها المؤمنون المشاهدون فى زمرة اليهود هم المشار اليهم أيضا بقوله صلي الله عليه وسلم وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتي ما يبقي بينه وبينها الا شبرا ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها * وقال رضى الله عنه مرة من أراد أن ينظر الى السابقة والى قوله تعالى فى الحديث هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وهؤلاء الى النار ولا أبالى فلينظر الى الصبيان يعني ان كان من أرباب هذا الكشف فانه يرى فيهم من خيطه مشرق ومن خيطه أزرق وهم غير مكلفين بعد ولكن السابقة سابقة ومررنا مرة على صبيين صغيرين لهما نحو الاربعة أعوام وهما يلعبان فقال لى انظر أي شيء عمل هذا وأى شيء عمل هذا يعنى ان أحدهما خيطه مشرق والآخر أزرق وقال لى رضى الله عنه مرة أخري وقد مررنا على جماعة من الصبيان وهم يلعبون من نظر الى صبيان هذا الزمان علم حسنه عن الزمان الذى يأتى في المستقبل فان غالب أنوار صبيان هذا الزمان فى غاية الحسن والملاحة وقد مررنا مرة على موضع فخرج منه صبي فنظر اليه فقال له ما اسمك فقال المقداد فقال رضى الله عنه هذا يخرج منه ولى وكبير عزيز عند الله عز وجل ونظر مرة الى صبى آخر فقال لى أنظر الى نور الولاية انظر الى حلاوتها على وجهه أنظر الى الولاية فى ذاته فانها لا تخفي على أحد ثم قال لى رضي الله عنه أوصيتك به خيرا قلت وقد كبر ذلك الصبي ورجع اليوم رجلا والحمد لله وقد حج وهو يرى مرائى عظاما مع حسن حالته واستقامة أمره وسطوع الملاحة على وجهه

فى الشهود فانه اذا شهد هذا المشهد لا يصير يرى الا الله واذا لم ير الا الله فما يدرى ما يقول ولا يتخصص كلامه على دين ولا ملة فلا يسمع الصديق الا ان يرميه بالزندقة غيرة على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فالمراد بالصديق هو من سلك طريق الشرع على التمام والكمال ولذلك صحت منه الغيرة على الشريعة وعادي من شطح عنها من أهل الوحدة المطلقة فقلت له فهل يسلم أحد من الشطح في اعتقاده وشهوده حال سلوكه وترقيه * فقال رضى الله عنه لا بد لكل سالك أن يقع فيما وقع فيه الحلاج ولكن يحفظ الله من يشاء فاذا رجع الى مرتبة الكمال حفظ من الشطح وتقيد بالشرع وليقتدى به المقتدون كما تقدم بسطه فى الكتاب مرارا والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول الشيخ محيي الدين رضى الله عنه حدثني قلبي عن ربي فقال رضى الله عنه المراد بذلك ما يحصل للقلب في حال المشاهدة من العلم الذى منه تقع الافاضة على السر والروح والنفس فالحديث خاص فالسر والكلام خاص بالكليم من الرسل ففرق بين من يقول حدثنى وبين من يقول كلمني وقد قال صلى الله عليه وسلم ان يكن من أمتي محدثون فعمر وكان سيدي عبد القادر الجيلى رضي الله عنه يقول حدثنى ربى عن ربى أى عن نفسه بارتفاع الوسائط وكان الحلاج يقول حدثني ربي عن نفسي وهذا أعلى المراتب عندهم والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول النفرى رحمه الله

* قال رضى الله عنه وبنفس سقوط الذات من البطن الى الارض يعلم صاحب هذا الكشف ما تصير اليه بمنزلة البحيرة فانها قبل أن تنبت لا يدرى هل يكون منها شيء أم لا فاذا نبتت وخرجت الى العيان علم منها ورقة البطيخ من ورقة غيره وبمنزلة النوارة التى هى صفراء لا ترجع خضراء والتي هي حمراء لا ترجع صفراء ثم قلت له رضى الله عنه لم كان المنافقون أسوأ الكفرة فى الدرك الاسفل من النار مع ان لهم صلاة وصياما وحجا وجهادا وان لم يكن شيء من ذلك فقد كفوا أذيتهم عن أهل الاسلام فقال رضي الله عنه سبحان الله يافلان الكفر وخبثه وعظمه يمتد من السابقة لا من الاعمال فكم مرة ننظر الى البرزخ فنرى فيه عمودا ظلمانيا أزرق خبيثا ممتدا هابطا منه ذاهبا الى مدينة من مدن الكفرة لعنهم الله فاقول في نفسي هذا لا يحل الا في سلطانهم ولا ينزل الا فى طاغيتهم قال فاتبعه نظري فنراه نزل فى شويخ ضعيف جالس فى حانوت يتمعش فاوحد الله تعالى وأحمده وأشكره على نعمه * وقال لى مرة ان الخيط الازرق وان كان يدل على الشقاء لكنه قد يتبدل باذن الله اذا جعل صاحب ذلك الخيط يخالط أهل السعادة ويداخلهم ويباطنهم فانه لا يزال خيطه يصفي شيأ فشيأ حتى يصير مثل أهل السعادة والحمد لله ومرة قال لي ان الخيط الازرق وان كان أزرق ولا اشراق فيه فانا شاهدناه ينقلب وان كان مع الزرقة اشراق فانا لم نشاهده ينقلب وقال لى مرة أخرى من حكمة بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام انهم يجمعون الناس على كلمتهم حتى يصيروا أهل ملة واحدة فيتناصحون ويتناصرون وفيهم أهل سعادة وفيهم من خيطه أزرق فان طالت صحبته لاهل السعادة انقلب سعيدا ببركة الاجتماع مع أهل السعادة فبالبعثة حصل الاجتماع وبالاجتماع حصل الانقلاب فهذا من فوائد البعثة * قلت وبه يفسر سر الامر النبوي بلزوم الجماعة وعدم الخروج عنها قيد شبر وان من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وكنت ذات يوم معه رضى الله عنه في سوق من الاسواق ويده الكريمة في يدي ونحن نماشي وأنا غائب في سؤاله فى هذه العلوم الكشفية فلقينا رجل ينسبه الناس الى الصلاح وهو قد نصب نفسه لذلك فخاطبنا بكلمة أدرج فيها نصيحة ومقصوده شيء آخر ظهر من قرائن أحواله فسكتنا عنه فقال لى الشيخ رضى الله عنه بعد ذلك ان خيطه أزرق والعياذ بالله وأقسم لى على ذلك غير ما مرة ولا أدري هل يتبدل خيطه أولا يتبدل * قال رضي الله عنه فاذا ماتت الذات انقلبت الروح الى البرزخ وانقطع سرها عن الذات اذا أخذت الذات فى التغير والفناء وقد يبقى سرها متصلا بالقبر فى بعض الاولياء فيبقى عمود نوراني انه قائما بالقبر ممتدا الى الروح التي في البرزخ كقيامه بالذات قبل * قال رضى الله عنه وكم مرة أنظر الى مقابر فاس وأجبتها ومواضع منها فأري الانوار خارجة من الارض ذاهبة الى البرزخ على هيئة القصب النابت من الارض الممتد الى البرزخ فاعلم ان أصحاب تلك الانوار أولياء أخيار وكم مرة يقول لى ههنا ولى كبير في موضع من المواضع ها هو نوره خارج الى البرزخ وكذلك هو فى قبر نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فعمود نوراني انه صلى الله عليه وسلم ممتد من القبر الشريف الى قبة البرزخ التي فيها روحه الطاهرة وتأتي الملائكة زمرا زمرا وتطوف بذلك النور الشريف الممتد وتتمسح به وتتطارح عليه تطارح النحلة على يعسوبها فكل ملك عجز عن سر أوعن تحمل أمر أو حصل له كلال أو وقوف فى مقام فانه يجيء الى النور الشريف ويطوف به فاذا طاف به اكتسب قوة كاملة وجهدا عظيما من نوره صلى الله عليه وسلم فيرجع الى موضعه وقد قوى أمره ولا يفرغ من طوافه حتى تجيء جماعة أخرى من الملائكة كل واحد منهم يبادر الطواف

فى موافقة أوقفنى الحق تعالى وقال لى كذا أهل المراد بهذا الوقوف فى مكان أو زمان اذا الانسان دائم السير فقال رضي الله عنه المراد به الوقوف الزمانى لانه مامن منزل من المنازل ولا حال من الاحوال ولا مقام من المقامات الا و بينهما برزخ يوقف السالك فيه يسمى موقف السواء فلا بد للسالك اذا أراد الحق تعالى ان ينقله الى أعلى ماهو فيه ان يوقفه فى البرزخ ويعلمه آداب المقام الذى ينتقل اليه قبيل انتقاله فيكون على أهبة والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول فى حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله المراد به الانسان الكامل وحده في كل زمان وهو الذى يكون لو قدر ان جميع العالم غفل عن الله عز وجل قام ذكر هذا الكامل مقام ذكر الكل فقلت له فلم كرر صلى الله عليه وسلم الاسم العظيم بقوله الله الله ولم يكتف بذكره مرة واحدة فقال رضى الله عنه انما كرر صلى الله عليه وسلم الاسم مرتين ليثبت لنا بذلك انه ذكر على الانفراد فانه لم ينعته بشىء وسكن الهاء منه فكان ذلك كالتفسير لقوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا اى كرروا هذا الاسم كثيرا ونظير ذلك قوله تعالى ولذكر الله اكبر اي ذكركم الاسم الله اكبر من ذكركم سائر الاسماء الفروع الطالبة لوجود الاغيار كالرحمن والغفور والرزاق ونحوها فما فى الاذكار كلها أعظم فائدة من ذكر الاسم الله لانه جامع لجميع الحقائق لا يطلب أحدا من الاغيار المشهودة فى هذا العالم ولولا ان قول الله الله له حفظ العالم لم يقرن صلى الله عليه وسلم زوال الكون بزوال وقال

وقال لي مرة لما أراد الله ان يفتح علي وأن يجمعني برحمته نظرت وأنا بفاس الى القبر الشريف ثم نظرت الى النور الشريف فجعل يدنو مني وأنا أنظر اليه فلما قرب مني خرج منه رجل واذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي سيدي عبد الله البرناوي لقد جمعك الله ياسيدي عبد العزيز مع رحمته وهو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فلست أخاف عليك تلاعب الشياطين * وقال رضي الله عنه ان شأن البرزخ عجيب وأنه يكتسي بأنوار ايمان المؤمنين ما يبهر العقول حتى ان نور الشمس انما هو من نور تلك الارواح المؤمنة وأما نور النجوم والقمر فانما هو من نور الشمس وذلك لان أسفل البرزخ أسود مظلم كما سبق فلا يحصل منه تنوير لما يقابله من النيرات وهو الحائل المانع من تنويرها بالنور الذي تنورت منه الشمس لانها لو تنورت منه لتنور أصل البرزخ منه فتنتفع أرواح الكفار من أرواح المؤمنين والله تعالى لم يرد ذلك وانما تنورت تلك النيرات من الشمس لان الشمس خارجة عن البرزخ وتلك النيرات تسامتها فيحصل لها تنور والقمر في السماء الدنيا في هذا الوجه الذي يلينا فقلت فالمنجمون يزعمون ان النجوم الثابتة في فلك الثوابت وهو الفلك الثامن فقال رضي الله عنه من أين لهم هذا فقلت زعموا من اختلاف سيرها مع سير السبعة السيارة فقال رضي الله عنه ليس كما ظنوا النجوم كلها في السماء الدنيا ثم تكلم على كيفية كل سماء وما فيها وسكانها وما يليق بنا كتبه ولا تظن أيها الواقف على هذا الكتاب أني كتبت كل ما سمعت من الشيخ رضي الله عنه بل انما كتبت منه بعض البعض فهذا ما سمعت منه في أمر البرزخ والله ينفعنا به آمين

﴿ الباب الحادي عشر في الجنة وترتيبها وعددها وما يتعلق بذلك ﴾

* سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول في جنة الفردوس ان جميع النعم التي يسمع بها في دار الدنيا والتي لا يسمع بها موجودة فيها * قال رضي الله عنه ومنها تفجر انهار الجنة قلت كما في حديث البخاري وغيره قال رضي الله عنه وكيفية جري الانهار أنها تجري في النهر الواحد أربعة من الاشربة الماء والعسل واللبن والخمر وتجري فيه ولا يختلط بعضها ببعض كالالوان التي في عروس المطر ترى فيه ألوانا أحمر وأصفر وأزرق وأخضر ألوانا غير مختلفة كذلك الاشربة في الجنة تري جارية مجموعة في نهر واحد ولا يختلط بعضها مع بعض وهي تجري بحسب شهوة المؤمن في الجنة فاذا اشتهى الاربعة جرت له فاذا كان من يليه يشتهي اثنين فقط جرى اثنان وانقطع عنه اثنان بارادة الله سبحانه فاذا كان من يليهما يشتهي واحدا انقطع عنه ثلاثة وجري له واحد فاذا كان آخر يشتهي أكثر من الاربعة جري له ما يشتهي باذن الله تعالى فاذا نظرت في الجرية من أولها الى آخرها رأيت جرية فيها أنواع أربعة في موضع ونوعان في موضع ونوع في موضع وخمسة في موضع من غير حاجز ولا فاصل فسبحان الملك الخلاق * قال رضي الله عنه وهي تجري في غير حفير * قلت كما في الحديث انها تجري في غير اخدود وكنت معه مرة في باب الفتوح فقلت له اني سمعت سيدي فلانا نفعنا الله به يقول ان بعضهم رأي مفروط الجنة قدر ذراع فقال رضي الله عنه وأنا رأيته مثل حائط يعني الحائط المعترض في قبلة مصلى باب الفتوح * وقال لي مرة أخرى انه فيها مثل طول ذلك الحائط وأصغر وأكبر ثم قال رضي الله عنه والناس يظنون أن جنة الفردوس هي أفضل الجنان وأعلاها ولا تبلغها جنة من الجنان وليست كذلك بل هناك جنة أخري هي أفضل منها وأعلى وليس فيها من النعم شيء

من يذكر به ولذلك أيضا اتخذه الكمل من العارفين وردا لهم لا يخف على لسانهم اسم مثله لانهم لا يشهدون شيا من الاسماء لا يفرق قلوبهم غيره فقلت له فهل لنا الذكر بقولنا هو هو وذا ذا أو كا كا أو نحو ذلك من أسماء الاشارة فقال رضي الله عنه نعم لنا الذكر بذلك بشرط الحضور خلافا للغزالي رضي الله عنه فيما عدا الذكر بهو فانه قال ان ذا وكا يطلب التحديد وكان الحلاج يقول انما منع من ذلك من لا ذوق له في الطريق اذ التحديد لا ينفك عنه عاقل انتهى وقد تقدم ايضاح ما ذكره الحلاج في شرح الميزان والله واسع عليم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أن لا إله الا الله دخل الجنة لم قصر صلى الله عليه وسلم دخول الجنة على من يعلم وما قال من مات وهو يؤمن أو يقول فقال رضي الله عنه انما أفرد العلم هنا بالحكم دون الايمان والقول لان الايمان موقوف على بلوغ الخبر على لسان الشارع من الله عز وجل ومن المعلوم ان لله تعالى عبادا كانوا في زمن الفترات وهم موحدون علما لا ايمانا كقس بن ساعدة واضرابه كما مر ايضاحه في هذه المقدمة وأيضا فان دعوة الرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن عامة حتى يلزم أهل كل زمان الايمان فلهذا خص رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم ليعم جميع العلماء بالله وتوحيده سواء كان حصل لهم العلم من طريق الايمان أو من طريق التجلي في قلب الموحد * وايضاح ما قلناه ان الايمان لا يصح وجوده الا بعد مجيء الرسول والعلم يصح وجوده ولو لم يكن

رسول كما قال صلى الله عليه وسلم في قس بن ساعدة انه سعيد وأنه يبعث أمة وحده لانه علم توحيد الله تعالى من حيث نظره في مصنوعاته وما أخبر صلى الله عليه وسلم عنه بانه يبعث أمة وحده الا لكونه لا يوصف في توحيده بانه تابع ولا متبوع

ولا يسكنها الا أهل مشاهدة الله عز وجل من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ومن أوليائه رضى الله عنهم ونفعنا بهم * قال رضى الله عنه ومشاهدة الله عز وجل عند أهلها أعز عندهم وأحلى وأعلى وأفضل من كل نعمة تصور في الخاطر وأهل هذه الجنة لا يحبون الخروج منها الى غيرها من الجنان كما لا يحب أهل الجنة الخروج منها الى الدنيا قال رضي الله عنه وغالب من يسكن جنة الفردوس أمة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخرج عنها منهم الا نحو العشرين من أهل الظلم والكبائر ومن شاء الله ان لا يسكنها من هذه الامة نسأل الله عفوه وفضله * قال رضي الله عنه ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة في أمته فهو يحب أن يزورهم في الجنة ويصلهم كما يصل ذو الرحم رحمه فلذلك جمع الله له بين وسط الجنة العالية ذات المشاهدة السابقة وبين وسط جنة الفردوس ذات النعم الفاخرة فجعل مجموع ذلك مسكن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعط هذا واحدا من الخلائق غيره فيصل صلى الله عليه وسلم جميع أمته من أهل المشاهدة وغيرهم جعلنا الله من أمته ولا عدل بنا عن سنته وطريقته * قلت وهذه الجنة العالية التي أشار رضى الله عنه اليها هي جنة عليين والله أعلم فقد أخرج ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل عليين ليشرف أحدهم على الجنة فيضيء وجهه لأهل الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر لأهل الدنيا وان أبا بكر وعمر منهم وأخرج أحمد والترمذي وابن حبان عن أبي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وأبي هريرة رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع في أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم انظر الجامع الصغير ومن نظر أيضا البدور السافرة في أحاديث الرؤية وهي التي ختم بها الكتاب علم صحة ذلك واستخرج للجنة العالية أسماء أخر وهي دار المزيد كما في حديث حذيفة وغيره وأخرج أبو نعيم عن أبي يزيد البسطامي قال ان لله خواص من عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث أهل النار والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عما ظهر لي في تسمية الجنة العالية المتقدم ذكرها فحكيت له انها جنة عليين فقال رضي الله عنه هي غيرها فقلت ان في الحديث كذا وكذا وأشرت الى الحديث السابق عن أبي سعيد الخدري فقال رضي الله عنه نعم فعلمت انه أراد ان يساعف فقلت له اذكر لنا ما عندك فقال رضي الله عنه جنة عليين هي فوق جنة الفردوس خارجة عن جهتها وليست مسامتة وهذه الجنة العالية جنة أخرى فقلت فهل تسمى دار المزيد فقال رضى الله عنه ذلك هو اسمها وليس فيها شيء من النعم سوى مشاهدة الله سبحانه وسبق أن مشاهدة الله عند أهلها أعز عندهم من كل نعيم قال لان مشاهدة الله تعالى فيها لذة جميع النعم التي في الجنة ففيها ما في الجنة وزيادة شيء آخر ولذة أهلها لذة الروح ولذة غير أهل هذه الجنة لذة ذواتهم الباقية * قال رضي الله عنه ومن له لذة من أحد النوعين لا يطيق الاخرى ولا يقدر على الجمع بينهما الا مخلوق واحد وهو سيد الاولين والآخرين نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فهو يطيق من لذة المشاهدة وأسرارها ما لا يطيقه أحد ويلتذ بذاته أيضا في نعيم الجنة ما لا يلتذ منه أحد ولا تشغله هذه عن هذه فسبحان من قواه على ذلك وأقدره عليه * قال رضى الله عنه وهذه الجنة فوق جنة الفردوس ومسامتة لها وعددسا كنيها قليل بالنسبة الي غيرها من الجنان وأما جنة عليين فان فيها من النعيم ما لا يحصى وجنة الفردوس أكثر أنواعا منها وجنة عليين نعيمها أرق وأدق وكأنه يقول انه كاد يكون معنويا لقربها من دار المزيد

فان التابع مؤمن والمتبوع رسول وليس قس واحدا منهما * ويصح أن يلغز بذلك فيقال لنا شخص بل أشخاص يموتون على غير الايمان ومع ذلك يدخلون الجنة وهم قس واضرابه من أهل الفترات وقد تقدم تقسيم أهل الفترات في الكتاب الى عشرة أقسام فاعلم ذلك فقلت له فانا نسمع اليهود والنصارى يقولون لا اله الا الله فلأي شيء لم يسعدوا فقال رضى الله عنه انما لم يسعدوا بها لانهم ليسوا في زمن الفترات بل شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم قائمة الى يوم القيامة ولا يسعدون بها الا ان قالوا لا اله الا الله لقول محمد صلى الله عليه وسلم لهم قولوا لا اله الا الله فلما لم يكونوا يقولونها لقوله صلى الله عليه وسلم شقوا بها فعلم أن الرسول لا يثبت حتى يعلم الناظر العاقل ان ثم الها وأن ذلك الاله واحد ثم بعد ذلك يقولون لا اله الا الله لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر الله وحينئذ يسمي مؤمنا لان الرسول أوجب عليه أن يقولها وقد كان هذا الموحد عالما بها في نفسه من التجلي الالهي في قلبه ومخيرا في نفسه في التلفظ بها التي

وعدم التلفظ فقلت له فاذن الموحد سعيد بأي طريق كان والسلام فقال رضى الله عنه نعم فقلت له فلم لم يقل في هذا الحديث وأن محمدا رسول

الله فقال رضي الله عنه انما لم يقل هنا وأن محمدا رسول الله لتضمن هذه الشهادة بالتوحيد للشهادة بالرسالة فان القائل لا اله الا الله لا يكون مؤمنا الا اذا قالها امتثالا لقول رسول الله له قل لا اله الا الله كما مر آنفا فاذا قالها لقوله فهو عين اثبات رسالته

التي نعيمها معنوي لا حسي فجنة عليين أعلى وأحلى ونعم جنة الفردوس أكثر وفي جنة عليين يسكن جماعة من الانبياء منهم سيدنا ابراهيم وسيدنا اسمعيل عليهما السلام فقلت فكيف تصنع بالاحاديث الدالة على أن جنة الفردوس هي أعلى الجنان كحديث البخاري اذا سألتم فاسالوا الله الفردوس فانه وسط الجنة وأعلى الجنة قال بعضهم وسط الجنة أي جيدها وأعلاها حقيقة وقال بعضهم الوسط قد يكون أعلى كوسط الاكمة فهو وسط وأعلى قاله الحافظ السيوطي في البدور السافرة الى غير ذلك من الاحاديث فقال رضي الله عنه لمن شاء أن يسمي هذه الجنان الثلاثة جنة واحدة فله ذلك ويقول في المجموع أنه جنة فردوس باعتبار أن قبته صلى الله عليه وسلم أخذت من دار المزيد ومن جنة عليين ومن جنة الفردوس فمن كان في جنة الفردوس كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان في عليين كان معه صلى الله عليه وسلم ومن كان في دار المزيد كان كذلك معه صلى الله عليه وسلم فمن نظر الى مقامه صلى الله عليه وسلم وجعل الجنان الثلاث جنة واحدة فله ذلك (قال) رضي الله عنه والقبة المشرفة أخذت وسط الفردوس وجعلت في طرف عليين فاخذته الى أن بلغت دار المزيد فأخذت وسطها * قلت وبهذا تجتمع الاحاديث والله أعلم فقلت وبقية الجنان فيها نعم فقال رضي الله عنه فيها نعم على قدر أعمال أهلها غير أن جنة الفردوس لهذه الامة ولمن وحد الله بالهداية من غير بعثة نبي * قلت كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل فقال رضي الله عنه فهل شهد لهما النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فلم أستحضر في الوقت جوابا ثم رأيت في شرح منظومة القبور لابن خليل السبكي التصريح بانه صلى الله عليه وسلم شهد لهما بانهما يبعثان يوم القيامة أمة وحدها وعبارته قال بعض العلماء أهل الفترة على ثلاثة أقسام الاول من أدرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل الى أن قال بعد ذكر القسمين فاما القسم الاول فقد قال صلى الله عليه وسلم في كل من قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل أنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة اه * قلت ومراده ببعض العلماء الابي في شرح مسلم وقد نقل كلامه الحافظ السيوطي في مسالك الحنفاء باسط مما نقله شارح المنظومة السابقة ثم لقيته رضي الله عنه فعرضت عليه هذا الكلام فقال رضي الله عنه أردت أن أقول معناه فخفت أن ينقل عني أني أقول ان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لاهل الجاهلية بدخول الجنة فاردت أن أختبر هل للعلماء في ذلك كلام فالحمد لله على وجود كلامهم بالموافقة * قال وانما كان هؤلاء ونحوهم من أهل جنة الفردوس لان ايمانهم بالله وسط قوم هم الكافرين وانما كان عن عناية عظيمة من الله تعالى بهم أوجبت لهم أن يكون لهم نور عظيم به خرقوا ظلام الكفار وتوصلوا الى توحيد الله عز وجل من غيرها دلهم من جنسهم * قلت فعدد الجنان كم هو فقال رضي الله عنه ثمان فقلت فما أولها فقال رضي الله عنه دار السلام ثم يليها جنة النعيم ثم يليها جنة المأوي ثم يليها دار الخلد ثم يليها جنة عدن ثم يليها جنة الفردوس ثم يليها جنة عليين ثم يليها دار المزيد * قلت ولم يقع للعلماء رضي الله عنهم تحرير في عدد الجنان كما يعلم ذلك من البدور السافرة للحافظ السيوطي رحمه الله فانه نقل عن بعضهم أن عددها أربع وعن بعضهم أنها سبع وعن بعضهم أنها جنة واحدة * قلت وكون عددها ثمانية يناسب كون أبوابها ثمانية كما وردت به الاحاديث الكثيرة في قوله في حديث فتحت له أبواب الجنة الثمانية وورد هذا في أحاديث كثيرة انظرها في البدور السافرة (وقال) رضي الله عنه وليس ترتيبها كما يظن

على أنها قد جاءت في أحاديث أخر فقلت له فلم خص صلى الله عليه وسلم عصمة الاموال والدماء بالقول في قوله صلى الله عليه وسلم أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني الحديث فقال رضي الله عنه انما خص صلى الله عليه وسلم القول بالحكم ولم يقل حتى يعلموا لا اله الا الله لان الشأن على التدريج شيأ فشيأ فاول الامر قول ثم ظن ثم علم ثم يقين والله اعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول قال لي بعض اهل الكتاب نحن جعلنا مع الله الها آخر وانتم جعلتم آلهة لا تحصى فقلت ماهي قال تقولون بالوهية الاسباب فقلت له هذا باطل عنا وانما هذا كلام من هو خارج عن الصراط المستقيم فقال اذا أنصفتم فنحن أقل شركا بالله تعالى منهم انتهى فعليك يا اخي باتباع العلماء العاملين من السلف والخلف واياك وما تنتحله غلاة المتصوفة والله يتولى هداك (زمرذ) قلت لشيخنا رضي الله عنه لم قال تعالى وما من اله الا اله واحد ولم يقل الا اله أحد فقال رضي الله عنه لان الواحدية حضرة الصفات والاحدية حضرة الذات والواحدية تطلب وجود أهل حضرتها بخلاف الاحدية فلله تعالى رتبة لا تطلب احدا وله رتبة اخرى يقع فيها

التنزيل بل لعقول العباد ولو لا تنزل فيها ما عقلوا عنه أمرا ولا نهيا ولا عرفوه قط وكيف يعرفون من ليس كمثله شيء فاياك يا أخي ان تخلط بين الحقائق وتقول ما ثم (٣٢٦) الا الله وتنفي عباده ومصنوعاته فتخطئ طريق الصواب فان المراتب المعقولة قد ميزت النسب فان الوجود من حيث كذا أمر ومن حيث كذا أمر آخر فهكذا افهم يا أخي ان أردت ان تلحق بالعلماء بالله عز وجل فما ثم الا رب وعبد من حين فتق الله الوجود الى أبد الآبدين ودهر الداهرين (ماس) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول اذا طلب المعطي الشكر ممن أنعم عليه فلنفسه سعى الى الجناب الالهي فانه ما أعطى عبدا شيا وأمره بالشكر الا ليزيده من النعم فهو تنبيه على الطريق الموصلة للزيادة في النعم وهذا من الحق غاية الاحسان فقلت له حقيقة العطاء ان ينتقل ذلك الشيء عن ملك المعطي وذلك محال في حق الحق فقال رضي الله عنه جميع ما اعطاه الله للعباد باطنه ابتلاء ومحنة لينظر كيف يعملون هل يدعونه لانفسهم أو يرونه ملكا لسيدهم فمن لم يسبق الى باله اول رؤية النعم عليه أنها من فضل سيده عليه زلت به القدم ووقع مكبا على وجهه قال ولو ان النعم لم يكن في باطنها ابتلاء ومحنة ما قال تعالى للخليفة ولا تتبع الهوى بل كان يبيح له ان يحكم بما يشاء ولا يحجر عليه شيء فان التحجير ابتلاء بفضله بلا شك ولذلك نسب الخلفاء الى العدل والجور ولو كانت الخلافة تشريفا فقط ما نسبوا الى شيء من ذلك ولما كان يتولى التحكم في

الناس أنها لا تكون الا في جهة فوق ثم بعد كونها في جهة فوق تكون جنة فوق جنة على الترتيب السابق فانها ليست كذلك بل هذا العدد ثابت من الجهات الست فمن جاء من جهة أسفل وجدها على هذا العدد ومن جاء من جهة اليمين وجدها على هذا العدد وهكذا سائر الجهات وأمر الآخرة لا يشبه امر الدنيا والله اعلم (وسألته) رضي الله عنه مرة اخرى عن الجنان وترتيبها وكيفية وضعها فقال رضي الله عنه ليس على وجه الارض ولا في مخلوقات الله ما بينه وبين الجنة شبه الا أن يكون البرزخ فان له شبها بالجنة والبرزخ لم يشاهده الناس فكيف يصح التمثيل به فقلت له بناء على أن البرزخ هو الصور سمعنا في الاحاديث أنه مخلوق عظيم على صفة القرن الدائرة الواحدة منه قدر ما بين السماء والارض فقال رضي الله عنه نعم وفيه ثقب كثقب شفافة البحر وفي تلك الثقب تكون الارواح ثم تلك الثقب ليست في ظاهره فقط بل له عمق عظيم وهو كله ثقب كما في ظاهره فلنجعل تلك الثقب بمنزلة الثقب التي في شهد النحل الا اذا أردنا أن نقرب المثال بضم شهدة الى مثلها حتى يكمل ذلك عدد عشرين شهدة مثلا فنلصق هذه بهذه وهذه بهذه حتى يصير المجموع شيا واحدا فيصير ظاهر ذلك المجموع وباطنه كله ثقب ولنفرض الشهد مختوما بغشائه حتى لا يرى ما في الثقب من العسل في الممثل له (قال) رضي الله عنه فنشير الى الجنة فاذا فرضناها مثل ذلك المجموع على قدر ما ينزل التفهيم لا على ما هي عليه في نفس الامر اذ رحمة الله الواسعة لا نهاية لها حتى تحصى فنقول اذا قسمنا ذلك المجموع سبعة أقسام فتكون الفرقة في القسم الاول المشار اليه بالثقبة قدر الدنيا وعشرة أمثالها والقسم الثاني أضعاف أضعاف ذلك والقسم الثالث يتضاعف الى ما لا يحصي والقسم الرابع لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ففيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والخامس مثل الثالث والسادس مثل الثاني والسابع مثل الاول * قال رضي الله عنه واياك أن تظن ان أهل القسم الاول أدنى من الثاني وهكذا بل بعض من في الاول قد يفوق من في الثاني ومرة قال ان الله يعطي المؤمن في الجنة قدر ما فوق رأسه في الدنيا الى العرش وما تحته الى العرش وما على يمينه الى العرش وما على شماله الى العرش وما خلفه الى العرش وما أمامه الى العرش قال رضي الله عنه وهذا أدنى الناس منزلة في الجنة ثم قال رضي الله عنه وإياك أن تظن أن المثال السابق موف بكيفية وضع الجنة أو مقرب بل لا نسبة بينه وبينها أصلا وانما ذكرناه استئناسا الا انه أحسن من السكوت * وسمعته رضي الله عنه يقول ان السرير الواحد يرى في الجنة على الوان شتى منها ما هو على لون الفضة ومنها ما هو على لون الذهب ومنها ما هو على لون الزمرد الاخضر ومنها ما هو على لون السندس ومنها ما هو على لون الياقوت الاحمر وغير ذلك من الالوان التي لا تكيف واصل الجميع واحد غير متعدد ولا يختلف فاذا اشتهى الذي على السرير النزهة والانتقال من موضع الى موضع انتقل به السرير ان شاء وان شاء انتقل هو بنفسه فيمشي الى أي جهة شاء من الجهات الست بخلاف الدنيا فانه لا يمشي الا الى جهة أمام وفي الجنة يمشي الى فوق والى تحت والى يمين والى شمال والى خلف والى أمام وله أيضا جيران في الجهات الست بخلاف غالب مساكن الدنيا فانه لا شيء فيها في جهة فوق ولا في جهة تحت بل فوقه السماء وتحته البهموت * قال رضي الله عنه وجميع ما في الجنة من النعم وأنواع الفواكه والثمار لا يشبهه شيء مما في الدنيا ولو خرجت اسماء نعم الجنة وفواكهها وثمارها على قدر انوارها وعلى حسب ما هي عليه في نفس الامر لما فهم الناس شيا من الالفاظ الدالة عليها لكنه تعالى

العالم فقط شيء ولا جبار فتأمل ذلك كبريت أحمر) سألت شيخنا رضي الله عنه هل الاصل في العالم الذكورة او الانوثة فقال رضي الله عنه
قد ذكر بعض المحققين ان الاصل فيه الانوثة ولذلك سرت فيه باسرها وكانت في النساء أظهر ولذلك حببت للاكابر حتى ان

بفضله ورحمته تنزل فسماها بهذه الاسامي التي يالفون في الدنيا ويعرفون في محاورتهم نخاطبهم عن أنواع الثمار والفواكه التي في الجنة بذلك ليقع لهم الفهم في الجملة وان كانت المعاني متباينة * قال رضي الله عنه وما مثلت ذلك الا بهذه الخطابات التي تقع بيننا وبين أولادنا على قدر عقولهم وصغرهم فنسمي الخبز بب واللحم شني وغير ذلك مما يقع في مخاطبات الصبيان قال رضي الله عنه فنحن نسمع ان في الجنة عنبا فنحسبه مثل عنب الدنيا ولو خرجت حبة عنب من جنة الفردوس الى الجنة التي تليها الى الثالثة لشغلت أهلها بنورها عما في جنتهم وهكذا لو خرجت حبة عنب من الجنة التي تليها الى الثالثة لوقع لاهلها مثل ما وقع لاهل الثانية وهلم جرا الى ان تخرج حبة عنب من الجنة التي تليها الى أهل الدنيا أعني السموات السبع والارضين السبع فاذا خرجت خسف لاجل نورها نور الشمس والقمر والنجوم ولا يبقي الا نورها وضوؤها والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ان أبواب الجنة ثمانية بعدد الجنان كما سبق وانما تكون هذه الابواب قبل دخول الناس الجنة وأما بعده فلا تبقى فقلت لان المقصود من الباب الدخول والخروج فاذا انتفي الخروج بقوله تعالى وماهم منها بمخرجين لم تبق فائدة للباب فسكت ولم يقل شيا فعلمت أنه لسر آخر أبي أن يذكره * ثم قال رضي الله عنه وبازاء كل باب من أبواب الجنة ملك من الملائكة الثمانية الذين يحملون العرش فقلت ماسره فقال رضي الله عنه هو أن نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله منه عدد هؤلاء الملائكة الثمانية وعدد الجنان الثمانية وبعد أن قسمه الى ثمانية أقسام وخص كل قسم بسر من الاسرار فجعل من كل قسم من تلك الاقسام ملكا وجنة فتناسبا في الاصل والسر وجعل من قسم آخر ملكا وجنة فتناسبا أصلا وسرا وهكذا الى تمام الاقسام الثمانية فلذا كان بازاء كل باب ملك يناسب الجنة التي تنشا كله فيسقي ذلك الملك بنور تلك الجنة فقلت وهل باب التوبة المفتوح الى ان تطلع الشمس من مغربها من جملة أبواب الجنة كما هو ظاهر بعض الاحاديث كما أخرجه أبو يعلى والطبراني وابن أبي الدنيا عن ابن مسعود رضي الله عنه فقال في الحديث وللجنة ثمانية أبواب سبعة منها مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس منه أورده في البدور السافرة فقال رضي الله عنه مشيرا الى التاويل نور الايمان هو جنة من الجنان بل هو سبب كل نعيم في الجنان بل وسبب في الجنان أنفسها فهو سبب كل خير وسعادة واذا كانت التوبة بابا له كانت بهذا الاعتبار بابا من أبواب الجنان وأيضا فداخل الجنان انتقل من حالة سفلى الى حالة عليا وهي ما كانت عليه ذاته من الوسخ والخبث وداخل التوبة كذلك انتقل من حالة سفلى وهي ظلام المعاصي الى حالة عليا وهي نور التوبة والطاعة فالتوبة باب من أبواب الجنة بهذا الاعتبار * قال رضي الله عنه وأما سده عند طلوع الشمس من مغربها فكناية عن رفع نور الحق من الارض ومن الخلائق التي فيها فذلك الرفع هو أمر الله المشار اليه في الحديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى ياتي أمر الله وهم اهل الدائرة والعدد وكل من أخذ بحظه من ذلك النور فهم حملته وبهم يبقى على وجه الارض فاذا اراد الله تعالى رفعه من الارض لم يبق منهم أحد فيرتفع النور لانه لا حامل له وذكر كلاما آخر وهو سر من أسرار الله تعالى * قلت وما ذكره في تاويل الحديث نقل نحوه الشيخ عبد الرؤف المناوي في شرح الجامع الصغير عن ناصر الدين البيضاوي واقتصر عليه مرتضيا له واذا تاملته مع ما أشار اليه شيخنا رضي الله عنه وجدت ما أشار اليه الشيخ رضي الله عنه أصح نظرا وأظهر معنى وأوضح في التاويل

موسى عليه السلام آجر نفسه في مهر امرأة عشر سنين * فقلت له فمن اين جاءت الخنوثة فقال رضي الله عنه جاءت من تساوي ماء الرجل وماء المرأة فان الحكم للاغلب من الماءين فان تساويا جاء الولد خنثى باذن الله تعالى (در) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول بعضهم الفقير من افتقر الى كل شيء في الوجود ولم يفتقر شيء اليه هو فقال رضي الله عنه ما معناه ان الفقير اذا صح له الاستناد الى الله أطلعه على حكمته في وضع الاسباب فيرجع اليها بالله ويفتقر اليها تعبدا وحضورا وأما كونه لا يفتقر اليه شيء فلان الاشياء اذا تعلقت بالتحقق بالله وجدته مفتقرا الى الله تعالى متعلقا به فلا تجده قابلا لتعلقها به فترجع عنه فاذا رجعت فكأنها لم تفتقر اليه لان الانسان لا يفتقر الا لمن يصح منه النفع وهذا لا يصح منه نفع مادام متعلقا بالله فافهم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه
الحديث * فقلت له فمن اين جاء كفر الاول الذي لا اب له فقال رضي الله عنه جاءه الكفر من المزاج الذي ركب عليه فلا يقبل الا
الكفر والله اعلم (در) سألت شيخنا رضي الله عنه هل الاولى بالمريد البحث عن علل الاحكام قبل فعلها ام الاقبال على العمل بمجرده

سماع أمر الشارع بذلك والعلماء فقال رضي الله عنه الأفضل المبادرة للعمل من غير معرفة علة لان الحكم اذا علل ربما يكون الباعث للعبد على العمل حكمة تلك العلة (٣٢٨) انتهى * قلت ومن كلام الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه نحن لا نعلل ولا نطرد العلة لان الامر لا يخلو اما أن يكون منطوقا به فهو كما قال وان كان مسكوتا عنه فهو على حكم الاباحة والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه اذا سألني أحد عن مسألة وكان من الحاضرين من يتضرر لسماع جوابها لعدم فهمه له مثلا ماذا افعل فقال رضي الله عنه اذا كان الامر كما قلت فاسكت وقل للسائل يترقب لجوابه وقتا آخر لانك ان أجبت السائل بما يوافقه تأذى جليسه الذي ليس من أهل الذوق لاسيما ان كان كثير الجدال وان أجبته بجواب يقتضيه مزاج المحجوب لم يقنعه ذلك ولم يثلج به صدره ثم قال وان اعطاك الله تعالى وسعا في العبارة بحيث يناسب جوابك جميع الحاضرين من أعلى وأدنى فاجب والله واسع عليم * فقلت له فاذا علمت من السائل أنه يسأل امتحانا فقال رضي الله عنه لا تجبه بل ولو أردت ان تجيبه لا تقدر لان الامتحان يسد باب الجواب ولو كان ذلك الجواب لم يزل موقورا في قلب العالم يتعسر عليه النطق به لسوء أدب ذلك الممتحن والله غفور رحيم (فيروزج) قلت لشيخنا رضي الله عنه هل آخذ عن أحد بعدكم ان سبقتم العهد بالوفاة فقال رضي الله عنه لا تتقيد بعدي على صحبة أحد من هؤلاء المشايخ الظاهرين في النصف الثاني من القرن العاشر

والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه لم كانت الجنة تزيد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دون التسبيح وغيره من الاذكار فقال رضي الله عنه لان الجنة أصلها من نور النبي صلى الله عليه وسلم فهي تحن اليه حنين الولد الى أبيه واذا سمعت بذكره انتعشت وطارت اليه لانها تستقي منه صلى الله عليه وسلم ثم ضرب مثلا بدابة اشتاقت الى قوتها وعلفها وشعيرها فجيء اليها بالشعير وهي أجوع ما كانت فاذا شمت رائحته فانها تقرب منه واذا بعد عنها تبعته دائما حتى تدركه فكذا حال الملائكة الذين في أطراف الجنة وأبوابها يشتغلون بذكر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فتحن الجنة الى ذلك وتذهب نحوهم وهم في جميع نواحيها فتتسع من جميع الجهات * قال رضي الله عنه ولولا ارادة الله ومنعه لخرجت الى الدنيا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتذهب معه حيث ذهب وتبيت معه حيث بات الا ان الله تعالى منعها من الخروج اليه صلى الله عليه وسلم ليحصل الايمان به صلى الله عليه وسلم على طريق الغيب * قال رضي الله عنه واذا دخل النبي صلى الله عليه وسلم الجنة وأمته فرحت بهم الجنة واتسعت لهم وحصل لها من السرور والحبور ما لا يحصى فاذا دخلها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأممهم تنكمش وتنقبض فيقولون لها في ذلك فتقول ما أنا منكم ولا أنتم مني حتى يقع الفصل بواسطة استمداد أنبيائهم من النبي صلى الله عليه وسلم * وسمعته رضي الله عنه يقول في قولهم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا من كل أحد فقال رضي الله عنه لا شك ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الاعمال وهي ذكر الملائكة الذين هم على أطراف الجنة ومن بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كلما ذكروها زادت الجنة في الاتساع فهم لا يفترون عن ذكرها والجنة لا تفتر من الاتساع فهم يجرون والجنة تجري خلفهم ولا تقف الجنة عن الاتساع حتى ينتقل الملائكة المذكورون الى التسبيح ولا ينتقلون اليه حتى يتجلى الحق سبحانه لاهل الجنة في الجنة فاذا تجلى لهم وشاهده الملائكة المذكورون أخذوا في التسبيح فاذا اخذوا فيه وقفت الجنة واستقرت المنازل باهلها ولو كانوا عندما خلقوا اخذوا في التسبيح لم تزد الجنة شيا فهذا من بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن القبول لا يقطع به الا للذات الطاهرة والقلب الطاهر لانها اذا خرجت من الذات الطاهرة خرجت سالمة من جميع العلل مثل الرياء والعجب والعلل كثيرة جدا ولا يكون شيء منها في الذات الطاهرة والقلب الطاهر وهذا معنى ما في الاحاديث الاخر من قال لا اله الا الله دخل الجنة يعني به اذا كانت ذاته طاهرة وقلبه طاهرا فان قائلها حينئذ يقولها لله تعالى مخلصا * قال رضي الله عنه ومع ذلك اذا نظرت الى سطوة الملك وغلبة قهره تعالى وكون قلب العبد بين أصبعين من أصابعه يقلبه كيف شاء ويزين له سوء عمله في الوجه الذي قلبه اليه حتى يظهر له انه اولى من الحال الذي كان عليه والعياذ بالله علمت أنه لا يامن مكره تعالى الا من خسر دنياه وآخرته والله تعالى أعلم * قلت وهذا الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه في قبول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي لا شك فيه وقد سئل عن هذه المسئلة الولي الصالح العالم الراسخ سيدي محمد بن يوسف السنوسي رضي الله عنه وقد ذكر له السائل انه سمع من بعض الفقهاء يقول ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة على كل حال فاجابه الشيخ المذكور بانه وقع مثل ذلك لابي اسحق الشاطبي شارح الشاطبية واستشكل ذلك الشيخ السنوسي رحمه الله بانه لو قطع بالقبول للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لقطع له بحسن الخاتمة كيف وهي مجهولة باتفاق ثم أجاب عن

الاشكال بجوابين وهما فى الحقيقة احتمالان عقليان لا دليل عليهما من الشرع فلا يقبلان فى باب القبول الذى لا يعلم الا من قبل الشرع (الجواب) الاول معنى القطع بقبولها انه اذا قضى الله تعالى للمصلى بحسن الخاتمة وجد حسنة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة لا ريب فيها بفضل الله بخلاف غيرها من الحسنات فانه لا وثوق بقبولها وان مات صاحبها على الايمان وفيه نظر فان هذا التفريق توقيفى لا يعلم الا من قبل الشرع فكان الواجب بذل الجهد فى تعيين النص على هـذا التفريق من صاحب الشرع فان وجد فذلك والا فالعقليات لا دخل لها فى أمور الشرع (الجواب) الثاني ان معنى القطع بقبولها انها اذا صدرت من صاحبها على سبيل المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم فانه يقطع بقبولهـا فينتفع بها فى الآخرة ولو فى تخفيف العذاب ان قضى الله عليـه به ولو على سبيل الخلود ثم قاس ذلك على انتفاع أبى لهب بسقيه فى نقرة الابهام وتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب عتقه الجارية التى بشرته بولادة النبي صلي الله عليه وسلم وعلى انتفاع أبى طالب بسبب محبته للنبي صلي الله عليه وسلم حتي كان أهون الناس عذابا فى الآخرة وانه لولا النبي صلى الله عليه وسلم لكان فى الدرك الاسفل من النار قال واذا حصل الانتفاع بسبب الحب الطبيعى وان كان لغير الله فكيف بحب المؤمن لهذا السيد وصـلاته عليه يعني فيكون القياس أحرويا وفيه نظر فان النصوص من الكتاب والسنة تكاثرت باحباط عمل الكافر وان الايمان شرط فى القبول وأبو طالب وأبو لهب خرجا من ذلك بنص فعدل بهما عن سنن القياس فلا يقاس عليهما لأن من شرط المقيس عليه على ما تقرر فى الاصول أن لا يعدل به عن سنن القياس وقد قال الحافظ السيوطى رحمه الله فى الدرر المنتثرة فى الاحاديث المنتشرة عند ما تكلم على حديث عرضت على اعمال أمتي فوجدت منها المقبول والمردود الصلاة على لم أقف له على سند وقال صاحب تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على الالسنة من الحديث كل الاعمال فيها المقبول والمردود الا الصلاة على فانها مقبولة غير مردودة قال ابن حجر ضعيف وقال السيد السمهودى فى كتابه الذى سماه الغماز على اللماز عند كلامه عليه ما نصه حديث كل الاعمال فيها المقبول والمردود الا الصلاة على فانها مقبولة غـير مردودة قال ابن حجر ضعيف وقال صاحب التمييز أيضا حديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا تردهو من كلام أبى سليمان الدارانى وأورده فى الاحياء مرفوعا قال شيخنا هو مما لم أقف عليه وانما هو عن أبي الدرداء من قوله اذا سألتم الله حاجة فابدؤا بالصلاة على النبي صلى الله وسلم فان الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضى احداهما ويرد الاخرى اه وشيخه المشار اليه هو أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوى رحمه الله تعالى صاحب المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الاحاديث الدائرة على الالسنة اذا فهمت هذا ونحوه علمت أنه لا دليل على القطع بقبول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نعم هي أرجي فى القبول وأدخل فى باب الظنون من غيرها والله تعالى أعلم وسمعته رضى الله عنه يقول فى لباس أهل الجنة فانها لا تفنى ولا تطرح وفى ساعة يلبس الشخص مقدار سبعين ألفا واذا كان لا يطرحها فكيف الحال بانها تثقل عليه والجواب أنها أنوار فتجيء أنوار وتذهب أنوار وقال رضى الله عنه ان نظر الذات لله فى الجنة لا يقف على حد أبدا لان نعم الله فيها لا حد لها فاذا نظرت الذات الى نعمة فبمجرد مشاهدتها تحصل له نعمة أخرى فى مشاهدتها ثم ثالثة ورابعة وهي تتنعم بكل نظرة لاختلاف المشاهد ثم ضرب رضي الله عنه مثلا بالمرآة الكبيرة وكانت بين أيدينا وذلك أنا تعجبنا لما رأيناها لانها كانت كبيرة جدا بحيث ان الشخص يقف فيرى ذاته كلها فيها فاشتد تعجبا منها قال رضى الله عنه فاذا رأينا أخرى مثلها فلا نتعجب واذا رأينا أخرى مخالفة لها فانا نتعجب أيضا كما تعجبنا من

لتعذر الوفاء بحق كل منكما على صاحبه لكن لا باس بزيارتهم كل قليل * فقلت له فهل آمر بذلك جميع أصحابكم من بعدكم فقال رضي الله عنه لا تقيده على أحد منهم فان لله تعالى خواص فى كل عصر يقبلون الترقى على يد من شاء الله تعالى على أن الطريق الآن قد صارت اسما لا رسما وتزيا المريدون بزي الاشياخ وتلبس على أكثر الناس امر الشيخ وتمييزه عن المريد بل ربما ادعى المريد أنه أعرف من شيخه بالطريق وتبعه أكثر الناس على دعواه قال ولما علم سيدي ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى انحلال القلوب من بعضها بعضا لم يامر مريدا بالتقيد عليه ولا على غيره وكذلك تلامذته من بعده كالشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد بن المنير والشيخ محمد النـاولى والشيخ يوسف الكردى والشيخ أبى العباس العمرى فلم يتصدر منهم أحد لتلقين المريدين وقالوا لا ينبغى للفقراء فى هذا الزمان أن يتصدر أحد منهم للطريق لعدم اجتماع الشروط فيهم وفى مريديهم * فقلت له فما الدليل على ذلك فقال رضي الله عنه الدليل على على ذلك الوجود المشاهد فيلقن الواحد لالف مريد فاكثر فلا ينتج منهم واحد لتخرق أو عيتهم عن مكث شيء من الآداب فيها فحكمهم كحكم من يفتح المكتب

 بعد عصر يوم الخميس ليقرى الاطفال أو كالحجاج اذا رجعوا من الحج وأشرفوا على رؤية أوطانهم فلا يقدر أحد على

الاولى وفى الجنة لا يرى الا مايخالف قال رضى الله عنه واختلاف الاولياء فى انا لورجعنا الى النعمة الاولى هل نجدها على حالتها الاولى أم لا والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول وقد جرى فى كلامه ان بعض من يكون فى الجنة قد يعرض له تحسر وتحزن فحصر بعض أهل العلم فاراد انكار ذلك وقال ان التحسر لا يكون فى الجنة فقلت لا تنكر فانى قط ماسمعته رضي الله عنه يقول شيأ الا وجدته منصوصا عليه بخصوصه أو عمومه أو بذكر نظيره واختبرته على هذه الحالة نحوا من خمسة أعوام ثم قلت له وهذا الذى أنكرته منصوص عليه واستحضرت النص ونحن مسافرون والحمد لله فاردت أن أكتب ماقاله الشيخ رضى الله عنه ثم أذكر النص فقال لى رضى الله عنه ولم أنكر ذلك الفقيه أن أهل الجنة كلهم اذا دخلوا الجنة سطع نور الحمد على ألسنتهم ويكون ذلك النور على قدر معرفتهم بربهم فى دار الدنيا فاذا دخلوا الجنة وحصلت لهم معرفة بربهم زائدة علي ماعرفوا فى دار الدنيا زيادة لا تحصى ندموا من عند آخرهم على ماقصروا فى حق ربهم وخدمته وعبادته * قال رضى الله عنه فهذا أمر يكون فى الآخرة وهو حق لا شك فيه ولا مرية (قال رضي الله عنه) وتقع مسئلة أخرى لخصوص الزناة اذا دخلوا الجنة وتجلى لهم الحق سبحانه وتعالى فاذا علموا ماهم عليه من الخساسة والجهل بربهم وعلموا ماهو عليه من الجلالة والعظمة والكبرياء والقهر والغلبة وسعة الرحمة مع ذلك ندموا واستحيوا حتي يغشي عليهم مدة وعند ذلك يقول من عصمه الله من الزنا بعضهم لبعض لقد خصنا ربنا فى هذا الوقت بجميع نعمه فاذا أفاق أهل الغشية حصل لهم من القوة وكمال المعرفة شيء لا يكيف فهذا ما استدل به رضى الله عنه على وجود مطلق التحسر فى الجنة قلت وقد ورد النص بذلك قال الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى فى البدور السافرة مانصه باب تحسر أهل الجنة على ترك الذكر أخرج الطبراني والبيهقى بسند جيد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها وأخرج أحمد والترمذى وابن حبان والحاكم وصححه عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبى صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا الجنة للثواب وأخرج البيهقي وابن أبى الدنيا عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن ساعة مرت على ابن آدم لم يذكر الله فيها بخير الا تحسر عليها يوم القيامة اه ماأورده الحافظ فى هذا الباب * وقال فى باب لباس أهل الجنة أخرج الطيالسى بسند صحيح والنسائي وابن حبان والحاكم عن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو وقال في موضع آخر أخرج الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الآخرة والاحاديث فى هذا كثيرة فلنقتصر على هذا القدر لان الغرض جمع كلامه رضي الله عنه ونفعنا به (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان المؤمنين يستحضرون النعم فى عقولهم ويجرونها على قلوبهم ويفرحون بالجنة وبما أعدالله تعالى لهم فيها من النعيم وأما الولى ففكره منقطع عن غير الله تعالى وليس المراد أن فكره يتوجه لغيره تعالى وهو يقطعه بل المراد أنه لم يخلق لله فى عقولهم ولا يخلق أبدا الفكر فى غير الله تعالى ولذا سموا أولياء الله لانقطاعهم عن غيره تعالى فهذا الكلام منه رضي الله عنه جمع على الله ودلالة عليه وترفيع لهمة العبد حتي لا يشتغل بالنعمة وينسى الذي أنعم عليه سبحانه وتعالى بل الواجب عليه هو الاشتغال بالمنعم عليه والابتهال اليه والتضرع بين يديه والخضوع اليه هذا هو الذى ينبغى أن يكون عليه العبد المؤمن وأما النعمة فلا يكون تشوفه اليها الا على طريق التحبب الى

فلا يقدرون على جمعية قلوبهم على الفقيه بل قلوبهم شاتة وما مع الفقيه الا أجسامهم من غير روح فافهم فان الدنيا قد صارت الآن كالسفينة التى أشرفت بالناس على أوطانهم وهي موسقة من بضائعهم وحكم من يطلب منهم الطريق حكم من يقول ارجعوا ببضائعكم ثانيا الى السفر من غير داعية منهم وقد أخبرني صلي الله عليه وسلم بمدة ابقاء شريعته من بعده وكالها كما حدها فى النفس بقوله صلى الله عليه وسلم ان استقامت امتى فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم واليوم من أيام الرب الف سنة وأوله من ولاية معاوية رضي الله عنه ولما جاوزت النصف علمت انها استقامت فلها الف سنة استقامة ولكن كما كان بداية كمالها على التدريج كذلك يكون بداية نقصها علي التدريج فلا تزال الشريعة ظاهرة يحكم بها الى ثلاثين سنة من القرن الحادي عشر ثم يختل نظامها الاكبر وتصير كعقد انقطع سلكه وتتابع الآيات التي وعد الشارع أمته بها وهذا اليوم الذى هو الف سنة وهو لبنة التمام وخاتمة الايام الذى هو سابع أيام الدنيا من عهد آدم عليه السلام الذي هو أبونا الاقرب فلذلك

ربه والتودد اليه والاقرار بانها منه سبحانه وتعالى فلا ينظر اليها الا بهذه العين وأما قبلها فهو مع سيده وخالقه حتى لو فرضنا فقدان تلك النعمة أو عدم وجودها أصلا فان القلب يبقى على ماهو عليه من التوجه الى سيده والاستغراق في بحار توحيده وأسرار الوهيته فلا يشغله وجود نعمة ولا زوالها عن المنعم سبحانه وتعالى ولذا سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول اذا حصل للولي مراده من الحق سبحانه وتعالى فلا يبالي اين ينزله الحق سبحانه وتعالى ثم ضرب مثلا بدودة متشوفة لاكل العسل بجميع عروقها واجزائها فاذا جعلت هذه الدودة في خابية عسل واتصلت بمطلوبها وجعلت تاكل ليلها ونهارها منه فاذا جعلت هذه الخابية التي فيها العسل والدودة في خابية أخرى أكبر منها مملوأة بالقطران فان الدودة لا تبالي بذلك ولا يقع في قلبها غير عسلها ولا يتكدر عليها مشروبها برائحة قطران ولا بغيره لان ذاتها وكليتها متشوفة الى العسل منقطعة عن غيره فلا تتشوف للقطران فضلا عن ان تتكدر به والله أعلم

﴿ الباب الثاني عشر في ذكر جهنم أعاذنا الله منها وبعض ما سمعناه من الشيخ رضي الله عنه ﴾

(سمعته) رضي الله عنه يقول ان أهل جهنم لا يرون الاشجار والانهار التي هي قريبة منهم بل لا يرون الا ماهو بعيد منهم قدر الارضين السبع وما بينهن ليزدادوا عذابا على عذابهم فيرون على بعد المسافة السابقة في نار جهنم ماهو على صورة الاشجار ولها ثمار وأوراق خضر فيسرعون اليها ليدفعوا العذاب الذي بهم باكل ثمارها والدنو منها فيقطعون المسافة السابقة في نحو ثلاث خطوات استعجالا فيأخذون من ثمارها وأوراقها فيجعلونه في أفواههم (قال) رضي الله عنه وكلما دخل الفم من جهنم والجنة لا يستطيع العبد اخراجه كما يستطيعه في دار الدنيا فاذا وقع في فيهم ورق أو ثمر كان أشد عليهم من العذاب السابق فيرجعون القهقرى فيقطعون المسافة السابقة في نحو خطوة ونصف لما بهم من الحريق والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في نار جهنم انها لا ترى شاعلة نيرة كنار الدنيا لان النار التي تشتعل تستأنس بها الذات مع الطول فلا تتألم بها ولا ترجع عليها عذابا وان صفة جهنم ظلام محض وانه لو أخرج منها قدر الثمرة وفرق جرمه في الهواء حتى يصير في تفريقه مثل الدخان فانه يظهر فيه الضياء والاشتعال (قال) رضي الله عنه ولو ملئ نار الدنيا نارا ثم قدر نارنا انها ضمت وجمعت جمعا شديدا حتى صارت في مثل الصندوق فانها ترجع سوادا محضا وظلاما خالصا (وسمعته) رضي الله عنه يقول في جهنم اودية وان المرأة من أهل جهنم تحمل ولدها على ظهرها ذاهبة لنحو الوادي مسيرة المسافة السابقة لشدة العطش النازل بها فاذا بلغت الوادي وكرعت فيه سفها هي وولدها (قلت) كذا سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول في ولدها ولم أساله عن الولد هل هو من ولادة جهنم حتى يكون فيها تناسل أو هو من اولاد الدنيا فان كان من اولاد الدنيا فقد علمت اختلاف العلماء رضي الله عنهم في أولاد الكفار وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الله أعلم بما كانوا عاملين لما سئل عنهم وهو الذي اختاره امامنا مالك رضي الله عنه فعلى هذا فمن علم منه تعالى انه لو كبر لآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو من أهل الجنة وعليه يحمل حديث جابر بن سمرة في رؤياه صلى الله عليه وسلم لاولاد الكفار في الجنة ومن علم منه تعالى أنه لو كبر لكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو من أهل النار وعليه يحمل هذا الحديث وعليه تتخرج أيضا قصة غلام الخضر حين قتله مع صغره وقال العلماء رضي الله عنهم انه مع صغره طبع على الكفر والعياذ بالله وقد سألت الشيخ رضي الله عنه عن هذه المسئلة فقال رضي الله عنه الصحيح فيها ما دل عليه هذا الحديث وزاد رضي الله عنه فقال وكم صبي يموت صغيرا ويبعث من حملة كتاب الله عز وجل لانه تعالى علم انه لو عاش لقرأ كتاب الله فيبعث من جملة حملته وكم من صبي يموت وهو صغير

اختص صاحبه بيوم الجمعة فلا يوم بعده ولا حساب بل تنقضي به المؤاخذات والعقوبات الاسلامية ويبقى أهل قبضة الشقاء لا انقضاء لمؤاخذتهم فيومهم ابدي لا انتفاء لعذابهم كما لا انقضاء ليوم أهل الجنة قال وذلك هو يوم السبت فان فيه يستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ضحوة النهار من يوم السبت فيخرج من يخرج من النار على اختلاف طبقاتهم وأكثر عصاة المسلمين مكثا في النار من يمكث في النار مقدار خمسين الف سنة ثم يخرج بالشفاعة المحمدية أو الملكية أو شفاعة أرحم الراحمين وصورة هذه الشفاعة أن تشفع اسماء الحنان واللطف والرحمة عند اسماء الانتقام فقلت له فاذن لا ندرك نحن زمن تعطيل الشريعة عن العمل بالكلية فقال رضي الله عنه نعم لان الظلمة لا تنتشر الا بعد مضي ثلاثين سنة من القرن الحادي عشر فهنالك تنتشر الظلمة وترفع الرحمة وتفقد الشموس والاقمار وتنعدم النجوم والانوار وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم فالشمس هي الشريعة والبدر هي الحقيقة * فقلت له فما نهاية سير شمس الشريعة وسلطان العمل على نقطة مركزها الى سنة ستين وأربعمائة من الهجرة لان ذلك الوقت هو انتهاء استوائها في سماء الاجسام وقبة الاعمال فلما مالت الشمس عن عرش الاستواء تحول سلطان الضياء ونزل شمس الشريعة في سماء

فيبعث من جملة العلماء الاولياء وغير ذلك لعلمه تعالى بانه اذا كبر كان من تلك الطائفة قلت وقد وقعت حكاية لبعض أصحابنا وقد ناهز الاحتلام وقرأ القرآن برواية قالون أو قراءة ابن كثير فذهب لزيارة الولي الصالح سيدي أبي يعزى نفعنا الله به بنية أن يقرأ القرآن بسبع روايات وكانت له في ذلك نية صالحة وعزم نافذ فجعل يطلب ذلك من الشيخ المذكور ويؤكد عليه في الطلب وقال له ياسيدي جئتك مسيرة ثلاثة أيام ولا حاجة لي أطلبها منك سوى هذه الحاجة فلا تخيب طلبتي فبينما هو كذلك اذ غلبته عيناه فوقف عليه الشيخ أبو يعزى رضي الله عنه برسم مكتوب على هيئة الاجازة التي يكتبها السبعيون ببلاد المغرب وفيه خطوط العلماء والقراء بان الزائر من جملة السبعيين وانه من حفاظهم فقال له الشيخ ابو يعزى خذ اجازتك فانت من جملة حفاظ السبع فلما قدم من زيارته مرض ومات رحمه الله ولم يزد في القراءة شيأ فسالني أبوه عن وجه الرؤيا وتاويلها فاجبته بما سبق ففرح كثيرا وزال ما به من الغم والله أعلم وانظر الحافظ ابن حجر في الفتح من كتاب الجنائز والحافظ السيوطي في البدور السافرة لتعلم ماقاله المحدثون والعلماء رضي الله عنهم في أولاد الكفار والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان مالكا خازن النار عليه السلام يراه كل من يمر بالنار مؤمن أو كافر الا أن المؤمن يراه ويعلم أنه مخلوق من سر ايمان المؤمنين فلا يدهش منه وأما الكافر فانه يموت منه رعبا والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان أضعف كافر له في جهنم قدر الدنيا وعشرة أمثالها في الاتساع فقلت وأين ضيقها فقال رضي الله عنه من احاطة العذاب بهم فقلت فلو كان رجل في داره وهو يضرب فيها ليلا ونهارا العلم بالاتساع وترتاح نفسه له ولا يكون في قلق من يضرب ليلا ونهارا في مكان ضيق مثل زج الرمح فقال رضي الله عنه لان الهواء لا عذاب عليه فيه وهواء جهنم نار خالصة فهو فيها معذب ظاهرا وباطنا يتخبط فيها تخبط الدجاج المذبوح وتارة يستغيث ويصرخ فلو مر بهم مؤمن وسمع صوتهم حين يستغيثون ويصرخون لتعطلت حواسه كلها ولا يزيدهم ذلك الا بعدا وعذابا لان النار تزيد قوتها وحريقها فهم حينئذ بمنزلة من يأخذ أعوادا النار التي في الكانون وينفض عنها الجمر والرماد فان النار يزيد اشتعالها في تلك الاعواد والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان في جهنم دورا وقصورا وأبوابا وأشجارا وحيطانا وأودية كحال مدينة من مدن الدنيا غير انك اذا أخذت أي جوهر أخذته من أجزائها وأجزاء دورها وقصورها وغير ذلك وجدته نارا خالصة وعذابا صافيا فالدور والقصور والاشجار والاودية كلها نار خالصة لو خرج جوهر منها الى دار الدنيا لاحرقها برمتها (قال) وان العبد في دار الدنيا يعمل أعمالا فتبني له قصور في جهنم فاذا تاب من تلك الاعمال أو عمل عملا صالحا تقبله الله منه زالت تلك القصور التي بنيت له في جهنم وبنيت له قصور في الجنة (وحكي) لنا رضي الله عنه ان امرأة من المؤمنات كانت حاملة بغوث الزمان وكان عند جيرانها عرس فذهبت الى دارهم لتتفرج فسرقت حاجة لها قيمة لولاة العروس فاتهمت بها تلك المؤمنة وحبستها عن الذهاب الى دارها وكان زوجها شريفا لا يرضى بخروجها من باب الدار فضلا عن ذهابها الى دور الجيران وكانت له نفس أبية وخافت المرأة المؤمنة ان يعلم زوجها الشريف بخروجها فكيف بنسبتها الى السرقة فكيف بحبسها فنزل بها من الخوف من زوجها مالا يعلمه الا الله فحصل للحمل ضرر في بطنها فبنيت قصور ودور لتلك المرأة الكاذبة في جهنم ثم بقيت القصور مبنية الى أن زاد ذلك الحمل وكبر ومات امه ومات أبوه وأراد أن يتزوج فاعطته تلك المرأة ما أصدقه لزوجته فازال الله تعالى قصورها من جهنم وتقبل الله عز وجل منها بفضله ورحمته مافعلته مع ذلك الولد فسبحان من له هذا الملك (وقال) رضي الله عنه مايحرك العبد رجله بمدها أو بردها الا بني له قصر في جهنم أو في الجنة

العمل الى أرض العلم والجدل من غير عمل فحينئذ ظهر سلطان الحقيقة وطلع بدرها وأشرق في ارجاء سمائها ونطق لسان الصوفية بها فلا زال علم الحقيقة يسموا وينموا لظهور الحقائق العرفانية وشهود الطوالع الايمانية حتى صار العوام يتكلمون بالحقائق وان كانوا لا يشعرون فان نور الحقيقة كلما ظهر غاض نور الشريعة وذلك لان زمان الشريعة وزمان الحقيقة غير محدود بل هو مطلق مستمر بين الله عز وجل فاذا استوت شمس الشريعة فهو وقت سلطانها وبعد ذلك ظهور سلطان غيرها وانعدمت الظلال عند الزوال وعمت الانوار كل متحرك وقار بل اندرج الظل في المظلول وانعدم الدليل والمدلول والتحق الوجود بالعدم وانعدم الحدث بوجود القدم ثم لازالت شمس الشريعة هابطة ولنذر العرض طالبة ورابطة ولا بطان ماظهر من النور ماحقة ولمركزها سابقة وسائغة فهنالك تطاولت الحجب وامتدت النصب وكثرت الظلال والستور واندرجت الانوار في الظهور ذلك موجود في آخر هذا القرن ويكمل في أوائل القرن الحادي عشر بحكم الوعد السابق ووافقه الكشف والذوق فان الامر قد اقترب وعن قريب ينفجر حجر الآخرة فان عسكر الظلام قد أقبل وقبض العلوم قد وجد وقبض اصحابها وفاض الضلال كل ذلك حتى لا يختم يوم الدنيا إلا على حثالة ولا يرتفع

ولا

فى منخل التحليل الا النخالة وقد اجتمع بعض مشايخنا بالمهدى عليه السلام وأخبره بوقت ظهوره وانه قرب وقت

ولا يختلج فى باطنه عرق حالة نومه الا بنى له قصر فى جهنم أو فى الجنة واذا كان هذا فى هذه الافعال التى لا يقصدها العبد فما ظنك بالافعال التى يقصدها وقد نهى عنها الشرع أو امر بها فقلت وكيف تبنى القصور على الافعال التى لا تقصد لاسيما افعال النائم فقال رضى الله عنه المعتبر فى بناء القصور الحالة التى يرجع الشخص اليها عند القصد فهى السبب فى بناء قصوره سواء كان له قصد أو لم يكن له فالحالة التى يرجع اليها الكافر حالة قصده هى حالة كفره وطغيانه فهى المعتبرة فى بناء قصوره فى جهنم على أى حالة صدرت منه أفعاله سواء صدرت على سبيل القصد أو الغفلة أو حالة النوم والحالة التى يرجع اليها المؤمن حالة قصده هى حالة ايمانه ومحبته للنبى صلى الله عليه وسلم فهو السبب فى بناء قصوره فى الجنة سواء صدرت منه أفعاله قصدا أو غفلة أو مناما جعلنا الله من المؤمنين ولا أخرجنا من زمرتهم آمين (قلت) وهذه مسئلة جليلة نفيسة طال نزاع العلماء فيها حيث تكلموا على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة فانهم اختلفوا اهل يجرى هذا الخلاف فى أفعال الكفار المباحة مثل الاكل والشرب ونحوها فقالت طائفة انه يجرى وانه لا مباح عند الكفار أصلا لان الاباحة خطاب شرعى من نبينا صلى الله عليه وسلم اذ شرائع غيره منسوخة بشرعه وهم لم يؤمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ويزعمون أنهم غير داخلين تحت شرعه الشريف فيلزمهم انهم لم يدخلوا تحت الاباحة الشرعية والى هذا ذهب المحققون منهم كتقى الدين السبكى وهو الذى كان يظهر لنا صوابه فتكون افعال الكفار لعنهم الله باسرها معاصى وذنوبا وعليه كلام الشيخ رضى الله عنه * وسمعته رضى الله عنه يقول انك اذا نظرت الى جهنم أو الجنة ونظرت الى قصور أهلها وبساتينها وجدت أعمال العباد فى الدنيا مرتبطة بتلك النقم أو النعم التى فى الآخرة (ثم حكى) لى رضى الله عنه فى ذلك حكاية وقال نظر بعضهم الى قصر بعض المؤمنين الاحياء فى الجنة فرأى فيه نعمة تحركت للزيادة وأرادت أن تنتهيا للانتقال من حالة الى حالة * قال رضى الله عنه كحبة العنب اذا أراد أن يجرى فيها الماء والحلاوة ثم نظر الى ذلك المؤمن الذى له القصر فرآه فى حانوته يبيع الثياب ثم تحرك خاطره وانزعج فقام من حينه وأغلق حانوته وذهب الى داره وقال لاهله هذا اليوم يوم نفقة وجيراننا لا شىء عندهم (قال) رضى الله عنه وكان فى جيرانه امرأة لها بنات وكن محاويج فامرتهن أمهن بالاجتهاد فى الغزل لعلهن أن يفرغن فى أول النهار فتبيع ما تشترى به قوتا لهن حتى تسد أطماعهن عن الخلق فقال الجار لامرأته اصنعى طعاما لنا ولجارتنا فاخذت المرأة فى تصويبه وأمرها بالعجلة فيه والاتقان له والاكثار منه وأخذ قعبين وخرج الى السوق وملأهما لبنا فلما أكملت المرأة الطعام قسمه نصفين وأخذ نصفا له والنصف الآخر جعله فى آنية وسقاه ثم حمله بنفسه وحمل أحد القعبين الى جيرانه والبنات مشتغلات بالجد فى الغزل وهن جياع فلم يرعهن الا وصاحب الطعام يدق الباب عليهن وقال قد علمت انه لا داخل عليكم فى هذا اليوم وانه يوم نفقة فهذا ما يكفيكم من الطعام فخذوه وخذوا هذا اللبن ففرحن بذلك غاية وانصرف وأكان وطلبن الله له فى القبول فنظر ذلك الولى الى تلك النعمة التى تحركت للزيادة فوجدها قد زادت وانتقلت الى حالة لا تكيف ولا توصف هذا والامر غيب عن صاحب الطعام والرب سبحانه وتعالى يحرك عباده فيما يصيرون اليه والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه ذات يوم عن بعض أهل الظلم وقد اشتد طغيانه وعتوه وكرهه الناس وتبرؤا منه غاية فقلت ادع الله عليه فقال رضى الله عنه انه الى الآن لم تكمل قصوره فى جهنم وبقيت له قصور كثيرة ولا يموت حتى يكملها وقد توفى الشيخ رضى الله عنه وذلك الرجل فى قيد الحياة الى الآن نسأل الله السلامة والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن بعض أهل الظلم والطغيان وقد عزل

ظهوره ورفع ستوره وانه يخرج حين تملأ الارض ظلما وجورا كما كانت ملئت قسطا وعدلا قال الشيخ وقد وجد الظلم والجور حتى فى خواص الناس وعوامهم الا ماشاء الله وكثرت الدعاوى فى خواصنا بغير حق وخرجوا بنفوسهم لدعوة الخلق الى غير الحق كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرىء منهم ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة وكيف يخاف من صمت أذناه وعميت عيناه بحلول الشيطان ووساوس الحرمان حتى صار لا يسمع قول الحق على لسان رسول الحق قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين وكيف يدعى الوصول من هو عن عبوديته الكاملة مفصول وكيف اتصال من هو عن الحقيقة فى انفصال انتهى والله اعلم (ياقوت) قلت لشيخنا رضى الله عنه هل اضع وارداتى التى ترد على قلبى الى كتاب بقصد نفع الاخوان بها فقال رضى الله عنه ان اعطاك الله

تعالى قوة تحمى بها كلامك من اعتراض اهل الشبهه والجدال فافعل والا فلا ينبغى لك أن تضع لك تصانيف والان تتكلم

عن مرتبته وفرح الناس بذلك غاية فكلمته في ذلك فقال رضي الله عنه أوه ياسيدي فلان الى الآن لم يكمل نصابه فرد الى مرتبته ورجع الى حالته ولم يزل في قيد الحياة الى وقتنا هذا وهو آخر يوم من رمضان سنه ست وثلاثين ومائة وألف والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في أرواح الحيوانات التي لا ثواب لها ولا عقاب عليها منها ما يكون في جهنم عذابا على أهل جهنم ومنها ما يكون في الجنة نعمة لاهلها فارواح الكلاب والسباع والذئاب وما يستقبح من هذه الحيوانات في جهنم ان كانت مع الكفرة في الدنيا والا فلا والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول وكان اليوم يوم العيد الاكبر انه ينزل في هذا اليوم ملائكة لقبض أرواح الضحايا فيرى على كل بلدة أو مدينة أو موضع يضحى فيه يوم العيد ملائكة كرام يحومون لا ينزلون الى الارض الا في هذا اليوم فاذا ذبحت الضحية أخذوا روحها وذهبوا اما الى الجنة واما الى النار فان كانت نية صاحبها صالحة في ذبحها وأنه لم يرد بها الا وجه الله خالصا ولم يرد بها لا فخرا ولا كبرا ولا رياء ولا خيلاء أخذوا روح ضحيته وذهبوا بها الى قصوره في الجنة فتصير من جملة نعمه التي في الجنة وان كانت نية صاحبها على العكس من ذلك بان كانت نيته فاسدة وعمله لغير الله عز وجل أخذوا روح ضحيته وذهبوا بها الى جهنم وتصير نقمة من النقم التي أعدت له في جهنم واذا نظرت الى تلك الروح رأيت كبشا بذاته وصورته المعلومة بقرونه وصوفه والكل نار حامية فشعر صوفه كله نار وقرونه نار وذاته كلها نار نسال الله السلامة (وقال) لي رضي الله عنه اذكر هذا الكلام للناس فانهم في غاية الاحتياج اليه فذكرته لجماعة من الناس وقف الله واياهم وجميع المسلمين للنية الصالحة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الجني في جهنم لا يعذب في النار الحامية لانها طبعه فلا تضره وانما يعذب بالزمهرير والبرد والجن في الدنيا تخاف من البرد خوفا شديدا فتراهم اذا كانوا في زمن الصيف وفي الهواء يتخوفون من هبوب الريح الباردة فاذا هبت فروا فرار حمر الوحش وأما الماء فلا يدخله الجن ولا الشياطين أبدا فان قدر على أحد أن يدخله طفىء وذاب كما يذوب أحدنا اذا دخل النار والله أعلم (قال) رضي الله عنه واذا خفي عليك كيف أجسام الجن فانظر الى نار مظلمة جدا بكثرة دخانها مثل ما يكون في الفخارين وصور فيها صورهم التي خلقوا عليها فاذا جعلت الصورة في ذلك الدخان وألبسته اياها فذلك هو الجني والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في عذاب قاتلي الارواح انه ليس كعذاب أهل النار فقلت وكيف هو فبينه رضي الله عنه بضرب مثل فقال لو فرضنا ملكا له طاعة فيها اليهود والمؤمنون وله سوران أحدهما يعلق فيه اليهود والآخر يعلق فيه المؤمنين ثم ان عصاه واحد من المؤمنين فعلقه في سور اليهود فنعلم أن اهانته اهانة عظيمة حيث جمعه مع اليهود في سور واحد فقلت بين لنا فقال رضي الله عنه ان في جهنم نارا حارة وبها يعذب بنو آدم ونارا باردة وبها يعذب الشياطين كما سبق بيانه وقتلة الارواح بهذه النار يعذبون مع الشياطين (قال) رضي الله عنه ولا يختص هذا بالقتلة بل بعض العصاة كذلك ثم أراد أن يعينهم ويعين الحكمة في تعذيبهم بالنار الباردة فجاء من قطع الكلام والله أعلم (قال) لي رضي الله عنه مرة أتدري من أشد الناس عذابا يوم القيامة فقلت من هو فقال رضي الله عنه عبد اعطاه الله ذاتا كاملة وعقلا كاملا وصحة كاملة ومهد له في العيش وأسباب الرزق ثم يبقى هذا الرجل اليوم واليومين واكثر ولا يخطر بباله خالقه سبحانه وتعالى واذا أمكنته المعصية أقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل واستحسنها واستلذها من غير فكر مشوش عليه من ناحية ربه تعالى فتجده متصلا بالمعصية غاية الاتصال ومنقطعا عن ربه كل الانقطاع يميل بكليته وهويته الى المعصية ويستحليها غاية الاستحلاء فيكون جزاء هذا يوم القيامة بان ينقطع الى العذاب بجميع شراشره وينساق

علي الجمهور وقد كان سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول اذا طلبوا منه وضع شيء في طريق القوم كتبي أصحابي والله أعلم وليكن ذلك آخر كتاب الجوهر والدرر الوسطى وقد جاء بحمد الله كتابا يخضع له عنق كل من ترك التعصب والحمية للنفس فان فيه كل جواب لا يهتدي لادراكه الا أكابر العلماء رضي الله عنهم وما يعرف مقدار الرجال الا الرجال والشرط عند أهل الله عز وجل اذا ألفوا كتابا ان لا يذكروا فيه قط كلاما سبقهم احد الى وضعه في كتاب ولا يذكرون عن أحد من سلفهم حكما الا على سبيل الاستشهاد لا غير فان فتوحهم دائما جديد يتجدد بتجدد الاوقات فمن سمي مؤلفهم مجموعا فقد ظلمهم رضي الله عنهم أجمعين فالحمد لله الذي هدانا لهذا وأهلنا له وارجو من مدد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون جميع مارقمناه باناملنا منقوشا في نفوسنا ومحفوظا في أرواحنا ليكون ذلك وسيلة الى العمل بما فيه من الزواجر والقوارع ونسأل الله العظيم أن يخلصنا من الدنيا بالرضا والتسليم وان يخلص أهلها منا بالنظر الى عوراتنا دون عوراتهم وان لا يفضحنا بظنون ودعوانا ولا بما خفي علمه علينا من عظيم زلاتنا وقبيح ارادتنا ودقيق خطراتنا وكيف لنا بذلك في هذا الزمان الذي هو محل ظهور العجائب المهلكة

اليه

اليه بالكلية ويقع فيه مرة واحدة (قال) رضى الله عنه فالغفلة عن الخالق سبحانه وتعالى ولا سيما في حال المعصية شأنها عظيم وأمرها جسيم فينبغي المؤمن اذا عصي ان يعلم أن له ربا قادرا عليه فيحصل له الخوف والوجل فتنكسر بذلك سورة العذاب ان لم يقع بالكلية والله أعلم * هذا آخر ما كتبه مؤلفه الفقيه الوجيه العالم العلامة الجهبذ والفهامة سيدى الشيخ أحمد بن مبارك السجلماسى اللمطى رحمه الله تعالى مما سمعه من شيخه سيدنا ومولانا غوث الزمان سيدي عبد العزيز ابن مولانا مسعود الدباغ الادريسى الحسني رضى الله عنه وأرضاه ونعمنا بعلومه آمين يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

والاحوال الردية المقلوبة فانا قد استوفينا غالب الاعمال التى أهلك الله بها الامم الخالية والقرون الماضية وحلت بنا نياتنا وتحكمت فينا أعمالنا فحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أقول قولى هذا واستغفر الله من كل ذنب عملته الى وقتي هذا عدد كل ذرة فى الوجود والحمد لله رب العالمين (قال) ذلك وكتبه مؤلفه العبد الفقير الى الله تعالى عبد الوهاب بن احمد ابن على الشعراني الانصاري خادم نعال العلماء عفى الله تعالى عنه وذلك في يوم الاحد حادى عشرين من شهر رمضان المعظم قدره سنة اثنين وأربعين وتسعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين آمين آمين تم

﴿ يقول راجي عفو ربه الكريم * ابن الشيخ حسن الفيومى ابراهيم ﴾

حمدا لمن كشف عن بصائر المقربين من أوليائه * وأطلعهم سبحانه على مكنون الاسرار وخصهم بمزيد اصطفائه * وشغلهم بلذيذ أنسه * وأهلهم لمشاهدة حضرة قدسه * وأعلي لهم الدرجات * وأضاء بهم العصور ونور بهم الموجودات * وصلاة وسلاما على نور الوجود والسبب في كل موجود * سيدنا محمد وآله وأصحابه * والتابعين وجميع أحزابه * ﴿وبعد﴾ فقد تم طبع الكتاب النفيس العزيز * الموسوم بكتاب الابريز * الذى لم ينسج ناسج على منواله * المغترف من بحور العلم اللدنى وافضاله * كيف لا وقد تلقاه نجم العرفان * رفيع المقام عظيم الشان * سيدى احمد بن المبارك عن قطب الواصلين * وغوث الاولياء العارفين الشريف الحسيب * السيد العلم النسيب * المحمدى العلوى الحسني سيدي وسندى عبد العزيز الملقب بالدباغ * الذى ملئت قلوب المؤمنين بحبه حتى أشرفت أن لا يكون فيها لغيره فراغ * مطرزا هامشه بكتابين جليلين أولهما كتاب درر الغواص على فتاوي قدوة السالكين * وتاج المرشدين * الولى الكامل * الراسخ قدمه فى الولاية العامل * من هو فى طلب المعالى غواص * سيدى أبي الحسن على الخواص * وثانيهما كتاب الجواهر والدرر مما استفاده العارف القطب الرباني * سيدى عبد الوهاب الشعرانى * من شيخه المذكور * القطب الكبير المشهور * وكلاهما للقطب الشعراني أمدنا الله بمددهم الربانى * وذلك بالمطبعة الازهرية الثابت محل إدارتها بشارع رقعة القمح رقم ٦ بجوار الجامع الازهر * والمعبد الانور * على نفقة ﴿ أصحابها ورثة المرحوم الشيخ محمد عبد الخالق المهدي ﴾ رحمه الله * وأناله بكرمه رضاه *
وقد وافق التمام * أواخر الربيعين من عام ١٣٤٦
من هجرة بدر التمام * عليه الصلاة والسلام
* وآله الفخام * وصحابته الاعلام
* ما جاءت الليالي
تعقبها الايام
آمين

المطبعة الازهرية بمصر

فهرست

﴿كتاب الابريز لسيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه﴾

صحيفة

﴿تمت﴾

